

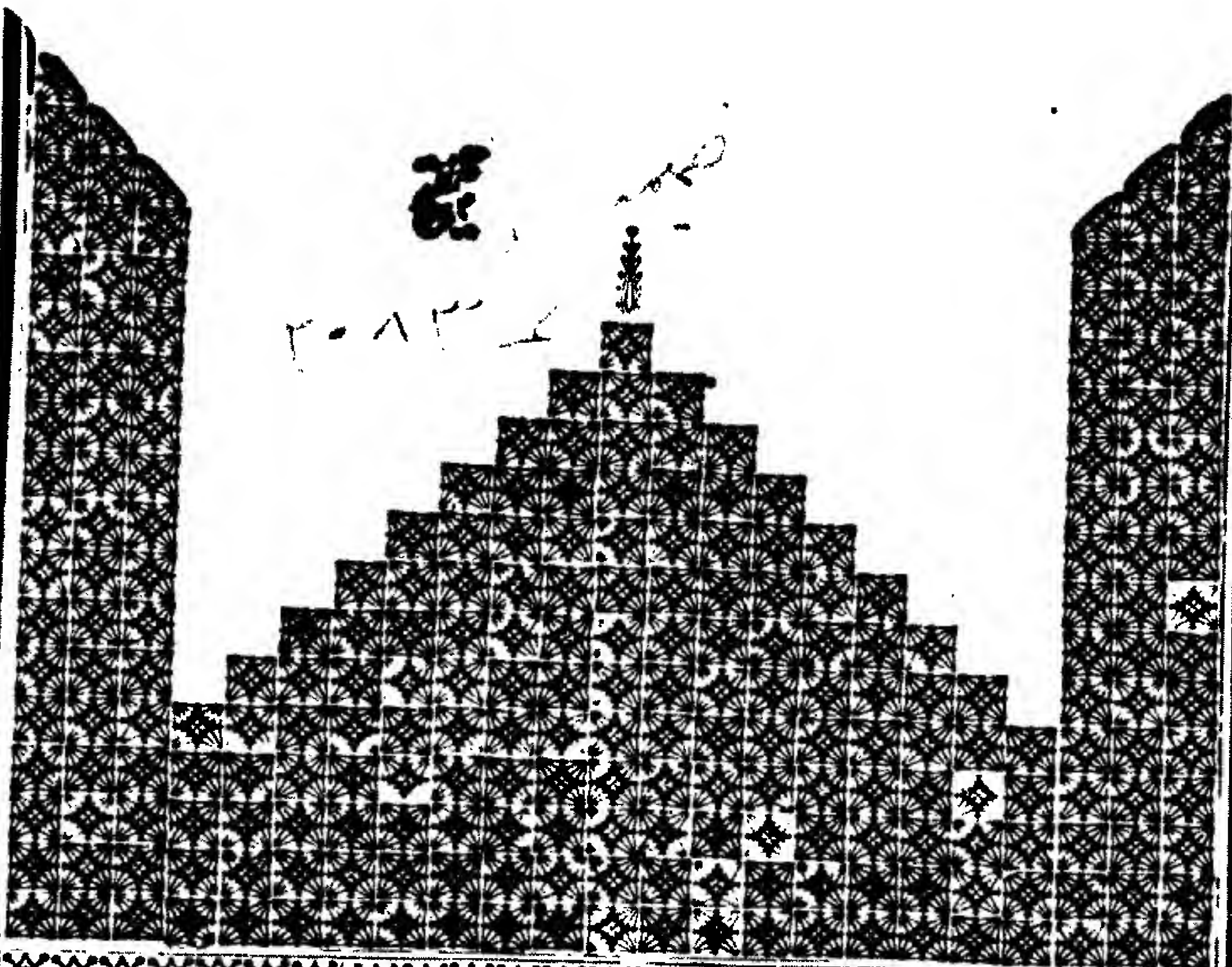
الجزء الثالث من حاشية العالم العلامة الحبر البصر القهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر الفيض
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي المسماة
بفتايج الافكار القدسية في بيان معاني شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصاري نفع الله
بها كما نفع بأصلها
آمين

٢

• (وبها شها الشرح المذكور) •

(فهرسة الجزء الثالث من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية)

صفحة	
٢	باب الجوع وترك الشهوة
٩	باب الخشوع والتواضع
٢٠	باب مخالفة النفس
٣١	باب الحسد
٣٦	باب الغيبة
٣٩	باب القناعة
٤٦	باب التوكل
٦٣	باب النكر
٧٣	باب اليقين
٨٣	باب الصبر
٩٢	باب المراقبة
٩٨	باب الرضا
١٠٧	باب العبودية
١١٥	باب الارادة
١٢٣	باب الاستقامة
١٣١	باب الاخلاص
١٣٧	باب الصدق
١٤٤	باب الحياء
١٥٠	باب الحرية
١٥٤	باب الذكر
١٦٧	باب الفتوة
١٧٤	باب القراصة
١٨٥	باب الخلق
١٩٥	باب الجود والسخاء
٢٠٢	باب الغيرة
٢٠٨	باب الولاية
٢١٨	باب الدعاء
٢٢٩	باب الفقر



بسم الله الرحمن الرحيم

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

اعلم أن الجوع مندوب اليه بآيات القرآن الشريفة وأخباره صلى الله عليه وسلم
الصريحة وبأفعاله بموافقة القرينة وحقيقته حبس النفس عن داء الامتلاء والبطنة
وذلك من منازل العوام في ابتداء سيرهم لحاجتهم الى النشاط في الارادة ورقة القلب
بتلك العادة ليصلوا بذلك الحسنى وزيادة أما الجوع عند الخواص فهو تفرق وبقاء
للأحاسيس ووقوف مع البشرية وكل ذلك نقص عندهم فهم رضى الله تعالى عنهم غذاء
نقوسهم بالذكر وراحة أرواحهم بالذكر فهم دائماً على موائد المعارف وشراب طوارق
اللطائف رضى الله عنهم ورضوانه فانهم وقته در الرازي حيث قال من استفتح باب
المعاش بغير مفااتيح الاقدار وكل الى المخلوقين قد بره فانه من لطف الحكمة (قوله
وتنبؤونكم بشئ) أى لظهور الشرف عند الخلق فيتميز المبتطل من الحق وعبارة أبى
السعود وتنبؤونكم لتصيبينكم اصابة من يختبر أحوالكم أتصبرون على البلاء وتستسلمون
للقضاء بشئ من الخوف والجوع أى بقليل من ذلك فانه ما وقاهم منه أكثر بالنسبة الى
ما أصابهم بألف مرة وكذا ما يصيب به معانديهم واخبارهم بذلك قبل الوقوع
ليوطنوا انفسهم عليه ويرزاد يقينهم عندهم شاهدتهم له حسناً أخبر به وليعلموا أنه يسير
له عاقبة حميدة (قوله فبشرهم فيها يجميل الثواب على الصبر الخ) أى يدل ذلك على أن
الجوع مطلوب كما اشار له الشارح واعلم أن الصبر على ثلاثة مقامات بعضها فوق بعض
تحمل مشقة وتجتزع غصة في الثبات على ما يجرى به القضاء وهو صبر الله وذلك من أخلاق

• (باب الجوع وترك الشهوة) •

قال الله تعالى وتنبؤونكم بشئ
من الخوف والجوع ثم قال في
آخر الآية وبشر الصابرين
فبشرهم فيها (يجميل الثواب
على الصبر على مقاساة الجوع

العوام وحبس النفس على شهوة تصاريف الحق وهو يسهل طرق العمل وهو من اخلاق المريدين ويقال له صبر بالله وحبس النفس على شهوة الملبى في البلاء والمعذب في العذاب وهو يقيد التلذذ بالوى ويقال له الصبر على الله وهو من اخلاق العارفين ولذا قال قائلهم شعرا

ألفت الضيق حتى تطاول مكثه • فلوزال عن جسمي بكنه الجوارح

(قوله ويؤثرون على انفسهم الخ) اي يقدمون غيرهم على انفسهم بما يحتاجون اليه (قوله وفي ذلك) اي في هذا لا ينار لذكور من اخلاقهم مدح أي ثناء عليهم بالجوع وترك الشهوة وهو يقتضي طلب ما ضاعنا (قوله وقد طلبا صريحا في الصوم) أي الحكمة قمع النفس ورياضتها لتطهر من رجس حظوظها واولا فاتها ثم اذا علمت ذلك تعلم قبح ما ظهر في هذا الوقت من تبديل هذه الحكمة بسبب البدعة المذمومة التي هي تكبير المأكولات والمشروبات لغرض المباهاة والعجب والفخر بالدنيا حتى صار الانسان لا يدعو الامثلة أو اعلى منه ليفخر عليه بما أعده من ذلك التوسع فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وروى الترمذي خبر الخ) أي فقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر طب الاجسام وطب الارواح كيف وهو عليه الصلاة والسلام طب القلوب والمقول عليه في هول الخطوب ما تقدم منها بتقدير العزيز في الدنيا وما تأخر بحكمة الحكيم في الاخرى فالحق تعالى يرزقنا شرف متابعته ولا يجر مننا فضل شفاعته انه جواد كريم رؤوف رحيم (قوله حسب ابن آدم) أي كانيه وقوله فان كان لا محالة أي لا فني له عن الاكل فيكفيه ثلث اطعامة وثلاث لشرا به وثلاث لنفسه بفتح الفاء لا غير (قوله ومن ثم) اي مما دلت عليه الآيات والاخبار كان التقليل في الدنيا مدحا أي مثنى على فاعله موعودا عليه بالاجر (قوله ولذلك) أي لكون التقليل مدحا زهدا لله نبيه في الدنيا أي دله عليه وهذا اليه حين عرضت عليه الخ (قوله ان جعلت تضرعت) أي دعوتك مبتهلا وان شجعت شكرت أي بصرف ما أنعمت به علي من القوى في طاعتك لا تأل ما وعدت به الشاكرين من عبادك (قوله وفوائد ذلك) أي التقليل المذكور كثيرة (قوله وأقلها زوال المشغلات الخ) أي التي تنشأ غالبا عن التوسع في الدنيا (قوله ليعلم صبرهم) أي ليظهر علمه للملائكة والافهوت تعالى العالم بالعلم المطلق (قوله وقد قال تعالى الم أحب الناس الخ) اعلم أن الحب بان وتطائره لا يتعلق بمعاني المفردات بل بخصائص الجبل المفيدة لنسبوت شئ لشي أو انتفاعه عن شئ بحيث يتحصل منها منفعولاه اما بالقبول كما في عامة المواضع وما ينوع تصرف فيها كما في الجبل المصدرة بأن الواقعة صلة للموصول الاسمي أو الحرفي فان كلامنا صالحا لأن يسببك منها منفعولاه لان قوله تعالى أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون في قوة أن يقال أحسبوا انفسهم متروكين بلا قسنة بمجرد أن يقولوا آمنا أو أن يقال أحسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم آمنا

وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة الى ما يؤثرون به وفي ذلك مدح على الجوع وترك الشهوة فهما مطلوبان وقد طلبا صريحا في الصوم وروى الترمذي خبر ما ملا ابن آدم وهما شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات أي لقحات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث اطعامة وثلاث لشرا به وثلاث لنفسه ومن ثم كان التقليل من الدنيا مدحا ولذلك زهدا لله نبيه في الدنيا لما عرضت عليه جبال جهامة تسير معه ذهباً وفضة حيث شاء فقال يا رب أجوع يوما وأشبع يوما ان جعلت تضرعت وان شجعت شكرت وفوائد ذلك كثيرة وأقلها زوال المشغلات والغفلة عن الطاعات والتلذذ بالمناجاة وسائر العبادات اخذا من الأدلة وقد تضمنت الآية الاولى ان الله يتلى عباده بالجوع انه لم صبرهم وقيامهم بحقه حال الشدة والرخاء وقد قال تعالى الم أحب الناس أن يتركوا الآيتين

(أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد الله قال - حدثنا عبد الله بن أيوب قال - حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال - حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني قال - حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك) رضي الله عنه (أنه حدثه قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال ما - هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال لها) (أما إنه أول طعام دخل فمك من ثلاثه أيام وفي بعض الروايات جاءت فاطمة رضي الله عنها بقرص شير) فيه دلالة على طلب الجوع وليس المراد منه تعذيب النفس به بل تعويدها الكف عن الشهوات وخفة الجوارح للطاعات ولهذا كان (الجوع من صفات القوم) أي الصوفية (وهو أحد أركان المجاهدة) في الطاعة (فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والامساك عن الكل) الزائد على ما تقوم به النبوة (ووجدوا ينابيع الحكمة) الحاصلة بالطاعة (في الجوع وكثرت الحكايات عنهم في ذلك

حاصلها متحققا والمعنى على إنكار الحسبان المذكور واستبعاده وتحقيق أنه تعالى يحجبهم عن شاق التكليف كماله أجرة والمجاهدة ورفض ما تشتهيه النفس ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الانفس والاموال لتمييز المخلص من المنافق والراسخ في الدين من المتزلزل فيه ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من النار خلودا روي أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين جزعوا من أذية المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رماء عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبوه وامرأته وهو أول من استشهد يومئذ من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة وقوله تعالى واقدقتنا الذين من قبلهم متصل بقوله أحسب أو بقوله لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة مبنية على الحكم البالغة جارية فيما بين الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافها (قوله فقال لها أما إنه أول طعام الخ) تدبر ما تضمنه هذا الخبر من حال تعلق السيد الكامل وما تحمله من زيادة النضائل مع ما مضى الله تعالى من الكمالات ومعالي المقامات بل هو السرفى كمال الإنسان والواسطة العظمى في سابق علم الرحيم الرحمن وتفكر في شفقة الولد على الوالد وبذل المقل الواجد لتحقيق ما أتت عليه من القسوة وغاية التقصير وذلك منك على خطر خاير فمسي أن تتأثر نفسك الخبيثة وتزجر عن عاداتها الخبيثة فتأسي بسيد الكائنات لتندرج مع كمال أهل السعادات رضي الله عنهم وأرضاهم عنا (قوله وليس المراد منه تعذيب النفس به الخ) احتراز بذلك عن قيام الإنسان على نفسه بغير شاهد العلم بأن محققها بغير المشروع مما يوجب تعذيبها أما سببها شاهد العلم فتدوب إليه مرغ فيه مشاب فاعله (قوله ولهذا) أي لما علم من طلب الجوع والتقال وأنه خلق محمدى وطريق إحدى كان الجوع من صفات القوم ونعوتهم التي لا يتفكرون عنها (قوله وهو أحد أركان المجاهدة) أي فهي لا تحقق إلا بواسطة حيث هو السبب الأعظم في النشاط للعبادة وتنوير القلوب وإفاضته على الأسرار وإشراق الورع على مرآة القلوب ولهذا زاد القوم فيه حتى اقتصروا على ما تقوم به النبوة من الغدا مطبعا للخيرات والجد في الارادات (قوله تدرجوا الخ) أشار به إلى أنه ينبغي القيام على النفس تدريجا لا غل اذهى بطبعها حرون روعة والله أعلم (قوله ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع) أي لما تخلقوا بالجوع المشروع أشرق عليهم أنوار القلوب وانصقلت مرآة بصائرهم ونبع وتفتجروا من أعينهم ينابيع الحكمة التي هي ثمرة العبادة والرياضة فأخرجها من مكان الصدور وترجمان الاشواق فآثر العمل بها رجال لا تلهمهم بحجارة ولا يبع عن ذكر الله فكانوا ممن يرزقهم أهل الأرض ويباهي بهم أهل السماء فهم القوم لا يشقى جليسهم ولا يمل حديثهم رضي الله

سمعت محمد بن أحمد بن محمد المصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت ابن سالم يقول أدب الجوع أن لا ينقص العبد (من عادته) وفي نسخة عادته (الامثل اذن السنور) كان بعضهم يزن قوته بقطعة خشب خضراء كل ليلة وهي تنقص كل يوم نقصا يسيرا ينتفع به ولا يؤثر فيه اثر اضرارها فاذا وصل الى حد اعتاده واستقر عليه (وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما) تقلل لالا كل (فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل) طعاما (حتى يرى الهلال) ليلة شوال (وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح) اي الخالص الذي لا يشوبه شيء طلبا للخفة في الطاعة وتحترزا من كراهة الوصال (وقال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق) مثلا (لما كان ينبغي اطلاق الآخرة) اذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره (لما يترتب

عليه من الحكم التي منها الاستغناء عن كثير من المزايا في الاسواق والمعاداة ان زاحه فيها والتمتع بما قسم الله به والسلامة في البدن فان غالب الامراض انما تكون من كثرة الاكل والتمتع بالذائد (اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله قال حدثنا علي بن الحسين الاترجاني قال حدثنا ابو محمد عبد الله ابن احمد الاصطخري بمكة حرسها الله تعالى قال قال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وقترت همته عن كثير من الامور الدنيويات رتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات ونال العلم والحكمة بفضل خالق الارض والسموات (وقال يحيى ابن معاذ الجوع للمريد في رياضة اي تقوية على رياضة انفسهم (وللتائبين تجسرية) بتعود

عنهم ورضوا عنه ورضى عنا ببركات انفسهم (قوله أدب الجوع الخ) المراد منه ان الرياضة لا تطلب الا على وجه التدرج لتشوق الشارع صلى الله عليه وسلم لحفظ الصحة وتلطف الملل والسآمة لو ارتاضها دفعة واحدة (قوله فاذا وصل الى حد الخ) اي فعلى العبد أن يكثر ذلك حتى يصل الى حد تقوم به البنية فيستمر عليه اصبر ورنه عادة له حيثئذ ولا يضره الدوام عليه (قوله وقيل كان سهل الخ) فيه تنبيه على كماله بفنائه عن كامل حظوظ نفسه رضى الله تعالى عنه (قوله وتحترزا من كراهة الوصال) أقول المنصوص في كتب الفروع حرمة الوصال لا كراهته اذا الوصال من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم نعم ان حمل كلامه على كراهة التحريم كان له وجه (قوله لما كان ينبغي الخ) اي وذلك لانه السبب في سلوك سبيل الحق وترك معاداة الخلق (قوله والمعاداة ان زاحه فيها) اي وسوق الجوع قليل الزحمة لكساد بضاعته بسبب قلة الراغب فيه (قوله لما خلق الله تعالى الدنيا الخ) الغرض الحث على الجوع والزجر عن الشبع مع بيان ما ينشأ عن كل بمقتضى حكمة الایجاد فقال جعل اي خلق في الشبع أي فيما زاد عن المشروع منه المعصية كبرها وصغيرها والجهل بالنافع دينا ودنيا وجهل اي خلق في الجوع المشروع العلم والحكمة أي العلم النقل والذوق والحكمة الناشئة عن العمل بذلك فيترقى بذلك الى حالات المشاهدات والمكاشفات (قوله اي تقوية الخ) اي فالجوع من سبيل الرياضة الجارية على سنن متابعة سيد الكاملين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله وللتائبين تجسرية) اي بامتحان النفس بمشاق الجوع ليسهل عليها بعد الاشق منه لتمرنها به (قوله وللزهاد سياسة) اي لقيامهم به على النفس تدريجا (قوله لا يشغلهم عناجته الخ) اي فالذكر والفكر غذاء ارواحهم وحياتهم فبه يقوم ناسوتهم ويقوى لاهوتهم نعمنا الله ببركة انفسهم (قوله فقال اسكت اما علمت الخ) اي فهو يشير الى انه دائما على شهود تصاريق الحق تعالى في الخلق فهو حينئذ بالله وفي الله وقته فتطبعه قد غلب على طبيعته ودوام اشتغاله قد انفى بشريته (قوله تارة الخ) اي تارة من أجل تصاريق

انفسهم الجوع وامتناسهم به (وللزهاد سياسة) لا تقسمهم حتى لا يلتفتوا للمعاجات الدنيوية (وللعارفين مكرمة) يكرمهم الله بها ليشغلهم عناجته وبالتلذذ بها عن الطعام والشارب فعلم أن الجوع لا يستغنى عنه مريد متفرغ للطاعة ولا تائب عن الذنب ولا زاهد قد اعرض عن الدنيا ولا عارف كمل شغله بالمولى (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول دخل بعضهم على بعض الشيوخ فراه يكي فقال له مالك تبكي فقال اني جائع فقال ومثلك في جلالة القدر (يكي من الجوع فقال له اسكت) لا تفرض على (أما علمت ان مراده) تعالى (من جوع ان ايكى) اي ما جوعني الا يكي تارة وتارة عليه

وفي هذا دلالة على رضاه بما يجري به الله عليه في وقته لانه اذا ابتلاه بالجوع وصبره عليه فهو راض به (سمعت ابا عبد الله الشرازي رحمه الله يقول حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا الحسين بن منصور قال حدثنا داود بن معاذ قال سمعت مجالد يقول كان الحاج بن فرافصة معنا بالشام فكثرت في ليلة لا يشرب الماء ولا يشبع من شيء يا كاه) اذا العبد قد يستغنى عن الماء مدة طويلة بخلاف الطعام لان فيه من البلة وما تشربه من الماء ما يكفيه (وسمعت) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الغزالي يقول سمعت محمد بن علي يقول سمعت ابا عبد الله احمد بن يحيى الجلاء يقول دخل ابو تراب النخشي من بادية البصرة مكة حرسها الله تعالى فسأله عن اكله فقال خرجت ٦ من البصرة واكت بنباج) بكسر النون قرية بالبادية احياها عبد الله بن عامر

قاله الجوهري (ثم) اكلت ايضا (بذات عرق و) خرجت (من ذات عرق اليكم فقطع) ابو تراب (البادية بأكتسين) اطي الارض له اول كونه لم يأكل الطعام وكل منها خارق للعادة فهو كرامة (وسمعت) ايضا (يقول حدثنا علي بن الحسن المصري قال حدثنا هرون بن محمد الدقاق قال حدثنا ابو عبد الرحمن بن الدرقش قال حدثنا احمد بن ابي الحواري قال سمعت عبد العزيز بن ميمون يقول سمعت من الطير اربعين صباحا ثم طاروا في الهواء فوجدوا بعد ايام فكان يفوح منهم رائحة المسك) فيه اشارة الى ان من طال جوعه نطهر من دنسه وفاحت منه رائحة طيبة لما ادركه من كثرة شغفه بربه والطير في كلامه نزل في منزلة من يعقل فأعاد عليه ضميره (وكان سهل بن عبد الله اذا جاع قوى)

احكام الحق وتارة من أجل عدم الوصول الى درجة الوصال والقرب (قوله وفي هذا دلالة الخ) أي ووجه ذلك أنه قد فني في صفات أفعال الحق تعالى (قوله فكثرت في ليلة الخ) فيه تنبيه على فناء بشرية اذ حياته بالذكروا الفكر (قوله دخل ابو تراب الخ) قد تقدمت هذه القصة فلا تغفل (قوله صنف من الطير الخ) يشير الى تنبيه النوع العاقل بافادة خلق غيره مما لا يعقل عسى ان يتخلق بمثل خلقه ولا سيما اذا تأمل ما يترتب على ذلك من ذكاء الرائحة وخفة الطيران لتكثرة أعماله ويسمو مقداره والله هو الموفق لمن يشاء من عبادته (قوله وكان سهل بن عبد الله الخ) أقول وهكذا شأن النفس في كمال ما لو فاتها اذا استرسل معها صاحبها تزيدهم واثمها وتكثر غفلاتها وتفحش بطالتها ثم اذا قام عليها بالسياسة والرياضة انكفت عن ذلك وعظم انقيادها ودام تسديدها ويصرح بذلك قول صاحب البراءة

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفمه ينقطع

(قوله الرباني لا يأكل الخ) أي وذلك لحسن تربيته باللطاف بربه وقوله والصمداني لا يأكل الخ أي باعانة من له الامر كله فالتوفيق على يد أحسن رفيق (قوله منفتح أعمال الدنيا الشبع) أي وذلك لانه اذا شبع ببلاغ نفسه ما تمهي من ملذذاتها قويت شهواتها وغت حركاتها لطلب تحصيل الالذ ولا نهية لذلك باعتبار رجيمتها ثم بعد ذلك تقوى على طلب حظ الفرج وغاية غمرته نيل الاولاد بعد قضاء الوطر وذلك وهذا من دنى الثمرات بل قد يكون من أكبر المضار حيث الشبع مع كونه من حظ النفس الحيوانية قد يوجب الطغيان والبعد عن رحمة الرحيم الرحمن وغرة الولد قد تضر كذلك بشهادة قوله تعالى ان من أوزا جكم وأولادكم عدوا لكم الآية فاذا تأملت بعين الاعتبار ونظرت بنورا الاستبصار ترجع عن هذا الحظ الحيواني الفاني الى ما به حياة الروح الرحمانى فتأخذ من الاولى ما به نعيم الاخرى فتشمر ساعدا للجد على الطريق الاخرى ثم أقول وحيث

لتهوده الجوع (واذا كل شيا) زائد على ما تقوم به البنية (ضعف) لضعف أمعائه عن حملها الطعام (وقال ابو عثمان المغربي الرباني) أي المنسوب الى الرب أي المالك (لا يأكل في اربعين يوما والصمداني) أي المنسوب الى الصمد أي المقصود في الخواص على الدوام والذي لا يطعم لا يأكل (في ثمانين يوما) في ذلك دلالة على شرف الهمة وعلو الدرجة (وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول مفتاح أعمال الدنيا الشبع) لانه يحرك شهوته التي منها شهوة الفرج والعبد اذا تزوج وسلم من الفساد كثرت كلفته وان جاءته اولاد فقد حصلت عنده الاعداء وتواتت عليه جهة الفساد قال تعالى ان من أوزا جكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم

(ومفتاح) أعمال (الآخرة الجوع) لأنه يحترق للطاعة (سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسين الأترجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله) قد قيل له الرجل يأكل في اليوم اكلة واحدة (فقال) هذا (أكل الصديقين) وهم من كملت رغبتهم في أحوال الآخرة (قال فما كاتين) يأكل (قال) هذا (أكل) سائر (المؤمنين) قال (فثلاثة) يأكل (قال قل لاهلك) إذا كات ثلاث اكالات (ينون لك معلقا) شبهه بالبراب التي لاهمة لها الألفي كثرة الأكل والشرب التي هي سبب قلة الفهم (وسمعه) أيضا (يقول) حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا أبو بكر السامح قال سمعت يحيى ابن معاذ يقول الجوع نور) لأنه يسوق إليه بفرغ القلب به للغيرات ٧ (والشبع نار) لأنه يسوق إليه لانه انما يكون

عن قوة الشهوة الحاملة غالباً على تناول الحرام (والشهوة مثل الحطب) مع النار (يتولد منه) معها (الاحراق) ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول دخل يوما رجل من الصوفية) وعليه ثياب (على شيخ فقدم إليه طعاما) يأكل فأكل فراه قوة همته فيه فعلم أنه جائع (ثم قال له مذكم) يوما (لم تأكل فقال مذخسة أيام فقال) فما الذي جعلك على جوع خسة أيام وعليك ثياب وانت شره في الأكل (جوعك جوع بجعل عليك ثياب وانت تجوع ليس هذا جوع فقر) وهو ما يختار معه الجوع على الشبع فوظيفة العبد اذا قدم له طعام ان يأكل منه بأدب وقلة شره فأدبه الشيخ بأن يكون جوعه جوع المساكين المختارين لا جوع المضطرين (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت

كان الأمر كله لله فلا اعتمد في شيء الا على الله (قوله ومفتاح أعمال الآخرة الجوع) أي لأنه يرقق القلب ويوجب زيادة أنواره ويكثر في توارد الحكم عليه ويثمر خفة البدن والنشاط للعبادة (قوله فقال هذا أكل الصديقين) أي لأنه من الأخلاق الحميدة ومن التوسط في الأحوال البشرية (قوله قال هذا أكل سائر المؤمنين) أي من فترت همته عن المتابعة بقوة ما ثبت لهم من العبادة (قوله قل لاهلك الخ) أي لان ذلك من شأن الحيوان اذ هو الذي يطلب الأكل في كل الأحيان أقول ومن أفجع البدع ما أحدثه أهل زماننا من التوسع في الأطعمة المختلفة في الطعام والطبايع وجمعها في وقت واحد وتناولها على الترتيب شيئا بعد شيء وتناولونها على هذه الكيفية حتى لا يدعون فراغا لشرب ماء ولتنفس ضروري فيصلون به بذلك الى درجة من لا يعقل ويقعون في امراض خطيرة دنيئة وبدنية وصار ذلك الحال هو الغالب عند أرباب المظاهر ومن تشبه بهم من غيرهم وأضرني ما أحدثه أهل الوقت من آفات وأواني لا يحل استعمالها ولا اتخاذها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله الجوع نور والشبع نار) أي فلما أخذ العبد لنفسه ما يختاره من ذلك فان الجوع يثمر خفة البدن وهي تعين على كثرة العبادة والذكروهي تفر الانوار في القلوب والشبع يثقل البدن ويقتصر عن العبادة ويقسى القلب ويقوى الشهوة المؤدية لنيل الحرام الموصل الى النار (قوله يتولد منه معها الاحراق) أي فكما أن النار الحسية بجلابة الحطب ومماسته يحصل بها الاحراق المحسوس فكذا ما شابهها من الشهوة مع الشبع فثمرتها ما شابهها من الاحراق وهو معنوي في الدنيا حقيقي في الآخرة (قوله دخل يوما رجل الخ) محمله الخ على عدم الشبع وملازمة العفة وطرق الادب في تناول المأكولات في حالة الانفراد والاجتماع حيث ذلك من محاسن الاتباع (قوله أقرب الى الخشوع) أي لان فراغ البطن يوجب زيادة نور الباطن الذي به ينال التلذذ بالعبادات والمناسبة (قوله لعدم وفاته بما عزم عليه) أي وقد قال

محمد بن احمد بن سعيد الرازي يقول سمعت العباس بن حمزة يقول سمعت احمد بن أبي الخوارى يقول قال أبو سليمان الداراني لأن اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم الليل) من قوله (الى آخره) لان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل اقرب الى الخشوع والتلذذ بها من قيامه وهو شبهه ان كل الليل كما هو معروف عند اهل (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا القاسم جعفر بن احمد الرازي يقول اشتى أبو الخير العتقاني السمك سنين) وقد كان ترك شهوته ليعود نفسه ترك شهواتها ودام على ذلك مدة وهو يجاهد نفسه في أن لا يعطيها شهواتها ولا يجعل عهد مع الله تعالى (ثم ظهر له ذلك) أي السمك (من موضع) أي وجهه (حلال) فأراد أن يأكل منه (فلما تم ذب إليه لياكل) منه (أخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده) نادى به لعدم وفاته بما عزم عليه من ترك شهوته (فقال يا رب هذا) جزاء (ان متيذه بشهوة الى حلال فكيف) والعباد باقاه (عن متيذه بشهوة الى حرام

سمعت الاستاذ الامام (أبا بكر بن فورك) رحمه الله (يقول شغل العيال) أي الاشتغال بهم يكسب المال والقيام بحقوقهم (تتبعه متابعة الشهوة) بكسرهما (بالحلال) من التزوج ونحوه (فما ظنك بقضية شهوة الحرام) أي إذا اشغلت العبد شهوة الحلال في أعمال الدنيا عن أعمال الآخرة فما ظنك بمن أشغلته فيها عن ذلك شهوة الحرام (سمعت رستم الشيرازي الصوفي) رحمه الله (يقول كان أبو عبد الله بن خفيف في دعوة) إلى طعام (فدوا أحد من أصحابه يده إلى طعام) وفي نسخة إلى الطعام أيا كل منه (قبل الشيخ لما كان به من الفاقة) أي الحاجة (فأراد بعض أصحاب الشيخ أن ينكر) وفي نسخة ينكت (عليه لسوء أدبه حيث مذيذه إلى الطعام قبل الشيخ فوضع) بعض أصحابه (شيأ بين يدي هذا الفقير فلم الفقير أنه انكر) وفي نسخة نكت (عليه لسوء أدبه) مذيذه إلى الطعام قبل الشيخ (فاعتقد) أي عزم (أن لا يأكل خمسة عشر يوما عقوبة لنفسه وتأديبا لها واطهارا لتوبته) وفي نسخة للتوبة (من سوء أدبه) ٨ وكان قد أصابته فاقة قبل ذلك) حلتها على مذيذه قبل الشيخ ولا حاجة لهذا

فقد قدم ما يغني عنه (سمعت محمد ابن عبد الله الصوفي يقول حدثنا أبو الفرج الورثاني قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحرث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول من غلب شهوات الدنيا بكال شغله بربه (فذلك) هو (الذي يفرق) بفتح الراء أي يخاف وفي نسخة يفر (الشیطان من ظله) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ما سلكت فجاءا لا سلكت الشيطان فجاء غير فجئت (وسمعت) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله الأصماني يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام أنا

تعالى وأوفوا بالعهدان العهد كان مسؤولا ان قلت لم يجب الوفاء في هذه الحالة للإباحة بشاهد العلم قلت نعم بالنسبة للعوام أما بالنسبة للخوارج فيعاملون بالاشق لعلو همهم ودوام رعايتهم (قوله شغل العيال) المراد الخلة على علو الهمة بأفادته ان النفس إذا اشتغلت بالمباحات بل بالمطلوبات بنوع الحظ كان ذلك من متابعة الشهوة فما ظنك إذا اشتغلت بالمحرم (قوله من غلب شهوات الدنيا الخ) مراده بشهوات الدنيا ما يعم التشوف إلى جزاء الأعمال اذ هو من نوع الحظوظ وتلك الغلبة تثمره الرضا بما يجري به الحق تعالى من عطاء ومنع وصحة وبلاء وغير ذلك اذ لا يتقن قدر الحق عن لطف وانكار ذلك جهل بالعقليات والاعاديات والشرعيات اذ ما من بلاء الا والعقل قاض بما كان ما فوقه مع شهوة اعظم من بلاءه في غيره ولا تجتمع البلاء بشخص واحد قط وما من بلية الا وهي مكفرة من ذنوب صاحبها أو موجبة له ثوابا أو محقة عنه عقابا (قوله من غلب شهوات الدنيا) أي بان قام على نفسه بسياسة التقوى وراضها على احسن الاخلاق حتى قنيت شهواتها وظلوظها ودام اشتغالها بعبادة مولاه فكان ممن يخافه الشيطان (قوله اذا قال الصوفي الخ) أقول ذلك من المبالغة في حمل النفس على تحمل المشاق طلبا للرضا الحق تبارك وتعالى (قوله غلبت شهواتهم حيتهم) أي حيث ارخوا لانفسهم العنان ولم يراقبوا وعبدوا الديان ولذا كان جزاؤهم الافتضاح على رؤس الاشهاد (قوله ليس هذا غنى الخ) أي فما يظهر من العبارة غير مراد بل الغرض الاخبار عما صار إليه فخذنا بالنعمة (قوله وهذا أتم) أي لقد حفظ النفس فيه ووجوده في الاول بمنوعاته

جائع) فلا صبر له على الجوع (فالرموه السوق وأمره بالكسب) بخلاف من لم يقل ذلك اما لتعوده الصبر على الجوع (قوله انلحق العادة في حصول قوته من غير كسب وهو المعبر عنه بغير حساب كما قالت مريم عليها السلام لما قيل لها أتني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله (يقول جاكنا عن بعض المشايخ انه قال ان اهل النار غلبت شهواتهم حيتهم) عن المطاعم (فلذلك اقتضوا) بارتكاب شهواتهم لان حوى الله محارمه فن غلبت شهواته تقواه اقتضخ ومن غلبت تقواه شهواته فنجس (وسمعت) أيضا (يقول قيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي ولكن) مع ذلك (أحتي) عن المشتبهات فأخاف شهوتي (قال وقيل لبعضهم ألا تشتهي فقال) نعم (أشتهي أن لا أشتهي) ليس هذا غنى الرجوع إلى شهوة الدنيا هو فيه من طاعة ربه فانه نقص وانما هو اخبار عن حسن حاله وبعده عن شهوات نفسه وقلة خطورها ياله لكمال شغله بربه عن شهواته الدنيوية وهذا كقول أبي يزيد لما سئل أين أبو يزيد فقال أين أبو يزيد أنا في طلب أبي يزيد رحم الله أبا يزيد فانه اخبار عن كونه مشغولا بربه عن نفسه (وهذا أتم) مما قبله لانه اخبار عن عدم شهواته وذلك اخبار عنها ولكنها احتي عنها

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول أخبرنا أحمد بن منصور قال أخبرنا ابن محمد قال حدثنا أبو الحسين الحسن ابن عمرو بن الجهم قال سمعت أبا نصر التمار يقول اتاني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك) البنا (جاءنا قطن من خراسان ففرزته البنت وباعته واشترت لنا لحما) وطبخناه (فتفطر عندنا فقال) له (لوا كات عندا حدا كات عندكم ثم قال اني لا شتهي الباذنجان منذ سنين ولم يتفق لي اكله فقلت) له (ان فيها) اي الطبخة (الباذنجان من الحلال فقال حتى يصغولي حب الباذنجان) بحيث يكون اكله طاعة فاكله (سمعت ابا عبد الله بن با كويه الصوفي رحمه الله ٩ يقول سمعت ابا احمد الصغير يقول امرني

(قوله اتاني بشر الخ) فيه تنبيه على كماله في القيام على النفس حتى لم يأكل عندا حدا ولا يقدم على مباح من الافعال (قوله فنظر الى الخ) أقول مثل هذا غذاؤه الذكر والفكر لاضحلال بشريته والله ذو الفضل العظيم (قوله سمعت ابا تراب الخ) تقدمت هذه الحكاية غير أن في ذكرها هنا نوع مفارقة وهي في قوله ما تمت نفسي الخ المفيد انه لم يقع ذلك منه غير هذه المرة ولم يصرح بذلك فيما تقدم (قوله فقلت لنفسى كلى الخ) ان قلت كان من حقه عدم الاكل فأتاه له علم بالاذن له فيه بعد القصص عليه

(باب الخشوع والتواضع)

أقول هو انما يجب أن يكون بجمع القلب على مراقبة الرب ومن له الامر فيتم ذلك له تصاغر النفس في حال انقيادها ومناجاتها لبارئها ولا سيما عند ورود قوارع الاوامر والنواهي وتجليات جلال الحق على عباده الكاملين واعلم ان حالة الخشوع قد تمتد الى على العبد فتصير من منازلته فيدوم على استتصار النفس مع كل طارق للحق تعالى وللخلق وفائدة مثل هذا الحال الرفعة في الدارين بإشارة خبر من تواضع لله رفعه الله ومع هذا انقسام البسط بمشاهدات جمال الحق لا يجتمع بل يكون بدله هذا وقيل الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بتهذيب الخلق والتواضع الانقياد الى الحق وعدم الاعتراض والفرق ان الاول خاص بالحق والثاني عام للخلق اهـ (فائدة) * من اسباب الخشوع والتواضع شهود احاطة العلم القديم بسرائر الكائنات وشهود جلال عظمة الذات والصفات (قوله قد أفلم المؤمنون الخ) الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه والافلاح الدخول في ذلك وقديحي متمتع بياحـنى الادخال فيه وعليه قراء من قرأ على البناء لافعال وكلمة قد ههنا لفائدة ما كان متوقعا للثبوت من قبل فالعنى قد فازوا بكل خير ونجوا من كل ضير حسبا كان ذلك متوقعا من حالهم والتعبير بصيغة الماضي للدلالة على تحققه لا محالة بتتزيه منزلة الثابت والمراد بالمؤمنين اما المصدقون بما علم ضرورة انه من دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء وتطائرها فقوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وما عطف عليه صفات مخصوصة اهم واما الا تون

ابو عبد الله بن خفيف أن أقدم اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليله) من الالبالي (اشفقت عليه) من ألم الجوع (لخملت اليه خمس عشرة حبة فنظر الى) كالمكره لي (وقال لي) (من امرك بهذا) اي يحمل الزائد على العشر (واكل) مما حله (عشر حبات وترك الباقي) فيه دلالة على كمال محافظة على ما حصل له من الاستقامة في ادب النفوس والاكتفاء باليسير واعتياد التقليل من الطعام وان كان شهيلا فليذا حيث اكتفى بعشر حبات زبيب في وقت افطاره قيل وربما كان يتصرفه ومه بمثلها (سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت ابا العماس احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت ابا الحسين الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ابا تراب النخعي يقول ما تمت نفسي) على شيا (من الشهوات الامرة واحدة تمت) على (خبرنا ويضا وانافى سفر

٢ حج ت فعدت الى قرية) لا قضى فيها ما تمتته نفسي (فقام) لي (واحد) من اهلها (وتعاقبني وقال هذا كان مع الاوص فضربوني سبعين درة) فعرفت انه تاديب من ربي ليلي الى شهوتي (ثم عرفني رجل منهم) سخره الله تعالى له لحسن سيرته وكمال معرفته بربه (فقال هذا ابو تراب النخعي فاعذروا الي) في ضربهم لي (لخملني رجل) منهم (الى منزله) اكرامالي وشفقة هـ (وقدم الى خبرنا ويضا فقلت لنفسى كلى) ما تمتته وفي نسخة كل (بعد سبعين درة) قاله تويجها له والله أعلم (باب الخشوع والتواضع) * وسأني بيانها وكل منها محمود (قال الله عز وجل قد أفلم المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

وقال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين أي في الصلاة وغيرها (أخبرنا أبو الحسن عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال أخبرنا أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهري قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة عن ابن بن ثعلب عن فضيل الفقيمي ١٠ عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر) أي لا يدخلها أبدا إن كان الكبر كبرا كان تكبرا على نبي والأفلايد خلها مع الفائرزين (ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان) أي لا يدخلها دخول خلود لما صح أن طائفة من المؤمنين يدخلون النار ثم يخرجون منها بالثبـثـاعة (فقال رجل) لما سمع ذلك (يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا) ونعله حسنة أي أهو من الكبر (فقال إن الله تعالى جميل يحب الجمال) فليس ذلك بكبرا ذ (الكبر) كائن (من بطر الحق) بفتح الباء والطاء المهملة أي رده وإبطاله (ونغمص الناس) بضاد مهملة أي احتقارهم ولأنه عبارة عن تعظيم العبد على غيره وما ذكر ليس كذلك بل فيه اظهار النعمة وهو مطلوب والخبر رواه مسلم بلفظ الكبر بطر الحق ونغمص الناس بطاء مهملة وهو بمعنى نغمص والكبر ضد التواضع ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (وأخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا محمد

بقر وعه أيضا كما ينبغي عنه إضافة الصلاة إليهم فهي صفات موصفة والخشوع الخوف والتذلل أي خائفون من الله تعالى متذللون له ملزمون بإصدارهم مساجدهم روى أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء فلما نزلت رعى بصره تحت مسجده وأنه رأى مصليا يدهب بطبيعته فقال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلبه لحشعت جوارحه (قوله يدعوننا رغبا ورهبا) أي رغبة في وعدنا وخوفا من وعيدنا وبذلك تعلم أن الاعتدال في استواء صفة الخوف والرجاء حيث امتدح الله تعالى عباده المؤمنين بذلك والاعتدال أن يستعمل العبد كلامهم ما على حسب ما جاء عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم بأن يقدم الخوف في حال العفة والرجاء في حال المرض والله اعلم (قوله أي في الصلاة وغيرها) أقول فالخشوع في الصلاة يجمع الهمة بشاهد أدب المتابعة على ما هم بشأنه وهو مقام الاحسان في العبادة ودرجة السكاملين من العبيد التواضع مع وجود الرفعة في المقام والوضيع لا يتم له ذلك الا اذا استقام من كان أرضاه الله ورضى ومن تعالى لا يقال له تعالى تواضع أهل التحقيق ذهاب وصفهم في الطريق وتواضع الظاهر مع النفس استشراف وتواضع الباطن ذلة وصغار واعتراف من قبل الحق بالانصاف فهذا هو المتواضع بلا خلاف فانهم (قوله لا يدخل الجنة الخ) أقول وذلك من الوعيد الشديد المقيدان الكبر وان قل فهو من الكبار وهي خطرة بالعبد فعلى العاقل سلوك سبيل التواضع مع الحق ومع الخلق ليسلم من هذه المخاوف العظيمة (قوله والأفلايد خلها مع الفائرزين) أي بالبقاء إلى دخول الجنة بل يمد التطهير أن لم يساعدهم بالعبادة والاحسان (قوله فليس ذلك بكبر) أي بل هو من اظهار نعمة الله تعالى بإبداء أثرها وذلك مندوب إليه ما لم يؤدي إلى خيلاء في النفس والا كان من أسباب العطب (قوله ومن تواضع لله) أي بتمام الانقياد بشاهد المتابعة رفعة الله أي رقاها إلى الدرجات الرفيعة الحسنة والمعنوية الدنيوية والآخرية وبالصديق علم حكم ضده (قوله يعود المريض الخ) هذه جملة من أخلاقه صلى الله عليه وسلم ذكرت لاتباعه فيها من سبقت له السعادة في الدنيا والدين وعبادة المريض أن تزوره في مرضه وتشيع الجنائز تبعيتها إلى أن تدفن وقوله ويركب الحمار أي وهو عريان كما ورد كذلك وقوله مخطوم الخ أي به موقود من ليف وقوله أي برذعة هي ما يجعل على ظهر الحمار يركب عليها (قوله الانقياد الحق) أي تلقيه بالقبول والقيام على النفس به سمعه من أي إنسان كبيرا كان أو صغيرا سرا أو عيدا ذكرا أو أوثا (قوله

ابن الفضل بن جابر قال حدثنا أبو إبراهيم قال حدثنا علي بن مسهر عن مسلم الأعور عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشبع الجنائز ويركب الحمار ويحجب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير (راكبا على حمار مخطوم يجعل من ليف وعليه كاف) أي برذعة (من ليف) ثم بين الخشوع والتواضع بقوله (الخشوع الانقياد للحق) أي السكون إليه وقوله اذا سمعه من أي قائل كان

(والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم) من الخاكم وهو أعم من الخشوع لانه يستعمل فيما بين العباد

وفما بينهم - م وبين الرب بخلاف الخشوع لا يستعمل الا في الثاني فلا يقال خشع العبد لله ويقال تواضع له (وقال حذيفة أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) في العبادة وقد ظهر ذلك ظهورا كثيرا حتى صارت أكثر المألوات تجري على

حكم العادات (و) قد (مثل بعضهم من الخشوع فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق) تعالى (بهم - مجموع) أي بهمة عظيمة بحيث يعبد الله كأنه يراه (وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان) بل يقربه كما كان يقرب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه (وقيل من علامات الخشوع للعبد انه اذا غضب أو خاف أو ورد عليه) في شيء لم يتغير عن حاله بل يبادر الى (أن يستقبل ذلك بالقبول) ممن فعل به ذلك (وقال بعضهم خشوع القلب) لكونه مفضيا الى معرفة العبد رؤية الله آياه (قيد العيون) بل وجميع الجوارح (عن النظر) الى المشتبهات والوقوع في المنهيات وشغلها بأنواع الطاعات (وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خدعت نيران شهوانه) وانكسرت جوارحه عن السعي فيما لا يرضاه ربه (وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم في قلبه فأت) بذلك (شهوانه وحي قلبه نخشت) أي من اتصف بذلك

والتواضع هو الاستسلام الخ) أي فلا يعامل وقته الا بما اقتضاه أمره فان كان تكليفا فيطلبه وان كان تعريفا فيرضى به ولذا قال عمر بن عبد العزيز أصبحت مالى سرورا لافى واقع القدر وقال أبو مدين احرص على أن تصبح مفوضا مستسما لعله يتطرا اليك فيرجك وقال عبد الواحد الرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدین وجنة الدنيا قال بعضهم شعرا
رياح القضا تتبع * ودر خيت دارت
وسلم لاسلمى * ومر حيث سارت

فانهم (قوله وهو أعم الخ) أقول التفرقة عموما وخصوصا مرجعها اللفظ والاطلاق مع قرب المعنى (قوله أول ما تفقدون الخ) أقول لما كان الخشوع من مكملات العبادة ومن أعظم أسباب قبولها كان أول مفقوده ومن امارات نقص الدين ومن أسباب قلة الخيرات بشاهد قوله جل جلاله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم (قوله قيام القلب) أي دوامه على مراقبة من له العبادة وقوله بين يدي الحق يريد بالدين القدرة والارادة ولو عبر بهما لكان اظهر (قوله من خشع قلبه) أي دام على مراقبة جلال الحق باستحضار سلطان الخوف منه تعالى لم يقرب منه الشيطان أي لان من خاف الله خاف الله منه كل شيء فافهم (قوله ان يستقبل ذلك بالقبول) أي لان الغافل يتطرم اذا فعل والعارف الكامل يتطرم اذا فعل الله به قال صاحب الحكم العطائية انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء نلوه هده في كل شيء لم يستوحشوا من شيء قات بل كانوا يستأنسون بكل شيء لرؤية مطالبهم في كل شيء قال أبو العباس ليس الرجل الذي لا يدخل الظلمة ولا الذي يدخل الظلمة بالظلمة انما الرجل الذي يدخل الظلمة بالنور فافهم (قوله قيد العيون) أي يكون سببا في منعها عن التطلع والاستشرف بالنظر الى شيء مما من مشتبهات النفس ولذا قيل اذا أردت ان تعصى مولاه فاعصه بحيث لا يراك وحيث كان هو الرقيب والحسيب فعلى العاقل أن ينكف عن المخالقات كما انما انما الى ذلك كله بقوله قيد العيون وانما خصها بالذكر لان معظم المهالك بسببها والا فالغرض كفى سائر الجوارح والله أعلم (قوله الخاشع من خدعت نيران شهوانه الخ) أقول ومثله لا يتفر من شيء ولا يستوحش لشيء ولا تضره المخالطة ولا تزيد العزلة ولا تغيره الدنيا ولا يكثر بالآخرى فهو حينئذ مصداق قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم المؤمن آف مألوف ولا خبير فمن لا يألف ولا يؤلف اذن مشاهدة الخلق توحيد الملك الحق فالرؤية في هذه الدار بالبصر على قدرها فيها بالبصيرة فاعظم الناس معرفة أكثرهم في الآخرة رؤية قلزم مراعاة السبب التحصيل المسبب فافهم (قوله الخاشع من خدعت الخ) أي فقد بين رضي الله عنه ثمرة الخشوع ايضه على ان الخشوع اذا لم يثمر مثل ذلك فلا عبرة به اذ هو حينئذ دعوى بلا دليل (قوله وسكن دخان صدره) مراده بذلك ما بقي من حظ النفس بعد خلود نار الشهوة القوية وقوله وأشرق نور التعظيم في قلبه أي تعظيم الامر والنهي

خشعت (جوارحه) لكمال معرفته بربه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان رآه يعبد في الصلاة بلحيته

لو خشع قلب هذا الخشوع جوارحه أي لو استشعر أنه تعالى يسمعه ويراه تأدب في نفسه وقلبه وجوارحه (وقال الحسن البصري الخشوع الخوف الدائم اللازم للقلب) هذا النما هو سبب الخشوع فإن العبد إذا خاف سيابا بعد عنه وخشع أي سكن عن طلبه (وستل الجنيد عن الخشوع فقال) هو (تذلل القلب لعلام الغيوب) وانما تذلل لمن علمت كماله واقتداره على نفعها وضررها والتواضع يحصل بالرفق ١٤

الناشي من جلاء البصيرة بعد ذهاب نار الشهوة ودخائها المقتضي موت النفس الحيوانية وحياة الروح الانسانية (قوله لو خشع قلب هذا الخ) أي فقد أشار سيدي أطباء القلوب إلى محل العاقل على الخشوع بالقلب لاتباعه الجوارح الباقية حتى يصل بذلك إلى درجة الكمال إذ صلاح الجوارح بصلاح القلب وفسادها بفسادها وقد أشار إلى ذلك في خبر آخر حيث قال فيه الأوهى القلب (قوله فقال هو تذلل القلوب) أقول لما ان بها تذلل باقي الجوارح اقتصر عليها (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلق عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين والاضافة للتشريف وهو مبتدأ خبر ما بعده من الموصول وما عطف عليه إلى آخر السورة الذين يشنون على الأرض هونا أي بسكنية وتواضع وهونا مصدر ووصف به ونصبه إماما على أنه حال من فاعل يشنون أو على أنه نعت مصدر أي يشنون هينين لينين من غير قفظة أو مشايهيننا (قوله وعباد الرحمن الخ) أقول وجه امتداحهم بذلك كونه من الأخلاق الحميدة إذ كان صلى الله عليه وسلم مشيه الهويني والعفو والصغ عن زلة الجاهل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قد ورد أنه قال ادبني ربي فأحسن تأديبي فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والخير كله في متابعتة عليه الصلاة والسلام (قوله ورأى بعضهم رجلا الخ) أقول لعله قد اطلع على عدم خشوعه القلبي بسبب ما ظهر على جوارحه مما لم تشهد له أدلة المتابعة فأنكر عليه بما ذكر ورؤيته كذلك كانت وهو في الصلاة بدليل قوله بعد واهذا الخ (قوله واهذا) أي ليكون الخشوع محله القلب روى الخ أقول لما كان خلاف الخشوع قد يكون نارة بالزيادة عن الوارد في هيئة الجوارح بالتكلف وتارة يكون بالعبث والحركة قال واهذا الخ (قوله لو خشع قلب هذا الخ) أي لأن اسرار القلوب تبدو على صفحات الوجوه فإذا تأدب القلب تأدبت سائر الجوارح (قوله شرط الخشوع الخ) يشير بذلك كما صرح به الشارح إلى أن الخشوع لا يتم إلا إذا أدى إلى غيبة المصلي عن همه بواسطة استغراقه في لذة مناجاته ولذا شرع له السلام في التحلل من الصلاة لشبهه بمن قدم على جماعة بعد غيبته عنهم (قوله اطراق السريرة الخ) أي عدم التفاتها إلى غير الحق بشرط الادب بمراعاة طرق المتابعة بمشهد الحق وحضور القلب بمراقبة احاطة العلم بمركاته وسكاته الظاهرة والباطنة وذلك يزيد بكثرة شهود الآثار المحيية ومن أجل ذلك كان بعض العارفين يختار سكنى المدن الواسعة لكثرة الآثار فيها

بلا تكبر ولا إعجاب وهو المراد بما ذكره بقوله (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول معناه متواضعا من متخاشعين وسمعته أيضا يقول هم الذين لا يستحسنون) استحسنان تعجب (شجع فعالمهم إذا مشوا) الشجع أحد سبورات النعل وهو مثال (واتفقوا على أن الخشوع محله القلب ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد) أي غاض البصر (قد زوى) أي جمع (منكبيه فقال له يا ذلان الخشوع ههنا وأشار إلى صدره لا ههنا وأشار إلى منكبيه) فالملابوب خشوع القلب لا تكلف الجوارح كما دل عليه حال الرجل المذكور ومتى خشع قلب العبد تبعه الجوارح بالانكسار والتذلل (و) اهذا (روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث في صلاته بليته فقال لو خشع قلب هذا الخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع) أي الكامل بأن يحضر العبد قلبه ويستغرق (في الصلاة أن لا يعرف المصلي) من على عينه ومن على

شماله) ومن على غيرهما ومن كل حضور قلبه في صلاته ومناجاته لربه حسن منه أن يقول لمن معه في الصلاة السلام فيشهد عليكم لأنه كان غائبا ثم قدم عليهم والافن هو حاضر بين يدي الله وقلبه مفرق فيما يحببه ويهواه فلم يقب عن نفسه ولا عما معه فهو حاضر معهم فلا يحسن معه ذلك (ويحتمل أن يقال الخشوع اطراق السريرة بشرط الادب بمشهد الحق تعالى) والحضور معه

(أو يقال الخشوع ذبول يرد على) البدن ناشئاً من (القلب عند اطلاع الرب أو يقال الخشوع ذوبان القلب والخضامه عند سلطان الحقيقة) أي كمال الحال (أو يقال الخشوع مقدمات غلبات الهيبة) من الحق (أو يقال الخشوع قسعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة) وكما ترجع إلى تغير القلب وتذله وسكونه بأن يستشعر نظر الحق إليه حتى لم يبق فيه وسع لغير ما هو فيه وهذه الحالة أعلى رتب الخاشعين (وقال الفضيل بن عياض كان) الشأن عند السلف (يكروه أن يرى الرجل غيره من الخشوع) أي خشوعه (أكثر مما في قلبه) إذا لم يعجز عن اظهاره والا فلا يكروه ذلك لعجزه عن كتمه فالعبد متى كان قادراً على كتم الاحوال الغالبة على القلوب ولم يكتفها كان مرتكباً مكرهاً بل ان اظهره ارياء أو تشبهاً بما لم ينله فهو مرء كذاب وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وفي ١٣ زور متى لم يقدر على كتمها بان غلبت عليه بحيث أثرت في جوارحه بنشيان

أو صياح أو بكاء لم يكروه له عدم كتمها لعجزه (وقال أبو سليمان الداراني لو اجتمع الناس على أن يضعوني) عن قدرى (كانضاعى عند نفسي لما قدروا عليه) لان انضاعى مع الحق والخلق في غاية الكمال وهذا انما قاله ليقننى به فيه لا لرياء ونحوه (وقيل من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره) لان من لم يتضع لم يعرف قدر نفسه ورعا ظهر منه الكبر على الناس فينزل قدره عندهم بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع عند غيره نظير من تواضع لله رفعه الله (وكان عمر بن عبد العزيز لا يصعد في الصلاة الا على التراب) لكمال تواضعه لربه حيث وضع أرفع ما فيه وهو وجهه على التراب تذلاً لربه ورجاء لقبول عمله والعفو عن خطئه وزله (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال حدثنا أحمد بن

فيشهد المؤثر فيها وقد سئل بعضهم عن رؤية الله في الآخرة فقال هي رؤية وجود لا انه في محدد وفافهم (قوله أو يقال الخشوع ذبول) أي انقباض وهيئة انكسار يرد على البدن والجوارح الظاهرة ناشئاً ذلك من خشوع القلب باجتماع همه على مراقبته فيما قام به من حقه (قوله أو يقال الخشوع ذوبان القلب) بشهود سطوات القهر مع انفراد الحق بالافعال وانخناسه وصونه بسبب الخيرة في الخلق مما هو فيه الناشئ من غلبات طوارق الحقيقة فتدبر (قوله أو يقال الخشوع قسعريرة الخ) أقول كل قد تكلم بحسب ذوقه من صافي شرابه يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (قوله كان الشأن الخ) محصله ان الذي ينبغي للعبد كتم الحال الذي يتعبد به اذ هو من الاسرار مادام قادراً على كتمه والا فلا حرج عليه اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها فان اظهره مع القدرة على اخفائه كره له ذلك ومحله في حال الصدق وعدم المراآة والاحرم للرياء أو التشبّع بما لم ينل والله اعلم (قوله المتشبع بما لم ينل) هو كناية عن ادعى شيأ لم يثبت له فهو في هذه الحالة كلابس ثوبي زور أي كمن جعل الحكيمه كميناً آخرى وصلها ما بهما لبوهم غيره أنهم ما ثوبان مع انه واحد في الحقيقة وفعل مثل ذلك من الزور والبهتان (قوله لو اجتمع الناس الخ) فيه تنبيه على انه قد باغ غاية التواضع والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده (قوله لم يرتفع عند غيره) أي لكونه براحهم في الرياسة (قوله بخلاف من اتضع عند نفسه فانه يرتفع الخ) أي لنزاهته عما من شأنهم التواضع عليه فيكون ذلك منه سبباً في اقبالهم عليه (قوله وكان عمر بن عبد العزيز الخ) أقول وبمثله يقتدى فالحق يرزقنا الاهتداء ببركة احبته اجمعين (قوله تقدم الكلام عليه) أي وحاصله انه قد يكون كفراً أو فسقاً فعلى الاول لا يدخل الجنة أصلاً لخلوده في النار وعلى الثاني لا يدخلها مع السابقين بل بعد نار التطهير ان لم يصادفه العفو (قوله وقال مجاهد الخ) غرضه بيان ان

عبيد البصري قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابو الحسن علي بن يزيد القرائضي قال حدثنا محمد بن كثير وهو المصيصي عن هرون بن حيان عن حميف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهم ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (تقدم الكلام عليه) (وقال مجاهد رحمه الله لما غرق الله سبحانه قوم نوح شمنت الجبال) غير اليهودي أي ترفعت (وتواضع اليهودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل أي قصر إلى وجه الارض (لجعله الله سبحانه وتعالى) تواضعه (قرار السفينة نوح عليه السلام) بقوله تعالى واستوت على اليهودي أي وقعت على اليهودي لان من تواضع لله رفعه فالجودي لما لم يرتفعه اهل الطول النبي والمؤمنين عليه اعطاه الله تلك المنزلة وفيه مدحاً على جوار خلق الحركات في الجمادات (وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يسرع في المشي ويقول انه اسرع للحاجة وأبعد من الزهو) والعجب ولا ينافي ذلك مدحه تعالى من يشي على الارض هو نأى
 بسكينة وتواضع لان اسراع هررضى الله عنه كان كذلك (وكان) امير المؤمنين (عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يكتب ليلة شبا
 وعنده ضيف فكاد السراج ينطفئ فقال الضيف أقوم الى المصباح فأصلحه) استأذنه في ذلك لانه لا ينبغي للضيف ان يتصرف في
 دار من اضافته الا باذنه (فقال له) (لا) (اذ ليس من الكرم) والاخلاق المحمودة (استعمال الضيف) بل اكرامه تلخير من كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (قال فأنبه الغلام) يصلحه (قال لاهي) أي نومه (أول نومة نامها) الليلة فلا تشوش عليه
 نومه (فقام) هر (الى البطة) التي ١٤ فيها الدهن (وجعل الدهن) أي الذي أفرغه منها (في المصباح) ووردها مكانها ثم جلس

(فقال له الضيف قت بنفسك
 يا أمير المؤمنين) متعجبا من ذلك
 لخالفته عادة الولاة فضلا عن
 الخلق (فقال له) (عمر) ذهبت وأنا
 عمر ورجعت وأنا هر) أي ما
 نقص مما أنا عليه شيء وفيه دلالة
 على كمال تواضعه وبعده عن رؤية
 النفس وكمالها (وروى أبو سعيد
 الخدرى رضى الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف
 البعير ويقيم البيت) أي يكنسه
 (ويخفف النعل) أي يفرزها
 (ويرقع الثوب ويحلب الشاة
 ويأكل مع الخادم ويطمئن معه
 اذا اعيا) أي تعب (وكان لا يمتعه
 الحياء أن يحمل بضاعته من
 السوق الى أهله وكان يصافح
 الغني والفقير ويسلم مبتدئا) على
 من يستقبله من حرا وعبد (ولا
 يحقر ما دعى اليه) من الطعام
 ويخوها (ولو الى حشف القصر
 وكان هين المؤنة لين الخلق كريم

سر من تواضع لله رفعه الله سار في الجهاد كالانسان فاذا تأمله العاقل حمل نفسه على
 التواضع لانه يحقق الالف والاجتماع ودوام الانتظام وذلك هو المقصود من العالم
 (قوله يسرع في المشي) اقول لما كان الاسراع قد لا ينافي الهوي في بان كان بسعة الخطوة
 من غير اسراع نقلاها قدح به في اخلاق عمر رضى الله عنه (قوله وكان أمير المؤمنين الخ)
 (اقول) فيما ذكر من اخلاقه رضى الله عنه ما يفيد سبق عناية الله به حيث ظهرت
 نفسه من رجس الخطوط (قوله ذهبت وأنا عمر الخ) اقول بل يزاد بزيادة الاجرى
 خدمته بنفسه لاجل زيادة اكرام ضيفه فذهب مأجورا وعاد محبورا (قوله كان
 يعلف البعير الخ) ذكر جملة من اخلاقه صلى الله عليه وسلم الدالة على زيادة كمال خلقه
 ليقترن به كامل العقل فيندرج في جملة المقربين المحميين له عليه الصلاة والسلام (قوله
 ويرقع الثوب) أي يخطط عليه ما يسد به خرقه من لونه أو من غير لونه (قوله اذا اعيا)
 أي حصل له عي وتعب (قوله أن يحمل بضاعته) أي ما يلزم له أو لاهله (قوله وكان
 يصافح الغني والفقير) أي بان يسوي بينهما فيها (قوله ولا يحقر الخ) كيف وقد
 ثبت انه ما عاب طعاما قط (قوله ولو الى حشف القصر) أي رديته (قوله وكان هين المؤنة)
 أي يرضى بما تيسر منها ولا يتكلف الزيادة (قوله لين الخلق) أي سهل الخلق قريب الرضا
 (قوله كريم الطبيعة) أي كما جليلا بدون تكلف (قوله طلق الوجه) أي غير عبوسة
 (قوله من غير ضحك) أي من غير اظهاار صوت (قوله محزونان من غير عبوسة) لعل حزنه
 باعتبار اطلاعه على حال امته والافقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعصمه من كل
 شر (قوله متواضعا) أي مخفوض الجناح كرمان غير مذلة كيف والعز في متابعتة (قوله
 جوادا) أي واسع البذل على ما ينبغي (قوله رقيق القلب) أي رحيمه كيف وهو راحة
 للعالمين (قوله لم يتجشأ الخ) التجشؤ هو تنفس المعدة بصوت من زيادة الامتلاء مع انه صلى
 الله عليه وسلم ما شبع من طعام قط وما أكل مر ققا قط أي طعاما مختولا (قوله قراء الرحمن

الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسا ما من غير ضحك محزونان من غير عبوسة) بوجهه (متواضعا من
 غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيم بكل مة لم يتجشأ قط من شبع) لانه لم يشبع قط (ولم يديده) ولا غيرها (الى
 الطمع) في ذلك دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم مع انه اشرف الخلق وعلى أن تعاطى الاسباب لا ينافي التواكل ولا
 المقامات العالية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن محمد الرازي يقول سمعت محمد بن نصر
 الصائغ يقول سمعت من دويه الصائغ يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول قراء الرحمن عز وجل اصحاب خشوع وتواضع
 العلوم بالله وبانفسهم وبما كلفهم به مولاهم من القيام بحقه وبهجزهم عن ذلك (وقراء القضاة) أي الولاة (اصحاب عجب وتكبر) غالبا

لان غالبهم يتقرب منهم لينال من دنياهم وبمعظم جاههم وينفذ كلمته (وقال الفضيل) ايضا (من رأى لنفسه قيمة) يفضل بها غيره ليتكبر عليه (فليس له في التواضع نصيب وسئل الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتناقله وتقبله عن قالة) صغيرا او كبيرا شريفا أو وضيعا حرا أو عبدا ذكر او غيره تطورا للقول لا للقاتل فهو انما يتواضع للحق وينقاد له (وقال الفضيل) ايضا (أوحى الله سبحانه الى الجبال اني مكلم على واحد منكم بذا فتطاولت الجبال) اي ترفعت غير طور سيناء (وتواضع طور) اي جبل (سيناء فكلّم الله سبحانه عليه موسى لتواضعه) فيه ١٥ دلالة على جواز خلق الحياة والفهم

والاخبار والحركات في الجادات (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن احمد بن علي بن جعفر يقول سمعت ابراهيم بن قاتك يقول سئل الجني عن التواضع فقال) هو (خفض الجناح) للذئب (ولين الجانب) لهم ليقربوا منه فينتفعوا به ويكون بحيث انه ان آذاه غيره باذية جملها فلا يؤاخذ بها (وقال وهب مكتوب في بعض ما نزل الله تعالى من الكتب اني اخرجت الذر بالهجرة أي بنى آدم (من صلب آدم فلم أجده قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فلذلك اصطفيه) أي اختبرته فيما (وكلته) فلامزة تعالى على امتته وخصه بكلامه الاما اختص به من كمال تواضعه (وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع) الغرض منه التنفير عن التواضع للاغنياء لديناهم والا لتكبر مذموم لكل

الخ) يشير الى ان رتبة العبد بحسب ما ضيف اليه فن اتسبب الى الرحمن وانقطع اليه عما سواه كان صاحب خشوع وتواضع بحسب ما ناله من شاهد علمه بربه وبفقهه ومن اتسبب الى غيره تعالى من أولى المظاهر لزمه غالب الحب والكبر بواسطة كثرة غفلاته لعدم المنبه له فاختر لنفسه ما يحلو (قوله لان غالبهم يتقرب الخ) أي فيكون أقل كسبه حينئذ اقراره اياهم على منكرات الاخلاق بل رعاير وجهها لهم بقويها الباطيل (قوله من رأى لنفسه قيمة الخ) أي فمن ظن انه على شيء له به مقدار يفضل به غيره يكون من المتهربين الجاهلين فليس له في التواضع الذي هو اكبر اسباب الرفعة نصيب (قوله تخضع للحق الخ) أي فالموثق من اذا سمع الحق رجع اليه على اي اسان كان سماعه (قوله على جواز خلق الحياة الخ) أي ولا مانع من ذلك فقد ثبت تسبيح الحمصى في كفه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال هو خفض الجناح الخ) أي امتثالا للشارع عليه الصلاة والسلام (قوله جملها فلا يؤاخذ بها) أي وبسهل هذا السبيل الرجوع الى مصدر الكائنات مع احتمال حكمة التأديب والتربية (قوله مكتوب الخ) أي فالتواضع مندوب اليه وسبب انيل الدرجات السكاملة حتى في الشرائع القديمة (قوله فلم أجده قلبا الخ) فيه ان ذلك يناهى ما نقل عن بعضهم انه كان فيه شدة بخلاف أخيه هرون فانه كان محببا في قومه ولهذا طلب سيدنا موسى ارساله معه ليصل به الى ما هو المراد منه ويمكن ان يقال لامنافة لكون تواضعه وشدة عليه السلام انما هو الحق والحق والله أعلم (قوله التكبر على الاغنياء الخ) المراد والله أعلم ان الذي ينبغي للانسان انه لا يرجو الفضل الا من الله ولا يعول في شيء على ما سواه وفي ذلك حل على علو الهمة بما يظهر منه التكبر والافالكبر مذموم وكبيرة مطلقا (قوله فلا يرى لنفسه قدرا) أقول هذا من الشارح بيان المراد من قوله ولا يرى ان في الخلق الخ اذا اعتقاد الشريعة في نفسه أو غيره غير مقصود وغير مراد (قوله وقيل التواضع نعمة) أي بشاهد العلم وقوله لا يهسد عليها أي بغلبة الجهالات على الانسان وقوله والكبر لكونه مذموما محنة الخ ذلك مبالغة في التنفير عن الكبر والافكل مصيبة ينبغي رجعة المصاب عليها

أحد فقيرا كان أو غنيا والتواضع محمود لكل أحد فالمدحوم منه التواضع للاغنياء لديناهم وللنقراء الفقراء والمجود التواضع لله سواء كان مع الاغنياء أم الفقراء (وقيل لا يزيده) البسطا (متى يكون الرجل متواضعا) كاملا (فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا) يفضل به ما غيره (ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه) لكمال شغفه بربه فلا يرى لنفسه قدرا (وقيل التواضع نعمة) عظيمة لما يترتب عليها في الآخرة والدنيا لکن أكثر الناس لا يعدونه نعمة بل مذلة وقلة همة ولهذا (لا يحسد عليها) اذا الحسد لا يكون الا على النعم المعروفة للعاسد (والكبر) لكونه مذموما (محنة) وبلية (لا يرحم عليها) اذا الرحمة انما تكون على المصاب المتواضع

(والعز في التواضع) لافي الكبر (فن طلبه في الكبر لم يجده سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر محمد ابن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول الشرف في التواضع) وان كان صاحبه جليل القدر لاعتراه بكمال العبودية وتلج من تواضع لله رفعه (والعز في التقوى) لانها سببه (والحرية) التي توجب عدم المزاحمة على الاراذل في الارزاق (في القناعة) بما في اليد وفي ذلك أنشدوا أطعم مطامعي فاستعبدتني • ولواني قنعت لكنت حرا (وسمعت أيضا يقول سمعت الحسن السائي يقول سمعت ابن الاعرابي يقول بلغني ان سفيان الثوري قال أعز الخلق خمسة أنفس عالم زاهد) في الدنيا (وفقيه صوفي وغني متواضع وفقير شاكر وشريف سني) لان من غلب عليه شيء امتنع عليه المصير عادة الى ضده فالجمع بينهم عزيز شريف فالغالب على العالم معرفة وجوه ١٦ الاستدلال فهو كامل معظم عند الناس ومن كان كذلك بعد عن الزهد في الدنيا

لانه غارق في معظمها وهو الجاه ولهذا قيل آخر ما يخرج من رأس الصديق حب الرياسة والغالب على الفقيه معرفة الاحكام ورجوع الناس اليه فيها فيغلب اختلاطه بهم والصوفي منقطع بقلبه عنهم مشغول بربه والغالب على الغنى الشرف والتكبر فيبعد عليه التواضع والغالب على الفقير الصبر على عدم النعم الدنيوية مع المشقة فيها مد عن الشكر عليه الفقدان لها والغالب على الشريف المنتسب لاولاد النبي صلى الله عليه وسلم من اولاد فاطمة انه لا يعظم ابا بكر وعمر رضي الله عنهم ما حق تعظيمهما فلا يكون سنبا) وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل أحد لكنه في الاغنياء أحسن والتكبر سمج) باسكان الميم وكسرها أي قبيح (في كل أحد لكنه في الفقراء اسمج)

ولاسيما اذا كانت دنيئة والله أعلم (قوله والعز في التواضع) أقول وشاهده اما العيان أو قريب منه (قوله الشرف في التواضع) قد أشار الشارح الى وجه ذلك حيث قال لاعتراه بكمال العبودية أي وهي من أشرف ردا آت الانسان ولهذا قد توه بها في أشرف المواطن عنه صلى الله عليه وسلم كقوله جل شأنه سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا الآية (قوله والعز في التقوى) أي ومن أجل ذلك كانت خير الزاد أي أفضل ما يهده الانسان للشدائد في المعاد (قوله في القناعة) أي الرضا بالمقصور وعدم التشوق الى زائد وقوامع مراد الحق تعالى (قوله أطعمت مطامعي) أي استرسلت مع شهوات نفسي فاستعبدتني أي صيرتني عبدا بل الرقي في ذلك أقوى وقوله ولواني قنعت أي رضيت بما قسمه الله لي بحكمته لكنت حرا أي لكنت تخلفت من رقي شهواني (قوله أعز الخلق خمسة) أقول قد تكفل الشارح ببيان الوجه على أحسن منوال (قوله حب الرياسة) أي التقدم على الغير وسبب ذلك رؤية الفضيلة للنفس وهي من أقوى الحب المانعة من نيل القرب (قوله فيغلب اختلاطه بهم) أي ويلزم من ذلك غالبا ميل قلبه اليهم (قوله والغالب على الفقير الصبر الخ) أي اذا كان موقفا ولا فلا يصبر بل يقلق ويشكو (قوله انه لا يعظم ابا بكر وعمر) أقول واهل السبب حنوا للطبع الى الاصل فلما ثبت تقدمهما رضي الله تعالى عنهما بارادة الحق وإشارة الصديق على أصلهم كان ذلك سببا في عدم زيادة تعظيمهما كما ينبغي والله أعلم (قوله فلا يكون سنبا) أي بل بدعيما اتركه سنة الجماعة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم خبرا غاميا كل الذنب من الغنى القاصية قاله تعالى يوفقنا لما عليه أهل السنة والجماعة (قوله التواضع حسن) أقول لا يطلب على وجود الشمس دليل (قوله لوجود أسباب التكبر الخ) أي وان كانت ناشئة عن حق وعقله اذا المال والجاه لا يقتضيهما الامع التوفيق في بذلها ما شاهد علم الشرع (قوله وقيل ركب زيد بن

أي أقبح وذلك لوجود أسباب التكبر في الاغنياء من المال والجاه وغيرهما وفقدتهما في الفقير فكان تواضع ثابت الاغنياء أحسن من تواضع الفقراء وتكبر الفقراء أقبح من تكبر الاغنياء (وقال ابن عطاء التواضع قبول الحق من كان صغيرا أو كبيرا الى غير ذلك مما صرح نظيره وهذا معلوم من ذلك) (وقيل ركب زيد بن ثابت) بقلته بعد ما صلى على جنازة (قدنا ابن عباس) منه (ليأخذ بركابه فقال له مه) أي اكنف عن هذا (يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلما لنا) أي نكرمهم ونجلبهم (فاخذ زيد بن ثابت يد ابن عباس) وفي نسخة فقال زيد بن ثابت ادني يدك فاجري بها اليه (فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهره انه فعل ذلك مكافأة لما فعل معه حيث قبل يده التي امسك بها الركاب

يحمل انه فعل ذلك خوفا من دخول آفة الكبر والعجب عليه فيكون تعظيلا لمكانة ويحمل انه فعل ذلك للامر من معا (وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى عاتقه قرينة ماء فقات يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لاني الوفاء سامع من مطيعين دخلت في نفسي الخوة) اي كبر وعظمة (فاحسب ان اكسرها) وأودبها وهكذا أدب الصالحين اذا رأوا من أنفسهم شيئا لا يليق ادبوا بمخافة الهوى وتحميها بالامور الشاقة (وبعضي بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار افرغها في اناتها سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول روى أبو هريرة وهو أمير المدينة وعلى له رمزمة حطب وهو يقول طرّقوا) اي وسعوا الطريق (للامير) هو تطير ما مر عن عمر آتفا (وقال عبد الله الرائي التواضع ترك القية في الخدمة) بان لا يميز بين الصنعة الرفيعة والوضعية ولا بين كون الخدم حرا وكونه عبدا ولا بين كونه فقيرا وكونه نبيا (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن أحمد بن هرون يقول سمعت محمد بن العباس الدمشقي يقول سمعت محمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول من رأى ١٧ لنفسه قيمة) يفضل بها غيره (لم يذق حلاوة

الخدمة) اذا لا يذوقها الا من كمل اخلاصه ورأى توفيقه للخدمة من جملة النعم عليه وذلك مفقود فيمن رأى انفسه قيمة (وقال يحيى ابن معاذ التكبر على من تكبر عليك بالله) اي اعراضك عنه (تواضع) لانك صغرت ما صغره الله تعالى حيث لم تلتفت الى تكبر المتكبرين (وقال السبلي رحمه الله ذلي) في نفسي بعزتي بقدرها وبقلة ما يحصل لي من الخير منها وبعجزها عن قيامها بما عليها الربها وبسرعة انقضائها (عطل ذل اليهود) المذكور في قوله تعالى ضربت عليهم الذلة اينما نافقوا فهم اذل الخلق والمعنى ذلي في نفسي

ثابت الخ) قال يا أنحنى انصاف أهل الشرف تعلم سبب ما خصهم الله به من المزايا والتحف فالتواضع فناء المراد من العبد بواسطة شهود مراد الرب تعالى (قوله من رأى لنفسه قيمة) هو قريب مما قبله (قوله التكبر على من تكبر عليك الخ) مراده كما قدمناه حيث الانسان على علو الهمة بقصرها على من أوجدها وعدم التفاتها الى ما سواها لاجلها على الكبر على الاغنياء اذ الكبر قبيح ومذموم مطلقا (قوله ذلي الخ) الغرض المبالغة فيما حصل له من مقام التواضع فحدثا بنعمة ربه وليقتدى به في ذلك (قوله وذلي عن علم) أي فقد تحلقت به اختيارا بشاهه ذوق العلم وذلك لما رأيت من خيره وشره (قوله أي حالي أو أنا الخ) مراده ان حاله يتعرف به نفسه كالنقطة التي يميز بها الحرف المعلوم وان ذاته ونفسه دليل على الصانع المبدع هذا يحصل ما اشار له الشارح لكن قوله فقال له انت شاهدي الخ يرجح الاول (قوله لان الولاية مخفية فيهم) اي واقلمها ولاية الايمان

٣ يج ت اعظم من ذل اليهود في انفسهم لان ذلهم قهري وذلي عن علم بما عليه نفسي من النقص وهذا لا يلزم منه بحد أفضل ربه عليه لان ما ذكر من الدال بالنظر لنفسه وما هو فيه من القصور جار عليه من ربه فهو ذليل عزيز (وجاءه) اي السبلي (رجل فقال له السبلي ما انت) اي ما حالك وفي نسخة من انت (فقال ياسيدي النقطة) اي حالي او أنا كالنقطة (التي تحت الباء) فكما انهم ادبوا على معرفتها وتمييزها عن غيرها كذلك حالي او أنا كسائر المخلوقات دليل على محذني (فقال له انت شاهدي) اي حاضري بعني حالك مستقيم (مالم تجعل لنفسك مقاما) دخول هذا في التواضع من حيث ان المسؤول جعل نفسه كالنقطة التي تحت الباء دون التي فوق الحروف فنزل نفسه ولم يراها قدرا (وقال ابن عباس رضي الله عنهما من التواضع ان يشرب الرجل من سور) اي بقية مشروب (اخيه) اذ لا بانفس من ذلك الا المتكبرون ولو حسن ظن العبد شرب من سور كل شارب من المسكين لان الولاية محفية فيهم (وقال بشر) تأديا لبعض اصحابه لما رأهم يسلمون على بناء الدنيا لدينهم ويعتدون بانهم انما يقصدون الزيارة

(سلوا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم) يعني ترككم السلام عليهم اسلم لكم من السلام عليهم على الوجه المذكور لانه حينئذ ليس بطاعة بل فيه خطر (وقال) ابو صالح (شعب بن حرب) بينا اناني الطواف اذا كنت في انسان برفقه فالتفت اليه فاذا هو القاضي لي بن عياض فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم شرمي ومنك فبئر ما طننت انت فيه دلالة على كمال معرفة الفضيل بنفسه وبانه لا يفتخر على عمله فلما كان به هذه الصفة وظنه بالناس حسنا به اخاه شعيبا على ذلك ليكمل تواضعهما مع كمال أعمالهما (وقال بعضهم رأيت في الطواف انسانا) من حال الخليفة (بين يديه) جماعة (شاكريه) يشكرونه ويعدونه وهم بأمرة (يمنعون الناس لاجله عن الطواف) أمرهم بذلك تكبرا لا ليطالط الفقراء (ثم رايته بعد ذلك بعدة على جسر يبعد اذ يسأل الناس شيئا فجهت منه) فهم عن ذلك وبين لي السبب (فقال لي انا تكبرت في موضع بتواضع الناس هناك) يعني فيه (فابتلاني الله سبحانه بالتدال في موضع يرفع فيه الناس) حيث تقم عليه الخليفة لما وصل اليه يفتداد وسلبه جميع ما هو فيه وصار فقيرا ٨ يسأل الناس (وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنا له اشترى فصا) في خاتم

يلبسه (بألف درهم فكتب اليه عمر بلغني انك اشتريت فصا بألف درهم) فهذا حال المتكبرين (فاذا أتاك كتابي هذا فبيع الفصا واشبع بئنه (ألف بطن) فانه أفضل لك عند الله (واتخذ خاتما من درهمين) فاقبل (واجعل فيه حديد اصنبا) بكسر الهمزة نسبة الى صين بلدة وذلك لانه أنبت للنقش عليه لصلابته (واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدر نفسه) لتذكرك به كلما رأيت قدرها وتواضع لربك وأمره بالامور المذكورة من مقابلة الشيء بضده لانه لما نوى التكبر أمره بفعل الخير الذي فيه تواضع ليقابل الشر بالخير فيمحو أثره (وقيل

ثم العرفان ثم الكشف ثم العيان (قوله سلوا على ابناء الدنيا الخ) يشير بذلك الى ان السلامة مقدمة على الغنية فخاهم على ترك السلام لذلك قال بعضهم شعرا وقائلة مالي ارا لا يحتاجا * امورا وفيها للتجارة مريح فقلت لها مالي بربحك حاجة * ففحن اناس بالسلامة تفرح

(قوله نبيه اخاه الخ) اي بذلا للتصحيح اذا المؤمن اخو المؤمن يحب له مثل ما يحب لنفسه (قوله ثم رايته بعد ذلك الخ) اي وهو ذا حال من اعتماد الخلفاء وترفع بالخيلات فعلى العاقل الرجوع الى سبيل المتابعات لتدوم له معالي الكرامات اذا ما قبة للمتعين والدرجات للمواضعين من العارفين (قوله فقال لي الخ) اقول ومثله يرجي له الخير حيث قد اعترف بذنبه وتصيره والله اعلم (قوله واكتب عليه الخ) اي ايدوم على علم مبداء ومنتها حيث هو من عدم وما بين ذلك يحز وتعرض لكل شيء مما سبق به القضاء والقدر ثم هو اذا دام على استحضار ذلك دام له احسان الله وانعامه (قوله فيه دلالة على ان معرفة قدر النفس الخ) اي وتقيبه على ان هذا العبد قد وثق بحفظ نفسه وذلك من الدرجات الرفيعة (قوله فيه دلالة على كمال تواضعه) اي وفيه تنبيه ايضا على نزاهة نفسه وغاية اعراضه عن الدنيا في حال التمكن منها (قوله اي متجتر الخ) اقول وسبب ذلك غفلته عما منه بدا واليه يصير وما بين ذلك من العجز عن جاب ما يقع ودفع ما يضر

عرض على بعض الامراء مملوكا) ليشتره (بألف درهم قلما أحضر الثمن) للبائع (استكثره فبداله في شرائه) أي نشأه والا فيه رأى وهو عدم شرائه (فرد الثمن الى الخزانة) بكسر الخاء (فقال له العبد يا مولاي اشترني فان في بكل ألف درهم من هذه الدراهم خمسة تساوي أكثر من ألف درهم فقال وما هي فقال أقلها واذا ناهما مالوا واشتريتني وقدمتني) متكلما (على جميع مما ليك لا أغنظ في نفسي واعلم اني عبدك) فلا أتكبر (فاشتراه) فيه دلالة على أن معرفة قدر النفس من أفضل الخصال التي تقصد في الانسان وهي أصل التواضع (وكي عن رجاء بن حيوة انه قال قومت ثياب عمر بن عبد العزيز) مع رفعة قدره (وهو يخطب باثني عشر درهما وكان) ملبوسه (قباء وعمامة وقيصا وسراويل ورداء وخفين وقلنسوة) فيه دلالة على كمال تواضعه (وقيل مشى عبد الله بن محمد بن واسع مشيا لا يحمدا) أي متجتر في مشيته وهي مشية يفتخر بها الله الا في الحرب (فقال له أبوه) كلاما يعرفه أصله (و) هو (تدري بكم اشتريت املك) اشتريت (بثلاثمائة درهم وأبولك لا كثر الله مثله في المسلمين ابأنت) أي والحالة انك (غشى هذه المشية) ليس هذا منه دعاء على المسلمين بل في كلامه

إشارة إلى التقصير في تاديبه لولده في الصغر - حتى تفتقر في الكبر والمحق لا أكثر الله فيه - من الأبناء الذين لا يؤدبون أولادهم في الصغر - حتى يتعدوا ذلك في الكبر فهو دعاء للمسلمين بأن يجعلهم الله ممن يؤدبون أولادهم كما أمروا به (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول سمعت جندون القصار يقول التواضع أن لا ترى لاحد إلى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا) بأن لا ترى لنفسك قدرا ولا فعلا مع علمك بأن مولاك منفرد بالافعال فان أجرى عليك شيئا مما يقتنع الناس به في الآخرة أو في الدنيا فعليك أن ترى الفضل بغيره لا لنفسك وفيه دلالة على كمال معرفة جندون بجزئته وبقدرة مولاه وبأنه لا ضار ولا نافع ولا مصلح ولا مانع له وغيره إلا إياه فمن استقر ذلك في قلبه عرف عدم احتياج الناس إليه (وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما سررت في) زمن (الاسلام) الثلاث مرات مرة كنت في سبينة وفيها رجل جل (مضالك) أي كثير الفضل منه (كان يقول كنا أخذنا العلي) وهو الرجل من الكفار (في بلاد الترك هكذا وكان يأخذ بشعر رأسه ويهزني) ويقول ذلك (فبسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السبينة أحد أحقر في عينه مني) حتى فعل بي ذلك (و) المرة (الأخرى كنت عيلا) أي مريضا (في مسجد) في ليلة مطيرة (فدخل) إلى (المؤذن ١٩) وقال لي اخرج فلم أطق الخروج (فاخذ برجلي

وجرني إلى خارج المسجد) فطلبت موضعا أستكن فيه فأتيت إلى قيم حمام أي موضع كئاسته فدخلت فيه فاذا رجل يوقد فيه النار وهو مشغول بذلك فسلمت عليه فلم يلتفت إلى ولا كلمني فلما فرغ من شغله أقبل وسلم علي واعتذر عن ذلك بأنه أجهول ولا يمكنه تبديل ما هو فيه وأبسط طمعي ورأيت عنده فضلا وخيرا فكان من جملة ما ذكر لي أنه سمع بقى من العباد والزهاد يقال له إبراهيم بن أدهم وإن له زمانا يسأل الله أن يجمع به قال فقلت في نفسي قد ساقني اليك مجرورا وعرفت من نفسي (و) المرة

والأفما كان له سبيل سوى التواضع (قوله إشارة إلى التقصير الخ) أي لأن من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا (قوله التواضع أن لا ترى الخ) مراده حدث الإنسان على فئانه عن نفسه بما ظهر من أفعال الحق على يدها من حاجات الخلق أي دوم عبدا لله مشاهدا تصاريفه فيه وفي غيره وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان أهم الخيرة (قوله بأن لا ترى لنفسك قدرا الخ) أي بل ترجع في جميع ما تراهم من الكائنات إلى أنهم مظاهر عما لله تعالى وصفاته لا تأثيرا غيره فيها ولو شأ ربك ما فعلوه (قوله وقال إبراهيم بن أدهم الخ) أقول يدل ذلك على أنه قد تجرد عن - مظهر البشريته بشهود تصاريفه تعالى في عبده بل ربما ترقى عن ذلك إلى درجة شهود الفاعل على الحقيقة في الفعل فسر بذلك رضى الله تعالى عنه (قوله فاذا رجل الخ) يعني لم من ذلك أنه ينبغي للإنسان أن لا يفتقر غيره بدناءة حرقته إذا خلق محل اسرار الحق ولا يدري المقبول من المخدول بل الذي ينبغي استعماله الأكرام والتعظيم لجميع المسلمين إذ لا أقل من شرف الإيمان وهو لا يضاهى ولا يقدر قدره (قوله بكونه لم يجد الخ) أي وبستر حاله الذي بينه وبين مولاه عن الغير (قوله وبالجملة سر الخ) أي بواسطة ذوق لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع لانه لا يخلو عن الحكم والمصالح (قوله ولا يعترض على ما ذكر الخ) أي مع ان مثل هذا الاعتراض وقوف مع الظاهر

(الثالثة كنت بالشام وعلى قرو ففتظرت فيه فلم أميز بين شعره وبين القمل لكثرة فسر في ذلك) فسرووه في الأولين بكونه لم يجد في نفسه كبرا ولا لها قدرا حيث صبر على ذلك ولم يطلب الانتقام ممن فعل به ذلك مع أنه من أبناء الملوك الذين عادت لهم الانتقام وفي الأخيرة بكمال شغله بربه وكثرة عبادته واعراضه عن راحة نفسه وبالجملة سر في الجميع بصنع الله به فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون (وفي حكاية أخرى عنه قال ما سررت بشي كسر وري) بما وقع لي في يوم وذلك (أنى كنت يوما جالسا فجاء انسان وبألى على) وجهه سروره بذلك علم مما سر آتفا أو كل ذلك لكمال معرفته بربه ورؤيته ان الافعال كلها منه لا من غيره ولا يعترض على ما ذكر بان المتعاطى لذلك عاص فكيف سكت هوله ولم يغبر المنكر لانه يحتمل انه كان عاجزا عن التغيير بفعله ولسانه وأنه غير بقلبه ولم يظهر ويحتمل انه غير بلسانه ولا حاجة به إلى ان يذكره لغيره حتى يتقل عنه وانما ذكر ما ذكره لمعرفة نعم الله عليه حيث نقله من شرف المملكة إلى شرف الطاعة (وقبل تشاجر ابو ذر وبلال رضى الله عنهم ما فعبا بوذر بلال بالسواد) حيث قال له يا ابن السوداء (فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا ابا ذر انه وفي نسخة ما علمت انه وفي ٢٠ اخرى ما علمت انه (بقى في قلبك من كبر الجاهلية شيء) وفي رواية يا ابا ذر ليس لابن

يضا علي ابن سوداء فضل
الناس من آدم وادم من تراب
(فالتى ابو ذر نفسه) على الارض
(وحلف ان لا يرفع) وفي نسخة
يحمل (راسه) عنها (حتى يطأ بلال
تخذه بقدمه فلم يرفع) راسه (حتى
فعل بلال) ذلك ابرار القسعة (ومر
الحسن بن علي رضي الله عنهما
بمبيان معهم كسر خبز فاستضافوه
ادبامعه (فقرلوا كل معهم) وان
كان ذاجاه وحرمة تواضعا ونظير
من دعى فليجب ولو الى كراع (ثم
جاءهم الى منزله واطعمهم وكساهم
وقال اليه) اي النعمة (اهم) حيث
احسنوا اولوا بذلوا ما مكنهم
(لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني
وقض فجدوا كثر منه وقيل قسم
هم ربن الخطاب رضي الله عنه
الحال بين الصحابة) الحاصلة (من
عنينة فبعث الى معاذ حلة غنية
فباعها واشترى) بثمنها (سنة
اعيدوا اعتقهم فبلغ ذلك عمر) رضي
الله عنه (فكان يقسم الحلل بعده
فبعث اليه حلة دون تلك) الحلة
(فمات معاذ فقال له عمر) لامعانة
(لانك بعت الاولى فقال معاذ
وما عليك) في ذلك (ادفع الى
نصيبي) ودعني اتصرف فيه بما
شئت (وقد حلفت) بسبب ذلك
(لاضررني بها) اي بالحلة (راسك
فقال عمر) رضي الله عنه (هذا
راسي بين يديك وقد يرفق الشيخ
بالشيخ) فيعدالة على كمال تواضع
هم رضي الله عنه مع كونه خليفته

ولا يجترأ به على مثل هذا من ترقى الى الاحوال الكاملة (قوله فقال يا ابا ذر الخ) تأمل
فيما ادب به سيد الكمل صلى الله عليه وسلم باذر بما محصاه ان الشرف انما هو في حسن
الخلق لا في حسن الخلق اذا الانسان باعتبار الذات مجردة عن الاخلاق لا فرق بينه وبين
غيره اذا الكل اولاد اب وام فحينئذ من الحق النظر الى حسن الذات مع الغفلة عن الخلق
بجميل الصفات (قوله فالتى ابو ذر نفسه الخ) اقول وبمثل هذا ثبتت سيادتهم وعلت
درجاتهم لتمام انقيادهم لسيد المرشدين وامام العارفين من النبيين والمرسلين (قوله
حيث احسنوا اولوا) أي فلهم فضيلة التقدم بفعل جهدها المقل

(باب مخالفة النفس)

اعلم ان النفس ثلاثة امارة ولوامة ومطمنة فالامارة تمزج صاحب مقام الاسلام
واللوامة تمزج صاحب مقام الايمان والمطمئنة تسكن صاحب مقام الاحسان شعر
هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرفت فانك حي * واذا اظلمت فانك ميت
واعلم ان القوم اذا اطلقوا النفس فانما يريدون الروح الوضيعة الحيوانية المبينة
للروح الرفيعة النورية حيث افادوا ان رضا القدوس في مخالفة النفوس شعر
اذا طابتك النفس يوما بحاجة * وكان لها نحو الهوا طريق
نخالف هواها ما استطعت فانها * هواها عدو وانخلاف صديق

وقال بعضهم النفس تطلق على حقيقة الشيء وذاته ووجوده وعلى ما يفارق الانسان
بالموت وعلى الدم وعلى الاخلاق المذمومة وهذا هو المراد عند أهل هذا الشأن غير ان
الاصل في اطلاقها ان يراد بها العين والذات والوجود قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم
ما في نفسك والباري تعالى منزّه عن الدم وعن الاخلاق المذمومة وعن الانفصال
والاتصال فالمراد بنفسه وجوده وذاته بما لها من الصفات (قوله وذ كرميها) اعلم ان
عيوب النفس جليلة وخفية والنظر في الجلية سهل قريب وازالة الخفية والنظر فيها
مشكل صعب ففهم الاعتماد على العمل وارادة غير ما أقيم فيه العبد وحسب التدبير مع
الله تعالى والاستعجال في الدعاء والتشكك في الوعد والوعيد والاعتراض عند فوات
المراد وفقد الاخلاص وحسب الشهرة وايتار الخلة وانطباع الاكوان في مرآت القلب
واسترسال القلب في أودية الغفلة وقلة المبالاة بالهفوة والاحتجاب عن الحق برؤية
الاكوان وارادةكم الوقت واحالة العمل على التفرغ وطلب حالة غير التي هو فيها
والوقوف عند ما يدوم من كشف ونحوه والطلب منه ومن غيره ولغيره ورؤية صفو الدنيا
وطلب الاشياء بالنفس والرجوع لغير الله في البداية والرجوع عنه في النهاية الى غير
ذلك والداعي لكثرة العبد للعيوب وان كان بعضها يغني ذكره عن بعض لغرض الايضاح

(باب مخالفة النفس وذ كرميها) مخالفة النفس مطلوبة وقال الله عز وجل وزيادة

وزيادة التنفير منها واعلم ان مخالفة النفس وارجاعها عن عيوبها دليله ثابت بالنقل
وبدليل العقل اذا خير كله في خلافها والشركاء في وفاقها فلهي المرید بالجد وتشهير الساعد
في رياضتها ووقع شهواتها ليترقى الى ذوق حلاوة العبادة فيقرر عنده الرجوع الى العادة
بواسطة ما شاهدته نور البصيرة وبما تجلى على مرآة قلبه من آيات الاعتبار على ان كل
ذلك من اخلاق العوام ممن يخاف عليهم سوء الاسقام اما الخواص المقربون فهم عن
نفوسهم قانون وعن عاداتها غائبون بما سكرهم من شرب شراب المشاهدات وكرع
راوق المسكيات رضى الله تعالى عنهم وارضاهم عما قبل قد اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود حذر اصحابك اكل الشهوات فان النفس المتعلقة بشهوات الدنيا عظمها
محبوب عنى فينتد مخالفة النفس والتجرد عن حظوظها راس العبادة لانهم اعظم
هجاب بين العبد وربه اذ من طلعت طوارق نفسه غربت شوارق انسه ومن رضى عن
نفسه اهلكها وكيف يصح الرضا عنها وقد قال يوسف الصديق عليه السلام وما برئ
نفسى الاية ونهاية الامر ان عيوب النفس لما كانت كثيرة ظاهرة وباطنة لزم عدها
نفسيا لا يتجزأ المكلف عن الوقوع فيها ومن ذلك تكفلوا فعنا الله بهم بذكر العيوب
في ابوابها مع بيان غوائلها وهلكاتها فجزاها الله عنا احسن الجزاء (قوله واما من
خاف مقام ربه) اى احاطة علما بحركاته وسكناته اوقيامه بين يديه كما ذكره الشارح وازداده
المقام للرب للتفخيم وفيه اشعار بالالطف كما هو شأن الرب وصفة ذاته العلية ومقتضاها
وغير ذلك فهو بحسب ما يعرض للعبد من المخالقات بالقضاء والقدر (قوله ونهى النفس
عن الهوى) اى الميل الى الشهوات بدون شاهد علم المتابعة (قوله فان الجنة هي المأوى)
اى جزاؤه ذلك والى الجنة للجنس الشامل للاعلى وغيره (قوله اخوف ما اخاف على
أمتى) اى أعظم ما أخافه عليهم اتباع الهوى اى متابعته والاسترسال على مقتضاه وانما
كان ذلك أعظم يخافه لانه الغالب فيهم بمقتضى الطبع فقل من يخبرونه الاباعنة الحق
تعالى وقوله وطول الامل عطفه على اتباع الهوى من عطف السبب على المسبب كما
لا يخفى كما ان قصر الامل سبب في العدول عنه وسلك طريق المتابعة بالتطبع والمجاهدة
بشاهد العلم (قوله فيصدر عن الحق) اى لان طبيعة النفس الميل الى الدنى والباطل
ولهذا احتاجت في ردها عن ذلك الى القيام عليها بسياسة الشرع (قوله أفرأيت من
اتخذ الهمة هواه) أقول في ذلك مبالغة ومجاز بسبب زيادة انقياد النفس الى الهوى مع
الاشارة الى ان ذلك من نوع الاشرار والعياذ بالله تعالى (تنبيه) اعلم ان حظوظ
النفس بما طبعت عليه ترجع الى الميل للذئذ والنفرة من الكريه والانسان مع ذلك
ما مور من هوى موعود متوعد فينبغى له حينئذ اذا خطر له لذئذ ان يتطرف فيه بشاهد العلم
والعقل اهو جازا ولا يحرم أو مكروه فان كان الاول أقدم وشكروا الأجم وزجر وأدب
نفسه بما أدب به المتقون أنفسهم وزجرها بما زجرها به وذلك بالجد في المحظورات

واما من خاف مقام ربه (اى قيامه
بين يديه) ونهى النفس عن
عن الهوى فان الجنة هي المأوى
• اخبرنا على بن احمد بن عبدان قال
حدثنا احمد بن عبيد قال اخبرنا
تمام قال حدثنا محمد بن معاوية
النيسابوري قال حدثنا على بن
أبي علي بن عتبة بن ابي لهب عن
محمد بن المنكدر عن جابر بن
الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اخوف ما اخاف على
أمتى اتباع الهوى وطول الامل
فاما اتباع الهوى فيصد عن
(الحق)

والمكروهات وبالندر ينج في غير ذلك من المألوفات (قوله قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه) أي تعجب من حال من ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكانه عبده
 أي أنظرت فرأيت أنه فان ذلك مما يقضي إلى العجب كان أحد الجاهلية يستحسن حجرا
 فيعبده فاذا رأى أحسن منه رفضه ورجع إلى الآخر فكانه اتخذ آلهة شتى وهذا
 قرئ آلهة هواه وقوله وأضل الله على علم أي خذله عما بضلاله وتبدله بقطرة الله تعالى
 التي فطر الناس عليها (قوله وقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي
 لا تطع في نصبة الفقر من يجلسك من أغفلنا قلبه أي جعلنا غافلا لطلان استعداده
 لذكرنا بالمرقة من أولئك الذين يدعونك إلى طرد الفقراء من مجلسك فأنهم غافلون عن
 ذكرنا على خلاف ما عليه المؤمنون وفي ذلك تنبيه على أن الشرف بحلمية النفس لازمة
 الجذوال اصل وقوله واتبع هواه أي وافق مادعته نفسه الخبيثة الغافلة عن ذكر الرب
 وكان امره فرطاضمعا وهلا كما والتعبير عنهم بالموصول للإيدان بعملية ماضية بالصلة
 للنهي عن الطاعة لأن أولئك الغافلين المتبعين هواهم (قوله وقال ولا تتبع الهوى فيضلك
 عن سبيل الله) أي ولا تتبع باداد الهوى أي هوى النفس في الحكومات وغيرها من
 أمور الدين والدنيا فيضلك عن سبيل الله بالنصب على أنه جواب النهي والمعنى فيكون
 الهوى واتباعه سببا في ضلالك عن دلائله التي نصها على الحق شريعا وتكويينا (قوله
 وقال ولا تتبع الهوى الخ) أي ولذا قيل أنه رؤى رجل جالس في الهوى فقبل له بمذات
 هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهوى وقال إبراهيم الخواص من ترك شهوة ولم يجد
 ثمرة الترك في قلبه فهو كاذب في تركها (قوله وأما طول الأمل الخ) لما ذكرنا قبل قبح متابعة
 الهوى بالآيات القرآنية شرع في ذكر دليل قبح طول الأمل بالدلالة العقلية فقال فيها وأما
 طول الأمل فينسى صاحبه الآخرة أي ينسى ويلهسى عن الاشتغال بأعمال الآخرة
 بسبب أنهم ما كد في شهوات الدنيا وفي ذلك كثرة عن الخذلان والطرد عن مدارج السعادة
 (قوله راس العباد) أي جماعها واسما وذلك لأن بخالفها هواها يتحقق تكليفها بما
 أمرها مولاه (قوله عن الإسلام) أي الذي هو معنى الاتقياد الظاهري والباطني وقوله
 فقالوا هو ذبح النفس الخ أقول ترجع جميع الأخلاق المذمومة تحت كلمة واحدة وهي
 حب الدنيا وشهواتها ولذلك جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم راس كل خطيئة
 (قوله هو ذبح النفس الخ) فيه إشارة إلى أن أرجاع النفس عن هواها الذي هو يعقضي
 محبتها أمر في غاية الصعوبة يشبه الذبح لها وحيث كان كذلك فعلى الحاذق الجدي في حالة
 كونه مستعينا بالله تعالى فيه حيث أن سائر الممكثات في قبضة قدرته سبحانه وتعالى
 (قوله وذبح النفوس قهرها ونقلها عن هواها) أي وذلك يشبه الذبح لصعوبة مرارته
 عليها فكانها قد ذبحت وعلمت حياتهم بحسب ما فقدته من مألوفاتها وعاداتها
 (قوله وأعلم أن من لم يمت الخ) أي وذلك لأن طوارق النفوس من التطلعات وهي

قال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهه هواه وقال ولا تطع من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
 هواه وقال ولا تتبع الهوى
 فيضلك عن سبيل الله (والأطول
 الأمل فينسى) صاحبه (الآخرة)
 لا اشتغاله حينئذ غالباً بالدنيا (ثم
 أعلم أن مخالفة النفس في هواها
 راس العباد) لها من الأدلة
 (وقد سئل المشايخ الصوفية
 عن الإسلام فقالوا) هو (ذبح
 النفس) وفي نسخة النفوس
 (بببوف الخائفة) وهو أقول
 العاريق وذلك لأن النفس إذا
 اعتادت اللذات لا تنصرف إلى
 الطاعات إلا بالجاهدات
 والتوبيخات الشديدة ومن ثم
 سميت هذه الأمور سيوفاً
 وذبح النفوس قهرها ونقلها
 عن هواها (وأعلم أن من لم يمت)
 أي طلعت (طوارق نفسه) أي
 آثار خواطرها (أفقت) أي
 غربت من قلبه (شوارق نفسه)
 بالله أي علاماته

قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه والدنيا والآخرة ككفتي الميزان فمات احدهما ارتفعت
الآخرة (وقال ذو النون المصري مفتاح العباد) أي سبيلها الذي ٢٣ يتوصل به اليها (الفكرة) أي التفكير

في كيفية ايقاعها فن لم يتفكر فيها ولم يعلمها فقد ضل عن الهدى وعمل بقتضى الهوى (وعلامه الاصابة) للأمورات والمنهيات (مخافة النفس والهوى ومخافة الله ترك شهواتهما) وفي نسخة ومخافة ترك شهواتهما (وقال ابن عطاء النفس مجبولة) أي مطبوعة (على سوء الادب) لميلها لكل لذى ونفرتها عن كل كره (والعبادة مأمورة بلازمة الادب) بالطاعات (فالنفس تجري بطبعها في ميدان) بفتح الميم وكسر هاء أي محل (الخالفه) لاوامر الله لسوء عاداتها (والعبادة يرد لها بجهده عن سوء المطالبة) أي يرد لها عن سوء ما يطلبه ويحجمها على ما ينفعها في الدنيا والآخرة (فن اطلق عنانها فهو شريكها) ومتسبب (معها في فسادها وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانطاقي يقول سمعت الجليلي رحمه الله يقول النفس الامارة بالسوء هي الداعية الى المهلك) في دنياها وأخرها (المعينة للاعداء) من الشيطان والدنيا والمال والولد والزوجة في مرادهم اذ لا يتم

لا يجتمع انوار الطاعات التي هي من امارات الانس بالله ولان الاشتغال بشئ ينافي الاشتغال بغيره في حين واحد (قوله قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أي فالآية الشريفة تفيد بما تضمنته من استحالة قلبين في جوف واحد ان الاشتغال بشئ لا يجتمع الاشتغال بغيره فمن اشتغل بالدنيا عرض عن الآخرة وبالعكس فالآية من قبيل مثل ضربه الله تعالى تهديد المايعة به من قوله وما جعل ازواجكم الخ وقيل هو رد لما كانت العرب تزعم من ان الالباب الاربعة له قلبان وذكري الجوف للتقرير كفاي قوله تعالى ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (قوله أي التفكير في كيفية ايقاعها) أي اللازم له الاداء بشاهد العلم وفائق المراقبة حتى يرجى القبول والا كان العمل من الفاسد المعلول (قوله وعلامه الاصابة الخ) أي اماره اصابة العبد وسوء موافقته لاصواب العمل الموصل الى القبول ونيل المأمول مخافة النفس والهوى أي اجراء العمل المتعبده بشاهد الحق لا بشاهدهما (قوله ومخافة الله ما ترك شهواتهما) أي ولا يتم ذلك الا بفعل المأمورات واجتناب المنهيات على احسن طرق السداد (قوله مجبولة الخ) أي ولهذا المعنى اشارة الصديق بقوله وما ابرئ نفسي الآية والمعنى ان النفس مستمرة منذ علمت الى وقت التكليف أو وقت البقطة من وسن الغفلة والرجوع الى الاستقامة على الاقدام على ما خطر لها من الأفعال والاجرام عما تخشاه في الاستقبال مبادرة الى الحال وان كان فيه عظيم في المال قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اذا أكرم الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له العبودية بين عينيه وسرعه الحظوظ وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة كانه في معزل عنها واذا أمان الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له الحظوظ وسرعه العبودية فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله تعالى عنه معزل وان كان يجري عليه شئ منها في الظاهر (قوله أي مطبوعة على سوء الادب) اعلم ان الادب منصرف في المتابعة على سنن الشريعة الحميدة سواء في العبادات ومحاسن الاخلاق والعبادات ثم خرج عن ذلك في حركاته وسكناته فهو قد اساء اذ به بمتابعة نفسه وهواه المنهي عنها بشاهد العلم (قوله والعبد يرد لها بجهده) أي يقوم عليها بسيرة السيرة التعليمية وادب التهذيب حتى تثقل بالتطبيع عن الطبع لما تشاهده من باهر ادلة السمع فتذوق مرارة ما كانت تسليه فلا تعاود شيئا مما كانت تستهيه (قوله فن اطلق عنانها الخ) أي والضرر العظيم في ارتداء العنان كما يوضحه دليل القرآن (قوله هي الداعية الخ) أي لانه قد يكون هلا كها الحسى في قضاء شهواتها في الدنيا وفي الآخرة يكون هلا كها بارتكابها بالخالفات ووقوفها مع العادات والمألوفات (قوله المعينة للاعداء) أي وحيث كان كذلك فعلى الحاذق أن يرد هاقه راعن ميلها وتزيينها للشئ القبيح المهلك

مرادهم الابغاة النفس وتزيينها لذلك (المتبعة للهوى المتبعة باصناف الاسواء) وعداوة المذكورين ثابتة بالكتاب قال تعالى فلا تغترونكم الحياة الدنيا

ولا يغفر لكم بالله الغرور أي الشيطان أن الشيطان لكم عدو فاحذوه عدوا وقال إن من أذواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم (وقال أبو حنيفة من لم يتم نفسه) بما تبدي له من النصر (على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال) التي عمل اليها (ولم يجرها الى مكروها) ٢٤ في سائر أيامه كان) باتباعها (مغرورا) بالدلالة الواضحة (ومن

قطر اليم بالاسم شيء) صدر
(منها فقد اهلكها) في الدنيا
والآخرة (وكيف يصح لعاقل
الرضا) أي رضاه (عن نفسه)
وتسليمه لها ما ادعته من الخيرات
(والكريم ابن الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم الخليل يقول
وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وسعت محمد بن الحسين
يقول سعت ابراهيم بن مقيم
يغداد يقول سعت ابن عطاء
يقول قال الجنيد ارق) بكسر الراء
أي سهرت (ليلة ففقت الى وردى)
من الصلاة (فلم أجدهما كنت أجده
من الحلاوة والتلذذ بما جاني لربي
فصبرت) في سببه (فأردت أن أنام
فلم أقدر) عليه وأنا على هذا الحال
(ففقت) لأذكر الله في غير صلاة
(فلم أطق القعود ففقت الباب
وخرجت) انتظر الفرج (فأذا رجل
مات في عبادة) بالمد (مطروح على
الطريق فلما أحس بي رفع رأسه
وقال يا أبا القاسم) تأخرت عني (الى
الساعة) أي لم يخرج من حين
فصبرت أو هذا مكاشفة بحال الجنيد
(فقلت) له (يا سيدي) جئتني (من
غير موعد) بوقت (تقال بلى) جئتك
بعود قال (قد سألت محرك القلوب

لها ويحملها على العمل بطريق المتابعة وسبيل الاستقامة (قوله ولا يغفر لكم بالله
الغرور) الغرور المبالغ في الغرور بان يحملكم على المعاصي بتزيينها لكم وترجيحكم
التوبة والمغفرة (قوله من لم يتم نفسه الخ) أي حيث هي بطبعها مائلة الى كل خلق دني
كالرياء مثلا وهو كما قال المحاسب في ارادة العبد العباد بطاعة الله تعالى وقيل هو اظهار
صور الطاعات طلبا للدنيا وفيه كاذب قبله نوع من النظر فتأمل واعلم ان النفس قد
وصفها الحق تعالى في كتابه العزيز بصفات وصفها باسماء فقال تعالى حكاية عن يوسف
صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وما أبرئ نفسي قلت قد اراد من النفس بنفسها
لانفسا معينة ثم استثنى منها من رجه الله وقال تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم
بالنفس الاوامة وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فقد اختلفت نعوتها باختلاف احوالها فسميت امارا بالنظر لما جبلت عليه من الميل
الى الشهوات ولواما لا تباها من رقدة الغفلات ومطمئنة لما عرفت من طرق
الخيرات وايقنته من الآيات البينات من انعام مولاه وفضله عليها في دنياه وآخرها
(اقول) ومن آثار النفس الاولى قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل اخيه وقوله بل سوات
اكرم انفسكم امرا فصبر جميل وبهذا الاعتبار كانت عدوة للانسان ومن آثار الثانية
قوله تعالى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقوله ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت
في جنب الله ومن آثار الثالثة قوله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين (قوله وكيف يصح لعاقل الخ) الاستهزاء بالانكار فالمعنى لا يصح لعاقل الرضا
عن نفسه الخ (قوله وما أبرئ نفسي الخ) اقول ينبغي أن يكون الحكم باعتبار جنس
النفس والافانفس الانبياء والمرسلين بل وانفس الاولياء والعارفين مطهرة باعتبار
عينها وذاتها فيجب على كل مكلف تعظيم الانبياء بأسرهم وكذا الملائكة على الجميع
صلوات الله وسلامه فمن قال في أعراضهم شيئا تعريضا أو تصريحا فقد كفر والعباد
بالله تعالى قال بعضهم في كتب القروع من قال ان رسول الله وسخ أو يقيم أوراخي غم
أو فقير في معرض التنقيص فهو كافر والعباد بالله تعالى (قوله وما أبرئ نفسي) أي
لا أنزهها عن السوء قاله عليه السلام هضم للنفس الكريمة البريئة عن كل سوء أو بعدا
عن التزكية والاحباب عند ظهور كمالات النزاهة ان النفس لامارة بالسوء أي النفس
البشرية التي من جللتها نفسي في حذاتها مائلة الى الشهوات الامارح من ربي من النفس
التي يعصها عن الوقوع في المهالك ومن جللتها نفسي وقيل الاستثناء منقطع أي لكن
رحمة ربي هي التي تصرف عنها السوء (قوله يقول قال الجنيد الخ) تقدمت هذه

الحكاية فاعادتهم المناسبة المقام (قوله فقلت اذا خالفت النفس هواها الخ) أقول ومما
يجب خلافه افيه حب الرياسة وذلك يكون على وجهين وسببين أحدهما الجهل بالنفس
وما هي عليه من الخسة والنقص وبما دعيت اليه وكلفت به من التعب والتذلل
لولاها في كل تصرفاتها اما على وجه الوجوب او الذنب وثانيهما حب الدنيا وهو
أعظمهما ومن جملة اقسام حب الدنيا محبة الرياسة والعلو فلا متلا القلب بمحبتها تظهر
هذه الاشارة على ظاهر العبد وبما يخلص من ذلك شهود تحقير الدنيا والرجوع الى
أقدار الله تعالى وان حركاته وسكناته لا تغير شيئا مما وقع به القضاء والقدر وتذكره
في قدر نفسه وأصلها وأحوالها في دنياها وفقرها وعجزها وذللها عن تحصيل منافعها
الدنيوية والاخرية الابعونه سبحانه وتعالى واعلم ان من اخلاقتها المذمومة التي
يجب خلافها فيما سبقها الى ظن السوء بل الى اعتقاده في محل تساوي الاحتمالات
عند ذوى العقول والسداد فاذا رأت من شخص فعلا أو حالا محتملا من غير دليل على
الترجيح سبق اليها سوء الظن بقاءه وجهه القبيح وهذا بعيد عن الدين
وأخلاق المؤمنين وقد روى الترمذي يرفعه الى أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث قال أبو عيسى حديث حسن
صحيح (قوله اذا خالفت النفس الخ) أي لان موافقة النفس طاعة للشيطان تخالف
نفسك واعتبر بما دم عليه السلام لما اتبع هواه في أكله من الشجرة هبط من الفردوس
الاهلي الى الخضم الاسفل ونوح عليه السلام لما اتبع هواه في تخليص ولده من
الغرق رد الله تعالى عليه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم الآية وابراهيم عليه السلام
فانه لما استراح ساعة في مضجعه قبل له قم واذبح ولدك ويعقوب عليه السلام لما فرح
يوسف عليه السلام ساعة حبس في بيت الاحزان أربعين سنة ويوسف عليه السلام
لما التفت يوما الى جماله وقال لو كنت عبدا ماذا كنت أسارى فيبيع بثمن بخس وجبر
في السجن بضع سنين ويعقوب عليه السلام فانه لما ظن انه أعلم أهل زمانه وتاه بعلمه وفضله
ابتلى بالخضر عليه السلام وبداود عليه السلام لما مال الى حظ نفسه ابتلى بالبكاء
والنجيب أربعين سنة وبسليمان عليه السلام لما استعظم ملكه سلبه وألقى على كرسيه
جسد وبزكريا عليه السلام لما التجأ الى غير الله واستتر في بطن الشجرة شق بالمنشار طولاً
فتأمل يا أخي وخالف نفسك وهواها فان من أقبل على الله فهو له ملاطف وعليه بالبر
والاحسان عاكف يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي (قوله لان النفس أعظم حجاب) أي واهذا قال ابراهيم بن آدم
على القاب ثلاثة أغطية القرح والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص
والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا
سررت بالمدح فانت محجب والمحجب محبط عمله أقول ويدل له قوله جل شأنه لكيلا تأسوا

فقلت اذا خالفت النفس هواها
صار دواؤها دواها فاقبل على نفسه
وقال اسمع فقد أجبتك بهذا
الجواب سمع مرات فابت (ان
تقبله) الا أن تسمعه من الجنيد
وقد وفي نسخة فقد سمعت ذلك
منه (وانصرف عنى ولم أعرفه ولم
أقف عليه بعد) فعلم ان الدواء
النافع للنفس مخالفة هواها بما
يرضى مولاهما وانما كان دواها
لقهرها عليه الخالف لطبعها
الذي تلتذبه (وقال أبو بكر
الطهمسباني النعمة العظمى
الخروج من النفس) أي من
مشتبهاتها بالاشتغال بالطاعات
(لان النفس أعظم حجاب يذك
وبين الله تعالى لانها اماره
بالسوء

(وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس والهوى) الذين ميلهم إلى ما يسهل المولى لما فيه من المشقة الشديدة (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عمر الانطاقي يقول سمعت ابن عطاء وقد سئل عن اقرب شئ إلى مقت الله فقال رؤية النفس و) رؤية (احوالها) اسخسانا (وأشد) قبحا (من ذلك مطالعة الاعراض) بأن يطلب العوض من الله (على أفعالها) أي التقصص مع ان ما هي فيه من بجله فضل الله عليها (وسمعته) ايضا (يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابراهيم الخوافي يقول كنت في جبل اللكام) بالشام (فرأيت رمانا) وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشتهيته) لما مررت به (فدفوت) منه (فاخذت منه) رمانة (واحدة فشققتها فوجدتها حامضة) فلم يأكل منها شيئا اذ بد بذلك لمخالفة عزمه قال (فخضت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنا بغير) أي الدبر (فقلت السلام عليك فقال السلام يا ابراهيم فقلت له وكيف عرفني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شئ) بأن يسر الله كل ما يريد نارة بالسؤال ونارة بغيره

على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (قوله أعظم حجاب الخ) اعلم ان الحجاب على نوعين حجاب بصري وحجاب بصيرة فحجاب البصر عيبك العارض الذي هو التقصص والقناء ولا يزال له ملا في الآخرة فلا رؤية الا هنالك وحجاب البصيرة هو الصفات الذميمة فاذا زالت كشفت لك الحقيقة قال في لطائف المنان انما حجاب الغيوب وجود العيوب فالتطهير من العيب يفتح باب الغيب هذا والحجاب اذا اطلق فهو باعتبار العبد لتعالى الرب عن ذلك علوا كبيرا (قوله ما عبد الله بشئ الخ) أي ولذا قبل ان البدن اذا سقم لا ينصح فيه طعام ولا شراب ولا نوم وكذلك القلب اذا تعلق بحب الدنيا لم تنصح فيه المواعظ وكذلك نقل عن ابراهيم بن آدم انه قال مفتاح العبادة الفكرة وعلامة الاصابة بمخالفة النفس أقول ولذا قيل من عرف نفسه عرف ربه فافهم (قوله رؤية النفس) أي بشئ ودخير صدر عنها وقوله واشد قبحا من ذلك أي من شئ وذلك مطالعة الاعراض أي اطلاع العبد الى جزاء الاعمال وانما كان أشد قبحا لما فيه من الغفلة عن تصاريق الحق في العبد فضلا واحسانا والكلام في رؤية الاسخسان والاستعظام والاتكال لارؤية العلم بايقاع الاعمال فان ذلك نوره - دى فليس بحجاب بل هو به مأمور وعلى فعله مشكور فتأمل (تنبيه) من آفات النفس الاغترار ببعض الاعمال وبظواهرها مع الغفلة عن باطنها وآفاتها وأصل الاغترار خدعة النفس مما هو أولى بها واشغالها بغيره قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وذلك لاغترار الخلق بجمال الظاهر مع الغفلة عن خبث الباطن فهي متاع لحظة يغتر به العبد عن الخير الدائم ثم لما كانت مقامات الدين متفاوتة ورتبه مختلفة كان الاغترار بما حصل عماله يحصل مع امكان حصوله من بجله الخذلان ومن اغتر بما حصل من العلوم مع سعة مجالها وتفاوتها كان من الغافلين المدعين للاحاطة بكل معلوم كذلك من تيسر له بعض الاعمال ودام على ذلك في كثير من الاحايين فاغتر بذلك وغفل عن أعمال قلبه وكذلك ان غفل عن تحصيل المعرفة واليقين والتسقل في درجات المقربين كان مغرورا بما حصل من أعماله مما هو أفضل منها فهذه محال الاغترار بالمغرورين باعمال الدنيا والدين في الجملة (أقول) ومن ذلك الاغترار بالله عز وجل ويكون من الكافرين أو العاصين من المؤمنين وذلك بالنسبة للكافرين بسبب ما أسبغ عليهم من نعمه الدنيوية فظنوا ان ذلك لكرامتهم عنده كما حكاه سبحانه وتعالى عن بعضهم بقوله ولئن رجعت إلى ربي انى عنده للعسنى وعن آخرين منهم بقوله ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيبر منها منقلباً فاعتروا بذلك النعم الدنيوية حتى ظنوا حصول نعم الآخرة لاستحقاقهم لذلك واهلهم له واغترار المسلمين يكون من العاصي والطبيع فالطبيع يغتر بأعماله الحاصلة مع الغفلة عما لم يحصل مع امكانه واغترار العاصي بالامهال وتأخير العقوبة عن الحال مع دوام عوافيهم وتيسر اذقهم ودرجاتهم العقوبة منه تعالى مع تكاسلهم عن القيام بحقه تعالى وكل ذلك غرور وامالي باطلة سهل

(فقلت) له (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك ويخبرك الذي من هذه الزنايم) التي تلهنك كان خيراً لك (فقبل وانا)
 أيضاً (أرى لك حالاً مع الله تعالى فلو سألته أن يحميك شهوة الرمان) كان خيراً لك (فان لدغ الرمان يجود الانسان ألمه في الآخرة ولدغ
 الزنايم يجود ألمه في الدنيا) والم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركنه ومضيت) ٢٧ خشية أن اشتغل به فيفسد على توكل دل

كلام المطروح الاقول على انه من
 العارفين وكلامه الثاني على انه
 من المكاشفين (وحكى عن ابراهيم
 ابن شيان انه قال ما بت تحت سقف
 ولا في موضع عليه غلق اربعين
 سنة) لان ذلك سبب للاقباء والاعانة
 على قيام الليل (وكنيت اشترى في
 اوقات أن اتناول شبعة عدس
 فلم يتفق لي ذلك (فكنيت وقتاً
 بالشام فحمل الى غضارة) بجهتين
 اي آتيت من طين جوام خضرة (فيها
 عدس قتناولت منه) شيئاً (وخرجت
 فرايت قوارير) من زجاج يحفظ
 فيها الخمر ليعرف حسنه (معلقة
 فيها شيء شبه نموذجات) بضم
 النون وبذل مجة اي قطرات
 من مائع (فظننته خلافاً لى
 بعض الناس ايش) اي اى شيء
 (تنظر هذه) التي في القوارير
 (فموجبات الخمر وهذه الدنان) التي
 في هذه الاماكن كلها (خبر فقلت
 في نفسي لزمى فرض) وهو صعب
 هذا الخمر (فدخلت حانوت الخمار
 ولم أزل اصب تلك الدنان وهو)
 اي الخمار (يتوهم أني اصبها بامر
 السلطان) اي لما رأى من جدى
 واقداى (فلما علم) أنه ليس بامر
 (جلى الى ابن طولون) والى الثغر
 اذ ذلك (فامر بضربى مائتي

طريق ذلك شيطانهم وخبث نفوسهم (قوله فلو سألته أن يحميك الخ) قال ذلك شفقة
 وخوفاً عليه من أن يشتغل بالالم من غيره من سبي أحواله (قوله ما بت تحت سقف الخ)
 أقول لعل ذلك بسبب غيبته عن نفسه فلا ينافى مانع اليه من مراعاة النفس والبدن
 بشاهد العلم المشار اليه بخبر وان لبدنك عليك حق الحديث (قوله وكنيت اشترى
 في اوقات الخ) في هذه القصة تنبيه على رفعة مقام الشيخ وسبق عنايته الله به بتجمل
 عقوباته على ما يفرط منه من شهواته المباحة في حق غيره ليتنبه على دوام حسن الحال
 بالاستغراق في شهود الكبير المتعال (قوله فقلت شبعة عدس الخ) أقول وهكذا تصنع
 شهوات النفس لان شأن النفس الخلف في وعداها والنقض لعهدها فمكتبه امانته
 الصبر عند حلول المصائب والسكون عند خوف المعاطب فاذا حلت بها المصيبة جرت
 واذا توهمت عطبا هلت ونفرت ونقضت ما عليه عزمت ورفضت ما بالسكون في وقت
 هجومه وعدت وبهذا الاعتبار كانت النفس مدونة للانسان حيث تغره بوعدها
 ويسكن بجهله لقولها فاذا جاء وقت الحاجة الى الوفاء بما وعدت أخلفت أو الى
 الاعراض مما التزمت الاعراض عنه شرهت وطمعت وهذا كله شأن أعظم الاهداء
 وأكبر الهادعين فالله تعالى يقينا شرها بجاه سيد المرسلين (فائدة) اعلم وفقى الله
 وأياك ان الذي تنقضي به الغزوة من المغتر مختلف بحسب ما اعتربه كل انسان فاذا كان الغرور
 بالعلم فدواءه النظر في مقدار العلم بالاضافة الى ما يجوز في حقه وبالإضافة الى ما ماله غيره من
 هو ارقى منه كالانبياء والاولياء والسلف الصالح فانه اذا تفكر في ذلك علم ان الذي أوتي به
 بالنسبة لذلك كلاً شيء على ان حق مثله ان يشكر ولا يكفر واذا كان الغرور بعمله
 فبداو به بالتفكر في نفسه هل قام بحق الله تعالى عليه وراقبه فيه فيما طالبه منه ونهاه عنه
 وذلك بالنسبة الى سائر جوارحه الظاهرة والباطنة فانه اذا اتقن التفكر في ذلك تحقق
 بجزءه وتقصيره وتغريظه في كثير من حقوق ربه وأيضاً لو نظر الى أهمال من تقدمه من
 الانبياء والاولياء والسلف الصالح لعلم ان أعماله كلاً شيء بالنسبة لذلك (دقيقة) من
 المفترين طائفة فهمت كلام أرباب الاحوال والمقامات وعرفت بعض اشاراتهم
 وأدركت المعاني التي أشاروا اليها ففهموا ذلك حتى اعتقدت تخلفها بتلك الاحوال
 وذلك لكونها لم تفرق بين العلوم والاحوال وورعاً قوياً عليها ذلك الاعتراض حتى صرحت
 بالاتصاف بذلك ودعت غيرهم من الناس الى التخلق بمثل خلقها فيجب على مثل هؤلاء
 الردع عن غرهم وتنبيههم على سنة رقدتهم بأن يفحصوا أنفسهم في المواطن التي تحتاج
 الى كمال التوكل وتتمام الرضا والتسليم أو الزهد والورع أو غير ذلك من مقامات الموفقين

خشية) اي مائتي ضربة بها (وطرحني في السجن وبقيت فيه مدة حتى دخل ابو عبد الله المغربي استاذي ذلك البلد) فاخبر
 بما اضاني (وشفع لي) عند والي واخرجني (فلما وقع بصره) اي استاذي (على قال لي ايش فعلت) حتى اصابك هذا الامر

(فقلت) فعلت (شعبة عدس) نقضت على عزمي (و) في مقابلتها ضربت (مائق خشبة) وسجنت تلك المدة (فقال لي نجوت
مجاناً) أي بلا بدل يعني بلا عقوبة في الآخرة بل عجلت لك العقوبة في الدنيا لشهرك في الدنيا (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
السلي رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري
السطي يقول إن نفسي تطالبني منذ ثلاثين أو أربعين سنة أن أغمس جرتة في ديس فما أطعمتها) ذلك وانما ذكر هذا لمن
يقتدى به من أصحابه اكمل مجاهدته ٢٨ انفسه وتغلبه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه (وسمعتة ايضا يقول سمعت جدي

فان وجدوا من أنفسهم أنها راغبة عند تيسر أسباب الدنيا شديدة التوذب على ذلك علوا
أن الحاصل عندهم علم الزهد لا حال الزهد وهكذا في باقي المقامات والاحوال فيرجعون
بذلك عن حال الدعوى ويرفعون أكت الضراعة الى الله تعالى بالتوبة من عظيم هذه
البلى والله أعلم (قوله فقلت فعلت شعبة الخ) أي ويدل لذلك خبر ما اصاب المؤمن من
مصيبة الا بذنب ارتكبه والذوب تختلف باختلاف مقامات المذنبين (قوله فقال لي
نجوت مجاناً الخ) أقول موضع الاستشهاد من هذه الحكاية أنه رأى اقدامه على فسح
عقده مع ربه وكل شهوته التي تركها لربه فقضاء منه لذلك العقد وهو صحيح ولهذا اجابه
شيخه بقوله لنجوت مجاناً حيث كان أدبك من ربك في عاجل دنياك ولم يؤخر ذلك لا خراك
(قوله بل عجلت لك الخ) أي وفي ذلك البشارة بأنه من جملة المحبوبين كما يشهد لذلك
خبر إذا أحب الله عبد أعجل له العقوبة في الدنيا (قوله ان نفسي تطالبني الخ) أقول
وهذا منه رضى الله تعالى عنه غاية في التعليم والارشاد الى دفع هوى النفس وذلك أن
نفسه اشتت عليه هذه المادة غمر جرتة في ديس وربما تكرر له ذلك في أوقات وهو يمنع
نفسه من ذلك وفاء لله بما عزم عليه (قوله لمن يقتدى به) أي أو يتخذ نابعاً من ربه (قوله
آفة العبد رضاء الخ) أقول ويلزم من ذلك أن أصل كل طاعة وعفة وتيقظ في عدم رضا
العبد عن نفسه ولذلك علامات ثلاث اتهمها والحد من آفاتهما وجلها على المكارة
في عموم أوقاتها كما ان رضا العبد عن نفسه أمارات ثلاث رؤية الحق لنفسه ودوام
الشفقة عليها والاعضاء عن عيوبها بواسطة حب تركيبتها من حيث انه يرى منها القبح
حسناً (قوله فاخترت الخ) أقول وهذا شأن المؤمن يحب لآخره مثل ما يحب لنفسه بل
قد يترقى الى درجة الايتار (قوله فقال له جرداً ولا الخ) أقول وقريب من هذا ما يحكى
أن بشراً الخافى جاءه جماعة من الشام وطلبوا منه أن يخرج معهم فقال لهم نعم ولكن بشروط
ثلاثة أن لا تحمل معنا شيئاً ولا نسأل أحداً شيئاً ولا نقبل من أحد شيئاً فقالوا له أما
الاول والثاني فنقدر عليه وأما الثالث فلا نقدر عليه فقال لهم انتم الذين تحبون
منوكين على زاد الحاج (قوله من أحسن في ليله الخ) أقول ولهذا شاهد من العلم لما ثبت
ان عمل الليل يعرض وقت الفجر وعمل النهار يعرض وقت المساء وعند القبول ينال

يقول آفة العبد رضاء من نفسه
بما هو فيه) لان من رضى عنها
فقد استحسن جميع ما يرد منها
وكفى بذلك آفة ومصيبة
(وسمعتة) ايضا (يقول سمعت
محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت الحسن بن علي
القرمسيني يقول وجه عصام بن
يوسف البطي شياً) لا شبهة فيه
(الى حاتم الاصم فقبله منه فقبل
له لم قبلته) منه على خلاف عادتك
في عدم قبولك شيئاً من صلوات
المالوك (فقال وجدت في اخذه ذلي
وعزه وفي رده عزمي وذله فاخترت
عزمي على عزمي وذلي على ذله) فقبلته
منه ادخالاً لسرور عليه وشفقة
على قلبه من انكسار مبالذ عليه
(وقيل لبعضهم اني اريد أن اجمع
على التجريد فقبل له جرداً ولا
قلبك عن السهو) عما امرت
بمحور قلبك فيه من مناجاة الله
في الصلوات بالقراءة والدعاء
واخلاص النية (و) جرد
(نفسك عن اللهو) وهو الميل الى
الشهوات والتلذذ بالمطعومات

(و) جرد (لسانك عن اللغو) وهو ما لا نفع فيه (ثم اسلك) أي اذهب (حيث شئت) متى شئت فعلم
أن التجريد ليس هو ما يعرفه أكثر الناس من مفارقة الادل والكسب والمال فقط بل هو التخلي مطلقاً عما يحشى العبد ضرره
في دنياه وآخره (وقال أبو سليمان الداراني من أحسن في ليله كوفى في نهاره ومن أحسن في نهاره كوفى في ليله) تقدم هذا
لكنه ذكرتم بلفظ كنى من الكفاية والسلامة وهنا بافظ كوفى من المكافاة والجهالة (ومن صدق في ترك شهوة كنى مؤنتها)
أي مؤنة شيرها وازال الله تلك الشهوة من قلبه في الدنيا وزهده فيها ببركة صدقه في تركها له تعالى

(والله أكرم من أن يعذب قلبا) وفي نسخة عبدا (ترك شهوة لاجله وأوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام يا داود حذر وأبذر أصحابك كل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عن محجوبة) بالشهوات أقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ولأن القلوب إذا امتلأت بشئ اشتغلت عن غيره بما هي فيه فليحجبك الشئ يعنى ويصم فتن اشتغل بالله بمناجاة هي عن الاشتغال بشهواته وبالعكس (وروى رجل جالسا) وفي نسخة ٢٩ جالس (في الهواء فقيل له بم ذلت هذا المقام

فقال تركت الهوى) بالقصر أى العمل بمقتضاه (فسخرى الهوى) بالمات فتن ترك الهوى شغلا بطاعة المولى صح أن تخرقه له الامادات من حمله على الماء والهوى ومن غيره (وقيل لو عرض للمؤمن ألف شهوة لا تخرجها بالخوف) الذى امتلأ قلبه به فلا يجدها محلا تنفذ فيه (ولو عرض للفاجر شهوة واحدة لا تخرجته من الخوف) لا تخرجته من الخوف (وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى) الذى منشؤه ميل النفس الى ما تشتهيه (فانه يقولك الى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا يحجوا الشهوات من القلب) ويحمله على الطاعات (الاخوف مزعج أو شوق مفاق) أى لا يحصل ذلك الا بالخوف أو الرجاء فمن استقام على الطاعات ولذته المتساجاة عرض عن الشهوات (وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد عوضها) كفرحه بتركها وتلدذه بقربه من ربه (في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر ابن محمد بن نصير دفع الى البطيخ درهمما وقال اشترى التين

العبد فوق المأمول (قوله والله أكرم الخ) أى وقد قال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهديهم سبلنا فوعدهم بالعون منه وهو أكرم الا كرمين واصلق الله منين هذا وفي ذلك اشارة الى أن ترك شهوة لله تعالى قد يكون سببا في غفران غير ذلك من الذنوب (قوله حذر وأبذر أصحابك الخ) مراده من الاصحاب من يخاف الله تعالى فانه قيل لو عرضت للمؤمن ألف شهوة لا تخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لا تخرجته من الخوف فانهم (قوله فان القلوب الخ) اعلم أنهم انما يريدون من القلوب الطائفة الانسانية المعبر عنها بالنفس البشرية وهى المرادة في حال الاطلاق لا الروح اذ الروح جسم لطيف نورانى ليس له قبل الجسم صورة لبساطته في عالمه العلوى فاذا حل في الجسم اكتسب الصورة في الحال منه وهو حادث ليس بقديم ولا يبقى بعد خلقه وهو من عالم الامر الربانى والاطلاع على حقيقته عسر لانه من الاسرار المضنون بها على كثير من الخلق وهو غريب في السفليات اصل في العلويات (شعر)

الروح من نور امر الله منشؤها * والارض منشأ هذا القلب البدنى

فالروح في غربة والجسم في وطن * فارعوا زمام غريب نازح الوطن ٨١

(فائدة) * اعلم وفقى الله واياك انك اذا تحققت بجمع صفات النفس المنمومة وعلمت ما تنمره من الآفات وتجنب عنه من الخيرات يلزمك أن تقوم عليها بالتخلص من ذلك شيا فشيا وتجاهدها عن هواها بالرفق قليلا قليلا فانها ان حملت الاثقال تقرت وان رفق بها في الحمل والسير وصلت فهي دابتك ومركبك فمن رفق بدابته وأحسن سياستها وصل ومن حمله افروق طاقتها وأرغمها في سيرها وقفت أو هلكت ومن حمل مركبه وسعها وأخذ أحسن العدة والآلة وجعل عقله حارسا لهواه في وقت هيجان البحر وخوف الفرق نيبا وسعد ومن أوسقها فوق طاقتها وأهمل عدتها واشتغل بالرغبة في كثرة اجرتها افضى به ذلك عند هيجان البحر الى الفرق فتزل به القدم ويندم والله اعلم (قوله الذى امتلأ الخ) اشارة بذلك الى ان المراد بالخوف انما هو الكامل منه لا مطلق الخوف (قوله لا تخرجته من الخوف) أى لقوة شهوته بواسطة كثرة جهالاته وضعف خوفه بسبب وهن بشريته بتوالي غفلته (قوله الاخوف مزعج) أى بأن كان كاملا وقوله أو شوق مفاق أى بأن كان قويا فالمراد بالخوف والرجاء بشاهد العلم بحيث يستعمل كلاهما يوافقه (قوله من ترك شهوة الخ) الغرض المبالغة في صدق القول

لوزيرى) وهو اطيب انواع التين وكان قبل قد عزم على أن لا يأكله لتعلق قلبه به ودعا نفسه اليه (فاشترته له) وكان صائما فلما افطر) أى دخل وقت افطاره (أخذ واحدة) من التين (ووضعها في فمه) ناسيا الغزوه (ثم) تذكر فميتنذرا (ألقاها) من فمه (وبكى) بكاء شديدا (وقال) لى (احمله) أى أخذه وأذهب به (فقلت له في ذلك) أى ما سببه (فكان هتف في قلبي) هاتف فقال (أما نسجي شهوة تركتها من اجله) تعالى وفي نسخة من اجل (ثم تعود اليها) وهذا من اكرام الله له حيث تبهه على الوفاء بعزمه

(قوله نون الهوان الخ) المعنى ان الشخص ان لم يراقب ما قبل اليه نفسه بشاهد العلم وقع في الهوان الدنيا اذ النفس بما جلبت عليه من الشهوات لا تدعو الا لما به اهانها
او هلاكها فعلى العبد ان يدوم مراقبها بالتصقظ من غلوها لان الهوى اذا غلب
العبد صرعه الهوان للزومه لغلبة الهوى وذلك معنى قوله

* وصرع كل هوى صريع هوان * (قوله واعلم ان للنفس الخ) مراده الدخول على
كلام المصنف حيث ذكر باب الحسد (قوله اربعة انواع) اقول بل ستة بزيادة الراضية
والمرضية وقيل اكثر من ستة (قوله قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء) تقدم الكلام
عليها (قوله ولا اقسام بالنفس اللوامة) اى النفس المتباعدة التي تلوم النفوس يومئذ على
تقصيرها في التقوى وفائدة دخول اللوامة على فعل القسم فكبد القسم قالوا انها
مثلها في قوله تعالى لتلا يعلم اهل الكتاب وقيل هي للنبي اى لكن لا للنبي الاقسام بل للنبي
ما في هويته من اعظام المقسم به وتفخيمه وكان المعنى لا اقسام به لا عظمه باقسامى به
فانه حقيق باكثر من ذلك واما ما قيل من ان المعنى ان الاقسام لوضح الامر فقد
عرفت ما فيه وفي الاقسام يوم القيامة قبل من الجزالة لا يحصى (قوله ونفس وما
سواها) اى انشأها وابدعها مستعدة لكالها والتكبير للتفخيم على ان المراد نفس آدم
عليه السلام او التكبير وهو الانسب للجواب فآلهمها فجورها وتقواها اى أفهمها
وعرفها حالها من الحسن والقيبح وما آل كل منها ومكنها من الاختيار لا يهملها شات
وتقديم القبحور مراعاة الفواصل (قوله وبأيتها النفس المطمئنة) حكاية لاحوال من
اطمان قلبه في الدنيا وصفت سريرة فيها فترقى في معارج الاسباب والمسببات حتى
اتتهى الى المبدأ المؤثر بالذات فاكتمى واستغنى به دون غيره في وجوده وسائر شؤنه
وقيل هي النفس المؤمنة المطمئنة اى بقول الله ذلك بالذات كما كلم موسى بن عمران
عليه السلام او المراد المقول لها ذلك على لسان الملك عند تمام حساب الناس وهو
الاظهر وقيل المقول لها ذلك عند الموت وقيل عند البعث ارجى الى ربك اى الى
موجوده او الى امره راضية بما اوتيت من النعيم المقيم مرضية عند الله عز وجل
فادخل في عبادى اى في زميرتهم وادخل في جنى معهم وانتظمى في سلك المقربين
واستضيئ بأنوارهم فان الجواهر المقدسة كالمرآيا المتقابلة والله اعلم (قوله فالامارة
بالسوء الخ) انظر وجه قصر الامارة بالسوء على نفس الكافر مع ان الظاهر التعميم وقوله
جل شأنه ان النفس لامارة بالسوء يشهد بالتعميم يجعل آل في النفس للجنس والمراد
بالسوء في الآية الكريمة الميل للشهوات وذلك عام في جميع المخالفات فتأمل (قوله
والمطمئنة نفس الانبياء الخ) اعلم ان الاطمئنان بقاء قوة وضعفا فلا يقال بالتسوية
في ارواح الانبياء وما عطف عليها * (خاتمة) * نسأل الله حسنها اعلم ايده الله تعالى ان
هذا المتقدم ذكره من احوال المراقبين لقلوبهم المتجسسين على اعمالهم بواسطة امانة

(وانشدوا) في ذلك
(نون الهوان من الهوى مسروقة)
اى مسروقة من الهوى الذى هو
الهوان ما لا فكان هوى وانما
سرقته فمن ركب الهوى
وغفل عن نونه وقع في الهوان
(وصريع كل هوى صريع هوان)
فكل من اتبع هواه حصل له
الاهانة في دنياه واخره (واعلم
ان للنفس اخلافا ذميمة فن ذلك
الحسد) وسبأى ولها اربعة
انواع الامارة بالسوء واللوامة
والملمحة والمطمئنة قال تعالى
ان النفس لامارة بالسوء ولا
اقسم بالنفس اللوامة ونفس
وما سواها الآية وبأيتها النفس
المطمئنة فالامارة بالسوء نفس
الكافر واللوامة نفس العصاة
من المؤمنين والملمحة نفس عامة
المؤمنين الذين خلطوا اعمالا حسنة
وآخرا سيئا والمطمئنة نفس
الانبياء والاولياء والصديقين
وقيل غير ذلك واللوامة ان
اطاعت المطمئنة لامت ذاتها في
الناس وان اطاعت الامارة بالسوء
لامت ذاتها في الآخرة والله اعلم

بهم فان واعظ الله في قلب كل مسلم فهم لخواطير القلوب مراقبون ولطوارق النفس الهوى حارسون اتهمهم لانفسهم فيما تدعو اليه عنيد وتأديهم لها فيما اطلعوا عليه من نقص أكيد قد بعدوا عن الراحة واذت لهم المشقات وأقبلوا بالجد على تحصيل الباقيات الصالحات وأعرضوا بقلوبهم عن أنواع الشهوات وعن أصناف لمطاعم والمشارب اللذيذات وقد استعانوا على ذلك بالزهد في الدنيا حيث كان أصل مع الخيرات فآله تعالى بفضل يوفقنا لحسن طرق المتابعات بحجاء حبيب خاتم عقد أئمة الرسل والرسالات

• (باب الحسد) •

قول الحسد تعني زوال النعمة الغير عنه فهو من الكبائر أما الحسد على معنى المنافسة فهو ينقسم الى مندوب ومكروه ومباح فانه ان تعنى مثل ما لغيره مما يقربه الى ربه فهو مندوب وان تعنى مثل ما لغيره مما كرهه الشارع أو أباحه كان حكمه كذلك من المكروه أو الإباحة • واعلم ان الحسد على معنى تعنى زوال النعمة الغير عن ذلك الغير عظيم انعمه عند الله قد هلك به كثير قد عجزوا وحديثا وبه هلك ابليس وجنوده من الكفار قال تعالى وقد كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق الآية وقال تعالى ما يؤذونكم كفرة من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم الآية ففى الآية الاولى تمنوا زوال النعم بعد تحققها وفى الثانية كرهوا حصول الخير لهم وعلى كل فقد تحقق فيهم معنى الحسد وحكم الحسد التحريم وسببه الاعتراض على فعل الحكيم وثمرته دوام الهم الجسيم قاله تعالى يرزقنا السلاخه والتسليم بحجاء الرسول العظيم وقال بعضهم سببه كثرة الجهالات وقلة اليقين ودناءة الطبع وسوء الادب وعدم القنع بالمقسوم وعدم الرضا بقضاء الحكيم والبعيد عن مقامات العبودية حتى كأنه ينازع أحكام الربوبية وينسب الظلم الى الله فى أحكامه فى العبيد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو حيث نشد من الكبائر والدا آت الخطرة فعلى من قام بقلبه داء الحسد المبادرة الى علاجه بالرجوع الى معرفة النفس ووقوفه تحت قهر العبودية وتسليم الكائنات الى حكمة المدبر الحكيم خصوصاً ولا فائدة فى المنازعة لما قضاه الحكيم بل جميع المقدرات لابد من كونها على موجب ارادة تعالى ولا يعود شؤم الحسد الا على من قام به أما فى الدنيا فبإلهام والغم وأما فى الآخرة فبالعذاب الاليم ثم أقول مرجع الحسد الى رؤية تقديم النفس بشهود فضيلتها على الغير ووجاب ذلك الى داء الكبر أيضاً وهو من الدا آت القيحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله هو تعنى العبد زوال النعمة الخ) قال بعضهم وسبب ذلك حب الدنيا والحرص عليها وقد ينشئ ذلك بصاحبه الى تعنى زوالها عن الغير وثمره الحسد دوام تعذيب من قام به بدوام شهوده ما تعنى زواله مما لم يكن

• (باب الحسد) •

هو تعنى العبد زوال النعمة عن غيره سواء أراد رجوعها اليه أم لا وهو حرام

فيه نسبة الظلم الى الله تعالى
 فيطلق مجازا على الغبطة وتسمى
 لنافسة كما في خبر الحسد الا في
 تعين رجل آتاه الله مالا ورجل
 نام الله علما الحديث وهي تعني
 عيب أن يكون له مثل ما غيره
 يستعاض من شر الحاسد (قال الله
 مالي قل أعوذ برب الفلق) أي
 لصبح (من شر ما خلق ومن شر
 اسق اذا وقب ثم قال ومن شر
 ما اذا حسد فتم السورة التي
 جعلها عوذة) بفتح العين وضعها
 أي تعويذا (بذكر الحسد أخبرنا
 أبو الحسين الأهوازي قال أخبرنا
 أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
 أحمد بن الفضل قال حدثنا
 يحيى بن مخلد قال حدثنا معاذ
 ابن عمران عن الحرث بن شهاب
 عن معبد عن أبي قلابة عن ابن
 مسعود رضي الله عنه أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن
 أصل كل خطيئة فأتقوهن
 واحذروهن) وقد بينهما مع علتها
 بقوله (اياكم والكبر فان ابليس
 حله الكبر على أن لا يسجد لآدم
 واياكم والحرص) على اتباع
 الشهوات (فان آدم حله الحرص
 على أن أكل من الشجرة

في وسعه زواله وقد ينشأ الحسد عن العداوة والبغضاء وعن الكبر والهج والرياء وذلك
 لكراهته في المحسود والحرصه على انفراد بصفات الكمال ليدوم له التعظيم من العباد
 (قوله لان فيه نسبة الظلم الى الله تعالى) أي يستلزم ذلك ومن المعلوم ان لازم المذهب
 ليس مذهباً والا كان الحاسد كافراً لا آثماً بعصيانته بغير الكفر فقط والحاصل ان الحسد
 يلزمه نسبة الظلم كما تقدم والاعتراض على الحكيم العليم في أحكامه وسبب ذلك الحرص
 والجهل وحب الدنيا والعداوة والبغضاء وحب الرياسة وحب النفس والكبر وحب
 التقرب بالمزايا الدنيوية وغير ذلك من الصفات والاخلاقي الذميمة (قوله ان يكون له مثل
 ما لغيره) أي مع عدم تعني الزوال عن ذلك الغير بل ربما تعني زيادة ذلك الغير فيما منه
 الحق تعالى والله اعلم (قوله قل أعوذ برب الفلق الخ) الفلق الصبح لانه يفاق عنه الليل
 وقيل كل ما يفاقه الله تعالى كالارض عن النبات والجبال عن العيون والمصالح عن
 الأمطار والحب والنوى عما يخرج منها وغير ذلك وفي تعليق العباد باسم الرب المضاف
 الى الفلق المنجي عن النور عقيب الظلمة والسمة بعد الضيق والفتق بعد الرقة عدة كريمة
 بأعادة العائد مما يعود عنه وانجائه منه وتقوية لرجائه بتذكير بعض نظائره فيزيد في
 الجود والاعتناء بقرع باب الاتجاء اليه تعالى وقوله من شر ما خلق أي من شر ما خلقه
 من الثقيلين وغيرهم كأنما من كان وذلك كما ترى عام لجميع الشرور واطرافه اشرا الى
 المخلوقين لكونهم مما اسس على امتزاج المواد المتباينة وتفاعل كيفية افعال المتضادة
 المستتبعة للكون والفساد واما عالم الامر فهو خير محض منزّه عن شوائب الشر وقوله
 ومن شر غاسق فخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجها فيما قبله لزيادة مساس
 الحاجة الى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه أي ومن شر ليل معتكر ظلامه وأصل الفسق
 الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا واطرافه اشرا الى الليل لما يستهله بمحدوثه
 فيه وقوله اذا وقب أي دخل ظلامه في كل شيء لان حدوث الشرف فيه أكثر والتحرز منه
 أصعب وأعسر ولذلك قيل الليل أخفى لاويل وقوله ومن شر المفاتن في العقد أي ومن
 شر البنات والنساء السواحر الا التي يعقدن عقدا في خيوط وينقطن عليها وقوله ومن شر
 حاسد اذا حسد أي اذا أظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر
 ومبادئ الاضرار بالمحسود قولاً أو فعلاً * ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
 المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى (قوله ومن شر حاسد اذا حسد)
 أقول شر الحسد يكون بتقدير الله تعالى وقد ذكرنا أن الشخص العائن اذا نظر
 للمعيون من غير طريق المتابعة مع الشره تنفصل من عينه أجزاء سمية تتصل بالمعيون
 يحصل عندها الضرر بتقدير الله تعالى (قوله فان ابليس حله الكبر الخ) أي فكان ذلك
 سبب الطردم الابدي ولعنته السرمدية (قوله فان آدم حله الحرص الخ) أقول ذلك
 بحسب الظاهر حيث الظاهر أنه من الحرص على اتباع الشهوات والا فذلك باعتبار

واياكم والحسد فان ابن آدم انما قتل أحدهما (وهو قاييل) وهو قاييل (صاحبه) ولا يكاد ينجو منه أحد لخبر ثلاث لا ينجو منهم أحد الطيرة والظن اى السبى والحسد وسأنبئكم بالخروج من ذلك اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال بعضهم الحاسد جاحد لانه لا يرضى بقضاء الواحد) ٢٢ تعالى لانه تعالى يريد اسباغ النعم

على عبده والحاسد يريد ذوالها عنهم فهو لا يرضى بقضاء الواحد (وقيل الحسود لا يسود) لادنيا ولا اخرى بل يعود عليه فيمضر الحسد وهو ألم الهم والحزن في الدنيا وألم العقوبة في الآخرة (وقيل في قوله سبحانه قل انما احترم ربى انما احش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن الحسد) والمشهور أنه معاصى القلب من حسد وغيره كالهم والحقد وسوء الظن (وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي) لانه يكره رؤيته على غيره (وقيل أثر الحسد يتبين فيك) ايها الحاسد (قبل أن يتبين في عدوك) وهو المحسود لان الحاسد يستألم في نفسه متسكدا يظهر أثر الحسد فيه قبل ظهوره في المحسود بل قد لا يظهر أثره في المحسود اصلا فتدوم النعم عليه (وقال الاصمعي رأيت اعرابيا أنت عليه مائة وعشرون سنة فقلت له ما طول عمرك فقال تركت الحسد) الموجب للهموم والاحزان (فبقيت) عمر اطويلا يخلو عن الهموم والاحزان المضعفة للابدان (وقال ابن المبارك الحمد لله الذي لم يجعل في قلب اميرى) الذى هو حاكم على

الباطن من اسباب ابراز المقتدرات المرادات له تعالى فهو حيثما انما حرص على مظاهر الخيرات ولو لم يترتب عليه الوجود الانسان الكامل والنعمة العظمى التى هى الحقيقة المحمدية وباقي ذوات الرسالة لكنى ثمرة (قوله ولا يكاد ينجو منه أحد) اى بحسب سلطان النفوس ومساعدة الهوى واعانة الشيطان اعادنا الله وأحببتنا من ذلك (قوله لخبر ثلاث الخ) المراد أن ذلك بالنسبة لمن لم تسبق له منايه العصمة والحفظ والا فالكثير من النفوس خلقت مطهرة من هذه العيوب الحسية (قوله اذا تطيرت فامض) أى افعل الامر الذى ظننت شؤمه بواسطة الطيرة وقوله واذا ظننت فلا تحقق أى فلا تعمل بمقتضى ما ظننته وقوله واذا حسدت فلا تبغ أى واذا مالت نفسك للحسد بحسب طبعها الدنى فقم عليها بشاهد العلم ولا تتجاوز ما امرت به ونهيت عنه (قوله الحاسد جاحد) أى منكرو معترض على افعال الحكيم لانه لو وقف مواقف الادب وسلم لمن له الامر كله ما صدر منه حسد لاحد من المخلوقين (قوله لانه لا يرضى الخ) اى فهو كانه كذلك والا كان كافرا خالدا في نار جهنم (قوله الحسود لا يسود) اى لا يثبت له سود وبقدم وحظ بل انما يثمر له الحسد مجرد الضرر والهم والغم اذا لم يترك كائن لا محالة والله أعلم (قوله وقيل في قوله سبحانه الخ) انما جعل على ذلك لقب الحسد وخشه وزيادة شؤمه وضرره بالنسبة لغيره من دا آت القلب الباطنة والافعى الآية الكريمة عام اذا المعنى قل انما احترم ربى القوا حش اى ما تنفاحش قبحه من الذنوب قبل ما يتعلق منها بالقروح ما ظهر منها وما بطن بدل من القوا حش اى جهرها وسرّها وذلك كما ترى عام في كل ذنب (قوله والمشهور أنه معاصى القلب) اى ان ما بطن من القوا حش هو معاصى القلب مما ذكره الشارح لخصوص الحسد (قوله عدو نعمتي) اى عدو من انعمت عليه ايشارة لنفسه بها وكرهه لرؤيته على غيره (قوله وقيل أثر الحسد الخ) الغرض الزجر عن الحسد ببيان أن ضرره لو قدر يتحقق في الحاسد قبل المحسود بل قبل حسده لانه ما ظهر الحسد الا بعد اتمامه لانه بهم الحقد والحسد الكامن في سره وكفى بذلك مضرة (قوله بل قد لا يظهر الخ) أى اذا حفظ الله تعالى المحسود حتى لا يتأثر بالحسد (قوله فقال تركت الحسد الخ) يفيد ذلك أن ترك الحسد من اسباب طول العمر ولا مانع من ذلك حقيقة بالنسبة للعمر المعلق على ذلك أو المراد أنه لما خلا العمر عن اسباب الضعف فكانت طال بواسطة دوام الصحة ولذا العافية (قوله وفي بعض الآثار الخ) يفيد ذلك أن قبح الحسد وذمه مما قرره الشرائع القديمة وقد أكدت ذلك الشريعة

٥ ميج ث من الحسد (ما جعله في قلب حاسدى) اذ لو جعل في قلبه ذلك لضاعف مسالحى ومصالح جميع رعيته (وفي بعض الآثار) وفي نسخة الاخبار (ان في السماء الخمامة ملكا يتر به عمل عبده ضوء الشمس فيقول له الملك) اذا عرف أنه مشوب بحسد (قف فأنا ملك الحسد اضرب به وجهه صاحبه فانه حاسد) فيرد عليه فيه دلالة على شدة التقدير من الحسد

(وقال معاوية رضي الله عنه كل انسان أعذر) أنا (على أن أرضيه الا الحاسد فانه لا أرضيه الا زوال النعمة) عن
المحسود وأنا لا أقدر عليه لانه يد الله ٣٤ تعالى بخلاف غيره فانه يتأتى رضاه عادة بغير مطلوبه (ويقال الحاسد

ظالم غشوم لا يني ولا يذر) أي لا يدع شيئا مما له دخل في إزالة النعم فلا راحة له في الدنيا ولا في الآخرة (وقال هر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد) من حيث انه قام به (غم دائم ونفس متابع) أي كتنفس الصعداء فهو بذلك في صورة مظلوم مع أنه ظالم يطلب ما ليس له طلبه (وقيل من علامات الحاسد أن يتقلب أي يتردد إلى المحسود ويتلطف به ويظهر أنه يحب له إذا شهد أي حضر (ويغتاب إذا غاب) عنه (ويشت بالمصيبة إذا نزلت) به **و** **ل** من الغيبة والشتمات معصية زائدة على معصية الحسد وقد قيل في قوله تعالى ان تمسككم حسنة نسوهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها ان المراد بالحسنة النعمة وبالسيئة المصيبة وأنه اريد بالاول الحسد وبالتالي الشتمات ثم نبه على أنهم ما لا يضرون المحسود ولا المشهور به اذا اتى وصبر بقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا (وقال معاوية رضي الله عنه (ليس في خلال الشر) أي خصاله (خلة) بفتح الخاء أي خصلة (اعدل من الحسد) حيث يقتل

الخاصة وكذا دليل العقل فهو مذموم شرعا وعقلا (قوله كل انسان) أي له غضب أقدرأ على أن أرضيه بما يزول به غضبه الا الحاسد فان غضبه منشؤه ثبوت النعمة لغيره وهو لا أرضيه الا زوالها وذلك بيد الله تعالى لا قدرة لغيره عليه بخلاف غير الحاسد فانه يمكن أرضاؤه بغير مطلوبه وهو قد يتيسر للعبد (قوله الحاسد ظالم غشوم الخ) انما كان غشوما لان الظالم شأنه التعدي على ماله بغير ماله به انتفاع والحاسد ليس كذلك بل اثر حسده ودوام ضرره بكمده وغمه (قوله ما رأيت ظالما الخ) أقول ذلك من اشارات الحكمة وعبارات الصدق ويشبهه ذلك ما ثبت عن سيدنا الحسن السبط حيث قال ما رأيت حقا أشبهه بالباطل كالموت * (فائدة) * الحسد محترم لانه من عمل القلوب وان لم تساعد الجوارح فان ساعدتها كان ذلك زيادة في شره وانته ويدل لما قلناه مدحه تعالى بقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فانه قد نفي عن قلوبهم الحسد على ما أوتى غيرهم ولم يذكروا جوارحهم فدل على ان الحسد من اعمال القلوب خاصة (قوله من علامات الحاسد الخ) يشير بذلك إلى أن معصية الحسد تجمع معاصي غيرها كالمالقة وهي من المداهنات والغيبة والشتمات أقول والكبر أيضا فان سببه حب التقدم وشهود فضيلة النفس على الغير هذا والمداهنة المذكورة من قبيل التصنع والرياء وهو محترم قال جل شأنه من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها إلى قوله وباطل ما كانوا يعملون قال مجاهد هم اهل الرياء وقال تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا الآية قال مجاهد ايضا هم اهل الرياء وقال تعالى وقد منا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال مجاهد ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه تعالى من قلوبهم قال الرياء من الكبر محبط لتواب العمل بل لذاته ان كان اعتقاديا والعباد بالله تعالى (قوله وكل من الغيبة الخ) أقول بل معصية الغيبة والشتمات ترجع إلى محبة ضرر الغير وهو قرين الشرك بالله تعالى في الاثم اه * (فائدة شريفة للشفاع من داء الحسد) * وهي أن يلهي الانسان التفكير فيما يعقده بعلم الشريعة والعادة والعقل من أنه لا فاعل غيره تعالى ولا مقدم ولا مؤخر سواء ولا تأثير لغيره في شيء أصلا والاتفات إلى أنه معارض حكم ربه بجهله والتفكير فيما مضى له من الوقت على هذه الحالة من زيادة الاثم وعدم وصوله إلى شيء من المرام فبكل ذلك ربما يرجي له الشفاعة من هذا الداء العضال (قوله ليس في خلال الشر الخ) ليس المراد مدح الحسد بل افادة أن شؤمه لو وقع بالمحسود بتقدير العزيز العليم يقع بالحاسد أيضا فهو حينئذ كقصاص الجاني فلذا جعل الحسد عدلا

الحاسد) هما ونهما (كما قتل المحسود) بزوال نعمه ان زالت ولما كان الحاسد هالك بمعصيته ورجع شؤم معصيته عليه سعى الحسد عدلا لتكون اهلك من يستحق الهلاك (قوله

(وقيل اوحى الله سبحانه الى سليمان بن داود عليهما السلام اوصيك بسبعة اشياء لا تقتنبن صالح عبادي) بخلاف القاسق الجاهر
والمتدع (ولا تقتدن احد من عبادي فقال سليمان عليه السلام يا رب حسبي) اي يكفيني هذان في الزجر اعظم امره حافلا
تذكر لي بقية السبعة واعلم ذلك في وقت آخر (وقيل رأى موسى عليه السلام ٣٥ رجلا عند العرش فغبطه) اي فتمنى ان يتال

منزل ما ناله (فقال) لمن يحضرته
(ما صفة فقيل) له (كان لا يحسد
الناس على ما آتاهم الله من فضله)
فيه دلالة على ان من ترك الحسد لله
رفعه الله (وقيل الحاسد) الذي اذا
رأى على محسوده (نعمة بهت)
ينبأه للمفعول افصح من يتأه
للفاعل اي دهره وتحسب رغبته من
حلولها لمن حلت به وذلك لكمال
استقصائها (واذا رأى) عليه
(عثرة) اي نقمة (شمت) اي فرح بها
(وقيل اذا أردت ان تسلم من) نمر
(الحاسد) واعانتك على حسده لك
(فليس عليه امر) اي استترحم الله
عليك لا ياتى زوالها (وقيل الحاسد
مغتناظ على من لا ذنب له) بمعنى انه
كاره للتم عليه (بجمل بما لا يملكه)
نشأ ذلك من الحسد (وقيل اياك
ان تمنى) اي تعجب نفسك (في
مودعة من يحسدك) ليزول حسده
لك (فانه لا يقبل احسانك) قبولاً
يزول به حسده لك فيضيع تعبك
(وقيل اذا أراد الله سبحانه أن
يسلط على عبده دوا) له (لا يرجع
سلط عليه حسده) لانه لا يترك محكماً
يقسب به في زوال النعمة ولان
تمنيه لزوال النعمة طبع له لا يتغير
غالباً بخلاف غيره فان عداوته
انما حدثت بسبب فاذا زال

(قوله بخلاف القاسق الخ) أي فانه يجوز غيظه لكن بما تجاهر وابتدع به دون غيره
من المعاصي التي لم يتجأ بها (تنبيه) من دا آت النفس حقد ها على من آذاها
وارادة وقوع الضرر به والشهادة به عند ذلك وهكذا وسببه جهالها برها برؤية صدور
الافعال من غيره ومحبة استجبال الراحة للنفس والانتقام ممن وقع منه الاذى فان القلب
مصر على محبة الانتصار على الفور فبعضه ذلك من شهوده وابقى الاقدار فيبقى قلبه وهو
مصر على تحصيل غرضه ودفع المدعي لنفسه وهذا في الحق ودعونه تكون النعمات مع
ان القرح بوقوع البلاء بالمسلمين حرام بخلاف ما اذا غنى الانسان أن يأخذ الله حقه
من ظلمه على وجه القصاص فانه جائز واعلم أن دواء الحقد هو بالالتفات الى أن اضرار
الحقد والسوء للغير مصيبة ناجزة وهو لا يدري أبداً ما يحصل ما ضره لا غير أولاً وأيضاً فالحق قد
أمر بالتحاب والمودة والحقد والعداوة ضد ذلك مع أنه عذاب للنفس ناجز ودوام غم
وهم مع عدم الفائدة في ذلك عاجلاً وآجلاً (قوله وله ذلك في وقت آخر) اي لان
يئسهم الا انهم لا يستغنى عنه بالذكور (قوله كان لا يحسد الناس الخ)
منه يعلم ان ترك عظام الجرائم يكون سبباً في الترقى الى الدرجات الرفيعة وهو الحق (قوله
وقيل الحاسد الذي اذا رأى الخ) أي وذلك لزيادة حبه للدنيا وارتبائه بنفسه فهو لا يحب ان
تكون لغيره فاذا ابصرها لغيره بهت وتحير (قائدة) اعلم ان الدنيا منها محمود ومنها
مذموم فما أخذ من الدنيا للدنيا فمذموم وما أخذ منها لآخر فمحمود ويدل ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالاً كان ثمرها خيراً التي الله وهو عليه غضبان ومن طلبها
استغفها عن المسئلة وصيانة نفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالتمر ليل البدر (قوله
وذلك لكمال استقصائها) أي مع استغفارها من أوتيا (قوله شمت) أي غنى عداوته
(قوله وقيل اذا أردت الخ) فيه ارشاد لطرق الحفظ من شر العائن والحاسد (قوله وقيل
الحاسد مغتناظ الخ) أي فهو اظلم ظالم واجمل بجمل (قوله اياك ان تمنى الخ) فيه ارشاد
لطريق راحة النفس عما لا يجدي تنبهاً على ان داء الحسد عضال لا دواء له (قوله وحسبك
من حادث الخ) أي كافيك ايم الخطاب مشاهدة هذه الصفة في الحاسد حيث قد بالغ هذا
الشاعر بوجه الحاسدين لاستبعادها في العادة عسى ان تنكف عن التخليق بجمل خلقه كيف
وهو اصل الاخلاق الذميمة مثل الهيب والكبر والرياء والحرص والفضب والبخل والشح
وغیر ذلك من مهضل الدا آت فقد طرد اللعين بالهيب طرداً ابدياً ولعن لعنهم مدياً وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاثة مهلكات شح مطاع وهوى منبوع واجباب المرء بنفسه وقال أيضاً
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال حسب امرئ من الشر ان يحقر

فالت (وانشدوا) في ذلك (وحسبك من حادث بامرئ ترى) أنت (حاسد به راحينا) فيه دلالة على ان الحاسد لا راحة له على
غيره الا على من ابتلى بلاءه ظمير يكونه حيث لا يراه في نعمة لا يرجم من هو في نعمة بل يتنق زوالها عنه (وانشدوا) أيضاً

أخاه المسلم وقال الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل وقال البخيل بعيد من الله الحديث وقال اتقوا الشح فإن الشح أهلكت من كان قبلكم وكل هذه الاخلاق الخبيثة ممتدة من شجرة زقوم اللعن والطرود والبعد نعوذ بالله من ذلك كله (قوله كل العداوة الخ) أي لان مرجع هذه العداوة انما هو الطبع الخبيث وهو لا يقبل التغير (قوله قل للحسود الخ) المراد انك اذا رأيت حاسدا يتنفس الصعداء كد ابواسطة ما بطن فيه من داء الحسد قل له طعنة بقصد الدعاء عليه به بالدفع ضرره عن المسلمين وقوله يا ظالم أي حيث تعدى حدود الله على غير من ظلمه وقوله وكأنه مظلوم أي لما ظهر عليه من الكروب والحزن والسقم بداء حسده لغيره بجهله وفاقته (قوله واذا أراد الله الخ) المعنى في انه اذا تعلقت ارادته تعالى باظهار فضيلة عبد سترها لئلا يحطها اتاح أي قدر لها أي لاظهارها لسان حسود يكره كرها قصدا ومحبة في زوالها عن مضمها (قوله اعتياد الغيبة) أقول احترز بلفظ اعتياد عن الامر الاتفاقي الواقع من فلتات اللسان ثم تدارك صاحبه بالاقلاع والعزم على عدم العود مع دوام الندم على ذلك فغل هذا ليعلم من الاخلاق المفهومة

• (باب الغيبة) •

أي وهي من كبار الذنوب لما ورد فيها من الوعيد الشديد الذي لا يقبل التأويل بل هي من اقبح الكبائر لانها سبب في اتلاف عمرة العمل بالطاعة ولانها انما تكون غالبا عن حسد الغتاب وكل هذا سببه الجهل والغفلة والظلم بقوة الظلة أعاذنا الله واحببنا من ذلك وقال بعضهم الغيبة من الاخلاق الذميمة وسيها ملاحظة الآية ومنشأ ذلك الجهل وعي البصيرة وعدم الالتفات الى عظمة الله تعالى وعظمة اسمائه وصفاته والافلو عرف نفسه وربّه لاستحياء من الله تعالى ان يكون غافلا عنه في وقت من الاوقات وطلقة من اللغات فان جميع الكائنات قيامها وتدبيرها وايجادها وامداد وجودها بالله تعالى واليه مردّها قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى بل الله يمين عليكم أن هذا لكم للايمان وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أجدابا وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا الى غير ذلك من الآيات الدالة على ان الرب تعالى به وجود الاشياء واليه مردّها تدبرتهم والله أعلم (قوله هي ذكر الانسان بما يكره الخ) أي سواء كان ذلك في غيبته أو في حضوره ومن ذلك يعلم أن ذكره بما ليس فيه مما يكرهه اقبح واعظم انما وهذا خلق اهل زماننا في وقت مسامحتهم وكان ذلك عندهم من المباحات وقد تطرق ذلك الى الخاصة فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهي محرمة الامور الخ) أي مثل التجاهر بالمعاصي بشرط ان يكون بعين ما تجاهر به زجره عن ذلك وبقصد وجه الله تعالى بالانكار عليه لالحظ النفس وبشرط امن الفتنة في الانكار وعلم انها تترزك المعصية من ذلك المتجاهر وان لا يكون ذلك على رؤس الاشهاد ان أفاد الانكار في السرمع من تجاهر بالمعصية دون حضور احد (قوله قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم

(كل العداوة قد ترجى امانتها) وفي نسخة مودتها (الاعداوة من عاداك من حسد) لما مر قبيل الباب السابق (وقال ابن المعتز قل للحسود اذا تنفس) تنفس المكروب (طعنة) أي رزقك الله طعنة في قلبك (يا ظالم ما وكأنه مظلوم) فهو ظالم في صورة مظلوم كما مر (وانشدوا) أيضا (واذا أراد الله تشرف فضيلة طوبى) أي سترت بان سترها صاحبها عن غيره (اتاح) أي قدر (لهما لسان حسود) ينشرها ويظهرها قصد الازالتها لان الحاسد لا يزال يذم كرامهم المحسود لئلا يسهل له الحسد لانه لا يكون الا في التسم (ومن الاخلاق المذمومة لانفس اعتياد الغيبة) والله أعلم

• (باب الغيبة) •

هي ذكر الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه أم دينه أم دنياه كجأله وعجانه وولده وزوجته وخادمه وسركته وبشاشته وعبوسته سواء ذكرته بلفظك أم بكتابك أم رخصت به أم اشرت اليه بعينك أم بغيرها وهي محرمة الامور المذكورة في الفقهيات وسيأتي بعضها (قال الله سبحانه ولا يغتب بعضكم

بعضا يحب احدهم أن يأكل لحم أخيه ميتا الآية) أي فكره قومه والمعنى فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكره قومه فأكرهوا الأول (أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الأسدي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن الحسن ابن الخليل قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا إسحق بن عيسى ابن بنت أبي دؤاد بن هند قال حدثنا محمد بن أبي سعيد عن موسى ابن وردان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه ٣٧ وسلم قبل ذلك جالس فقال بعض القوم

ما عجز فلانا فقال له (صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاك) أي لحمه (واغتنموا وادعوا الله سبحانه إلى موسى عليه السلام من مات تابيا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليه فهو أول من يدخل النار) فيه دلالة على شدة أمر الغيبة وعلى أن من دخل النار بسببها يطول مكثه فيها ومن تاب منها يتأخر دخوله الجنة لما تقدم له منها وللمقاصة بما عليه من الحقوق لمن اغتابه (وقال عوف دخلت على ابن سيرين فتناولت الخباج) أي اغتنمته (فقال ابن سيرين إن الله سبحانه -كم عدل فكما يأخذ الحق) من الخباج) إن ظله (يأخذ) (للخباج) من اغتابه (وانك إذا اقتت الله غدا) أي يوم القيامة (كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الخباج) إذا تزرزوا زرة وزرا أخرى فالأولى لكل أحد أن يشتغل بنفسه وأن عظم ذنوب غيره فانه اغتياها بجرمه وان قل لا يجرم غيره وان كثر (وقيل دعى إبراهيم بن أدهم المدعوة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا

بعضا) أي لا يذكركم بعضا بالسوء في غيبته وسئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكرا حاله بما يكره فان كان فيه فقد اغتبه وان لم يذكركم فيه فقد عتبته وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الغيبة أدام كلاب الناس وقوله تعالى يحب احدهم أن يأكل لحم أخيه ميتا غليل وتقرير لما يصد عن المغتاب مما يعلق بصاحبه على الخش وجهه واشتغله طبعه وشراؤه عقله مع مبالغات من فنون شق الاستفهام والتقرير وايدان اسناد الفعل إلى أحدنا بان أحدنا لا يفعل ذلك وتعليق الهبة بما هو في غاية الكراهة وتغليب الاغتيا بأكلم الانسان ويجعل المأكول أخلا لا كل ميتا واخراج تماثلها ما يخرج أمرين غنى عن الاخبار وقرئ ميتا بالتشديد واتصافه على الحالية من اللحم وقيل من الاخ والفاء في قوله فكره قومه لترتيب ما بعده على ما قبلها من التثنية كأنه قيل حيث كان الامر كما ذكره قومه أي جبلم على كراهته واتقوا الله بترك ما أمرتم بتركه والندم على ما صدر منكم من قبل ان الله تواب رحيم مبالغ في قبول التوبة وفاضلة الرحمة حيث يجعل التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولا يخص ذلك بتائب دون تائب بل يعم الجميع وان كثرت ذنوبهم (قوله كأكل لحمه بعد مماته) اقول التقييد بما بعد الممات لزيادة التنفير بشاهد النفس ولانه المكن في الغالب (قوله واغتنموا) عطفه على قوله أكلتم أخاك من الغيبة الخ) الغرض المبالغة والزجر وشدة التنفير من الغيبة والافاقلة التوبة المستوفية لشروطها تقطع اثر الذنب وقام الوعد الحق وانذر الصدق (قوله فقال ابن سيرين الخ) مراده الزجر عن الغيبة شفقة على المغتاب وكراهة في الخباج ان يصلة شيء من النفع بالوقعة فيه من غيره (قوله كان أصغر ذنب) أي في زعمك وقوله أصبته أي فعلته وقوله أشد عليك أي لاجل ما يترتب عليه من العقوبة التي مرجعها نفسك وذاتك وقوله من أعظم ذنب الخ الغرض التنفير عن ذكر عيوب الغير والافتنب الخباج عظيم ولا سيما اذية آل بيت الرسول وخبر اصحابه على ان ذلك من روع ابن سيرين فحمل على مثل حاله ومقامه من الورع والافلا غيبة في الخباج لتجاهره بالنسب والعصيان (قوله أن يشتغل بنفسه) أي لان قوله في غيره ممن تحقق ذنبه مما لا يعنيه ولا فائدة له فيه (قوله وقيل دعى إبراهيم الخ) قد تقدمت هذه القصة وانما اعادها أولا للمناسبة المقام وثانيا للتصريح بالقول المغتاب به (قوله وما فرط) أي في البحث عن الحاضر بن قبل حضوره ليعلم انهم لهم به

انه ثقيل فقال إبراهيم اغتيا فلبي هذا نفسي حيث حضرت) لشهوة الطعام (موضع اغتيا فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام) فيه دلالة على ان من حضر الغيبة ورضي بها كان شريفا كافيها ولما فرط إبراهيم في الحضور مع من لا يهتد منها ادب نفسه بالجوع ثلاثة أيام مقابلة للشئ بضده هذا مع أنه لم يرض الغيبة بل أنكرها بحسب قدرته وقام ولم يأكل

(وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب مضيقا) يخرج الميم والجيم (يرى به حسنة شرقا وغربا) حيث (بغتاب واحدا
 خراسانيا وآخر شاميا وآخر هازيا وآخر تركيا) وآخر غير ذلك (في فرق حسنة فيقوم ولا شيء معه) منها لأن الناس يقتصر من
 بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا بالحسنات والسيئات فمن عليه حق أخذ من حسنة فان فئت وضع عليه من سيئات من
 له الحق فالذي يغتاب الناس من كل قطر يفرق حسنة بيننا وشمالا (وقيل يؤتى العبد يوم القيامة كتابه فلا يرى فيه حسنة
 فيقول أين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب هلك كله باغتيابك الناس) لما مر آتيا (وقيل من اغتیب بغيبة غفر الله له
 نصف ذنوبه) لأن العبد اذا فعل معصية ٢٨ كان عليه اثنا كمالا فان اغتیب بها نقص اثنا كمالا حصل له من الاجر باغتياب من

اغتيابه وجعل النقص نصف لاته اعدل
 (وقال سفيان بن الحسن كنت
 جالسا عند ابياس بن معاوية فقلت
 من انسان) أي اغتیبه (فقال لي هل
 غزوت في هذا العام الترك والروم
 فقلت لا فقال سلم منك الترك والروم
 وما سلم منك أخوك المسلم) فيه
 تأديب حسن وإرشاد إلى تغيير
 المنكر في الغيبة على الفور فانه
 لو قال له ائتك مغتاب رجلا فنشرت
 نفسه منه (وقيل يعطى الرجل
 كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها
 فيقال له هذا بما اغتياك الناس)
 أي باغتيابهم لك (وان لم تستر)
 بذلك فيه دلالة على ان حسنات
 المغتاب تنقل إلى صيغة من
 اغتیب (وسئل سفيان الثوري
 عن قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
 يغيض أهل البيت للصين) بكسر
 المهملة أي كثيري اللعم فقبل
 من هم (فقال هم الذين يغتابون
 الناس فكانهم يأكلون لحومهم)
 وقال هم الذين يكثرون أكل اللعم

مناسبة أولا (قوله وقيل مثل الذي يغتاب الناس الخ) أقول وسبب ذلك كله المزاجية على
 الدنيا وحسب ايثار النفس بهامع ان الانسان لو نظر إليها بعين قلبه لا يصر حقيقة فئاتها
 وخسبها قال بعضهم تركت الدنيا لمرعة فئاتها وقله فئاتها وخسنة شركتها وقال بعض
 العلماء ما سطع لي زينة الدنيا الا وكشف لي عن باطنها فظهر لي الطرد عنها قال ابو طاب
 المكي من شهد الدنيا بأول وصفه لم يغتر بها آخره ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يهبط بها
 ومن كوشف بها قبحها لم يفسر بعاب طهرتها قال تعالى ولا تغرن عينيكم الى ما تمنعنا به ازواجنا
 منهم الآية قافهم واقول يكفى هذا ابرازا كيف يسهل السعي فيما حصل من الاعمال
 التكليفية باقلا فغرتها بعد مشقة تأديتها ولا سيما بايصال الثمرات للاعداد ان كانت هناك
 عداوة فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله يؤتى العبد الخ) هذا ناسبا لما قبله (قوله لان العبد
 اذا فعل معصية الخ) هذا بيان لما مراد مما قبله بحمله على ذنب واحد فعله عبدا من العبيد
 اغتيابه غيره به فالتقص الحاصل بفعل الذنب جبر نصفه بالاجر المرتب على غيبة غيره له
 والاقطار العبارة ان الله تعالى يغفر نصف ذنوب من وقعت عليه الغيبة لأن نصف ذنب
 واحد (قوله فقال لي هل غزوت الخ) يشير الى ان المؤمن في الاخ المسلم تنفع اخيه وضرر
 عدوه فالغتاب بجبره قلب حقيقة الحال فضرر الاخ وسلم منه العدو وهذا يمكن من
 شأنه اقل فضلا عن المسلم (قوله وقيل يعطى الرجل الخ) هو قرين مما قبله وانما
 ذكره للعبارة في التنفير (قوله خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات) أي
 وذلك خروج عما هو الافضل في حق العبد المكلف من التقال في الدنيا اقتداء بسيد
 الكائنات ففي ذلك اجر الاقتداء بالسيد الكامل مع ما يضاف الى ذلك من التفرغ
 للعبادة بالنشاط وجمع الهمة لعدم الشواغل وما يوجب التناقل والتكاسل من التوسع
 (قوله وهذا المعنى الخ) أي وان كان منقولا وواردا (قوله فقال لو كنت مغتابا احدا
 الخ) المراد افادة العبد عن الغيبة مطلقا وعلى الفرض البعيد لو اتفقت الغيبة خلصت
 بالوالدين لانها الاقرب بالحسنات من الولد (قوله ليكن حظ المؤمن منك الخ) أي فاقبل

كما كان عمر رضي الله عنه ينهى عن مداومة كل اللعم خوفا من تعود الشهوات والاسراف في النفقات ولان اهل الدين درجة
 والعلم قلبا يكونون كثيري اللعم والسهن فان السهنة غالبا انما يكون عن كثرة الاكل وكثرة الاكل تكون عن الغفلة والتمتع بالشهوات
 وهذا المعنى ليس مرادا هنا (وذكرت الغيبة عند ابن المبارك فقال لو كنت مغتابا احدا لا اغتیب والذى لانها حق بحسناتي)
 لا يتقاعها بها فيه زجر عن الغيبة وانها تضر في الدنيا والآخرة (وقال يحيى بن معاذ) مخاطبا الخطاب العام (ليكن حظ المؤمن
 منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تنقمه وان لم تعدحه فلا تذمه) المقصود بطلب عدم الاذية بالغيبة وغيرها وفيه
 اشارة الى انه ينبغي للعبد ان يكون نافعا لغيره كاللائكة لا ضارا كالشياطين والحيات ونحوهما (وقيل للصين البصري ان فلانا اغتياك

فبعث اليه طبق حلوا وقال بلغني انك اهديت الى حسناتك فكافأتك بذلك هذا من احسن التاديب والارشاد الى ترك الغيبة فانه نبيه بذلك على انه اهدى اليه احسن ما عنده مما ينتفع به في الآخرة فكافاه على ذلك من طيبات الدنيا وهي الحلوا وبعضهم فعل أتم من ذلك بلغه ان رجلا اغتابه فقال والله لا غيظن من أمره بذلك فقبل ومن أمره بذلك فقال الشيطان ثم قال اللهم اغفر له فلم يرض بانه يكافئه بالعفو عنه فقط بل سأل الله له المغفرة ليخلص من ذنبه ويغبطه به والذى أمره بذلك (اخبرنا على بن أحمد الاهوازي قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال اخبرنا أحمد بن عمر والقطواني قال حدثنا سهل بن عثمان العسكري قال حدثنا الربيع بن بدر عن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى جليبا بجلياء عن وجهه فلا غيبة له) أي فلا شيء له فيها فيما تجاهر به ولا غيبة فيه فلا شيء على من اغتابه فيه لانه لم يكشف ستر ابل هو الذي كشف ستر نفسه ولانه لم يتألم بما يقال فيه لانه الذي استحسنه واظهره (سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت ابا طاهر محمد بن اسيد الرقي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول قال ابو القاسم الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزية) يفتداد (انتظر حنازة أصلى عليها واهل بغداد على طبقاتهم) أي من اتهم (جلوس يفتادون الحنازة فرأيت فقيرا عليه أثر الفسك) ٢٩ أي العبادة (يسأل الناس) شيئا (فقلت في

نفسى لو عمل هذا عما يصون به نفسه) عن ذل السؤال (كان اجل به فلما انصرفت الى منزلى وكان لي شيء كثير) (من الورد بالليل حتى البكاء والصلاة وغير ذلك فتقل على جميع أورادى فسمرت وأنا قاعد ففطنت عيناى فرأيت ذلك الفقير جاوبا على خوان) بكسر الخاء (ممدود) بؤكل عليه (وقالوا الى كل لحم فقد اغتبه وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبه انما قلت في نفسى شيئا فقبل ما أنت ممن يرضى منك بمذله) أي بمنزل قولك هذا الكونك من أهل العلم والعمل فانت مقصر بجهلك ان ذلك غيبة بخلاف من

درجة لاه ومن ماذ كره والا فالكمال يقع الاخ ويسر ويقتى عليه الخير (قوله فبعث اليه طبق حلوا الخ) أقول يدل ذلك منه على زيادة علمه وقوة يقينه وفنائه عن نفسه وبلوغه اعلى درجة في الارشاد ومحبة الخير لاخوانه المؤمنين (قوله وبعضهم فعل أتم من ذلك) أقول وجهه غنى عن الابضاح فهو مقام رفيع ودرجة عالية ومحبة خير الاخوان زائدة (قوله من أتى جليبا بجلياء) أي بان كان لا يبالى من فعل الذنوب جهلا منه وسخا فكان بذلك عن سبب الكمالين بقوله اذ لم تسخ فاصنع ما شئت وشه لا حرة له فلا غيبة محرمة في حقه (قوله كنت جالسا الخ) فيه تنبيه على ما اخذت الكمال بخواطير قلوبهم تطهيرا لهم ايدهم وما على بساط الانس وموائد الجلال (قوله فتقل على جميع اورادى) أي بسبب شؤم الاعتراض بالغفلة عن السرى القضاة (قوله كل ذلك اكرام للجنيد) أي بسبب تعجيل ما يقظه ونبيه ورجعه عما لا يسه من تلك الخواطير التي لا تليق بكامله به (قوله يقول كان عندنا شاب الخ) أقول والابتلاء اقل طرق الجزاء في الاعتراض فنسأل الله العافية لنا ولاخواننا المؤمنين

• (باب القناعة) •

هي لغة الرضا بالمقسوم وعدم التشوف الى ما سواه يقال قنع الرجل يقنع قناعة فهو قنع

ليس بمثلك (اذ ذهب فاستقبله فاصبحت فلم ازل اتردد حتى رأيت في موضع ياتقط من الماء عند تراد الماء أورا قامن البقل مما تاسا قط من غسل البقل فسلمت عليه فقال) لي مكاشفة الى ما وقع في نفسى وتأذى به (يا ابا القاسم تعود) الى ما صدرك (فقلت) له (لا) أعود (فقال غفر الله لنا ولك) كل ذلك اكرام للجنيد ليتخلص في دنياه وآخره من هذا الفقير (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ابا طاهر الاسفرايني يقول سمعت ابا جعفر البجلي يقول كان عندنا شاب من أهل بلخ وكان يجتهد في الطاعة) (ويتمدد الا انه كان ابا يغتاب الناس ويقول) الاولى فيقول (فلان كذا وفلان كذا فرأيت به يوما عند الخنثين) بكسر النون وبفتحها وبالمدائشة أي المتشبهين بالنساء في افعالهم واقوالهم (الفساين) للثياب (خرج من عندهم فقلت) له (يا فلان ما حالك) أي ما سبب ما أنت فيه من هذا الحال (فقال تلك الواقعة في الناس) أي اغتابني لهم (أو قمتني) في بلية فقد (ابتليت بفتنة من هؤلاء) الخنثين (وانا هوذا اخدمهم من أجله) بسبب محبتي لتلك الخنث (وتلك الاحوال) والمقامات التي كنت نلتها لذلك (قد ذهبت) بسبب تلك الواقعة (فادع الله لي لعله يرحمني) • (باب القناعة) •

وقنوع ويقال اقنعه اذا ارضاه ويقال قانع أيضا ومن ذلك قول لبيد

فهم سعيد آخذ بنصيبه • ومنهم شقي بالمعيشة قانع

وغرتم بتفريغ القلب للمناجاة والسلامة من غرر التعرض للآفات والتجرب على خلق الارض والسموات واعلم ان القناعة باعتبار حال موصوفها انواع ثلاثة الاول الرضا بالمقسوم من غير اشراف على ذات المدع التوفيق في طرق البذل وهذا النوع من اخلاق العوام والثاني الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من غير التفات لغيره وذلك من شيم الخواص والثالث الاستغناء بالذكور وسكر الفكر عن الاحساس بشئ من حفظ النفس وهو من منازل خواص الخواص العارفين رضى الله تعالى عن الجميع ورضى عنا ببركاتهم ثم القناعة بانواعها المذكورة من اسباب المزيد وطرق الاحسان فالحق يرزقنا التوفيق لهابه وسبب القناعة التكليف حيث الشارع عليها وارشاده اليها وعلم ما يقاسيه الانسان بقدرها من العذاب الناجز في قلبه وبدنه فيكون دائم الهم متعوب الجسد لا يجد راحة ولا يكتفي بما حصل ولا يرضى من احد من الخلق والله اعلم (قوله هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة) أي الرضا بذلك بذوق لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع ثم اذا انضم لذلك فهو دان الزائد عن ذلك ربما يطغى تحقق الرضا المذكور وحسن الظن بالله تعالى (قوله وهي مدوحة) أي منتهى على المتخاطب بها ومطلوبه أي طلبها الشارع من المكلفين على سبيل الندب أو الوجوب وذلك باعتبار ما استغنى عنه بوصف القناعة بما قسم له من نصيبه (قوله قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة الخ) المعنى واقع اعلم من عمل صالحا أي عمل كان وفيه تحرير لرض لكل مؤمن على العمل الصالح وقوله تعالى من ذكرا أو أنثى مبالغة في بيان شموله لكل وهو مؤمن فبسببه لأنه لا اعتداد بأعمال الكفرة في استحقاقهم الثواب وتخفيف العذاب لقوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وإيثارا يراد به بالجملة الاسمية الحالية على نظمه في سلك الصلة لافادة وجوب دوامه ومقارنته للعمل الصالح وقوله فلنجينه حياة طيبة أي في الدنيا بان يعيش عيشا طيبا فان كان موسرا فظاهروا ان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة ويؤجر الاجر العظيم كالصائم يطيب نهاره بتعظيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهروا ان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتنأ بعيشه (قوله الحياة الطيبة في الدنيا القناعة) أقول كيف لا تكون هي القناعة وهي سبب المزيد المرتب عليه الشكر (قوله القناعة كنز لا يفنى) أي لانها تثمر سكون القلب لمراتب الرب وتقطع عن الشواغل الدنية وتحمّل على علو الهمة اذ روى مسلم يرفعه الى حكيم بن حزام قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم سأله فأعطاني وقال ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس يورثه فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يوارث له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى فقال حكيم فقلت

هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من ما كل وملبس وغيرهما وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة قال كثير من أهل التفسير الحياة الطيبة في الدنيا القناعة أخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر ابن مطر قال حدثنا محمد بن موسى الخلواني قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الغفاري عن المتكدر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى وقال صلى الله عليه وسلم

من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
 أي وهو ما لا حاجة له به وقال اللهم
 اجعل رزق آل محمد قونا وغرة
 القناعة في الدنيا والسلامة من
 المطالبة بالحقوق وما يتبعها من
 التعب وفي الآخرة السلامة من
 طول الحساب (أخبرنا أبو الحسن
 الأهوازي قال أخبرنا محمد بن
 عبد البصري قال حدثنا عبد الله
 ابن أيوب المقرئ قال حدثنا أبو
 الربيع الزهري قال حدثنا
 اسمعيل بن زكريا عن أبي رباح
 عن برد بن سنان عن مكحول عن
 واثله بن الأسقع عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كن ورعاً تكن
 أعبد الناس) لأن الورع ينجب
 ما يضره شرعاً فيكون أعبد الناس
 (وكن قنعاً تكن أشكر الناس)
 لأن القنع يكتفي بما فتح الله به عليه
 فتكثر نعم الله عليه فيكون أشكر
 الناس بخلاف الشراء لأنه
 لا يرى من النعم إلا العظام فيقل
 شكره (واحب للناس ما تحب
 لنفسك تكن مؤمناً) كاملاً لأن
 محبة ذلك من اشرف الاخلاق
 وكان الاخوة في الدين (وأحسن
 مجاورة من جاورك تكن مسلماً)
 كاملاً لأنه صلى الله عليه وسلم قال
 أوصاني جبريل بالخيار حتى ظننت
 أنه سمورته (وأقل الضحك فإن
 كثرة الضحك تميت القلب) لتوالي
 الغفلات عليه عن أمر الآخرة
 كما قال تعالى أو من كان

يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ بعدك أحد شيئاً حتى أفارق الدنيا وكان أبو بكر
 يدعوه فلم يقبل منه وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلم يقبل منه شيئاً فقال عمر
 إنني أشهدكم بامعشر المسلمين على حكيم (قوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) من علم ان
 اشتغال الانسان بما يريد عن قدر حاجته بشاهد علم المتابعة يصير اسلامه غير حسن وذلك
 ظاهر لانه خلاف القصد من حكمة ايجاده التي هي تفرغه لعبادة ربه والله اعلم (قوله
 وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قونا) أي لازائد اعلمه مما شأنه ان يشغل عما للحق تعالى
 فهو حينئذ دعا لهم رحمة بهم وشفقة عليهم (قوله السلامة من المطالبة الخ) أي مع ما فيها
 من نوع الاذلال وشغل الفكر بالضرورة اليه وقوله وما يتبعها من التعب أي اللزوم في
 الغالب ولا سيما لمن تهافت على التحصيل (قوله وفي الآخرة السلامة الخ) أي السلامة
 من طول الحساب على طرق التحصيل والبذل وقد ورد من نوقش الحساب هلك (قوله
 كن ورعاً تكن أعبد الناس) أي من أعبدهم (قوله كن ورعاً الخ) اقول قد جمع صلى الله
 عليه وسلم في هذا الخبر الشريف سبل الرشاد فينا ودينا باب وجز عبارة والطف إشارة
 فسبحان من خصه بمجموع الكلم ومنح التوفيق من عنه فهم (قوله تكن أعبد الناس)
 أي تكن من أعبدهم وقوله لان الورع أي الانسان المتخاطب بالورع (قوله تكن أشكر
 الناس) قلت والشكر ضامن لثلاثة أشياء ضبط النعم عن الزوال وتغير الحال بالانتقال
 وزيادتها في الحال وبركتها في المال واتصال العبد بولاه على وجه العافية بلا اختلال
 قالت الحكماء الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا أيضاً من لم يشكر النعم سلطها من
 حيث لا يعلم قال تعالى وأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
 وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي اذا غيروا ما بأنفسهم من
 الطاعة وهي شكر النعم غير الله ما بهم أي ما من به عليهم من الاحسان وفي ذلك انشدوا

إذا كنت في نعمة فارعها • فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الإله • فان الإله سريع النقم

إذا تم شيء بدا نقصه • توقع زوالاً اذا قيل تم

(قوله لان القنع) أي القانع من الخلق يكتفي الخ أي فهو لا يتشوف الى زائد مما فتح الله
 به عليه بل يراه زائداً عما يستحقه فتكثر نعم الله عليه لان ذلك غرة شكره بوعده الصادق قال
 تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (قوله ما تحب نفسك) أي مثل ما تحبها (قوله تكن
 مؤمناً) أي تكن كامل الايمان بحببتك لغيرك من النعم مثل ما تحب لنفسك واكمل من
 ذلك ايتارك لغيرك بذلك بالفعل او محبة ايتارك بالنعم (قوله تميت القلب) أي تزيده موتاً
 والافاصل الضحك يميت لانه سبب الضحك كثرة الغفلات وعموم الجهالات وذلك إشارة
 لوعلمه مثل ما علم لضحككم قلباً وللبكيتكم كثيراً • (فائدة) • اذا عزم العبد الموفق على
 القناعة واخذ الكفاف فليأخذ من وجوه المحودة شرعاً ويهتد عن السبل المائلة

فجعل الكفر والغفلة عن الله موتا والايان والطاعة والمعرفة بالله حياة (وقيل الفقراء) من الدنيا (أموات) قلوبهم بغفلتهم عن أمور الآخرة (الامن احياء الله بعض القناعة) ورضى بما يسره الله له فقلبه حتى لا تتفاد الغفلة عنه (وقال بشر الحافي القناعة ملك لا يسكن الا في قلب مؤمن) كامل لانه ٤٢ محل شريف (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول

سمعت اسحق بن ابراهيم بن ابي حسان الانطاقي يقول سمعت احمد بن ابي الخوارى يقول سمعت اباسلمة بن الداراني يقول القناعة (أى منزلتها) من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا) اى القنع (أول) منازل (الرضا وهذا) أى الورع (أول) منازل (الزهد) لان القناعة هى الرضا بما قسم الله ومضى تمكن العبد فيها رضى بكل ما يجري به الله عليه والورع هو الاعراض عما فيه شبهة ومضى تمكن العبد فيه خف عليه مقام الزهد الذى هو الاعراض عما لا شبهة فيه (وقيل القناعة السكون عند عدم المألوفات) رضاء بما اجراه الله عليه فلا يطالب زيادة عليه بمعاملته غيره (وقال ابو بكر المرازى العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسوية) لان العاقل يتصرف فى كل محل بما يليق به لمعرفته أن الدنيا زائلة فيكفى بما يسره له وان تشوفت نفسه لزيادة سوف اها الآمال تمسح طالها كما ن يقول ان عشت لوقت آخر كان كيت وكيت فيقنعها بما حصل فى الوقت (وأمر الآخرة بالحرص والتجهيل وأمر الدين بالعلم والاجتهاد وقال أبو

الى الانحراف وذلك ككسبه بنفسه من صناعة بالنصح أو تجارة بالصدق أو صيد البر والبحر أو ما يجرى هذا الجرى واعلم ان اخس الاكتاب الاكل بالدين والتشبه بالزهاد وملازمة مواطن الصدقات مع دعوى التوكل اذ ذلك أوساخ مذمومة (قوله فجعل الكفر الخ) أقول ذلك تقرب للعقول بما تهمه فى الموت من عدم الاحساس لمن قام به وعدم اتفاده بشئ لا تقطع أعماله والا فالكفر اقبح واضر (قوله والايان والطاعة والمعرفة بالله حياة) أى فكما ان الحياة تقيد بالحس بالملذونات وبها تتم المنافع فكذلك الايمان وما عطف عليه بل فائدة ذلك المنافع الدنيوية والاخرية والمعيشة الهنيئة المرضية السرمدية (قوله الفقراء من الدنيا أموات) اى فالتفعل من الدنيا لا يدح وتحسن عاقبته الا اذا صاحبه القنع والرضا بالقسوم فالمراد بالفقراء من فقرهم اضطرارى (قوله وقال بشر الخ) يريدان وصف القنع لا يكون الا لمن سبقت له العناية بطهارة القلب من رجس الشهوات مع قوة اليقين وصدق التفويض لان النور لا يجامع الظلمة (قوله القناعة أى منزلتها الخ) اى فهى اساس الرضا كما ان الورع اساس الزهد وقد وضع الشارح ذلك (قوله القناعة السكون الخ) اى وذلك لا يكون الا ببناء مراد العبد فى مراد الرب ويسمى بل ذلك ذوق لواطع احدكم على الغيب لا اختار الواقع وما ذكره نتيجة القناعة وغمرتها لا عينها كما هو واضح ((قوله العاقل من دبر الخ) أى الكيس من دبر نفسه فى الدنيا بالتخاطق بالقناعة وسلاها وقت انزعاجها وقلقه بالتسوية بل وبالرضا بالقسوم ونظر الى أن المرز يدرب كما كان استدراجا وذلك وخيم العاقبة قال تعالى سنستدرجهن من حيث لا يعلمون قال سهل أى غدهم بالثمن وتنسيهم الشكر عليهم احق اذا ركنوا للنعمة ومحبوا عن المزم أخذوا وقبل كلما جددوا مصيبة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك المعصية وذلك مأخوذ من قوله تعالى انما على اهلهم ليزدادوا اثما (قوله وأمر الآخرة الخ) أى ودبر أمر الآخرة بالحرص اى الجسد والتجهيل خوف الفوات بفجأة الاسباب ودبر أمر الدين بالعلم وتعلما وتعلما والاجتهاد فى تحصيل ثمرة ذلك من العبادة هلا بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم (قوله القناعة ترك التشوف الخ) أى وذلك بشاهد أن منع الله عن عطائه اذ لا يمنع من يحل ولا من عدم مع ما يترتب على المنع من دوام اللجاء اليه والاستقرار بين يديه وحسن الاختيار فيما وجه به اليه فهو تعالى انما يمنع رجعة بالعبد غير ان شهود العطاء فى المنع انما يكون من صدق هذا وقوله ترك التشوف الخ أقول ذلك من فوائد القناعة وغمرتها اذ هى الرضا وترك التدبير تسليما لحكم العليم الخبير (قوله وقبل فى معنى قوله تعالى الخ) أقول كل قد تكلم بحسب شربه من القناعة وما فيه منها وما

عبد الله بن خفيف القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء بالموجود) لان من استغنت نفسه بما يسر لها ذاته لم يتشوف الى زيادة على ما حصل له (وقيل فى معنى قوله تعالى ايرزقهم الله رزقا حسنا يعنى) بالرزق الحسن

(القناعة وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضا النفس بما قسم لها من الرزق ويقال القناعة الاكتفاء بالوجود دون الالتماع
فما ليس بها حاصل) كل ذلك علم محاصر (وقال وهب ان العز والفقر خير مما يجولان) أي بطوفان (يطلبان رفيقا فلقيا القناعة
فانتمقرا) عندها فرقة كن فيها حصل له العز بالله والاستغناء به عن غيره ٥٣ (وقيل من كانت له (قناعته معينة) أي فزيرة
(طابت له كل مرقة) فيه اشارة

الى ان من كانت قناعته اكتفى
بأيسر شيء من الدنيا (وقيل من
ابو حازم بن صاب) أي جزاء (مع
الحكم من قال) له (خذ يا با حازم)
من هذا اللحم (فانه حين فقال
أيسر معي درهم) آخذه (فقال انا
أناظر فقال نفسي احسن نظرة)
بكسر الظاء أي تأخير واصبر
(لي منك) فيه اشارة الى ان من
كمل زهد في شئ قلت رغبته فيه
وقوى صبره عنه ولم يذل نفسه في
تحصيله (وقيل لبعضهم من أقتح
الناس فقبل أكثرهم للناس معونة)
على مقاصدهم (واقلمهم عليهم مؤنة)
لان من قنع بما يسره الله عليه
تفرغ من هموم الدنيا وأعان
الناس ومن رفع مؤنته عنهم ولم
يراحهم فيما بأيديهم - اكتفى بما
يسره الله له في ذلك دلالة على كمال
قناعته باليسير من الدنيا وهذا
استدلال بثمرة القناعة عليها (وفي
الزبور القانع غني وان كان جائعا)
لان غناه ليس بما يملكه أو يأكله
بل بما يختاره الله له من جوع
وشبع وغيرهما (وقيل وضع الله
تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع
العز في الطاعة والمذل في المعصية)
لأن المطيع عزيز في الدنيا والآخرة

ذاق من معنائها (قوله القناعة الاكتفاء الخ) قال الشيخ محي الدين بن عربي قدس
سره اذا منعك فذا العطاء واذا أعطاك فهو منه فاختار التمسك على الاخذ (أقول) ومحل
ذلك اذا كان العطاء صار فالعبد عن باب سيده فلهذا اعتبر الشأن والغالب (قوله وقال
وهب الخ) مراده الحث على القناعة لأجل نيل العز والفقر بأبلغ عبارة وأوثر اشارة
(قوله طابت له كل مرقة) أقول ذلك كناية عن الرضا بالقليل المتيسر سواء كان مرقا أو غيره
(قوله فقال نفسي الخ) أقول ولذا قال بعض الحكماء الصبر على العدم أيسر من تقلد المنع
مع ما فيه من صرف الوجه الى المخلوق والانس به وربما أدى للاعتماد عليه فكان سبب
الطرد والابعاد عن باب الكريم الممان مع ما في ذلك من شغل الوقت به - ثم المكافاة طلبا
للسلامة والا كان ذلك في الخلق وقد قيل عز الزهادة أن ترف من سرور القادة وقال
أبو الحسن اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم - يصيبك في قبلك
وشرهم يصيبك في بدئك ولأن نصاب في بدئك خير من ان نصاب في قبلك ولما قد ترجع به الى
الله خير من صديق يصدك عن الله تدبر تفهم والله سبحانه أعلم (تنبيه) • منع الله تعالى
عن عطاءه وعطاء الخلق عين المنع فثبت كان كذلك وجب الاعراض عنهم - ثم بتحقيق
الاقبال عليه تعالى وذلك يوجب وجودا كرامه واحسانه بلامه - له ولا تراخ ولذا قال
صاحب الحكم العطائية جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة قلت بخزائن الخلق
جميعه مجبل اذا لآتى قطعا كالموجود في الحال وذلك لان الكريم اذا أعطى كل واذا
خول تول واذا تفضل اوصل والعبد فقير في الحال والمآل فيقدم له بالحكمة ما يحتاج اليه
ويؤخر له ما تفضل به عليه فانهم والله تعالى أعلم (قوله نفسي احسن نظرة) وجه ذلك
البعد عن متابعة الشهوات وذل المنة والدين وحل النفس على علو الهمة (قوله أكثرهم
للناس معونة) فيه تنبيه على أن من قصر نظره على الحق ورضى بما أولاه بحكمته ثبت غناؤه
واتفقه به أحباؤه وقوله واقلمهم عليهم مؤنة أقول في وصية على كرم الله وجهه لا تجعل
بينك وبين الله منعهما واعدد نعمه عليك مغرما فلهذا القائل (شعرا)

فلا ألبس النعم او غيرك ملبسي • ولا أقبل الدنيا وغيرك واهبي

جبر الله صدق قلوبنا بالاقبال عليه ومن علينا في كل حال بالدوام بين يديه (قوله وفي الزبور
الخ) أي فهي من الشرائع القديمة وقد اكدتها الشريعة الخاتمة (قوله القانع غني) أي
كالغني في استغنائه عن غيره فكما ان الغني لا يتظر الى غيره استغنا بجماله فكذلك القانع
اكفاء بقناعته قال تعالى يحسبهم الجاهل أغنيا من التمتع (قوله وقيل وضع الله
خمس أشياء الخ) أي جعلها متلازمة في الوجود ولا يصح أن يطلب على وجود الشئ

والعاصي ذليل فيه - ما (والهيب في قيام الليل) لان من قامه وتذلل بمناجاة مولاه فقد أجزل الله ومن أجل الله وترك راحته
ولذته لتسبحه مناجاة أجله الله عند الناس وجعل له عندهم هيبا (والحكمة في البطن الخالي)

لان خلوه اباغ في بلوغها واصابة الحق فيها بخلاف غير الخالي لان البطنة تذهب القطنه (والغنى في القناعة) لما مر انهما كثر لا يغنى
 سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت نصر بن محمد يقول سمعت سليمان بن أبي سليمان يقول سمعت ابا القاسم
 ابن أبي نزار يقول سمعت ابراهيم المارستاني يقول انتقم من حرصك على الدنيا (بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص) لان من
 اشتد حرصه على الدنيا كان حرصه عليها عدوا له يوقعه في الشر فاذا اراد أن ينتقم منه قنع منها باليسير زهدا فيها واعراضا عن
 جمالها وحبها (وقال ذو النون المصري ٤٤ من قنع) وقرع لعبادة مولاه (استراح من) مزاحمة (أهل زمانه) في الاسواق

وغيرها (واستطال على أقرانه)
 أي عز في نفسه وارتفعت مرتبته
 عليهم في الدنيا والآخرة واستغنى
 عنهم بفضل الله عليه (ولهذا) قيل
 من قنع استراح من الشغل) بغير
 الطاعة (واستطال على الكل)
 بالعز والمروءة (وقال الكافي من
 باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز
 والمروءة) لما مر (وقيل من تبع
 عناء مافي أيدي الناس طال
 حزنه وهمه) على امتيازهم عنه
 لان المقادير لا تجري على وفق
 غرضه (وأنشدوا) في ذلك
 (واحسن بالفتى من يوم عار

ينال به الغنى كرم وجوع)
 أحسن مبتدأ خبره كرم وجوع
 والمعنى يوم يكون العبد فيه جائعا
 كريم النفس عن الحرص والشره
 أحسن من يوم يكون فيه
 ذا عار وذل لينال بذلك الغنى
 (وقيل رأى رجل ~~ك~~ كما
 يأكل ما تساقط من البقل على
 رأس ما انفصل له (لو خدمت
 السلطان لم تصب إلى أكل هذا)

دليل كما هو غنى عن التوضيح (قوله لان خلوه اباغ في بلوغها) أي بلوغها الدرجات بالخفة
 لاداء العبادات (قوله والغنى في القناعة) هو محل شاهد الباب (قوله كما تنتقم من عدوك
 الخ) أي ينبغي للانسان أن يقوم على نفسه حتى يقطع عنها لائق الحرص قطعاً لا يبقى لها
 معه أثر (قوله لان من اشتد حرصه الخ) توضيح للتشبيه في كلام المصنف وذلك ظاهر
 (قوله من قنع استراح الخ) ترغيب في القناعة ببيان ثمرتها ووجوه شهود أن لا فعل لغيره
 سبحانه ولذا قال الشيخ الاكبر قدس سره من شهد الناس لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم
 لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل قافهم (قوله واستطال على أقرانه)
 أي لانه قد تفرغ لعبادة ربه وذلك أعلى ما يحسنه العبد ولذا قال صاحب الحكم العطائية
 كفى من جزائه اياك على الطاعة أنه يرضاك أهلاً لها أي وذلك لانك أنت من حيث أنت
 لا يلحق بك الا النقص اذهو وصفك اللازم وامتك الملازم فما جرى عليك من وجوه الكمال
 فقه ورحمة واجهتك منه قال تعالى ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكاهم من أحد
 أبداً وقال بل الله يمتحنكم أن هذا كمال الإيمان ان كنتم صادقين وتوضيحه ان الطاعة كمال
 فالمنة عليك فيها بتوفيقك لها وهي أمان لك في الدنيا والآخرة فالمنة بتأمينك فيها وعز
 وغنى لك في الدارين بسبب ما اودع الله فيها من الخواص وما وعد عليها من الثواب
 (قوله أي عز في نفسه) أي ولذا قيل عز من قنع وذل من طمع (قوله وقال الكافي الخ)
 هو قريب مما قبله (قوله من تبع عينا الخ) ذلك ترغيب في القناعة بتوضيح غوائل
 ضدها ويدل لذلك قوله جل شأنه ولا تغتن عينيكم الى ما من عنابه أزواجاً منهم الآية (قوله
 وأحسن بالفتى الخ) أحسن مبتدأ وقوله كرم وجوع خبره وقوله ينال به الغنى صفة ليوم
 عار وأنت خير بان فعل التفضيل بحسب الظاهر فقط والا فلا حسن في الغنى مع العار
 (قوله فقال له الحكيم الخ) أي فقد أشار له بان مذلة الدنيا فقط اخف من مذلة الدنيا
 والآخرة وهو كذلك بشاهد النقل والعقل (قوله وقيل العقاب الخ) هذا المثال الغرض
 منه تحذير ذي الهمة من السقوط عنها فان الحرمان بعد ذوق لذة الوصول من أقبح
 ما يلاقى الانسان في الدنيا فالجواب الى الشيء الذي به الترفع الى منازل العزم واجب

البقل المرمى لان فيه نقصاً ومذلة في الدنيا عند اربابها (فقال له) (الحكيم وأنت لو قنعت بهذا) الذي قنعت للاخطاط
 انابه (لم تصب الى خدمة السلطان) التي فيها مذلة في الدنيا والآخرة عند العقلاء (وقيل العقاب) لما فيه من القوة على الطيران
 والعلو في الجو (عزيز في مطاره) أي طيرانه او محل طيرانه (لا يهوى) أي يعلو (البه طرف صياد) أي بصره (ولا طمعه) في أن
 يصيده (فاذا طمع) العقاب (في جيفة علفت على حباله) أي شبكة يصاد بها (نزل من مطاره) اليها (فتعلق في حباله) أي شبابه
 فكذلك القنوع لا يزال عزيز النفس سالماً من المذلة حتى يلوح له شيء من الدنيا فيطمع في نيلها فيزول عزه ويحل به ذله

ولهذا المادخل الحسن البصري مكة ورأى رجلا من اولاد قاطمة قد أسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فساله فلما ذكر الدين فقال الورع فقال وما فساد فقال له منلك يصلح أن يعظ الناس (وقيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال لو شئت لا اتخذت عليه أبرأ قال له الخضر) وهو عند الأكثرين نبي وقيل ولي (هذا فراق بين وبينك) المشهور انه انما قال ذلك بحكم الشرط وهو قوله ان سألتك عن شيء بعد فلا تصاحبني مع ان ما قاله هنا قد يقال ليس فيه طمع لان أخذ الأجرة على العمل لا طمع فيه وقد تقدم في الآية انهما استطعما أهلها الام موسى وحده (وقيل لما قال موسى عليه السلام ذلك) أي لو شئت لا اتخذت عليه أبرأ (وقف) خرقا للعادة (يزيدى موسى والخضر عليهما السلام ظلي وكانا جاتعين الجانب الذي يلي موسى عليه السلام فبرمشوى) أي في فقيهه تعب للطمع (والجانب الذي ٤٥ يلي الخضر مشوى) فلا تعب فيه لعدم

الطمع (وقيل في قوله تعالى ان الابرار اني نعيم هو) أي النعيم (القناعة في الدنيا) وفي قوله (وان الفجار اني جهنم هو) أي الجحيم (الحرم في) وفي نسخة على (الدنيا) هذا تفسير باللازم لان من قنع باليسير استراح سره وقل نعبه فكان منعما ومن اشتد حرصه كثر تعبته وقلت راحتته وكان معذبا (وقيل في قوله فذكر ربة أي فكها من ذل الطمع وقيل في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يعني الجنل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسقاء والايشار وقيل في قوله تعالى) حكاية عن سليمان عليه السلام (هب لم ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى أي مقام في القناعة أنفرد به من بين اشكالها واكون راضيا فيه بقضائك) وقدرك (وقيل في قوله تعالى)

لا تضطط في الدركات وربما كان سببا لدوام الابداد والعباد بالله تعالى فالدوام على علو الهمة يوجب دوام العز والخطا طها يوجب حلول الذل قايلا وسقوط الهمة (قوله ولهذا المادخل الحسن الخ) قد تقدم ذكر ذلك واعاده لمناسبة المقام (قوله وقيل لما نطق موسى بذكر الطمع) أي بذكر ما هو على صورته كما يرشد اليه قوله فقال لو شئت لا اتخذت عليه أبرأ لان الأجر ليس من الطمع في شيء وحينئذ فلا حاجة لما طال به الشارح (قوله بذكر الطمع) اقول اهل العنوان به للإشارة الى ان ما ذكره ليس من ملائعات مقامه لان شأن مثله التقى والاعراض عن مفساف الاشياء (قوله المشهور الخ) الغرض التورك على المصنف في نسبة الطمع لسيدنا موسى علي نبينا وعليه الصلاة والسلام وقد علمت ما فيه (قوله فقيهه تعب للطمع) لا تغفل عن كون المراد منه ما هو على صورته (قوله وقيل في قوله تعالى الخ) هو وما بعده من قبيل تكثير الأدلة على طلب القناعة (قوله هو أي النعيم القناعة وقوله هو أي الجحيم الحرم) اقول انما جعل على ما ذكر تفخيما للقناعة وتقييما للحرم والا فاذي ذكر في معناها انها مسوقة لبيان نتيجة الحفظ والكتاب المذكورين قبلها من الثواب والعقاب يوم القيامة ومثل ذلك يقال في الآيات بعدها فتدبر معانيها عند من يعانها (قوله استراح سره الخ) أي استراح في الدنيا والآخرة ومثل ذلك يقال في مقابلة خلافا لما يظهر من كلام الشارح وان كان فيه مجازاة لكلام المؤلف (قوله أي فكها من ذل الطمع) أي من الذل الناشئ عن الطمع فهو من إضافة المسبب الى السبب (قوله كل ذلك يدل الخ) أي والشئ اذا ذكر مرده دل على طلبه طلبا حثيثا فعلى الانسان القيام على نفسه بالخلق بالقناعة ليفوز بالعزيز والشرف (قوله فقال جعلت أبا باب الخ) المراد انه اتصف بالقناعة على وجه لا يمكن انفكاكه عنه فكان ذلك من أسباب وصوله الى ربه حيث قطع عن نفسه أسباب الشهوات التي هي من أقوى

حكاية عن سليمان عليه السلام (لا عذبته عذابا شديدا يعني لاسلبته القناعة ولا بليته بالطمع يعني أسأل الله سبحانه أن يفعل به ذلك) كل ذلك يدل بهذه التقاسير على ان القناعة باليسير من الدنيا وصف محمود وان الطمع فيها والجنل بها وصف مذموم (وقيل لا يزيديم وصلت الى ما وصلت) اليه من مقامك العظيم (فقال جعلت أسباب) الوصول الى (الدنيا فربطتها بحبل القناعة) باليسير منها (ووضعتها) أي الاسباب (في منجنيق الصدق) في البعد عنها (ورميت بها في بحر اليأس) من رجوعى اليها (فاسترحمت) من تعبها ووصلت الى ربي أي دام شغلي به دون غيره (جعلت محمد بن عبد الله الصدي رحمه الله يقول سمعت محمد بن فرحان بسامرة) بلدة يقداد وأصله سمر من رأى (يقول جعلت خالي عبد الوهاب

يقول كنت جالسا عند الجند
ايام الموسم وحوال جماعة كثيرين
من الهم والمولين بخام انسان
بخمسة مائة دينار ووضعهما بين
يديه وقال مقصودى (تفرقها
على هؤلاء الفقراء فقال لك
غيرها فقال نعم لى دنانير كثيرة
فقال اتريد غير ما تملك فقال نعم
فقال له الجند خذها فانك
اسوج اليها ما لم يقبلها) منه
لانه مع جماعة الذين سلوا اقتباده
اليهم اغنياء بالله وبذبحهم
ومناجاة فلا حاجة لهم بالمال وفي
فلك دلالة على ان الجنيد اراد ان
ينقل هذا الانسان الى أعلى من
درجته وأن يعرفه ان الله عبادة
اغنياء به وبمناجاة لانه لما حسنت
نيته وهان عليه بذل خمسة مائة
دينار لواحد معه جماعة من اهل
الخير دل على قوة عمله الى اهل الخير
وبعد عن الدنيا في الجملة والله اعلم

• (باب التوكل) •

هو الاعتماد على الله تعالى وقطع
النظر عن الاسباب مع تهيتها
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اعقل وتوكل ويقال هو كلة الامر
كله الى مالكه والتعويل على
وكالته يعنى عيلا بقوله تعالى
فاخذ وكبلا ويقال هو ترك
السعي فيما لا تسعه قدرة البشر
ويقال هو ترك الكسب واخلاء
اليد من المال ورد بان هذا تانا كل
لا توكل وسياق شى مما يقارب
ذلك والتوكل كل من دوح ومطلوب

(قال الله عز وجل ومن

الجب بين العبد وربّه (قوله يقول كنت جالسا الخ) في ذلك تنبيه على ان سهولة الاتفاق
في وجوه الخبرات لا تنكفى في شرف النفس الا اذا صاحب ذلك عدم التطلع الى زائدها
منه بوصف قناعة القلب

• (باب التوكل) •

اعلم ان حقيقة التوكل هي كلة الامر الى مولانا والتجاول الى علمه ومراقبته ليدير
أمرنا ويكفينا همك وهو بهذا المعنى من أخلاق العوام اذ هو في طريق الخواص على
عن الكفاية ورجوع الى الاسباب لانك برفضك لها ووقوفك مع التوكل صار بداها
فكانت معاك بما رفضته من حيث اعتقادك الانفصال عن تلك الاسباب فحقيقة التوكل
عند القوم كلة الامر في تخلص القلب من علمه التوكل بشاهد علمه ان الله سبحانه لم يترك
شيئا هــ ملابل فرغ من الاشياء وقدرها وان اختل منها شئ في المفعول أو تشوش
في المحسوس أو اضطرب في المعهود فهو المرید وشأنه سوق المقادير الى المواقف فالتوكل
اراحة النفس من كل النظر ومن مطالعة السبب سكونا الى ما سبق في القسمة مع استواء
العالمين في النظر ومع علم ان الطلب لا يجمع والتوكل لا يمنع فتى طلب بتوكله عوضا كان
توكله مملولا وقصده مدخولا فاذا تخلص من روق الاسباب ولم يلاحظ في توكله سوى
خالص حق الله تعالى عليه كناه الله كل هم والتوكل لغة اظهار الهجز والاعتماد على غيره
والاسم التكلان وهذا معناه شرعا أيضا وهو ينقسم الى واجب ومندوب والثاني متفاوت
في الرتب والمقامات فالواجب ما حبس على فعل الواجبات وحجز عن فعل المحرمات ولا
تخفى الدور المحقة لذلك على من له النام والمندوب اعتماد القلب على حسن صنيع الرب
في سائر الحركات والسكات وعدم الالتفات الى الاسباب اشتغالا عنها بوجه ما في كامل
الافاق (قوله هو الاعتماد الخ) أى ثقة بالوعد الصدق وقوله وقطع النظر عن الاسباب
عطف لازم وذلك يتحقق بشهود أنه لا مؤثر في شئ سواه تعالى (قوله مع تهيتها) أى مع
العمل بما يقام بطلبها وذلك لا يتأتى في التوكل الا مع الاعتماد عليها والركون اليها والافكل
منها ما مطلوب شرعا (قوله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم) أى في قصة الاعرابي الذي قال له
في شأن ناقته حين سأله أدها وتوكل فقال له ارشاد الله اعقلها وتوكل أى قال توكل
لا ينافيه الاخذ بالسبب لان التوكل من أعمال التلويح والكسب من أعمال الجوارح
فالمدار على ان العبد لا يعتمد على غيره تعالى في شئ من الاشياء (قوله ويقال هو كلة الامر
الخ) أى تفويضه الى مالكه وموجده ومديره بسابق حكمته العلية (قوله والتعويل)
أى الاعتماد على وكالته أى تصرفه في خلقه من غير الالتفات الى غير ذلك وذلك كما ترى
لا يتأتى الاخذ بالاسباب (قوله ويقال هو ترك السعي الخ) أى ترك التدبير فيما غاب عنا
أمره مما استأثر الله به وقوفه مع اللذيق في حق الرب تبارك وتعالى (قوله بأن هذا تانا كل
الخ) أى لان فيه ابطال حكمته الاسباب وذلك عين الابتداء (قوله قال الله عز وجل ومن

توكل

يتوكل على الله فهو حسبه) أي من يفوض إليه أمره فهو كافيه في جميع أموره ان الله بالغ
أمره أي يبالغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ بالتنوين وعدمه
وأمره بالنصب والجر وقوله تعالى قد جعل الله لكل شيء قدرا أي تقديرا وتوقيئا أو
مقدارا وهو بيان لجوب التوكل عليه تعالى وتقريرض الامر اليه لان العبد اذا علم أن
كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقديره تعالى لا يبق له الا التسليم للقدر والتوكل عليه
تعالى ومن ذلك يؤخذ معنى الايمان المذكور ان بعد ما قد بر (قوله من لوازم الايمان)
أي من لوازم كمال الايمان كما لا يخفى نعم لو اعتقد الشخص التأثير لغير الله تعالى انتفى عنه
أصل الايمان كما أشار له الشارح والحاصل ان اعتقاد الاسباب مع اعتقاد أن التأثير
في كل شيء لله تعالى لا يضري أصل الايمان وان ضمر في كماله (قوله ومن اعتمد على غيره الله
الح) أقول من ذلك شهود الحسن لنفسه فالكمال في القناعة عن النفس اعتمادا على ما لأرب
تعالى ولذا قال بعضهم في دعائه اللهم ارحم ما في اليأس باثبات ما منك إلى حق أكون
في كل شيء بك لا بنفسى واختلى فاني لأملك خيرة لنفسى (قوله ان رسول الله الخ) أفاد
هذا الخبر الشريف طلب التوكل ببيان ثمرته من دخول الجنة بغير حساب بل غرة التوكل
كفاية الله عبده كل مهم ديني ودنيوي ولهذا حكى ان سيدنا موسى علي نبينا وعليه الصلاة
والسلام انتهى ذات يوم بأغنامه الى وادع كثير الذناب وكان قد بلغ به التعب فبقى
متعبا ان اشتغل بحفظ الاغنام يحجز عن ذلك لغلبة النوم عليه وشدة التعب وان طاب
الراحة والسكون رجعت ذى الذنب على غنمه فرمق بطرفه الى السماء وقال احاط علمك
ونفذ ارادتك وسبق تقديرك ثم وضع رأسه فنام فلما استيقظ وجد ذببا واضعا على
عاققه وهو برعى الاغنام فتعجب موسى من ذلك فأوحى الله اليه يا موسى كن كما تريد اكن
لك كما تريد وحكى أن الجراد وقع على زرع رابعة العدوية فلما جاءها الخبر خرجت فرأت
الجراد فقالت بعد أن رمت بطرفها الى السماء وقالت الهى رزقى قد تكفلت به فان شئت
فأطعم رزقى أعداءك وان شئت فأطعمه أحبائك وأولياءك فطار عنه الجراد (قوله
لا يكتوون) أي لا يفعلون ذلك معقدين عليه بل يرجعون فيه وفي غيره الى خالق الاسباب
 ورب الارباب وبذلك تعلم ان فعل ذلك اذا حاله داع لا يضرو ولا يخرج عن التوكل ويشهد
له خبر ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا غلام ألا علمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجدد مجداهك اذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك
الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اه فقوله لا يكتوون ليس المراد منه النهي عن
التداوى بالسكى أو بغيره بل عن الاعتماد على شيء سواه تعالى كما يدل له خبر لكل داء دواء
فاذا أصيب دواء الداء برأ باذن الله (قوله ولا يتطيرون) أي لا يقولون عليم الكراهتهما

يتوكل على الله فهو حسبه) أي كافيته (أي كافيته) أي كافيته (أي كافيته) أي كافيته
(وقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
وقال تعالى وعلى الله فليتوكلوا
ان كنتم مؤمنين) وقضية هذا ان
التوكل من لوازم الايمان فينتفى
باتفاقه اذا الايمان هو التوحيد
ومن اعتمد على غيره الله لم يوحده
بالحقيقة وان وحده باللسان
(اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن
الحسن بن فورث رحمه الله قال
اخبرنا عبد الله بن جعفر بن احمد
الاصماني قال حدثنا يونس بن
حبيب بن عبد القاهر قال حدثنا
ابوداود والطيالسي قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن
زبر بن جبير عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اربيت
الامم بالموسم) أي موسم الحاج
وهو جمعهم (فرايت امة قد ملوا
السهل والجبل فأهبطوا كثرهم
وهبطهم فقبل لي أرضيت) بذلك
(قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون
الفا) أيضا (يدخلون الجنة بغير
حساب لا يكتوون) أي لا يغير حاجة
(ولا يتطيرون) من شيء أي
لا يعتقدهون ما كانت تعتقده
الجاهلية من التطير بالطير وغيره
(ولا يسترقون)

أى برقى الجاهلية (وعلى ربهم توكلون فقام عكاشة) بضم عين الكاف وتشديد هاء (ابن محسن الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة) أى ٤٨ بـ بـ بـ (وسمعت عبد الله بن يوسف الأصماني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول

سمعت أبا بكر الوجهي يقول قال أبو علي الروذباري قلت لعمر بن سنان احك لي عن سهل بن عبد الله التستري (حكاية فقال أنه قال علامة المتوكل ثلاث لا يسأل عن حاجته أحد من خلق الله الا عند الضرورة لان السؤال ذل (ولا يرد) شيئا أعطيه بلا سؤال لخبر ما أتاك من غير مسئلة فخذها فانما هو رزق رزقك الله (ولا يجبر) ما حصل يده خوفا من تغير المقسوم له لمنافاته التوكل (وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله الشرازي يقول سمعت أبا موسى الديلمي يقول قيل لابي يزيد ما التوكل فقال لي ما تقول أنت) فيه (فقلت ان أصحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي) أى الحيات (عن عينك ويسارك) أى وغيرهما (ما تحرك ذلك مرك) اقوة يقينك بالله واعتمادك عليه (فقال له ابو يزيد ثم هذا قريب ولكن لو ان أهل الجنة في الجنة يتعمون وأهل النار في النار يعمون ثم وقع لك غير عليهما) بان ميزت احدهما على الآخر يعني اخترت لنفسك

شرا بل يحضون على ما عزمو عليه كما هو المطلوب شرعا (فائدة) التوكل هو الاعتماد على الخالق دون رؤية الخلاق فلا يمنع الاخذ بالاسباب شهود الملك الوهاب فافهم ولا تقول على من لم يعلم (قوله أى برقى الجاهلية) احتري بذلك عن رقى الاسلام فهي جائرة شرعا كما يدل حديث أبي سعيد الخدري رضى الله عنه حيث رقى بالفاطمة على قطع من الغنم الحديث (قوله وعلى ربهم توكلون) أى ولواخذوا بالاسباب وبذلك تعلم أن التداوى لا ينافى التوكل بل هو ما دون فيه كما يشهد له خبر شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله ألا تتداوى قال نعم يا عبد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفاء أو قال دواء الاداء واحدا قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم وقال فيه حديث حسن صحيح (قوله سبقك بها عكاشة) أى فهو يسبب سبقه قد حازا الفضيلة فالسبق الى الخيرات محمود ومندوب اليه (قوله علامة المتوكل الخ) اعلم ان الكسب لا ينافى التوكل وما ذكرناه فهو باعتبار حال بعض المتعبدين الذين لم يتوجه عليهم الامر بالكسب اقله فائدتهم وقوة صبرهم وكمال اشتغالهم برهم واهراضهم عن الفضول فهم لا يرجعون الى الكسب الا عند الضرورة والافكهم من تارك الكسب لم يشم رائحة التوكل وكم من مكسب عنده من التوكل ما لا يعلمه الا الله تعالى ولدى الامتحان بعروض ما لا يلائم النفس يتحقق الانسان بما هو عليه من الخلق ان كان التوكل أو خلافة تدبر (قوله ثلاث الخ) أقول واسباب تسيرها شهود العلم بالله وبصفاته وانفراد بالتصرف في الملك وأنه لا يكون الا ما يريد ولا ضار ولا نافع غيره وعلم أن المسبب يقع عند السبب لايه بل بقدره رب الارباب الفاعل المختار والتفكر في غرات التوكل وما وعد الله به المتوكلين في آخرهم وما مضى بهم في دنياهم وغير ذلك من فوائد التوكل فان قلت هل من أسباب التوكل مجانبية الاسباب من جهة انه اذا لم يبق للعبد سبب ولا معلوم تسكن نفسه اليه يرجع الى الله ويعقد عليه قلت ذلك جهل محض سببه سوء الاعتماد اذا لاخذ بالاسباب مع عدم الاعتماد عليها تابع للايمان وقوة اليقين بانفراد الحق تعالى بالافعال والاحكام (قوله فقلت ان أصحابنا الخ) أقول يدل ذلك على غلبة حناية الله تعالى بهم حتى شغلهم عن الخوف من غيره واعلم ان احوال المتوكلين منها يكون القلب عند البليات وعدم الوثوق بما هم عليه من الاسباب العادية والتثبت عند الاسباب المحصلة لله مطلوبات ومراعاة أحسن وجوهها والاعراض عن شيسها فحينئذ المتوكل ساكن الفؤاد سديدا الاعتماد متصرفا بالامر فيما بينه وبين ربه والعباد (قوله ولكن لو ان أهل الجنة الخ) فيه تنبيه على وصوله الى مقام القناعة عن

شيئا (خرجت من جملة التوكل) لان الاعتماد على الله تعالى ينافى أن تسبب نفسك فعلا لانك لا تعلم مصيبتك في أى مراداته جهة لافى النعيم ولا فى العذاب فلا يلقى بكم تمييز ولا اعتبار وذكرا نعيم الجنة وعذاب الآخرة لانهم ما أشد من غيرهما والاقليةا يجرادين بل المراد مطلق النعيم والعذاب وهذا كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام وابي مسلم التلولي فقد كان دخولا في النار رجعة وشرفا لهما يذكرا ان به في الدارين وذلك بعدم اختيارهما لنفسهما شيئا

(و) اهـذا (قال سهل بن عبد الله) التستري (اقول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله تعالى كاليت بين يدي القائل
قابه كيف أراد لا يكون له حركة ولا تدبير) لان من وثق بكريم واعتمد عليه ~~سكنت نفسه له~~ وكان معه كاليت لا حياة به ولا
حركة واستراح قابه من هم التدبير والاختيار الا ما أمر به ربه ونهاه ٤٩ عنه (وقال حمدون) القضاو (التوكل هو

مراد انه في مراد الحق سبحانه وتعالى (قوله أقول مقام في التوكل الخ) أقول ومما يسهل
للإنسان مثل هذا التخلق عليه بهجزه من تبدل رزقه كجزءه عن تغيير خلقه وله الإشارة بقوله
سبحانه وتعالى الذي خالقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فانه قد أضاف هذه
الافعال الى نفسه خاصة فلا يقدر أحد غيره على شيء منها وتفكره في قول الحق من العز
والغنى يجولان في طاب التوكل فاذا نظرا بآية أو طنا فن قصر نظره عليه تعالى أدرك العز
واستغنى عن سائر الخلق (قوله أن يكون العبد الخ) ان قلت هـ ذابعا رضى طلب التدبير
في القربات وأنواع الطاعات قلت لامعا رضى لان المرجع الى تدبير الله وأمره لا الى اختيار
العبد وغرضه واعلم ان اعلى التوكل طلب التخاص من الوقوف مع التوكل (قوله كلميت
بين يدي الغاسل الخ) أى ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل الروح
والراحة في الرضا واليقين وقيل لله على الناس ثلاثة اتباع نبيه والتوكل عليه والصبر على
ذلك الى الموت فمن لم يتبع فمتدع ومن لم يتوكل فمذبر ومن لم يصبر فمنازع (قوله من أين
تأكل) أى كيف سلوك سبيله مع ربط الاسباب والمسببات جهلا منه بان الله هو الخالق
لكل شيء والقادر على الربط والنفك (قوله فتال والله جزائن السموات والارض الخ) فيه
إشارة الى عدم ثقة السائل ونفاقه (قوله والحركة بالظاهر) أى بقصد الامتثال لا تنافي
التوكل أى بشهود أن الله هو الفاعل المختار (قوله فان تعسر شيء فقديره) أى بقضائه
وقدره ومن ذلك ما قبل

مالا یكون فلا یكون بحیثیة • أبدا وما هو كائن سیکون

(قوله جاء رجل) أى اعرابي كاثبت بذلك الرواية (قوله اعقأها وتوكل) أى قاتلته بدير
الذى هو تقدير شؤن تكون فى المستقبل مما يخاف أو يرجى اذا كان معصوباً بالتقويض
لم يكن من التدبير المنهى عنه وهو كذلك عند أهل الحق وان أطلق عليه اسم التدبير فهو
مجاز بخلافه بحكم النفس والعقل والهوى فانهم (قوله فيه دلالة على ان السبب الخ)
أقول فى ذلك اشارة الى ان الذى ينبغى للعبد الموفق أن يقف مع السبب بظاهر الجوارح
امتثالاً ويخاص بباطنه الى التقويض اعتماداً على أن الله تعالى هو القاعل المختار لما يريد
فيكون حقيقته مسلماً ومؤمناً والله الموفق (قوله من صح توكله على الله فى نفسه) أى
فى ذاته بان اعتمد على الله تعالى وفوض أمر صلاحه اليه بسبب علمه بالعجز والقصور عن
جانب ما يفتهها ودفع ما يراها صح توكله عليه فى غيرها من سائر الخلق اذ هم مثله فى العجز
والقصور فاذا ثبت قلبه على ذلك لم يشق بغيره تعالى فيلزم أن يفوض أمره اليه (قوله لان

العبد اذا عرف مجزء وان افعاله كاه المحلوة لله اطرد له ذلك في سائر الخلق لانهم مثله في العجز والخلافة (وقال بشر الحافي يقول أحدهم
توكلت على الله تعالى (و) هو (يكذب على الله تعالى) اذ لو توكل على الله لرضى بما يفعل الله به) لان الرضا بذلك من غرات التوكل
فمن رأى ان جميع ما هو فيه نعمة من الله عليه رضى بجميع ما يجرب به عليه فيكون صادقاً في توكله (وسئل يحيى بن معاذ متى يكون
الرجل متوكلاً فقال اذا رضى بالله تعالى وكبلاً) غنه فانه يكفيه قال تعالى وكفى بربك وكيلاً فمن علم سعة رحمته حتى عمت كل مرحوم
ورضى بجريان افعاله عليه فقد اعتمد بقلبه عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين
يقول سمعت عبد الله بن محمد بن الصامت ٥٠ يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول بينا انا أسير في البادية واذا انا بهاتف

يخفف فالتفت اليه فاذا اعرابي
يسير فقال لي يا ابراهيم التوكل
يكون (عندنا) بالوادي (أقم
عندنا) بم (حق يصح توكل) كان الم تعلم
ان رجاء لا دخول بلد فيه أطمعة
تحمك) على الإقامة فيه (قطع
رجاء من البلد ان توكل) على
الله ليس المراد ان الاسباب تنافي
التوكل على الله بل المراد انه ينبغي
للعبد ان يمتحن نفسه في دعوى
التوكل عليه والاعراض عن
الاسباب في الاماكن التي يغلب
فيها الانقطاع عن الاسباب بخلاف
غيرها كالبلدان لان النفس ساكنة
فيه الى المعتاد والمعارف فان رأى
فيها نقصاً كلها او محبة شكر
(وسمته) أيضاً (يقول سمعت
محمد بن أحمد الفارسي يقول سمعت
ابن عطاء) قد (سئل عن حقيقة
التوكل) يعني عن غلبة أووال
المتوكلين على القاب (فقال)
حقيقته (أن لا يظهر فيك انزعاج)
وقلق وميل (الى الاسباب مع شدة
فاقتك) أي حاجتك (اليها ولا تزول) أنت (عن حقيقة السكون) والميل (الى الحق) تعالى (مع وقوفك عليها) أي على
الاسباب واشتغالك بها فاعتمادك يكون على ربك وان تعاطيتها (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخعي وهو طرح البدن في) احكام (العبودية وتعلق القاب بالربوبية والطمأنينة الى
الكفاية) من الله لانه تعالى وعديم ابقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه كما مر (فان أعطى) شيئاً منها (شكروا) منع
صبر كما قال ذو النون) المصري (التوكل ترك تدبير النفس والانفلاخ) اي التبري (من الحول والقوة

العبد الخ) محمله يعلم مما وضعا قبله قوله وقال بشر الحافي الخ) مراده الحث على التخلق
الباطني بالكمالات كاظاهري بأن يكون باطن الانسان كظاهره في الاخلاق الشريفة
وذلك اقر درجات السكال وأعلامها زيادة حال الباطن بالنسبة للظاهر (قوله فقال اذا
رضى بالله تعالى وكبلاً الخ) محمله الرضا بالمقادير الملائمة منها وغير الملائمة (قوله يقول بينا
أنا أسير الخ) محمله الارشاد على طرق مراقبة حال النفس في دعواها ووصول مقام من
مقامات السكال بالتأمل في أدلة صدقها بامتحان درجة قربها بل والحث على العزلة وقصد
سبيل الغربة نعتي أن يستوحش من الخلق بواسطة الترقى الى الاستغناء بالحق (قوله
لان النفس ساكنة فيه الى المعتاد والمعارف) اعلمه والمتعارف به من وجود الاقوات
وغيرها (قوله فقال أن لا يظهر فيك الخ) محمله الحث على علو الهمة بالتخلي بكمال
التفويض ودوام سكون السر وعدم الالتفات الى ماسوى الحق سبحانه وتعالى من سبب
أو مسبب ولو كان ذلك في حالة الفسقات والضرورات فناء في مرادات وبالكائنات
وذلك هو مثل قول بعضهم انه سكون بلا اضطراب واضطراب بلا سكون فان الانزعاج الى
الاسباب هو الاضطراب عند الاحتياج والسكون بلا اضطراب هو الوقوف مع الله تعالى
وقت الاختيار بالاسباب (قوله وهو طرح البدن في احكام العبودية) أي وذلك يمتنع
بالتسليم والرضا باحكام الحكيم لامت النفس ام لم تلائمها وبعاد كريته له التخلق بحق
عبوديته للبارئ تعالى (قوله وتعلق القلب بالربوبية) أي بأن يدوم على مراقبة الله
تعالى في كامل حركاته وسكاته (قوله والطمأنينة الى الكفاية الخ) اقول ذلك بالنسبة
للمريد والافعال المعرف المحقق قوته الذكروحياته الفكر فلا التفات له الى غير ذلك (قوله
فان أعطى شكر الخ) اقول وذلك من اخلاق المريدين والافعال الكاملون نعمتهم انهم اذا
أعطوا آثروا وان منعوا شكر والانهم يعقدون البلاء من النعم والعطاء من النقم (قوله
التوكل ترك تدبير النفس الخ) اقول ذلك جار على ما قدمناه من تعاطي الاسباب مع تعلق
القاب بالله تعالى لا بها والاعتماد عليه لا عليها (قوله ترك تدبير الخ) أي على معنى السكون

الى
الاسباب واشتغالك بها فاعتمادك يكون على ربك وان تعاطيتها (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول شرط التوكل ما قاله ابو تراب النخعي وهو طرح البدن في) احكام (العبودية وتعلق القاب بالربوبية والطمأنينة الى
الكفاية) من الله لانه تعالى وعديم ابقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه كما مر (فان أعطى) شيئاً منها (شكروا) منع
صبر كما قال ذو النون) المصري (التوكل ترك تدبير النفس والانفلاخ) اي التبري (من الحول والقوة

وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى (جميع) ما هو فيه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت احمد بن محمد القرميني يقول سمعت الكاظمي يقول سمعت ابا جعفر بن ابي الفرج يقول رايت رجلا يعرف بحمل عاتش مع الشطار يضرب بالسياط فقلت له أي وقت يكون الم الضرب عليكم) ايها الشطار (اسهل فقال اذا كان من ضربنا لاجله برانا) لان العبد اذا رأى انه لا يفعل به الا ما هو صلاح له قوى نشاطه لتعمل المشاق وصبره عليها بخلاف من لا يرى ذلك فان الما ذكر في الحالة المذكورة اصعب وسمى هذا الشاطر بحمل عاتش ٥١ الكاظمي في الواقعة المعروفة لكثرة صبره على

الى ذلك والا فالتدبير مندوب اليه مبدوق خبر التدبير نصف الميثية فحينئذ المذموم من التدبير هو المجرد عن التقوى بل للحق تعالى واما المصوب به فهو عين المتابعة (قوله وانما يقوى العبد على التوكل) أي على التحقق بوصفه اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى جميع ما هو فيه أي وكون ذلك يحقق له حقيقة التوكل لانه حيث تحقق له احاطة علمه تعالى به ينبت قلبه وبقوة امره ليقين ان الحق لم يترك شيئا اهملا ولا يفعل شيئا سدى بل لحكمة عليا واسرار الهية قد يغيب علمها ويدق فهمها (قوله فقال اذا كان الخ) محصلة شهود ان ذلك المصلحة التأديب لحكمة مصلحة النفس (قوله في الواقعة المعروفة) أي وهي خروج عاتش رضي الله عنها محمولة على الجمل فاصدق باجتهادها للخروج على سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد اشتهرت هذه الواقعة بوقعة الجمل (قوله فقال له الحسين الخ) محصلة له الجمل على اكل الاحوال بالقضاء عن شهود مقامات الكمال والغرض بذلك بذل النصيحة لا يتف مع حسن الحال (قوله وهو ردهم العيش الخ) أي لان خذلان ذلك من غير ما يطلب من الانسان وعكس له حيث قام بما ضمن له وكفى أمره وترك ما أمر به من وظائف وقته قال في التنوير وكيف ينبت لك عقل أو بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك فيما طاب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا (قوله ردهم العيش الخ) المراد المثلث على الالهة ام بالعبادة وترك الاشغال بما لا يجدي من خيبت العادة كما يشير الى ذلك خبر اذا اصبحت معافي في جسدك آمنا في سربك عند لقوت يومك فعلى الدنيا العفا (قوله وهو ردهم العيش الخ) أقول هو كما قال سهل بن عبد الله التوكل هو الاسترسال مع الله على ما يريد فهذان القولان من علامات التوكل فان من صح عنده ان الله سبحانه ضامن لكفايته وقت حاجته لا يهتم في غير وقتها بل الكمال ان لا يهتم أصلا (قوله بان يسلم لمولاه الخ) أي ويبر عن ذلك بفناء امراد العبد في مراد الرب (قوله التوكل على كمال الحقيقة) أي على الحقيقة الكاملة فهو من اضاف الصفة لآلوه وف فيه ان الحقيقة لا تتفاوت فخر (قوله يهوى الى نار الخ) قيل ان شدتها وحرارتها كانت تدرك من مسيرة أربعة أشهر

المشاق (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول قال الحسين بن منصور) الحلاج (لأبراهيم الخواص ماذا صنعت في هذه الاسفار وقطع هذه المقاوز) بلا زاد والبعد عن الاوطان والاحباب (قال بقيت في التوكل اصح نفسي عليه) وامتنعنا به ولا التفت الى الاسباب لتعلق قلبي بربي الذي لا يفارقني فلا يتغير (فقال له) الحسين افنيت عمرك في عمران باطنك) بالاخلاق الحميدة من زهد وتوكل ورضا ومحبة (فان القضاء) أي فساؤلك (في التوحيد) واستغراقك به واعراضك عنك نقله بذلك من حال رفيع الى حال أرنع منه كما هو شأن أهل الخير اذا اجتمعوا (سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول التوكل ما قاله أبو بكر الدقاق وهو رد) هم (العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد) هذا يرجع الى قصر الامل فمن قصر امله قلت حوائجه ورجعت الى حوائج وقته خاصة

(قال وهو كما قال سهل بن عبد الله رحمه الله التوكل الاسترسال) في جميع احواله (مع الله تعالى على ما يريد) بان يسلم لمولاه ويترك اختياره ويجري معه راضيا بما يقدره عليه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن جعفر بن محمد يقول سمعت ابا بكر البرزعي يقول سمعت ابا يعقوب النهرنجوي يقول التوكل على كمال الحقيقة ما وقع لأبراهيم عليه السلام) وهو كنف مربوط في كفة المتجنين بين السماء والارض يهوى الى نار لم يتمكنوا من ايصاله اليها الا بكفة المتجنين من شدة حرها كما أشار الى ذلك بقوله (في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام) لما قال له ان ذلك لك حاجة (اما اليك فلا) فاعرض عنه وتعلق بالله

(لأنه غابت نفسه بالله تعالى) أي فيه (فلم يرجع الله غير الله) إقصائه عن غيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت سعيد بن أحمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان الخطاط يقول سمعت ذا النون المصري (و) قد سأله رجل فقال له ما التوكل (فقال ضاحك الأرباب) وهو ما سوى الله مما يملك القلب عادة ويهيم به مسخر له من درهم ودينار وغيرهما كما قال صلى الله عليه وسلم من عبد الدينار والدراهم والقطيعة فجعله عبدا وجعلهم له أربابا (وقطع) الاعتماد على (الأسباب) بحيث لم يبق له معقد سوى رب الأرباب (فقال) له (السائل زدني) في البيان بعبارة أفهمها (فقال القاء لنفس في) أحكام (العبودية) بأن تذكر دائما مشغلا بما أمرت به ونهيت عنه (وأخرجها من الربوبية) أي سلبها عن القدرة على شيء مما يتقنها أو يضرها وإضافة ذلك إلى خاتمتها وحاصل هذا العمل بما أمر الله به ٥٢ ونهت عنه وأخرج نفسك من القدرة إلى ما ذكره ذلك كله وما يأتي من نحوه

تعريف للتوكل باللازم نظر الما
ينتهي المخاطب (وسمعه) أيضا
(يقول سمعت عبد الله بن محمد
المعلم يقول سمعت عبد الله بن
منازل يقول سمعت حمدا بن و) قد
(سئل عن التوكل فقال ان كان لك
عشرة آلاف درهم عليك دائق
دين لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك
في عنقك) فجعل قضاءه ولا تغتر
بثمة ماله (ولو كان عليك عشرة
آلاف درهم دين من غير ان تترك
له ما وفاء لا تياس من الله تعالى ان
يقضيه عنك) فاعقد على الله
وسن ظنك به ولا تياس ان يقضى
عنك ما عليك (ومثل أبو عبد الله
القرشي عن التوكل فقال) هو
(لتعلق بالله) أي الاعتماد عليه
(في كل حال فقال السائل زدني)
في البيان (فقال ترك الاعتماد على
كل سبب) ولولم يشر المطلوب بل

(قوله لأنه غابت نفسه الخ) أي ولذا توكل بما لم يتبع لغيره من الخوارق حيث قال جل
جلاله يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم فلم تحرق النار إلا حبل كاهه بل قيل أنه لو لا قوله
تعالى وسلاما لك بتسدة البرد (قوله فقال ضاحك الأرباب الخ) فيه إشارة إلى أن تعلق
القلب بما سوى الله تعالى بالاعتماد نوع من الشرك والعياذ بالله تعالى (قوله وقطع
الاعتماد على الأسباب) عطف نفسه برأس قبله أي في السبب أمثالا مع اعتماده على
الفاعل المختار (قوله القاء لنفس في أحكام العبودية) أي وذلك يتحقق بالرضا والتسليم
وترك التدبير مشغلا بما أمر به ونهى عنه معقدا على إعانة مولا مشغلا من حوله وقوته
(قوله أي سلبها عن القدرة الخ) أي ويلزم من ذلك ترك التدبير والتقويض في كل شيء
للعليم الخبير (قوله فقال ان كان لك الخ) يريد الخ على التحقق بمقام العبودية والالتزام
لأحكام الربوبية فلا يقوت وظيفة الحال ولا يدبر أحكام المال (قوله فقال هو التعلق
بالله الخ) محصله طلب الاعتماد على الحق تعالى في المقصود ولومع تحقق السبب الموجود
فأفهم (قوله التوكل حال النبي الخ) أي التوكل كل صفة النبي وخلقه ومقامه وقوله
والكسب سنته أي الأخذ بالأسباب شريعته وطريقته والثاني لا ينافي الأول من حيث
ان مرجعه إلى الاتقياء والوقوف مع الحكم المعتاد فهما خلقان كاملان وان كان الأول
أكمل واقعه بالحال أعلم فالتوكل المندوب هو دوام العلم والعمل بأن الحق تعالى لا فاعل
غيره حتى تغلب أحكامه على القلب وتبهر الجوارح والأفكار مؤثرا متوكل (قوله
والكسب سنته) أي شريعته وأحكامه التي شرعها لعباده ولم يجعلها مناقضة لتوكلهم
واكتفى منهم بالتوكل الواجب الذي يمنعه من تعاطي المحرمات أو من التفريط
في الواجبات (قوله التوكل اضطراب الخ) محصله أنه الأخذ بالأسباب امتثالاً لا بدون

كان (يوصل إلى سبب) آخر يباشر المطلوب (حتى يكون الحق) تعالى (هو المتولى لذلك) بحيث يكون اعتمادك عليه اعتماد
لأعلى السبب اجابه أقول لا حقيقة التوكل وعبر عنه بالتعلق بالله فلما عسر عليه فهمه قال له اترك الأسباب في تحصيل مقصودك (وقال
سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب سنته فمن بقي على حاله) صلى الله عليه وسلم بأن وصل إليه (فلا يترك
سنته) ليس المراد ان التوكل ينافي الكسب وأنه ليس من سنته صلى الله عليه وسلم بل المراد بجعله صلى الله عليه وسلم ان يكون
السابق لقلب العبد في تحصيل مقصوده اعتماد على الله تعالى وبسنته ان يكون السابق لقلب العبد العاجز عن الحال المذكور
في تحصيل مقصوده اعتماد على الكسب المعتاد من حيث ان سنة الله ورسوله جرت به كما هو العادة في ربط المسببات بالأسباب مع
اعتقاد ان الفاعل هو الله تعالى وأنه لا فعل للأسباب (وقال أبو سعيد الخراساني اضطراب) في الأسباب الواجبة على العبد
بأمره (بلا سكون) اليأس (وسكون) بالقلب إلى الله تعالى واعتماد عليه (بلا اضطراب) والتفات بالقلب إليها عند تغيرها

(وقيل التوكل) أي امارته (ان يستوى عندك الاكنار والقلل) من الدنيا فان كثرت عليك سمعت بها وانفقتم وان قلت عندك لم تتغير ولم تتعلق (وقال ابن سروق التوكل الاستسلام) والانتقاد (لجريان القضاء والاحكام) بان تقوض امرك الى الله تعالى وتترك اختيارك وهذا من اعلى مقامات التوكل (سمعت محمد بن الحسين يقول ٥٣ سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابا عثمان

الحري يقول التوكل الاكتفاء بالله) أي بتدبيره تعالى (مع الاعتماد عليه) هذا علم مما امر (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن محمد بن غالب يحكي عن الحسين بن منصور) انه قال (التوكل الحق) هو الذي (لا يأكل شيئا) من غير ضرورة (وفي البلاد من هو أحق به منه) بل يؤثر به اعتمادا على ان الله لا يضيعه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت منصور ابن أحمد الحري يقول حكى لنا ابن أبي شبيب انه قال سمعت عمر ابن سنان يقول اجتاز بنا ابراهيم الخواص فقلنا له حدثنا بأعجب ما رأيت في اسفارك فقال له (لقيني الخضر عليه السلام فساءلني الصخرة فخشيت) منه (ان يفسد علي توكلني اسكوني اليه ففارقته) حفظا لمقام التوكل والحاصل ان الخواص لما لقى الخضر امتننه الله به في دعوى مقام التوكل وثبته والا فالخضر مستغن عن صحبته الكمال قوته (وسئل سهل بن عبد الله عن التوكل) أي عن حال قلب المتوكل (فقال هو قلب عاشق مع الله تعالى) أي اعتمد عليه (بالعلاقة) أي تعلق بغيره (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول للمتوكل

اعتمادا ولا مطمئنان القلبى بواسطة قوة الايمان وتقدم ان الحركة الجسمانية لا تنافي سكون القلب (قوله ان يستوى عندك الخ) أي فلا يكون عندك اجتهاد وتهاافت في طلب المزيد من الدنيا ولذا قال صاحب الحكم العطائية اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طالب منك دليل على انطماس البصيرة منك أقول وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان ما دونه من الطلب لا يقدح في التوكل بل قد يكون مظلوما شرعا وجوبا أو ندبا ثم اعلم ان التوكل بهذا المعنى هو بالنسبة الى المريدين اما بالنسبة للعارفين والمحققين فيكون مباحثا الى التوكل اكثر من ميلهم الى الاكثار اعتبارا بشأن كل منهما ونهاية الحال ان التوكل لا يتم مقامه للعبد الا اذا كان نعمته الرضا بما يجري به القضاء (قوله سمعت بها) أي على طريق المواساة لاختوانك المسلمين لفقراء وذلك باعتبار حال المريدين اما العارفون ففناء هم الا يشار والرضا لانفسهم بحالة الاقتار (قوله وهذا من اعلى مقامات التوكل) أقول واعلى منه طلب التخلص من الوقوف مع التوكل خشية الحجاب عما هو اكمل منه من المقامات (قوله التوكل الحق الخ) في ذلك تنبيه على علو الهمة بالتحلي بحقيقة التوكل مع الاشارة بكمال فناء النفس عن الحظوظات (قوله فقال لقيني الخ) أقول وبتة هذا ما روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما عزل خالد بن الوليد عن امارة المسلمين بالشام قال له اني لم اعزلك عنهم لشيء نقمته عليك واسكني رايت قلوب المسلمين ساكنة اليك فاردت ان ارد قلوبهم الى الله (قوله فقال لقيني الخ) أقول مرجع حاله الى الفرار من شهود غيرة تعالى بالسكون اليه (قوله فخشيت منه الخ) أي وذلك لان الخضر امانى ارولى والنور في العادة نظامان الى وجود من هذانعة وتسكن اليه في حاجاتهم وذلك مناف للتوكل لانه الاعتماد على الله تعالى وحده دون احد من الخلق (قوله فقال هو قلب الخ) منه يعلم انه لا يتم هذا المقام الا بتجرد القلب عن شهود غيره تعالى والسلام (قوله اي عن حال قلب المتوكل) مراده بيان معنى قول المؤلف هو قلب الخ وان لا يظهر ان يقول هو عيش القلب الخ (قوله فالتوكل يسكن الى وعده) أي يطمئن سره اعتمادا على ما وعده به الله تعالى من الكفاية وذلك اول درجات التوكل فصاحب هذا المقام متطلع الى الكفاية على حسب الوعد وثائقها ولذا قيل علامته الرضا بالواقع والتقوى في الطلب وحفظ الادب في الاسباب (قوله يسكن الى وعده) أي بسبب قوة الرجاء وزيادة اليقين (قوله يكتفي بعلمه) أي بواسطة زيادة مراقبته لاحاطة العلم القديم وانه لا يعزب عنه شيء (قوله وصاحب التوفيق يرضى بحكمه) أي بواسطة انه يشهد المعذب في العذاب والمبلى في

من حيث هو (ثلاث درجات التوكل ثم التسليم ثم التقوى) وكل من الاخيرين اعلى مما قبله كما افاده كلامه هنا وفيما يأتي (فالتوكل يسكن الى وعده) تعالى بقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وله اختيار (وصاحب التسليم يكتفي بعلمه) تعالى بجماله فانه يعلم ما هو فيه (وصاحب التقوى يرضى بحكمه) تعالى أي بكل ما يجري به الله عليه وافق غرضه أو خالفه

ولا اختيارا لها لانها مسلمات وفوضا الامور اليه تعالى يفعل به ما هو صلاحها وما (وسمته) ايضا (يقول التوكل بداية والتسليم وسابغا والتفويض نهاية) فالتوكل اعتماد والتسليم راحة وقاد والتفويض رضا بجريان الاحكام (وسئل الدقاق عن التوكل) أي أمارة (فقال الاكل) في الحال ٥٤ (بلا طمع) وتشوف الى ما كل في الاستقبال وثوقا باطف الله به في كل حال (وقال

يحيى بن معاذ ليس الصوف اي زى الصالحين (حافوت) أي تسبب (والكلام في) ترجيح (الزهد حرفة) لانه يدل على ان المتكلم زاهد لا مال عنده فيميل الناس لا كرامته دون غيره من الفقراء وان كانوا افقر منه (رحمة القوافل) في الاسفار بغير زاد (تعرض) للتسبب وسكون الى من سافر معهم فانهم لا يتركونه غالبا (وهذه كلها علاقات) أي تعلقات بالاسباب كما عرفت أي فينبغي للعبد قطعها لانه يكون متعلقا بها وهو لا يشعر ويعتقد انه قد صح اعتقاده على الله ونفسه ساكنة الى غيره (وجاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال) وضيق الحال وكان موقنا بان الله هو الرزاق لكنه لما قلق وغفل حين امتحن بالفقر شكى الى الشبلي ليجده منه راحة بالاداء أو بغيره (فقال) له (ارجع الى بيتك فمن ليس رزقه على الله تعالى فاطرده عنك) بهذه بهذا التقية الحسن ليرده الى اصل ايمانه ويذكره بما يفرغ قلبه من هم نفسه وغيره (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السبلي رحمه الله يقول سمعت

البلاء ومن ذلك ما قيل في هذا المعنى

الفت الضيق حتى تطاول مكنته • فلوزال عن جسمي بكنته الجوارح اه (قوله ولا اختيارا لها) أقول والفرق بين المقامين حيثذا حساس الاقل بظهور التقدير من الم اولدة وفرقه بينهما ووجدان اللذة دائما حتى فيما لا يلائم النفس بشهود مصدر الفعل فيه في المقام الثاني (قوله التوكل بداية) هو قريب مما قبله (قوله الاكل في الحال الخ) هو من البداية وقيل ان الدنيا كنهر طالوت لا يجوز منه شارب الا من اغترف غرفة بيده (قوله ليس الصوف الخ) الغرض من ذلك اخفاء الحال والبعد عن اقامة المقال وعلا الهمة عن التعرض للنوال (قوله والكلام في الزهد حرفة) أي لان صاحبه قد قطع بنقل عبارات الزهاد ولم يتخلق بمثل اخلاقهم (قوله فيميل الناس لا كرامه) أي الشأن ذلك والافان كان عن قصد من العبد فهو حيثذا مراعاة العباد بالله تعالى (قوله وصحبة القوافل تعرض) أي للاعتماد على زاد الجحاج وكل ذلك نقص في مقام التوكل (قوله فقال له ارجع الى بيتك الخ) فيه حسن تنبيه وتعليم للتوكل وإيقاظ للغافل عن ربه المهتم برزقه وان كان اهتمامه لمؤنة العيال من جملة الطاعات ولكن انتظاره لوعده ووفيه اول (قوله ليرده الى اصل ايمانه) أي ليكسب راحة نفسه اكتفاء بشهود احاطة علم الله تعالى به فيشوق بالكفاية على حسب وعد الحق عبده بها (قوله من طعن في الحركة الخ) مراده والله اعلم انه لا يطعن متسبب على غير متسبب ولا العكس فان من قال لا يحصل رزق الا بسبب فقد طعن في الايمان بان الله قادر على ايجاد الرزق بدون سبب ومن قال الاسباب تناقض التوكل فقد ابتدع وخالف السنة التي شرعها الله لعباده مع طلبه التوكل منهم (قوله من طعن في الحركة) أي في العمل بالاسباب واطلق في الطعن ولم ينص لفتنه طعن في السنة أي في الطريقة المحمدية وذلك لان الحق التفصيل بين حركة لم يصاحبها اعتماد على السبب بل كان معها تفويض اليه سبحانه وتعالى وبين ما اذا كان معها اعتماد على السبب وعدم تفويض فالاولى محمود والثانية مذمومة ويدل لما ذكرناه قول المهدوي من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج اه فحينئذ ينبغي للانسان الاخذ بالاسباب امتثالا مع عدم الاعتماد عليهم ابل مع التفويض لما يجربه الحكيم ايمانا اذ لا منافاة بين الحركة والتفويض (قوله وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتقدم ان الحركة باظهار بالله عدم الاعتماد على غيره تعالى فحينئذ يدبر لم انه لا منافاة بين التوكل المطلوب والاخذ

عبد الله بن علي يقول سمعت أبا عبد الله بن محمد بن الحسين قال سهل بن عبد الله من طعن بالاسباب في الحركة) أي الكسب (فقد طعن في السنة) أي سنة الله ورسوله فانها جرت بذلك كحفر الخندق ولبس الدرع وتخصن المسلمين وحمل الاوزاد في الاسفار وقد قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتقدم ان الحركة باظهار

لاتنافي التوكل (ومن طعن في التوكل) وقال ان المقدور يحصل بفعل الله وبفعل غيره (فقد طعن في الايمان) بالله حيث اشرك معه في الفعل غيره فالفاعل انما هو الله والخلق عمتلون أمره ناظرون الى قدره في كسبهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أسد بن علي بن جعفر يقول سمعت جعفر الخادي يقول قال ابراهيم الخواص كنت في طريق مكة فرأيت شخصا وحشا فقلت) هو (جني ام أنسى فقال جني) وكان مؤمنا (فقلت له) (الى اين) تذهب (فقال الى مكة فقلت بلا زاد فقال نعم) ولا استبعاد اذ (فينا) ايضا كانتهم ايها الانس (من يسافر على التوكل) أي معقدا على الله لا على غيره (فقلت ايض التوكل فقال الاخذ من الله تعالى) بأن ترى ان الفعل منه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت ابا العباس البغدادى يقول سمعت القرغاني يقول كان ابراهيم الخواص مجردا في التوكل يدق فيه و) مع ذلك (كان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ٥٥ ومقراض) أي متص لغلبة الحاجة اليها (فقبل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا)

أي ما ذكر من الثلاثة (وانت تمنع من كل شيء) من الاسباب (فقال مثل هذا لا ينقض) أي يناقض (التوكل لان الله سبحانه علينا فرائض) من صلاة ونحوها (والفقير) من المال (لا يكون عليه الا توب واحد فربما يخرق) وفي نسخة يخرق (توبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط) فقد (تبدو) أي تظهر (عورته فتفسد عليه صلاته) واذا كانا معه تدارك ذلك بهما (واذا لم يكن معه ركوة) فقد (تفسد عليه طهارته) واذا كانت معه تدارك ذلك واذا لم يكن معه مقراض فيطول شارب فيفوت به قصده المأمور به فالامور المذكورة محتاج اليها في تحصيل العبادة المأمور بها (فاذا رأيت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهم في كمال صلاته وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله

بالاسباب المندوب (قوله لاتنافي التوكل) أي لاجل اختلاف محليهما اذا الحركة بالجوارح والتوكل بالقلب (قوله وبفعل غيره) أي بتدرة خالقها الله تعالى فيه والابان قال بفعل غيره تعالى استقلا لا كان كافرا والعباد بالله تعالى (قوله فقد طعن في الايمان) أي لان مقتضى الايمان اعتقاد ان لفاعل غيره تعالى في شيء من الاشياء (قوله فقال جني الخ) فيه دلالة على وقوع رؤية الجن من بني آدم وظهورهم عليهم ولا استبعاد فيه ولا استحالة لانه جائز مع التشكل بغير الصورة الاصلية وفيه دلالة أيضا على ايمان بعضهم ويرشد اليه قوله جل شأنه اناس منا قرأنا عجبا الآية (قوله ولا استبعاد) أي لان المحبة تدني البعيد وتسهل الصعب (قوله اذ فينا الخ) أي لانهم مكلفون وفيهم اصحاب مقامات واحوال (قوله فقال مثل هذا لا ينقض التوكل) أي ويؤيده ان التوكل محله القلب والاخذ بالاسباب لا يمنع منه باعتبار ذات الاسباب بل باعتبار اعتمادها على انه ذكر من وسائل الطاعات المأمور بها شرعا هذا وبالمأمل في باقي كلامه يعلم ان هذا الاستاذ لم يكن له مباحات لئلا يهاجم من قصده الى الطاعات (قوله فالامور المذكورة محتاج اليها) أي فهي حيث تخدم الوسائل التي اهاكم المقاصد (قول فاتهم في كمال صلاته) أي بتضييع ماعساه يلزم لاجلها (قوله التوكل صفة المؤمنين الخ) الغرض افادة تفاوت درجات التوكل باعتبار حال المتوكلين قوة وضعفا (قوله لان المتوكل يرى السبب) أي يعلم مدخلية بتقدير الله ويعتمد على الله تعالى بشهودانه لفاعل غيره ولا مؤثر الا هو والولي يسلم لا لا كفاء باحاطة العلم التديب به والموحد فان عن نفسه مستغرق في ربه (قوله لا عوام المؤمنين الخ) يريد ان تسميتهم عوام انما هو باعتبار من فوقهم في الدرجة والافهم في انفسهم خواص (قوله التوكل اي الكامل الخ) أي والافاضل التوكل ثابت لغيرهم من البشر فكل تكلم بحسب شريه وذوته (قوله والتفويض صفة نبينا) أي خلقه ومقامه

يقول التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين لان المتوكل يرى السبب ويعتمد على الله في أموره والولي مسلم الى الله في سائر اموره والموحد صارت نفسه محلا لجزاير قدرة الله تعالى فيه لكمال تفويضه (فالتوكل صفة العوام) لا عوام المؤمنين بل عوام الخواص السالكين لنيل مقام التوحيد فانهم على ثلاث درجات متوكل وولي ووحيد كما عرفت (والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خواص الخواص) فكلهم في الحقيقة خواص فطلق الخاص ينقسم الى عوام وخواص وخواص خواص ولم يزل رتبة التوكل من المؤمنين الا خواصهم (وسمعه) ايضا (يقول التوكل) اي الكامل (صفة الانبياء) جميعهم وان اخص بعضهم بصفة كما قال (والتسليم صفة ابراهيم عليه السلام) لما صر له مع جبريل (والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم) قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية

وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقد ثبت له الشقاعة والمقام المحمود دون غيره (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
 أنا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول مكنت بضعة عشرة سنة اعتقد
 التوكل) على الله أي عقده على نفسه (وأنا عمل في السوق وأخذ كل يوم أجر في ولا اتق مع منها بشرية ما ولا بدخله حمام ولكن
 كنت أجيء بأجر في إلى الفقراء في الشونية) وافرقة عليهم (وأكون مسقرا على حالي) هذا مقام بالغ في التوكل لأن من عرف
 بالكسب والاستغناء عنه بالنسبة لمن يعلم أنه يفرق وبه بالنسبة لمن لا يعلم ذلك انصرف الناس عن مساعاة به بشي من الدنيا
 (وسمعتهم) أيضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الخواص يقول سمعت الحسين أخا سنان يقول
 سمعت أربع عشرة حجة حافيا على التوكل) أي متوكلا على الله (فكان يدخل في رجل شوكه فإذا كان قد اعتقد التوكل) على
 الله أي عقدت (على نفسه) وفي نسخة اعتقدت على الله (فأحكها) أي الشوك (في الأرض وامشي) ولا اشتغل بانخراجها وهذا
 ظاهر في الشوك الخفيف الذي لا يضره ولا يفسده له أهمله (وسمعتهم) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
 خير الناسج يقول سمعت أبا حمزة يقول ٥٦ أني لاسمعي من الله تعالى أن ادخل البادية وأنا سبعة أعان وقد اعتقدت التوكل)

أي عزمت عليه (ألا يكون
 سعي اعتقادا على الشيع زادا
 ارتزوه) لا على الله فاستحيوا
 لكونه مع عزمه أنه معقدا على ربه
 خشي أن يكون من الكذابين
 لكونه اعتقد على شيعه فتمه دليل
 على كمال معرفته بالله ودوام
 مراقبته (وسئل جردون عن
 التوكل قال ثلاث درجة لم يبلغها
 بعد وكيف يتكلم في التوكل من
 لم يسمع له حال) أي غلبة حال
 (الايمن) على قلبه وهذا من
 باب الشفاق على النفس بأن يخشى
 عليها أن ذكر شيئا من المقامات

وحاله (قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر) أي والشئ إذا اطلق انما يقادرونه الفرد الكامل
 فمن هذا المراد السيادة في كل مقام وحال وبذلك يتم المقصود (قوله يقول مكنت الخ) أقول
 ذكره ذلك من قبيل الحديث بالعمدة أو بقصد أن يقتدي به غيره (قوله لأن من عرف
 بالكسب الخ) محصاه أن هذا الاستعداد لعمل طرية يسترحله عن غيره اعتقادا على ربه
 تعالى (قوله فإذا كرأني الخ) أي والاشتغال بانخراجها ينافي كمال توكله (قوله والا
 فليس له أهمله) أي بدليل أن لبدنك عليك حقا الحديث (قوله أني لاسمعي من الله تعالى
 الخ) أقول ذلك منه من باب الشفاق على النفس واتهامها في دعوى أنقام نفسي من
 اعتقاد نفسه في حالة دخوله الصحراء على ما حصلت من الشيع فتسكون قد سكنت واعتقدت
 على غير الله تعالى وهذا شأن أولى الحزم والتمكين في الأعمال ومن هذا القيل ما يأتي بعد
 هذا عن جردون رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قوله وهذا من باب الشفاق الخ) أي ستر
 لحاله وحال السامع على أن لا يكون حاله نقل عبارات ذوى المقامات بل التعلق بما به نيل
 الكرامات (قوله فإذا هي امرأة الخ) فيه تنبيه على أن الفضل مواهب لا يختص به كروا
 أتق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (قوله بالنسبة للمراة ظاهر) أي لأجل عدم قبولها
 منه شيئا وثوقا بالكفاية على حسب وعد الحق سبحانه وتعالى (قوله فقال أبو سليمان الخ)

وفهم عنها أنه حالها ولم تكن كذلك كان سببا لمنع الله أياها ذلك المقام (وقيل المتوكل كالأطفال لا يعرف شيئا يرى إليه) أي
 بما يتقعه أو يضره (الأيدي أمه كذلك المتوكل لا يهتم بدي) في أموره إلى شئ (إلا إلى ربه) روى (عن بعضهم قال كنت في البادية
 فقدمت القافلة فرأيت قدماي واحدة اقتسارعت) إليه (حتى أدركه فإذا هي امرأة يدها عكازة) وفي نسخة ركوة وعكازة (تخشي
 على التؤدة فظننت أنها عبت فأدخلت يدي في جيبها فخرجت) لها عشرين درهما فقات (لها) خذيهما واهم كنني حتى تهلك
 القافلة فتسكرتي بهما تركيه ثم اتقيني) وفي نسخة تأتيني (الليلة حتى أصلي امرأته فقالت يدها هكذا في الهواء أنا ذافي كفه أنا ذافي
 فقالت لي أنت اخذت الدراهم من الجيب وأنا اخذت الدراهم من الغيب) وجه تعلق ذلك بالتوكل بالنسبة للمراة ظاهر وبالنسبة
 للرجل أنه متوكل حيث دفع هذه المرأة في مثل هذه البرية عشرين درهما ووعدا بأن يصلح من حالها زيادة وخسن اعتقاده على
 ربه بأن يعوضه عن ذلك وازداد يقينا بما اخذته المراه من الغيب (ورأى أبو سليمان الداراني عكة رجلا لا يتناول شيئا الا شربة
 من ماء زمزم فغضى عليه أيام) وهو كذلك وكان يكتفي به اعتقادا على أنه لما شرب له كما جاء في الحديث (فقال له) (أبو سليمان يوما
 أرايت لو غارت زمزم أبش كنت تشرب

فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيراً حيث ارشدتني الى ما هو الاكل (فاني كنت اعبد زمزم) اي متعلقاً بها ساكناً الى غير الله (منذ ايام ومضى) عن ذلك الى ما هو الاكل وهذا من اكل الانصاف والتواضع والانقياد الى الحق وتوحيج النفس على السكون لغير الله وعلى القنع بما له الذي هو فيه وعلم بما ذكر ان الله ان يؤدب الرجال بالنساء يعلم كل صادق ان الطاف الله ونعمه لا تنحصر في جهة (وقال ابراهيم الخواصر رأيت في طريق الشام شاباً مدنياً) بفتح الدال تا كيد لما قبله (حسن المراعاة فقال لي هل لك في العصبة فقلت اني أجوع) اعتمد اعلى ما عودني الله به من اللطف والقوة (فقال) له (الشاب ان جعلت معك فبقينا أربعة ايام) لم نأكل شيئاً (ففتح علينا بندي فقلت) له (هلم) اي تعال كل (فقال لي) (اعتقدت) أي عزمت (ان لا آخذ بواسطة) وانه بواسطة فقلت) له (يا غلام دقت) في الكلام في التوكل (فقال لابراهيم لا تبهرج) ٥٧ أي لا تطريق بالمسح (فان الناقد بصير) وانا

لست بدق لاني في اهل المقام لاني اعلام وكيف أكون مدقاً بمجرد عدم أخذ مذى بواسطة (مالك والتوكل ثم قال اقل) درجات (التوكل) وهو اواها (ان ترد عليك موارد الفاقات) اي الحاجات (فلا تسعرو) اي تعدلو (نفسك الا الى من اليه الكفايات) وهو الله تعالى وفي ذلك دلالة على ان الله ارى ابراهيم مع كمال قوته ورفعة حاله من حاله اقوى من حاله ليتزايد في حاله ويتأدب مع ربه وفيه دلالة على ان الله أن يؤدب الكبار بالصغار في السن كما مر تطهير في حكاية المرأة (وقيل التوكل نقي الشكوك والتقويض الى ممالك الملوك) اطلق التوكل على التقويض كما يطلق على التسليم وان كانا على منه كما مر لانهم ما من ثمراته واعتبرني الشك لان التوكل انما يكون عن قوة اليقين وهو

أي والغرض الارشاد لطرق قطع عائق القلب من غير ملق سبحانه وتعالى عسى ان يتري لدرجة الكمال وذلك منه بذلاً للنصيحة مع الاخوان كما وشان الكمال منهم (قوله فقام وقبل رأسه الخ) أي لان نفسه كانت ساكنة الى ذلك وهداهم بشدة طابهم لتصيل رتبهم وتكفين مقاماتهم التي ندبهم اليها ليكفهم فلا يسكنون الى سبب من الاسباب ولا يزالون عاكفين على الباب هاريز من كل شغل عنه أو حجاب جعلني الله واياكم منهم ولا ابعدني واياكم عنهم انه جواد كريم (قوله وعلم بما ذكر ان الله الخ) أقول تأخرت هذه العبارة من تقديم فحقتها ان تذكر عتب قصة المرأة قبل هذه فقوله ان الله ان يؤدب الخ أي وان يرشد الى الاعلى بمعايبه الانسان على لسان بعض العبيد المقربين * (فائدة) * قال لقمان لابنه يا بني الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فان استطعت ان تكون سفينة في هذا الايمان بالله وحشوها بالعمل بطاعة الله عز وجل وشراؤها بالتوكل على الله لعلك تنجو قلت وهذا المثل من الحكمة التي شهد الله له بها حيث قال ولقد آتينا لقمان الحكمة الآية ومعاني هذا المثل لا تنحصر على من له المام وذوق (قوله كما مر تعابره في حكاية المرأة) أقول وفي قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الكفاية (قوله فقال ان علم الخ) أقول هذا منه رضي الله عنه حسن في تعليم التوكل وتعميق الفهم اهل طريق الاعراض عن اعتماد الاسباب مع الاخذ به باللامر بذلك لان الرزق لا يتعين جهة قصده اذ هو المتفق به على طريق اهل الحق لا مالا يملك فقط وقوله ان علم انه ينساكم الخ اشارة الى ان ما سبق في علمه انه يصل اليكم لا بد من وصوله وقوله في جوابهم التجربة تلك الخ فيه تنبيه على ان دخول البيت والقعود فيه والحركة سواء بالنظر الى حصول المقدور (قوله فقال ان علم الخ) أقول يحتمل انه تسكلم باعتبار حاله ومقامه فخذ ثاباً بالنعمة ورجاء لا اقتداء به أو لما رأى من استعداد الخاطبين فحماههم على كمال التوكل (قوله قال ترك الحيلة)

٨ تيج بعيد عن الشك (وقيل دخل جماعة على النبي صلى الله عليه وآله فقالوا أين نطلب الرزق فقال ان علم في اي موضع هو فاطلبوه منه قالوا فقل الله تعالى ذلك) أي الرزق (فقال ان علم انه ينساكم فذكروهم فقالوا ندخل البيت فنشركل فقال التجربة) بان تدخلوا اليه مجريين الله هل يرزقكم اولاً (شك) في ضمانه للرزق ما قاله كلام بالغ في تعليم التوكل سواء وجدت الاسباب ام لا لان الرزق عند اهل الحق ما يتفق به العبد لا ما يملكه بل ولا ما يملكه قديماً كل شيئاً يقدّمه من جوفه ويكون رزق غيره لا رزقه فلا قدرة على معرفة رزقه فانه لا يعرف ما الذي ينتفع به (قالوا فالحيلة قال ترك الحيلة) واعتمادكم بنحوكم على الله واشتغالكم بما امرتم به (وقال أبو سليمان) الداراني (لا يجدن أبي الخواصر يا احمد ان طرق الآخرة كثيرة وشيخك)

وهو انا (عارف بكثرة منها الا هذا التوكل المبارك فاني ما شعرت منه رائحة) فيه دلالة على كمال ابي سليمان واقتراره على نفسه
ان اعلى مقامات التوكل وهو التقويض كما مر لم يتمكن فيه بعد اما حقيقة او تأديا لنفسه بتقصيرها في سبلها اعلى المقامات واما
تأديا وتبرا من حوله وقوته وهو الاثني بجعله وكال معرفته (وقبل التوكل الثقة بما في يدي الله تعالى والياس مما في ايدي الناس)
هذا سبب التوكل الذي هو الاعتقاد على الله لا نفسه (وقبل التوكل فراغ السر عن التفكير في التقاضي في طلب الرزق) هذا من
ثمرات التوكل لان نفسه فان من توكل على الله ولم يلتفت الى غيره من الاسباب استراح قلبه من هم الاكتساب وان اصر بالاكساب
(وسئل الحرث) المحاسبي (رحمه الله عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال يلحقه) في ابتداء خلقه بمقام التوكل (من طريق الطباع)
الناسي من عاداته المتقدمة (خطرات) من الطمع (ولا تضره شيئا ويقيه على اسقاط الطمع) بالكيفية حتى الخطرات (الياس
مما في ايدي الناس) واذا قطع يأسه مما في ايديهم اعتد بقلبه على من يتفضل عليه وعليهم (وقيل جاع النوري في البادية) عشرة ايام
(فهتفه هاتف) أي صاح به صائح فقال له (ايما احب اليك سيب) من الاسباب المعنوية (أو كفاية) وقوة بان يخرق الله لك العادة
فيما يغنيك عن الطعام والشراب زيادة على ما قولوا غناك (فقال) له الاسباب التي (ليس فوقها نهاية) اي بالنسبة
لحاله والافقره قدر رزقه الله من الصبر عن الطعام والشراب اكثر من صبره المذكور في قوله (فبقي) بعد ذلك (سبعة عشر يوما لم
ياكل) شيئا (وقال أبو علي الروذباري اذا ٥٨ قال الفقير بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق وهره بالعمل والكسب) لان

ذلك يدل على عدم كمال شغله بالله
وعدم صبره وشدة ميله الى الطعام
ومن هذه صفته بقاؤه مع سبيبه
واتقائه شيا فشيئاً عن عادته اولى
من خروجه مما يده به له وتقدمت
الاشارة الى هذا مع الاشارة الى
انه ينبغي للعبد أن لا يخلى نفسه
عن السبب الشرعي كحمل الزاد
في الاسفار الا اذا رزقه الله الصبر
عن الطعام والشراب مدة يستغني

أى ترك السكون اليها كما اشار اليه الشارح (قوله اما حقيقة أو تأديبا لنفسه) الاولى
الاقتصار على قوله حقيقة لما تقدم من ان التقويض مقام سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم الذى لم يشاوك فيه غيره (قوله الثقة بما فى يدى الله) أى بما فى تقديره على حسب
سابق علمه وحكمته (قوله من هم الاكتساب) أى من هم السكون اليه والاعتماد عليه
(قوله هل يلحقه طمع الخ) فيه بشرى بان الطمعات فى ابتداء السير بقايا الطبع لا تؤثر
فى الضرر بل تزول بقوة الحال فى دوام السلوك (قوله وقيل جامع النورى الخ) فى ذلك
اشارة الى ان العبد قد يرزق قوة الطاعم والشارب بكفاية الله تعالى ولا مانع منه اذ كل
من السبب والمسبب بايجاد الله تعالى (قوله فالزموه السوق) أى لانهم لم يستعمل طريق
التجرد فى القيام على النفس تدريجا (قوله واذا انا برجل أعجمي الخ) أى ولذا قبل من
ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه (قوله حاصل ذلك الخ) أقول وبديل على ذلك قوله تعالى ومن

فيها عن الناس وسؤالهم (وقيل نظرا بوتراب الخشبى الى صوفى مديده الى قشر بطيخ) مرمى في التراب (لبا كاه) بعد يتق
ثلاثة ايام) لم ياكل فيها شيئا (فقال له لا يصلح لك التصوف الزم السوق) لما مر آتقا (وقال أبو يعقوب الا قطع البصرى جعت مرة
بالحرم عشرة ايام فوجدت ضعفا) يبدى من الجوع (فحدثني نفسى بطاب شئ) آكله (فخرجت الى الوادى لعل اجد شيئا يسكن
ضعفى فرأيت سلحمة) هي نبت (مطروحة) على الارض (فأخذتها فوجدت في نفسى منها وحشة وكان قائلا يقول لى جعت عشرة
ايام وآخوه يكون خطك سلحمة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد ففقدت واذا أنا برجل أجمعى جالس بين يدي ووضع قطرة
وهي ما يسان فيه المكاتب (وقال هـ ذلك نقلت كيف) اى لم (خصصتني بها فقال اعلم انا كفى البحر منذ عشرة ايام واشرفت
السفينة على الفرق فنذر كل واحد منا أن خاضنا الله ان يتصدق بشئ وتذرت انا ان خلاصى الله عز وجل ان اتصدق بمذه) القمطرة
(على أول من يقع عليه بصرى من الجاورين) بالحرم (وانت أول من لقيت فقلت افصحها افصحها فاذا فيها كعك سميد) أى حسن
الدقيق (مصرى ولوزه قشر وسكر كهاب) أى عقد (فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت له) (رد الباقي على
صياك هو) أى الباقي (هدية منى لكم) أى اصييا نكم (وقد قبلتها) اى القمطرة بما فيها فا قبل هدى الباقي (ثم قلت فى نفسى
رزقك يسير اليك من عشرة ايام وانت تطالبه من الوادى) حاصل ذلك انه لما شرفت همته والى السلحمة ثم رجع الى الحرم مؤدبا
نفسه فى عدم سبها عن الطعام وفى شرهها معتمدا على الله بأن يأتيه بما هو اشرف والطيب من السلحمة اتاه الجعبي بالقمطرة

واعلم بسبب تذرهم منذ عشرة أيام فوج نفسه وقال لها الله يسوق لك رزقك الطيب منذ عشرة أيام وانت تطلبين من الوادي ثم أمسك نفسه عن قبولها بشره وقال للهي اقتصها قلما فقها ووجد ما فيها مما ذكر لم يأخذها كلها بل أخذ منها ما رزقوه في الوقت وقال له قد قبلتها وقام بذرك ووهبت الباقي منها الصبيانك وهذا كمال في كسر النفس مع شدة الحاجة الى الطعام ورفع الهممة والاعتماد على الله في ان يأتي له بماله أو يرفع منه عند الحاجة (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول كنت عند عمشاذ الدينوري فخرى حديث الدين فقال كان علي دين) لزم في طاعة كاتراض لمن رآه محتاجا من الفقراء (فاشغل) له (قلبي فرأيت في النوم كأن قاتلا يقول يا بخل اخذت علينا هذا المقدار خذ) ولا تبالي (عليك الاخذ علينا العطاء فاحاسبت بعد ذلك بقالا ولا قصابا ولا غيرهم) الاولى غيرهما وذلك لان من عامله عرف حاله وأنه لا مال له وأن معاملته محض خير وانما عامله على انه اذا فتح الله عليه بشئ اتاهم به ونبه في الرزق على أن الله تعالى ٥٩ ان لم يقض الدين عنه في الدنيا أرضى عنه اربابه في الآخرة لانه التزمه

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله بل اخذ منها الخ) أي كما هو شأن من له في النظر الى حاجة الحال دون الاستقبال (قوله كنت عند عمشاذ الخ) محصله ان من استدان في طاعة يربح له الوفاء باقداره من الله على الوفاء في الدنيا أو بارضاء المصوم عنه في الآخرة (قوله فاحاسبت بعد ذلك الخ) المراد انه ما اشغل نفسه بعد ذلك بطريق الوفاء اعتمادا على ما تكفل به الحق تعالى والا فالواجب على كل مكلف ان يحاسب نفسه على حق غيره ليوفيه عند القدرة عليه وهذا أولى مما أشار له الشارح نعمنا الله ببركات علومه (قوله الاولى غيرهما) أي مع انه يمكن اجراؤه على رأى من يقول ان الجمع ما فوق الواحد (قوله وذلك) أي وجه عدم محاسبته بعد ذلك بقالا ولا قصابا ومحصله أن من عامله متساهل في حقه لعلمه حاله فلم يكن هذا الدين كغيره لا يقتضيه على المساهلة وحينئذ فلا يخل به كانه بخل بجمال غيره كما ذكره الشارح (قوله ويحكى عن بيان الخ) فيه تنبيه على ان الفضل لا يختص بذكر ولا نثى وان الكامل قد يوثق بغيره سواء كان أعلى أو أدون أو مساويا (قوله ولم لا تدفعه الله الخ) مرادها رضى الله عنها حله على علو الهممة ليكمل له شرف نفسه حتى يترقى الى درجة قصر الامل عليه تعالى (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) يحتمل أنهم اجله اعتراضه مسوقة لتأكيده ما سبق من وجوب مراعاة حدود الله بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه مؤكدة بالوعد على تعديها فالعقوبة حينئذ ومن يتق الله فطلق للسنة

لو جهه وسماء بخله لانه خاف أن لا يقضى الله عنه دينه بغير سبب فكانه بخل بجمال غيره وهو أجمع البخل (ويحكى عن بيان الجمال) انه (قال كنت في طريق مكة أجي من مصر ومعى زادجاءتني امرأة) وكانت مكاشفة أدبى الله بها الرضى أنى تمكنت في التوكل وقد حلت الزاد (و) ذلك انها (قالت لي يا بيان أنت جمال تحمل على ظهرك الزاد وتوهم أنه لا يرزقك) بدونه (قال فرميت بزادى ثم أقي على ثلاث) من الايام (لم آكل) فيها شيئا (فوجدت خلخال) بفتح الخاء (في الطريق فقلت في نفسي أحله حق يحبى صاحبه فرجما يعطينى شيئا فأزده عليه فإذا أنا ثلاث المرأة فقالت لي أنت تاجر تقول في الخلخال (حق يحبى صاحبه فأخذ منه شيئا) وادفع له خلخاله ولم لا تدفعه الله فلا تأخذ منه شيئا (ثم رمت الى شيئا من الدراهم وقالت أنفقها) على نفسك (فاكتفيت) أي فأخذتها واكتفيت (بها الى قريب من مكة) وفي نسخة من مصر فأدب بنان مع علو رتبته مرتين بالمرّة الاولى انكارها عليه جل الزاد مع زعمه التمكن في التوصل والثانية قولها له انت تاجر الى آخره واعانتها على حالها بما أعطته من الدراهم (ويحكى عن بيان) أيضا (انه احتاج الى جارية تخدمه فاتبسط الى اخوانه) في تحصيلها (فجمعوا له ثمنها وقالوا هوذا) وحيث (يحيى النقر) الذين يبيعون الجوار (فنشترى) لثمنهن (ما يوافقك قلبا ورد) علينا (النقر) و (اجتمع رأيهم على واحدة وقالوا انها تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فألحوا عليه فقال انها لبان الجمال اهدتها اليه امرأة من عمرقند فحملت الى بنان وذكركم هذه القصة) في ذلك دلالة على أن الله تعالى يعقبنى بمن توكل عليه ويقضى له حوائجه وهو لا يشعر بوفاء بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه

فلما علم تعالى حاجة بنان الى من يخدمه لهجزه وعلم بذلك أصحابه واشتغلوا بتدبير امره ألقى الله في قلب تلك المرأة بسحر قنذار سال
هذه الجارية اله وأعظم فوائد التوكل سلامة المتوكل من نزغات الشيطان فان الله تعالى أخبر عدوه بذلك حيث قال له بعد
قوله له واستقر زمن استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك الى آخره ان عبادي اى خواصى المعقدين على ليس لك
عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن المخزومي يقول - قد ثنا أحمد بن محمد بن صالح
قال حدثنا محمد بن عبدون قال - قد ثنا الحسن الخطيب قال - كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من أين أنتم
قالوا نحن من الشام جئنا
٦٠
تسلم عليك ونريد الحج فقال - كرا الله تعالى لكم فقالوا - له

(تخرج معنا فقال) أخرج (ثلاث
شرايط) أحدها (لا تفعل معنا
شيأ) من الزاد (و) ثانيا (لا تسأل
أحد شيأ) (و) ثالثا (ان أعطانا
أحد شيأ لا نقبله فقالوا) (اما ان
لا تفعل قلم وأما ان لا تسأل فنعلم
وأما ان لا نقبل ان أعطينا فهذا
لا نستطيعه فقال) لهم - (خرجتم
متوكلين على زاد الحج) لانهم اذا
رأوكم لا تحملون زادا علوا
ساجتكم فاعطوكم (ثم قال) لى
بشر (يا حسن الفقراء ثلاثة فقير
لا يسأل وان أعطى لا يأخذ فذلك
من جملة الروحانيين) بضم الراء وهو
من ارتفعت همهم عن الخلق
وعاشوا بدوام ذكرهم لولاهم (وفقير
لا يسأل وان أعطى قبل فذلك
مما يوضع لهم موائد في حظائر
القدس) أى الطهر فقلبه مطهر
من التدنس بالآغيار ناظر الى
ما يجر به الله عليه بحسن الاختيار
(وفقير يسأل) عند الحاجة (وان

ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشهاد وغيره من الامور يجعل
مخرجها معاه يقع في شأن الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويرزقه من حيث
لا يحتسب أى من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويحتمل ان يكون كلاما جى به على نهج
الاستطراد عند قوله تعالى ذلكم يوم عظه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيندرج
فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قرأها فقال مخرجها من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم انى لا علم آية
لواخذ الناس بها الكفتم ومن يتق الله الخ فما زال يقرؤها ربي عبدها وروى ان عوف بن
مالك الاشجعي أمر المشركون ابنه سالما فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أسرا بى
وشككالىه الفاقة فقال صلى الله عليه وسلم اتق الله وأكثرا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ففعل فيمنها هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو
فاستاقها وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه معناه كافيه في جميع اموره والله
اعلم (قوله سلامة المتوكل الخ) اى بسبب تفويض امره الى باربه وترك تدبير ما يعنيه
(قوله الفقراء ثلاثة الخ) اقول الاول مقامه التسليم والثاني التفويض والثالث مطلق
التوكل وهى مرتبة في الفضيلة على هذا الوجه فاعلاها الاول ثم الثاني ثم الثالث (قوله
وعاشوا بدوام ذكرهم الخ) اى فقوتهم بالذكروحياتهم بالله كمر (قوله وفقير لا يسأل) اى
بسبب عزته باتصافه بمقام التفويض لما يجر به العلم الحكيم (قوله فقلبه مطهر الخ) اى
حيث لم يؤمل غير مولاه ولم يتطلع الى ما سواه فلذلك كان جزاؤه من جنس عمله وشرفه من
مصدر اماله (قوله فكفارت الخ) يشير الى ان مثل هذا من النقص الذى له جابر فهو به بعيد
عن نيل هاتيك الخطاير بذوق خبر اليد العليا خير من اليد السفلى والله يختص برحمته من
يشاء (قوله وقيل لحبيب الجعفى الخ) ليس الغرض من ذلك تم تعاطى الاسباب بل الاشارة
الى ترقى الاحباب باتقطاعهم الى شهود تصاريف رب الارباب فانهم (قوله وقيل كان

أعطى قبل قدر الكفاية فكفارت الخ) اى كفارة سؤاله (صدقه) بان لا يسأل حتى يصدق في جوعه واحتياجه في
وعلامه صدقه فيما أن يأخذ ما تدفع به ضرورته في وقته وفيما قاله دليل على اختلاف مقامات المتوكلين (وقيل لحبيب الجعفى لم
تركت العبارة فقال وجدت الكفيل) برزقى (ثقة) وهو رزقى طيب لا شبهة فيه ولا منة وهو مضمون على الله بقوله وما من دابة
فى الارض الا على الله رزقها فادام العبد حيا لا بد له من رزق اما قوت أو كفاية وقوة كما مر (وقيل كان فى الزمن الاقل رجل فى سفر
ومعه قرص فقال ان أكلته مت) جوعا (فوكل الله تعالى به ملكا وقال ان اكله فارزقه) غيره (وان لم يأكله فلا تعطه شيأ) خير (فلم
يزل القرص معه الى ان مات) جوعا (ولم يأكل) شيأ (وبقى عنده القرص) فيه دلالة على التحذير من الحرص على الحاصل وأتبع

الحرص حرص العبد على الشيء حتى لا يتفزع به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه كما هنا وقائمة هذه الحكاية ان الحق تعالى انما ضمن الكفاية للمحتاجين وهذا قد اغناها بالحرص فاعتمد عليه فقد تسبب في اهلاك نفسه بحرصه عليه وفيه تقيه على ان المتوكل يكون وثوقه بما في يده الله أو ثقتي بما في يديه (وقيل من وقع في ميدان التفويض يرف اليه المراد) أي مراد الله الذي له فيه صلاح وهو يريد كل ما أراه الله فما أراه الله فهو مراده بتوفيق الله له فيرف اليه (كما ترف العروس الى اهلها والفرق بين التفويض والتضييع ان التضييع في حق الله تعالى) بان يترك العبد ما أمره الله به أو يفعل ما نهاه عنه (وذلك مذموم والتفويض في حقك) أيها العبد لانه انما يكون فيما لم يأمر له الله به ولم ينهك عنه بل بأمره لك وخيرك فيه فلا تعرف مصلحتك فيه فتضيقها لمن يعرفها (وهو محمود) كما علم (وقال عبد الله بن المبارك من ٦١ أخذ فلان من حرام فليس يتموكل) مطلقا لانه

فوت التوكل الواجب والمندوب (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت نصر بن أبي نصر العطارية يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول دخلت البادية مرة بغير زاد) على عزم التوكل (فاصابتني) فيها (فاقة فرأيت المرحلة) أي القرية (من بعيد فسررت بأنني قد وصلت) أي بقرب وصولي اليها (ثم أفكرت في نفسي أني سكنت) فيها (واتكلت على غيره) تعالى في تحصيل ما أنا محتاج اليه فكرت ذلك وعزمت على مخالفة نفسي (فاليت) أي حلقت على (أن لا أدخل المرحلة) الآن أحجل اليها فخرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها (إلى صدري) حتى أبعد عن الاتكال على أهل المرحلة (فسمعوا) وهم فيها (صوتا في نصف الليل عاليا

في الزمن الاول الخ) فيه تقيه على ان الحذر لا يمنع القدر ومن اعتمد على شيء وكل اليه فاته تعالى يجعل اعتمادنا في كل شيء عليه (قوله أو ثقتي بما في يديه) أقول بل الكمال في عدم الوثوق بما في يده البعيد أصلا بشهود ان الله تعالى يفعل ما يريد (قوله وقيل من وقع في ميدان التفويض الخ) أي بواسطة فتناؤه عن جميع ماله من المراتات فحقا بأسباب السعادات وترقيا الى درجة أرباب العنايات فمراده فان في مراد الحق وهيمته عالية في طريق الصدق (قوله يرف اليه المراد الخ) أي لان المقدر لا بد من أنه يكون ومع شرف المقاصد يكون فوق ما تدركه الظنون وفي ذلك إشارة الى راحته سره وهنائه بطرح نفسه في أحكام عبوديته (قوله والفرق بين التفويض الخ) الغرض من ذلك افادة ان التفويض المطلوب فيما أباحه الحق تعالى لعبده من المراتات لا فيما طلبه منه من العبادات والطاعات ولا فيما نهاه عنه من أسباب الهلكات فتلك ذلك بزعم التفويض تضييع وتعرض للهلاك والذم القطيع (قوله بل أباحه لك وخيرك فيه) أي مما خفي عنك وجه المصلحة فيه أخذ أو ترك كالحديث يلزمك ان ترجع فيه عن مرادك لمراده وعن اختيارك لا اختياره قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال صلى الله عليه وسلم لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله لانه فوت التوكل الواجب والمندوب) أي والاول انما يكون بعد التحقق بالمتابعات والثاني في المباحات والعبادات (قوله يقول دخلت البادية الخ) أقول في ذلك إشارة الى ان كمال التوكل لا يكون ما بقي في القلب سكون الى ما سواه تعالى بل لا بد في تحققه من تجريد القلب عن علق السوى بل وعن السكون الى ذلك التجريد (قوله فسمعوا وهم فيها صوتا الخ) لعل الحكمة اظهر اشرف هذا الاستاذ في أهل وقته والافطر الاسعاف كثيرة (قوله سمعت سنة من السنين الخ)

يقول يا أهل المرحلة ان الله تعالى وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه فجاءني جاعة فأخرجوني وحملوني الى القرية) فقوى بذلك يقيني وتمكن نوكل على ربي وهذا أمثاله يفضلون ذلك لتعلم اليقين وهو أن يغلب على القلب ان الحق تعالى على كل شيء قدير وفيما ذكر دلالة على مراعاة الوفا بالعهد مع الله فيما عزم عليه العبد من نيل المقامات الرفيعة (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن الخزومي يقول سمعت ابن المالك يقول قال أبو حمزة الخراساني سمعت سنة من السنين فيينا أنا مشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي أن أستغيث) بأحد (فقلت لا والله لا استغيث فاستقيت هذا الخاطر حتى مر برأس البئر جلان فقال أحدهما لا تترعنا حتى نسدر رأس هذا البئر لتلا يقع فيها أسد فأتوا) الاولى فأتيا (بصبوب باربه) وهو ما ينبع من قصب (وطموا) الاولى وطموا في نسخة (رأس البئر فنهمت أن أصبح ثم قلت في نفسي أصبح) وفي نسخة

أشكو (الى من هو أقرب) الى (منها وسكنت) وفي نسخة وسكت (فبينما أنا بعد ساعة اذا أنا بشئ جاء وكشف عن رأس
البئر وأدلى رجلاه) فيها (وكأنه يقول لي تعالني في همهمة) وفي نسخة هممة (له كنت أعرف ذلك منه) اي فهمت منها أنه يقول
تعلق بي (فتعلقت به فخرجني فاذا هو سبع) حضره الله لي (فتر) اي جاوزني (وهتف بي هاتف) فقال (يا أبا حزة أليس هذا أحسن)
من نجاتك قبل لم رأس البئر (فحينئذ بالتلف من التلف) يعني بالتلف اي بالسبع أو بتلف تغطية البئر (فثبت وأنا أقول
نهاني حياتي منك) يا الله (ان أكرم الهوى) ٦٢ اي الحب (وأغيتني بالقهم منك عن السكتف تلطفت في أمري

قابليت شأدي) اي حالي
الحاضر (الى غايي) اي لحالي
الغائب عني (واللطف يدرك
باللطف تراءيت لي بالغيب حتى
كأنما * تبشرني في الغيب أنك
في الكف أراك وبي من هيتي
لك وحشة * فتونسني باللطف
منك وبالعطف وتحيي محبا لك
(أنت في الحب حقه * وذاهب
كون الحياة مع الخلق) اي الموت
قال عبد لا يعيش مع مولا حتى
يموت من اغراض نفسه وهواه
والغرض من جملة الايات أن الله
يرى العبد من بهاتب قدرته
واطقه ما يقنيه عن فكره وكشفه
ومن الحكاية السابقة ان المتوكل
يزري ان الافعال كلها من الله فانه
المحرك والممكن وقد كان قادرا
على أن يحفظ هذا من الوقعة في البئر
لكنه أوقعه فيها ليظهر تحقيق توكله
عليه واهذا المصحح في البئر حين سد
راسها مع انه كان متمكنا من إزالة
البارية عن رأسها بلا كلشة ان
تعين عليه الطلوع (سمعت محمد بن

أقول شاهده قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا لاية (قوله فحينئذ بالتلف من
التلف) اي خلصناك بسبب التلف من سبب التلف باعتبار الشان في كل منهما (قوله
نهاني حياتي منك أن أكرم الهوى الخ) المعنى والله أعلم بأسرار عباده ان ما أمر به من كتم
المحبة للحق لكونها من الاسرار الواجب اخفاؤها على الغير قهره على اظهارها للحياة
من الله تعالى بواسطة ترادف نعمه وألطافه الموجبة لزيادة الثناء وقوله وأغيتني بالقهم
منك عن السكتف المعنى انه بإزالة حجاب الجهالات عن قلبه بإشراق أنوار المعارف
الالهية صار غنيا عن كشف العيان كما يشير اليه قول بعضهم لو كشف عني الحجاب
ما زددت يقينا وقوله تلطفت في أمري الخ يريد رضي الله عنه ان الحق تعالى بلطفه به
كان توفيقه في اظهار غرات محاسن أعماله على حسب ما دلت عليه متابعه سيد الكمل
صلى الله عليه وسلم فكان ذلك له اماره على ما غاب عنه مما استأثر الله بعلمه من القبول
والقوز بالمأمول وهذا ذال لطف بلطف اذ هو الفاعل لما يريد وقوله تراءيت لي بالغيب
الخ معناه انه يعجزه عن الوصول الى حضرة ربه لكونه من غيب الغيب المطلق الذي لا يدرك
كنهه عقل ولا يسع التعبير عنه نقل ظهري الحق ظهورا يشير به انه باحاطة علمه بكفيه
كل مهماته على وجه السرعة فهو تعالى باحسانه الى عبده كأن ما يحتاج اليه ذلك العبد
ويسأله مولا حاضر في كفه وقوله أراك ولى من هيتي الخ معناه انه بما منحه من علم
جلال الله تعالى وعظمته لطقه هبة تؤثر فيه وحشة بسبب سطوات خوفه منه تعالى
فيلهم في هذه الحالة مقام الرجاء في عموم الرحمة الالهية وسبقها مظاهر الغضب فعند ذلك
يبدل الله وحشته بمظاهر الخوف انسابه بسط الرجاء والاحسان وقوله وتحيي محبا
الخ معناه أن حياة الحب للحق سبحانه وتعالى في حقه اي هلاكه من جهة نفسه فبقائه عن
حظوظها وعن عاداتها وما ألوفاتها بشاهد المتابعات والمجاهدات تكون حياته فكانت
حياة النفس ووجودها بضائها ولذلك قال * وذاهب كون الحياة مع الخلق تأمل
المقام ومعنى عليك السلام لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله ليظهر تحقيق توكله) أي
فهو من عناية ربه به رضي الله تعالى عنه (قوله أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل

الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا سعدان التاهري (بفتح الهاء واسكان الراء معنى)
(يقول سمعت حذيفة المرعشي يقول وكان قد خدم ابراهيم بن أدهم وصعبه فقيل له ما أعجب ما رأيت منه فقال بقينا في طريق مكة
أياما لم نجد طعاما فانه لم يدخلنا الكوفة فاورنا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال يا حذيفة أرى بك اثرا لجوع
قلت هو ما رأى الشيخ فقال علي) اي جئني (بدواة قرطاس فحنت به فكتب) في القرطاس ما يحقق مقام التوكل مع تعاطي
الاسباب وهو (بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه بكل معنى) كما قيل

وظنوني مدحتهم جميعا * وأنت بعامد حتم مرادى (أنا حمد أنا شاكر أنا ذاكره) هذه مما أمر العبد بها (أنا جامع أنا مانع)
 أي عطشان (أنا عارى) هذه أي اضدادها مما يقتدر إليها العبد فبأية الله بها ٦٣ (هي) أي الأمور المذكورة (سته وأنا الضمين

لنصفها) (الاول بأمرك) (فكن)
 أنت (الضمين لنصفها) الثاني
 (يا جارى) أي قريبا من المحسنين
 يعني كن مستمرا على ذلك والآخر
 فهو تعالى قد ضمن لهم ذلك واقسم
 عليه بقوله فو رب السماء والارض
 انه لحق مثل ما أنكم تنطقون
 وقوله وما من دابة في الارض الا
 على الله رزقها فعنى البيت انا
 فعلت ما أمرتني به فتنزل على بما
 ضمنته (مدحى لغيرك) يا الله كأنه
 (اهب) وفي نسخة و هج (نار خضتها)
 فأجر عبيدك من دخول النار
 أي من مدح غيـرك (ثم دفع الى)
 ابراهيم (الرقعة) المكتوبة (وقال
 اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله
 وادفع الرقعة الى أول من يلقاك)
 فلا يكون لك اختيار في شخص
 دون آخر (قال فخرجت فأول من
 لقيني رجل كان على بغلة فآخذ
 مني الرقعة وبكى وقال ما فعل
 صاحب هذه الرقعة فقلت في
 المسجد القلافي فدفع الى) (البشرى
 صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت
 رجلا آخر فقلت له من صاحب
 هذه البغلة فقال لي هو نصيراني
 فمئت الى ابراهيم بن ادهم فاخبرته
 بالقصة فقال لا تمسها) أي الصرة
 (فانه يحمي الساعة فلما كان بعد
 ساعة وافي النضراني) بالحمي (واكب
 على رأس ابراهيم بن ادهم وأسلم)
 (باب الشكر)

معنى (يريد رضى الله تعالى عنه ان العبد على اختلاف أحواله بتقلبه في مظاهر الانوار
 تارة بعبارات وأخرى بإشارات مرجع عباراته ومراكز اشاراته ذات باريه تعالى وقوفا
 مع ظواهر المتابعات وعملها واجب الاحكام الشرعية في وان ظننها القاصر رجوعا
 الى الانوار المقصود منها نور الانوار المتجلي بجلاله وجماله على أعين بصائر الاستبصار
 (قوله وظنوني مدحتهم الخ) معناه ان من وقف مع الظواهر ولم يترق الى طهارة السرائر
 يظن ان ثناء غيره على الخلق غفلة عن الاله الحق وما يرى أنه لمظاهر الاسماء والصفات فهو
 في الحقيقة راجع الى عين الذات فافهم (قوله وأنا الضمين الخ) أي الضمين بواسطة اقدار
 الله أي وتوفيقى للامتنان (قوله فكن أنت) أي بطريق الفضل والاحسان (قوله والا
 فهو تعالى الخ) أي ففائدة الدعاء حيث ذال امتثال والتعبد لقوله تعالى ادعوني أستجب
 لكم (قوله فو رب السماء والارض انه لحق) الضمير عائد على ما في قوله وما توعدون أي من
 الثواب لأن الجنة في السماء السابعة ولأن الاعمال مكتوبة ومقدرة فيها وثواب
 الاعمال كذلك أو عائد على ما ذكر من أمر الآيات والرزق على انه مستعار لاسم الإشارة
 وقوله مثل ما أنكم تنطقون أي فكما انه لا شك لكم في أنكم تنطقون فبغنى ان لا تشكوا
 في حقيقته (قوله مدحى لغيرك الخ) المراد الغير باعتبار ذاته وقطع النظر عن موجد
 والاذا كان من حيث انه اثر للعق تعالى ومدحه بالطريق الصدق فلا ضرر فيه حيث ذ
 والله اعلم * (خاتمة) * نسأل الله حسناتها علم وفقى الله وإياك انه اذا وصلك مولاك
 بفضله الى درجة المتوكلين ورزقك باحسانه الاعتماد عليه فيما يحتاج اليه في امر الدنيا
 والدين ومجست في اوقاتك على جميل صنعك في كل حين استراحت نفسك منهم
 التدبير وعذاب التقدير فيما يأمرك به ربك ولا ندبك اليه العليم الحكيم ولاحت
 لقلبك لوائح الرضا والتسليم وشملت نسيم التقويض لأمراء أطيب نسيم وقذفك مقام
 التوكل على ساحل كرم ربك وحسن الاعتماد على ما يجري به عليك من عنده أو بواسطة
 العباد فعليك بحقيقة التوكل ومقام الشكر لتنال بذلك أعلى مقام الذكر فتكون
 دائما مع اخوانك المتقين وتجلس على موايد المحبوبين المحبين قاله لا يجر منا وإياك
 متابعة سيد المرسلين آمين يا رب العالمين

* (باب الشكر) *

أقول الشكر عند المحققين هو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وعلى ذلك يكون
 وصف الحق به من باب التوسع والجماع على معنى انه المجازى عليه وسعى جزاء الشكر شكرا
 كما سعى جزاء السيئة سيئة وجزاء الاعتداء اعتداء وقيل شكر الحق تعالى هو اعطاؤه
 الكثير من الثواب على القليل من العمل وقيل الشكر هو الثناء على المحسن بذكر احسانه
 وعليه فلا اشكال لانه تعالى اثنى على عبده الطائعين بذكر طاعتهم وهي من قبيل

ببركة وقبره على الرقعة التي كتبها ابراهيم وأرسلها والله اعلم

(باب الشكر)

هو فعل نبي عن تعظيم النعم من حيث انه منعم عن الشاكر أو غيره ويقال هو الثناء على النعم بالنعامة ويكون بالقلب واللسان والاركان كما سيأتي مع زيادة وهو مدوح ومطلوب (قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) أي توفيقا ونعما فزيد شكركم على ذلك وقال اعملوا آل داود شكرا وقال اشكروا لولائكم وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له (وحدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أبو الحسن الصفار قال حدثنا الأسقاطي قال حدثنا مصاب قال حدثنا يحيى بن يعلى عن أبي خباب عن عطاء قال دخلت على عائشة رضي الله عنها مع عبيد بن عمير فقلت وفي نسخة فقال لها عبيد بن عمير (أخبرينا بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت وای شی من شأنه لم يكن عجبا) بمعنى أعجب فان كلاما من شؤنه اذا علمت به قلت انه أعجب من غيره (انه أتاني في ليلة قد دخل معي في فراشي أو قالت في لحافى حتى مس جلده جلدي ثم قال يا بنت أبي بكر ذريني) أي اتركني (أتعبد لربى قالت قلت انى أحب قربك) منى ثم وافقته في مطلوبه (فأذنت له) فيه (فقام الى قرية من ماء فتوضأ) منه (فاكثر صب الماء) على اعضائه فأحسن وضوءه.

الاحسان والعبد يسفى شكورا الثناء على الله تعالى بذكر نعمه التي هي من أعظم أنواع الاحسان واعلم ان الشكر من منازل الاكابر ومن صفات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يستدعى المزيد وقد أمر به الحق تعالى حيث قال فاذكروني أذكركم واشكروا الى ولا تكفرون وفي الحديث أفلا كون عبدا شكورا فهو واجب على كل نعمة من حركة أو سكن أو حياة أو مطعم أو مشرب أو لباس أو فراش أو صحة أو مرض اذ كل ذلك من النعم وان تعد وانعمه الله لا تحصى وهاستعمل الجدي في الشكر ولا تغفل عن واجب حق الله عليك في جميع الاتقاس والحركات والسكنات والخطرات والارادات ظاهرا وباطنا على الدوام والاستمرار اذ في كل زمن تجدد عليك النعم فيه وتتوارد عليك اللطاف مع زيادات يعجز عنها الادراك وتقف العقول (قوله هو فعل نبي الخ) أقول وسيأتي انه رؤية النعم لا رؤية النعم قلت ويؤيده ان أيوب عليه السلام صبر على البلاء فقبل له نعم العبد وسليمان عليه السلام شكر على النعم فقبل له نعم العبد وذلك لاتفاقهما في المقام بعدم الالتفات الى النعمة والنعمة لفقدها واللذة والالام باعتبار كمال المحو وانسلا بصفات البشرية عنهما انسلا بالانقلب معه الصبر شكرا والشكر صبرا فعدم التمييز بينهما فكانا كاقبل

رق الزجاج وراقت الخمر • وتشابهنا قلنا كل الامر
فكانما خمر ولا قدح • وكانما قدح ولا خمر

(قوله هو فعل نبي الخ) هذا تعريف للشكر اللغوي اما هو عرفا واصطلاحا فهو صرف العبد بجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق من أجله كما لا يخفى (قوله لئن شكرتم لازيدنكم) الخطاب لبي ابراهيم والعبارة بعموم اللفظ والمعنى لئن شكرتم ما خولناكم من نعمة الانجاء واهلاك العدو وغير ذلك من النعم الفاتقة عن الحصر وقابلتموه بالايمان والطاعة لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد أي وكفران ذلك غمسه واعلم ان من عادة الكرام التصريح بالوعد والتعريض بالوعيد فإظنه باكرم الاكرمين ويحتمل في معنى الآية الكريمة غير ذلك (قوله وقال اعملوا آل داود الخ) كرر الايات لغرض تاكيد الطلب فافهم والله أعلم (قوله اعملوا آل داود شكرا) حكاية لما قيل لهم وشكرا فصب على انه مفعول له أو مصدر لا عمل لان العمل للنعم شكره أو لانه المحذوف أي اشكروا شكرا أو حال أي شاكرين أو مفعول به أي اعملوا شكرا وقوله وقيل من عبادي الشكور أي المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان التوفيق للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذا قيل الشكور من يرى يحجزه عن الشكر وقوله وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قيل لهم على لسان نبيهم تكملا للنعمة وتذكرا لحقوقها أو لما نطق به لسان الحسان أو بيان لكونهم أحقاء ان يقال لهم ذلك (قوله فبكت الخ) أي بكت حزنا على مفارقة تلك الانوار ومشاهدة نور الابصار وقالت وای شی من شأنه الخ ووجهه انه مع تحقق ما ثبت له من

الكرامات والكمالات وما وعد به من أرفع المقامات لم يسلك في عمره طريق الراحة ولم يحتزن نفسه الكريمة خلاف الرياضات والمجاهدات اذ الكامل قابل للكمال والحق تعالى دائم الاحسان والافضل فعلى العاقل ان يقتدى بسيد الكمل ولا يقصد الا ما عليه المعول والله أعلم (قوله ثم قام يصلي فبكى الخ) يحتمل ان بكاءه صلى الله عليه وسلم لكونه في مثل هذا الوقت قد تجلى له الحق تعالى بسطوات الجبروت والعظمة فاستولى على نفسه مقام الخوف والهيبة ويحتمل انه تجلى الله عليه بمشهد الجمال والاحسان فاشرف بذلك على التقصير على حسب علو همته كما يشير اليه خبر سجدتك ما عبدناك حق عبادتك ويدل لما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم ولم لا أفعل الخ تامل (قوله ثم قام يصلي فبكى الخ) أقول انما وقع له ذلك في الصلاة لانها طهرة للقلوب واستفتاح للغيوب ومحل للمناجاة ومعدن للمصافة تتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار باقضية دقائق العلوم ورفائق المعارف فيجد المصلي في كل سورة معنى بل من كل آية بل من كل حرف ويتجدد ذلك عليه على حسب الفيض والقصد والهمة فهي الجامعة للاشارات واللطائف والدقائق والرفائق فيسرى ذلك من القلب الى سائر الجوارح والقوالب فيظهر عليها سمات الباطن ونور العمل وأسراره حتى لقد قيل من كثرت صلواته في الليل حسن وجهه في النهار وقال الشيخ الترمذي دعا الله الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم وهبألهم ألوان الضياقات لينال العبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه فالأفعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة هي عرس الموحدين الى آخر ما قال نفعا الله ببركات علومه (قوله ولم لا أفعل) أي لا ينبغي عدم بكائي وقد أنزل الله على ان في خلق السموات والارض الآية قال أبو السعود المفسر جملة مستأنفة سبقت لتقرير ما سبق من اختصاصه تعالى بالسلطان القاهر والقدرة التامة مصدرة بكلمة التام كما دعا اعتناء بصدق مضمونها أي في انشاء السموات على ما هي عليه في ذواتها وصفاتها من الامور التي يحارفي فهم اجلاها العقول والارض على ما هي عليه ذاتا وصفة واختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما في وجه الارض وكون كل منهما خلقا للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها التابعين لحركات السموات ويكون الارض أي في تفاوتها ما يزداد كل منهما ما بآثارها من الاتخاوت تقاصه بزيادة باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الازمنة وباختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة فان البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من الأيام الباردة منها ولياليها وذلك باعتبار الطول والقصر وباعتبار نفسها فان كربة الارض تقتضي أن تكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي مقابلة نهارا وفي بعضها صبا حار وفي بعضها ظهرا أو عصرًا أو غير ذلك والليل قبل ان يسمي جنس يفرق بين واحد وجهه بالتاء كقمر وقمره والليالي جمع ليلة وهو جمع غريب كأنهم توهموا انها ليلة والنهار اسم لما بين طلوع الفجر وغروب الشمس

(ثم قام يصلي فبكى) وهو قائم
(حق سالت دموعه على صدره)
(ثم ركع فبكى) وهو راكع (ثم سجد)
القياس ثم رفع رأسه فبكى ثم سجد
(فبكى ثم رفع رأسه فبكى فلم يزل
كذلك حتى جاء بلال فأذنه) بالمد
أي أعلمه (بالصلاة فقلت له يا رسول
الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا
أكون عبدا شكورا ولم لا أفعل)
أي ابكي (وقد أنزل الله على ان في
خلق السموات والارض الآية
وحقيقة الشكر عند أهل التحقيق

الاعتراف بعملة المنعم على وجه الخضوع) أي الاستكانة والتذلل وهذا سبب للشكر لأنه لما مر (وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعا) وفي نسخة فوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسع (لاحقيقة) لا تقامأما ذكر في حقه (ومعناه) في حقه (أنه يجازي العباد على الشكر) ٦٦ أي يثيبهم عليه (فسمى جزاء الشكر شكرا كما قال تعالى وجزا منيته

سبته مثلها) إذ يجازاته تعالى حتى لا سبته وأما على ما مر فآله تعالى شكور بمعنى أنه يثني على عباده الصالحين كما ساقى وإن كان أصل الكل منه تعالى فمن كمال فضله أنه يتدبى بالاحسان ويثني على فاعله (وقيل شكره تعالى إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير من قوله هم دابة شكور إذا أظهرت من السهم فوق ما تعطى من العلف) قال الجوهرى رحمه الله الشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل (ويحتمل أن يقال حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر إحسانه إليه فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه) أي طاعته (له) تعالى كما بين ذلك بقوله (ثم إن إحسان العبد لله) طاعته لله سبحانه (وإحسان الحق سبحانه) للعبد (إنعامه على العبد بالتوفيق للشكر له وشكر العبد على الحقيقة إنعاما ونفاق اللسان) وفي نسخة القلب وفي أخرى العبد (واقرار القاب بإنعام الرب تعالى) وخضوع بالاركان (والشكر) من حيث هو (ينقسم إلى) ثلاثة أقسام (شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة

قوله الراغب وتقدم الليل على النهار أما لأنه الأصل فإن غرر الشهر وتظهر في الليالي وأما لتقدمه في الخلقة حسبا في عنه قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أي نزيله عنه فيخلقه لا يات اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها والتذكير للتفصيل كما وكيفا أي لا يات كثرة عظيمة لا يقادر قدرها دالة على تعجب شئونه التي من جلالت الاختصاص بالملك العظيم والقدرة التامة لاولى الالباب لذوى العقول المجلوة الخاصة عن شوائب الحس والوهم المتجردين عن العلائق النفسانية المخلصين عن العوائق الظلمانية المتأملين في أحوال الحقائق واحكام النعوت المراقبين في أطوار الملك وأسرار الملك كوت المتفكرين في بدائع صنائع الملك انطلاق المتدبرين في روائع حكمه المودعة في الانفس والآفاق الناظرين إلى العالم بعين الاعتبار والشهود المتفحصين عن حقيقة سر الحق في كل موجود متدبرين على مراقبته وذكره غير ملتفتين إلى شئ سواه الا من حيث انه مرآة لما شهد به جلاله وآله الملاحظة صفات كماله فان كل ما ظهر من مظاهر الابداع وحضر من محاضر التكوين والاختراع سبيل إلى عالم التوحيد ودليل قوى على الصانع المجيد ناطق بآيات قدرته فهل من سامع واع وخبر بآياته علمه وحكمته فهل من داع يكلم الناس على قدر عقولهم ويرد جوابهم بحسب مقولهم يحاور تارة بأحسن عبارة ويلوح أخرى بالطف إشارة مراعية في الجواب إيهامهم وقدرتهم وان من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فتأمل في هذه الشؤون والاسرار ان في ذلك اعبرة لاولى الابصار اجمع بعض تصرف (قوله الاعتراف بعملة المنعم الخ) أي وعلى ذلك فنسبة الشكر له تعالى مجازية كما صرح به الشارح (قوله فسمى جزاء الشكر شكرا) أي من اطلاق اسم السبب الشرعى على المسبب كما هو ظاهر (قوله وأما على ما مر) أي من انه يطلق على الثناء على المنعم بإنعامه فآله تعالى شكور حقيقة بمعنى انه يثني على عباده الصالحين (قوله وان كان أصل الكل منه تعالى) أي بدليل قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما نعم بون وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانهم (قوله طاعته لله سبحانه) أي مع الاخلاص فيها له تعالى حتى تقابل بجزائه عليها ولا يتم ذلك الا بالصدق فيها وهو لا يكون الا بالتبلى من الحول والقوة بشهود المنتهى تعالى بالتوفيق ومع ذلك كله لا يحسن للعبد طلب جزائه لنفسه اذ الامر منه واليه (قوله شكر باللسان الخ) وهو لغوى لا غير قوله وشكر بالبدن هو لغوى واصطلاحى باعتبار شمول الجوارح للظاهرة والباطنة (قوله وهو اعتكاف على بساط الشهود) أي بشرط قوة الرجاء في القبول مع الدوام على مقام التحفظ ومشهد الاحترام والقيام بحقيقة المتابعة من غير تشوف الى عطاء او منع قال خير الناج

بعت الاستكانة) والخضوع (وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف) العبد (بالوفاء والخدمة) لا شكور (وشكر رجه بالقلب وهو اعتكاف) منه (على بساط الشهود) أي حضور الفضل ورؤيته (بإدامة حفظ الحرمه) وحقيقة الشكر

انما تحصل بالثلاثة عند الامكان (ويقال) الشكر بالنسبة الى مقامات الصالحين ثلاثة (شكر هو شكر العالمين يكون من جملة
أقوالهم) لانهم لا علم عندهم الا بالشكر باللسان فشكرهم انما يكون بالنطق به ٦٧ (وشكر هو نعت العابدین يكون نوعان من

أقوالهم) أي طاعتهم (وشكر هو
شكر العارفين يكون باستقامتهم له
في عموم أحوالهم) وهؤلاء انتقلوا
عن أعمال الجوارح الى أحوال
القلوب (وقال أبو بكر الوراق
شكر النعمة مشاهدة المنة) أي
معرفة (وحفظ الحرمة) أي
معرفة قدرها ونزلتها وهذا سبب
لشكر لا نفسه (وقال حمدون
القصار شكر النعمة ان ترى
نفسك فيه طغيلا) بأن تضيف
النعمة الى فاعلها وتبرأ من
إضافتها اليك وهذا قد يرجع الى
الاعتراف بالنعمة وإضافتها للمنعم
(وقال الجنيدي رحمه الله الشكر)
أي من غالب الناس (فيه علة
لأنه) أي الشاكر (طالب لنفسه
المزيد) المذكور في قوله تعالى ان
شكرتم لا يزيدنكم (فهو واقع مع
الله سبحانه على حفظ نفسه) من طلب
الزيادة (وقال أبو عثمان الشكر
معرفة المجز عن الشكر) لأن من رأى
شكره نعمة عليه أمره بالشكر
عليها وشكره الثاني نعمة فيؤمر
بالشكر عليها وهكذا يتسلسل او
يقطعه عن الشكر الموت فيجز
عنه بكل حال وهذا نحو قول
الصدوق رضي الله عنه المجز عن
درك الادراك ادراك (ويقال
الشكر على الشكر أتم من الشكر)
المطلق لتكرره بالإنابة (وذلك

رحمه الله ميراث أمهالك ما يليق بأفعالك فاطلب ميراث فضله وكرمه فهو أولى بك فاقهم
(قوله انما تحصل الخ) أي فيكون من الشكر الاصطلاحى بشاهد علم الأربعة
المجدي (قوله ويقال الخ) اذا تأملت تجده يرجع لما قبله بل ما قبله اتم واظهر واكمل (قوله
بالنسبة الى مقامات الخ) اقول اذا عرفت معنى الصالح من انه القائم بحق الحق وحق
الخلق تعلم ما في الشارح من النظر فتدبره (قوله باستقامتهم الخ) أي فهم يشقون الى
السلامة فقط لان العبد من حيث هو أعماله مدخولة واحواله معلولة فهو صاحب رية
ومن كان كذلك فأس ماله غنية السلامة من عقوبة ما هو عليه في عمله فضلا عن غيره
شعر وقالة مالى أراك مجانباً * أمورا وفيها للتجارة مرجح
فقلت لها مالى برحمتك ساجدة * فمن أناس بالسلامة تفرح

(قوله مشاهدة المنة) أي بالفضل والاحسان منه تعالى اذ لا يستحق العبد شيئا مع ما له
المطلق فحينئذ لا ينبغي له أن يطلب جزاء على عمله حيث لا عمل له في الحقيقة وله - اذا قال
صاحب الحكم العطائية اذا أراد أن يظهر فضله عليك خالق لك القدرة ونسبه اليك وقال
لأنها بما اذما لك ان أرجعك اليك لا تفرغ مدائحك ان أظهر وجوده عليك قلت لا تلك أنت
من حيث أنت محل كل نقص وريية ومن حيث فضله محل كل خير وافضل حدث عن الصر
في الوجهين ولا حرج (قوله ان ترى نفسك فيه طغيلا) أي بواسطة علمك أن لا استحقاق لك
ولامقابل للنعمة من جهتك بل النعمة بمحض احسان الله عليك لا غير (قوله فيه علة
الخ) أي والكمال في ايقاع الشكر لوجه الذات العلية من غير ان يشراف النفس على شيء
في مقابلة ذلك الشكر (قوله وهذا نحو قول الصديق الخ) أي ونقل عنه أيضا قوله
سبحان من لم يجعل سبيلا الى معرفته الا المجز عن معرفته وحينئذ لا يتأتى للعبد ايقاع
عبادته على الوجه الذي يليق به تعالى (قوله المجز عن ذلك الخ) أي فدل على صحة علم
الانسان مع الجذ في العمل اعترافه بالمجز عن ادراك كنه الذات العلية فيكون علمها عنده
بظواهر الاسماء والصفات لا غير والله أعلم (قوله ويقال الشكر على الشكر أتم الخ) اقول
ويؤيده ان الحمد المقيد أفضل من الحمد المطلق لانه يناب على الاقل ثواب الواجب بخلاف
الثاني فانه يناب عليه ثواب الندوب وله - ذا المعنى أشار صاحب الحكم حيث قال كن
بأوصاف ربوبية متعلقا وبأوصاف عبودية متحققا وأوصاف الربوبية أربعة الفوق
والعز والقدرة والقوة والتعلق بها الاعتماد عليها وأوصاف العبودية أربعة الفقر والذلة
والهجز والضعف والتحقق بها ان تراها ملازمة لك ويختلف الحال باختلاف التعاق
والتحقق فالأقل موقف الادب والتعظيم والثاني موطن البسط والتكريم هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أطعم ألقام من صاع وشد على بطنه حزام من الجوع (قوله أتم من الشكر
المطلق الخ) اقول اهل وجهه ما يؤدى اليه من الهجز المحقق بطقبة العبودية التي هي من

بان ترى شكره بتوفيقه تعالى ويكون ذلك التوفيق من اجل أي أعظم (النعم عليك فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر
الشكر الى ما لا يتناهى) ولا قدرة لك عليه (وقيل الشكر إضافة النعم الى موليا بنعت الاستمكانة) والخضوع له

هذا يرجع الى انه الاعتراف بنعمة المنعم مع التذلل وتقدم انه ليس بشكر (وقال الجنيد الشكر ان لا ترى نفسك أهلاً للنعمة) لان من لم يرد ذلك ورأى أن النعمة فضل من الله استحياء من الله أن يكون شكره جراً عليها لانه اذا لاحظ شكره نعمة أخرى احتاج الى شكره ويتبرأ من أن يكون شاكر أبداً ٦٨ (وقال رويم الشكر) أي كماله (استقراغ الطاقة) فيه (وقبل الشاكر

هو) (الذي يشكر على الموجود والشكور) هو (الذي يشكر على المفقود ويقال الشاكر) هو (الذي يشكر على الرشد) أي العطاء لكونه لا يعرف نعمة سواه (والشكور) هو (الذي يشكر على الرد ويقال الشاكر الذي يشكر على النفع والشكور الذي يشكر على المنع ويقال الشاكر الذي يشكر على العطاء والشكور الذي يشكر على البلاء ويقال الشاكر الذي ينكر عند البذل والشكور الذي يشكر عند المثل) وكلها متقاربة ومعنى الاول في كل منها شاكر اكونه لا يعرف نعمة سوى العطاء والثاني شكور لانه رأى زيادة على ذلك حيث رأى البلاء والمنع والمثل نعماً ما لكونها مختارة لله العالم بمصالحه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الاستاذ ابا سهل الصعلوكي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول كنت بين يدي السري) السقطي (ألب وأنا ابن سبع سنين وبين يدي جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا نعصى الله بنعمه) هذا بركة دعاء السري له ان يسدده الله

أفضل رداً آت الانسان واكمل حمية يتحلى بها (قوله هذا يرجع الخ) أي والسكال في شهود المنعم قبل النعم وذلك من شيم الخواص والله أعلم (قوله أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة الخ) أي فيسلم أن تدوم على حفظ الحرمة وملازمة الادب وهو يرجع لثلاث اقامة القرائن واتباع السنن ومجاهدة الخلق كما قال عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذه الاصول من تركها حرم الوصول (قوله ان لا ترى نفسك الخ) ومنه يعلم انه لا يصح للانسان دعوى فيها حيث هي أي النعمة بالنسبة له من العواري المملوكه لغیره وليس من الشرع ولا العقل ولا المرواة ادعاء ما ليس للانسان اذ العواري مستردة ومواداة والمجاز مرفوع بالحقيقة فحينئذ عليه ان يلزم التذلل والافتقار في جميع الاحوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله الحديث والغيرة في حقه تعالى منع ما هو له من وصف أو حق أن يكون لغیره وقد قال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء رداً في من نازعني فيه ما قد تته في ناوى (قوله استقراغ الطاقة فيه) أي بان يصرف جميع ما انعم الله به عليه من القوى الظاهرة والباطنة في عبادة ربه على طريق متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي بسبب فناء مراده في مراد ربه وهذا المعنى قريب مما قبله ان لم يكن عينه (قوله هو الذي يشكر على المفقود) أي ويؤثر بالموجود فهو حينئذ مندرج اندراجاً أولياً فيمن أثنى عليهم الحق بقوله يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله والشكور الذي يشكر على البلاء) اقول وله مقامان الاول يكون بالانصراف على ما يترتب على ذلك من الفضل ونيل الدرجات والثاني وهو الاكمل يكون بشهود المثل في البلاء والمعذب في العذاب (قوله فقال يوشك ان يكون الخ) اقول له لعله يقصد هضم نفس الجنيد خوفاً من وقوفه مع حلاوة النطق ونشر الحكم فهو حائل له على التعلق باوصاف الحق ظاهراً وباطناً والحق يتحقق بهوته قولاً وفعلاً لان الجزاء من جنس العمل ولذا قيل لبعض المختصين بم أدركت ما أدركت قال وحدته بأفضل التوحيد وخدمته خادمة العبيد واطعته فيما امرني ونهى في فكلما سأله أعطاني وفي الاشارة عن الله تعالى عبيدي انا الذي اقول للشئ ~~م~~ كن فيكون فاطعن اجمالك تقول للشئ كن فيكون (قوله رؤية المنعم) أي وذلك اعلى المقام في الشكر لان من هذائمه برضا محبوبه يطيب وقته وبغير هذا يتناهى مقته فلو علم رضاه ولو يكونه في الخيم كان ذلك عنده هو النعيم المقيم والنعيم مع السخط هو العذاب الاليم

(فقال يوشك أن يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد رحمه الله فلا زال أبكى على هذه الحكمة التي قالها السري) عذابي خوفاً من ان لا يكون لي من الله حظ الاتسديد لسانى (وقال الشبلى الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة) بأن يكون السابق منهما الى القلب رؤية المنعم كما قال بعضهم ما رأيت شأناً حتى رأيت الله قبله أي الغالب على قلبه رؤية الله وقلبه

فأى شئ حدث فيه يكون مذكرا لرؤية الله فإنه ذاكر له غير غافل عنه وهذا أكمل من قول بعضهم ما رأيت شيا حتى رأيت الله معه
 لأن مفاده أن رؤية النعم مذكرة للمنعم معها فيذكر المنعم مع ذكر النعمة (وقيل الشكر قيد الموجود) أى حفظه (وصيد المفقود)
 الممكن الموعود به من الزيادة في قوله لئن شكرتم لأزيدنكم من توفيقى وطاعتي وهذا من ثمرات الشكر لا نفسه (وقال أبو عثمان
 شكر العامة) يكون (على المطعم والملبس) ونحوهما من النعم الظاهرة كنعمة الاسلام والعافية وتيسير الرزق والنيل والمطر (وشكر
 الخواص) يكون (على ما يرد على قلوبهم من المعاني) التي يعرفها النشهاة ٦٩ والاولياء كعرفة الاحكام وكصرف الغفلات

عن القلوب بالورع والزهد
 وغيرهما وأعلام معرفة
 الاولياء (وقيل قال داود عليه
 السلام الهى كيف أشكرك
 وشكرى لك نعمة من عندك)
 توجب شكرا فأنا عاجز عن شكرك
 (فأوحى الله اليه الآن قد شكرتني
 وقيل قال موسى عليه السلام في
 مناجاته) ربه (الهى خلقت آدم
 بيدك وفعلت وفعلت فكيف
 شكرتك فقال) قد (علم أن
 ذلك منى فكأنت معرفته بذلك
 شكره لى) حاصل كلامهما عاينهما
 السلام أن الله أعلمهما أن معرفتهما
 بالهجز عن شكر نعمته عليه ما غاية
 في شكره (وقيل كان لبعضهم
 صديق) فابتلى بكذب عليه أو
 بغيره (غيبه السلطان فأرسل
 اليه) أى الى صاحبه بذلك (فقال
 له صاحبه) أى كتب اليه (اشكر
 الله تعالى) فان هذه نعمة ساقها
 الله اليك فيها اجر (فضرب
 الرجل فكتب اليه) أى الى
 صاحبه (فقال) أى فكتب اليه

عزاني فيك بجلولى * وصر الصبر احدى الى

(قوله فأى شئ حدث فيه الخ) محمله ان الواردات اذا وردت على القلب تكون مذكرة له
 رؤية الله على وجه جزئى وذلك لا ينال فى انه ذاكر له على وجه كلى غير غافل عنه فلا يقال ان
 فى كلامه تدافعا (قوله وهذا اكمل من قول بعضهم الخ) أى لان فيه الغناء عن النفس
 وماله من الحظ فى ذات الحق سبحانه وتعالى (قوله قيد الموجود الخ) أى وذلك لا يكون
 الا بالرجوع الى الله فيه بلا علة والوقوف بين يديه بنعت المسكنة شعر

ادب العبيد تذلل * والعبد لا يدع الادب

فاذا تكامل ذله * نال المودة واقترب

(قوله يكون على المطعم الخ) أى وذلك لبقاء نفوسهم بكامل حفظها (قوله كنعمة
 الاسلام) انما كانت من الحفظ لان مرجعها محبة تحسين الظاهر والكامل هو من لم
 يعول الاعلى حسن السرائر (قوله كعرفة الاحكام الخ) لف وثمر مرتب (قوله فقال
 قد علم الخ) افاد ان جماع كل خير شهود الرب بوصفه ووقوف العبد عنده اذ من
 لوازم ذلك الاعراض عن الكل والاقبال على الحق تعالى بالكل (قوله فقال له لو وضع
 الزنار الخ) أى فالتعظيم العظمى انه رزقك الطاعة وألهك الفنى به عنها والقيام بحق
 العبودية افضل الطاعات فقد قيل النعمة العظمى الخروج من سجن النفس الى قضاء
 شهود المنة وقيل النعمة ما وصلك بالحقائق وقطعتك عن الخلائق وقيل النعمة ما اسلاك
 عن دنياك وادناك من مولاك وقيل النعمة ما لا توجب ندما ولا تعقب الما والحاصل انه
 مادام الانسان على توفيقه واستمر على تحقيقه فهو منعم فى اعظم النعم وان تقطع جسمه
 اربا ولاقى فى كل اوقاته وصبا فافهم (قوله لو وضع الزنار الخ) المراد الخيط على الرضا بما
 قدره الحق والصبر على ما قضاه وامضاء حيث هو القاعل المختار وهو العالم بالماضى
 والقادر على ايصاله للعبيد بحق العبودية التخلي عن كل شئ الا عنه والتخلي بما يرضيه عنه
 والدوام على ذلك حتى يلقاه بلا فترة ولا تقصير ويعبر عن ذلك بعبادات طاعة الله تعالى
 والقيام به عنها والصدق فى العبودية والقيام بحقوق الربوبية وامثال أمره والاستسلام

(اشكر الله تعالى بغيره) اليه فى الحبس (بمجموسى مبطون وقيد وجعالت) وفى نسخة وجعل (حلقة من قيده على) بمعنى فى (رجل
 هذا وحلقة) من رجل هذا (على) بمعنى فى (رجل المجموسى) بحيث لا يمشى أحدهما الا بغير الآخر (فكان يقوم المجموسى)
 بسبب بطنه ليبت الخلاء (بالليل مرات وهذا) الصديق (يحتاج أن يقوم) معه ويقف (على رأسه حتى يفرغ) من قضاء حاجته
 ثم يرجع الى مكانهما (فكتب الى صاحبه) بذلك (فقال) أى فكتب اليه صاحبه (اشكر الله فقال) أى فكتب اليه (الى
 تقول) اشكر الله (وأى بلا فوق هذا) البلاه (فقال له) أى فكتب اليه صاحبه (لو وضع الزنار)

بضم الزاي (الذي في وسطه) وهو علامة الشرك (في وسطك كما وضع القيد الذي في رجله في رجلك ماذا كنت تصنع) نبيه بذلك على انه ما من بلاء الا وفوقه ما هو اعظم منه من بلايا الدين والدنيا وعلى ان ذلك كله بقضاء الله وقدره وقد سلك الله من بلاء الشرك فاشكر الله تعالى على ذلك وهكذا يداوى الانسان نفسه ويتدرج في معرفة النعم ليعظم شكره وينتفع بكونه شكورا فيعرف نعم الدنيا والدين ثم ينتقل الى البلايا ٧٠ فيعرف انها نعمة باعتبار الاجر عليها او باعتبار المولى اياها بحسب

اقهره وقد قال صلى الله عليه وسلم لم ان الله لا يسأل الخلق عن ذاته ولا عن صفاته ولا عن قضائه وقدره ولكن عن امره ونهيه فاطلب ربك من حيث يطلبك فانهم (قوله لورضع الزنا الخ) اي بمقتضى قابلية الطبع من النقص الذاتي اذ الكمال عرض من تجلي نعمت الجمال (قوله وعلى ان ذلك كله بقضاء الله وقدره) اي الكائن بالحكمة على طريق الابتلاء والامتحان ليكرم العبد ان صبر او يهان عند البهتان قال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (قوله وقيل دخل رجل الخ) هو قريب مما قبله وقوله لودخل الامر قلبك الخ أي من جهة انك عرضة لطوارق القضاء والقدر (قوله ان تخرجي الخ) أقول وقل ان يخلوا من عيب فانت أيها الناظر لذلك العيب الى علم الله في حال طاعته اخرج من ذلك الى حله اذا عصيته لان الشأن والغالب صاحببة العمل للطاعات وعلم الله ان حفظ فيها قوله الاحترام مع الغفلة عن كل ذلك والكلام مع المريدين المبتدئين والافالكامل لا يرى خلاف الكمال بشهادة خبر المؤمنين من آفة المؤمنين وقد أوحى الله الى نبي من انبيائه قل اعبادي الصديقين لا تغفروا فاني انعم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل اعبادي المؤمنين لا تقنطوا فانه لا يكبر على ذنب اعفوه لهم ولا تدري ايها الناظر من اي القرية انت وما اسبك ثم اعلم ان الستر من عيوب النفس مما تميل اليه الطباع الا انه مختلف فمن العامة من يطلبه خشية سقوطه من نظر الخلق ومن الخاصة من يطلبه خشية سقوطه من نظر الحق فكان رجوع الفرقة الاولى بحجة عليهم لاهم ورجوع الثانية من تحقيق ايمانهم ثم هم فيه على مراتب فتم من يطلبه خوف العذاب ومنهم من يطلبه خوف الحجاب ومنهم من يطلبه خوف فوات الثواب ومنهم من يطلبه اشفاقا من الطرف عن الباب وكل ذلك راجع لما ذكرناه من خشية السقوط من نظر الحق فافهم (قوله وقيل شكر العيين الخ) انما اقتصر على ذلك لما كيد احترام الاخ والا فلو اوجب سترهم عن كل منهي عنه ثم اعلم ان من الاسباب الباعثة على ذلك النظر فيما جبل عليه الانسان من النقص الذاتي اذ لولا الفضل لم يكن اهلا لقبول بل ولا للوجود لان النفس انما تعمل الخير بوقاية تكون بينها وبين وصفها الاصل وبعد الدخول في العمل فهي اصل العمل على ان ما جاز على اخذ المثلين جاز على الاخر (قوله وقيل الشكر التلذذ الخ) أقول يرجع ذلك الى شهود المنعم في النعمة ولهذا كان من نعمت العارفين المهين كما ذكره الشارح نعمنا الله بعلومه (قوله على ما لم يستوجب الخ) اي لان

درجة المبتلى وقد يستبعد ذلك ولا يستبعد عند التأمل فان المريض يفرح بالدهاء الكريه لما يرجوه به من العافية ويرى تيسر حصوله من النعم عليه والصانع الذي يطمح الى اعمال الشاقة كالبناء يفرح بتيسيرها وان كانت شاقة لما يرجوه بها من الاجرة قد صار الشاق لذيق الما يترتب عليه (وقيل دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال له ان الامر دخل داري وتلذذت ما عني فقال له) على وجه التذكير له بما فوق ذلك من البلايا (اشكر الله تعالى لودخل الامر قلبك وهو الشيطان وافسد عليك (التوحيد ماذا كنت تصنع) عرفه بذلك نعمة الله عليه فماد مره عنه من البلاء الذي هو اعظم من بلائه فان بلاء الآخرة اشد من بلاء الدنيا (وقيل شكر العيين ان تتر عيبات راها صاحبك وشكر الذين ان تتر عيبات تتر عيبا فيه) تقدم ان الشكر يكون بالقلب واللسان وبالافعال وانه بالافعال الطاعات وهذا بيان شكر الافعال بان يشكر الله على نعمة البصر فيطعمه به وكذلك نعمة السمع وبقيّة الأركان

(وقيل الشكر التلذذ) من العبد (يتلذذ على ما لم يستوجب من عطائه) تعالى له فيه اشارة الى حقيقة الشكر بالحال العبد وهو زيادة على ما مر من اقسام الشكر فان العبد اذا اعترف بالنعمة للمنعم وأثنى عليه بها كان شاكرا وان لم يتلذذ بها حيث يتلذذ به بالتلذذ زيادة على محبته وفي محبة العاظم للمنفى عليه وهذا شكر المهين العارفين (نعمت السلي يقول سمعت محمدا بن الحسين ربه الله

يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجعيد يقول كان السري إذا أراد أن يتعنى (يشي) (يسألني) عنه حتى يبينه لي على عادة المشايخ في افتقادهم حال المريدين هل اتفقوا به وهل عزمهم قوى في الاقتداء به (فقال لي يوما أبا القاسم أيش الشكر فقلت له ان لا يستعان بشي من نعم الله تعالى على معاصيه فقال من أين لك هذا فقلت من مجالستك) فسررت بذلك ويؤخذ مما ذكر ان الشيخ إذا علم حال المريدين انه شديد الرغبة في نيل ٧١ الفوائد منه والاقتداء به يسأله عما يتقنه ويخصه بفوائده المختصة به والنافعة له

(وقيل التزم الحسن بن علي الركن فقال الهى نعمتي فلم يجديني شاكرا وابنتي فلم تجديني صابرا) فمن ذلك كمال الثناء على الله حيث اعترف فيه بالنعمة وبالتقصير عن الشكر وبأنه غير صابر على البلاء وبأن الله هو الفاعل للخير والشر ثم اعترف بفضل الله عليه في حالة نقصه فقال (فلا أنت سلبت النعمة بتركى الشكر ولا أدمت الشدة بتركى الصبر الهى ما يكون من الكرم الا الكرم) والكرام لا يكون الا من الكريم (وقيل اذا قصرت يدك عن المسكافة للناس بأن هجرت عنها (فليطل لسانك بالشكر) لانه الممكن والشكر الكامل عند الامكان يكون بالقلب واللسان والافعال (وقيل أربعة لأنقرة لأعمالهم مسارة الاصم) أى من يساروه بشي (وواضح النعمة عند من لا يشكر) المنم (والبادر) بذره (في) الارض (السجدة والمسرج) سراجهم (في الشمس وقيل لما بشر ادريس عليه السلام بالمغفرة) وامتلأ قلبه سرورا بذلك (سال) الله (الحياة) اى

العبد من حيث هو محل لكل عيب ونقص اصلا وفصلا سواء كان طائعا او عاصيا مع في او مبتلى ولله در القائل ما هنالك الا فضله ولا نعيش الا في ستره ولو كشف الغطاء لكشف عن امر عظيم قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ابدا فما وصل الى العبد هو من محض فضل الحق سبحانه وتعالى اذا لامر منه واليه ولولا ذلك ما استحق العبد شيئا (قوله فقال من اين لك هذا الخ) اقول والله اذا عادت القصة والافعى قد تقدمت (قوله فسررت بذلك) اى لانه قد شهد مرجع الامر فالجدي في الحقيقة لمن ستر وليس هو لمن شكر حقيقة الشكر لمن له حقيقة الفضل (قوله فقال الهى الخ) فيه اعتراف بما جبل عليه الانسان من كثرة الغفلة عن الاحسان لله دره (قوله ما يكون من الكرم الا الكرم) فيه الثناء على الله تعالى بوصفه الحق والحق اى الله دره (قوله والكرام لا يكون الا من الكريم) افاد الشارح به هذه الزيادة ان الكرم مختص به تعالى لانه الكريم على الحقيقة فحينئذ لا ينبغي ان يقصد غيره ولا يرجح سواء (قوله والشكر الكامل الخ) أى ولهذا قيل افادتكم النعمان في ثلاثة * يدى ولسانى والضمير الجيبا (قوله وقيل أربعة لأنقرة الخ) ما كانه به في الازل زمانا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وواضح النعمة الخ) اقول ذلك بالنسبة للثمرة الدنيوية والاخرى بدليل خبر في كل كبد رطبة اجر فافهم (قوله ورفعنا مكانا عليا) قيل هو شرف النبوة والرائى عند الله عز وجل وقيل علو الرتبة بالذكر الجليل في الدنيا وقيل الجنة وقيل السماء السادسة أو الرابعة روى عن كعب في سبب رفعه انه سئل ذات يوم في حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب قد مشيت فيم ايوما فأصابني ما اصابني فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه فقال ان عبيدى ادريس سألني أن اخفف عنه ثقلها وحرها فأجبتة فقال يا رب اجعل بيني وبينه صلة فأذن الله تعالى له فرفعه الى السماء (قوله وهذا من ثمرات الشكر) اقول بل من ثمرات العزم عليه والله يجتص برحمته من يشاء (قوله فأنطقه الله معه الخ) فيه تنبيه على انه ينبغي للانسان ان يكون على قدم الخوف من سطوات سوابق التقدير وعلى بساط الشكر لانعام اللطيف الخبير اذ هو الاحق من الخوف بالخوف والاعتبار والاولى به مقام الشكر والاستبصار عند الامتحان والاختبار (قوله فأنطقه الله) أى بلسان الحال أو مجازا على ارادة الحال فالحق على ذلك وذا قد ير يفعل

اطاعتها (فقبل له فيه) أى فقال له ملك لم سألتهما (فقال لا شكره) فيها (فانى كنت أعمل قبله للمغفرة بسط له الملك جناحه وحمله عليه الى السماء) الرابعة أو السادسة أو السابعة وقيل الى الجنة وبالجمله لما عزم على هذا الشكر العظيم حضر الله له الملك فحمله الى مقام شريف كما قال تعالى ورفعنا مكانا عليا وهو مقيم به وهذا من ثمرات الشكر وفاء بقوله تعالى لنن شكرتم لا تزيدنكم (وقيل من بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام بجبر صغير يخرج منه الماء الكثير فتجيب منه) لخالفته العادة (فأنطقه الله معه) أى مقارنا لتجيبه

(فقال مدسعت الله تعالى يقول ناراً وقودها الناس والحجارة فأما أبكي من خوفه) أي من خوف إياه أن يجعلني من تلك الحجارة (قال) الحكيم لذلك (فدعا ذلك النبي أن يجبر الله ذلك الحجر فأوحى الله تعالى إليه أني قد أجرته من النار) وعلم الحجر ذلك (فمر) أي جاوز (ذلك النبي) عليه السلام بعد علمه بذلك بناء على أنه لا يبكي (فلما عاد) إليه بعد مدة (وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك) التفجر الأول (فحبب منه) أيضاً (فأنطق الله ذلك الحجر معه) بما يأتي في جواب قوله (فقال له لم تبكي) ثانياً (وقد غفر الله لك) بدعائي (فقال ذلك) البكاء (كان بكاء الحزن والخوف وهذا) البكاء (بكاء الشكر والسرور) ومقصود ذلك أن يحال العبد في شكره أن يكون متعبداً بشكره مثلاً لآرائنا زيادة فضل الله عليه بالهامه اشكره مع نظره إلى نفسه وعدم صلاحيته لما من به عليه (وقيل الشاكر) كائن (مع المزيد) لأنه في شهود النعمة (أي حضورها) (قال تعالى لنشكرنكم لا يزيدنكم) والصابر مع الله تعالى لأنه يشهد بالمبلى له قال الله سبحانه أن الله مع الصابرين) جرى في كل من الأمرين على الغالب أذ ليس كل شكر لطلب المزيد فقد يشكر العبد ولا يخطر بباله المزيد فلا يكون معه وليس كل صبر يرى فيه المبلى فقد ٧٤ يصبر العبد ولا يكون مع الله أي ناظره في حال بلائه (وقيل قدم وفد على عمر بن

عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فأخذ يخطب) ويتكلم (فقال عمر الكبير الكبير) أي قدموا للتكلم الأكبر قالوا لا أكبر (فقال له الشاب يا أمير المؤمنين) الكبير قد يكون بالسن وقد يكون بالفضل والتقدم هنا التماهي بالكبر بالفضل أذ (لو كان الأمر) أي التقدم هنا بالسن (لكان) غيرك مقدماً عليك أذ (في المسلمين من هو أسن منك) فعرف منه فضله ورفقته على من معه (فقال) له (تسكلم فقال) يا أمير المؤمنين (لسنا وقد الرغبة) أي الطلب لشيء منك (ولا وقد الرغبة) أي الخوف من شيء نطلب منك خلاصه (أما الرغبة فقد أوصاها أينا فضلك) ونحن يبلادنا (وأما

ما يشاء وهو اللطيف الخبير) قوله ناراً وقودها الناس والحجارة) أي ناراً يتقدم الناس والحجارة أبقاها غيرهما بالخطب وأمر المؤمنين من باتقاء هذه النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة للمبالغة في التحذير (قوله ومقصود ذلك الخ) أي والا كان من الأمضان ونوع الغرور والله أعلم (قوله وقيل الشاكر كائن مع المزيد) أي وان كان لكماله لا يلتفت إلى ذلك استغراقاً في شهود المنعم فلا نظره إلى ما سواه تعالى وهذا من النادر كما أشار إليه الشارح (قوله لأنه في شهود النعمة) أقول هو باعتبار حال العوام المنعم عليهم كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله وقيل قدم وفد الخ) فيه تنبيه على أن الفضائل لا تقتصر بكبر في السن ولا بصغر لكونه سابقاً في رعاية المولى اللطيف الخبير فجرد كبر السن وان كان من مظان تنزل الرحمت لا يلزم أن يكون سبباً في الإلغ معالي الكمالات لأن مناطها طهارة القلب من ظلمة الجهالات وزيادة أنوار عرفان التعليلات وإلهذا كان الشاب المذكور ممن منح الحكم القولية الناشئة من شوارق الأنوار الإلهية والله أعلم (قوله وقائدة ذلك الخ) أي فائدة ذكر هذه الحكاية هنا كما يد طلب الشكر لمن يستحقه (قوله ومن الرزية أن شكري صامت الخ) محصله الاعتراف بتقصيره عن حق الشكر مع توارده النعم وظهورها فكان كن كتم منعمة كريم وإسرها فأشبهه حال السارق وذلك وصف ذميم نشأ عن خلق سقيم (قوله أحب أن يظهرها) أي الخبير أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده (قوله فيرحم على ما فاته الخ) أي وبؤيد ذلك قوله هم ليس المصاب من فقد

الرغبة فقد آمننا منها عدلك) ونحن هذا أيضاً (فقال له) أمير المؤمنين (فمن أنتم) أي أي وفد أنتم (فقال وفد الشكر الاحباب بمنالك لشكرك وتصرف) على ما نحن عليه من فضلك وأمنك وقائدة ذلك التأكيد في طلب تبليغ الشكر لمن يستحقه فإذا كان المنعم حاضراً والنعم متوالية والقلب واللسان صامت عن الشكر كان من أقبح القبايح عادة وشرعاً (ولذلك) أنشدوا (ومن الرزية) أي البلية (أن شكري صامت) عما فعلت (من البر) (وان برك) لي (ناطق) أي ظاهر ثم وبيح نفسه بقوله (أأرى الصنعة) لي (منك ثم أسرها) أي أخفيها (أنى أذا البذل الكريم) أي لنعمته (لسارق) فجعل إخفاء النعم سرقة وذلك مذموم فانه تعالى إذا أنعم على عبد بنعمة أحب أن يظهرها (وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أرحم عبادي المبتلى والمعاني فقال ما بال المعاني) أي لم أرحمهم (فقال الله شكرهم على عافيتي إياهم) فالتارك للشكر محروم فيرحم على ما فاته من الشكر لنعمته العافية ومن الزيادة الموعود بها عليه وجمع ضمير المعاني باعتبار الجنس الصادق بالجمع

(وقيل الحمد) وهو الثناء على الله بذكر مناته الجبلة وأفعاله الحسنة يكون (على الاتقاس) الصالحة (والشكر) يكون (على
 نعم الخواص) وهي تتبع للقلوب فالحمد أفضل من الشكر لانه جعل على أعظم النعم وهي الاتقاس الصالحة وهي من أعمال القلوب
 (وقيل الحمد) سببه (ابتداء منه) تعالى بان تحمده على ما تفضل به عليك بغير سبب منك (والشكر اقتداء منك) به بان تجعله
 جزا لمنعمته عليك ٣ فمن أحسن اليك ينبغي له ان يحسن وان كان الجميع من فضله واحسانه (وفي الخبر الصحيح) أول من يدعى الى
 الجنة المجددون لله على كل حال (الكثرة خيرهم وطاعتهم لانهم يرون ان جميع ما هم فيه نعمة وافق غرضهم ام لا ومن هذه صفة
 هو الذي يحمده الله على كل حال (وقيل الحمد) لله يكون (على مدفع) من البلاء (والشكر) له يكون (على ما صنع) من نعم
 العطاء فقبه اشارة الى ان نعمة البلاء أفضل من نعمة ٧٣ العطاء لما مر من ان الحمد أفضل من الشكر

(وحكى عن بعضهم انه قال رايت
 في بعض الاسفار شيئا كبيرا
 قد طعن في السن) عند جهوز
 (فسأله عن حاله فقال اني كنت
 في ابتداء عمري أهوى) اى أحب
 (ابنة عملى و) هي (كذلك
 كانت ثم واني فاتفق انما زوجت
 منى فلبه زفافها) وفي نسخة فلما
 زفت الى بالليل (قلنا) اى قال
 كل منا صاحبه (تعال حتى نحكي
 هذه الليلة شكر الله تعالى على
 ما جمعنا) اى على اجتماعنا على وجه
 حلال (فصلينا تلك الليلة ولم
 يتفرغ أحدهما الى صاحبه)
 لينال شهوته منه (فلما كانت
 الليلة الثانية قلنا مثل ذلك) مع
 زيادة اى قال كل منا صاحبه
 تعال حتى نحكي هذه الليلة شكري
 لله على ما من علينا به من الاجتماع
 وما وفقنا له من الشكر وصلينا
 تلك الليلة أيضا ودمنا على ذلك
 (فقد سبعين أو ثمانين سنة نحن على
 تلك الصفة) وفي نسخة الحالة

الاحباب انما المصاب من حرم الثواب (قوله وقيل الحمد الخ) المراد ابتداء فرق بين الحمد
 والشكر باعتبار ما يقع كل بارائه وفي مقابلة وان الحمد بذلك الاعتبار أفضل من الشكر
 وهو كذلك في هذا المقام فتدبره وعليك السلام (قوله وفي الخبر الصحيح الخ) اى ويؤيده
 خبر الحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار (قوله فقبه اشارة الى ان نعمة
 البلاء أفضل) اى باعتبار ما يترب عليها من الاجر عند الصبر على ان العطاء قد يكون منعاً
 (قوله وحكى عن بعضهم الخ) في ذلك فقبه على ان الشيخ والشيخة قد بلغا أعلى درجة
 في قهر النفس حتى فنيتهما فقاما بشكر المنعم طول عمرهما وليس ذلك بعيداً على من
 سبق له التأيد ويرى ان يخلق ما يشاء ويختار (قوله وما وفقنا له من الشكر الخ) اى
 وبهذا استغفرنا هذه المدة شكرنا ومع ذلك يقضى العمر ولا يقوم ان واجب هذا المقام
 وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك كفاية وشاهد
 عدل على ما ذكرنا وكذا قول الصديق الأكبر الهجزي عن درك الادراك ادراك فلا يحمده الله
 ويشكره حق حمده وشكره الا هو تبارك وتعالى (قوله وهذا يكون حال من عرف مقدار
 النعم الخ) اى ولذا قيل

شكرت وما شكرى بيا لغير قدركم * ولا همى نه لولدا ولا قدرى

• (باب اليقين) •

أقول هو نور يقذف في القلب به يدركه العبد الموفق ان ما سوى الحق سبحانه وتعالى من
 قبيل الظل قال في اطائف المنن وأشبهه شئ بالكائنات اذا انطرت اليها بعين البصيرة وجود
 الظل والظل لا هو موجود باعتبار مراتب الوجود ولا هو معدوم باعتبار مراتب العدم
 واذا ثبت ظلية الاثار لم تنسخ أحديها المؤثر لان الشئ انما يشبه به مثله ويضم الى شكله
 فمن شهد ظلية الاثار لم يعبه ذلك عن الله تعالى فان ظل الاشجار في الانهار لا يعوق
 السفن عن التسيار ومن هنا يتبين لك ان الجواب ليس أمر وجودي بينك وبين الله والا
 لكان أقرب اليك منه فرجعت حقيقة الجواب الى توهم الجواب ويؤيد ذلك قول صاحب

١٠ ج ت
 (الجهوز) الامر (كما يقول الشيخ) وهذا يكون حال من عرف مقدار النعم ورغب في توابعها عليه فشكرها بالقلب
 والفعل واللسان وفائدة ذكر الجهوز والشيخ الاعلام بانهم اذا ما على الاشتغال بالله تعالى من حالة الصبا الى تلك الحالة
 • (باب اليقين) • ٣ قوله فمن أحسن اليك الخ كذا في السخ والصواب أحسن اليه بالبناء للجهول وتبديل اليك باليه مع

الحكم العطائية لولا ظهوره في المكنونات ما وقع عليها وجود ابصارهم ويعني بالابصار ما يشمل ابصار البصائر بل كادت أن تكون عدما محضا وتضايضا فاعلم ان ظهوره تعالى فيها للدلالة بها عليه فلا وجود لشيء سوى أحدية الحق تعالى فافهم هذا وقال أحمد بن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالى اليقين نور يجعله الله تعالى في قلب العبد حتى يشاهده أمور الآخرة ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الآخرة كما شاهد لها وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفتح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والاناة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله فاليقين اذا اشرق نوره كشف عن الآخرة والدينا فيحصل العلم بأن الآخرة خير من الدنيا وقال بعضهم علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل عن شهود العيان وحق اليقين تحقيق ضرورة العيان بالوجدان مثاله ما استقيد بالعلم المتواتر علم اليقين ورويته عين اليقين والحلول به حق اليقين وذلك كمكة واعلم وفقني الله تعالى واياك ان اليقين شعبة من الايمان لانه يجمعه والمعرفة والصدق والاخلاص والشهادة وغير ذلك من أحوال القلب فاليقين جزم القلب بالمعلومات الغيبية التي جاءت على السنة الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بسبب توالي العلم بها حتى اشرفت أنوارها وسطعت شعورها استبصارها فسكنت اليها القلوب ووصلت الى المطلوب من غير شك ولا ريب ولا تردد في غيب لانها بواسطة تلك الانوار صارت كالعيان من كل ما يدرك بحواس الانسان تدبر تفهم والله أعلم (قوله هو راجع الى توالي العلم الخ) اي فسيبه ومرجعه توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب هذا العلم فيصير كالعلم الضروري من كل ما لا يحتاج الى تطور واستدلال (قوله وسببه النظر الخ) اي سبب اليقين وجزم القلب بالمعلوم النظر في مخلوقاته تعالى فيستدل به على الصانع الا كبر دلالة الاثر على المؤثر لوجوب اقتضائه اليه لثبوت امكانه (قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) معطوف على الموصول الاول على تقديرى وصله بما قبله وفصله عنه مندوح معه في زمرة المتقين من حيث الصورة والمعنى معاً ومن حيث المعنى فقط اندراج خاصين تحت عام اذا المراد بالاولين الذين آمنوا بعد الشرك والعقلة عن جميع الشرائع كما يؤذن به التعبير عن المؤمن به بالغيب وبالاخرين الذين آمنوا بالقرآن بعد الايمان بالكتب المنزلة قبل كعبه الله بن سلام واضرا به وقوله وبالاخرة هم يوقنون الايقان العلم بالشيء يبنى الشك والشبهة عنه ولذلك لا يسمى علمه تعالى يقينا اي يعلمون علما قطعيا من حيث لما كان أهل الكتاب عليه من الشكوك والاهام التي من جللتها زعمهم ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وان النار لا تقسم الا بأمام معدودات واختلافهم في أن نعم الجنة هل هو من قبيل نعم الدنيا ولا وهل هودا ثم أولا وفي تقديم الصلاة وبناء يوقنون على الضمير تعريض عن عداهم من أهل الكتاب فان اعتقادهم في أمور الآخرة

هو راجع الى توالي العلم بالمعلوم حتى يغلب على القلب كالمعلم الضروري وسببه النظر في مخلوقاته تعالى الدالة على وجوده وكما صفاته وهو مندوح ومطلوب (قال الله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون)

وروى في انه - برتعوا اليقين فاني اتعلمه (حدثنا الاستاذ الامام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمود بن خروازي به قال حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب قال حدثنا خالد يعني ابن يزيد قال حدثنا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن سليمان التيمي عن خزيمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين أحدًا بسخط الله تعالى) بأن تفعل معهم شيئا يسخط الله عليك فان الله يسخطهم أيضا عليك (ولا تحمدن أحدًا على فضل الله عز وجل) لانه المتفضل لا غيره وهذا لا ينافي خبر من لم يشكر الناس ٧٥ لم يشكر الله فتأمل (ولا تذهبن أحدًا على ما لم يؤت الله فان رزق الله لا يسوقه)

الميك (حرص حرص ولا يرد عنه كراهة كاره وان الله تعالى بعده وقسطه جعل الروح) بفتح الراء اي الراحة (والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك) والمراد به مطلق التردد (و) في (السخط) (و) (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد ابن سعيد الرازي قال حدثنا عباس بن حمزة قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قال أبو عبد الله الانطاكى ان أقل اليقين اذا وصل الى القلب بعبارة القلب (نورا) اي بصيرة القلب به على بصيرة من الامور بحيث يصير به المعلوم مشاهدا أو كالمشاهد بارتفاع الطب الجسمانيه وامتناع العلانيه الطبيعية (ويبقى عنه كل ريب) اي شك بالمعنى السابق (ويبتلى القلب به) اي بما ذكر من نور الكشف وتبقى الريب (شكرا) لما هو فيه من النعم (و) (يبتلى) (من الله تعالى خوفا) من سقوطه عن منزلته ومن عظمته الله تعالى (ويحكى عن أبي جعفر الخداد)

بعزل عن الصفة فضلا عن الوصول الى مرتبة اليقين والاخرة تانيث الاخر كما ان الدنيا تانيث الادنى غلبت على الدارين بخير تاجرى الامم (قوله قال الله تعالى والذين يؤمنون الخ) وجه الاستدلال بهذه الآية الشريفة على طلب اليقين انه تعالى اثني به على عباده فدل على انه مدوح ومطلوب (قوله وروى في الخبر تعالوا اليقين الخ) معناه جاهدوا أنفسكم على تحصيل اليقين بشكر ارائكم في المعلومات حتى يغلب علمها على قلوبكم فيكون ذلك من أقوى أسباب وصولكم الى خالقكم بالايقان والعرفان بل والمباشرة والعيان (قوله لا ترضين أحدًا بسخط الله) اي لا ينبغي أن يصدر منك أمر تقصده ارضاء أحد يكون ذلك الامر مما يسخط الله اي يوجب سخطه وغضبه لكونه مما نهى الله عنه (قوله فان الله يسخطهم أيضا عليك) اي معاملته لك بضد مقصودك حيث لم ترجع اليه سبحانه مع كونه هو الفاعل لا غيره مما سواه لا شراك الجيع في العجز والافتقار الذاتيين (قوله ولا تحمدن أحدًا الخ) أي لا تحمدن أحدًا مع الغفلة عن المنعم الحق والافلابأس به بل هو مندوب اليه (قوله ولا تذهبن أحدًا الخ) اي لا تذهبن مع شهودك ان الحق سبحانه وتعالى هو الفاعل لم يريد وان ما سواه مجار لاحكامه ونصاريقه او المعنى لا تذهبن أحدًا بغير شاهد العلم الشرعي (قوله فان رزق الله) اي ما قدر الله أنه يكون رزقا لك لا يسوقه اليك حرص حرص اي محبة جلبه بتهافت في طرق الجلب ولا يرد عنه كراهة كاره وذلك بشاهد ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (قوله في الرضا واليقين) اي الرضا بالقسمة الازلية واليقين اي الثقة بما وعد به الحق تعالى من الكفاية (قوله في الشك) اي التردد بسبب الغفلة عن كون جميع الاشياء لا تخرج عن قبضة قدرته تعالى وارا دته (قوله وفي السخط) اي عدم الرضا بما قسمه الله تعالى بحكمته السنية (قوله بعبارة القلب نورا) اي زيادة على النور الحاصل بمجرد الايمان بل هو حقيقة النور فاذا تم اعبدا شاهد بعين بصيرته ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فيثبت بقلبه ويرتاح من هم التفكير وحران التذكر بشاهد خبر من آمن بالقدر آمن من الكدر (قوله ويبتلى القلب شكرا) اي بواسطة شهوده انه مغفور بنعمة ربه زيادة عما يستحقه في نفسه بسبب تقصيره ونقصه الذاتي فافهم (قوله به في ان غلب على الامم الخ) اي فهو في انتظار

انه (قال رآني أبو تراب النخعي وأنا في البادية جالس على بركة ماء ولي ستة عشر يوما لم آكل ولم أشرب فقال لي ما يطوئك) اي ما سيبه (فقلت) ب (انابن العلم واليقين انتظر ما يغلب) على (فما يكون معه يعني ان غلب على العلم شريك وان غلب) على (اليقين صبرت) لان الله قادر على ان يرويه بلاما أو يرسل اليه وليا أو ملكا يسقيه (فقال لي سيكون لك شأن) اي ارتفاع ومن شأنه هو اصله ستة عشر يوما لم ياذن لنفسه في الشرب بل انتظر ما يفعل الله به ليتقوى يقينه بخوارق العادات (وقال أبو عثمان الحيري

اليقين قوله (الاهتمام) بالمطم ونحوه (لقد) هذا من جملة اليقين والافليقيين من مملكات كثيرة (وقال سهل بن عبد الله اليقين) كائن (من زيادة الايمان ومن حقيقة) وقال سهل أيضا اليقين شعبة من الايمان وهودون التصديق (لا بمعنى أصل الايمان بأن يكون مؤمنا معتقدا ما يجب اعتقاده في الله ورسوله بل بمعنى الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين بأن يعلم العبد حقيقة الايمان بالبرهان ويتوالى عليه حتى يغلب حكمه على قلبه) (وقال بعضهم اليقين هو العلم المستودع في القلوب يشير هذا القائل) بذلك (الى انه غير مكتسب) يحتمل ان هذا القائل شبه ذلك ٧٦ بالضرورة لانه يتوالى العلم على القلب يصير كالعلم الضروري ويحتمل وهو الظاهر

انه لا يسمى موقنا الا من ارتفعت درجته عن العلوم الكسبية والضرورية العادية بأن ألهم غرائب العلوم واطلع على سرائر الملك والملكوت ففيه اشارة الى ان هذا من أعلى درجات الموقنين (وقال سهل رحمه الله تعالى ابتداء اليقين مكاشفة ولذلك قال بعض السلف) هو عامر بن عبد قيس كما سألني (لو كشف الغطاء) عن احوال الآخرة من الحشر والقشر والوقوف بين يدي الله تعالى وغيرها (ما زددت) فيها (يقينا) ليقتضي بها فعبير عن حاله التي هو عليها من غلبة احوال الآخرة على قلبه باليقين وأخبر انه لو عاين ذلك ما ازداد يقينا لصحة (ثم) بعد المكاشفة (المعانية والمشااهدة) فالمكاشفة دونهما وهما في رتبة واحدة وقبل المعانية فوق المشاهدة لان المشاهدة هو الحاضر والمعاني هو الناظر وقيل المكاشفة فوق المشاهدة ورد بان المشاهدة تقتضي الكشف التام والمكاشفة قد تكون من وراء حجاب دقيق (وقال ابو عبد الله بن خفيف اليقين تحقق الاسرار)

ما يفتح الله عليه به ليعمل به في نفسه هل هو العلم المؤدى لاعتبار الاسباب أو اليقين الذي يوجب الرجوع الى تدبير رب الارباب (قوله اليقين قوله الاهتمام الخ) اي لان العبد الموفق لا يقوت وظيفة الحال بالاشتغال بما لا يعنيه من حكم الاستقبال ويرشد الى ذلك خبر اذا أصبحت معافا في جسدك آمناني سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا لعفا ولا يخفى ان قوله الاهتمام لغد من غرات اليقين لانفس اليقين (قوله اليقين من زيادة الايمان) اي لانه من جملة ما يشتمل عليه ويحويه (قوله لا بمعنى أصل الايمان) اي لان التصديق المعتبر في أصل الايمان لا يفضل اليقين بل الذي يفضل انما هو ما كان بمعنى الصدقية التي هي أعلى درجات اليقين (قوله الى انه غير مكتسب) اي يشبهه غير المكتسب بغلبته على القلب يتوالى أدلته عليه أو المراد به ما وقر في القلب من غرائب العلوم المودعة فيه من مواهب الحى القيوم هذا حاصل ما أشار اليه الشارح وهو تقيس (قوله الا من ارتفعت درجته) اي بدوام المجاهدة على طريق المتابعة فيترقى الى ما لم يعلم من الامور المغيبة وبشير الى ذلك خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله ابتداء اليقين مكاشفة الخ) اي اليقين في ابتداء الامر يساوى المكاشفة في جزم القلب فلا يزيد علم العبد بالمكاشفة عن علمه باليقين (قوله ما زددت يقينا) اي لانه بما حصل له من اليقين قد تحقق أمر الآخرة كما شاهد له عيانا (قوله هو الحاضر) اي وحجرت الحضور لا يفيد مفاد النظر بالمعانية (قوله تحقق الاسرار الخ) اي جزم السر بأحكام المغيبات وعدم لتردد فيها وثوقا بصدق خبر المعصوم أو المحفوظ (قوله ووقعت) فيه تأمل لانه يقتضى انها لو تقع بالفعل لا يتحقق يقين الاسرار وان حمل على المغيبات التي أخبر عنها انها تقع في الدنيا كان فيه قصور (قوله العلم كائن بمعارضة الشكوك الخ) اي فالعلم في ابتداء الامر يمكن ان يعارضه شك بتشكيك الغير لعدم التثبت في دلائله ولا كذلك اليقين لتوالى احواله على القلب حتى يغلب عليه فلا يمكن حينئذ ان يعارضه شك (قوله في الابتداء كسي الخ) اي بالنظر في الآثار والمصنوعات له تعالى ليستدل بها عليه ويتوصل بها اليه والحذر من الحذر من الوقوف معها فانه أقوى حجاب قال تعالى قل انظروا ماذا في السموات الآية فإشار بنى الى معنى زائد على أعيانها الذي يتعلق النظر به لا على اجرامها اذ لا فائدة فيها

اي تحقق العبد الاسرار المتعلقة (بأحكام المغيبات) التي أخبر عنها الانبياء والاولياء ووقعت والمراد بتحقيق ذلك غلبة حكمه على القلب (وقال أبو بكر بن طاهر العلم) كائن (بمعارضة الشكوك) اي الاخذ في تحصيله بمعارضة الشك (واليقين لا شك فيه أشار بذلك) الى العلم الكسبي وما يجرى مجرى البديهي (باعتبار ظهور المعالوم وخفائه) وكذلك علوم القوم الوهية

في الابتداء كسبي وفي الانتهاء بديهي) اي كالبديم لانها في أولها تزد على القلب بلا نوال فاذا نوال عليه صار معلوم كانه شاهد كما قال بعضهم ما رأيت شيئا حتى رأيت الله قبله يعني ان عمله بالله متوال على قلبه فلا يخطر له ذكركه الا بعد ذكره فيكون زعموا الباوذ كغيره من سائر الكائنات بطراً ويزول (سمعت محمد بن الحسين يقول قال بعضهم أول المقامات) اي درجات الايمان المعرفة) بالله بالنظر والفكر (ثم اليقين) المستغنى عنهم ابوضح المطالب منهما (ثم التصديق) بما أخبر به الانبياء عن الله تعالى (ثم الاخلاص) لله في العمل (ثم الشهادة) اي الاقرار باللسان شكراً (ثم الطاعة) ٧٧ لله بالاستغفار بافعالها على ما يأتي بيان ذلك

كله (والايمان اسم يجمع هذا كله اشار هذا القائل) بذلك (الى ان أول الواجبات هو المعرفة بالله سبحانه والمعرفة لا تحصل الا بتقديم شرائطها وهو النظر الصائب وما يتوقف عليه (ثم اذا نوال الادلة) على القلب (وحصل بها) (البيان صار يتو الى الانوار) الحاصلة منها (وحصول الاستبصار كالمستغنى عن تأمل البرهان وهو حال اليقين ثم تصديق الحق) اي تصديق العبد الحق تعالى (فيما أخبر به) (عند اصغائه الى اجابة الامر) (الداعي) له (فيما يخبر به) (عنه من أفعاله سبحانه في الدنيا) (تألف) اي المستقبل (لان التصديق انما يكون في الاخبار) لافي الانشاء (ثم الاخلاص فيما يتعقبه) اي التصديق أو فيما يفعله العبد (من أداء الاوامر) وتزلي المناهي (ثم بعد ذلك اظهار الاجابة بحصيل الشهادة) اي الاقرار كما مر (ثم اداء الطاعات بالتوحيد) اي معه (فيما أمر به) (مع) (التجرد عما جرعته والى هذا المعنى) يعني المعبر عنه بالشهادة (أشار الامام أبو بكر محمد بن فور لزمه

لربما صرفت بالاستغفار بها عن عين الحقيقة والله در القائل

ما القذا الطرف الكحيل وما اللها • لولاك تشم - دفي حلاه وترمق

قوله في الابتداء كسبي الخ) اي بالنظر في المسكنات للاستدلال قال في التنوير والقول الفصل في ذلك انه لا يتمن الاسباب وجودا ومن الغيبة عنها شهودا فثبتها من حيث أثبتها الحق بحكمته ولا تستند اليها العالم باحدية اه أقول وذلك عين المراد ونظر المعرفة في مراعاة الاسباب (قوله ما رأيت شيئا الخ) محصلة غلبة حال الحق على قلبه وطروا الغير عليه نادرو يزول وفي حال طروقه يكون منها على معنى جزئي مما للحق سبحانه وتعالى (قوله أول المقامات المعرفة) اي النظر والفكر الموصل الى المعرفة والغرض من ذلك ترتيب المقامات في ابتداء السير الى الله تعالى أقول والناس ثلاثة بحسب مقاماتهم رجل رأى نفسه مستحقا للمدح والثناء فهلك ورجل رأى نفسه ليس أهلا لذلك ولم يشهر باحسان الله اليه واشتغل بخدم نفسه على ما هي متلبسة به وما فرط منها فسلم ورجل مثل نفسه كعروس قد أفضت فناء أهلها يريدون بها الزفاف فتطلب السعة عند المواجهة وتظفر لنقصها في الحال فغمم وما وراء هذه المراتب فهو لاهل الحقيقة (قوله ثم اليقين) أقول وامارة من تحلى به عنه وتجمل بحقيقته استحياءه اذا مدح من غيره أو أثنى عليه أهل حينه وذلك لانه ان كان بما فيه بحسب الظاهر استحيى من أن تكون له نسبة مع مولا فيما من به عليه وأولاه وان كان بما ليس فيه فيستحي منه تعالى اذ قد ستره فيما هو فيه وهو يجري عليه ثناء الجليل بعالم يكن من شأنه فهو لا يشهد من نفسه وجودا وان كان موجودا (قوله ثم التصديق بما أخبر به الانبياء الخ) اي بما أخبروا به من الوعد والوعيد وغيرهما من بقية أحكام الشرائع (قوله ثم الاخلاص لله في العمل) اي ايقاعه لذات الله تعالى طلبا لمرضاة ثم لا يضرب في ابتداء الامر ملاحظة الاعراض على ذلك (قوله والمعرفة لا تحصل الخ) يشير بذلك الى أن أول الواجبات على المكلف انما هو النظر الموصل للمعرفة لانفس المعرفة وهو كذلك اتوقفها عليه (قوله ثم تصديق الحق الخ) محصلة انه الاذعان القلبي للحق الوارد على السنة الرسل الدعاة الى الهدى فيما يتعلق باحكام المستقبل كالخسر والتشرو وما بعدهما (قوله فيما يتعقبه) اي يترب عليه من أحكام الاوامر والنواهي (قوله فضيلة يفيض عليها القلب الخ) اي فالاصل وجود

الله فيما سمعته يقول ذكر اللسان فضيلة يفيض عليها القلب) اي يخرج منه على اللسان لان القلب متى امتلا بشئ نطق ببعضه اللسان (وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب) اي ممنوع (ان يشم رائحة اليقين) الكامل بما عند الله (وفيه سكون الى غير الله تعالى) لان القلب متى امتلا بشئ لم يسع غيره وقد قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (وقال ذوالنون المصري

اليقين) بزوال الدنيا والاقدام على الله تعالى (داع الى قصر الامل يدعوا الى الزهد) في الدنيا قللة قدرها وسرعة
فرواها (والزهد) فيها المقتضى للتفرغ لعمل الآخرة (يورث الحكمة) التي هي وضع الشيء في محله (والحكمة تورث النظر
في العواقب) اي عواقب الاعمال مما يختص منه ما يتقصها أو يطلها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس
البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري يقول ثلاثة من اعلام
اليقين قللة مخالطة الناس في العشرة) اي معاشرتهم ٧٨ (وترك المدح لهم في العطية) وان أمر الآخض منهم بشكرهم والدعاء

لهم ولا يلزم منهما المدح لانهما
يحصلان بهو جزاك الله خيرا
وأكرمك الله وأعطاك على مكافأتك
والمدح ذكر الحسن الذي يقرن
غالب ادخول العجب على المدح
(والتزهد عن ذمهم عند المنع) اي
منعهم من الاعطاء لان المانع في
الحقيقة غيرهم وهو الله تعالى ولا
يليق الذم بغير القاعل وذنم القاعل
هنا يختص منه ذم القاعل حقيقة
وبالجملة من يتقن ان الله هو الرزاق له
في سائر احواله حصلت له الثلاثة
(وثلاثة من اعلام يقين اليقين)
وهو ارفع درجات اليقين (النظر
الى الله سبحانه في كل شيء) بان
يسبق نظر العبد الى تعالى في كل
ما يهيم (والرجوع اليه) تعالى
(في كل أمر) من ضر أو بلاء
لوكشفه (والاستعانة به) تعالى
(في كل حال) يزومه (وقال الجنيد
رحمه الله اليقين هو استقرار العلم
الذي لا يتقلب ولا يحول ولا يتغير
في القلب) اي هو توالي العلم على

المعرفان القلبى بواسطة زيادة أنوار البصائر فيفيض ما فيه على جراحة اللسان (قوله
اليقين بزوال الدنيا الخ) يريد بيان غرة اليقين وامارة تحققه (قوله ثلاثة من اعلام
اليقين) اي فن تحقق بها ثبت لهم مقام اليقين والافه ودعوى بغير دليل (قوله قللة مخالطة
الناس الخ) اي فلا تخالطهم الا الحاجة قوية أو ضرورة للبعد عن اخلاقهم ورغبة في نيل
ما وعد به على لسان سيد الكمل صلى الله عليه وسلم بسبب قوة يقينه فيه (قوله وترك
المدح لهم) اي ترك المدح بغير شاهد العلم المشروع والافه وندوب اليه (قوله والتزهد
عن ذمهم الخ) المقصود النهي عن ذمهم بمقتضى حفظ النفس لا بمقتضى حق الحق تعالى
بشاهد العلم (قوله وثلاثة من اعلام يقين اليقين الخ) أقول ذلك من المبالغة في اليقين
بأشياء يقين له والمراد قوة اليقين (قوله وقال الجنيد الخ) هو قريب مما قبله اذ المآل
واحد (قوله على قدر قربهم الخ) حاصله انه نيل الخيرات والوصول الى عالي المقامات
في مخالطة النفس فشم الساعد واطلب الجدي في خلافتها (قوله اي البعد عن المنهي عنه)
اقول ومن المنهي عنه اليأس من غفران الذنب لانه عظامه عند القاعل فينتد الا لازم
في حق الانسان الرجوع عن ذلك وجعله فتاح الرجوع التوبة والاناية رجاء في الله
وخوف منه اذ اليأس من الرحمة كوجود الاعتذار بالله فان الله تعالى لا يتعاطم ذنبا يغفره
قال حجة الاسلام الغزالي قدس الله سره وكما اتخذت الذنب والعود اليه حرفة فأتخذ
التوبة والعود اليها حرفة فما أصبر من استغفر ولوعاد الى الذنب في اليوم سبعين مرة على
ان الذنب الواقع منك قد يكون آخر ذنب قدر عليك وذلك بأن يصرفه عنك أو يصرفك
عنه بأن تستقيم على التوبة لوجود صدقك أو تعاضلك المنية أو تصرفك الموانع عن فعله
فن العصمة أن لا تجرد ومن العصمة ان لا تقدر وان لم يكن شيء من ذلك فالذنب قد مضى
عنه بوجوه التوبة فبرئت من الاصرار وهذا رأس الغنمة تدبره وعرض عليه بالنواجذ
(قوله فعلى قدر مفارقتهم النفس الخ) اي فوصواهم على حسب خروجهم عن مألوفات
النفس التي يشاهدونها بتحقيق الحزن وتغلق باب الفحش ولذلك قال صاحب المحكم
العطائية ان أردت ان يفتح لك باب الرجاء فاشم دما منه اليك وان أردت ان ينفتح لك باب

القلب بحيث يستغرقه فيصير في قلب العبد باستشعاره نظر الحق اليه ومراقبته كالم ضروري
(وقال ابن عطاء على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين) كما يشير اليه خبر ما تقرب الى المتقربين بمثل أداء
ما اقترضت عليهم (وأصل التقوى مباينة المنهي عنه) ومباينة المنهي مباينة النفس اي البعد عنها
ومن شهواتها والقيام بالمطلوب منها وان ثقل عليها (فعلى قدر مفارقتهم النفس) وشهواتها (وصلا الى اليقين وقال
بعضهم اليقين هو المكاشفة

والمكاشفة على ثلاثة أوجه (مكاشفة) خاصة (بالأخبار) بأن يعلم غيره بعلوماته تعالى التي أخبر بها الله تعالى رسوله (ومكاشفة) خاصة (بإظهار القدرة) أي قدرته تعالى بالدليل وهو الاطلاع على عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته (ومكاشفة القلوب) وهي خاصة (بمحقق الإيمان) في القلوب وهي مكاشفة بكل الذات والصفات فهذه المراتب الثلاث تشملها المكاشفة كما تقرر فان الله تعالى كشف عبده بها وأطلعها عليها وبخلاف باختلاف مراتب الخلق فمنهم من يكاشفه الله بجميعها ومنهم من يخصه ببعضها وإذا حصلت المكاشفة وتوالت على القلب حتى قلت ٧٩ الغفلة عنها سميت يقينا (واعلم ان المكاشفة)

المشهور (في كلامهم عبارة عن ظهور الشيء للقلب باستقباله ذكره) له وغلبته عليه (من غير بقاء للريب) أي الشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن (وربما أرادوا بالمكاشفة ما يقرب ما يراه الرائي بين اليقظة والنوم) بأن يطرأ عليه سنة خفيفة فيرى فيها أشخاصا أو يسمع منهم كلاما (وكثيرا ما يعبر هؤلاء عن هذه الحالة) المسماة بالمكاشفة (بالسبات) أي الراحة للأبدان لأن العبد يزول إحساسه بنفسه وتكون كليته مع ما يرام (سمعت الامام أبا بكر بن فورك يقول سألت أبا عثمان المغربي فقلت له ما هذا الذي تقول) وهو قولك (قال) لي (الاشخاص كذا وكذا) ورأيت أشخاصا قالوا لي كذا وكذا (تراهم معاينة أو مكاشفة فقال) له بل (مكاشفة) دل ذلك على ان ادراك البصر في هذا الوقت يطل ويبقى العبد

الحزن فاشهد ما منك اليه قلت وأن أردت ان ينفتح لك كل منها فاشهد كلامهما في عين الاخر فيستوى رجاؤك وخوفك فتكون على كمال في حالك (قوله والمكاشفة على ثلاثة أوجه) أقول الاولى والثانية وسبيله الى الثالثة اذا الاولى شهود علم النقل والثانية بشهود علم العقل وكل وسبيله الى علم القبيض والالهام بذوق خبر من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (قوله وهي مكاشفة بكل الذات) أي بظواهر أممائها وصفاتها (قوله وبخلاف باختلاف مراتب الخلق) أي ويدل لذلك قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم (قوله سميت يقينا) أي وهو مختلف أيضا باختلاف درجة صاحب مقامه (قوله الشامل للظن) أي وهو ادراك الطرف الرابع (قوله وربما أرادوا بالمكاشفة الخ) أي فحينئذ هي نوع خاص من أنواعها ولذا ثبت انها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (قوله دل ذلك على ان ادراك البصر الخ) أي لأن وظيفة الحواس الحادثة انما تتحقق باعتبار حال التركيب المقتضى فاذا خرج الانسان من ذلك الى فضاء الشهود المطلق بطلت تلك الحواس بمجالة عموم الكشف والادراك بواسطة رجوع الروح الى عالمها الاصل في هذه الحالة فانهم (قوله لو كشف الغطاء) أي الحجاب عن معلوماتي بأن عاينتها ما ازددت يقينا لثبوت اليقين بها من قبل بقوة الإيمان (قوله يعني رؤية اليقين) افاذ بذلك ان في المقام تجوزا وتشبيها لا حقيقة وذلك ظاهر (قوله وقيل اليقين زوال المعارضات) أي بواسطة قوة الإيمان والتسليم والرضا بسمه البسط والانبساط قال تعالى في حق الابه والانباء لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فالبسط من مشهد الجمال بمنزلة الاب والقبض من نتيجة أفعالنا بمنزلة الابن فافهم (قوله لا يقبل الضدين) أي فلا يكون القلب جازما مترددا في شيء واحد في آن واحد (قوله وقال الجنيد الخ) هو أخص مما قبله (قوله اليقين ارتفاع الريب) أي بسبب قوة فهم القلوب وعلم الاشرار بحسب النور الموضوع في باطن القلب وحقيقة ذلك النور مختلفة نور العقل ونور الطبع ونور الروح ونور القلب ونور سويداء القلب ونور السرو وهو أعظم الانوار وأجلها وأكملها ولكل من هذه الانوار نور بالتأويل والتزويل والتحويل والتثقيب ولكل مقام فيها شرح لاتسعه العقول فضلا

مشغولا بالحالة التي هو فيها مع ما يراه (وقال) عامر (ابن عبد قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا) تقدم تقريره (وقيل اليقين رؤية العيان بقوة الإيمان) الذي محله القلب يعني رؤية اليقين بقوة الإيمان كروية العيان بالبصر لأن الإيمان اذا توالت على القلب بحيث صار غالبا عليه صار ما تضمنه من المغيبات كالشاهد بالعين (وقيل اليقين زوال المعارضات) له لان الإيمان متى غلب على القلب زال ما يعارضه لان المحل الواحد لا يقبل الضدين (وقال الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب) أي الشك

(في مشهد الغيب) لان العبد يشاهد بنور اليقين المغيبات عما أخبر به الانبياء أو وجبه له الرب فيصير مشاهدة القلب مشاهدة تعالیه عليه مشغلة له من غيره فينتفي كل شك والمراد به مطلق التردد (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى ٨٠ ابن مريم عليه السلام لو ازداد يقيناً لمشي في الهواء كما مشيت فيه قال رحمه الله أشار بهذا الى

سأل نفسه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لان في لطائف المعراج انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت البراق قد بقي واقف مع جبريل (ومشيت) في الهواء مرتفعاً الى رفرف الى حيث أراد الله ان يتابعه فيه وقال له جبريل وما مننا الاله مقام معلوم فاشار الاستاذ بذلك الى ما ذكر من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مقاماً أعلى مما ناله عيسى عليه السلام وهو المشي في الهواء ومراده صلى الله عليه وسلم ان مشي الموقنين في الهواء لا يستعظم بفضل الله عليهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أجد بن علي ابن جعفر يقول سمعت ابراهيم ابن قاتك يقول سمعت الجنييد يقول سمعت السري يقول وقد سئل من اليقين) اي علامته (فقال اليقين) اي علامته (سكونك) بقلبك (عند جولان الموارد) من تغير الاسباب والاحباب وزوال الحرص والجزع عند خوف قوات المحبوب ونهوها (في صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تتفعل ولا ترد عنك مقضياً) من سوء بل ذلك مختص بالله تعالى (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول القنوع سمعت أبا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطمأنات واليقين خطرات كانه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكانه يجوز حصول اليقين خالياً من الحضور وأحال جواز الحضور بلا يقين

عن السطور وما يعلم جنود ربك الا هو فافهم (قوله في مشهد الغيب) أشار بذلك الى مدد نور اليقين المودع في القلوب فهو من خزائن الغيوب باقضاء من نور الميثاق يوم ألت بر بكم فهو للقلب بمثابة نور العين لكن بعد دور ودور الاهاام الوارد من خزائن الغيوب الذي هو بمثابة نور الشمس المنبسط على المنظور فيه وهو لا يبقى فيه ريب فافهم (قوله لو ازداد يقيناً الخ) اي لو ازدادت أنوار يقينه لمشي في الهواء وزيادة تلك الانوار يتكشف بها آثار الحق ونعوته وكلاهما باطنان وهي انما توجب ما قلناه من الكشف المذكور مع تمكنها من القلب فيرى الاثار على ما يليق بها في هذه الدار وفي الاخرى على حسب شأده المتابعة ويرى نقص كل شيء بل تقبيل وجود الحق تعالى اذ لو ظهرت صفاته اضمحلت كائناته والحاصل ان المراد من الخبر الشريف ان المسيح عليه السلام لم يبلغ اليقين المحمدي والاسرار على القدم الاحمدى حيث اسرى بجسمه الشريف وروحه الشريفه حتى قطع فلك الهواء وارتفع عنه بما لا يعلمه الا الله تعالى وبذلك تعلم ان المشي في الهواء المنق عن المسيح ليس المراد به مطلق مشي في الهواء بل مقام مخصوص منه والله اعلم (قوله لمشي في الهواء) اي زيادة عن المشي في الماء فهو أقوى منه بسبب قوة الحال فافهم (قوله وقال له جبريل) اي حين تاجر عن المشي معه وعاتبه في ذلك (قوله لا يستعظم بفضل الله عليهم) اي لثبوت خرق العوائد في حقهم (قوله سكونك بقلبك الخ) أقول ذلك بالنسبة للمريدين والاخلال العارفين التلذذوا القرب والسرور بما يجري به الحق تعالى من تصاريه أحكامه وأفعاله وهذا الاختلاف بالقوة والضعف منشؤه قوة الايمان وضعفه فان الايمان اذا كان في ظاهر القلب يعني على الفؤاد أورت محبة متوسطة فاذا دخل باطن القلب وحل في سويدائه أورت الحب النافع المثمر لما ذكرناه (قوله عند جولان الموارد) اي عند توارد الواردات الغير ملائمة للنفوس والملائمة لها (قوله لتيقنك ان حركتك الخ) اي تيقنك بعلمك ان المقدركا تن لا محالة ولا يتقع حذر من قدر (قوله لان الحضور وطمأنات الخ) اي مقامه متمكن وثابت واليقين خطرات على معنى انه ابتداء الحضور المتمكن صاحبه فيه فلا يتم اليقين الا بالحضور فكان الحضور على هذا أفضل منه (قوله وكأنه جواز حصول اليقين خالياً الخ) أقول وهو وجبه لان اليقين من التور وهو قد يكون حجاباً يوقف القلوب معه كما تكون الاغيار حجاباً للنفوس بوقوفها عند هاتفت القلوب كما تنقف النفوس وان كان حجاب القلوب نورانياً وحجاب النفوس ظلمانياً ووقوف القلوب بالتورسيه الانس به والتعشق بوجوده استخلاصه وحجابيه مع

ولا ترد عنك مقضياً) من سوء بل ذلك مختص بالله تعالى (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله بن علي يقول القنوع سمعت أبا جعفر الاصبهاني يقول سمعت علي بن سهل يقول الحضور أفضل من اليقين لان الحضور وطمأنات واليقين خطرات كانه جعل اليقين ابتداء الحضور والحضور دوام ذلك وكانه يجوز حصول اليقين خالياً من الحضور وأحال جواز الحضور بلا يقين

ولهذا قال النوري اليقين المشاهدة يعني ان في المشاهدة يقينا لا شك فيه) ٨١ اي فلا تتم المشاهدة الا يقين (لانه لا يشاهده

القنوع به وعدم الالتفات الى ما وراءه بغلطه في انه غاية مقصده وقد قال ابن الجلاء من وقف بهمة على شئ دون الحق فانه الحق وبهذا علم ان اليقين الكامل ما كان معه حضور ومشاهدة فافهم والله أعلم (قوله ولهذا قال النوري الخ) حاصله ان اليقين الكامل هو ما كان معه مشاهدة لازم لها الحضور فن لا يقين له لا مشاهدة له ومن لا مشاهدة له لا يقين يكمل له والله در ابن الفارض حيث قال

ولئن رضى غيري بطيف خياله * فانا الذي بوصاله لا اكنى

فما وقع رضى الله تعالى عنه بما قنع به غيره بل ولا بالوصال وكما الشهود وذلك لعلو همته (قوله اليقين ملاك القلب) اي فاليقين في الحقيقة هو ما استأصل القلب بجميعه عليه وعدم الاحساس بغيره (قوله وباليقين عرف الله) اي باليقين الكامل بالله وبصفاته عرف الله اذا المعرفة تشتمل المكاشفة والمشاهدة والمعانيسة وكما لا يتوصل اليها الا باليقين قال التستري قدس الله سره

تقيدت بالاورهام لما تداخلت * عليك ونور العقل أو رثك السجنا
وهمت بانوار فهمنا أصوالها * ومنبغها من أين كان غناهمنا
فقد تجب الانوار للعبد مثلاً * وأكثروا في الناس لم يدع الامنا

تأمله فانه دقيق رقيق (قوله ويقال غير ذلك) أي فيقال هو الادراك أو المسائل (قوله عقل عن الله) أي لانه مدار الفهم والادراك وهما قاصران لحدوثهما والله أعلم (قوله مشى رجال باليقين على الماء) أقول فصاحب القلب يؤثر من مشى على من لم يمش وصاحب السر علم الحكمة فيما أسرو وما أفشى اذ هو الذي يعلم ما يتحقق به الاولياء والعارفون من أحوال المنازلات ومنازلات الاحوال وحقائق المعارف ومعارف الحقائق فالجاهل بذلك قد يدفع عن الولي بجهله كما اندفع الكفار عن النبي كذلك حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ما هذا الرسول بأكل الطعام ويمشي في الأسواق الى غير ذلك ثم أعلم ان ما ستر الحق تعالى أولئك الاغرة عليهم وصيانتهم والله أعلم (قوله ومات بالعطش أفضل منهم) أي فان لم يوارق قد تكون مع زيادة نور اليقين وقد لا تكون مع ذلك فتحصل على يد المفضل دون الفاضل ومع هذا فالمزية بخوارق العادات لهم لا تقتضي أفضليتهم على غيرهم وكلامهم من أهل كهف الايواء معرفتهم أصعب من معرفته تعالى لان الله تعالى ظاهر بكماله وجماله فاذا أراد الله تعالى ان يعرفك وليا من أوليائه طوي عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته (قوله فلا ملازمة بين خوارق العادات الخ) أقول وذلك وجه صعوبة معرفة الولي قال في التنوير قال بعضهم الايمان بطريقتنا هذه ولاية أي لان الايمان بالفتح لا يكون الا بالفتح اه ثم الولي يعرف بثلاث ايشار الحق والاعراض عن الخلق والتزام السنة بالصدق قال الجرجاني الولي الثاني في حال الباقى تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار اتولى

تعالى من لا يمتنع بما تمته) اي من لا يقين عنده باجماعه فن لا يقين له لا مشاهدة له (وقال أبو بكر الوراق اليقين ملاك القلب) اي استيلاؤه عليه بأن يغلب عليه حال الايمان بحيث لم يستق فيه متسع لغير الموقن المعلوم (وبه) اي باليقين (ككمال الايمان) ويبرعنه بالحقيقة كما قال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فحقيقة كل شئ كما له وهو غلبته على القلب (وباليقين) بالله تعالى وبصفاته (عرف الله تعالى) وجلاله وانقصراده في سلطانه (وبالعقل) وهو غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات ويقال غير ذلك كما ينسب في شرح آداب الصمت (عقل عن الله تعالى) أمره ونهييه ووعدته ووعدته وغيرهما مما جاء به الكتاب والسنة (وقال الجنيد رحمه الله تعالى قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا) فلا ملازمة بين خوارق العادات وقوة اليقين فقد يقوى يقين العبد بما يخالفه الله بلا سبب وقد تكون خوارق العادات لزيادة اليقين وقد يستوى اثنان في اليقين ويجري الله خوارق العادات لاحدهما لظفا به وعونا على ما ربه أو لنفع غيره بها لزيادة اليقين (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت

جعفر يقول قال ابراهيم الخواص لقيت غلاما في التبة) أي المفازة التي يتاه فيها

(كانه سيكة فضة فقلت) له (الى أين) تذهب (يا غلام فقال الى مكة فقلت بلا زاد ولا راحلة ولا نفقة فقال لي يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض لا يفدر أن يوصلني الى مكة بلا علاقة) بفتح العين وهي ما يبلغ به من العيش قال ذلك لقوة يقينه واطمئني به وان كانت السنة حل الزاد في السفر ولا يدل على ضعف اليقين مطلقا فان الانبياء والائمة صلواتهم في السفر لكنهم لم يعتمدوا عليه وانما اعتمدوا على ربهم ٨٢ (قال) ابراهيم (فلم ادخل مكة اذا انما به في الطواف وهو يقول يا عين سمعي)

بالدمع (أبداه) يا نفس موتى كذا ولا تحي أحدا (محبة حقيقة (الاجليل الصمد فلما رأيته) الغلام وتفرس مني اني متعجب منه) قال لي يا شيخ أنت بعد على ذلك (الضعف من اليقين) أي الضعف الموجب لسؤاله عن السفر بلا زاد (وسمعه) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت النهر جوري يقول اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة) فن استكمل الايمان وقوى يقينه بحسن صنيع الله له عد البلاء نعمة لما رعد عليه من الثواب وعد الرخاء نعمة لما يلزمه فيه من الشكر وخوف الحساب (وقال أبو بكر الوراق اليقين على ثلاثة أوجه يقين خبير) وهو العلم الحاصل عن خبر الانبياء بما غاب عن المشاهدة من الجنة والنار وغيرهما من أحوال يوم القيامة (ويقين دلالة) وهو ما حصل بالنظر الدال على حدوث العالم وقدم محدته وكأله وكأله صفاته (ويقين مشاهدة) وهو العلم الذي يخلقه الله تعالى في قلوب أنبيائه وأوليائه ويحتمل ان يكون مراده باليقين

وفي الاشارة عن الله انما سميت الاولياء اولياء لانهم يلوون دون ماسواى من خلق وحاصل ان الولي من تولاها الله فلم يدعه لغيره لا ظاهرا ولا باطنا وتولى الله فلم يعرج على غيره بحال وبحسب هذا فكلمهم محفوظون بحفظه واصلون اليه على قدر نصيبهم وحفظهم (قوله) كانه سيكة فضة) أي ذاتا وصفة باسراق الانوار الحسية والمعنوية (قوله) فقال لي يا ضعيف اليقين الخ) منه يعلم سر طلب الزاد والراحلة والرفقة في السفر من ان الغالب على الخلق ضعف اليقين فطلب منهم ما تقدم رجة بهم وشفقة عليهم وذلك كله باعتبار المستثنين أما العارفون من الكاملين فهم وان ظهروا بالاسباب لا يعتمدون الا على رب الارباب فاخذهم بكونهم أئمة لغيرهم عن يقتدى بهم والله أعلم (قوله) يا عين سمعي أبدا) أي ابكي أبدا شوقا على وصال الحبيب يا نفس موتى كذا أي حزنا على ذلك ولا تحي أحدا أي لا تملي الى أحد ميلا بغير شاهد العلم الاجليل أي العظيم الصمد أي المقصود لجميع ماسواه فاجبيه بدوام عباداته وطاعاته (قوله) اذا استكمل العبد حقائق اليقين الخ) اعلم ان هذا المقام انما يتم لا ولياء الله تعالى الذين هم أبواب ابوابه ومعرفتهم بمقاييس تلك الابواب واسنان هذه المقاييس حفظ الحرمة وحسن الخدمة واتساع الرجة ودوام الحشمة وذلك كما قيل على قدر أهل العزم تأتي العزائم فنهنيثا مريثا لمن ذاق أو شاهد بعض من ذاق فقد قيل المطر قريب عهد برببه فيستحب البروز فيه والتبرك به وقت نزوله هكذا ذكره الشارح صلى الله عليه وسلم وهو مطر من السحاب فما ظنك بالموثوق من العارف بربه فهو من الاخرى والاولى النظر اليه حيث هو الصادق بالله السائر لله وبالله اذ في ذلك سعادة الدارين عند مصادفة المهمل والتوفيق فتميا ايها الاخ الشفيق (قوله) صار البلاء عنده نعمة الخ) أي بحيث يجده له لذة بسبب شهوده مصدر الاحكام والافعال واستغراقه في ذلك وقوله والرخاء مصيبة أي خشية الامتحان وخوف التقصير في الشكر على ذلك لانه كما يخضع بالفقه يدبني بالوجود (قوله) وقال أبو بكر الخ) أقول تقدم نظيره في كلام بعضهم فلا تغفل (قوله) اليقين على ثلاثة أوجه) أي وحصواها للعبد الموفق على هذا الترتيب (قوله) وهو العلم الذي يخلقه الله الخ) أي بواسطة اشراق أنوار القلوب الواردة من خزائن مكنونات الغيوب فهو العلم الالهامي الذوق المسبب عن النفيض الالهى وذلك بالنسبة لاولياء والصالحين يكون نتيجة أعمالهم بذوق خبر من عمل بعالم ورثة الله عالم مالم يعلم فهو علم وهي (قوله) لمحصله عن العلم من الخبر) أي باعتبار وجوب

الاول علم اليقين لحصوله عن العلم من الخبر وبالثاني عين اليقين لاطلاع العبد من نفسه على مدلوله بوضوح الدليل صدق وبالثالث حق اليقين لكون الحق تعالى يشته في قلوب المتقين بلا سبب واغلبته على قلوبهم (وقال أبو تراب الخشبي رأيت غلاما في البادية عيشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل هذا الموضع) تكون (بلا زاد فقال يا شيخ ارفع رأسك) واقطر (هل ترى غير الله) أي ملكا غير الله (تعالى) ففهمت منه انه قوى اليقين بان مالك الملك هو الذي يدبره ويحفظه

(فقلت) له (الا نذهب حيث شئت) فهذا انما يكون لمن قوى يقينه ورأى اطاقا من الله عاياه به فيجري على عادته مع الله ولا يكون مغرورا بخلاف من دخل على التجربة لا ينبغي له ان يغرب بنفسه فانه مخطئ وان سلم لضعف يقينه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الاصماني يقول سمعت محمد بن عيسى يقول ٨٣ قال أبو سعيد الخزاز العلم ما استعملك)

في الصفة وهو العلم بالاحكام الشرعية (واليقين ما حلت) وهو العلم بانه لا قاعل الا الله ولا معين سواء ولا يجري عليك الا ما سبق لك عنده (رسمته) أيضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا عثمان الادمي يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المماس لا كل الحلال) فرأيت في اصطلياد السمك (فاضطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فاخرجتها) منها (وطرحت الشبكة في الماء فوقعت) سمكة (أخرى فيها فرميت بها) أي بالشبكة وأخرجت منها السمكة (ثم عدت) الى طرح الشبكة في الماء (فهمت في هاتف) فقال (لم تجدهم عاشا الا ان تأتي من يذكركنا) ويسجننا (فتقتلهم) نزل السمك منزلة من يعقل فمبر عنه بما يعبر به عن يعقل (قال فكسرت القصبة) المتصلة بالشبكة (وتركت الاصطياد) ليس ذلك انكارا للاصطياد ولا لطلب الحلال بل عادة الله تعالى ان يؤقّب أوليائه بخواطر ينهمهم بها على انهم لا يسكنون الى غيرته تعالى فحق علم تعالى من أحدهم سكونا الى غيره نهمه يرجع اليه ويعتمد عليه دون

صدق الخبر كما هو ظاهر (قوله ولا يكون مغرورا) أي بالقاء نفسه في الهلاك (قوله بخلاف من دخل على التجربة) أي في ابتداء سيره قبل ان يتخلق باحكام الرياضات والمجاهدات (قوله العلم ما استعملك الخ) أي العلم النافع ما قادك الى العمل به وقوله واليقين ما حلت أي ما حلت على سكون السري شهودا ن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويحتمل ان معناه ما كان باعثة لك على الجد والاجتهاد في معاملته تعالى (قوله في اصطلياد السمك الخ) انما اختاره لعدم الشبهة في حله (قوله فهمت في هاتف) أي رجائي عنابه به ليتنبه للاعلى من ذلك بالبعد عن الوقوف مع الاسباب (قوله ويسجننا) أي بدلالة قوله سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده الآية

(باب الصبر)

قال بعضهم الصبر على أنواع بعضهم أفضل من بعض الاول الثبات على الكتاب والسنة قولاً وفعلاً وسكوناً والثاني استواء النعمة والنقمة مع وجود الاحساس بشهود مقام الرضا والمثاب وجود لذّة في النقمة وكراهة في النعمة بواسطة يقين وعدد الاجر وخوف الامتحان والنوع الاول ثابت مع باقي الانواع التي بعده وأسباب الصبر شهود مصدر الافعال واليقين بما أعدّه الله للصابرين وخوف التسخط بالمقدور فيحرم الاجر ويكسب الوزر والعلم بعدم فائدة الجزع واعلم انه قيل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا ان الصبر دون المصابرة وهي دون المراقبة لان المعنى اصبروا بحبس نفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على الرضا بالبلوى في الله ورابطوا باسراركم على الشوق الى الله وقيل اصبروا في الله وصابروا بالله ورابطوا مع الله وحكمه مختلف وجوبا أو نديا بحسب اختلاف ما يتعلق به فهو تعريه الاحكام وقيل الصبر أفضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد والصابر مع الله بذوق قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله هو حبس النفس الخ) أي القيام عليها باطاعة ما أعدّه الله تعالى للصابرين وما نوهده به المتسخطين حتى يكمل لها مقام الرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه الجارية على وفق علمه وارادته بحكمته الباهرة للعقول (قوله قال الله عز وجل واصبروا الخ) أي وقال قاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال قاصبر صبر اجميلا وقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا والآية وقال وما يلقاها الا الذين صبروا وقال ولئن صبرو غفر وقال والصابرين في البأساء والضراء وقال ان الله مع الصابرين وقال انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب الى غير ذلك من الآيات (قوله قال الله عز وجل واصبروا وما صبرك الا بالله)

الاسباب والله أعلم *(باب الصبر)* هو حبس النفس على كربه يتحمله أو لن يذيق فارقته وهو مدوح ومطلوب (قال الله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله) وقال وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا للصابرين وقال واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور (واخبرنا علي بن أحمد الا هو ازي) رحمه الله (قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا أحمد بن أحمد بن علي الخزاز قال حدثنا أسيد بن زيد قال حدثنا سعيد بن سعد عن الزيات عن أبي هريرة عن عائشة رضي الله عنها رفته) الى النبي صلى الله عليه وسلم

(قال صلى الله عليه وسلم إن الصبر عبيد قال حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا محمد بن مرداس قال حدثنا يوسف بن عطاء عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى ثم الصبر) اولاً وبالذات على قسمين وثانياً وبالعرض (على) ثلاثة (أقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب له فالصبر على الشيء المكتسب) له (على قسمين صبر على ما أمر الله تعالى به) من واجب ومنه مندوب (وصبر على ما نهى عنه) من حرام ومكروه (وأما الصبر على ما ليس بكسب للعبد فصبره على مقاساة ما يصل به من حكم الله تعالى عليه (فيما) له (فيه مشقة) من الآلام والأسقام في نفسه وولده وخادمه ونحوها) سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيدي يقول المسيير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن وإن كانت فيه صعوبة ما من حيث فراق محبوبه من ولده ونحو ذلك لكمال الجزاء لأنه تعالى وعده لمن ترك شهوات الدنيا كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فهو سهل هين بالنسبة لما يأتي (وهجران النفاق في جنب الله تعالى)

المعنى والصبر على ما أصابك من بعضهم من فنون الآلام والأذية وعلى ما عانت من اعراضهم عن الحق بالكلفة وما صبرك إلا بالله استثناء مفرغ من أعم الأشياء أي وما صبرك ملايساً ومصحوباً بشي من الأشياء إلا بالله أي بذكره والاستغراق في مراقبة ثبوته والتبذل إليه بمجامع الهمة وفيه من تسليته عليه الصلاة والسلام تهوين مشاق الصبر عليه وتشريفه بما لا مزيد عليه أو المراد الإغشيتته المبينة على الحكم البالغة المستتعبة للعواقب الجميدة فالسلبية حيثة من حيث الاشتغال على الغايات الجميلة وقيل الابتوفيقه ومعوته فهي من حيث تسهيله وتيسيره والله أعلم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) أي وقال أيضاً ما أعطى أحداً شيئاً أفضل من الصبر وقال الصبر نصف الإيمان وقال الصبر الاسلام والسماحة (قوله قال صلى الله عليه وسلم) أي وسببه على ما رواه مسلم يرفعه إلى أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وماتت إلى بخصيتي فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فأتت بابها فلم تجد على بابها بوابين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال إنما الصبر عند الصدمة الاولى أو عند أول صدمة (قوله إن الصبر الخ) المعنى إن الصبر الكامل أجره هو الصبر الواقع في أول وقت المصيبة لأنه الأشق إذ بعد ذلك الوقت تهون المصائب كما هو مشاهد فنأتي في نفسه أو في ولده أو في ماله وصبر وقت الابتلاء ولم يجزع ولم يشك لا أحد شكوى ضجر كان صبره من أكمل الصبر وجزاؤه من أعظم الجزاء والله الموفق (قوله عن أنس بن مالك الخ) أي وقدر روى الترمذي يرفعه إلى أبي سعيد الخدري أن ناساً من الأنصار سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم قال ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحداً شيئاً هو خير وأوسع من الصبر وقال فيه حديث حسن صحيح ورواه مالك في الموطأ يرفعه إلى أبي سعيد (قوله ثم الصبر أولاً وبالذات الخ) حاصله أنه - بس النفس على فعل الطاعات واجتناب المحرمات هذا هو كسب العبد ثم حسبها على الرضا بما يجري به الحق تعالى من أحكامه التي لا تلثم النفس (قوله أولاً وبالذات) مراده أن القسمة باعتبار ذات الصبر في أول النظر ثنائية وباعتبار ما يعرض لاحد القسمين ثلاثية وذلك واضح (قوله على قسمين) أي وحكمه باعتبار ما أضيف إليه فتعريفه الأحكام وأعلم أن درجات المندوب منه متفاوتة كما لا يخفى على من تأمله (قوله المسيير من الدنيا إلى الآخرة سهل) أي بشاهد علم النقل والعقل (قوله وإن كانت فيه صعوبة ما الخ) يظهر منه جملته على انتقال العبد بالموت من الدنيا وهو الأظهر وأن يسادر من كلام الشارح خلافه (وأعلم) أن درجات الصبر متفاوتة على حسب تفاوت المعرفة بالله تعالى وعظمته وجلاله والمعرفة بالآخرة وتفصيل ما أعده الله للصابرين والمعرفة بفوائد الصبر وثمراته في الدنيا وما يدخل به على القلوب من الراحة وما يصرف

أى طاعته (شديد) لمخالفته هوى النفس من حظوظها وراحتها الدنيوية (والصبر من النفس) بعدم الالتفات لها (إلى الله تعالى) بالعمل لمحض أمره (صعب شديد) للمخالفة المذكورة (والصبر مع الله) حتى لا يرجع الصابر إلى الالتفات لما ذكر (أشد) بما ذكر (وسئل الجنيد عن الصبر فقال هو تجرع المرارة) والمشايق (من غير) ظهور (تعيين) بخلاف الصبر فالمتصبر يتحمل المشاق وتظهر عليه وانما يمنع من التسلخ وترك ما هو فيه خوف الله والنار بخلاف الصابر فإنه قد زال عنه المشاق ونهت عن جعلها فلم يبق عليه في فعل ذلك مشقة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) من حيث أنه إذا زيل عنه هلك أو ان كثر منافع العبد في رأسه فنى حصل الصبر للعبد - حصلت له ٨٥ جميع منافعه الدنيوية والدينية ومضى

فقد هلك دينه فلم يقم بشئ منه (وقال أبو القاسم الحكيم قوله تعالى واصبر أمر) منه (بالعبادة) يعنى بالصبر (وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية) أى تذلل وافتهار من العبد لمولاه في جميع ما هو فيه وعلام له بأنه لا يقدر على القيام بالصبر بل يستعين بربه فيه (فن ترقى من درجة لك) في نحو أصبر وأصل لك (إلى درجة بك) في نحو أصبر وأصل بك (فقد انتقل من درجة العبادة إلى درجة العبودية قال صلى الله عليه وسلم بك أحياو بك أموت) وبك أجادل وبك أقاتل (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمة الله يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت عياشاً يقول سمعت أحمداً يقول سألت أبا سليمان عن الصبر فقال والله ما نصبر على ما نحب) لا نألو كافنا الدوام على

به عنها من الهموم وأنواع الجزع وغير ذلك (قوله شديد) أى بالنسبة لابتداء الإرادة والا فقد تحصل له الوحشة بسببهم في النهاية (قوله صعب شديد) أى وإذا كان سر القبول ومع ذلك هو بالنسبة لغيره الكامل أما هو فهو عليه هين لين (قوله والصبر مع الله الخ) أى على معنى دوام مراقبة الله في حقه على العبد (قوله من غير ظهور تعيس) أى بسبب تمكنه من مقام الرضا (قوله بخلاف التصبر الخ) محصل الفرق بين الصبر والتصبر أن الأول خلق والثاني تخلق يتكلف (قوله بمنزلة الرأس من الجسد) أى على معنى أن كمال الإيمان لا يكون إلا إذا صاحبه الصبر ولا يكون إلا ما أصل الإيمان فثبت مطلقاً ولو جامعته ثم الجزع (قوله أمر منه بالعبادة) أى حيث على مظهر التكليف وقوله وما صبرك إلا بالله عبودية أى إرشاداً لمتابعة مقامات من التبرى من الحول والقوة (قوله فن ترقى من درجة لك) أى المشعرة بالاستقلال بالفعل إلى درجة بك أفعّل كذا إلى المؤذنة بالتبرى من الحول والقوة (قوله فقد انتقل من درجة العبادة) أى فعل الطاعات على جهة التكليف والاستقلال إلى درجة العبودية أى التي هي الاعتراف بالعجز والتبرى من الحول والقوة (قوله قال صلى الله عليه وسلم بك أحيا الخ) أى لا بغيرك كما يؤذن به تقديم المعمول وفيه الإشارة والمرتبب واتفق الحقيقة فافهم (قوله ما نصبر على ما نحب) محصله أنه لو لانهمة التوفيق من الله تعالى لما قدر أحد على متابعة سيد السكمل صلى الله عليه وسلم (قوله الصبر التباع عن المخالفات الخ) محصله أنه حبس النفس على فعل المأمورات واجتناب المنهيات وعدم القلق والشكوى عند الامتحان مع اظهار شرف النفس عند الحاجات سكوتاً مع القناعة والتعفف (قوله بأن لا يجزع الخ) أقول وليس من الجزع والشكوى ذكر المصائب الحبيب أو طيب لبسائه أو يداويه (قوله هو القناء في البلوى) أى الاستمالة فيها مع قوة شدائد هابلها لا ظهور وشكوى أى جزع وقلق واكمل من ذلك عدم الجزع باطناً كما لا يخفى (قوله هو الذي عود نفسه الخ) ليس المراد منه التعرض

أكل أنخر الاطعمة والدها لنفرا من ذلك ونألمنا (فكيف) نصبر (على ما نكره) مما يخالف هوى النفس فلا نقدر على الصبر عليه إلا بعون الذي أمرنا به (وقال ذو النون) المصري (الصبر التباع عن المخالفات) للدوام (والسكون عند تجرع غصص البلية) وفي نسخة البليات بنزول الآلام والاسقام وذهاب الولد ونحوه (واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة) هذا حال من تمكن في صبره (وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب) بأن لا يجزع الصابر ولا يتسلخ وان بلغ أعلى مقامات الصبر نال مقام الرضا (وقيل هو) أى الصبر (القناء في البلوى) بلا ظهور وشكوى هذا قريب من كلام الجنيد السابق ويمتاز عنه بمبادل عليه القناء من شدة البلاء (وقال أبو عثمان الصبار) هو (الذي عود نفسه الهجوم على المكابرة)

بخلاف المتصبر والصابر فالمتصبر يتكفف حمل ما أصابه ويقاسى مشقته والصابر يحمل ذلك بدون مشقة وان وجد المأ والمصابر كذلك مع زيادة في الصبر لانه للمبالغة في درجات الصبر فهو يهزمهم على كل مكروه ومشق بلا كلفة ويجد اللذة فيه فضلا عن المرارة والمشقة (وقيل الصبر) هو (المقام) أى القيام (مع البلاء بحسن العصبية كالمقام) أى كالأقامة (مع العافية) بان يساوى حاله في البلاء حاله في العافية (وقال أبو عثمان ٨٦ أحسن الجزاء على عبادة) من العبادات (الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال الله

سبحانه وانجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) لأن من عمل حسنة جوزى بعشر بل بسبع مائة للحديث المشهور فيه بل يجازى بغير حساب قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (وقال عمرو بن عثمان الصبر هو الثبات مع الله تعالى وتلقى بلائه بالرحب والدعة) أى السكون (وقال الخواص الصبر هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة) سواء كان في البلياء أم في غيرها (وقال يحيى بن معاذ صبر الهجين أشد من صبر الزاهدين واجبا كيف يصبرون) أى المحبون (وأشد) فى ذلك (الصبر) بحمد في المواطن كلها (الاعلى) بمعنى عنك (فانه لا يحمد) لأن الصبر يكون لله وبالله وعلى الله وكل من هو محمود ويكون عن الله وهو مذموم لدلالته على قلة الرغبة فى القرب منه وامتنال أو مره وتجنب نواهيته فهو يعبد عن الله وصبر الهجين عن الله محال لانه ينافى المحبة فهو عاشق عليهم ان جرى به القدر فانه يملكهم لما هم فيه من تحمل الضرر

للهلكات اختيارا لحرمته شرعا بل المراد انه عند حلولها به قهرا يدوم على القيام على نفسه بحملها على الصبر البالغ درجة الكمال (قوله بخلاف المتصبر والصابر الخ) أقول اخذ هذا كله من جواهر الصيغ الثلاث اذ التصبر يتكفف الصبر والصابر من قام به الصبر بدون مبالغة والصابر كذلك مع المبالغة (قوله ويجد اللذة فيه الخ) يحتمل انه من المبالغة فى الصبر ويحتمل الحقيقة باعتبار شهود المبلين فى البلاء والمعذب فى العذاب بل هذا اقرب ويشير الى هذا المتنام قول قائلهم شعرا

النت الضى حتى تطاول مكثه * فلوزال عن جسمي بكنه الجوارح

والله اعلم (قوله بان يساوى حاله الخ) اى بان يكون فى حال البلاء صابرا وفى حال العافية شاكرا ويحتمل عدم وجدان الالم واللذة بسبب فئانه فى المبل والمثم (قوله احسن الجزاء الخ) اقول وان لم يكن من جزاء الصبر الامعية الحق تعالى لكنى كما اشار الى ذلك قوله تعالى ان الله مع الصابرين (قوله لان من عمل حسنة الخ) تعليل مع بيان لقوله تعالى يا حسن ما كانوا يعملون ومحصلة مضاعفة جزاء الصبر وكونه بغير حساب (قوله الصبر هو الثبات الخ) اى الثبات بالصبر على البلاء والشكر على العافية والله الموفق (قوله صبر الهجين الخ) اقول يكاد أن يكون من البديهي اذ لكل شئ من مألوفات النفس بدل ترجع اليه وتعتاده بالقيام عليها ولا كذلك فى المحبوب اذ لا بد له ولا حياة للروح بدونه (قوله واعجبا الخ) حكمة ذكرها ايهام ما قبله امكان الصبر من الهجين مع انه قريب من رتبة المستحيل لخفاء سببه خفاء تاما والله اعلم (قوله الصبر يحمد) اى يكون محمودا بالثناء على من تحقق به وقوله فى المواطن كلها اى فى جميع المنازلات التى ينالها العبد من حقوق الحق المطالبة منه الاعلى بمعنى عنك ايهام المحبوب فانه ان امكن تحققه ولو على بعد فانه لا يحمد بل يذم (قوله وصبر الهجين عن الله محال) اى عادة كما يعلم من بقية كلامه او المراد انه مستبعد استبعادا كليا بدليل قوله بعد فهو عاشق عليهم الخ (قوله الصبر ترك الشكوى لله الخ) اى اقضاء مراد العبد فى مراد الرب وقوله ولغيره اى على وجه التلق لالمثل حميب أو طيب (قوله وهى للتائبين) أى وذلك لانهم رجعوا الى الله ومن رجع اليه سكن اقضائه وقوله وهى للزاهدين أى وذلك لان من زهد فى الدنيا رضى بكل ما يجربه الحق من تصاريف أحكامه وقوله وهى للصديقين أى لان من صدق فى الحب التذلل على من صدر عن محبوبه (قوله الصبر هو الاستعانة بالله الخ) أى بشاهدانه لا قوة لخلق على

(وقال روى الصبر ترك الشكوى) لله ولغيره هذا من علامات الصبر لان نفسه وقيل الصبر ثلاث مقامات اولها شئ ترك الشكوى وهى للتائبين والثانية الرضا بالمقدور وهى للزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع المولى وهى للصديقين (وقال ذوانون) المصرى (الصبر هو الاستعانة بالله تعالى) عليه والصابر قسمان

صابر متحمل لرجاء الثواب وصابر متبرئ من حوله وقوته مستغن بالله وبينهما بون (سمعت الاسناد أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الصبر كاسمه) في المرارة والمشقة وشدة المماناة في التداوى به (أنشدنا) الشيخ (أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أنشدني أبو بكر الرازي قال أنشدني ابن عطاء لنفسه سأصبر كي ترضى) يارب (وأتلف حسرة * وحسبي ان ترضى ويتلافني صبري) أي مقصودي رضاك وان كان فيه تلافى مما أقاس به ويكفيني رضاك وان كان صبري عنك يتلافى لان العبد قد يؤدبه مولاه ويرزله عن مقامه الذي قربه اليه ويبيعه عنه لما اختاره له وارتضاه فاذا كان العبد متأدياً في صبره مع مولاه جرى على قلبه ما اختاره له من تلافه اذا كان فيه رضاه (وقال أبو عبد الله بن خفيف الصبر) يعني من قام به الصبر ٨٧ (على ثلاثة أقسام متصبر وصابر

وصابر) تقدم الكلام عليها (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الصبر مطية لا تنكبو) لخبر من تأني أصاب أو كاد ولا يمكنه التاني وترك العجلة الا بالصبر فمن جعل الصبر مطية استقام في سبيله وبعد خطوه في علمه وعمله (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي ابن عبد الله البصري يقول وقف رجل على السبيل فقال أي صبر أشد علي الصابرين فقال الصبر في الله تعالى) وهو الصبر على تغيير الاخلاق المذمومة والاتصاف بالمحمودة والاشتغال بأنواع الطاعات (فقال لا قال الصبر لله) وهو الصبر على ذلك مع التبرئ من الحول والقوة (قال لا قال الصبر مع الله) وهو الصبر على ما يرده على القلب من الله وهو من أدب معه في حل ما يرده منه راض بذلك (قال لا قال فابش الصبر) الأشد (قال الصبر عن الله) وهو ان يبعد الله العبد عنه بعد تفرسه اليه

شيء الا بتوفيقه تعالى واقداره (قوله صابر متحمل لرجاء الثواب) أي ثقة بوعده الكريم وذلك من منازل العوام وقوله وصابر متبرئ من حوله وقوته أي بقنائه واستغراقه في ذات المبلى وهو من منازل العارفين الخواص (قوله الصبر كاسمه الخ) أي وذلك بالنسبة للمريد في ابتداء سيرهم الى الله تعالى لا بالنسبة للعارفين المحققين فهو عندهم سهل لا مشقة فيه بل ربما يجدون فيه لذتهم (قوله سأصبر كي ترضى الخ) أي أدوم على سكون قلبي وطمأنينته عند ما تجريه علي من تصاريف أحكامك ولو كان في ذلك تلاف نفسي حسرة وحرنا على ما فاتني من شهود جلالك وجلالك وتحقق رضاك حيث تعلقت بذلك قدرتك وارادتك ويكفيني رضاك بدلا عن كامل ما لوفاني من الحال والمقام والقرب والله درمن قال شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

اجد الملامة في هو اللذينة * طربا لذكرك فليكني اليوم

تدبره فانه في غاية الرقة (قوله تقدم الكلام عليها) أي وانما امر تبة في الفضيلة على هذا الوجه المذكور (قوله الصبر مطية لا تنكبو) أي مركب لا ينحسر كبه عن بلوغه مقصوده الديني والآخر ويخبر من تأني أصاب أو كاد أي فهو بتأنييه وعدم جهته قد يهتدي الى صواب العمل في فعله وقد لا يهتدي اليه غيرانه بتأنييه بعد عن الوقوع في الخطا وقرب من فعل الصواب وبالنسبة لمحكم ضده (قوله لخبر من تأني الخ) تمامه ومن تعجل أخطأ أو كاد وانما اقتصر على ما ذكره لانه شاهد الباب (قوله وهو الصبر على تغيير الاخلاق الخ) أي وذلك من اصعب المنازل اذ فيه مخالفة النفس وارجاعها عن ما لوفاتها (قوله مع التبرئ الخ) أي بشهود الاعانة الالهية في جميع الحركات والسكنات (قوله راض بذلك) أي بالقضاء عن مراده في مراديه (قوله فهذا الصبر مذموم) أي شرعا وعقلا (قوله مع سكون الخاطرفيهما) أي بسبب قوة الصبر عند المحنة والشكر وقت النعمة استغراقا في مرادات الله تعالى فيه (قوله بخلاف الصبر الخ) أي فهو افضل

فيلزم الباب ويترغ في التراب (فصرخ السبلي صرخة كادت روحه ان تتلف) لان قلبه لم يحتمل البعد ولا معاجزة فلهذا الصبر مذموم كما سيأتي (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة وحال (الهنمة مع سكون الخاطرفيهما) بالنظر لا اختيارا لله لك لانك لا تدري أي الحالين أصل لك في دينك وهو أعلم بما يصلحك) والتصبر هو السكون مع البلاء مع وجدان انتقال المحنة) وتكلفها بخلاف الصبر فانه لا وجدان لذلك فيه وان وجد فيه ألم كما مر (وأشد بعضهم) ما يدل على زيادة كتم الصبر وهو

(صبرت) على حبك يا الله (ولم اطلع هوالك) أي حبك (على صبري) وأخفيت ما بي منك (من الهوى) (عن موضع الصبر مخافة ان يشكو ضميري صبايتي) أي ما أجده من حبك وما أقاسيه من صبري في ذلك (الى دمعتي سراف تجري ولا أدري) بها (سعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول فازا الصابرون بعز الدارين) دار الدنيا ودار الآخرة (لأنهم نالوا من الله معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين) لا بالزمان ولا بالمكان ٨٨ بل بالعالم والاحاطة مع الكل وبالحفظ مع الاولياء وبالنصر والمهونة مع

من التصبر كما هو ظاهر (قوله صبرت على حبك يا الله الخ) أي حببت نفسي على كتم حبي أياك وعدم اظهاره غيرة مني عليك فلم اطلع عليه كاتنا من الكائنات حتى نفس الحب الحاصل عندي مبالغته في الاخفاء وقوله وأخفيت ما بي منك الخ أي سترت ما صابني من حبك وميل بكليتي اليك عن موضع الهوى أي عن قاي وسري مبالغة بعدم مبالغة وقوله مخافة ان يشكو ضميري صبايتي أي لاجل الخوف من طوارق غرامي وشوفي ان يغلب على تجري مدامتي فتتم باشواق قهرا ولا أدري لعدم اختياري لذلك ويسهل فهم هذه المبالغات الفائقة انه بواسطة قوته على عدم اظهار آثار المحبة على شاهده حتى كأنه غير حاصل له شيء من أنواع المحبة بالغ حتى جعل هذه الحالة من قبيل الاخفاء على نفسه وضميره وهذا كما ترى في غاية اللطافة والرقّة والمبالغة (قوله الصبر دون المصاهرة) أي لان فيها بذل النفس في مرضاة الرب وقوله والمصاهرة دون المراقبة أي لزيادة المراقبة يبذل المال زيادة عن النفس مع هجر الوطن والاهل غالبا (قوله وقيل في معناه الخ) أي وهي مرتبة في الفضيلة على حسب ما تقدم (قوله وقيل في معناه اصبروا في الله الخ) أقول فكل منهم قد تكلم على الصبر بحسب ما نال من شربه على حسب استعداده (قوله تخلق باخلاقي الخ) فيه ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا قلت قد قرر شرعنا بالكتاب والسنة (قوله تجرع الصبر) أي تحمل مشاقه فان قتلك أي فان كان سببا في قتلك مت شهيدا المجاهدة في الطاعة وان أحبالك على معنى الحفظ منه عشت عزيزا رفيع القدر في الدنيا والآخرة (قوله وقيل الصبر لله عناه) أي لان هذا المقام يتيقن معه احساس النفس بعاداتها وقوله والصبر بالله بقاء أي لقناء النفس بإعانة الله وشهود الافعال من مصدرها وقوله والصبر في الله بلاء أي ابتلاء منه تعالى لعبده هل يدوم على الرضا أولا وقوله والصبر مع الله وفاء أي فهو من ثمره ما قبله ومن نتائجه وقوله والصبر عن الله جفاء أي سببه قسوة قلب العبد وعموم غفلاته حتى تعمى بصيرته وذلك بسابق القضاء الازلي نعوذ بالله من ذلك (قوله والصبر عنك الخ) هو كالدليل على ما قبله وقوله فذموم عواقبه أي عقلا وشرعا لما يترتب عليه من الجفاء والبعد عن منازل الاخيار ومقام المقربين (قوله وكيف الصبر الخ) استفهام انكارى معناه ان ذلك لا يصح وقوعه اذ لا غنى للانسان عن عيونه ولا عن شماله بل هو الى اليقين أشد احتياجا وقوله اذ لعب الرجال الخ معناه ان الكاملين في مقامات الرجولية وان استحقوا بكل شيء وقدر واعليه

الانبياء (وقيل في معنى قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا الصبر دون المصاهرة والمصاهرة دون المراقبة) أي اصبروا على الطاعات وصابروا مع نبيكم في جهاد عدوكم ورابطوا الخيل واجلسوها للجهاد (وقيل) في معناه (اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا بأسراركم على الشوق الى الله وقيل) في معناه (اصبروا في الله) أي في طاعته (وصابروا بالله) أي بعونه (ورابطوا مع الله) أي بالادب معه ودوام تعظيمه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي وان من اخلاقي انني انا الصبور) امره ان يبالغ في الصبر لان صبرا للمبالغة (وقيل تجرع الصبر فان قتلك قتلك شهيدا) لكونك مجاهدا في طاعة الله (وان احبالك احبال عزيزا) لكملك الاذى (وقيل الصبر لله عناه) أي مشقة وكلفة (والصبر بالله بقاء) أي عون منه (والصبر في الله بلاء) أي اختبار وامتحان بما ينزل من القضاء (والصبر مع الله وفاء) لما

امتن به (والصبر عن الله جفاء) أي بعد واعراض عنه نعوذ بالله من ذلك (وانشدوا) في ذلك (والصبر عنك فذموم عواقبه) والصبر في سائر الاشياء محمود (وانشدوا) ايضا (وكيف الصبر عن حل مني) بمنزلة اليقين من الشمال بل اعظم (اذ لعب الرجال بكل شيء) رأيت الحب يلعب بالرجال وفي نسخة تقديم البيت الثاني على الاول

(وقيل الصبر على الطلب عنوان الظفر) أى علامته (والصبر في) بمعنى على (الحزن علامة الفرج) وذلك لأن لكل بلاء امدا واذا من الله على العبد بالصبر خفف عليه أمره وخفته دليل الفرج (سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول جرد واحد للسياط) أى للضرب بها (فلما) ضرب بها ثم (رد إلى السجن دعا بعض أصحابه فتقل) بلاثنة (على يده والى من فقه دقاق الفضة على يده) (فمثل) عن ذلك (فقال كان في في درهمان وكان على حاشية الحلقة) التي نحن فيها (لى عين) ترانى كيف أضرب فيها (فلم أرد أن أصبح لرؤيته) أى لرؤية الرائي بها (اباى) بل صبرت وتحملت المشقة لرؤيته اباى (فكنت أعض على الدرهمين فتكسرا في في) في ذلك دلالة على أن من استشعر نظر الحق إليه في صبره على ما تحمله يشتد صبره ٨٩ وهذا الصبر على الصبر لرؤية المولى

فوق الصبر لكثرة الجزاء (وقيل حالك التي أنت فيها رباطك) أى حفظك (ومادون الله تعالى أعداؤك فأحسن المراقبة في رباط حالك) والمراقبة تجري في كل ملازمة تكون حراسة في سبيل الله سواء حرس من أنس أم جن أم غيره (وقيل المصاهرة هي الصبر على الصبر حتى يستغرق الصبر في الصبر فيمجز الصبر عن الصبر) فغاية الصبر أن يستغرق العبد جهده في الصبر ثم يرى صبره قلبه لا في جنب ما يليق بمولاه في مقام الصبر (كما قيل صابر) الصابر (الصبر فاستغاث به الصبر) وطلب الخلاص منه لمجزه عن مقاومته (فصاح المحب بالصبر صبرا) أى صاح بصبره اصبر لمحبوبك على ما يريد وذلك لاستحلاله مرارة الصبر لعله بما فيه من الخير ولما كان الصبر مرامكروها كان الصبر مرامكروها كان حبس النفس عليه صبرا على الصبر

واعبوا به لا طاقة لهم على مغالبة الحب لقهره اياهم وغلبته على قلوبهم فهو الذي يلعب بهم لانهم يصيرون معه بدون حركة ارادية ومع ذلك فالكلام من باب التقريب للعتول القاصرة على حسب ما تعهد وتألف والا فلا يمين ولا شمال بل ولا الجملة بجميعها بالنسبة لاقول اقل ما للمحبوب الحق تعالى اسمه وجات عظمته (قوله وقيل الصبر على الطلب) أى على عدم سرعة اجابة المطلوب بداوم الاحاح (قوله عنوان الظفر) أى اشارة على الوصول الى المقصود وقوله والصبر في الحزن أى حبس النفس وقت الامتحان والاختبار على عدم التلق والشكوى علامة على الفرج بزوال سبب الامتحان والابتلاء (قوله على حاشية الحلقة الخ) أقول ذلك تقريب للعقول بالمحسوس على ما يعهده من عادة النفوس (قوله فوق الصبر لكثرة الجزاء) أى لانه وقوف مع حظ النفس من نيل ما وعد به الحق (قوله وقيل حالك الخ) حاصل الغرض منه الحث على الاستغراق والفناء وجمع الهمة على ما وصفك به الحق من الاحوال واقامك فيه من منازل الكمال فمادون الله أى كل شئ سواء تعالى أعداؤك لا يجوز لك الرجوع اليه ولا الالتفات له لانه يشغل عن المقصود ويعد عن الرب المعبود (قوله صابر الصبر الخ) محصلة المبالغة حيث جعل للصبر صبرا وجعل له استغاثه بقوة سلطانه عليه حتى صاح المحب بالصبر صبرا وغاية المقصود انه صبر على مرضاته الحق سبحانه وتعالى حتى في صبره وفي هو عن ثموده كسبانه قليلا بل كالعديم في جنب ما صبر لاجله والله أعلم بما أراد أحبائه (قوله ولما كان الصبر مرامكروها) أى يشاهد حظ النفس كان حبس النفس الخ تسهيل للتجوز في جعله للصبر صبرا آخر (قوله وقيل حبس الشبلى الخ) فيه تنبيه على أن دعوى المحبة مع عدم تحمل اعبائهم والصبر على مشاقها دعوى زور ويهتان بشهادة العيان والله اعلم (قوله بمعنى الخ) أى باحاطة على بذلك اجازيهم على ما يعالجون من أجل من الصبر على تحمل المشاق (قوله واصبر لحكم ربك) باهما لهم الى اليوم المرعود وابقائك فيهم مع مقاساة الاحزان

١٢ يج ث وذلك يستلزم استقرار البلاء وروى الشطر الثاني فننادى الصبور يا صبر صبرا وروى قبل ذلك بيت آخر وهو ان صوت المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا (وقيل حبس الشبلى وقتا في الملوسة ان قد دخل عليه جماعة فقال) لهم (من أنتم فقالوا احباؤك جاؤك زائر من فاخذ ذيرمهم بالبحر) اختبار المحبتهم له (وأخذوا يهربون) منه (فقال) لهم (يا كذابون لو كنتم احبائي) صادقين (اصبرتم على بلائى) اعتبارا بنفسه فيما هو فيه من بلاء السجن في المارستان ونسبته الى الجنون وليس بمجنون (وفي بعض الاخبار) قال الله (بمعنى) ارى (ما يصح من التحملون من اجل) فاجازيهم عليه (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة حرسها الله تعالى فرأيت فقيرا طاف بالبيت وأخرج من جيبه رقة

ونظرفيه امر فلما كان بالغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثل ذلك فيوما من الايام طاف ونظرفى الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا) لما غشيته من العظمة والهيبة بتأمله ما فيها (فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقبل روى حدث) أى شاب (يلطم وجهه شيخ بفعله فقبل له الانسحى) كيف (تضرب حروجه شيخ بمثل هذا) حروجه ما يدا من الوجنة (فقال جرمه) أى ذنبه عظيم (فقبل له) وماذا فقال هذا الشيخ يدعى انه يهوانى) أى يحببى (ومنذ ثلاث) من الايام (مارأى) الغرض من ذلك ان من يتحمل الهبة لا يليق به البعد عن محبوبه وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به (وقال بعضهم دخلت بلاد الهند فرأيت رجلا يفردين يسمى فلانا الصبور فسألت عن حاله فقيل هذا فى عنقه وان شبابه) أى اوله (سافر صديق له فخرج فى وداعه فدمعت إحدى عينيه ولم تترك الاخرى فقال لعينه التى لم تدمع لم تدمع على فراق صاحبي لاسر منك النظر الى الدنيا ونمض عينه فمذستين سنة لم يفتح عينه) فيه دلالة على ان العبد اذا احس من نفسه القصور عن الاسف والندم على ما فات من الخير ادبها بالآداب الجائرة فيمنعها بعض مشتمياتها الناجرة ما لم يخل ذلك بشئ من امر دينه وغاية هذا الرجل انه أغلق عينه ومنعها شمواتها الناجرة (وقيل فى قوله تعالى فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة فى القوم لا يدري من هو) لكمال صبره وتحمله بحيث لم يظهر على

٩٠

ظاهرة من المهنى كما قال بعضهم كما اذا حضرنا الجنازة لاندري من نعزى

والهموم فانك باعيننا أى فى حفظنا وحمايتنا بحيث نراقبك ونكولك وجمع العين للايذان بغاية الاعتناء بالحفظ (قوله بتأمله ما فيها) أى مما يدل على احاطة علم الله به مع قصور نفسه فى عبادة ربه (قوله وان كانت الحكاية من أقبح ما يمثل به) أى بالنسبة لما فعله الشاب بالشيخ والافلاقيج فى تحمل الشيخ اذا كانت محبته لله مع العفة والكتمان اذ تقرب الغائب بالشاهد واقع وكثير على لسان الشرع والعقل (قوله ان يكون صاحب المصيبة الخ) اقول ومثل ذلك فى غاية التدور ومن اغرب ما يكون (قوله لم ابال ايهما ركبت) أى فى الله رضى الله عنه دائر مع الصبر عند الابتلاء والشكر عند العطاء وهكذا تكون الكمال من عباد الله (قوله قال هذه محابة الخ) أى فكان يسلى نفسه ويسهل لها سبيل الصبر والتدوم على اتلافه (قوله فقال هو الصبر) اقول ذلك على حد قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة (قوله وهو ساكن) اقول مثل ذلك من اخلاق الصوفية والافله الذب بشاهد علم الشرع بل عليه ان أضمره (قوله بقربه منهم) أى قرب مكانة لا مكان

(وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت) لان كل ما يرد على من الله اعده نعمة فان كان فيه الم حسن صبرى فيه أو راحة حسن شكرى فيه فكل منهما على سهل (وكان ابن شبرمة رجه الله اذ انزل به بلا قال) هذه (محابة) عمر (ثم تنقش) أى تنكشف فيه دلالة على كمال معرفته بقله دوام البلاء والنعمة وان كلا منهما لا يدوم فى الدنيا فكل من تعود الصبر وعلم

تمت سهلا عليه فحمله عند اول صدمة ثم لا يزال أمره يحق حتى ينقضى (وفى خبر ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن تعالى الايمان فقال) هو (الصبر) عن الشهوات المكروهة (والسماحة) بالقربات ولذلك قيل الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر فالصبر على البلاء والشكر على النعم وفيه دليل على ان الايمان يطلق على اعمال الجوارح (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلى رجه الله قال اخبرنا محمد بن احمد بن طاهر الصوفى قال حدثنا محمد بن على) التيجانى (قال حدثنا محمد بن اسمعيل البخارى قال حدثنا موسى بن اسمعيل قال حدثنا سويد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال) هو (الصبر والسماحة) كما تقدم (وسئل السمرى) السقطى (عن الصبر فعمل يتكلم فيه فديت على رجله عقرب وهى تضربه بابرتهاضرات كثيرة وهو ساكن فقيل له لم) وفى نسخة لا (تجها فقال استحييت من الله ان أنكلم فى الصبر ولم اصبر) فيه ان العبد لا يتكلم فى شئ من علوم المقامات والاحوال الصالحات حتى يكون متخلفا به ليسلم من الدخول فى ذم الله لمن يقول ما لا يفعل فليسلم من مقتته كما قال كبره فمقتة عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكن هذا المقت انما يكون للمرائى فى كلامه الذى يوهم الناس انه متخلق بما يقول ليعظم قدره عندهم والكذاب المتشبع بما لم يزل وهو المسمى بمقام لم يبلغه (وفى بعض الاخبار الفقراء الصبر) يفتح الباء مع تشديدها (هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) بقربه منهم بفضل ورحمة وجزائه قال تعالى وجزاهم بمصابروا والآية

(وأوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انزلت به بدي بلائى فدعاني فساطته بالاجابة فشكاني فقلت يا عبدى كيف أرحمك من شئ به أرحمك) في ذلك دلالة على انه سبق في علمه تعالى ان رحمة لعبده تكون على هذا البلاء الذى هو شرط للصبر فكيف يسأل ربه فاعبد انما ترتفع درجته بحسن صبره على ما ابتلاه به فالبلاء شرط للصبر المرتب عليه الجزاء العظيم فاذا ابتلاه ربه ببلاء فدعاه ان يعافيه منه فكانه يقول يا رب ازل عني ما به ترجى (وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا للصبروا قال) زائد (لما أخذوا برأس الامر) وهو الصبر لما امرانه من الدين بمنزلة الرأس من الجسد (جعلناهم رؤساء) اى أئمة يقتدى بهم (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول ان الصبر حدة ان لا تعترض) انت (على التقدير) عليك بما حل بك (فاما اظهره البلاء على غير وجه الشكوى) كان يخبر به صاحب به عن سألته عن حاله من قريب او طيب او نحوه (فلا ينافى الصبر قال الله تعالى في قصة أيوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اقرب مع ما أخبر عنه تعالى أنه قال مسنى الضر وسمعت) ايضا (يقول استخرج) الله (منه) اى من أيوب مع كمال صبره (هذه المقالة يعنى قوله مسنى الضر لتكون) المقالة (متنقصة) بفتح لفاء (لضعفاء هذه الامة) من مسه الضر حيث يدعونه بها اقتداء فينفس كرههم ويرجون (وقال بعضهم) قال تعالى ٩١ (انا وجدناه صابرا ولم يقل صبوراً)

او صباراً (لانه لم تكن جميع احواله الصبر) حتى يتوالى عليه فيها (بل كان في بعض احواله يستلذ بالبلاء ويستعذبه فلم يكن في حال الاستلذاذ صابراً) لسكونه بعد نعمة ومن بعده نعمة فادبه الشكر (فذلك لم يقل صبوراً) او صباراً وهذا ثناء من الله تعالى على أيوب عليه السلام لكونه لم يكن في بعض احواله بلائه صابراً بل كان متنعماً ما شاكر احواله الشكر اتم من حال الصبر (سمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول حقيقة الصبر) اى غلبة حاله على القلب (الخروج من البلاء على حسب

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) (قوله فساطته) أى لم أجبه بعين مسئلته والا فالاجابة لا بد منها على حسب الوعد الحق وانما تكون الاجابة بمقتضى الحكمة العلية والله أعلم (قوله فكانه يقول الخ) الغرض الحث على الرضا والصبر والا فالدعاء منسوب اليه والاسم في وقت الشدائد (قوله لما امر) أى عن على كرم الله وجهه (قوله حده) أى غاية وغرته عدم الاعتراض والشكوى بل الرضا بالبلوى (قوله استخرج الله منه الخ) أى قد روي عن هذه المقالة منه لحكمة التنقيس على الضعفاء كما يرشد اليه قوله جل شأنه وما جعل عليكم في الدين من حرج (قوله بل) كان في بعض احواله يستلذ بالبلاء) أى بواسطة شهوده المبلى فيه ولذا قال قائلهم شعرا

الفت الضنى حتى تطاول مكنه • فلوزال عن جسمي بكنه الجوارح

(قوله كان حاله في أول دخوله كماله في آخره) أقول بل قد يكون حاله التلذذ به في أوله والتضرر بزواله في آخره خوف الامتحان بالعافية (قوله أن يكون محفوظاً) أى دائماً لا ينفك عن ذلك (قوله تبين يوم البين الخ) حاصل معناه كما أشار اليه الشارح مع بعض ايضاح ان الحب قد يخيل اليه في حالة قربيه من محبوبه انه يمكنه الصبر على فراقه لو اتفق وهذا الخيل من الظنون الكاذبة بل من الاوهام الفاسدة اذ كيف يكون بقاء الجسم

الدخول فيه) اى بقدره لان غاب جزع الناس منه انما هو عند اول صدمته ولذلك كان الصبر عند الصدمة الاولى اعظم فاذا كان العبد ناظر الى الحق المبلى كان حاله في اول دخوله كماله في آخره (مثل أيوب عليه السلام فانه قال في آخر بلائه مسنى الضر وانت ارحم الراحمين) لما اشتد عليه البلاء (ادب الخطاب حيث عرض) بعد قوله مسنى الضر (بقوله وانت ارحم الراحمين) اى فصبرنى لانك ارحم الراحمين ورحمتك للناس عامة وانا منهم (ولم يصرح بقوله ارحمى) فلم يذ كر مسنى الضر شكوى عن البلوى بل ذكره توطئة لطلب الصبر ولم يقل وانت ارحم الراحمين طلباً لزال البلاء بل للصبر عليه (واعلم ان الصبر) بالنسبة للصابرين (على ضرر بين صبراً مابدين وصبراً المحبين فصبر العابدين احسنه ان يكون محفوظاً) اشدة احتياجهم اليه في الاعمال (وصبر المحبين احسنه ان يكون مرفوضاً) اى ممتروكاً ليشد قلوبهم في الوصول الى مطلوبهم ويزول عنهم صبرهم لسرعة وصولهم الى محبوبهم (وى معناه) مما يدل على تقى صبرهم (انشدوا تبين يوم البين) اى القراق والبعث (ان اعترامه) اى عزمه (على الصبر من احدى الظنون الكاذبة) المعنى انه في حال قربيه من محبوبه وتنعمة بانسه به اذا عزم على انه ان بعده صبر فلما ورد وقت الامتحان

بدون روح (قوله أصبح بعقوب عليه السلام الخ) أقول صبره وعدمه بالله وفي الله والله
راجع القصص المعقوبة في تفهم والله أعلم

(باب المراقبة)

المراقبة هي لغة الخوف منه تعالى بالنظر إلى اشرف العبد على احاطة العلم القديم به وهي
تنقسم إلى مراقبة العلم وإلى مراقبة الحال وهي المقصودة هنا أما مراقبة العلم فهي
الاشراف على انه تعالى المنفرد بالاحكام فيراقبه فيما أوقعه به أو زواه عنه وذلك يكون
عند خواطر القلوب وأول دعائها وعند عزوبها وعقودها وعند ابتداء الأفعال بالجوارح
وفي أثنائها وقبل النمام وبعد الختام وذلك يختلف باختلاف كمال العلم والجهل
بالاحكام وأما مراقبة الحال فهي ان يغلب على قلب العبد انفراد الحق بالأفعال ورؤية
من سواه بين الافتقار إلى النوال من غير تحلل غفلة إلا السير الجارى مثله على الصديقين
والمقربين وقال بعضهم المراقبة على ثلاث درجات مراقبة الحق في السير اليه ومراقبة
نظر الحق إلى العبد ومطالعة الأزل بمراقبة السبق فالأولى مراقبة الاحكام والثانية
مراقبة الاطلاع والثالثة مراقبة الانخلاع أي التبري من الأفعال وقال بعضهم
المراقبة على درجات ومقامات على حسب هم العبد المقربين فقد يراقب العبد قلبه
ويقتدي به في حركاته وذلك اذا أشرفت الأنوار القدسية على القلب والنفس والسر
فصاروا أئمة يمدى بهمديهم ويستضاء بنوارهم بالنسبة لما تحتهم من عالم هيكلهم وملكته
جسد هم وله الإشارة بقول قدوة العارفين وإمام الكاملين صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين والمرسلين وسلم استفت قلبك وإن أفتاك المفتون وسبب المراقبة معرفة العبد
صفات الحق وكالاته وبقينه بوعده ووعيدته وجرمه بأحكامه وأنه لا مرد لها والدليل
على المراقبة كل آية وخبر دل على وجوب النية والتثبت قبل الفعل قال تعالى يخافون
ربهم من فوقهم الآية وهذه الآية تقرب للأذهان وجرى على المعتاد والافه وتعالى
منزه عن الجهات بل وجميع الآيات الدالة على الاسماء والصفات دليل على المراقبة واعلم
ان المراقبة من أعظم أسباب الاستقامة وآداء العبادات على الكمال وجوه الطلب وغاية
العبد عما به يكون العطب واعلم انه من مراقبة الحال ان يراقب العبد حاله ان يشوبه حظ
نفس كما يراقب عمله ان يقع على غير وجهه فيقع في الخسران فتكون أحواله مبراة من
حظوظها منعكة على موافقة مجريها فان خطرت خطرة عجب أو اعتماد على عمل أو سكون
إلى حال كان منسقة ظاهراً بآثارها لا صلاح لما يكون فيها ومن المراقبة أيضاً مراقبة حفظ
الادب مع الله تعالى بعد حصول المقامات وبلوغ أعلى الدرجات مراقبة محفوفة بالحياء
معضودة بالحمد على جزيل العطاء قال تعالى إن شكرتم لازيدنكم وكم المراقبة
الوجوب في مراقبة القيام بالواجبات والتحفظ عن ارتكاب المحرمات والتدب في
مراقبة حب الراحة وتضييع الاوقات وتأخير المندوبات أو الوقوع في المكروهات

والابتلاء بين ان عزمه كان ظناً
كاذباً (وفي هذا المعنى) ايضاً
(سمعت الأستاذ ابا علي رحمه الله
يقول أصبح بعقوب عليه السلام
وقد وعد الصبر من نفسه) اول
النهار (فقال) لبنيه (فصبر جميل
أي فشا أني صبر جميل ثم لم يمض حتى
قال يا سني على يوسف) لما امتلأ
قلبه من حبه

(باب المراقبة)

هي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاح دوام النظر بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه ويعبر عنه باستشعارك نظر الله اليك فيركاتك وسكاته وسيها معرفة الله بصفاته ومعرفة وعده ووعدته واحكامه وغرتها حسن الادب والسلامة من شذائذ الحساب والتحلي بحلية الاولياء ذوى الالباب وهي معدودة ٩٣ ومطلوبة (قال الله تعالى وكان

الله على كل شيء رقيباً) وقال ان الله كان عليكم رقيباً أي فراقبوه أنتم أيضاً (وأخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق قال حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره قال صدقت قال فمجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسأله ويصدق قال فاخبرني ما الاسلام قال الاسلام ان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت قال فاخبرني ما الاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت الحديث أي قال فاخبرني عن الساعة قال ليس المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد

ونضييع الاوقات في المباحات (قوله دوام ملاحظة المقصود) أي سواء كان دينياً أو دنيوياً فهو أعم من المعنى الاصطلاحي (قوله دوام النظر بالقلب الخ) يحتمل ان معناه دوام استحضار القلب احاطة علم الله تعالى بحركاته وسكاته وترقب ما يبدو من احكامه تعالى ويحتمل انه النظر بعين البصيرة الى كماله تعالى ويرجح الاول قول الشارح ويعبر عنه الخ (قوله وسيها معرفة الله الخ) هو من اضافة المصدر للمفعول أي معرفة العبد ذات الحق وصفاته وبقينه بوعدته ووعدته وجرمه باحكامه وانه لا مرد لها (قوله وغرتها) أي فائدتها ونتيجتها حسن الآداب أي بايقاع جميع الطاعات على أحسن وجوه طلبها حتى يسلم من العطب ويفوز بالارب (قوله والتحلي بحلية الاولياء) أي الاتصاف بصفاتهم والولي فعول بمعنى مفعول أي من تولى الحق امره أو بمعنى فاعل أي من قام بعبادة ربه (قوله وكان الله على كل شيء رقيباً) أي مراقباً وعالمًا ومطلعاً لا يعزب عن علمه شيء (قوله وقال ان الله كان عليكم رقيباً) فائدتها بعد الآية التي قبلها التأكيّد والتنصيص على خصوص المقام (قوله جاء جبريل الخ) الغرض من سياقه ما اشتل عليه في بيان الاحسان من قوله ان تعبد الله الخ فهو محل شاهد الباب ودليل طلب المراقبة من العبد وان هذا مقام العارفين المحققين اذا لحق سبحانه وتعالى لا يعامل الا بمثل هذا لانه لا يليق بكماله تعالى الا بمثل هذا الطريق لان غيره لا يخلو عن تقصير يوجب الحق على العبد والله الموفق هذا وفي الخبر اشارة الى رؤية الاولياء كالانبياء الملائكة فان الصحابة رضي الله تعالى عنهم راوا جبريل وأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل (قوله فقال ان تؤمن بالله الخ) يؤخذ من الحديث مغايرة الايمان والاسلام وهو كذلك على ما عليه جمهور المتكلمين (قوله فقال الاحسان الخ) أي فدل الخبر على تقسيم الاحسان الى مرتبتين الاولى عبادة العبد ربه كأنه يراه وهي اتم وأعلى والثانية ان يعبد الله مستشعراً ان الله تعالى يراه ولا خفاء في تفاوت الحال بينهما فن تصرف لشخص بحضوره ورؤيته كان تصرفه أتم وأبلغ من تصرفه لمن يعتقد انه يراه وهذه قاعدة المراقبة في كلامهم ومقتضى الأدلة المثبتة لها وهي مقام الاحسان والله يحب المحسنين (قوله كأنك تراه) أي بقوة استحضارك لكماله تكون كأنك مشاهد له فحينئذ تؤدى ماله من العبادة على أعلى أحسن حال وقوله فان لم تكن تراه الخ معناه انك بسبب كثرة غفلاتك لو اتقت رؤيتك اياه فكن على علم انه يراك ويجازيك فقم بماله من الحق عليك (قوله ان تلد الامة ربتها) أي سيدتها على معنى انه يكثر التسري بالاماء فيصرن مستولات فذلك من

الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم ذهب (هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم) من قوله (فان لم تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة) من العبد (لان المراقبة) أي ابتداءها (علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه فاستدامته لهذا العلم مراقبة لربه)

وبعضهم جعل الإشارة إلى ذلك بقوله ان تعبد الله كأنك تراه لا بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراك في الحديث مراقبتين مراقبة العبد للحق في القول الاول وعكسه في القول الثاني (وهذا) أي ما ذكر من مراقبة العبد للحق (أصل كل خير ولا يكاد يصل إلى هذه المرتبة) وهي المراقبة (الابعد فراغه من المحاسبة) لنفسه وهي التثبت قبل الفعل ليزنه بميزان الشرع (فأذا حسب نفسه على ما سلف له وأصلح حاله في الوقت ٩٤ ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب وحفظه مع الله

أمارات قرب الساعة (قوله وبعضهم جعل الإشارة إلى) أقول ووجه كل ظاهر (قوله وهذا أي ما ذكر الخ) مراده رضي الله عنه ان درجة المراقبة شريفة ورأس كل شرف فلا يتجامع بقاء الحفظ اذ هي ظلمات والمراقبة أنوار فعلى العاقل التخلي من رجس ميل النفس والتخلي بجمال جميل الانس (قوله الابعد فراغه من المحاسبة الخ) أي لاجل ان يقوم بما عليه الحق تعالى وللخلق في الماضي والحال والمستقبل عسى بذلك يصل إلى مقام الافضال (قوله وحفظ مع الله تعالى الانقاس) أي بان لا يكون منه نقص الا فيما يرضاه الحق تعالى (قوله ومن قلبه قريب) أي باحاطة علمه تعالى به (قوله فهو وعزل الخ) أي لان التخلي لا يكون الابعد التخلي (قوله من لم يحكم الخ) أي ولذا قيل قطرت عين بصيرة المراقبة لمحمة من جمال الحضرة فاشغلتها عن كل ما ينظر بنظرة وقيل قد قلب بمرصاد المراقبة للحضرة الاحباب فسمع بحجة لذي الخطاب فأن من خوف المهالك حين سمعه هنالك وقيل زار الخيال في مرآة الاوهام فوجب الهيام فكيف لو تحقق بالوصال في حضرات الشهود والجمال وقيل جرى بريد الفكر في مبادي الانتظار وأطلق يارأي الصبيد ليحصل بعض الاطمار فاذا به اثار غزالة الخي فآثر ما على كل حي حتى على سلى وابلى وى قافهم والله أعلم (قوله وارتفعت حالته) أي فترقى للعلوم الغيبية والقبوضات الرحمانية وذلك بالكشف والمشاهدة والمعاينة والمكاشفة على حسب استعداد العبد المقرب اه (تنبيه وايضا) * قيل من المراقبة ما روى ان على ابن بكار قال كنا جلوسا مع ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه في المصيبة عند الجامع فقدم رجل من خراسان فقال ايكم ابراهيم بن ادهم فقال له القوم هذا فقال له اني جئتكم من جهة اخوتك بعثوني اليك فلما سمع ذلك اخوته قام فاخذ بيده ونحاه وقال له ما حاجتك فقال أنا مملوك ومعي فرس وعشرة آلاف درهم وقيل دينار بعث بهم اخوتك اليك فقال له ان كنت صادقا فانت حر ومالك فذهب ولا تخبر أحدا قلت وهذا منه غاية في مراقبة حاله وأحكام ربه وحفظ وقته واعلم ان غرضي بذلك هذه الحكاية تقرير حكم الغائب بحال الشاهد ليتنبه من هو في الغفلات راقد لانه اذا ثبت هذا من مثل هذا المملوك فكيف يكون الحال مع ملك الملوك قافهم * (قائلة) * قيل انه جاء رجل إلى ذي النون المصري وقال له والله اني أحبك فقال له ذو النون ان كنت عرفت الله فحسبك الله

تعالى الانقاس واقب الله سبحانه في عموم أحواله فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجلالة فهو بعزل عن بداية الوصلة به تعالى (فكيف) لا يكون بعزل (عن حقائق القربة) منه أي المراقبة (سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم) أي يتقن (بينه وبين الله التقوى والمراقبة) في أفعاله (لم يصل إلى الكشف والمشاهدة) فن أحكم ذلك فيما ذكر وتكرر عليه قلت غفلاته وارتفعت حالته وهو المراد بالكشف والمشاهدة (سمعت الاستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول كان لبعض الامراء وزير فكان بين يديه يوما قال قلت الوزير (الى بعض الغلمان الذين كانوا وقفا لا لرية ولكن لحركة أو صوت أحس به منهم فاتفق ان ذلك الامر ينظر إلى هذا الوزير في تلك الحالة تخاف الوزير ان

يتوهم) منه (الامر) انه ينظر اليهم لرية فجعل ينظر اليه) أي إلى الامر (كذلك) أي ملتفتا إلى جهة أخرى كنظره وان الاول (فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على هذا الامر أبدأ وهو ينظر إلى جانب حتى توهم) ذلك (الامر) ان ذلك خلقة وحول فيه) ونال عن قلب الوزير ما توهمه من الامر (فهذه مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيد) مقصود ذلك ان من علم رتبته مع مولاه ينبغي ان يكون أدبه أشرف أدب فبراعى فيها حرمة الملك ولو في أدنى سبب خوفا من البعد والعطب

(سمعت بعض الفقهاء يقول كان
امير غلام يقبل عليه أكثر من
اقباله على غيره من علمائه ولم يكن
أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة
فقائوا له في ذلك) أي ما السبب
فيه (فأراد الامير ان يبين لهم
فضل الغلام في الخدمة على غيره
فيوما من الايام كان راكبا ومعه
الحشم) أي الخدم (وبالبعدهم
جبل عليه ثلج فنظر الامة الى
ذلك الثلج واطرق فركض الغلام
فرسه ولم يعلم القوم لما ذار كض فلم
يلبث الا يسيرا حتى جاء معه شيء
من الثلج فقال له الامير ما أدراك
ان أردت الثلج فقال الغلام لانك
نظرت اليه ونظرت السلطان الى شيء
لا يكون عن غير قصد صحيح فقال
لهم (الامير انما اخصه باكرام
له واقبال) عليه (لان لكل أحد
شغلا وشغله) أي الغلام (مراعاة
لخطايق ومراقبة أحوالي)
المقصود ان المراقبة أصل كل
خير وهي تنقسم الى مراقبة
الافعال ومراقبة النوازل
ومراقبة الله تعالى وان المراقب
هو المبادر لرضا مولاه وان من
دامت مراقبته لمولاه قربة
واصطفاه وميزه على غيره ووالاه
(وقال بعضهم من راقب الله
تعالى

وان كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك عليه قلت وذلك من ذى النون غاية
في المراقبة حيث كان مراده نقله الى محبة من محبته لاجله مكافأة له ان كان قد عرف الله
أودلائه على من يعرفه الله ان لم يكن هو قد عرفه وعلى كل حال فقد راقب الله كل المراقبة
نفعنا الله تعالى ببركة أسرارهم ثم أقول ومما يدل على كمال مراقبة ذى النون قوله فيما نقل
عنه انه قال نظرت في الامر فوجدت رأس الدين ان يعرف الانسان نفسه ونظرت فاذا
معرفة الله تعالى ان يعرف المرء قدره ونظرت فاذا الاصل العبد الى الله تعالى وعليه لغيره
بقية قلت وذلك بالغ في المراقبة لان قوله ان يعرف الانسان نفسه صحيح فان من عرف نفسه
عرف ربه أي من عرفها بعجزها وضعفها وانما متعبدة مأمورة منبهة موعودة متنوعة كان
ذلك اصلا في قيامها بحق ربها وهو رأس الدين وسبب يوصل الى معرفة الرب جل جلاله
وقوله ونظرت فاذا معرفة الله ان يعرف المرء قدره يعني بالذل والمسكنة والفقير الذاتي
والنقص الطبيعي ورفع ربه بجلاله وعظمته وعزه وغناه الذاتي وكماله الحقيقي فاذا استقر
هذا كله في نفسه كان عارفا بربه وخالصا من ذمهم الحق تعالى بقوله وما قدروا الله حق
قدره وقوله ونظرت فاذا الاصل أحد وعليه بقية غيره يعني لا يتصرف احد على حسب
الامر والنهي في سائر حركاته وسكناته وفي قلبه تعلق بالخطيئة فانه اجاب تنعمه
من الوصول الى ربه فتأمل والله الموفق (قوله وسمعت بعض الفقهاء يقول الخ) اقول هي
مثل ما قبلها في الغرض والمراد التاكيد والتقريب ليشوق من رام وصوله الى الحبيب
هـ (لطيفة) من باب شهود ان لا فاعل غيره تعالى وعدم الالتفات الى غيره ما روى عن
أحمد بن خضرويه البخاري انه اقترض من رجل مائة ألف درهم لامر عرض له فقال له
الرجل اسم الزهاد في الدنيا ما تصنع بهذه الدراهم فقال له اشترى بها القمة واضعها في فم
مؤمن ولا اجترئ على الله ان اسأله ثوابها قال له الرجل ولم قال لان الدنيا كلها لاترن عند الله
جناح بعوضة فمائة ألف درهم من الدنيا في جناح بعوضة وما قدرها قلت وذلك بالغ في
المعرفة لانه وقع من مثبت مراقب لمولاه لم يحمله ما سمعه من التوبيخ بالزهد والاعتراض
على كثرة الاقتراض على النفور والخروج عن حد الاعتدال في الجواب اذ قوله اشترى
بها القمة الخ تقبل الدنيا وتحقيرها وتنبه على ان كل ما يعمل به الله تعالى ليس بعظيم
اذا سمعت فيه النية وزاد قوله ولا اجترئ الخ لاجل زيادة بيان التحقير للدنيا حيث علمه
بانه جزئ يسير من جناح بعوضة فانهم (قوله وهي تنقسم الى مراقبة الافعال) أي
لاجل ان يوقعها على احسن حالاتها وقوله ومراقبة النوازل أي ما ينزل ويجري
من احكام الرب جل جلاله فان كان ملائما شكرا وغيره صبر ورجع في شأنه اليه
وقوله ومراقبة الله تعالى أي لاجل ان يدوم على استحضار احاطة العلم القديم بسائر
الكائنات وهذه المراقبة تم ما قبلها من المراقبات والله اعلم (قوله من راقب الله تعالى

(في خواطره) الواردة على قلبه (عنه الله في جوارحه) لان أول عامل من الانسان قلبه والخواطر تدعو الى أعمال القلوب والخوارج فتارة تكون من الشيطان وتارة تكون من النفس وتارة بواسطة الملك وتارة من الله بلا واسطة بان يخلقها في قلب العبد فن ثبت عند خواطره وعلم حكم ما دعت اليه ووزنه بالشرع وقبل ما ينبغي قبوله ونفي عن قلبه ما ينبغي تقيمه سلم في عقود قلبه وفي أفعال جوارحه (وسئل أبو الحسين بن هند متى يموت) أي يخطئ ويسوق (الراعي عنه بعض الرعاية عن مراتع الهلكة) الى مراتع السلامة بان يتقلها من الخسيس المضرا الى النافع لها (فقال اذا علم ان عليه رقبيا) قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قاله بعد ما موربان راى جميع أفعاله فلا يفعل شيئا منها الا اذا كان مأمورا به او مأذونا له فيه ولا تتم له هذه الرعاية الا باستشعاره نظر الحق اليه (وقيل كان ابن عمر رضى الله عنه في سفر فرأى غلاما رعى غنما) فاعجبه بحسن رعايته اها في الظاهر فأراد ان يحتبر باطنه هل ذلك عن دين او عادة (فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة فقال) له (انم اليك لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة ٩٦ فقال) له (العبد فإين الله) فانه يعلم ذلك ويؤاخذني به (فكان ابن عمر يقول بعد ذلك

الى مدة قال ذلك العبد فإين الله) لانه لما علم بذلك دينه وصرافته لله اعجبه حاله وصرافته له يتذكر به زمانا وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم واعتقه ووهبها له (وقال الجنيد من تحقق أى ثبت (في المراقبة خاف على فوت حظه من ربه لا غير) لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد أحكام ربه ليسلم عن العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع الجواب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف راقب ربه وادام نظره لما يتفضل به عليه ليسلم من الفضلات التي يفوت

في خواطره الخ) اعلم ان الخواطر هي ما يرد على قلب العبد من الواردات التي تصدر تارة من ظلمة الشيطان والنفس واخرى من نور الملك وفيوضات القدر وان الكامل من ثبت قلبه حالة ورودها حتى علم الحق من الباطل بمراعاة ميزان السيد الكامل فنفي الخبيث وأقبل على الطيب فسلم بذلك من خطا العزم وزلة الفعل كما وضحه الشارح (قوله سلم في عقود قلبه) أي في عزماته وتصميماته التي تكون بشاهد العلم الشرعي (قوله متى يموت الخ) المراد تشبيه حال العبد مع نفسه بحال الراعي مع غنمه فكما ان الراعي لولا مراقبته خالط الغنم ما هشها عن مراتع الهلكة فكذلك الانسان لولا مراقبته الحق تعالى في جميع أفعاله وما يجرى من أحكامه لماسلم من القواطع عن الوصول ولما باع غايه المأمول (قوله فقال له قل لصاحبك الخ) فيه ان ذلك جل على الكذب وهو لا يجوز قلت له رضى الله عنه رأى لذلك مسوغا بالتعريض أو غيره (قوله فكان ابن عمر يقول الخ) أي لان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها (قوله فاشتراه الخ) انظر غرة الصدق والمراقبة العاجلة كي تعلم كيف يكون الحال في الاجلة (قوله ليكون من الاحباب) أي وذلك أعلى مقامات المراقبة (قوله التي يفوت بسببها حظه من مولاه) أي والحظ لمثل هذا هو القرب والقناعة في مرادات الرب (قوله وكان بعض المشايخ الخ) قد تقدم ذكر هذه القصة وانما اعادها لرعاية المقام (بقوله الاولى طيرا) أي لان الطائر حقيقة المتلبس بالطيران

بسببها حظه من مولاه فراقبته له بهذا التقدير خوفا من فوات حظه منه أفضل المراقبات (وكان بعض المشايخ له تلامذة بالفعل فكان ينحس واحد منهم باقباله عليه أكثر مما يقبل على غيره فقالوا له في ذلك) أي ما السبب فيه (فقال ابن ابيكم ذلك فدفع الى كل واحد من تلامذته طائرا) الاولى طيرا (وقال له اذبحه بحيث لا يراه أحد ودفع الى هذا) الواحد طيرا وقال له مثل ذلك (أيضا فمضوا ورجع كل واحد منهم وقد ذبح طائره) لكونه لم يربح ان الذبح أحد من بني آدم (وجاء هذا) الواحد (بالطائر) معه (حيثما فقال) له (هلا ذبحته فقال أمرتني ان اذبحه بحيث لا يراه أحد ولم أجد موضعا لا يراه فيه أحد) اذ لم أجد موضعا الا والله يراه فيه (فقال لهذا أخوه باقبالي عليه) فيه دلالة على ان مقام المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابد بن وقوى اجتهادهم فانهم مشغولون بصلاح قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غلب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يفرض فضيلة هذا التليذ ورفعة مقامه عن بقية تلامذته فكان يقر به لذلك ويخصه بأسرارهم دونهم فلما بلغه تغيرهم لذلك عرفهم بماذا كرهه مقامه عليهم ثم علم بعدم امكان ما أمره به شيخة يحتمل أن يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لا قامه ارجحة على بقية التلامذة وان يكون خطره ذلك بعد مضيه وتفتيته

(وقال د والنون المصري رحمه الله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى وتعظيم ما عظم الله تعالى وتصفير ما صغر الله تعالى) ولا يتم للعبد ذلك الا باستشعاره نظرائه اليه في حركاته وسكناته واليه أشار خبر أن تعبد الله كأنك تراه والعبادة في حالة كأنك تراه أتم منها في حالة فانه يراك (وقال النصر ابا ذى الرجا يجر كل الى الطاعات) أي يحمل عليها لان العبد اذا رجا شيئا يتقوه تحركت نفسه الى تحصيله (والخوف) من الله (يبعدك عن المعاصي) لان من خاف ٩٧ شيئا هرب منه فن خاف المعاصي التي

هي أسباب استحقاق العقاب هرب منها (والمراقبة) لله تعالى في حركاته وسكناته (تؤتيك) أي توصلك (الى طرق) أي درجات (الحقائق) التي هي عندهم غلبة ماتت فيه على قلبك حتى لا تشغل بغيرك وربك تشغلك ذلك عن نفسك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال) هي (مراعاة السر) وهو ما يقع في قلب العبد من الاوامر والنواهي (الملاحظة نظرا الحق تعالى) اليه بأن يستشعر نظره اليه (مع كل خطرة) تخطره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت الجريري يقول أمرنا هذا مبنى على فصلين وهو) الاولى وهما (أن تلزم نفسك المراقبة لله تعالى) في حركاتك وسكناتك كما مر (و) ان يكون العلم على ظاهره قائما بأن تكون حركاتك وسكناتك موزونة بالشرع (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا القاسم البغدادي

بالفعل وليس مرادا (قوله علامة المراقبة ايتار ما آثار الله تعالى) أي ولذا قيل سوق الشوق به تطيب المحبة والذوق ولهذا ترى الاشباح تابعة للارواح شعر وما زال لي شوق اليك بقودني * يذل مني كل ممتنع صعب اذا كان قلبي سائرا بزمائه * فكيف لي بالقيام بلا قاب وقيل روح المحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة طريقة شعر

اهتز عند غنى وصلها طربا * ورب أمنية أحلى من الظفر وقيل المحب أبدا يخاف فوت الوصال ويشد لسان حاله قول من قال وكم فرصة فانت فاصبحت نائما * تعرض عليها المكف أو تفرع السنا والحاصل ان علامة المراقبة منحصرة في متابعة سيد الكاملين صلى الله عليه وسلم (قوله أتم منها في حالة فانه يراك) أي لانها قد تنجام مع الغفلة فتأمل (قوله أي يحمل عليها) أي ولذا سمى سائقا (قوله يبعدك عن المعاصي) أي بواسطة سطوات وعبيده (قوله الى طرف ٣) أي غاية الحقائق فالمراد اطراف النهايات (قوله مراعاة السراخ) أي ولذا قيل اذا نزل المحبوب للمحب في عالم الغيب زاد الهيام وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلوى وذلك بشهادة قول بعضهم شعرا

الحب ما منع الكلام الا لسانا * والذكوى عاشق ما علنا وقيل حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر بسكر أهل الهوى والغرام شعر سكران سكرهوى وسكر مدامة * فقي يهيق فقي به سكران وقيل دخل المحب ليلة مع الحبيب عند غفلة الواشي والريب فالتذبذب مع الخطاب في حضرة الاحباب شعر

باليلة بالحي ما كان أطربها * من طيها رقصت من تحتها النجب (قوله وهو ما يقع في قلب العبد) أشار بذلك الى تقدير مضاف في كلام المستفاد من مراعاة وارد السر (قوله الملاحظة نظرا الحق الخ) على لقوله هي مراعاة السر (قوله مبني على فصلين الخ) محصلة المتابعة في الجوارح الظاهرة والمراقبة في السرائر الباطنة (قوله مراعاة السراخ) حاصله انما الوقوف مع الادب والتسليم لفعل العظيم الحكيم (قوله

١٣ يج ت يقول سمعت المرتضى يقول المراقبة مراعاة السر بملاحظة الغيب) أي بملاحظة الغائب عنك من الحكم التي تظهر عند وجودها (مع كل لحظة ولحظة وسئل ابن عطاء ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق تعالى) (على دوام الاوقات) كما اشار اليه السابق فافضل العبادات رؤية المعبود في وقت العبادة فانه ابعده من الزوال كما مر في الاشارة اليه ٣ قول المحقق حفظه الله تعالى قوله الى طرف الخ التسخ التي بأيدينا طرق بالقاف والمعنى علم او اوضح

(وقال ابراهيم الخواص المراجعة) للاحكام (تورث المراقبة والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى) أى فى افعال القلب والجوارح (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول افضل ما يلزم به الانسان نفسه فى هذه الطريقة) أى طريقة الصوفية (المحاسبة والمراقبة) وتقدم بينهما (وسياسة عمله بالعلم) بأن يزن ما هو فيه بالعلم الشرعى وهو يجرى فى الاعمال والاحوال والحقائق فوزن الاعمال أن تقع على مقتضى الطلب ووزن الاحوال أن يلازمها شرط الادب ووزن الحقائق أن يغلب ٩٨ الحق على القلب حتى لا يلتفت الى غيره (وسمعه) ايضا (يقول سمعت عبد الله الرازى

المراجعة للاحكام الخ) أى فالمرعاة للاحكام بالمتابعة تورث المراقبة فهى من أسبابها والمراقبة تورث خلوص السر أى عن الاغيار بواسطة جمع الهمة على تطر القلب اعظمة الرب (قوله المحاسبة والمراقبة) أى المحاسبة على ما يصدر من الاقوال والافعال بل وعلى الانفس ايضا (قوله شرط الادب) أى وهو التحقق بمقام الرضا والتسليم (قوله فكأن واعظا لقلبك ونفسك) أى كن واعظا لذلك قبل ان تعظ غيرك ليسمع وينفذ وعظك لغيرك وتخلص من قال تعالى فى حقهم يقولون ما لا يفعلون الآية وقيل شعرا

ابدأ بنفسك فانهم يراعونك غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

الى آخر ما قيل (قوله فانهم يراعونك ظاهر الخ) أى ولهذا ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت جوابا لعمر فأعد جوابا لله أو كما قال (قوله قال فيمينا أنا يوم أسير الخ) فيه تنبيه على قوة التأثير والتأثر من الاستاذ والتلميذ فنعنا الله بهما (قوله افضل الطاعات حفظ الاوقات) محصلة الحث على الاجتهاد فى احكام حاله وعدم التطلع الى غيره حتى ينقل الحق بإشارة الصدق

• (باب الرضا) •

قال بعضهم الرضا هو عدم الاعتراض على ما يجبر به الحق تعالى من الاحكام بشهود أن افعاله واحكامه تعالى لا تخلو عن الحكم فهو نهاية التوكل وأول أحواله من المقامات الكسبية وآخره ونهايته من الاحوال الغير مكتسبة وقيل الرضا هو سرور القلب بأقضية الرب وقيل غير ذلك والدليل عليه ما رواه الترمذى يرفعه الى أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان اذا اشتهاه أكله ولا تركه وروى الترمذى أيضا يرفعه الى أنس رضى الله عنه أنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعت لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خاقا ولا مست خزاقا ولا حريرا ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شعث مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح (قوله يقال رضيت الخ) أى

يقول سمعت ابا عثمان يقول قال لى ابو حفص اذا اجاست للناس أى نوعهم (فكن واعظا لقلبك ونفسك) لئلا تنتفعوا بوعظك فانه اذا صلت نفسك فى وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع فى قلب السامع (ولا يفرنك اجتماعهم عليك فانهم يراعونك ظاهر الخ) والله سبحانه (يراقب باطنك) وفى نسخة رقيب باطنك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر الصدي لاني يقول سمعت ابا سعيد الخراز يقول قال لى بعض مشايخي عليك بمراجعة نفسك فى الافعال والمراقبة) لله فامتثل أمره ولهذا (قال فيمينا أنا يوم أسير فى البادية اذا أنا بخشخشة خلقى) لا ادري ما هى (فها لى) أى أفزعنى (ذلك فأردت ان التفت فلم التفت) حفظا لىرى مع الله وهو أن لا أفزع من غيره (فرأيت شيئا واقفا على كنفى فأنصرف) عنى (وانا مر اعر لىرى ثم التفت) اليه (فاذا أنا بسبع عظيم) أفاد بذلك أنه

ينبغى للعبد مراعاة سره لىقوى به ايقينه بأنه لا ضار ولا نافع ولا معطى ولا مانع الا الله (وقال الواسطى أفضل فية عدى الطاعات حفظ الاوقات) أى الاحوال التى فيها العبد (وهو أن لا يطالع العبد غير حده) بأن لا يطلب غير حاله الذى هو فيه قبل ان يحكمه ويقف حيث أوقفه الله الى ان ينقله (ولا يراقب) فيه (غير ربه ولا يقارن غير ربه) أى غير حاله الذى هو فيه • (باب الرضا) • هو مصدر رضيت يقال رضيت عنه وبه وعليه وكلها بمعنى

فهو مرضى ويقال مرضو على
الاصل وهو لغة المراقبة والقبول
للمرضى بسمولة واصطلاحاً ترك
الاختيار ويقال الوقوف الصادق
حيث ما وقف العبد لا يلقس
متقدماً ولا متأخراً ولا يستزيد
منزلاً ولا يستبدل حالاً ويقال
غير ذلك كما يأتي وسيد تفكر
العبد في تفاصيل من الله تعالى
عليه وما خصه به من غير عمل منه
وغيره عدم الاعتراض على شيء من
المقدور والسلامة من كراهته
فلا يتمنى أنه لم يقع ولا زواله بعد
وقوعه وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع
من الخيرات اذ الدعاء بالممكن
لا يمنع الرضا بالخاص وأما زال
ضمننا فانه غير مقصود والرضا
مدح ومطلوب (قال الله سبحانه
وتعالى رضى الله عنهم ورضوا
عنه الآية) وأخبرنا علي بن أحمد
الاهوازي رحمه الله قال أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
الكريعي قال حدثنا يعقوب بن
اسماعيل السلال قال حدثنا أبو
عاصم العباداني عن الفضل
ابن عيسى الرقاشي عن محمد بن
المنكدر عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل
الجنة في مجلس لهم اذ سطع أي
ارتفع (لهم نور على باب الجنة
فرفعوا رؤسهم) اليه (فاذا الرب
تعالى قد اشرف عليهم) بنوره (فقال
يا أهل الجنة سلوني قالوا نألك
الرضا عننا قال تعالى رضى عنكم
قد أحلكم داري

فيتعدى بالحروف الثلاثة (قوله فهو مرضى) أي عنه وقوله ويقال مرضو أي به
فبستعمل يائياً وواوياً (قوله وهو لغة المراقبة الخ) أي انتظار ما يجري به الحق من تصارييف
أحكامه فاذا وقع تلقاه بالقبول والبشر لا مأم لم يلائمه (قوله واصطلاحاً ترك الاختيار
الخ) أي ترك الاختيار بواسطة نظر القلب الى قديم اختيار الحق تعالى أقول وذلك من
أسباب الرضا لمن حقيقته فان من علم ان المقدور مقرر وغ منه وان التخط لا يقيد شيئاً
كان ذلك سبب رضاه بما قدره مولاه (قوله ترك الاختيار) أي بالنسبة للممكن في مقام
التفويض ولذلك كان أول الرضا نهاية التوكل كما قدمناه (قوله ويقال الوقوف الصادق
الخ) أي ولذلك اشار بعضهم حيث قال شعرا

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هوال لذينة • طرباً لذكرك فليكني اللوم

فالرضا هو قضاء مراد العبد في مراد سيده (قوله تفكر العبد في تفاصيل الخ) أي وفي كمال
معرفة بحاله تعالى من الصفات وعموم تعلقها بالكائنات وقدرته وإرادته لاسائر الممكنات
فن تقررت هذه المعارف في قلبه اذ عنت نفسه الى معرفته وحكمه وأمره وسلمت ورضيت
خصوصاً اذا علم أن التخط لا يجدي بل يشوت الخيرات العاجلة والآجلة فلا يسعه الا
أن يسلم ويرضى اذ غير ذلك شأن العاجز المحروم الخاسر (قوله تفكر العبد) أي بشهود أن
الخير فيما اختاره الله بحكمته فيمكن وينشرح قلبه لجميع ما يجري به الحق تعالى من
تصارييفه في خلقه (قوله وهذا لا يمنع الدعاء بما لم يقع من الخيرات) أي حيث كان من
الممكن وقوعه نعم انما يكون ذلك بقصد الامتثال لأمر الحق سبحانه بالدعاء والطلب
(قوله رضى الله عنهم) استئناف آخر بعد ما حكى من حال الصادقين في التوحيد وفي
الاحكام الشرعية وأن صدقهم المستقر ينفعهم يوم القيامة وأن لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدون فيها أبداً جى به لبيان أنه عز وجل افاض عليهم غير ما ذكر من الجنات
عما لا قدر لها عنده وهو رضوانه الذي لا غاية وراءه كما بني عنه قوله تعالى ورضوا عنه
اذ لا شيء أعز منه حتى تمتد اليه اعناق الهم وقوله جل جلاله ذلك هو الفوز العظيم اشارة
الى نيل رضوانه وقيل الى نيل الكل وانما كان هذا الفوز عظيماً لانه على حسب الفوز به
ولا أعظم من رضوان الله (قوله رضى الله عنهم الخ) أي حيث تجلى عليهم بالتوفيق
لطايعته وأجرل احسانه اليهم وقوله ورضوا عنه أي حيث داموا على عبادته وامتثال
أمر طاعته وقال تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكمول فيما تنجز بينهم وقال حكاية عن الذي آمن وأفوض أمرى الى الله وقال يايتها
النفوس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية الى غير ذلك من الآيات (قوله اذ سطع
لهم نور الخ) ذلك عبارة عن تجل خاص للحق سبحانه وتعالى لا تخاف عبده المؤمنين معه في
هذا المشهد العظيم والله أعلم (قوله فقال يا أهل الجنة سلوني الخ) أي قال ذلك لهم

وأنا لكم كرامتي هذا وأنا فاسلوني قالوا نسألك الزيادة) على ذلك (قال فيؤتون بخيائهم) كجائب الأبل (من يافوت أحر
أزمتها زمرد اخضر وياقوت أحر ١٠٠ نجوا) راكبين (عليها تضع حوافرها عند منتهى طرفها) باسكان الراى بصرها

(فيأمر الله سبحانه بأشجار عليها
النار وتجي جواره من الحور
العين وهن يلقن نحن الناعمات
فلا نبؤس) أى فلا نجد عندنا شدة
من بأس الرجل يئوس بأسا اذا
كان شديد البأس أى الشدة
(وفحن الخالدات) أى الدائمات
البقاء (فلا نبؤت أزواج قوم
مؤمنين كرام ويأمر الله سبحانه
بكتبان) أى تلال (من مسك
أيض اذفر) بالمعجمة أى بين الذفر
بفتح الفاء أى الرائحة الطيبة
(قتير) الكتبان (عاهم رجبا)
أى رائحة (يقال لها المثيرة حتى
تنهى بهم إلى جنة عدن وهي
قصبة الجنة) أى وسطها (فتقول
الملائكة ياربنا قد جاء القوم
فيقول) الله (نعالي مرحبا
بالمصدقين مرحبا بالطائعين قال
فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى
الله تعالى فيتمتعون بنور الرحمن
حتى لا يبصر بعضهم بعضا)
لاشغال كل بتمتعه بذلك (ثم
يقول) الله تعالى للملائكة
(ارجعوه إلى القصور بالتخف
قال فيرجعون وقد أبصر بعضهم
بعضا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذلك قوله تعالى زلا
من غفور رحيم وقد اختلف
العراقيون والخراسانيون في
الرضا هل هو من الاحوال أو من

بواسطة ملك أو بلا واسطة مع التنزيه عن الحروف والاصوات تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا (قوله وأنا لكم كرامتي) أى اكرامى ياكم (قوله فيأمر الله سبحانه بأشجار الخ) أى
يأمر أن تدنؤ منهم لتفكهم به - ارهاهم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
(قوله أزواج قوم مؤمنين الخ) أى مصدقين - اجاء على السنة الرسل كرام أى ذوى كرامة
(قوله أى الرائحة الطيبة) هذا بحسب المقام والا فلا ذفر شديد الرائحة مطلقا طيبة أو لا
(قوله أى وسطها) المراد خيارها وأحسنها (قوله فيكشف لهم الحجاب) اللام بمعنى عن
اذ لا يحجب الحق شئ تعالى عن ذلك علوا كبيرا (قوله حتى لا يبصر بعضهم بعضا) أى
لما يغشاهم من الجلال والجلال اه * (فائدة) * اعلم ان فوائد الرضا لا تدخل تحت حصر
وذلك لان الآفات المعتورة على قلب العبد وبدنه مما يكرهه ويخافه في سائر الاوقات
بل وفي سائر الانفاس لا تنحصر فاذا حل في مقام الرضا وتمكن فيه أمن من التسلط بشئ
منها وحفظ من فتنها وعاش عيش الاحرار ولم يكن عليه سلطان لغير الواحد القهار
وبكفيه التخلي في العبودية عن شهواته والتخلي بالحرية في سائر أوقانه وحالاته فيخلص
من قول سيد البشر نعم عبد الدينار نعم عبد الدرهم الحديث لانه كلما كرر ربابه
والملائكة توالى عليه طرق الهالكات وكلما تحرر عن رق الاغيار طاب عيشه في هذه الدار
وفي تلك الدار (قوله وقد اختلف العراقيون الخ) أقول هذا الخلاف ان رجوع إلى
الاحوال الكائنة عن المعاني القائمة بالقلوب ككون العبد خائفا أو راضيا أو راجيا
أو غير ذلك فهذه المعاني اذا قامت بالقلوب توجب لها الحكماء وهي احوال على رأى
مشبهتها والصحيح انها ليست من متعلقات القدرة بل تابعة للمعنى الموجود بالقدرة وان كان
الخلاف في نفس المعاني الطارئة على التلويح الموجبة للاحوال كالخوف والرجاء والزهد
والتوكل وغيرها هل هي مقدورة للعبد أو المقتدور أسبابها فالذى ذهب إليه أبو بكر بن
الطيب انها مقدورة له واستدل عليه بتعلق الطلب به وخالف في ذلك أبو المعالى وقال
المقتدور الذى هو مرتبط التكليف هو التلويح واليه ميل المحاسبى لما تمكلم على الخوف
فذكر ان العبد اذا خوف نفسه هاج منه الخوف لا يملكه والذى يظهر من كلام أهل
التصوف انهم يريدون بالاحوال غير ما يريد أرباب الاصول فان الاحوال عند أهل
الاصول كل صفة لوجود لا تنصف بالوجود على حيالها والاحوال عند القوم عبارة
عمابعتور القلوب من المعاني ولا يثبت فيها والمقام ما يدوم قالوا فالاحوال مواهب
والمقامات مكاسب والاحوال بروق فان بقيت فحديث نفس وقالوا الاحوال كاسمها
تحول عن القلب ولا تدوم فيه والمقامات ما تحقق العبد فيه من الاخلاق مقام كل أحد
موضع اقامته فانهم والله أعلم (قوله هل هو من الاحوال) أى الغير مكتسبة وقوله

المقامات فأهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات

وهو نهاية التوكل ومعناه أنه يؤل إلى أنه مما يتوصل إليه العبد بكتسابه وأما العراقيون فأنهم قالوا الرضا من جملة الأحوال
وأي ذلك كسب العبد بل هو نازلة فعل بالقلب كسائر الأحوال ويمكن الجمع بين اللسانين) أي قولي القرين (فيقال بداية الرضا
مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة) له كالتوازل الضرورية كالرعدة والرعدة بالحي
وتقدم ذلك (وتكلم الناس في الرضا فكل عبر) بما قاله (عن حاله وشربه) ١٠١

بكتساب الشئ أي نصيبه (فهم
في العبارة عنه مختلفون كما أنهم
في الشرب والنصيب من ذلك
متفاوتون) عطف النصيب على
الشرب للتفسير (فما شرط العلم)
بكون العبد راضيا (والذي هو
لا بد منه) فيعلم من قوله (فالراضي
بالله تعالى هو الذي لا يعترض على
تقديره) عطفه على الشرط تفسير
له (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق)
رحمه الله (يقول ليس) ثمرة (الرضا
أن لا تحس) أنت (بالبلاء) ولا بالالم
(انما) ثمرة (الرضا أن لا تعترض على
الحكم والقضا) وأن أحسست
بالبلاء والالم موافقا كان له وال
أو مخالفا له لجهلك بعاقبة ذلك
الحكم وحسن ظنك باختيار الله
لك وتقريبه أن الطبيب إذا سقى
العليل مرار من الأدوية فهو
يجد مرارته ويتألم لشربه إلا أنه
راض بشربه محب له لما يرجوه
من العافية ونوقا يعلم الطبيب
(واعلم أن الواجب على العبد أن
يرضى بالقضاء الذي أمر بالرضا به)
ويرضى ببعض المقضيات
لا بكها (أذ ليس كل ما هو بقضائه
يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به

أومن المقامات يعني المكتسبة هذا مراده (قوله وهو نهاية التوكل) أي التقويض
(قوله بل هو نازلة) أي بطريق الفيض الإلهي (قوله ويمكن الجمع الخ) محصاه جعل
الأحوال ثمرة المقامات (قوله فما شرط العلم الخ) المراد بيان ما يحقق اتصاف العبد بالرضا
والعلم بكونه راضيا وهو عدم اعتراضه على شئ من المقدرات (قوله ليس ثمرة الرضا أن
لا تحس الخ) أي أصل تحقق الرضا لا يشترط في ثمرته عدم الاحساس بالبلاء أما كماله فيشترط
في ثمرته ذلك بل قد تكون اللذة بالبلاء خلقا عن وجد أن الالم في هذه الحالة (قوله واعلم
أن الواجب الخ) أقول الذي يلزم العبد الرضا به هي الأفعال الجارية عليه من ربه في دينه
التي لم يأمر بتجنبها فإن الله لم يرض لعباده الكفر ولا الفسوق ولا تعاطي المكروهات بل
ندبهم إلى البعد عنها وهذا هو المعلوم من أدلة الشرع مع أن جميع الأفعال والحركات
والسكنات واقعة بإرادته تعالى خيرها وشرها إذا لحامل على الرضا وعدمه الأمر والنهي
وهو تعالى يأمر بما لا يريد وقوعه عند أهل الحق لأنه قد أمر الكفار بالإيمان ولم يرده
منهم والالم يكونوا كفارا ولا سبيل إلى انكار كونه مریدا الكفرهم إذا قاعل غيره فالعلم
بانفراده تعالى بالأفعال قائم بالقلوب والعبد مصروفون بأوامره ونواهيه عالمون بأنهم
لا يجري عليهم ولا على غيرهم إلا ما أراد فإذ أرسخت في قلوبهم هذه العلوم رضوا باختيار
مولاهم وتركوا ما يختارونه لأنفسهم واعلم أن الرضا ينقسم إلى واجب ومندوب فالواجب
ما حجز عن التسخط وكراهية القضاء منه تعالى والمندوب ما حجز عما يمنع الشارع منه
كالتوسع في المأكل والمشرب والملبس والمنكح وغير ذلك من بقية الشهوات الجائرة أو
يقال في الرضا المندوب هو سكون القلب تحت مجاري الأقدار والخافعة للهوى الذي لم يمنع
الشرع ارتكابه كالتوسع في المعيشة زمن الحياة والحاصل أنه يجب الرضا بقضاء الله
تعالى وقدره إذا دل عليه شاهد علم الشرع لا مطلق قضاء وقدر شامل للكفر والمعاصي
فالقضاء والقدر باعتبار مصدرهما يجب الرضا بهما مطلقا سواء كان متعلقهما خيرا أو شرا
والمقضى به يجب الرضا به بشاهد علم الشريعة لا كالكفر والمعاصي * (فائدة) هل
يمكن العبد الرضا بما فتح الله عليه به من الخيرات مع طلبه لما نذبه الشرع إليه من الزيادات
أو يكون رضاه بما هو فيه مانعا له من النظر إلى ما سواه قلت الأول هو الصحيح ولا يمنع
الرضا بالحاصل طلب ما لم يحصل لأن متعلق الرضا هو الحاصل ومتعلق الطلب هو ما لم يحصل

كالعاصي وفنون محسن المسلمين) قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر فلا يجوز للعبد الرضا بسائر المعاصي وإن كانت مرادة لله بناء
على المشهور من أن الأمر غير الإرادة وإن الله يأمر بما لا يريد وقوعه من العبد وينهى عما يريد وقوعه منه فإذا قدر الله عليه
بمعصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكي ويتألم ويسأل السلامة منها ومن قال إن الرضا الإرادة حمل العباد في الآية على المؤمنين
كما جاء على الخليل في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان

وقد تكلمت على هذه المسئلة بما يتعين الوقوف عليه في أوائل الكتاب قبل باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة (وقال المشايخ الرضا
باب الله الاعظم يعنون أن من أكرم بالرضا ١٠٢ فقد تلقى بالترحيب الاوفى وأكرم بالتقريب الاعلى) لأن من أكرم بالرضا صارت

جميع أفعال الله عنده مرضية
نعم أيشكره عليها فقد فتح له باب
عظيم في تيسير الطاعات (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
أخبرنا أبو جعفر الرازي قال
حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا
ابن أبي الحواري قال قال عبد
الواحد بن زيد الرضا باب الله
الاعظم) لأنه سبب لتيسير الطاعات
على العبد ولرؤيته أن جميع
ما ينزل عليه من الله نعم فيشكره
في جميع أحواله (وجنة الدنيا)
لأنه سبب لراحة القلب من هموم
التفكيرات (واعلم أن العبد
لا يكاد يرضى عن الحق تعالى) أي
لا يتصف بالرضا عنه تعالى (الابعد
أن يرضى عنه الحق تعالى لأن
الله عز وجل) لو لم يرض عنه لم
يخلق له الرضا بقضائه ولأنه
تعالى (قال رضى الله عنهم ورضوا
عنه) فتقدم رضاه في الذكر على
رضاهم وهو يدل على الاهتمام
برضاه وأنه المقدم لأنه تعالى هو
المريد للأفعال (سمعت الاستاذ أبا
علي الدقاق) رحمه الله (يقول قال
تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد أن
الله تعالى راض عنه فقال لا
كيف يعلم ذلك ورضاه غيب) عنه
(فقال له) (التلميذ بل يعلم ذلك
فقال كيف) يعلمه (فقال اذا
وجدت قلبي راضيا عن الله تعالى

واذا اختلف المتعلق وتعددامكن القيام بالنفس وانما غير الممكن كون الفعل الواحد
مسخوطا مرضيا في حال واحد كيف وسادات الراضين لا يزالون طالين ثم قولنا الاول
هو الصحيح ينهذه قوله تعالى وقل رب زدني علما فعرفة الانسان صلاحية تعلق القدرة
القديمة بكل ممكن واتقاء نهايات كمالات الحق واحساناته تحمله على الطلب من ربه جل
شأنه وعلمه بحسن نظره والاختيار لما من به عليه من احساناته في الحال يوجب له الرضا
بما جرت به الاقدار واذا اختلف الموجب والموجب فلا بعد في الرضا والطلب (قوله وقد
تكلمت على هذه المسئلة الخ) محصله اجمالا أنه فرق بين القضاء والمقضى فنهى القضاء
باعتبار مصدره يجب على العبد الرضا به وان تعلق بكفرا ومعهصة أما المقضى فان كان من
قبيل المحن والبلايا الدنيوية فكذلك يجب الرضا به اما الدينية كالكفر والفسق فلا يجب
الرضا به بل لا يجوز (قوله الرضا باب الله الاعظم) أي وذلك لأن من أوصله الله اليه جرت
عليه الخيرات بسهولة وبعدت عنه القواطع والشواغل لرؤية ذلك صادر من مولاه
فهو حينئذ باب أعظم يدخل منه الى الخيرات لسعة صدر المتصف به والفضل لله سبحانه
وتعالى لأن رضاه قد سبق الرضا ولولا ذلك ما خرج عبدا من عذاب الضيق الى رحمة القضاء
ولذا نقل عن بشر الحافي انه ذهب الى ان الرضا أفضل من الزهد لأن الراضى لا يتقى فوق
منزله والزاهد يتقى فوق منزلته ومراده الرضا بواقع حاصل ولذا قيل في معنى قوله صلى
الله عليه وسلم أسألك الرضا بعد القضاء انه لما كان الرضا بما سبق عزم على الرضا ولا يدري
تحقيقه بعد قال النبي ذلك والحاصل ان الرضا بجماع كل الخيرات فمن منح الرضا توصل به
الى سائر الخيرات الدنيوية والاخرية (قوله لأنه سبب لراحة القلب الخ) أي وذلك لما
تقدم من أن أول الرضا غاية التوكل والتفويض (قوله واعلم أن العبد لا يكاد الخ) حاصله
ان نعمت العبد تابع لتوفيق الرب فيمنئذ لا يكون رضا العبد الا بعد رضا الرب كما يدل عليه
قوله عز سلطانه ثم تاب عليهم ليتوبوا (قوله قال رضى الله عنهم الخ) أي وقال قائلهم شعرا
رضيت وقد ارضى اذا كان مسخوطا * من الامر ما فيه رضاه من له الامر اه
(قوله قال تلميذ لاستاذه الخ) فيه تنبيه على ان الفضل مواهب لا يختص بشيخ ولا بتلميذ
قال جل شأنه يختص برحمته من يشاء وان الله تعالى قد يؤدب الاكابر بالصغار ليدوموا
على الوقوف مع الادب وان المزية لا توجب الافضلية (قوله فقال اذا وجدت قلبي
راضيا الخ) ان قلت قد يقع العبد بعد ذلك في المخالقات قلت معلومات الله تعالى متعددة
يعلمها بعلم واحد قديم فهو عالم بعصيته أيضا وخالقها (قوله فقال له الاستاذ احسنت
الخ) أي لأنه لا يقع في ملك الله الا ما قضاه وقدره فمن أراد به خيرا في وقته خالق له الخير
والرضا بما يجوز الرضا به شرعا (قوله فقال انك لا تطبق ذلك) فيه اشارة الى صعوبة الرضا

علمت انه راض عني) لأنه لو لم يكن راضيا عنى لم يخلق لي الرضا بالامر المرضي به (فقال له) (الاستاذ احسنت يا غلام وقيل بالقضاء
قال موسى عليه السلام الهى دلى على عمل اذا علمته رضيت به عني فقال انك لا تطبق ذلك فخر موسى عليه السلام ساجدا لله متضرعا

فأوحى الله تعالى إليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضائي (فأذا رضيت بقضائي فاعلم اني رضيت عنك لاني أنا الخالق لرضاك)
 (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو جعفر الرازي قال حدثنا العباس بن حمزة قال حدثنا ابن أبي الحواري
 قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول اذا سلا العبد) أي صرف (عن الشهوات فهو راض) لانها اذا صرفت عنه وحسن ظنه بربه
 دائما وأنه انما يجري عليه ما فيه صلاحه فقد رضى بجميع ما يجريه عليه مما يجوز الرضا به (وسمعه) أيضا (يقول سمعت النضر بن أبي
 يقول من أراد ان يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله تعالى رضاه فيه) اذا لا يتوصل الى رضا مولاه الا بفعل ما امر به (وقال محمد
 ابن خفيف الرضا) أي بالنسبة الى متعلقه (على قسمين رضا به ورضا عنه فالرضا به ان يرضاه) العبد (مدبره) بأن يفعل ما أمره
 به مولاه واختاره ودبره فيكون راضيا به (والرضا عنه) رضا (فيما يقضى) ١٠٣ به عليه من النوازل في نفسه أو ولده
 أو ماله أو نحوها (سمعت الاستاذ

بالقضاء وأنه لا يكون الا بالتوفيق الالهي (قوله اذا سلا العبد) أي فالسبب الاعظم
 في الوصول الى مقام الرضا هو مخالفة النفس وزجرها عما تألفه وتعتاده (قوله من أراد
 ان يبلغ الخ) محصاه ان ذلك انما يكون بالعمل بالاوامر والبعد عن المناهي اذا خير
 كله في الاتباع والشركه في الابتداء (قوله على قسمين) الظاهر ان كلا يلزم الآخر
 (قوله بقول طريق السالكين الخ) الغرض من ذلك ان المريد في أول الارادة يتكلفون
 تبديل الاخلاق الذميمة بالجيدة فيشق ذلك عليهم لبقاء حياة نفوسهم ولا كذلك
 الخواص فانهم بواسطة فناء نفوسهم يكون عزمهم قوي فيسهل ذلك عليهم ثم يجرؤونهم
 دفعة واحدة (قوله وهو ان يكون الخ) أقول يسهل ذلك بالنسبة لمن فني عن مراداته
 في مرادات الحق سبحانه وتعالى لا بالنسبة لغيره من له بشايات في نفسه ومراده (قوله
 وقال روي الرضا الخ) المراد بالرضا هذا الفرد الكامل منه وقوله ان لو جعل الخ
 أقول وهذا لا يتم الا لمن بلغ مقام التقوى رض للرب سبحانه وتعالى (قوله ما سأل ان يحولها
 الخ) أي لان الراضي لا اختيار له فيما قضاء مولاه ولا كراهة عنده من حيث نفسه وغرضه
 وهو ان لا يمنع ذلك من استعاضته من جهنم امثالا (قوله حتى لا يكون فيه الا
 فرح وسرور) قلت وذلك معنى قول المحاسبي في كتاب القصد في سؤالاته لشيوخه أبي
 جعفر محمد بن موسى قلت رحمك الله ما معنى الرضا قال سرور القلب بمر القضا وقاله
 النوري أيضا ما سئل عن الرضا وكل يرجع الى قول روي استتقبال الاحكام بالفرح
 ثم قال المحاسبي في الكتاب المذكور قلت فماذا الرضا قال السخط قلت وما معنى السخط
 قال تبرم القلب وكراهته لحلول القضاء وكثرة الاختيار منه بالقلك (قوله حتى لا يكون
 الخ) قلت وذلك أتم أحوال الراضين وهو السرور في مبادئ الاقدار ولولم تلام ذلك
 الكمال المعروفة بحسن اختيار الله تعالى في كل حال وذلك باعتبار كمال الرضا لا باعتبار

أبا علي الدقاق) رحمه الله (يقول
 طريق السالكين) الى الله
 (أطول وهو طريق الرياضة) لان
 عمل المريد متروك على ما وضعت
 اداته وعلمت فضيلته شرعا من
 الاخلاق الجيدة والبعد عن
 الاخلاق الذميمة فهو يتكلف
 ذلك فكانت طريقه طويلة بدوام
 المجاهدة والرياضة والاعراض
 عن العوائد السابقة (وطريق
 الخواص اقرب) وايسر لمن يسر
 عليه (لكنه أشق) على النفوس
 اسرعة مفارقة الهوى دفعة
 والرضا بالمر من القضاء جلة كما
 اشار الى ذلك بقوله (وهو أن يكون
 عملا بالرضا ورضاك) مقرونا
 (بالقضا) وهذا كمن يبحث عن
 مطلب فان صادفه استغنى به والا
 فقد تعرض لهلاك نفسه اذ
 الرضا بما يجريه الحق مع مخالفته

لهوى عظيم عند الله لكنه مخوف لانه يعرض العبد لتسخطه بما يفعله مولاه فان سلم من ذلك ورضى بما يجوز رضاه به فقد نال غاية
 الطاعات (وقال روي الرضا) هو (أن لو جعل الله جهنم على عيئه ما سأل ان يحولها الى يساره) مراده ان الرضا هو من اذا نزل به
 اشد البلاء وهو حر النار لا يكرهه ولا يتنى زواله عنه لان العاقبة مغيبة عنه ولم يردنارا الاخرة اذ ناره او جميع اسباب دخولها من
 كفر ومعصية لا يرضاه العبد بل يبكي ويتألم ويتضرع ان لا يتلى به (وقال ابو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهية من القلب)
 فيما نزل به من البلاء (حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور) لعلمه بان ما نزل به اختيار مولاه وان جهل حسن عاقبته (وقال الواسطي
 رحمه الله تعالى استعمال الرضا جهدا) بان يجعل همك بعد الرضا بما نزل بك من البلاء متعلقة بالرضا بذلك

(ولا تدع الرضا يستعملك) بحسن لذته وشرف منزلته بحيث تسكن نفسك لما نلته من شريف الحال والمقال وتستغل به عن التطلع لما بعده من المقامات (فتكون محجوراً بلذته ورويته عن حقيقة ما تطالع) بما يفضله الله به عليك (واعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم وفيه تنبيه على مقطعة لا قوم خفية) تقطعهم عن بلوغ مرادهم من الحق تعالى (فإن السكون عندهم إلى الأحوال يجلب عن محوّل الأحوال فإذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا يجب بحاله) الذي سكن إليه (عن شهود حقه) أي ربه تعالى أوحقه الذي فوق حاله فلا ينبغي للنفس أن تسكن إلى حال وتقف معه بل حقها أن تعرف النعم وتشكر عليها وترقب المزيد من الحق ناظرة إليه ١٠٤ (ولقد قال الواسطي أيضاً يا كم واستحلاء الطاعات) أي التلذذ بنوع منها والوقوف معه

أصله (قوله ولا تدع الرضا يستعملك) أي بوقوفك معه باستحسانك له فتكون محجوراً بذلك عما وراءه من المقامات وهكذا كل مقام لا ينبغي الوقوف معه لما تقدم من أنه يصير حجاباً عن الأعلى منه (قوله حجاب عن محوّل الأحوال) أي فالتفات العبد إلى هذا النعمت المقدس يذيه بسطوات خوف التغيير إذا لم يرب على كل شيء قد ير (قوله وترقب المزيد الخ) أقول ذلك إنما يكون أضعف السبب ما قور به من سبقت له العناية فلا يقصد غيره تعالى (قوله الأولى فانه سم الخ) أي لأن المحدث عنه الاستحلاء (قوله الرضا سكون القلب الخ) أقول ذلك حقيقة الرضا بما يقع من القضاء مع زوال الجزع من القلب وسلب الاختيار وذلك لأن الموافقة في سائر الأحوال شأن الراضين عن الله الذي يبداه الأمر لا اله سواه قال فأنهم شعروا إذا شئت أن ترضى وأرضى وعلمكي * زماي ما عشنا معاً وعنائنا

الأفارق في الدنيا بعيني واسمعي * بأذني دوماً وانطقي بلساني (قوله فقالت إذا سرته المصيبة الخ) أقول هذا أمر يستبعد كثير من الناس من حيث العادة وسببه نظره إلى إحدى جهتي الفعل وغفلتهم عن الجهة الأخرى وذلك لأن الفعل قد يكون متعباً للبدن منعهما للقلب فن نظره من جهة اتعابه للبدن عدمه مؤلماً ومن نظره من حيث منفعتيه وفائدته وآه موافقاً خفيها ملذاً للقلوب وإذا خفت الأعمال على القلوب تبعها البدن بجوارحه وهذا أمر جار في سائر التصرفات العادية كالصناعات والتجارات فأنهم يهون عليهم تحمل الأثقال لما يرجونه من حسن الثمرات والفوائد وهذا قولها إذا سرته الخ لعلمه بمراعاة حال السائل ومتسامه والافتقار لها فنعما الله ببركاتهما كراهة النعمة خوف الفتنة والسرور والمصائب طلب الرضا الحياتي (قوله ألاما فهمه الجنيد الخ) الأولى عدم التردد والاقتصار على الأول حيث هو اللائق بمقام الجنيد لأنه إمام العارفين وقدوة المسلمين (قوله الرضا أن لا تسأل الله الجنة) أي حال كونك واقفاً

(فأنهم سموا قائله) الأولى فانه سم فأنه قائل أي استحلاء الطاعات (وقال ابن خفيف الرضا سكون القلب إلى أحكامه) تعالى أي نوازله بأن لا يخلق منها (وموافقة القلب بما رضى الله به واختاره له وسكنت رابعة العدوية متى يكون العبد راضياً ففقت إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة) هذا بالغ وانما يتم للعبد ذلك إذا حسن خلقه بر به ولطفه به وأنه لا يجري عليه إلا ما فيه صلاحه فيسر حينئذ بجميع ما يجري به عليه ومتى سر بذلك كان راضياً به (وقيل قال النسبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة إلا بالله فقال له الجنيد) لفهمه عنه أنه قال ذلك لتقل ما ورد عليه حتى استعان بلا حول ولا قوة إلا بالله (قولك ذا) أي لا حول ولا قوة إلا بالله (ضيق صدر) أي يدل عليه

(وضيق الصدر) إنما يكون (ترك الرضا بالقضاء فسكت النسبلي) ألاما فهمه الجنيد أولاً أنه كان راضياً مع ولكنه تبرأ من دعوى هذا المقام ورآه إنما هو بحول الله وقوته وعونه فان كل مقام لا قوة للعبد على القيام به إلا بعون ربه (وقال أبو سليمان الداراني الرضا) الكامل (أن لا تسأل الله تعالى الجنة ولا تستعبد به من النار) بل تسلك إلى ربك لعله يحالك ولطفه بك في سائر أحوالك وتعتقد على الله تعالى في أن يأتيك بما يصلحك فتسكن نفسك لذلك وتفر عن سؤال المصلحة لعلك بأنهم تحصل لك منه اللطف بك ووصفه للراضي بترك ما ذكر لا من حيث أنه عبادة بل من حيث أنه رضا بحسن ما أجراه عليه مولاه فلا يتأني أن يسأل الله ذلك عبادة لاهر مولاه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول سمعت سعيد بن عثمان يقول سمعت ذا النون المصري رحمه الله

يقول ثلاثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل نزول (القضاء وفقدان المراتبة) والمسقة (بعد) نزول (القضاء وهيبان الحب) والتسم بما نزل من البلاء (في حشو البلاء) لان الراضى بحسن ما يجري به الله عليه لا اختيار له وانما هو مذل لم يختاره الله له لعله بفضل ربه عليه وحسن اختياره فيما يجري به عليه ومتى كان له اختيار في نفسه فهو مع نفسه راض بحكمها لا يحكم ربه (وسمته) أيضاً (يقول سمعت محمد بن جعفر البغدادي يقول سمعت اسمعيل بن محمد الصفار يقول سمعت محمد بن يزيد المبردي يقول قبل الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ان اباذر يقول ١٠٥ الفقر) الذي يفر منه الناس (أحب الى

من الغنى) لقله قدر الدنيا عنده (والسقم) الذي يتألمون منه (أحب الى من من الصحة) لما يرجوه من كثرة الثواب على الصبر على السقم (فقال) الحسين (رحم الله اباذر) حيث قال ما قال (اما انا فاقول من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتم غير ما اختاره الله له) فابوذر له اختيار والحسين لا اختيار له بل رضى بما اختاره الله له وهو أسلم وأبعد من تطرق الا فان المقرنة بالاختيارات فكلامه في الرضا وكلام أبي ذر في الزهد والصبر (وقال الفضل بن عياض لبشر الحافي الرضا أفضل من الزهد في الدنيا لان الراضى بمنزلة هو فيها (لا يتنى فوق منزلته) بخلاف الزاهد واعترض على التعليل بأنه ان أريد بأنه لا يتنى خلاف ما وقع به القدر فصحيح والا فلا اذ لا منافاة كما مر بين الرضا بما وقع وسؤال ما لم يقع فكذا اتهمه وقد يجاب بأن المراد انه لا يتنى فوق منزلته لكرامته لها (وسئل أبو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم

مع حظك والغفلة عن مراد ربك اما اذا كان بقصد العباد فهو غير راض بل هو من أسباب الحسنى وزيادة (قوله ثلاثة من اعلام الرضا الخ) مراده بالرضا الفرد الكامل منه كما هو ظاهر اذ لا يتم ذلك الا للعارفين من الحقيقة (قوله ترك الاختيار الخ) اي لان الراضى لا تدبر له الاما دبره مولاه فيما أمر به أو نهى عنه فاقدمه واجامه لمولاه لا هو و كذلك يكون الحال بعد وقوع المقدور فلا يتنى زواله ولا يريد لعله بحسن اختيار مصرف الامور فيكون قلبه في حال البلاء ناظرا الى الله فرحاً بحسن اختياره مسروراً بتقديره (قوله قبل الحسين بن علي الخ) أقول كلام أبي ذر بالغ في الزهد والاعراض عن الدنيا حتى صار ما يذكره لغيره لذيذا عنده وذلك لما يرجوه من الجزاء وكلام الحسين رضى الله عنه بالغ في الرضا وفيه اشارة الى أن من كمل توكله على الله تعالى لعله بحسن اختياره نقله ذلك الى مقام الرضا (قوله لقله قدر الدنيا الخ) اي ولكرامة ما كرهه الله تعالى (قوله لما يرجوه من كثرة الثواب الخ) اي وذلك بسبب قوة يقينه في صدق وعد الحق وقول الصدق (قوله فكلامه) اي الحسين في الرضا اي ومقام الرضا أعلى من مقام الزهد (قوله بخلاف الزاهد) اي فهو يتنى قطع الشواغل ايتنم بالمتاجاة فهو يطلب انتقاله عما هو فيه (قوله اذ لا منافاة الخ) اي لان متعلق الرضا انما هو الواقع والذي يتناهى عنه زواله ولا يتناهى سؤاله لمالم يقع فالراضى لا يتنى زوال ما أجراه الله عليه وان سأل وطلب وتنى ما هو ارفع منه فليس الزوال مطلوباً له وان كان يلزم من وقوع مطلوبه زوال ما هو فيه ان كان مما يضاؤه والا فالمسئلة واضحة (قوله فقال لان الرضا الخ) محصاه ان الفعل اي الوقوع بالفعل أقوى على التحقق من العزم لانه قد لا يتيسر وان كان صاحب العزم ما جاورا على عزمه (فائدة) من أحوال الراضين نفعنا الله ببركات أنفاسهم طيب القلوب وموافقة المبوب وسرعة جريان البركات عليهم من الغيوب وذلك لانهم استراحوا من خطور الاعراض والالتفات الى الاعراض وسكنت منهم دواعي الاغراض قد تنعموا بدوام نظرها الى جميل الاطاف من مولاهم وان شرح صدورهم بحسن الاسعاف عن رضى عنهم وأرضاهم فكيف يجدون اقلوبهم الما والالام بحجوبة عنهم اشغلهم به وباختياره عن حظوظ أنفسهم فضلا عن دنياهم وموافقة محبوبهم هي السبب

١٤ هـ أسألك الرضا بعد القضاء) اي لم قبل الرضا بعد القضاء (فقال لان الرضا) بما ينزل به القضاء (قبل) نزول (القضاء عزم على الرضا) لان نفسه (والرضا بعد) نزول (القضاء هو الرضا) وهذا جار في سائر المقامات من الزهد والتوكل وغيره ما فاعزم على كل مقام ليس هو نياله وبلوغه فكم من شخص يزعم انه زاهد والفنى عنده معرفة الزهد فاذا الاح له شئ من الدنيا ظهر له من نفسه من الرغبة فيه خلاف ما كان يظنه

ولذلك قال الجنيد علم التوحيد ووجوده متباينان لان علم التوحيد ان يعرف بالدليل ان الله واحد ووجوده غلبته على القلب وتحققه فيه بحيث يشاهد فيه كل فعل (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت ابن ابي - سان الانباطي يقول سمعت احمد بن ابي الخواري يقول سمعت ابا سليمان يقول ارجو ان اكون عرفت طرقا من الرضا) بحيث (لو أنه لو أدخلني النار) يعني الشدة العظيمة لا النار الكبرى (لكنك بذلك راضيا) لعلي بأنه تعالى يفعل بي ما هو أنفع لي وأصلح لما جرت به من أفعاله وتكرر علي من أفضاله (وقال أبو عمر الدمشقي الرضا ارتداع الجزع) من العبد (في أي حكم كان) من الأحكام الموافقة والمخالفة له من البلاء التي تجري عليه مما يجوز الرضا به وذلك بان يتلقاه بالقبول لما يرجوه من الثواب (وقال الجنيد رحمه الله الرضا رفع الاختيار) بان لم يبق للعبد بعد نزول القضاء به اختيار في زواله (وقال ابن عطاء الرضا نظر القاب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط) فاذا غلب على قلبه ان ما سبق به القضاء لا بد من وقوعه لم يبق لاختياره فائدة بل يختشى من اختياره ان يقع بسببه في التسخط لقضاء الله (وقال رويم الرضا استقبال الاحكام) يعني البلاء التي يجوز الرضا بها (بالفرح) والسرور فيه زيادة على الرضا الذي يكتفي فيه عدم تغير القلب وان لم يكن فرح (وقال المحاسبي الرضا سكون القلب تحت مجاري الاحكام) ١٠٦ يعني البلاء بالعلم ان المقادير لا تبدل لها (وقال النوري) وفي نسخة ذوالنون

(الرضا سرور القلب بمر القضاء) وهو الخائف لهوى النفس فلو هو مفهوم بالاولى وهذا قريب مما قاله رويم لكن في ذلك زيادة وهي الاستقبال فانه يقتضي تقديم السرور على نزول القضاء (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسين الناري يقول سمعت الجريري يقول من رضى بدون قدومه رفعه الله تعالى فوق غايته) اخذ من خبر من تواضع لله رفعه الله ومن هنا جاز للراضي بمنزلة

في رضاه عنهم وتجميل البركات اليهم (قوله ولذلك قال الجنيد الخ) محمله ان المعتبر غمرات العلم لانفسه لان مجزده يضرب بالانسان فانه تعالى يعاملنا بالفضل والاحسان (قوله يعني الشدة الخ) دفع به ما يقال النار ما مورثها بالبعد عنها والاستعاذة بالله تعالى من ضررها وأسباب دخولها فكيف يصح الرضا بها وأقول ذلك غير لازم لان معنى كلامه انه لم يختار دخولها ولا تسبب فيه لان ذلك ينافي النهي اما سكون قلبه بعد جريان الاقدار من غير اختياره فهو من شيم صغار الراضين (قوله وقال أبو عمر الخ) أقول الذي قبله أبلغ منه فكل انا بالذي فيه ينضم (قوله الرضا نظر القلب الخ) أقول وبواسطة التسليم تفهم حكمة الحكيم (قوله فيه زيادة الخ) اي فهو من المباغة في التمكن من مقام الرضا (قوله فلو هو مفهوم بالاولى) أقول ذلك بالنسبة للمريدين أما العارفون والمحققون فلا فرق عندهم بين مرته وحلوه بل شأنهم كراهة حلوه خوف الهنة اذا كان مما يلائم النفس (قوله ومن هنا الخ) تأمله فانه دقيق والله ولي التوفيق (قوله ذاق طعم الايمان الخ) تأمل ما منه صلى الله

أن يدعو بأرفع منها ويرى أهاو يتناها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت احمد بن علي يقول سمعت الحسن بن علوية عليه يقول قال أبو تراب النخعي ليس ينال الرضا من الدنيا في قلبه مقدار) لان من أحبها حباً شديداً تالم لفقدانها فهو يكره زوالها والراضي لا بد ان يرضا بكل ما يجريه الله تعالى عليه وافق غرضه وأخافه كما مر (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا أبو عمرو بن حمدان قال حدثنا عبد الله بن شترويه قال حدثنا بشر بن الحكم قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله لا بغيره (ربا) فلا ينال المقامات العلية من الايمان والمحبة والرضا وغيرها الا ان لم يبق في قلبه رغبة في غيرها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم نفس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخمصة فكل من أحب شيئا من الدنيا حباً شديداً حتى تعلق قلبه به واشتغل بحفظه جاز أن يسمى رباله وهو عبد لخدمته ولهذا قيل للجنيد ما تقول فيمن لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواة يلد ذبها فقال المكاتب عبد ما يبق عليه درهم فسماء عبد الشهوة وان قلت في نظر العبد في أفعال الله به وجران نعمه عليه ورضى باختياره ذاق طعم الايمان ووجد لذته وحلاوته بخلاف من لم يصل الى هذا المقام وتعاطى الاعمال الشاقة وتحمّلها بالمر وان كان أجره عظيماً (وقيل كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما اما بعد فان الخير كله في الرضا

فان استطعت ان ترضى فارض والا فاصبر) وكل منهما خير (وقيل ان غيبة الفلام بات ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فانك
محب وان ترجني فانك محب) فهو محب لكل ما يرد عليه منه ولما كان أو غير مؤلم وهو معنى الرضا فان الحب أباد اراض بكل ما يرد
من محبوبه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الانسان خرف) ١٠٧ اي نفاخ خلق من طين (وليس للتزلف من الخطر)

اي القدر والمنزلة (ما يعارض فيه
حكم الحق تعالى) فيه دلالة على أن
من لم يبلغ مقام الرضا كره ما يجربه
الله عليه من الاقدار وصار في
صورة المعارض لرضا الله تعالى
وقدره (وقال أبو عثمان الحيري
منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى
في حال) عال (فكرهته) وان كان
ثم أعلى منه (وما تقاني الى غيره)
مما هو دونه (فسخطته) فهو راض
بكل ما يجربه عليه مما يجوز الرضا به
(سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق
رحمه الله يقول غضب رجل على
عبد له فاستشفع العبد الى سيده
انسانا) نشفع له عنده (فعفا عنه
فاخذ العبد يكي فقال له الشفع
لم تبكي وقد عفا عنك سيدك فقال له
السيد انما يطلب الرضا) مني (ولا
سبيل له اليه فانما يكي لاجله) ولا
يلزم من عفو عنه رضاه عنه وهو
اسبغحه عليه التمس وما تعود منه
من اللطف والا كرام قال بعضهم فح
على باب من البسط فزلت زلة
فجبت عن مقامي كذا كذا سنة
فلم يؤاخذ ولم يعاقب وانما سلب
ما كان في من الا كرام والانعام

• (باب العبودية) •

هي تذلل وتبرؤ من الحول والقوة في
عبادته ويقال غير ذلك كما سألني
وأصلها العبادات وهي القيام بالفعل

عليه وسلم من اشارات الحكم وجوامع الكلم لانه يتامل معنى الرب وانه من الترية وان
لحق تعالى هو المربي والعبد هو المربي ولا اختيار للثاني مع الاول تفهم فخصيص اسم
الرب بالذكروانه ينبغي للعبد الفناء عن كامل مراداته واختياراته في مرادات الرب
واختياراته (قوله فان استطعت أن ترضى الخ) ذلك يفيد ان مقام الرضا أشق وأعلى
من مقام الصبر وهكذا (قوله بات ليلة الخ) أقول يدل ذلك على قوة تمكنه من مقام
الرضا (قوله فيه دلالة) اي وتبنيه بتذكير الاصل على ان مثله لا يصح ان يكون في صور
المعارضات للحق سبحانه وتعالى (قوله غضب رجل على عبده الخ) اعلم ان العبودية
انقياد مع التسليم ومشى على الصراط المستقيم وان شئت قلت العبودية هي وصف
العبد القاني بمحبوبه المستعذب من الملام لاجل قصده ومرغوبه

وهان على اللوم في جنب حبها • وقول الاعادي انني تلخبع

أصم اذا نوديت باسمي وانني • اذا قيل لي يا عبدها لسميع

فحينئذ العبودية هنا فناء الشاهد في المشهود مع وصف البقاء على أدب الحدود قال العبد
من لا يراح له عن الباب ولا شيء يزعجه عن الاعتبار فهو دائماً باكي العين خشية اليقين
قافهم (قوله ولا يلزم من عفو عنه الخ) اي ولذا ثبت عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
رضا الله أحب الى من عفو انتهى

• (باب العبودية) •

قول العبودية من أشرف مقامات العبيد وأسمى جميع الكمالات وأنواع التسديد ولهذا
نعت بها صلى الله عليه وسلم في أشرف المواطن قال تعالى سبحانه الذي أسرى به عبده
الاية وقال فاوحى الى عبده ما وحي والفرق بين العبودية والعبادة ان العبادة رضا
العبد باحكام الرب والعبودية رضا الرب بما يفعله العبد (قوله هي تذلل الخ) اعلم ان
العبودية لله اذا صح مقامها للعبد حصلت له الحرية عن كل ما سواه تعالى واذا بقى للنفس
سكون ما لبعض الحظوظ فهو عبد لما سكن اليه ومنه تعمس عبد الدينار تعمس عبد الدرهم
الحديث (قوله وأصلها العبادة) اي فحق قام العبد باعباء العبادة مخلصا فيها مبرقنا من
حوله وقوته وصل الى مقام العبودية التي هي أشرف المقامات (قوله حتى يأتبك اليقين)
اعلم ان المراد باليقين الموت فإدام العبد حيا عاقلا قادرا فهو مكلف بعبادة ربه على
ما ذهب اليه جماعة الموحدين خلافاً لما نزل الله تعالى وطمس عين بصيرته (قوله في
ظله) اي ظل عرشه والمراد بذلك رعيتهم بالاكرام والحفظ من هول هذا اليوم (قوله

المطلوب شرعا وهي عداوة ومطالبة) قال الله عز وجل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وأخبرنا أبو الحسن الاهوازي رحمه الله قال
أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن عمر بن الخطاب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

امام عادل وشاب نشأ بعبادة) وفي رواية ١٠٨ في عبادة (الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه

ورجلان تهايا في الله اجتماعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) لانهم بذلك خالفوا أهويتهم ولازمو طاعة ربهم (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتت من العبادة قالوا) الفعل المطلوب (عبادة ثم عبودية ثم عبودية فالعبادة للعوام من المؤمنين) لان غايتهم ان يعلموا من الشرع ما أمروا به ونهوا عنه ويقوموا بمقتضاها وهذه صفة العابدين (والعبودية للخواص) لما فيها من زيادة التذلل والتبرئ من الحول والقوة (والعبودية للخاص الخاص) لكمال معرفته بربه حيث أتى بما يطلب منه ورأى نفسه محلا لجزايا قضاء الله فيه وتوفيقه له في فعل ما يطلب منه فقلبه أقرب الى مقام الجمع وهو افراد الحق بالفعل من الثاني لان الثاني شاهد لنفسه كسبا واختيارا وان كان مقتسرا لعون ربه فيما يختاره والاول أقرب الى مقام التفرقة لكونه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله والخاص ان الاول واقع في الاعمال والثالث مستغرق في الجلال والجمال والثاني متبرئ لما هو فيه نظر العون الكبير المتعال (وسمعه) أيضا (يقول العباد قلن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين والعبودية لمن له حق اليقين)

امام عادل) اي في أحكام رعيته وقوله وشاب نشأ الخ اي لانه عن عجب منه ربنا كما في خبر عجب ربك من شاب لا صبوة له ومن شيخ يتصا بها وقوله قلبه معلق بالمسجد المراد به اشتغال قلبه بعبادة ربه وقوله ورجلان تهايا في الله اي أحب كل منهما صاحبه لغرض ديني لا دنيوي وقوله ورجل ذكر الله خاليا اي بعيدا عن الناس بقلبه وان خالطهم بحسبه وقوله ففاضت عيناه اي وجلا وهيبه وقوله ورجل دعته امرأة اي بغية وقوله حتى لا تعلم شماله الخ هو مبالغة في اخفاء الصدقة وسترها عن الغير (قوله فاقولا الفعل المطلوب عبادة الخ) اعلم ان من جملة المطلوب الدعاء والطلب منه تعالى على حسب أمر الشرع وتكليفه غير انه لا يكون على وجه التسبب بأن يرى العبد وقوع ما يريد من لزوما للطلب أو لازماله على وجه التسبب فهو وان كان يقتضيه ظاهر النصوص فباطن الحقيقة يدفعه وهي الاصل فوجب مراعاتها وتاويل النصوص بان ذلك على وجه المقارنة والتوقيت بان يعتقد ان الدعاء عبودية اقترنت بسبب الحاجة كاقتران الصلاة بوقتها وترتيب الاجابة كترتيب ثواب الاعمال على الاعمال فالعطاء من وجه الفضل والعمل لمحض العبودية واقترانها لاظهار الحكمة ولذلك قال بعضهم فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه تعالى والا فالرب يفعل ما يشاء ثم أقول اتقاء الفهم باعتقاد السمية انه ان أعطى لم يشكر وان شكر كان على ضعف في شكره للاحظة السبب في التحصيل لان الفرح بالمنة من غير استشعار سبب أقوى منه مع استشعاره وان منع لم يررض وان رضى فلا يكون من حيث رؤية اختيار الحق بل من حيث رؤية تقصيره وهو نقص (قوله لكمال معرفته بربه) اي حيث شهد به ببق عناية الحق به حيث أوجده من العدم وآثره بالنعم وخصه بالكرم وعرفه بانفراد بالوحدانية واتصافه بالصفات العلية مما هو محتاج اليه وهو غنى عنه وفي غيره وكل ذلك جرى من غير استحقاق ولا وسيلة سابقة اذ كان عدما محضا (قوله حيث أتى بما يطلب منه الخ) اي فقد قام بالطلب لاظهار العبودية وللقيام بحق الربوبية وعلامة ذلك التقويض في القصد والتوكل في التوجه والرضا بالواقع من عطاء أو منع فيشكر في العطاء ويقابل المنع بالقبول ويبني ذلك على التحقق بمخالص التوحيد وعقد القلب بالامتثال في كل وجهه قال أبو الحسن رحمه الله لا يكن حظك من الدعاء الفرح بقضاء حاجتك دون الفرح بمناجاة مولائك فتكون من المجبورين (قوله ورأى نفسه محلا لجزايا الخ) اي بشهود معنى خبر قد جف القلم عما أنت لاق قال الواسطي رحمه الله أقسام سبقت ونهوت أجريت كيف تنال باعمال وتكتسب بسعيايات فافهم (قوله فقلبه أقرب الى مقام الجمع) اي لانه في عين التفرقة بشهود ان له نفسا هي محل لجزايا فعل الحق تعالى أما التحقق بمقام الجمع فهو الثاني عن شهود نفسه بل هو الثاني عن هذا القضاء (قوله العبادة لمن له علم اليقين الخ) محصله ان العبادة للمريد السائر والعبودية للمقربين والعبودية للعارفين يختص الله برحمته من يشاء (قوله والعبودية لمن له حق

اليقين) وتقدم بيانها (ومعناه) أيضا (يقول العباد لاصحاب المجاهدات) لانهم اصحاب أعمال (والعبودية لارباب المكابدات) لانهم اصحاب احوال (والعبودية صفة اهل المشاهدات) لانهم اصحاب مراقبة ١٠٩ وايقبال والى ذلك اشار بقوله (فمن لم يدخر

اليقين) اي عن شهادان الثواب يتعلق بالاعمال والاحوال ببساط الكرامات فهم في الظاهر الوسائل عند الطلب ولم يكونا في محل القسمة الازلية ولا في وقتها اذ لا وقت فعله كل شيء احسانه وكرمه وكيف يدخل في افعاله العلل وهو التفاعل المختار الغنى عن الكل ويرحم الله القائل

بلا عمل من ائبه اكتسبته • سوى محض فضل لا بشيء يعال

(قوله وتقدم بيانها) اي من ان علم اليقين هو الحاصل عن النظر في البرهان وعين اليقين هو الحاصل من توالي ذلك البرهان على الجنان وحق اليقين هو استقرار ذلك العلم في القلب حتى كأنه عيان (قوله بأن اتعبها في طاب العون الخ) أقول ذلك بالنسبة للمريد من اهل النسبة للعارفين من المحققين فهو انما يكون بقنائهم عن أنفسهم استغراقا في محبته سبحانه وتعالى (قوله العبودية القيام الخ) محصله انما لا يتحقق لعبدا الا اذا قام بما أمر به من العبادة حالة كونها كاملة قد شهد نفسه مقصرا فيها وانها من محض المنه عليه من البارئ تعالى (قوله العبودية القيام بحق الطاعات الخ) اي وذلك لان شأن العباد معرفة الاشياء باصولها وتعرف الاسباب الموصلة لمتوصلاتها الى مراداتهم لكن لما تضمن ذلك الدعاوى بان لهم قوة يتوصلون بها لما يريدونه ردوا عليه تعالى ومنهته حتى لم يبق لهم دعوى ولا تصح لهم أسباب ولا يجزى لهم نظري في تصرف الحق تعالى فتصرفهم بحكم التصريف وتعرفهم بحكم التعريف دائمين على أوجه التكليف والحاصل ان العبودية هي حقيقة المتابعة لسيد الكاملين مع التبرؤ من الحول والقوة بذوق ان الفضل بيده تعالى والله أعلم (قوله ترك الاختيار الخ) اي تركه بواسطة قنائهم عن مراداتهم واختياراتهم في مرادات الحق واختياراته فرار من شؤم اختيارهم الى حسن اختياره تعالى (قوله الارتفاع عن الاعمال) اي البعد عن استحقاقها وعن الوقوف مع كمالها بالترقى الى شهود درجات الاحوال الواردة على القلوب من فيض كنز الافعال (قوله العبودية التبرؤ من الحول والقوة) اي لان مستند الاشياء بأسرها انما هو مشيئته تعالى وعلى ظهور أثرها ترتب الاحكام فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فاذا قاعدة التحقيق ليس الا بسابقة التوفيق وكل شريعة حقيقة ولا يتعكس فالشريعة من عين الحكمة والحقيقة من عين الحكم والحاصل ان عباداتهم وطاعاتهم نفعنا الله ببركاتهم من عين الرحمة الالهية فوجه الله هي الوسيلة الى رحمته وقد اشار بقوله تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين الى ذلك فانهم كتبوها بالتاء الطويلة قيل لما دخل عليهم من راحة الفعل وهو المقدور قبلها أعني قولهم ان وجود رحمة الله قريب من المحسنين والمدعى لهذا التقدير وصف الرحمة بالتذكير في قوله قريب فالاعمال علامات لا موجبات فانهم (قوله والاقرار الخ) المراد بذلك تحقق العبد بمقام الشكر بشهودان

عنه) تعالى (نفسه) بان اتعبها في أعمال البدن من الصبر والصلاة وغيرهما من سائر القربات (فهو صاحب عبادة ومن لم يرض) أي يخل (عليه) تعالى (بقلبه) بأن اتعبه في الفكر في الملك والملاسل وسائر المخلوقات (فهو صاحب عبودية ومن لم يخل عليه) تعالى (بروحه) بأن اتعبها في طاب العون منه والاستغراق في جماله وكاله (فهو صاحب عبودية ويقال العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير) اي موفرة كاملة (و) بشرط (النظر الى ما) حصل (منك) من الطاعات (بعين التقصير) بأن تراها مع كمالها لا تصلح للجلافة تعالى وعظمته (و) بشرط (شهود ما يحصل من مذاقبك) اي انه انما يحصل (من التقدير) اي تقدير الله تعالى وفعله وذلك لان من كانت عبوديته لربه أوقع طاعانه على الوجه المذكور (ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يدوم من الاقدار) هذه صفة ارباب الاحوال من حيث انهم نالوا درجة الرضا فكانت حال العبودية الارتفاع عن الاعمال الى درجات الاحوال (ويقال العبودية التبرؤ من الحول والقوة والاقرار عاين طيبك) الله (ويوليكم من الطول) اي الغنى (والمنة) اي النعمة هذه ايضا صفة

ارباب الاحوال وهو ان يتبرأ العبد عما ذكر ويرى نفسه محلا لما يجربه الله عليه وان الله هو الفاعل

(ويقال العبودية معانقة ما صرف به ومفارقة ما جرت) أي نهيت (عنه) هذه عبادة لا عبودية لان صاحبها مع الاعمال ولم يرتق الى الاحوال (وسئل محمد بن خفيف متى ١١٠ تصح العبودية فقال اذا طرح) العبد (كاه) أي ثقله (على مولاه وصبر معه على

بلواه) هذا يشمل التوكل والصبر والرضا وذلك صفة أرباب الاحوال أيضا (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصح) أي لا يصلح (التعبد لاحد) حتى لا يجزع من أربعة أشياء من الجوع والعري والفقر والذل) لان الاحوال والمقامات انما تنال بكال الجذ من التفرغ من المشغلات والعبد انما يجنعه من التفرغ منها للطاعات هذه الاربعة فكل منها يؤلم وتقرضه النفس فاذا لم يحضف العبد منها الكمال زهده في الدنيا وصبره على المشاق نال العبودية (وقيل العبودية ان تسلم اليه) تعالى (كلك وتحمل عليه كل) أي ثقلك لما في ذلك من التوكل والتفويض وذلك من أشرف المقامات (وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير) هذه أيضا صفة أرباب الاحوال لان ترك التدبير من علامات التوكل والتفويض وشهود التقدير من علامات المراقبة وهما من علامات العبودية (وقال ذوالنون المصري رحمه الله العبودية ان تكون أنت عبده)

المنة تعالى (قوله العبودية معانقة الخ) أي وذلك لان الحق تعالى متصف بالقدره والحكمة واكل منهما تعلق في الوجودية عين باعتبارها ولا يصح تقيده بمقاله فاثبات أحدهما دون الآخر نقص في النظر وخطا في العرفان وزلة في الادراك فلزم اثبات الجميع لنبوتهم ما والا فهو ضلال أو قريب منه اعلموا فكل ميسر لما خلق له فاعرف ذلك حقه والله ولي هدايتك (قوله فهو اذا طرح العبد كاه) أي تحقيق بمقام التوكل والرضا والتسليم (قوله أي ثقله) أشار به الى ان الكاف في كاه بالفتح (قوله لا يصح التعبد لاحد الخ) أي فلا يحقق معنى العبودية لاحد الا اذا ثبت له مقام التوكل والصبر والزهد والرضا حتى يتفرغ عن الشواغل في عبادة ربه (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) أي اعتمادا على سابق قسمته واشتغالا بذكره قال سيد الكاملين في ما يرويه عن ربه من شغله ذكرى عن مستأق أعطيته أفضل ما أعطى السائلين (قوله ان تسلم اليه تعالى كلك) أي وذلك لتحقيق بمقام التقوى والتسليم وقوله وتحمل عليه كلك بفتح الكاف على معنى قصد المعونة الالهية (قوله من علامات العبودية ترك التدبير الخ) اعلم ان التخلق بالادب تارة يعمل على ترك الطلب والتدبير بشهود احاطة علم اللطيف الخبير وقد يعمل على الطلب بتجلى صفات الجود والكرم وقد يعمل على التفويض بحماس من رجا التعويض فهو أي الادب اذا يدل على الطلب وعلى الموافقة عند جريان العوائد وعلى ملاحظة الاسباب وظهور أثر الكسب والاكتساب وعلى التفويض وموقعه عند تعذر الاسباب وربحان الحقيقة بلعان أنوار المشاهدة الموجب لملاحظة العبودية في عين تعظيم الربوبية وعلى السكون وهو عند غلبة الحقيقة ونفي شواهد الخلقية وقد وقعت هذه جميعها من أنبياء الله تعالى مختلفة فهذا ابراهيم سال لسان صدق في الآخرين وغير ذلك من مصالح الدنيا والدين واكتفى بعلمه تعالى عندما زج به في التجنيق حيث قال حسبي من سؤالي علمه بحال فافهم (قوله ان تكون أنت عبده الخ) أي فتدعو امتثالا وتقصد تفويضه كمالا لا يصح ان يكون السؤال سببا لا يصح ان يكون تذكيرا قال صاحب الحكم ان قلت بالسيية نخل حكم الانزل ان يضاف الى العلال وان قلت تذكيرا فالتذكير لا يغفل ولا اغفال وان قلت تنبيها فالتنبيه للاهمال ولا اهمال وكيف يصح شئ من ذلك وهو غنى كريم رحيم عالم فافهم (قوله ان تكون أنت عبده الخ) أي فتكون كالطفل مع مربيه لا حركة ولا اختيار ولا يكون ذلك الا لمن تمكن في مقام الرضا والتسليم (قوله فان طيب أحوالهم الخ) أي فحبتهم وعبادتهم للاحسان لا للمحسن اذ لو كانت لذات المحسن ما حصل لهم تغير في صفاتهم بتغير النعم مع انه قد ورد ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومثل هؤلاء عبيدنا تعلق به قلوبهم كما يشير اليه خبر نعت عبد الله بن

تعالى (في كل حال كما انه ربك في كل حال) بأن تكون معه راضيا متذللًا لما يجر به عليك (وقال الجري الحديث عبيد النعم كثير عديدهم) أي عديدهم لتغيرهم بتغيرها فان طيب أحوالهم مع العوائق وتوالي النعم عليهم وضدهم مع ضدها

(وعبيد المنعم عزيز وجودهم) لقلة الراضى بكل ما يجريه الله عليه وحاصل ما قاله الاشارة الى أن العبودية حال يثمرها النظر الى الله تعالى وكال المعرفة بجلاله وعظمته فبذل العبد في نفسه ويكمل انقياده لاوامره ويرضى بكل ما يجريه الله عليه بخلاف عبيد النعم الذين اذا تغيرت النعم تغير حالهم (سمعت الاسمات ابا على الدقاق رحمه الله يقول أنت عبد من أنت في رقه واسره فان كنت في أسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في أسر دنياك فانت عبد دنياك) لاشتغالك بحفظ من أنت في أسر وللهذا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدرهم نعم عبد الدينار نعم عبد الخيصة) ان اعطى رضى وان لم يعط لم يرض والخيصة كساء اسود مريع له أعلام قاله الجوهري وتقدم في رواية مع الخيصة القطيفة وهي دنار مخمل قاله الجوهري (ورأى ابو يزيد رجلا) عليه علامة الغفلة عن شغله بالآخره (فقال له ما حرفةك فقال خر بنده) لفظة اعجمية خادم جارى (فقال) داعياله بأن يزول عنه شغله بخدمة سماره ويرجع الى خدمة مولاه (امات الله تعالى سمارك) الذى شغلك عن آخرتك (لتكون عبد الله) ومشغولا بأوامره (لا عبد الحمار سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول

١١١

سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول لا تصفوا لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى) مع سلامتهما في الواقع من ذلك بأن يتبرأ من اضافتهما اليه فإنه ان أضاف اليه الاعمال كان مرأيا لكونه نظر فيها لغير الله أو الاحوال كان مدعيا لما لا يملكه فاذا شاهد أعماله عنده رياء وأحواله دعاوى كان مخلصا لضافته ذلك الى الله كما مر (وسمعته) أيضا (يقول سمعت عبد الله المعلم يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول العبد عبد مالم يطلب لنفسه) من غير حاجة (خادما فاذا طلب لنفسه) حينئذ (خادما فقد سقط عن حد العبودية وترك آدابها) لكونه

الحديث (قوله وعبيد المنعم عزيز) اى نادرو وجودهم اذ من شيمهم التوكل والرضا والتسليم مع المراقبة لما يجريه العليم الحكيم (قوله أنت عبد من أنت في رقه الخ) اى فكل شخص عبد لما تعلق قلبه به اتفاقه وجمع همته عليه (قوله فقال داعياله الخ) اى فليس القصد الدعاء باهلاك الحمار بل بنقل قلبه عن الاشتغال به ليتفرغ لعبادة ربه (قوله لا تصفوا لاحد قدم الخ) محصله طلب التبرى من الحول والقوة بشهودات الفضل للعق تعالى حيث من عليه بنعمة التوفيق مع دوام النظر بالنقص لما يسدو من نفسه (قوله كان مرأيا) اى مع ما فيه من الاشرار الخفى الحاصل بنسبة شئ من الافعال لغيره تعالى (قوله كان مدعيا لما لا يملكه) اى وذلك لان الاحوال من الهبة لا من الكسب على ان الحلال لا بقاء لها (قوله مالم يطلب لنفسه الخ) اى لان العبودية التذلل والخضوع وطلب الخادم من غير حاجة اليه نوع اعزاز للنفس وهما متنافيان (قوله لا يصح للعبد التعبد الخ) محصله الحث على الرضا والقناعة ليدوم له الشرف في الدنيا والآخرة (قوله عدم تعلق القلب بالمحبوبات) اى من حيث ما للنفس فيها من الحظ وقوله ورؤية الفضل لخالق البريات اى بذوق معنى قوله سبحانه وتعالى والله خلقكم وما تعملون (قوله فلا يظهر عليه افتخار) اى بل الذى ينبغى أن يظهر عليه الانكسار خشية الامتحان بما يلائم حظ النفس (قوله وقيل العبودية شهود الربوبية) اى فلا يتحقق معنى العبودية للانسان الا اذا شهد دعوت الربوبية ومن نعت العبد اللازم له

عظم نفسه ورأها أهلا لأن تخدم وحقها ان تكون خادمة اما من طلبه الحاجة كعجزه فلا يسقط عن حد العبودية ويرى الفضل لمولاه عليه في لطفه به في حال عجزه حتى يضره من يخدمه ويعينه على طاعته (وسمعته) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت ابن مسروق يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يصلح للعبد التعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه أثر المسكنة في العدم ولا أثر الغنى في الوجود) لان حقيقة العبودية عدم تعلق القلب بالمحبوبات ورؤية الفضل لخالق البريات فان ابتلى بفقر فلا يرى عليه أثر الذلة والمسكنة لقوات ما عدمه من نعم الدنيا وان أجريت عليه النعم فلا يظهر عنده اقضاء لعدم قدرته في الدنيا في قلبه للزهد فيها ورؤية جميع ما هو فيه من ربه (وقيل العبودية شهود الربوبية) وهو سبب عظيم في دوام العبودية لان العبد اذا نالت عليه مراقبته لجلال مولاه ذل في نفسه بالنظر لما هي عليه من جهة طبعها لا بالنظر لما خصها به من كرامته

(سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سمعت النصر اباذي يقول قيمة العابد بعبودته كما ان شرف العارف بمعرفة (فكل من عبد شيئا بمعنى أحبه فرفعه وقيمته على حسب معبوده فمن عبد زوجه أو ولده أو نفسه أو الشيطان أو نحوه فهو عبده وقيمته على قدر من عبده ومن عبد الله خالصا فرفعه في الدنيا والآخرة على حسب جلال الله كما ان رفعة العبد من رفعة سيده وكذا العارف رفعه على حسب معرفته فليس ١١٢ من عرف الشركن عرف الخير وليس من عرف غيره الله كمن عرف الله

(وقال أبو نصر رحمه الله تعالى العبودية زينة العبد) لما فيها من التذلل والاقتدار والتبري من الحول والاقتدار (فمن تركها تعطل من الزينة) بهذه الامور (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا جعفر الرازی يقول سمعت عباس بن حمزة يقول حدثنا أحمد بن أبي الطواري قال سمعت النبا ج) بكسر النون (يقول أصل العباد) وهو الاخلاص فيها الذي لا يتم الا بكمال المعرفة بافراد الحق بوجوب الطاعة وانه لا فعل لغيره منحصر (في ثلاثة أشياء لا ترد) أنت (من أحكامه) تعالى من بلاياه وغيرها (شياء ولا تدخر عنه شيئا) من أعمالك (ولا يسمعك تسأل غير حاجته) اذ لا فعل لغيره (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت ابن عطاء يقول العبودية) منحصرة (في أربع خصال) تجمع أسباب الدنيا والآخرة (الوفاء بالعهد) من كل ما موبه قال تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم (والحفظ للعدود) من كل منهي عنه

الفاقة الدائمة فاذا وردت على قلبه ماذا كثرها انارت له شهود دعوت الربوبية فغيراً وفات العبد وقت شهده فيه فاقته الى مولاه دون غيره لان ذلك يقطع عن الخلق ويوصل الى الملك بالحق (قوله شهود الربوبية) اي بمالها من الجمال والكمال والجلال فيذل في نفسه اعتبار أصلها والمآل (قوله قيمة العابد بعبودته) اي ولذا قيل من أراد أن ينظر مقامه فليتاقل فيما الحق فيه أقامه فحينئذ ما للعبد من المنازل والمنازلات على حسب عبادته على وجه مراقبته بعبودته وشهوده له فيها على ما يليق به من الدعوات والصفات وعبادته أيضا هي حلية زينت اذ بها تحقق عبوديته المحقة لاوام اقتداره لربه فالعبادة والعبودية والفاقة الدائمة زينة المريد السالك وفائده وعنده الذي يفطر فيه على صوم المجاهدة وينصر فيه نفسه بسيف التبري من الحول والقوة والمخالفة شعر

قالوا غدا العبد ماذا أنت لابسه • فقلت خلعة ساق حبه جرعاً
فقر وصبر هما ثوبان تحتها • قلب يرى الله الاعياد والجمعا

(قوله زينة العبد) اي لما فيها من تحقيق مال الرب سبحانه من العز والكمال والجمال والجلال (قوله فمن تركها تعطل الخ) اي لقلبه عن المقصود من حكمة ايجاده (قوله يقول أصل العباد الخ) اي سر قبولها في ثلاثة أشياء في تحقق العبد بحقيقة هذه الثلاثة ومحصلها التخلق بمقام الرضا والتخلي بجمال القناعة والتزين بزينة الشكر (قوله لا ترد أنت من أحكامه الخ) اي وذلك لانها قد تظهر القناعة والعبادة فيجبها من مزيد الايمان والعلم والمعرفة والحقيقة ما لم يجده بغيرها اذا العبودية فيها أظهر والدعوى فيها أبعد والنفس فيها أقرب الى الحق والصوم والصلاة تعرض لهما الدعوى ونواقص الشوائب من الرياء وغيره (قوله من بلاياه وغيرها شياء) قال في التنوير وفي البلايا والفاقات من أسرار الالطاف ما لا يفهمه الا ذوو البصائر ألم تر أن البلاء يخذل النفس ويذاها ويخرسها عن طلب حظوظها ومن أثر البلايا وجود الذلة ومعها يكون النصر واقد نصركم الله يبدروا أنتم أذلة وبذلك يقين القرح بالبلاء كما كان من حال أرباب الهم العالية (قوله العبودية منحصرة في أربع خصال) اي لا تتم ولا يوصف صاحبها بأنه عبد الله الا بها ومحصلها متابعة سيد الكمالين وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم في فعل المأمورات والبعث عن المنهيات والرضا بالقسمة الالهية (قوله والصبر عن المفقود) اي لان في ذلك بسط المواهب من الفتوحات العرفانية وغيرها قال تعالى آمن يجب المضطر

(والرضا بالموجود) مما فتح الله به من أمور الدنيا والآخرة (والصبر عن المفقود) مما تلف ومما لم يفتح الله من ذلك (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الكافي يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول ما رأيت أحدا من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة ولا غيرها

اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض (قوله من المزي) هو من أصحاب
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهم وعنايهم بكتهم بفضلهم وكرمه (قوله ولا أشد توسعة
على الناس الخ) اي عملا بقول سيد الكاملين لامام الهادين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من حراتهم (قوله يقول ليس شيء أشرف من العبودية)
اي وذلك لما فيه من دوام الذلة قال أبو يزيد قيل لي خرائتنا علو أمة فان أردتنا فعلك بالذلة
والافتقار وقال الكيلاني أنيت جميع أبواب الحق فوجدت عليها الازدحام حتى أنيت
باب الذلة والافتقار فوجدته خاليا فدخلت منه فالتفت فاذا أنا قد سبقت القوم وتركت
الناس على الابواب قال قائلهم

لا يبعدنك عتبنا عن بابنا * فالعهد باق والوداد مصان
فجئنا وبلغنا وبيها هنا * شاع الحديث وسارت الركان
فاذا ذلت لعزنا ولبها هنا * ذات لعزتك الملوك وهانوا

وبالجملة فظهر العبودية هو من محال نفوت الربوبية كما يشير اليه خبر كنت كثر المحققين
فتأمل (قوله سبحانه الذي أسرى الخ) اعلم ان سبحانه علم للتسبيح كعثمان للرجل
وحيث كان المسمى معنى لا عينا ووجهه الا شخص المة تكن اضافته من قبيل زيد المارة
وحاتم طي ونصبه بفعل منزول الاظهار تقديره أسبح الله سبحانه وفيه ما لا يخفى من الدلالة
على التنزيه البليغ من حيث الاشتقاق من التسبيح الذي هو الذهاب والابعاد في الارض
ومنه فرس سبوح اي واسع الجرى ومن جهة النقل الى التفعيل ومن جهة العدول من
المصدر الى الاسم الموضوع له خاصة وهو علم يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن
جهة قيام مقام المصدر مع الفعل وقيل هو مصدر كقصر ان معنى التنزيه فقيهه مبالغة
من حيث اضافته الى ذاته المقدسة والاسراء السير بالدليل خاصة كالسرى وقوله ليلا
لا فائدة لزمان الاسراء بما فيه من التنزيه كغير الدال على البعضية من حيث الافراد
ويؤيده قراءة من الليل اي بعضه واينما رافق العبد لا يذان بتعاضده عليه الصلاة
والسلام في عبادته تعالى وبلوغه في ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات حسب ما يلوح به مبدء
الاسراء ومنتهاه وازداده التنزيه أو التنزه الى الموصول المذكور للاشعار بعالية ما في حيز
الصلاة للمضاف فان ذلك من أدلة مال قدرته تعالى وبالحكمة ونهاية تنزيهه عن
صفات المخلوقين وقوله من المسجد الحرام اعلم انه اختلاف في مبدء الاسراء ف قيل هو
المسجد الحرام بعينه عند الطبر كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم وقيل هو دار اقامته التي بنت
أبي طالب كما رواه ابن عباس وعليه فالمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحتطه بالمسجد واعلم
انه اختلف في وقت الاسراء وفي كونه في البقعة أو في المنام والحق انه كان في المنام قبل
البعثة وفي البقعة بعدها واختلف أيضا انه كان جسمانيا أو روحانيا والحق انه كان
جسمانيا كما ينبغي عنده التصدير بالتنزيه وما في ضمنه من التعجب على ان الروحاني ليس

ولا أحدا من قدم علينا في
المواسم أشد اجتهادا ولا أدوم
على العبادة من المزي رحمه الله
تعالى لكمال معرفته بوعده
ووعده وما أعده الله للمطيعين
وحذر منه المخالفين (ولا رأيت
أحدا أشد تعظيما لاوامر الله
تعالى منه) لكمال معرفته بربه
وتعظيمه لاوامره ونواهييه (وما
رأيت أحدا أشد تضيقا على
نفسه) منه من حيث سلوك الورع
والزهد والتوكل والرضا والمحبة
وغيرها من المقامات (و) لا أشد
(توسعة على الناس منه) من
حيث انه يأمرهم بما أمر به
وينهاهم عما نهوا عنه (مع
الاستاذ بأعلى الاتفاق رحمه الله
يقول ليس شيء أشرف من
العبودية ولا اسم) اي وصف (أتم
للمؤمن من الاسم) اي الوصف
(له بالعبودية) ولذلك قال سبحانه
في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته
في الدنيا سبحانه الذي أسرى
بعبد له لا من المسجد الحرام

وقال) فيه (ناوحى الى عبده ما أوحى) مع انه دعا غيره من الانبياء بأسمائهم كما موسى يا عيسى يا صالح ودعاه يا بها النبي يا بها الرسول ونحوهما تشرىخه (فلو كان اسم أجل من العبودية لسماه به) في هذه الحالة (وفي معناه أنشدوا يا عمرو ناري عند زهراني * ١١٤ يعرفه السامع والرائى لا تدعى الا يا عبدها * فانه أشرف أسمائى)

فان ذلك يدل على ان عادة العرب فى اكرام بعضهم بعضا ان يدعوا كل منهم غيره بأشرف الاسماء عنده وأسماء اليه (وقال بعضهم انما هو) بمعنى المسقط للعبودية (شيان سكونك الى اللذة) أى استحسانك لها ووقوفك معها (واعتمادك على الحركة) المقتضية للفعلية عن الحركة ولقد كان التوكل (فاذا أسقطت عنك هذين) الشيتين (فقد أدت العبودية حقها) لتبريك من الحول والقوة (كما قال الواسطى احذروا لذة العطاء) أى لذة ومول الزم اليكم (فانم اعطاء) أى ستر (لاهل الصفاء) عن مصوهم الى مقاصدهم (وقال أبو على الجوزجاني الرضادار العبودية والصبر باب والتفويض بينه) لان أول العبودية العبادة وهى القيام بالمأمورات واجتناب المنهيات ولا يقوم العبد بذلك الا بالصبر نهو باب الخيرات والوصول الى أعلى الدرجات فاذا وصل العبد الى هذه الدرجات الرفيعة رضى بكل ما يرد عليه من الله ولو بغاية المشقة واذا تمكن فى هذا فوض أمره الى الله واستراح من هم التقديرات (فالصوت على

عرضة للانكار كما وقع لقرير بن ولس هو من خوارق العادات هذا وعلى كونه جسمانيا لا استهالة فيه فانه قد ثبت فى الهندسة ان قطر الشمس ضعف قطر الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاقل يصل الى وضع طرفها الاعلى بحركة الفلك الاعظم مع معاوقة حركة فلكها الها فى أقل من ثانية وقد تقرر ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض التى من جملتها الحركة وان الله قادر على كل ما تحيط به حيلة الامكان فيقدر على ان يخلق مثل تلك الحركة أو أسرع منها فى جسد النبي صلى الله عليه وسلم وباقى تفصيل هذه القصة يطلب من محله فلا تطيل بذكره (قوله وقال فيه فاروحى الى عبده ما أوحى) أى فاروحى جبريل الى عبده عبد الله تعالى واضماره لغاية ظهوره ما أوحى أى من الامور العظيمة التى لا تنفى بها العبارة قيل أوحى اليه ان الجنة محترمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (قوله وفى معناه أنشدوا يا عمرو الخ) أقول ولذا قال صاحب الحكم اذا أردت ورود المواهب عليك صح الفقر والفاقة لديك قلت وتصيح ذلك بتقدير عدمك واستشعارك ذلك وتتبع ذلك بالتفصيل فى شواهد أحوالك قال تعالى انما الصدقات للفقراء فانهم (قوله وقال بعضهم الخ) محصلة ان المعطل للعبودية شهود النعمة مع الغفلة عن حق المم فيها والوقوف مع أثر القدرة مع الذهول عن الفاعل القادر (قوله فاذا أسقطت عنك هذين الخ) قال الشاذلى نقهنا الله ببركات معارفه تصحح العبودية بملازمة الفقر والهجز والذل والضعف لله تعالى واضدادها أو صافه تعالى فمالك ولها فلازم أو صافك وتعلق بأوصافه ومن بساط الهجز الحقيقى يا قدير من للعاجز - والى يا عزيز من للذليل - سواك - فجد الاجابة طوعا وبك - واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين أقول والله درمن قال فى دعائه الهى قد صبح افلا سنامن طاعتك فمن أحق منا بصدقات عفوك (قوله احذروا لذة العطاء الخ) المراد النهى عن الاشتغال بالنعم مع الغفلة عن المنعم كما لا يخفى (قوله الرضادار العبودية الخ) يحصل ذلك ان طريق الوصول الى الحق سبحانه منحصر فى حبس النفس على فعل المأمورات وترك المنهيات والرضا بأحكام الرب واتسليم لما يجبر به فى الخلق (قوله بنى هذا القائل الخ) أى فهى الحقيقة للعبودية التى هى أشرف نعمت الانسان وعند التحقيق بذلك عدا العبد بأوصاف الرب فيصير قادرا به غنيابه عزيرابه قويا به فيعود الفقر غنى والهجز قدرة والضعف قوة والذل عزاء فمن يجب المخطر اذا دعاه فى مقام الرضا والصبر والتفويض (قوله فاذا تمكن فى الرضا الخ) لا يخفى عليك انه تقدم عن بعضهم ان أول مقامات الرضا غاية

الباب والقراغة فى الدار والراحة فى البيت) بنى هذا القائل العبودية على ثلاثة أركان الصبر والرضا والتفويض مقامات الصبر أولها وهو الباب وعليه يكون الصوت والدعاء فان أذن لدخول الدار وهى مقام الرضا الواسع ولهذا شبه بالدار فاذا تمكز فى الرضا دخل البيت وهو التفويض وهو محل الراحة والدار موضع الفراغ من الاعمال الشاقة التى كانت على الباب

(سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كما ان الربوبية نعت للعقل لا تزول عنه فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه مادام في الدنيا والآخرة (وأشد بعضهم) في هذا (فان تسألوني) عن النسبة الى الله (قلت هانما عبده • وان سألوه) أي الله عن (قال هذا مولاي) أي عبيدي وعملوكي أو وان سألو العبد عن الله قال هذا مولاي ويكون فيه التفات ومقصود أي على بما قاله ان العبد اذا علم ان العبودية وصفه اللازم له فينبغي له أن يعطى هذا الوصف حقه من القيام بوصف العبودية وهو أن يقوم بحقوق الربوبية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت ١١٥ النصر اباذي يقول) في صاحب العبادات

(العبادات الى طلب الصنع والعفو عن تقصيرها أقرب منها الى طلب الاعراض والجزاء عليها) لانها لكون صاحبها معقبا باتقانها وإيقاعها على وجهها تحتاج الى الاخلاص وأتى للعبد به فهو أحوج الى الصنع والعفو منه الى ان يطلب العوض والجزاء والثواب على عمله (وسمعته) أيضا

(يقول سمعت النصر اباذي يقول العبودية اسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود) فصاحبها بعيد عن الآفات لانه مخلص اذا عمله وسائر أحواله يجربها الحق عليه خالصة مبرأة من العمل وهو برأها فضلا من ربه عليه فينتهي من دعواها لنفسه فضلا عن طلبه الجزاء عليها منه (وسمعته) أيضا (يقول سمعت أبا بكر محمد ابن عبد الله بن شاذان يقول سمعت الحريري يقول سمعت الجنيد يقول العبودية ترك الاشغال) التي لاتعين على الآخرة (والاشتغال بالشغل

مقامات التوكل وما هنا رجايا فيه فلعل كلاتكم بحسب شربه (قوله فالعبودية صفة للعبد الخ) أي صفة ذاتية له لا تقبل الانفكاك كما أشار له الشارح (قوله أو وان سألو الخ) لان المولى كما يطلق على العبد يطلق على السيد غير ان ما قبله أولى (قوله العبادات الى طلب الصنع الخ) يحصل ذلك ان سر القبول والجزاء هو اخلاص النية وذلك من النادر لزيادة المشقة فيه فحينئذ الاقرب لصاحب العبادة انما هو طلب العفو والصنع للزوم تقصيره في عبادة ربه (قوله وصاحبها بعيد عن الآفات) أي فهو من أعلى المقامات لان صاحبه دائم في لذة المشاهدة له تعالى (قوله العبودية ترك الاشغال الخ) حاصله انها المتابعة للشريعة مع القضاء عن كامل مألوفات الطبيعة

• (باب الارادة) •

أي سلوك طريق العبادة وهو لا يكون الا بالمتابعة لسيد الكائنات صلى الله عليه وسلم وذلك لا يتم الا بعد معرفة أحكام شريعته التي هي خير الشرائع وهي لا تحسن الا بالجد في التلقى عن شيخ محقق حتى يصح أن يعبد رب الانام وبغير هذا لا يمكن الوصول ولا يحصل نيل المأمول فايك والاهمال فحرم الافضال ولا تغتر بفقراء الوقت فان حالهم من جملة المقت فلا توافقهم في كثير ولا قليل بل تابع صاحب الخلق الجليل واعلم ان للعبادة دسائس لان للنفس فيها حظا خفيا لانها رجايا تحتوى على رياء وتصنع وتزين وقصد غرض أو عوض والاطلاع عليها رجايا لتركبة النفس واظهار سر المطلع عليه وتعظيمه لاجله الى غير ذلك من الدسائس التي لا يطالع عليها الا أولو البصائر والحاصل ان الطاعة قد تحتوى على حظ كما تحتوى عليه المعصية بل رجايا كان هذا أضر ثقلاته وظهور حقا المعصية فيمكن دفعه دون ذلك فايك والدسائس لتغتم النقائس هذا والارادة انما يعنون بها ملازمة الطاعات والتجرد عن المألوفات (قوله هي عندهم) أي معاشر الصوفية التجرد لله الخ وقيل هي نهوض القلب في طلب الحق تعالى (قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي مثل صهيب وعمار وخبيب ونحوهم وقيل المراد بهم أهل الصفة وكانوا نحو سبعة مائة رجل قيل انه قال قوم من رؤساء المشركين الكفرة لرسول الله

الذي هو أصل الفراغة) من كل ما يضربان يشتغل العبد بالطاعات ويرى الفضل لجرها عليه في عوم الاوقات فاذا وصل الى هذه الحالة استراح قلبه من هم التقديرات ورضى وفوض أمره الى خالق البريات وهذه هي الفراغة من كل ما يضر والاستراحة فيما يتقرب ويسر والله أعلم • (باب الارادة) • هي عندهم التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقال من كان يريد سر الآخرة تزده في سرته وقال فقرؤا الى الله اني لكم منه نذير مبين

(وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا ١١٦ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَسْلَمَ

قال اخبرنا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله فقبل له كيف يستعمله يا رسول الله فقال يوفقه لعمل صالح قبل (الموت) ومن وافته الله للتجرد تجرد (والارادة بد ط ريق السالكين) في التجرد السابق (وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة) المسمى بذلك (ارادة) مع انه لا ارادة فيه للعبد (لان الارادة مقدمة كل أمر فلم يرد العبد شيأ لم يفعله فلما كان هذا) البدء (أول الامر لمن سلك ط ريق التوصل الى الله تعالى سمي ارادة تشبيها بالقصد) اي الارادة (في الامور الذي هو مقته بها والمريد على موجب الاشتقاق) بفتح الجيم (من له ارادة كما ان العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة وله كن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له) اي لا اختيار له في نفسه ولا تمييز لما راد وانما تجرد المراد الحق تعالى به ومنه (فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا) على طريقة هؤلاء (كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا) ونكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على حسب ملاح لقلبه

صلى الله عليه وسلم فتح هؤلاء القوم الذين كانوا ربههم ربحا والذين كانوا خبالا كما قال
قوم نوح عليه الصلاة والسلام أنؤمن لك واتبعك الأردلون قنزلت والتعبير عنهم
بالموصول لتعليل النهي بما في حيز الصلاة ومعنى قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي
يعنى داعين على الدعاء في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقوله يريدون وجهه اى
يقصدون بالدعاء والطلب ذاته تعالى فلا يلتفتون الى غيره (قوله فقال يوفقه لعمل صالح)
اى بهد عن المعطلات للاجور وهو لا يكون الا بالصدق والاخلاص في العمل ومن
الصدق محبة العبد أن لا يرى عمله غير من له العمل قال أحمد بن أبي الخوارى من أحب
أن يعرف بشئ من الخير ويذكره فقد أشرك في عبادته وقال ابن أدهم ما صدق الله من
أحب الشهرة (قوله ومن وفقه الله للتجرب وتجرد) اى قال لا عقادة على ما سبق من التقدير
بحكمة الرب الخبير ونهاية الامر أن الارادة اماراة على الارادة فهى من قبيل قول سيد
الكميل اعقل وتوكل (قوله وانما سميت هذه الصفة) اى التى هى التجرد ارادة اى
على معنى انها مرادة لان الارادة اى بمعنى التصدد والعزم مقدمة كل أمر لسبقها
واشتراط تقدمها فى كل عبادة تعتبر لاهيية على ان تصد كل شئ لا بد منه فى تحقق ذلك الشئ
لانه اذا لم يقصد لم يفعل كما صرح به الشارح والحاصل ان تسمية ذلك التجرد ارادة فيه
توسع باطلاق اسم السبب على المسبب (قوله ولكن المريد الخ) اى وذلك لان العبادة
من غير تجرد لا تفرغها قال فى لطائف المتنازع ان معنى أمر الولى على الاكتفاء بالله
والقناعة بعلمه والاعتناء بشهوده قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال أليس
الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد فبنى
أمرهم فى بدايتهم على القرار من الخلق والافتراق بالملك الحق واخفاء الاعمال وكنم
الاحوال تحقيقا لقنائهم وتثبيتا لزهدهم وعمل على سلامة قلوبهم وحب فى اخلاص
أعمالهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة القناء وردوا
الى وجود البقاء فهناك ان شاء الله سبحانه أظهرهم هادين لعباده وان شاء سترهم
فاقطعهم من كل شئ اليه (قوله وانما تجرد ارادة الحق به ومنه) اى فلا ينظر الى ما سواه
بشاهد أنه لو نظر له الحق بالرضا لا يضره نظر ما سواه بغيره ولو نظر اليه بغير الرضا لا يتقعه
نظر ما سواه به قال تعالى وان يمسك الله بضرة فلان كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد
لفضله الآية قال بعضهم يامر اى قلب من ترائيه فى يد من تصيبه فافهم (قوله فمن لم
يتجرد عن ارادته) اى اختياره بأن يتبرأ من حوله وقوته وبشهادة الفضل لربه المحسن له
لا يكون مريدا على طريقة هؤلاء اى فى اصطلاح الصوفية وعرفهم وقوله كما ان من
لا ارادة اى لا تجرده على موجب الاشتقاق اى الاخذ على ما تقدم لا يكون مريدا اى
متجردا والحاصل أن المتابعة وصف العبد والتجرد عن الاختيار والحول والقوة ربه
وحقه المطلوب منه (قوله على حسب ملاح لقلبه) اى على قدر شربه وحظه بمقتضى

فما كثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) لان من اجتهد في طلب الحق أعرض عن عاداته (وعادة الناس في الغالب التمرير في) أي الإقامة على (أوطان الغفلة والركون إلى اتباع الشهوة والاخلاد) أي ادامة البقاء (إلى ما دعت إليه المنية) أي البغية (والمريد منسلخ عن هذه الجملة) أي التعرير والركون والاخلاد إلى ما ذكر (فصار خروجه) عن عاداته (أمانة ودلالة على صحة الارادة) فسميت تلك الحالة (التي هو فيها) ارادة وهي خروج عن العادة فاذن ترك العادة أمانة الارادة (لاحقيقة لها) فاما حقيقة أنها هي نروض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال إنها) أي الارادة (لوعة) أي حرق في القواد (تهون كل روعة) أي فزعة (سمعت الا تاذأبأ على الدفاق رجه الله يقول ما يكاف عن عباد الله ينوري انه قال مذ علمت ان أحوال الفقراء جنة كلها) لا هزل فيها (لم أمارح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم على فقال) وكان به جوع (أيها الشيخ أريد أن تتخذ لي عسيمة فخرى على لساني ارادة) أي تشتهي ارادة (وعسيمة فتأخر الفقير) ١١٧ أي فلما سمع منه الفقير ذلك

أخذته غيرة وقوى حاله وتأخر وانصرف (ولم أشعر به فأمرت باتخاذ عسيمة وطلبت الفقير فلم أجده فتعرفت خبره فقيل لي انه انصرف من قوره وكان) عند انصرافه (يقول في نفسه) أي مخاطبا لها (ارادة وعسيمة ارادة وعسيمة وهام على وجهه حتى دخل البادية ولم يرل يقول هذه الكلمة حتى مات) مقصوده بذلك أن الفقراء قلوبهم صافية متروية لما يرد عليهم من الله وهذا قيل اذ القيت الفقير قاله بالرفق لا بالعالم لغلبة الاحوال عليه فاذا رفق العبد به حتى يتجلى عنه ما هو فيه تنفعه وانتفع به واذا طالبه بالعالم وهو في غلبة الحال أهلكه وهذا

استعداده (قوله قالوا الارادة ترك ما عليه العادة) أقول سيأتي ان ذلك من أمارتها لا لبيان حقيقة لها والافه هي نروض القلب في طلب الحق (قوله وعادة الناس الخ) أي عاداتهم بموجب ما جبلوا عليه من حب الراحة بموجب عي الغفلات واتباع الشهوات بدني البشريات (قوله والمريد منسلخ الخ) أي وانسلخه باعتبار حقيقة بحقيقة أمره ونعمته (قوله فهي نروض القلب الخ) أي وسبب ذلك في الحقيقة سبق العناية الالهية والافه هو كما اشار صاحب الحكم حيث قال سوابق الهم لا تتخرق أسوار الاقدار (قوله نروض القلب في طلب الحق) أي عزمه وتصميمه وتوجهه بكاينته إلى القيام في طلب مرضاة الحق تعالى (قوله لوعة الخ) أي وسببها تجلي جلال أوجمال على ما لا يخفى (قوله مذ علمت الخ) محصلة ان الفقراء الصادقين في سيرهم إلى الله تعالى لا هزل عندهم بل كل ما سمعوه أخذوه على وجه الجدة وان كان في ذلك هلاكهم فلا ينبغي معهم استعمال الهزل أصلا (قوله قاله بالرفق) أي الترفق وقوله لا بالعالم أي المجرد عن الرفق (قوله فهم على وجهه) أي لما فهمه من بقاء حظوظ النفس التي لا تتجامع مع الارادة (قوله فقال الهاتف الخ) يشير إلى أن من العطب التعرض لغير الحق بالطلب فافهم (قوله فعلم ان الارادة الخ) مراده الكامل منها (قوله لا يفتقر) أي كل منهما وذلك باعتبار الشأن فيهما (قوله فهو في الظاهر) محصلة انه مستعمل للجوارح الظاهرة منه في جهاد العبادة والباطنة في مكابדתهم افراق المألوف والعادة مع اخلاص الصدق له تعالى فيهما (قوله فارق الفراش) أي عملا بقوله جل جلاله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية وقوله

النفير كان جائعا واحتاج إلى طعام وعرف من نفسه انه لا يمكنه ابتلاع الخشن فقصده هذا الشيخ معقدا على معرفته بعادات الفقراء وطلب منه ما يوافق جوعه وهو العسيمة فأجرى الله على لسان الشيخ ارادة وعسيمة فسمعه الفقير فهمام على وجهه فكان ذلك مع جوعه السابق سبب موته (وعن بعض المشايخ قال كنت بالبادية وحدي فضاقت صدري فقلت يا أنس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف ايش تريد) من كلامهم (فقلت أريد الله تعالى فقال) الهاتف (متى تريد الله تعالى يعني ان من قال لا أنس والجن كلموني متى يكون مريدا لله تعالى) لان من كان قلبه بهجموعا مع الحق لم يلتفت لأنس ولا جن ولا غيرهم ما من سائر المخلوقات فعلم ان الارادة افراد الحق بالقصد والطلب والاعراض عن كل مشغل (والمريد لا يفتقر) عن الاجتهاد في الطاعات (آناه الليل والنهار فهو في الظاهر) متصف (بمعة المجاهدات وفي الباطن) متصف (بوصف المكابدات) قد (فارق الفراش

ولازم الانكماش) اى الاسراع الى الطاعات أو التذلل والاستكانة (وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل) فى معنى ذلك (ثم قطعت الليل فى مهمه *) اى مفارقة بعيدة (لأسد أخشى ولاذيبا يغلبنى شوقى فاطوى السرى *) اى السير ليلا (ولم يزل ذو الشوق مغلوبا سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله تعالى يقول الارادة لوعة) اى حرقه (فى الفؤاد لدغة) بالمهمله ثم المجهه اى حرقه (فى القلب غرام فى الضمير انزعاج فى الباطن نيران تتأجج) اى تلهب (فى القلوب) كل من هذه المذكورات يصلح أن يعبر به عن الارادة لانه يدل على كمال الاستراق فى الطلب وكمال الشوق فى تحصيل الارب والاعراض عن كل قاطع من حظ أو سبب (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا بكر السبكي يقول

١١٨

ولازم الانكماش اى استعمل طريق الخلق بعد اعن الظهور والشهرة وذلك أظهر مما درج عليه الشارح كالايجاز (قوله وعالج الاخلاق) اى عالج تبديل الذم منها بالمجد وقوله ومارس المشاق اى تحملها واصطبر على مضارها ومولماتها وعانق الاهوال اى لا يسها ولم يجزع منها وقوله وفارق الاشكال اى الامثال شغلا عنها بخالفها وقوله كما قيل الخ التشبيه فى مطلق ترك المؤلف وعدم المبالاة بأسباب القزع والخوف (قوله ثم قطعت الليل فى مهمه الخ) انما خص الليل بالذكر لان القزع والوحشة فيه أشد منهما فى النهار وقوله لأسد أخشى الخ اى على ما هو شأن أمثاله من غلب عليهم جلال الحق تعالى حتى لم يخافوا غيره وقوله يغلبنى شوقى اى يزيد اشتياقى وغرامى حتى لا تقوى طبعى على تحمله فاطوى السرى اى السير ليلا وذلك فى طلب وصول الى من أحبه غير انه لما كان شأن أمثالى عدم المصابرة لبعده منازل الاحبة وعدم الاستعداد بالزاد وغير ذلك لزم الاعتراف بالانقطاع عن اللعوق قلت ولم يزل ذو الشوق مغلوبا فافهم (قوله الارادة لوعة) اى سبها لوعة اى حرقه فى الفؤاد وشغاف القلب وقوله لدغة اى احتراق بنار الشوق الى لقاء المحبوب وقوله غرام فى الضمير اى هيام واضطراب وقلق سببه محبة مشاهدة الاحباب وقوله نيران تتأجج اى نيران أشواق يزيد توقدها ولهيبها فى القلوب وسبها الشوق الى الوصول وبلوغ المأمول (قوله يقول كان بين أبى سليمان الخ) أقول القصد من ايرادها بيان ان غمرة الصدق فى الارادة هى خرق العادة وبيان قوة الامتثال حتى وصل بذلك الى مقام الكمال (قوله كأنه كان يعلم الخ) اى فلا يقال انه قد أمره بمعزم (قوله كنت فى ابتداء صباى الخ) الغرض من ذكر هذه القصة بيان ما يلزم المريد فى ابتداء سيره اليه سبحانه وتعالى (قوله عشرة أشياء الخ) المحصر فيها اضافى بالنسبة لبعضهم فلا ينافى اعتبار زيادة علمها بالنسبة لبعض آخر (قوله التحبب اليه تعالى بالنوافل) أى زيادة عن اداء الفرائض كما هو معلوم

سمعت يوسف بن الحسين يقول كان بين أبى سليمان الداراني (وأحمد بن أبى الحواري عقده لا يخالفه أحمد فى شئ بأمره به فجاء يوما وهو يتكلم فى مجلسه) بالمواعظ (فقال له ان التنوير) وهو ما يجزئ فيه (قد سجد) بيناته للمفعول اى حتى (فما تأمر) بما يفعل فيه (فلم يجبه فقال له ذلك أحمد مرتين أو ثلاثة فقال له) أبو سليمان اذهب فاقعد فيه كأنه) اى أبى سليمان (ضايقه) أى بما قاله أحمد (قلبه) اى قلب أبى سليمان حتى قال اذهب فاقعد فيه أو كان أحمد ضاق قلبه بقول أبى سليمان ذلك (وتغافل عنه أبو سليمان ساعة ثم ذكر) اى تذكره (فقال ادركوا) وفى نسخة اطلبوا (أحمد فاته فى التنوير لانه آلى) اى حلف (على نفسه ان لا يخالفنى) فى شئ (فنظروا

فأذا هو فى التنوير لم تحترق منه شعرة) كأنه كان يعلم من حال أحمد أن العادة انخرقت له فى ان النار لا تؤثر فيه فأمره بذلك وامتثل أحمد وفائدة حكاية ذلك تعريف الناس منزلة أحمد ورفعة مقامه ليقمدي به من بعده وطلب كمال الجد والامتثال لاوامر المشايخ فى السلوك (وسمعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول كنت فى ابتداء صباى محترقا) اى شديد الطلب (فى الارادة وكنت أقول فى نفسى ليت شعري ما معنى الارادة) حتى نالنى منها طرف فاشتد طابى لها (وقيل لى) (من صفات المريد) عشرة أشياء (الحبب اليه تعالى بالنوافل) لانها الموعود عليهم بالحببة منه فى خبر ولا يزال عبيدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه

بشاهد

(والخلوص في نصيحة الأمة) المترتب عليه ثواب نفهم (والانس بالخلوة) خلوص الطاعة من التفات القلب الى ما يبطئ الاذن من الاخبار (والصبر على مقاساة الاحكام) ليتحقق به مخالفة عادات العبد (والايتار) منه (لامره) تعالى على ما يميل اليه هواه (والحياء من نظره) تعالى اليه وذلك حيث يستشعر نظره اليه في سائر احواله فيسلم من ان يراه مولاه في حالة لا يرضاه (وبذل المجهود في طلب محبوبه) تعالى من فعل ما موراته بان يجتهد في أن لا يخطر ١١٩ بقلبه في سائر تصرفاته غير ربه تعالى

(والتعرض لكل سبب يوصل اليه) اي الى محبوبه (والقناعة بالتمول) ليسلم من آفات الشهرة وما يدخل عليه من تشويش الخلق وتعلقهم به اذا عرفوا مقامه ورفعة منزلته عند ربه (وعدم القرار بالقلب) بان يكون خائفا من ربه (الى أن يصل الى الرب سبحانه) وقال أبو بكر الوراق آفة المريد القسطة له عن الارادة (ثلاثة أشياء التزويج) يعني التزوج لانه اذا تعلق قلبه بالزوجة فرمى بأسرع اليه الفساد لاسيما اذا حدث بينهما أولاد (وكتابة الحديث) يعني التفرغ لكتابته وقراءته ودرسه وان كان فيها فضل لانها تشغله عن القيام بما يخصه من اصلاح قلبه وجوارحه واستقامته مع ربه في اخلاصه (والاسفار) لانها تشغل القلب سواء لاقى فيها الاشرار لان ملاقاتهم تورث التغيير وفساد القلب أم الاخبار لان ملاقاتهم تورث التزين لهم والمرآة باظهار أعمالهم (وقيل لم تركت كتابة الحديث فقال منعتني عنها

بشاهد علم الشريعة (قوله والخلوص) اي الاخلاص في نصيحة الأمة اي بلا فرق بين قريب وحيب وغيرهما (قوله والانس بالخلوة) اي الاستئناس بها والوحشة من الاجتماع مع الامثال الشاغلين عن الحق تعالى (قوله والصبر الخ) اي حبس النفس على الرضا بما يجري به القضاء بالحكمة العلية (قوله ليتحقق به مخالفة عادات العبد) اي من مثل النفرة من الكربة بشاهد بقاء النفوس (قوله والايتار منه لامره تعالى) اي فلا يكون له مراد في ذاته ولا رجوع الى ما لو فاته وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان أعطيت من غير مسئلة اعنت عليها وان أعطيت من غير مسئلة وكنت اليها والعبرة فيه بعموم الطلب حيث هو من مظان العطب فن تحقق بالعبودية لله لم يطلب شيئا غير ما أراد مولاه والخاص ان معنى الايتار لامره تعالى تقديم ما للعق تعالى على ما للنفس والهوى (قوله والحياء من نظره تعالى اليه) اي بواسطة التحكم في مقام المراقبة له تعالى والله أعلم (قوله وبذل المجهود في طلب محبوبه) اي غاية الاجتهاد والجهد في فناءه عن نفسه ليصل الى فضل ربه (قوله والتعرض لكل سبب الخ) اي تعاطى الاسباب الموصلة اليه تعالى مع البعد عن يبعده عنه (قوله والقناعة بالتمول) اي الرضا بالتمول والخفاء ليسلم من شر الظهور والشهرة ولان كل شيء عند الله وله وبحسب ذلك فلا يتظر العبد شيء سواه تعالى اذ من المحال ان تراه وتشمه معه سواء والله در من قال

مذعرت الاله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع

مذنبه ما خشيت افتراقا * فانا اليوم واصل بمجموع

فما عرفته تحقق المعارف بما يقتضيه جلال معرفته حتى يصير ذلك التحقق كانه صفة له لا يتحول عنه ولا يتزعزع وبحسب ذلك فيكون نصب قلبه في كل وقت وعلى كل حال (قوله وعدم القرار بالقلب) اي عدم استقرار القلب وسكونه لمقام من المقامات لان السكون لكل كمال حجاب عما وراءه من الكمالات (قوله آفة المريد ثلاثة أشياء) اي من حيث ما للنفس في ذلك من الخط اما اذا صدرت للامتثال مع مراعاة حق الحق تعالى فلا بأس ولا ضرر بل فيها الجزاء الجميل (قوله لما بيننا من المناقاة الخ) قد علمت انه لا مناقاة مع اتقاء حظ النفس (قوله اذ رأيت المريد الخ) مراده الخت على طريق

الارادة لما بيننا من المناقاة كما علم عامر (وقال حاتم الاصم اذ رأيت المريد يريد غير مراده) بان نسب نفسه الى شيء وزعم انه من أهله ثم تبين من باطنه خلاف ما أظهر وسلك طريقا غيره واصله الى مقصوده الذي أظهره (فأعلم انه قد أظهرت له) اي خبث باطنه وسوء سريره التي أخفاها وأظهر غيرها فاذا ادعى الارادة وسلك ضد طريقه من التواني والكسل والمحبة للدنيا وطول الأمل فقد أظهر من اخلاقه ما لا يحسن ظهوره واطلع الناس على سوء سريره (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت السكاني يقول من حكم المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء

نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة) لان المرید المجتهد يصرف عنه كل ما لا حاجة له به نظير من حسن السلام المرء تركه ما لا يعنيه
والذي لا يعنيه هو الذي لا حاجة له به في تحصيل مراده الذي يعنيه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت الحسين بن أحمد بن جعفر يقول
سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول اذا اراد الله تعالى بالمرید خيرا اوقعه الى الصوفية) الذين صفوا وخلصوا من
الاخلاق الذميمة واتصفوا بالجميلة (ومنعه صحبة القراء) المقتصرين على التعميد من غير اعتناء بتغيير اخلاقهم الذميمة بالجميلة
(وسمعه) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن علي (١٢٠) يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدقاق يقول نهاية الارادة ان تشير الى الله

تعالى فتجده مع الاشارة) بان
يجري عليك ما اراده وما اشرت
اليه فيه (فقلت) له (فايش) أي
فاي شيء (يستوجب الارادة)
بحيث لا يكون للعبد في حصول
طالبه اختيار ولا اشارة (فقال
ان تجدد الله تعالى بلا اشارة) بان
يجري عليك جميع ما تحتاجه من
غير طلب أو بان يكون دائم النظر
اليك والمراقبة لك في سائر احوالك
بلا سبب (سمعت محمد بن عبد الله
الصوفي) رحمه الله (يقول سمعت
عباس بن أبي الصمو يقول سمعت
أبا ب (يقول الدقاق يقول لا يكون
المرید مریدا حتى لا يكتب عليه
صاحب الشمال) ذنبا (عشرين
سنة) مثلا بان يحفظ من الزل
أو يعقبها بالتوبة قبل أن تكتب
عليه فقد جاء في خبر ان كاتب
اليمين تطر على كاتب الشمال فان
زل العبد زلة أمره ان يعجل عليه
فان تاب لم يكتب والا كتبتها
(وقال أبو عثمان الحيري من لم

مساراة الباطن للظاهر لان خلاف ذلك من شيم المنافقين قال صلى الله عليه وسلم أخوف
ما أخاف على امتي المنافق عليم اللسان (قوله نومه غلبة الخ) أي لأجل ان يتفرغ
لما خلق له وقوله واكله فاقة أي بعد سبق جوع يشبه الفاقة وذلك لما في كثرة الاكل من
فسوة القلب وفتور البدن عن العبادة وقوله وكلامه ضرورة أي لان من تترافعه
كثرت سقطه مع ان آفة اللسان أشد الا آفات فهو وان صغر جر ما غيرانه عظيم جر ما
(قوله اذا اراد الله تعالى الخ) أقول وذلك مسلم فان للقريين والصاحب تأثيرا في اخلاق
أي تأثير كما هو مشاهد فعلى العاقل أن يتخير له قريبا يعينه على ما به صلاحه في العاجل
والآجل (قوله ومنعه صحبة القراء الخ) أنت خير بان المراد بالقراء المحافظون على
أحكام الشريعة والعمل بها كما ذكره الشارح وحينئذ فكيف يكون الحال في قراء
الزمن الذي نحن فيه فيلزم القراء منهم كالفرار من الجذوم وكالفرار من الأسد (قوله
نهاية الارادة الخ) أقول ويدل على ذلك قول الله تعالى لموسى فيما سأل عن كنه ما أريد
اكن لك كما تريد (قوله فقال ان تجدد الله تعالى بلا اشارة) أقول ولا يتم ذلك الا بالغنى عن
غيره تعالى بحيث يشهد الحق بلا خلق لا ندراج حكم الفعل في الصفة من حيث انه أثرها
وبذلك لا يبقى خبر عن الفعل من حيث هو والصفة مضافة لوصفها فليس الا هو وحده
وذلك عين الغيبة عن كل شيء به تعالى لرجوع كل شيء اليه فاذا كان كذلك فيجد العبد
ربه بلا اشارة فانهم (قوله حتى لا يكتب عليه الخ) أي وذلك لقوة محافظته بشدة
مراقبته بجلاله تعالى (قوله بان يحفظ من الزل) أي وذلك لا يكون الا بعونه تعالى
امسده وحفظه له (قوله من لم تصح ارادته الخ) أي فالاعتبار في النهيات انما
هو احكام البدايات فن قوى عزمه في التجرد ابتداء ثبت تحققة انتهاء (قوله على الخوف
والرجاء) أي حتى لا يقنط بغلبة سطوات الخوف ولا يفرط بانس بسط الرجاء فيستعمل كلا
من الخوف والرجاء بشاهد علم الشريعة (قوله المرید اذا سمع شيئا الخ) حاصله ان حقيقة
الحكمة لا تثبت لغير عامل بعلمه على متن الطريقة أما العامل بعلمه المذكور فيثبت له ذلك

تصح ارادته بدارا) أي ابتداء (لا يزيد مرورا الايام عليه الا اديارا) لان البناء انما يكون على أساس
صحيح فمن لم يكن أساس طاعته على الخوف والرجاء والصدق والاخلاص وكمال المعرفة بالله وفحوها لم يزد طول الايام الا
خروجاً عن الطريق (وقال أبو عثمان) أيضا (المرید اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار) مسموعه (حكمة في قلبه
الى آخر عمره يتففع به) لان عمل المرید بالعلم بطاعته على ما فيه من الآفات فيصير زمنها فينتفع بعلمه (ولو تكلم به) أي
بسموعه (انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان) مسموعه (حكاية يحفظها أيا ما ينساها) فلا
يقيده ذلك شيئا

(وقال الواسطي اقول مقام المريد ارادة) اي اختصار ارادة (الحق سبحانه باسقاط ارادته) اي اختصاره بان يرضى باختياره به
لما امر من ان المريد من لا ارادته (وقال يحيى بن معاذ أشدنى على المريد من معايشرة الاضداد) لان ضلوك من لا يجتمع على مقصود
لانه يريد خلاف ما تريده (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا القاسم الرازي يقول قال يوسف بن الحسين
اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص) التي فيها ترك منه دواب أو فعل مكروه (والكسب فليس يحيى منه شيء) يعتد به وان كان
ذلك جائزا لا اثم فيه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جعفر الخادي يقول سئل الجنيد ما للمريد في
مجاراة الحكايات) الخارقة للعادة مما وقع للأصالحين (فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين) فانها تتأثر
بها وتقوى بها على اليقين (ف قيل له فهل لك في ذلك شاهد فقال نعم قوله عز وجل وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)
وقد قص الله في كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم ما جرى لآدم و إبراهيم (١٢١) ونوح وعاد و عود وغيرهم وان العاقبة لهم
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد

ابن خالد يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجنيد يقول المريد الصادق
في الارادة (غنى عن علم العلماء) الذي
لم تدعه اليه حاجة في اصلاح
دينه اما ما دعيت اليه حاجته في
ذلك فهو واجب عليه وأما علوم
الشريعة التي هي فرض كفاية
فان قام بها غير سقط عنه القيام
بها والا فلا هذا في بيان المريد
(فاما الفرق بين المريد والمراد
بالنظر الى اصطلاحهم فهو ما يأتي
عقب بيان ما بينهم - ما بالنظر الى
الوجود وهو ما ذكره بقوله (فكل
مريد على الحقيقة مراد اذ لو لم
يكن مراد الله تعالى بان يريده)
اي بارادته (لم يكن مريدا اذ
لا يكون) أي يوجد (الا ما أراد
الله عز وجل وكل مراد مريد

بواسطة زيادة أنوار الاعمال الواقعة منه حسب ما سمع (قوله اقول مقام المريد) اي
الكامل المتحقق بمقام الرضا والتسليم لما يجري به الحق تعالى من تصاريق أحكامه (قوله
معايشرة الاضداد) أي ولا سيما اذا كان لابد من معايشرتهم - وأشق من ذلك اذا كلف
مصادقتهم ولذا أشار المتنبي حيث قال

ومن تكاد الدنيا على المران يرى • عدو له ما من صداقته بد

(قوله والكسب) مراده به الكسب المشغل عن طريق الحق لا مطلق الكسب (قوله
فقال الحكايات جند الخ) يؤخذ منه ان مجرد حفظها ونقلها مع سكون القلب ودوام
نومه وغفلته والبقاء مع - حظوظ الشهوة من القواطع للعبيد اذ لا فائدة في ذلك بل فيه
الضرر بزيادة قيام الخبيث (قوله غنى عن علم العلماء) اي لا تقدم اشغالهم به حتى صح
عمله وتحقق اسم المريد له فشغل باله - بل بعلمه المتقدم بثره - عما لو ما أخر بطريق الفيض كما
يشير الى ذلك خبر من عمل بماء لم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم فحينئذ يفتنى عن علم العلماء
(قوله فاما الفرق بين المريد والمراد) محصل الفرق مختلف بحسب اختلاف مذاهيم فكل
قد تسلك على قدر شربه وذوقه فيه كما يستخرج من بقية كلامه وقوله عقب بيان ما بينهم ما
ما بين المريد والمراد بالنظر الى الوجود أي من التلازم عند تحقق حقيقة المريد والتباين
عند خلاف ذلك (قوله ويقال أيضا المريد هو الذي الخ) أي فالمريد هو المبتدئ الباقي
احساسه بالعادات والمألوفات والمراد هو الثاني عن النفس وعن عاداتها ومألوفاتها
وبذلك كان مرفوقا به تسمي عليه المكابدات والمجاهدات بخلاف المريد كما لا يخفى
(قوله وكثير منهم الخ) أي والسبب في ذلك مجرد العناية الالهية بالحكمة يعلمها الله تعالى

١٦ يجت (لانه) أي المراد (اذا أراد الحق سبحانه بالخصوصية وفقهه للارادة) وفي نسخة بالارادة فيبين ما تلازم في الوجود
(ولكن القوم فرقوا بين المريد والمراد فالمريد عندهم هو المبتدئ والمراد هو المنتهى و) يقال أيضا (المريد) هو (الذي نصب بعين
التعب والى في مقاساة المشاق والمراد) هو (الذي كفى بالامر من غير مشقة فالمريد) على هذا (متبع والمراد مرفوق به مرفقه) ويعبر
عن هذا بان المريد هو المتع في السالك والمراد هو الماطوف به الممان (وسنة الله تعالى مع القاصدين) رضى الله عنهم (مختلفة
فأكثرهم يوفقون) أولا (للمجاهدات) في سلوكهم (تم يصلون بعده فاساة التيسا والى) هما اسمان للداية قاله الجوهرى (الى
سنى المعالي) أي رقيهها (وكثير منهم يكاشفون) بفتح الشين (في الابتداء بجليل المعاني) اي عظيمها بما يصلحه الله في قلوبهم - من
المعرفة والشوق (ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا ان أكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الايراق) =

جمع رفق (ليستوفى منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة) اي من مراده انهم يزودون الى ما خرجوا منه من الاخلاق الذميمة والاعمال الشاقة بل مراده انهم يلقون في مقاماتهم العالية من المجاهدات وملازمة الآداب والامتنان في ذلك ما لقيه ارباب البدايات في بدايتهم فان كل مقام عال لا بد له من موانع تصد عنه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول) في الفرق بين المرید والمراد (المرید منجمل) للمشاق لانه في طريق المجاهدات (والمراد محمول) عنه تلك المشاق (وسمعه) أيضا (يقول) في الفرق بينهما (كان موسى عليه السلام مریداً فقال) أي فانه قال (رب اشرح لي صدري) الآية سأله ذلك لما لقيه عند اجتماعه بفرعون وما يعرفه من غلظته كما قال في محل آخر اننا نخاف أن يقرط علينا أو أن يطغى (وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مراداً فقال الله) أي فان الله (تعالى) قال له (ألم نشرح لك صدرك) ووضنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) أي شرحناه لك بالنبوة وغيره ما فسرجه له ولم ١٢٢ به أنه فيه (وكذلك قال موسى عليه السلام) لما تقدم له من سماع الكلام

(قوله لا بد له من موانع) أي فيستعين عليهم صاحب المقام بالمجاهدات (قوله والمراد محمول) أقول وسبب ذلك أنه أثر الله تعالى على ما سواه فاستحق الإعانة منه تعالى على مقاصده وسبب ذلك الايتار غرس الله محبته في سويداء قلبه اذ حقيقة المحبة أخذ جمال المحبوب لمحبة القلب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره في حال من الاحوال ولذا قال بعضهم المحبة الايتار مع دوام الحنين الى المحبوب قالوا هو العارف بالله الثاني فيه المحب له فليس له نصيب من هذه فليس له في الولاية من نصيب (قوله كان موسى الخ) منه يعلم ان العبرة بعناية الحق بعبد لا بعلاو الهمة والقصد وربك فعال لما يريد يختص برحمته من يشاء قال أبو العباس في بعض مناجاته يا قريب انت القريب وأنا البعيد قربك مني أي بني من غيرك وبعدي عنك ردني للطلب منك فكن لي بفضلك حتى تمحو ارادتي بارادتك يا قوي يا عزيز اه والغرض بيان فضيلة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بان نبينا منح المطالب العالية بدون طلب منه لقنائه في مرادات ربه ولم يكن كذلك موسى (قوله وكان أبو علي يقول الخ) محمله ان المقصود حمله صلى الله عليه وسلم على الاقرار بالرؤية الثابتة له وقوله كيف مد الظل من قبيل ستر القصة عن غير الاهل لاجل تحصيل حاله عليه الصلاة والسلام عن المعارضات الباطلة (قوله لاحتمال الخ) أقول التقدير خلاف الظاهر وان كان محتملاً (قوله والصحيح انه رآه) أي بمعنى رأسه بلا كيف (قوله عن تفضيل بوذي الخ) أي لانه حينئذ يكون محرماً وربما كان كفراً (قوله أناس يدعون آدم) أي وكذا آدم بالاولى اذ في أولاده من هو أفضل منه (قوله والمراد تتولاه الخ) أي لترقيه الى التبري من الحول والقوة وشهود

الازل ونيل تلك الحالة العظيمة (رب أرنى انظر اليك قال ان تراني) سأله الرؤية لكمال النعمة فاعلم انه لا قدر له عليها (وقال انبيينا صلى الله عليه وسلم ألم تر الى ربك كيف مد الظل) فراه ولم يسأله (وكان أبو علي يقول ان المقصود بالاستدلال) قوله ألم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر القصة وتخصيص الحالة أي لحالة الرؤية وظاهر ان الآية ليست سرية في أنه رآه لاحتمال ان المراد ألم تر الى فعل ربك وقد اختلفوا في رؤيته له ليله المعراج والصحيح انه رآه وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وان لم تدل الآية على رؤيته وأما قوله لا تنفض لوا بين الانبياء وقوله لا تنفض لوني على يونس بن متى

ونحوهما فاجيب عنهما بأنه منى عن تفضيل بوذي الى تنقيص بعضهم أو عن تفضيل في نفس النبوة التي لا يتفاوت فيها الا في ذوات الانبياء المتفاوتين بالخصائص وقد قال تعالى فضلنا بعضهم على بعض وأنهم عن ذلك نادوا وتواضعوا وأنهم عن قبل علمه بأنه أفضل ولهذا لما علم قال أناس يدعون آدم ولا نفر والمراد آدم وولده وسائر الخلق (وسئل الجنيد رحمه الله عن الفرق بين المرید والمراد فقال المرید تتولاه سياسة العلم) بان يجاهد نفسه ويروضها في اعمال قلبه وجوارحه بعلم الشريعة وبذلك يكون محفوظاً عن الزينغ (والمراد تتولاه رعاية الحق) تعالى بان يلطف به ويحفظه من الكسل والفتور ومعلوم ان من حفظ بالشرعية فقد حفظ برعاية الحق لكن المراد ان رعاية الحق للمراد ابلغ واعاته له أعم وأسبغ (لان المرید يسير) في مجاهداته

من خط مؤلف الحاشية عتب البيت والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم (قد تم الجزء الاول من النتائج الفكرية على الرسالة القشيرية بحمد الله وعونه ويليه ان شاء الله تعالى الجزء الثاني منها ومبدؤه الكلام على الاستقامة انتهى وهذه تسويد للتجريد فن اطلع فيها على تحريف أو خطأ فليصلح ما اطلع عليه حيث المشتغلات كثيرة والهمم ضعيفة أو عديمة والحول والقوة لله والعصمة والحفظ لرسول الله وأواباء الله كاتبه عروسي عنى عنه) وهذا على تقسيمه اه

١٢٣

(والمراد بيطير) في حسن اعانة الله له (فتي يلحق السائر الطائر) لا يلحقه (وقيل ارسل ذوات النون) المصري رحمه الله (الى أبي يزيد) رجلا وقال له قل له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال له (أبو يزيد قل لآخي ذي النون الرجل من ينام الليل كاه ثم يصبح في المنزل قبل) وصول (القافلة) اليه (فقال ذوات النون) هنأله هذا كلام لا ينفقه أحوالنا ولا تعلقه علومنا اذ علوا الدرجة انما يحصل بحفظ الله ورعايته فذوات النون حرض على كمال المجاهدة في الاعمال ليدرك السابقين وأبو يزيد أشار الى التوحيد ووجع الهممة الى الله تعالى في السلوك والتبري من الحول والقوة وبذلك علم ما بين المقامين وان الاول واقف مع نفسه ومجاهدته والثاني متبرئ عما ذكر وكلام الاول اشارة الى المريد وكلام الثاني اشارة الى المراد والله أعلم

• (باب الاستقامة) •

الفضل لربه سبحانه وتعالى (قوله والمراد بيطير) أي لان العبد قد يترقى بفكر ساعة الى ما لا يصل اليه غيره في أعوام مع الجد في العمل (قوله من ينام الليل كاه الخ) أي نخلقه كان محمد ياؤه الاشارة بخبر نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا (قوله ولا تعلقه علومنا) أي لا تحمله لعدم ذوقه لنا (قوله فذوات النون الخ) أي فكل قد اصاب حيث سلك طريق الاحباب وان اختلفت المنازل على حسب منح الفضائل والله در البوصيري حيث قال

وكاهم من رسول الله ملتس • غرقا من البحر أو رشفنا من اليم

• (باب الاستقامة) •

(قوله باب الاستقامة) أقول سئل بعضهم عن الطريق المقربة منه سبحانه وتعالى فاجاب بقوله اعلم ان الامور مبدؤها والذي لا ينتفع بشي الا به العقل الذي جعله الله نور الخلقه وزينة لهم فبسه يعرف العباد خالقهم وانهم مخلوقون وانه المدبر وهم المدبرون وانه الباقي وهم القانون واستدلوا به فعرفوا الحسن من القبيح وعلوا ان الظلمة في الجهل والنور في العلم واستدلوا به على ان الخلق لم يخلق عبثا ولا لعبا وبه علوا ان للخالق محبة وكرامية وطاعة ومعصية وعلوا به انهم لا يتوصلون الا بالعلم أعني علم ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك وعلوا انهم لا ينتفعون بالعلم دون الايمان فيعلم ان الله هو الحق وما سواه باطل وعلوا انهم لا ينتفعون بالايمان بدون طاعة وبه عن معصية وعلوا ان كافة الاعمال لا تحق على الاتق الا بالصبر عليها وعلوا به ان نقل الصبر انما يخففه الرضا عن الله تبارك وتعالى بكل ما صنع بهم واختاره لهم وساقه اليهم وعلوا به ان الرضا انما يتم لهم بالزهد في الدنيا والورع فيها وعلوا به ان ذلك لا يتم لهم الا بالصدق وعلوا به ان الصدق لا يقوى الا باليقين والثقة بما وعد به سبحانه وتعالى على لسان رسله فعلم من كلامه نفعا الله ببركات علومه ان رأس امر العباد العقل والدليل العلم والنور الايمان والسائق العمل والمقرب الصبر فن لم تكن له قوة على الصبر ضعف ومن ضعف لم يعمل ومن لم يعمل لم يتم نوره وبقي في ظلمة ومن ذهب عنه النور عي وحاد عن الطريق ومن لم يبصر فليتبسع الدليل وهو القرآن يهدي الله لنوره من يشاء والله أعلم واعلم ان الاستقامة قد تكون مما طبع عليها بعض العبيد لسبق عناية الله تعالى بهم لكونهم هم السابق القضا على وجه الحكمة من سعاد الدارين المحبين المحبوبين وقد نظر ما بعد تدفؤ القضاء والقدر بالنسبة لبعض الآخر وعلى كل حال فدوامها من اكبر

أسباب السعادة رزقنا الله تعالى واحبتنا الاستقامة ودوامها حتى نلقاه آمنين من جميع
 المخاوف ثم اعلم ان الامام الاجل أبا بكر عتيق السمطاري نفعنا الله ببركات علومه ذكر
 فصلا جامع في الاستقامة وكيفية السلوك رأيت نقله لكثرة فرائد فوائده قال رضى الله
 عنه فصل جامع في السير الى المولى عز وعلا فأول الاستقامة انهم بدأهم الله تعالى بالارادة
 لهم في سابق علمه قبل أن يخلقهم فعلم منهم انهم أولياؤه واحباؤه واصفياؤه وهو الذي
 لذلك أهلهم ولم يزل بعد راض عنهم اسابق اصطفاؤه لهم وان كان بعضهم معرضا عنه
 زمانا ومشتغلا بغيره أحيانا فتم من أنشاء براطاها وأحسن شأنه باطنا وظاهرا ثم
 أقامه على اكل الطاعات الى أن قبضه اليه ومنهم من أنشاء كافرا ودون ذلك أوقضى
 ببعض الذنوب عليه كذلك فلما ان جاء أجل التوبة عليهم جرت الخيرات مسرعة اليهم
 فكشف لهم ولاهم عن قلوبهم صدادا وأنزل فيهم انور هداها ففتحو ابصار القلوب
 ومدوها الى علام الغيوب وأدرهم الخجل والحياء وحل فيهم الخوف والرجاء
 وعندها رفع لهم الكريم مولاهم علما من أعلام التوبة أولاهم فقصدا واليه طائرين
 حتى بلغوا اليه راضين راغبين بصدق النيات والقلوب فبأوا اليه بالذنوب فأقاموا به
 حتى عرفوه وأنسوا به وألقوه انتهى أقول والله ولي السؤل يعنى نفعنا الله به انهم
 تمكنوا في مقام التوبة ثم أشرفوا منها على مدة اعلام فبنوها بالا همام وسموا اليها
 ينهضتهم طمعا في كمال توبتهم فارتقوا منها الى غنى منها بالتوبة الصادقة من كل جريمة
 عرفوها أولا حقة حتى عادت لذنوبهم حالقة ثم على علم منها فأدوا المظالم وعزوا على ترك
 الذنوب والمهارم ثم الى علم باجتناب الشهوات وترك المحظوظ والمألوقات مع سائر
 ما يولد الآفات ثم الى علم منها أزهر مضى بنورا أقر قايقنوا هنالك ايمانهم وأحسنوا
 به اسلامهم ثم الى مثله فعرفوا به صدق نيتهم بالدليل فاشرفوه وأحسنوا لقبولهم منه
 واتبعوه فهناك عرفوا فضل أصحاب الرسول وحق أزواجه وأولاده والمرشدين من
 القبول فعرفهم الله تعالى بنفسه في سائر المقامات بدلائل الخلق والآيات البينات
 أعنى نقلهم الحق سبحانه وتعالى من الاعتقاد الى العلم بالأدلة والبراهين فنالوا درجة
 الموقنين وهم في ذلك يتظرون بعين الاعتبار الى خلق العزيز الجبار وان منهم كيانا
 مستعملا وعاجزا مستكسلا ومدققا سعيدا وعالما سعيدا فعملوا ان الله هو المعطي
 والمانع وهو الضار والنافع منه صدر الاشياء جميعا واليه يعودون ذريعا ووجدوه
 ملجأ الحاجتهم ورجوه لتمام توبتهم فرغبوا في ذلك اليه وخضعوا بالذل لديه فألهمهم
 التفكير في ملكوته في خالق أرضه وسماواته وما أودع بينهم من عجائب خلقته الدالة
 على وحدانيته في ملكه وربوبيته ثم اعتبروا بفضله وأوليائه واصفياؤه وكيف
 جعل فيهم من كرامته ما يميزهم به على الوجه الذي يدلهم على ذلك ويلفهم الى ما هنالك
 فطلبوا بذلك الاخلاق المرضية والشيم الفاضلة السنية فوجدوا أقصى الاعلام

التي رفعت لهم قد انتهت في ذلك بهم الى علم دين الله جلّت قدرته الذي يعلمه خاصته فعلموا
 انه الدليل على مقصدهم ومبلغهم الى مرصدهم فدعوا الله وسألوه أن يشبههم بالقول
 الثابت فيما أملاه ووجوه فاسعهم بالتوفيق لطلب العلم وأيدهم في طلبه بالحلم فما زال
 يبصرهم فهما قد ما قدما حتى أقامهم على المحجة الواضحة الدالة على كل صالحة فلما
 جعلوا في قارة الطريق وظهر لهم سلك الفريق جعلوا الصدق والاخلاص
 رواحلهم والخوف والرجاء سائقهم وقائدهم والعلم الذي داهمهم على ذلك رائدهم
 والجد والاجتهاد رقيبهم والتسليم الى الله والتوكل عليه ملتجأهم والتبري من الحول
 والقوة نعمتهم وابتهام وجه الله مقصدهم والاستعانة على جميع ذلك بالحق مرصدهم
 ولم يزالوا مستقيمين على الطريقة بهذه الازواد الوثيقة حتى أشرفوا على منازل القبول
 وانكشف لهم اعلام الوصول فجعلوا الرعاية لذلك حادهم والاعراض عن كل
 ما دون مولاهم هادهم فلما انتهوا الى عرصات المعرفة وصارت الاشواق لهم مأففة
 ارتقوا هنالك الى معارج اليقين فتسموا اخباراً حسن من الخالقين فعند ذلك حوّلوا
 السير الى السرى في طي منازلهم وامتنطوا بحجب سرانهم في قطع حجب بصائرهم حتى
 علوا بذلك الى عرصات المشاهدة تخفت عليهم المكابدة فجعلوا طلب المداومة جليهم
 ولزوم القرب والبسط أنبيهم حتى ظفروا بذاق طعم التوحيد وتلذذوا باعتناق
 التجريد والتفريد فخطوا بقاء الراحة واستوطنوا منازل السكينة والاستراحة فصار
 الطبع منهم مراقبة الجليل مولاهم وأعلى فراديس الجنان مأواهم فاجتمعوا باحبابهم
 ودخلوا أجمعين من بابهم هذا هو السير الى الرحمن جل وعلا فان عزمت على رشد أمرك
 فهب لمولايك ما بقي من همك اه (قوله هي لغة ضد الاعوجاج) أي سواء في المحسوسات أم
 في المعقولات دينيات أو دنيويات (قوله الاعتدال في السلوك الخ) السلوك عند القوم
 هو السير الى الله تعالى بتأدية سنة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم وقوله عن الميل الخ أي
 عن الانحراف الى جهة من الجهات التي فيها مخالفة لما ورد عن سيد الرسل وابتداع
 مذموم لم تشهد له سنته واعلم انه قد ثبت عن عبد الله بن الشخير انه قال أتيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل وقال ابن أبي هالة كان صلى
 الله عليه وسلم متواصلاً لآخران دائم الفكرة ليست له راحة وثبت انه صلى الله عليه وسلم
 قال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية سبعين مرة وعن علي
 رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
 والعقل أصل ديني والحب أساسه والشوق مركبي وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن
 رفيق والعلم سلاحى والصبر رداى والرضا غنيمتى والهزنى فرى والزهد حرفتى واليقين
 قوتي والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرت عيني في الصلاة فهذا ما كان
 عليه من الاخلاق فتابعه بالوفاق (قوله أن لا يختار العبد على الله شيئاً) أي ان لا يختار

هي لغة ضد الاعوجاج واصطلاحاً
 الاعتدال في السلوك عن الميل
 الى جهة من الجهات ويقال هي
 ان لا يختار العبد على الله شيئاً
 ويقال غير ذلك ولكل سالت

على ما يرضيه مما جاء على لسان رسوله شيئاً مما قيل اليه النفوس من الخطوط والعمادات
 (قوله اعتمد اليفضة الخ) أشار بذلك الى أن الاعتدال مختلف باختلاف همم العبيد
 المقربين (قوله وسبها كمال العلم الخ) أي السبب بحسب الظاهر كمال العلم الخ أما في
 الواقع فالسبب سبق عناية الله تعالى بحكمته العلية فالامر من الله والى الله (قوله
 وغرتهما السلامة من الحساب) أي وما يترتب عليه من أليم العذاب اذ من نوقش الحساب
 هلك (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الخ) أي فتناؤه تعالى على الموحدين
 المستقيمين بالآية الاولى مع ما أعتد لهم من الثمرات وأمره تعالى نبيه الاكرم بالاستقامة
 في الآية الثانية بقيد انهم معدوحة ومطلوبة والآية الثانية هي المعنية بقوله صلى الله
 عليه وسلم في الخبر الصحيح شيتني هودوا وأخواتها (قوله قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا
 الله ثم استقاموا) قال أبو السعود المفسر هذا شروع في بيان حسن حال المؤمنين في
 الدنيا والآخرة بعد بيان سوء حال الكافرين فيهما أي قالوا ذلك اعترافاً بربوبيته وقراراً
 بوحدايته ثم استقاموا أي ثبتوا على الاقرار ومقتضى بيانه على ان ثم للتراخي في الزمان
 أو في الرتبة فان الاستقامة لها الشان كله وما روى عن الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى
 عنهم في معنائها من الثبات في الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض بيان لجزئياتها
 تنزل عليهم الملائكة من جهته يدعونهم فيماتعين لهم من الامور الدينية والدنيوية بما
 يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن بطريق الالهام كما ان الكفرة يقبض لهم
 قرناء السوء تزين لهم القبايح وقيل تنزل عند الموت بالبشرى وقيل اذا قاموا من قبورهم
 وقيل البشري في مواطن ثلاثة عند الموت وفي القبر وعند البعث والظاهر هو العموم
 والاطلاق اهـ (قوله وقال فاستقم كما أمرت) قال أبو السعود المفسر لما بين في تضاعيف
 القصص المحكية عن الامم الماضية سوء عاقبة الكفر وعصيان الرسل وأشير الى أن حال
 هؤلاء الكفرة في الكفر والضلال واستحقاق العذاب مثل أولئك المعذبين وان نصيهم
 من العذاب واصل اليهم من غير نقص وان تكذيبهم للقرآن مثل تكذيب قوم موسى
 عليه الصلاة والسلام للتوراة وانه لو لم تسبق كلمة القضاء بتأخير عقوبتهم العامة
 ومواخذتهم التامة الى يوم القيامة لفعل بهم ما فعل بآبائهم من قبل وانهم يوفون نصيهم
 غير منقوص وان كل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين يؤخر جوارحه عملهم أمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة كما أمر بها في العقائد والاعمال المشتركة بينهما وبين
 سائر المؤمنين لاسيما الاعمال الخاصة به من تبليغ الاحكام الشرعية والقيام بوظائف
 النبوة وقصم اعباء الرسالة وبالجملة فهذا الامر شامل لجميع الاحكام الاصلية والفرعية
 والكمالات النظرية والعملية والخروج عن عهده في غاية ما يكون من الصعوبة ولذلك
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيتني سورة هود انتهى كلام المفسر (قوله استقيموا
 وان تحصوا) يشير بذلك صلى الله عليه وسلم الى أن حق الاستقامة غير مقدور للبشر

اعتمد اليفضة في مرتبته وسبأ في
 بيانه وسبها كمال العلم بالاحكام
 ومجاهدة النفس في كسر الهوى
 وغرتهما السلامة من الحساب
 والتخاق بشريف الاداب وهي
 معدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى
 ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
 الآية) وقال فاستقم كما أمرت
 (أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
 الحسين بن فورك رحمه الله قال
 حدثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد
 الاصميهاني قال حدثنا أبو بشر
 يونس بن حبيب قال حدثنا أبو
 داود الطيالسي قال حدثنا شعبة
 عن الاعمش عن سالم ابن أبي الجعد
 عن نوبان مولى النبي صلى الله عليه
 وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال استقيموا وان تحصوا أي
 ستمتعوا بالاستقامة الخالفة للمعتاد

(واعلموا ان خير دينكم) بعد الايمان (الصلاة وان يحافظ على الوضوء الامؤمن ١٢٧ والاستقامة درجة بها بحال الامور

وتعامها وبوجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن
مستقيما في حالته ضاع سعده
وخاب جهده قال الله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت اي
أفسدت (غزاهما من بعد
قوة) أي احكامه وبرم (ومن لم
يكن مستقيما في صفته لم يرتق من
مقامه الى غيره ولم ين سلوكة على
صحة فن شرط المستأنف) أي
المستقبل للعمل (الاستقامة في
احكام البداية كما ان من حق
العارف الاستقامة في آداب
النهاية) وقد أشار الى بيان درجات
أهل الاستقامة في البداية
والوسائط والنهاية بقوله (فن
امارات استقامة أهل البداية
أن لا تشوب معاملتهم) مع الله
(فترة) أي فتور عنها والامتنعهم
ذلك من الزيادة في مراتبهم والترقي
عنها الى ما هو أعلى منها (ومن امارات
استقامة أهل الوسائط أن لا يصعب
منزلهم) أي ان لا يمازج
أحوالهم (وقفة) معها أي
استحسان لها (ومن امارات
استقامة أهل النهاية أن لا يتداخل
وفي نسخة يتداخل (مواصليهم)
أي مشاهديهم لمولاهم (حجة)
تمتعهم المواصل بل يدومون عليها
وبما ذكر علم ان الاستقامة
لا يستغنى عنها أحد من السالكين
وان كان لها أعلى وأوسط وادنى
(سعدت الأستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول

نظروا بها عن المؤلف بالطبع فيمتد المطالب من الاستقامة ما هو مقدور ومستطاع
على حسب الطاقة وذلك من الرحمة والرافة بالعبيد (قوله واعلموا الخ) أي ويؤكده
خير الصلاة خير موضوع فاستكثر أو أقل (قوله وان يحافظ على الوضوء الخ) أي
وورد الوضوء سلاح المؤمن (قوله والاستقامة درجة) أي صفة وحالة بها بحال
الامر والشرعية وذلك لان من اتى بما أمر به حسبا أمر فقد استقام في الائتاد اي ومن
كانت ونزلت به الاخلاط وأراد نيل الاستقامة فليستخرجها بشربة خوف القوت بعد
الاغتسال بماء عين الندامة يتم يقصد العزلة في كهف جبل الانقطاع آيسا من الانس
بمادون الله تعالى ثم يشرب من منقوع ما شحوم حظل العبرة ويستشق بدهن اشجار
الحزن ويطعم من غذاء التوكل ويكحل من قشر عود الغرام ولا ينام حتى يرى أنوار
التوفيق ثم يجلس على بساط قدم الصدق والتصديق منتظرا لما يرى من عجائب ابرز
التمحيق فيتمتد يبرأ من العلل ويأمن طروق الزلل فتكون حياته لله ومونه في الله (قوله
ضاع سعده) أي لانه باتقاء الاستقامة يتحقق الابتداء المذموم وهو لا يجتمع الخير
اذ هو جماع الشر اعاذنا الله واجبتنا من ذلك بفضل وكرمه (قوله قال الله تعالى
ولا تكونوا كالتي نقضت غزاهما) أي ولا تكونوا فيما تصنعون من النقض كالتي نقضت
غزاهما أي ما غزاته فهو مصدر بمعنى المفعول وقوله من بعد قوة متعلق بنقض أي كالمرأة
التي نقضت غزاهما من بعد ابرامه واحكامه ان كانا أي طاقات واتصاه على الحال من
غزاهما أو على انه مفعول ثان لنقض فانه بمعنى صيرت والمراد تقبيح النقض بتشبيه
النقض بمنزل هذه الخرقاء المعتوهة قبل أنهار بطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت
مفرلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدورها وكانت تغزل هي وجواربها
من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن (قوله لم يرتق من مقامه الى غيره) أي بل
ربما يكون لا مقام له أصلا بقطع النظر عن مقام الايمان وان كان عظيم المنزلة اذ شرط
الترقي صاحبة الاعمال مع الاخلاص (قوله فن شرط المستأنف الخ) مراده ان من
شرط صحة الاعمال وكمالها تحقق الاستقامة فيها التي تكون على طريقة متتابعة سبيل
الكمال صلى الله عليه وسلم (قوله الاستقامة في آداب النهاية) أي بان يكون دائم
التوجه بالاخلاص والصدق مع التبري من الحول والقوة دائم المجاهدة فارغ القلب
عن ما سوى الحق تعالى (قوله أن لا تشوب الخ) أي فلا يمتلئهم معنى الاستقامة التي هي
من أعظم أسباب الترقى الى على المقامات الابدوام الجد والاجتهاد (قوله أن لا يصعب
الخ) محصله انتفاء شهود حسن العمل بالرجوع الى شهود مصدر الافعال المنعم بالتوفيق
والافضال (قوله ان لا يتداخل الخ) حاصله عدم الاكتفاء بمشاهدوه من الكمالات
وذلك لتحصن القصد منهم لرب البريات (قوله حجة) أي حجاب ومنع وذلك يكون
بالرضا بشئ من السوى استخسانه اذ بذلك تخط همهم وتنقص درجاتهم وبقفون عن

الاستقامة لها ثلاثة مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون (من حيث تاديب النفوس) لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها ١٢٨ بنيران الخوف والرجاء لتسلم من المنهيات وتستقيم على فعل الطاعات

الاقامة تكون (من حيث تهذيب القلوب) أي تطهيرها من الاخلاق الذميمة (والاستقامة) تكون (من حيث تقريب الاسرار) من القلوب بان تكون أفعال العبد كلها موزونة بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالعق الاول تمحيص والثاني تحقيق والثالث توفيق والاستقامة بالنظر الى محالها خمسة أنواع استقامة اللسان واستقامة القلب واستقامة النفس واستقامة الروح واستقامة السرف الاولى بالنطق بالحكمة والثانية بصدق الهمة والثالثة بحسن الخدمة والرابعة بتعظيم الحرمة والخامسة بالاستغلال بالمنعم دون النعمة (وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في معنى قوله) تعالى (ثم استقاموا ولم يشرکوا) بالله شيئاً (وقال عمر رضي الله عنه) في معناه (لم يزغوا زوغات التعالب) في استقامتهم (فقول الصديق رضي الله عنه محمول على مراعات الاصول في التوحيد) بان لا يشرکوا مع الله غيره (وقول عمر رضي الله عنه محمول على طلب

الترقي عما شاهدوه من الكمالات (قوله الاستقامة لها ثلاثة مدارج الخ) أي وحاصلها اجمالاً اصلاح الجوارح الظاهرة وتعديلها وحملها على القيام باعمال التكليف ثم اصلاح الباطنة بحملها على اخلاص المقاصد لله تعالى وحده ثم وزن واردات القلوب بميزان السنة المحمدية فمواظقتها على عليه والاأججم منه واعلم أن الاستقامة صفة الخواص من المحبين المحبوبين الذين لولاهم لعجل الله العقوبة ان عصاه قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض الآية فقد تفضل الحق تعالى بوجود الخواص ليسكون ذلك سبباً في تأجيل العقوبة بل ربما كان سبباً في العفو عنها قال الشاعر
ألا ان واد الجزع أضفى شرابه • من المس كافورا وأعواده رندا
وما ذاك الا أن هندا عشية • تمشت وجرت في جوانبها بردا
(قوله اولها التقويم) أي التعديل على موافقة الاحكام الشرعية وقوله ثم الاقامة أي المنزلة التي ينالها العبد وقوله ثم الاستقامة أي الدوام على ما ناله بالجد والصدق والاخلاص مع التبري من الحول والقوة (قوله فالتقويم يكون الخ) أي وهو لا يتم الا بعد علم الاحكام الشرعية والعمل به فقوله وتعديلها أي تقويمها بنيران الخوف أي بالخوف الذي هو كالنار وقوله والرجاء أي الرجاء المتمد لشدة هذه النيران بما فيه من الحنان والرحمة والحاصل ان اصلاح الجوارح وتعديلها يكون باستعمال الخوف فيما يناسبه والرجاء كذلك حتى لا يقع في الافراط أو التفريط (قوله والاقامة تكون الخ) أي وذلك يتحقق بالقيام على النفس ورتها عن مألوفاتها بالطبع حتى تنهيا للترقي والقرب من احسان الرب جل جلاله (قوله فالعق الاول تمحيص) أي من اسباب غفران ذنوب التقصير وقوله والثاني تحقيق أي من اسباب تحقيق ما وعدنا ربنا من الاجور وقوله والثالث توفيق أي نائثي عنه ومترب عليه وذلك لموافقة ما يرد على القلوب ما قرره حكم الشرع (قوله خمسة أنواع الخ) الظاهر انها مرتبة على طريق التدلي وذلك لان استقامة اللسان انما تنشأ عن استقامة القلب واستقامته انما تنشأ عن استقامة النفس واستقامتها انما تنشأ عن استقامة الروح وقوتها وهي انما تنشأ وتقوى عن استقامة السر قدبر والله الموفق (قوله فالاولى بالنطق بالحكمة) أي فامارة استقامة اللسان ذلك وهو انما ينشأ من اخلاص القلب في عبادة الرب جل جلاله (قوله بصدق الهمة) أي باخلاص المقاصد وقوله بحسن الخدمة أي بموافقة الوارد في السنة وقوله بتعظيم الحرمة أي بتجلى صفات الجلال وقوله بالاستغلال بالمنعم أي بعدم الوقوف مع شيء من السوى (قوله في معنى قوله ثم استقاموا) أي من آية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (قوله فقول الصديق الخ) محمله ان الصديق الاكبر رضي الله عنه حمل على الظاهر في

التأويل في الآية (والقيام بشروط العهود) أي باستقامتها يعني ان كلامه جار على ظاهر الآية المبدوءة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله من انهم أقرؤا بالوحدانية ثم استقاموا الآية

(وقال ابن عطاء) في معناه (استقاموا على انفراد) شغل (القلب بالله تعالى) وحده (وقال أبو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة) فاستقيم تكن آتيا بما يطلبه منك ربك بخلاف من حمل حصول الكرامة فانه عمل لغیر الله تعالى فلا يكون مخلصا وهو أمر بالاخلاص قال تعالى وما أمرنا الا للعباد والله مخلصنا له الدين (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا علي ١٢٩ الشبوي) بفتح المجهمة وضم الموحدة

وكسر الواو والمشددات (يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقالت له روى عنك يا رسول الله انك قلت شيبي هو دفء الذي شيتك منها) اشيتك منها (قصص الانبياء) رهلاك الام فقال لا ولكن انما شيتني منها (قوله تعالى فاستقم كما أمرت) اذ قوله كما أمرت يدل على ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فن كملت معرفته بربه عظم عنده أمره ونهي به فاذا سمع كما أمرت علم انه طواب بالاستقامة نليق بعرفته بكامل الأمره وحقيق لمن فهم ذلك ان يشيب اذ لا يطيق أحد ان يأتي بعبادة على حسب ما يعرف من عظمت ربه بل لابد ان يستصغر جميع ما يأتي به وان كان كاملا بالاضافة الى عظمت ربه ولذلك لما نزل اتقوا الله حق تقاته قلقت العصابة خوفا من كونهم لا يقدرين على القيام بمعنى ذلك فانزل الله رحمة لهم فاتقوا الله ما استطعتم (وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانهم لا يخرجون عن المأهولات وندارفة الرسوم والعادات) من

الآية الشريفة لمراعاة الاصول في التوحيد والقاروق طلب التفسير والتأويل لمراعاة العطف والقيام بشرط اليهود واكل وجهه هو مواليها فرضي الله عن الجميع فقوله بعد يعني ان كلامه الضعيف به عائد على الصديق وانما كان كلامه جاريا على ظاهر الآية لان قوله تعالى ثم استقاموا وانهم استقاموا على التوحيد بان لم يشركوا به غيره (قوله وقال ابن عطاء الخ) أي فحمل الاستقامة على استقامة السر وهي أعلاها (قوله استقاموا على انفراد شغل القلب الخ) أي وذلك يباعث لسان حال قائل ان أعني الله عين عقلت عن نظر غيره في الدنيا فقد جعل جواز ذلك في الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وان قلنا بسيف حبه في العاجل فقد جعل ديتك في الآجل أحياء عند ربهم يرزقون فافهم (قوله كن صاحب الاستقامة الخ) أقول لما كانت الكرامة قد تكون من حظ النفس نهى عن طلبها وحث على طلب الاستقامة لكونها مطلوب الحق من العبد ولبعد ما عن حظ النفس (قوله قال تعالى وما أمرنا الا للعباد والله) جلة حاله من عبادة غاية قبح ما فعلوه أي وإطال انهم ما أمروا في كتابهم الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين له الدين أي جاعلين دينهم خالصا له تعالى وجاعلين أنفسهم خالصا له في الدين (قوله اذ قوله كما أمرت الخ) غرضه بيان وجه زيادة الخوف المؤقت الى الشيب من الآية الكريمة وحاصله ان المراد بقوله كما أمرت فعل الطاعة على حسب معرفة العبد بربه بان يوقع فعله على وجه يليق به ورفه وذلك كما لا يخفى بعد عن الطاقة البشرية بل لا يمكن لوجوب استصغار جميع ما يأتي به العبد بالله لجهالة معرفته من عظمت مولاه سبحانه وتعالى (قوله تكون بحسب المعرفة) أي على قدر شرب العبد بالمقرب والافقد قيل الهوية بصور يفوق به شاخ كل عقل وتنتكس فيه سفينة كل فكر نعم ان سار العقل على مطية الفكر على ساحل هذا البحر بدليل الايقان قد ذقت اليه أمواجه جواهر أسرار الازل واتحفته بطائف انباء الغيوب فيرى الهداية حق اليقين فتسبر به فتجائب العناية الى جبل قاف القرب فيفسل حظيرة سره في عين ماء الحياة فيخرج من الظلمات الى النور (قوله اذ لا يطيق أحد الخ) أي ولذا ورد سبحانه ما عبدنا لالحق عبادتك الحديث (قوله بالاضافة الخ) متعلق بقوله ان يستصغرها الخ (قوله وقيل ان الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر) أي وذلك مع قطع النظر عن قوله تعالى كما أمرت والافهمي لانطاق أصلا ولا بالنسبة للاكابر فلا تغفل (قوله وتقدم بيانه) أي بقوله لن نستطيعوا الاستقامة

١٧ شيخ ت خطوط النفس (والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تمصوا) وتقدم بيانه (وقال الواطلي الخصلة التي بها كملت الحسن وبه فقد هاجت الحسن) هي (الاستقامة) حتى لو فقدت من أحد ثم ادعى كرامة

فج من ذلك وعدت في حاله ولو يرى ذلك كان استذراجا ومكرانا عوذ بالله من بلائه وقتته وقد قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فجنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (وحكي عن السبلي رحمه الله انه قال الاستقامة ان تشهد الوقت)
الذي أنت فيه (قيامه) قامت بان تشهد قيامك بين يدي مولائك فحسن استقامتك له في دنياك (ويقال الاستقامة في الافعال
بترك الغيبة) ونحوها كالنميمة والكذب ١٣٠ (وفي الافعال بنى البدعة وفي الاعمال) أي الطاعات (يتقى الفترة) أي القنود عنها

المخالفة للمعتاد (قوله فج من ذلك) أي لانه زور وبهتان اذ دعوى الكرامة مع فقد
الاستقامة كذب صرف (قوله وقد قال تعالى الخ) دليل على ثبوت الاستدراج
(قوله الاستقامة ان تشهد الوقت الخ) محصل ذلك دوام استحضار المراقبة له تعالى
في أداء عبادته لتقع على أكمل وجوهها وحينئذ قد تدرج في جملة محبهم ويحبونه من
أحدقوا أحداق البصائر وكشفوا أبراق الغفلة عن وجوه السرائر وقابلوا أشخاص
عالم الغيب بصفال مرآيا القلوب والتقطوا جواهر المعاني من نثار عقود كام الوحي
فحضروا بقلوب غير ملتزمة الى القوالب وخرجوا بعبقروهم من ديارها بكل الصلصال
الى أطوار مراتب القدس وطلبوا بانجاب الهم جنائب جلال الوحدة وما لو ابعثهم
أرواحهم الى اتشاق نسيمات الفردانية تدبر تفهم والله أعلم (قوله ويقال الاستقامة
الخ) بيان لها باعتبار ملة لاقاها وحال المبتدئ (قوله بنى الحجة) أي بنى أسبابها
كشهود حسن الاعمال والوقوف مع ذلك من كل ما يشغل عنه تعالى (قوله يقول
السين الخ) أقول هو واجب جدا لان الاستقامة لا تكون الا بمعونة الهية وهداية قيومية
(قوله واعلم ان الاستقامة الخ) أقول لما كان ما أراد التذية له من ان الاستقامة
توجب دوام الكرامة من مهم الاشياء قدم قوله اعلم ليتوجه الخطاب بكليته الى هذه
القائدة الجلية بل ربما يقال ان الاستقامة من أعظم الكرامات لانه لا يخصها عبدا
الابواب العنايات (قوله قال الله تعالى وأن لو استقاموا الخ) ان محفظة من الثقلية
والجمله معطوفة على انه استمع أي ان الجن أو الانس أو كلاهما لو استقاموا على الطريقة
التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم ماء غدا فأى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب وقيل لو استقام
الجن على الطريقة التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم ماء غدا وقيل لو استقام الجن على
الطريقة المثلى أو لو استقام أبوهم الجن على ما كان عليه من عبادة ربه وطاعته ولم
يستكبر عن السجود لآدم عليه السلام ولم يكفروا بعباده ولده في الاسلام لانعمنا عليهم
ووسعنا عليهم رزقهم (قوله ولم يقل سقيناهم) محصله الجري على الفرق ما بين سقى واسقى
وان الثاني الرباعي يفيد الدوام المناسب لكون الثمرات المترتبة على الاستقامة دائمة
لا تنقطع بخلاف الاول الثلاثي فهو لا يفيد تكرارا ولا دواما (قوله وما قاله بار الخ)
أقول يكفي في مثل ذلك القول به وان لم يكن مشهورا (قوله قال الجنيد الخ) حاصله

(وفي الاحوال بنى الحجة) التي
تتمتع من بقائها (سمعت الاستاذ
الامام أبا بكر محمد بن الحسين بن
فور رحمه الله يقول السين
في الاستقامة سين الطلب) فقوله
ثم استقاموا (أي طلبوا من الحق
تعالى ان يقيمهم) أولا (على
توحيدهم ثم على استدامة عهودهم
وحفظ حدودهم قال الاستاذ
واعلم ان الاستقامة) وهي أعظم
الكرامات (توجب دوام
الكرامات قال الله تعالى وان
لو استقاموا على الطريقة) أي
طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء
غدا) أي كثيرا من السماء (ولم
يقول سقيناهم بل قال لاسقيناهم
يقال سقىته اذا جعلت) أي
هيات (له سقيا) وسقىته اذا
ناولته ليشرب (فهو يشرب) بما
قاله وعد الامستقيمين (الى الدوام)
أي دوام الخير من المطر وما يترقب
عليه وما قاله جاره على قول من
فرق بين سقاء وأسقاء والمشهور
انهم ما بيني ويقال سقىته لنفسه
واسقىته لما شربه وارضه (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت الحسن بن أحمد يقول
سمعت أبا العباس القرغاني يقول

قال الجنيد اقيمت) واناسا نرا الى الحج (شابا من المريدين في البادية تحت شجرة من شجر أم غيلان فقلت له استعظام
(ما أجلسك ههنا فقال حال افتقدته) أي فقدته (فصبت وتركتك فلما انصرف من الحج اذا أنا بالشاب قد انتقل الى موضع
قريب من الشجرة فقلت له) (ما جلوسك) أي ما أجلسك (ههنا فقال وجدت ما كنت اطلب في هذا الموضع فلزمته

قال الجنيد فلا أدري أي حاله (كان أشرف) هل هو (لزومه لا فتقاده حاله أو لزومه للموضع الذي نال فيه مراده) فائدة هذه الحكاية أن المستقيم إذا تعذرت عليه استقامته فحقه التثبت ودوام الطلب وإذا فتح عليه بما كان فقده فحقه الشكر والثناء وحفظ الأدب وكلاهما من الاستقامة ولهذا قيل الصوفي ابن وقته لا التفات له إلى ماض ولا إلى مستقبل فهذا كان في حال مع الله وهو سائر إلى الجواز طيب العيش مع مولاه فلما أدركه التغيير في حاله جلس إلى الأرض متفكرا بابا - ثامن السبب فلما مر به الجنيد سأله عن جلوسه فقال حال فقده فلما رجع الجنيد وجدته قد انتقل إلى موضع ١٣١

قريب من ذلك الموضع فسأله عن ذلك فأجاب به بأنه وجد ما كان فقده فقال الجنيد لا أدري أي حاله أشرف هل هو تثبته وطلبه لما فقده أو أدبه وشكره على ما وجدته وهو كذا يكون حال المستقيم مع مولاهم في حالتي المنع والعطاء لا يحجبهم منه لهم عن دوام التضرع والطلب ولا يشغلهم أحسانه اليهم عن دوام الشكر لنعمة والأدب

• (باب الاخلاص) •

هو ما يأتي في كلامه وسببه علم العبد باحتياجه إليه في العمل النافع له في دنياه وآخرته وغرته السلامة من العقاب والعتاب ونيل علو الدرجات في الجنات وهو مدح ومطلوب (قال الله عز وجل أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) وقال وما أمر والألعبدوا الله مخلصين له الدين (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا جعفر بن محمد القريابي قال حدثنا أبو طالوت قال حدثني هاني بن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن

استغلام ما عليه الشاب في حالتي الفقر والوجود حيث لا امتن بالفقر صبر وطلب ودوام على الجود والاجتهاد ولما وجد شكر ولزم وهكذا حال الكمل من المحبين المحبوبين رضي الله عناهم أجمعين (قوله فحقه التثبت الخ) أي ولذا قيل قف على الباب لا يفتح لك الباب يفتح لك الباب (قوله لا التفات له الخ) أي لأنه تضييع للوقت بلا فائدة مع أن الأمر ليس إليه فافهم (قوله وهكذا يكون حال المستقيمين الخ) أي إقناء مراداتهم في مراد مولاهم جل شأنه

• (باب الاخلاص) •

أقول هو روح سر القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول ومن أمارات السعادة الأبدية حيث هو يحقق الرضا من رب البرية إذا الموصوف به من أهل العنايات وعن منح أعظم الكرامات وقد أشار صاحب الحكم العطائية إلى ذلك حيث قال الأعمال صور رقعة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها قلت فلاء برة حيث تذبذبة لروح فيها كما أنه لا قيام لروح دون صورته وهذا ويحتمل أن إضافة سر إلى الاخلاص بيانية ويحتمل إرادة ما هو أخص من الاخلاص وهو الصدق المعبر عنه بالتبصر من الحول والقوة وكلاهما مطلوب الاخلاص لتقى الرب والصدق لتقى العجب (قوله هو ما يأتي في كلامه) أي من أنه أفراد الحق في الطاعة بالقصد فانظره ان شئت (قوله وسببه علم العبد الخ) مراده السبب الظاهر أما هو في الباطن فهو عناية الحق بالعبد أدلا (قوله وغرته السلامة من العقاب) أي لمن رأى بطاعته وقوله والعقاب أي بالنسبة لمن قصد الثواب مثلا (قوله أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) استفهام تقريرى وتقديم المعمول لفائدة الاختصاص به تعالى وخلوصه بتجريد من المعطلات كالرياء والتناق والتشك والريب ونحو ذلك (قوله وقال وما أمر والألعبدوا الله) جملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أي والحال أنهم ما أمر وفي كتابهم الأجل أن يعبدوا الله مخلصين له الدين أي جاء عليهم دينهم خالصا له تعالى وجاء عليهم أنفسهم خالصا له في الدين خفاء ما تلين عن جميع العقائد الزائفة إلى الإسلام انظر بقية الآية (قوله بفتح الياء الخ) أي وعلى كل فالعنى ظاهر وهو البعد عن الخيانة والحق (قوله وهو ان يريد الخ) أي فيكون عمله امتثالا للأمر بقصد التقرب إليه تعالى

ابراهيم بن ابي عمير قال حدثني عطاء بن وشاح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل بفتح الياء مع ضم الغين أي لا يخون ومع كسر ها أي لا يهتقد (عليه من قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين) فمن تعمر قلبه بالثلاثة سلم من الخيانة والحق (وقال الاستاذ الاخلاص) أي الكامل (أفراد الحق) تعالى (في الطاعة بالقصد) أي الإرادة (وهو ان يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى) دون شيء آخر

من تصنع لخلق أو كساب محمد عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معفى من سائر (المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى) كأن يريد بعبادته ثواب الآخرة أو أكرامه في الدنيا أو سلامته من آفاتهما أو استعانت به على أمور دينه كمن يراني والله يمد عواله بالخير أو شيخه لمعينه على مقاصده الدينية ١٣٣ فليس ذلك من الإخلاص الكامل بل ولا من مطلق الإخلاص الأصيل يريد به

ثواب الآخرة أو الأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما فلا يخرج عن حد الإخلاص خلافا لما أفهمه كلامه فدرجات الإخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا أن يعمل العبد لله وحده امتثالاً لأمره وقياساً بحق عبوديته والوسطى أن يعمل لثواب الآخرة والدنيا أن يعمل للأكرام في الدنيا والسلامة من آفاتهما وما عدا الثلاث من الرياء وان تفاوتت أفرادها (ويصح أن يقال الإخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة الخلقين) بأن لا يلتفت العبد إلى مدحهم ولا إلى ذمهم ولا إلى ما في أيديهم (ويصح أن يقال الإخلاص التوقي عن ملاحظة الأشخاص) هو قريب مما قبله (وقد ورد خبر مسند أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر عن جبريل عن الله سبحانه أنه قال الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي) وذلك لا يحصل إلا لمن يعد عنه الأغبار في معاملته الحق تعالى حتى حصل بينه وبين الحق تعالى في السر مناجاة ومحادثات فهذا هو الذي بينه وبين الله سر

(قوله من تصنع الخ) هو وما عطف عليه من الرياء وإن كان بعض صورته لا يصحط عملاً فتدبر (قوله كان يريد بعبادته الخ) أقول هو وإن لم يكن من الرياء المحيط للعمل غير أنه مما يدل على انحطاط الهمة عن درجة الكمال (قوله خلافاً لفهمه كلامه) أي قبل تقدير الشارح قوله أي الكامل في حد الإخلاص (قوله فالعليا أن يعمل العبد الخ) أقول وأعلى منها أن يعمل محبة لله تعالى واجلاً لا (قوله والوسطى أن يعمل الخ) أقول وأعلى منها أن يعمل امتثالاً لأمره وقياساً بحق عبوديته ولذا نقل عن رابعة العدوية أنها قالت عبدك خوفاً من لقي • عبد والظن لا ريباً

(قوله والدنيا أن يعمل الخ) أي وأعلى منها أن يعمل لثواب الآخرة (قوله وان تفاوتت أفرادها) أي في عظم الانتم وضده وذلك كالتصنع لخلق لغرض ديني أو لغرض دني (قوله تصفية الفعل الخ) أي ولذا قيل من أفرد الحق بالطاعة كان هو المخلص عند الجماعة إخلاص المخلص بظاهر رجائه دون ترجية فاه المخلص تراعى الحق في الأعمال ويستترها برداء الحال وإذا استعمل عنهم لم يخبر يقال بل يتقن وصفه عند السؤال فمن رأيت به يحرص على ظهور قبائمه الخبيثة ويكتم أحواله السنية النفيسة فاستدل بذلك على مقام اختصاصه وعلو درجته في إخلاصه تدبر (قوله الإخلاص سر من سرى الخ) قال بعضهم السر ما أخفته الضمائر غير أن من ان بطاع عليه غير المتم به سبحانه وتعالى وهو من روح القبول ومن أعظم أسباب بلوغ المأمول وقال بعضهم أيضاً المخلص لا يخفى حاله على الخاصة النقاد وإن التبس على العوام بحسب الاعتقاد لأن ما استودع في غيب الجنان قد يظهر على ظاهر الإنسان وما عساه أن يكتمه الله قد تفضحه فمراة الأذهان فلا يسر خلعة الإخلاص متوج عند العوام والخواص فكلامه مقبول وحاله معقول فمن رأيت به يكسل عن العبادة في الخلا وينشط لها في الملا فاعلم أنه بعيد عن الإخلاص لم يحكم حومة الخواص فالمخلص هو من يزداد نشاطاً إذا خلا بالحق وبعد عن مواطن الخلق أن قام قام بالله وإن قعد قعد بالله ومع الله وإن فخر فخر فلا يقصد غير الله وإن سكن أطمأن بالله وإن سأل سأل من الله وإن عمل عمل لله وإن أعطى أخذ من يدا الله فجميع شؤنه بالله وفي الله وإلى الله فلا حول له ولا قوة إلا بالله (قوله وذلك لا يحصل إلا لمن يعد عنه الخ) أي فهو بواسطة فناءه من جميع الأغيار له تعالى تشرق في قلبه شمس الأنوار الإلهية فتكون جميع حركاته وسكناته من الله وفي الله وإلى الله وذكره وفكره وحديثه وسجنه كذلك بالواردات والأهيات بواسطة ملك أو بدون ذلك (قوله أي على شغل قلبه) أي ومن حاله كذلك لا يتم له السير إلى الله تعالى

أي معاملة خفية وقد قيل من لم يكن بينه وبين الله سر فهو مصرى على شغل قلبه بغير ربه فلم يتب عنه (سمعت) لبعده الشيخ الإمام عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول وقد سألت عن الإخلاص ما هو فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن محمد بن ذكريا وقد سألتهم عن الإخلاص فقالا سمعنا علي بن إبراهيم الشقيقي وقد سألتنا عن الإخلاص

فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف وسأله عن الاخلاص فقال سألت احمد بن بشار عن الاخلاص ما هو قال سألت ابا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ما هو قال سألت احمد بن غسان عن الاخلاص ما هو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ما هو قال سألت الحسن عن الاخلاص ما هو قالت سألت حذيفة عن الاخلاص ما هو قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو قال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو قال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال هو سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي) هذا الخبرنا كيد لما قبله بزيادة ذكر السند (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاخلاص التوفى عن ملاحظة الخلق) بان لا يفرح برؤيتهم لما هو فيه ١٣٣ من العمل ليدحوه او يصلوه او لئلا

يبعد عن منازل القرب (قوله بزيادة ذكر السند) اي انتهى الى رب العزة وكفاه بذلك شرفا وغرا (قوله الاخلاص التوفى الخ) اقول واكمل من ذلك التوفى عن ملاحظة ماسوى الحق تبارك وتعالى (قوله بان لا يفرح الخ) تصوير لبعض ماصدقات عدم ملاحظة الخلق (قوله والصدق التوفى من مطالعة النفس) اي بواسطة شهود ان الحق تعالى هو المنفرد بالاحكام بدليل ولو شاء ربك ما فعلوه وبرهان قل كل من عند الله وبشاهد وما ربيت اذ ربيت ولكن الله ربي وبغير ذلك من الايات والبيانات (قوله ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق) اي لانه يصدق بسكون العبد الى عمله وحسنه وذلك من الهمة الدينية (قوله الاخلاص لا يتم الخ) اي لا يتم سببته في الترقى من مقام الى اعلى منه الا بذلك وقوله والصدق لا يتم الخ اي لا يتم ثمرته من القبول وبلوغ المأمول الا كذلك وقوله فيبين الاخلاص والصدق تلازم معناه انه متى تحقق الاخلاص لزمته مصاحبة الصدق وكذا اذا ثبت الصدق لزمته مقارنة الاخلاص فيه ما يكون الترقى (قوله الصدق اصل) اي لعمومه للاقوال والافعال لكل من الجوارح الظاهرة والباطنة بخلاف الاخلاص حيث هو يخص القلوب فكان كالفرع لذلك (قوله متى شهدوا الخ) اي ولذلك تقدم عن ذي النون ان الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه فها هنا تقدم علمه مما تقدم عن ذي النون فذكره لزيادة الايضاح (قوله رياء العارفين افضل الخ) اي لان اخلاص المريد قد يجتمع بعض الحظوظ ولورجعت الى الدين كالعمل مع استحضاره او مع التصنع به الامر ديني او مع طلب الجزاء عليه (قوله ثلاث من علامات الاخلاص الخ) اي الكامل منه كما هو واضح وان كانا كل واحد كرم من استواء المدح والذم الميل الى الذم منهم اكثر من المدح كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله لمعنى يخصه) اي ككونه اصله او فرعه او شجعه او يحبه مثلا (قوله ونسيان رؤية الاعمال الخ) اي نسيان ذلك بواسطة ذوق معنى قوله جل وعز ولو افاضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا فيشهد حينئذ انه لم يصدر منه عمل الا بمعونة الحق تعالى فيوجب له ذلك ان يستغنى من طلب الجزاء على عمله حيث الامر منه

لبعد عن منازل القرب (قوله بزيادة ذكر السند) اي انتهى الى رب العزة وكفاه بذلك شرفا وغرا (قوله الاخلاص التوفى الخ) اقول واكمل من ذلك التوفى عن ملاحظة ماسوى الحق تبارك وتعالى (قوله بان لا يفرح الخ) تصوير لبعض ماصدقات عدم ملاحظة الخلق (قوله والصدق التوفى من مطالعة النفس) اي بواسطة شهود ان الحق تعالى هو المنفرد بالاحكام بدليل ولو شاء ربك ما فعلوه وبرهان قل كل من عند الله وبشاهد وما ربيت اذ ربيت ولكن الله ربي وبغير ذلك من الايات والبيانات (قوله ما ذكره هو ادنى مراتب الاخلاص والصدق) اي لانه يصدق بسكون العبد الى عمله وحسنه وذلك من الهمة الدينية (قوله الاخلاص لا يتم الخ) اي لا يتم سببته في الترقى من مقام الى اعلى منه الا بذلك وقوله والصدق لا يتم الخ اي لا يتم ثمرته من القبول وبلوغ المأمول الا كذلك وقوله فيبين الاخلاص والصدق تلازم معناه انه متى تحقق الاخلاص لزمته مصاحبة الصدق وكذا اذا ثبت الصدق لزمته مقارنة الاخلاص فيه ما يكون الترقى (قوله الصدق اصل) اي لعمومه للاقوال والافعال لكل من الجوارح الظاهرة والباطنة بخلاف الاخلاص حيث هو يخص القلوب فكان كالفرع لذلك (قوله متى شهدوا الخ) اي ولذلك تقدم عن ذي النون ان الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه فها هنا تقدم علمه مما تقدم عن ذي النون فذكره لزيادة الايضاح (قوله رياء العارفين افضل الخ) اي لان اخلاص المريد قد يجتمع بعض الحظوظ ولورجعت الى الدين كالعمل مع استحضاره او مع التصنع به الامر ديني او مع طلب الجزاء عليه (قوله ثلاث من علامات الاخلاص الخ) اي الكامل منه كما هو واضح وان كانا كل واحد كرم من استواء المدح والذم الميل الى الذم منهم اكثر من المدح كما لا يخفى على من له بصيرة (قوله لمعنى يخصه) اي ككونه اصله او فرعه او شجعه او يحبه مثلا (قوله ونسيان رؤية الاعمال الخ) اي نسيان ذلك بواسطة ذوق معنى قوله جل وعز ولو افاضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا فيشهد حينئذ انه لم يصدر منه عمل الا بمعونة الحق تعالى فيوجب له ذلك ان يستغنى من طلب الجزاء على عمله حيث الامر منه

والاعمال لا تكون مقبولة الا بهما (وقال ابو يعقوب السوسى متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص) فحق المخلص ان لا يرى اخلاصه ولا يسكن اليه فحق خالف ذلك لم يكمل اخلاصه بل سماه بعضهم رياء فقال رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وسألتني مع بيانه (وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة) اي جميع الناس لان بعضهم فقط لمعنى يخصه وهذا اول درجات الاخلاص وهو السلامة من الرياء (ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال) بان لا ينظر الى تشبهها ولا الى ضررها

حتى تنسى مدح الخلق لك اودمهم على عاتك اسكال شغلات باخلاصك (ونسيان اقتضاء تواب العمل في الآخرة) بان لا يخطر لك على عاتك جزاء ديني ولا اخروي (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال) بان لا يكون فيه رياء ولا عجب (وهذا الاخلاص العوام واما الاخلاص الخواص فهو ما يجري (عليهم) من ربهم (لا بهم) من الاعمال خالصة كاملة (تبدد ومنهم الطاعات وهم عنها بمنزل ولا يقع اهم عليها رؤية ولا بها اعتماد) وانما اعتدادهم بدرجة ربهم وفضله عليهم (فذلك الاخلاص الخواص) في اعمالهم الجارية عليهم من ربهم وما ذكره حد العمل الخالص لا الاخلاص (وقال ابو بكر الدقاق ١٣٤ نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه) في عمله رؤية استحسان

له لرؤية كمال وصحة (فاذا اراد الله تعالى) لعبد (أن يخلص اخلاصه) من الرياء والعجب (استطاع عن اخلاصه رؤية استحسان لا اخلاصه) رؤية استحسان (فيكون مخلصا) بفتح اللام وهو من اخلاصه الله من كل شوب (لا مخلصا) بكسرهما وهو من اخلاص في عمله (وقال سهل لا يعرف الرياء) ويتجنبه (المخلص) لان الاخلاص ضد الرياء فن لم يشتغل به ولم يقصد تخلص عمله من الشوائب لم يسلم من الرياء لدخوله عليه وهو لا يشعروا من اشتغله به اتقاه وسلم منه لمعرفته به (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت عبدا لله بن علي يقول سمعت الوجيبي يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول قال لي رويم قال ابو سعيد الخراساني العارفين افضل من اخلاص المريدين) لان غاية المريد المتبدئي ان يخلص عمله من الرياء المبطل له

والله (قوله حتى تنسى الخ) فنيان مدح الخلق ودمهم يترتب على نسيان رؤية الاعمال في الاعمال (قوله ونسيان اقتضاء الخ) أي ولذا قيل من فضله عليك ان خلق ونسب اليك فهو بشير الى هذا المعنى كما لا يخفى (قوله الاخلاص ما لا يكون للنفس الخ) أي وذلك افراغ القلب وسلامة الوقت وحضور قلب العبد في حال عبادته وبذلك كله كان العمل الكثير من غيره قليلا لمزاجته بالاخذاد وكان من مثله القليل كثيرا باعتبار ما يترتب عليه من فضل ربه سبحانه وتعالى (قوله بان لا يكون فيه رياء ولا عجب) أي كحبة الشفاء من الخلق على العمل وكشهود حسن العمل والوقوف مع ذلك (قوله فهو ما يجري عليهم من ربهم) أي شهود جميع ما يصدر عنهم من ربهم لا بهم (قوله وهم عنها بمنزل) أي لكمال فنائهم عن أفعالهم وتتمام اشتغالهم بدرجة ربهم وقربهم منها (قوله وقال ابو بكر الخ) هو قريب مما قبله عن أبي يعقوب السوسى (قوله فيكون مخلصا بفتح اللام) أي وهو من تجرد عن رؤية اخلاصه رؤية استحسان وبذلك كان أعلى درجة من المخلص بكسر اللام لصدقه بمن ثبت له هذه الرؤية وبينهما بون بعيد (قوله لا يعرف الرياء المخلص) أي لان الاتصاف بالاخلاص لا يكون الا بعد توقي الرياء بأنواعه وذلك لا يتأتى الا بعد معرفته كما وضعه الشارح (قوله رياء العارفين الخ) أقول رياءهم هو رؤيتهم الاخلاص كما تقدم فلا تغفل (قوله ان يخلص عمله من الرياء المبطل له) أي المبطل لثواب عمله مثل التصنع بالعمل للخلق لغرض ديني وذلك هو الرياء المحرم (قوله لكونه قد اضاف له نفسه) أي غفله عن تفضل عليه بالتوفيق (قوله وتسكن نفسه اليه) أي فيقف عن الترقى ويتعجب عن درجات القرب (قوله والعارف يرى نفسه الخ) أي فيكون عمله غير منظور اليه عنده لا تنفع ولا غيره فهو دائما انما يطالع احسان الحق تعالى اليه (قوله وبينه وبين ماعداء الخ) أي لوجود الفرق الظاهر بين من يجتنب المحرم ومن تجتنب خلاف الفضل (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) يقرأ حفظ على صبغة المبني للجهول ويصح ان يقرأ مبنيا للفاعل (قوله الاخلاص ما حفظ الخ) ما واقعة على عمل أي عمل حفظ افساد العدو

ويكون مخلصا ثم يدخل فيه العجب لكونه اضاف له نفسه وقد يسلم عمله من الرياء والعجب وتسكن نفسه اليه والى حسنه ويعتمد عليه فيكون نقصا والعارف يرى نفسه محلا لجرى ان طاعته بشروط كمالها ويكون مشغولا بافراد ربه بعمله الشريف عن سكون نفسه الى عمله فاذا سكنت نفسه الى عمله رياء لكونه خطر ياله في عمله غير الله واذا كان هذا رياء العارفين فابن هو من اخلاص المريد الذين تخلصت أعمالهم من الرياء المحرم خاصة وبينه وبين ماعداء العارفين رياء درجات (وقال ذواتون الاخلاص ما حفظ من العدو) أي من (ان يفسده) هذا حد للعمل الخالص لا الاخلاص

(وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق) في العمل (بدوام النظر الى فضل الخالق) عليك به هذا اخلاص العارفين فانهم يحلزون عملهم حتى من رؤيتهم له استحسنوا (وقال حذيفة المرعشي الاخلاص ان نستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن) بان يكون عمله لله في الظاهر كعمله في الباطن فلا يتغير بوجود الخلق ولا بعد مهم (وقيل الاخلاص ما أريد به الحق تعالى (وقصد به الصدق) هذا حد له عمل الخالص لا للاخلاص (وقيل الاخلاص الانحاض عن رؤية الاعمال) أي لا يراها استحسنان بان يكمل شغلها بالله حتى لا يبقى فيه متسع لغيره من عمل ولا غيره (سمعت محمد ١٣٥ بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا

الحسين بن القارسي يقول سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد المجيد يقول سمعت السري يقول من تزين للناس بما ليس فيه (من الطاعات) سقط من عين الله تعالى) لكونه مرأيا ان كان تزينه طلبا لخدمتهم وخوفهم من ذمهم وكذا بامتثال ما ان كان تزينه طلبا لظهور كماله ليس فيه كما قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بعالم ينل كلابس ثوبي زور (وسمعه) أيضا (يقول سمعت علي بن بن دار الصوفي) وفي نسخة الصوفي (يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول ترك العمل من اجل الناس رياء) من حيث يتوهم منهم انهم يفسبونه بالعمل الى الرياء فيكروه هذه النسبة ويجب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرأيا بترحمه محبة لدوام نسبته الى الاخلاص لا للرياء (والعمل من اجل الناس شرك) لكونه اشرك في عمله غيره (والاخلاص ان

مثل النفس والهوى والشيطان بان وقع كاملا على موافقة السنة الشريفة ولذلك قد أشار الشارح نفعا الله به (قوله الاخلاص نسيان رؤية الخلق الخ) هو بيان للاخلاص بلازمه والافقية الاخلاص افراد المعبود بالعبادة ثم اعلم ان ذلك حال قوم شربوا بكاس الصفاء فورتوا الصبر على طول البلاء ثم تولت قلوبهم في المكوث وجات فكرهم بين سرايا حجب الجبروت واستظلوا تحت رواق الندم بسبب مطالعة صحيفة الخطايا فاورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى غابة الزهد بالصعود على سلم الورع فاستعذبوا مرارة ترك الدنيا واستلوا خشونة المضجع حتى ظفروا بجبل النجاة وعروة السلامة فسرحت أوراخهم في الفلاح حتى أناخوا في رياض النعيم فحاضوا ببحر الحياة وردموا خنادق الجزع فترلوا بفناء العلم واستقوا من غدير الحكمة رضى الله تعالى عنهم وعنا ببركاتهم (قوله الاخلاص ان تستوى الخ) هو تعريف باللازم أيضا كما لا يخفى وقريب مما قبله (قوله الاخلاص ما أريد به الحق) أي عمل أريد به الحق فما واقعة على العمل ولذلك قال الشارح هذا حد له عمل الخ (قوله هذا حد الخ) أي وان لزمه تحقيق الاخلاص كما هو ظاهر (قوله الاخلاص الانحاض الخ) أي فصاحب هذا المقام يرى نفسه محلا لجرى ان الطاعة بشروط كمالها وهو تعريف للاخلاص باللازم (قوله لكونه مرأيا) ان قلت كيف يشمل هذا قوله بما ليس فيه قلت لان الرياء يطل ثمرة العمل فمكانه لم يلابس عملا (قوله كلابس ثوبي زور) تقدم انه وصل الى الثوب بآخرين لا بهام انهما ثوبان وليس كذلك في الواقع (قوله فيكون مرأيا بتركه للعمل وقوله محبة لدوام نسبته الخ) أي نسبته المذكورة عند الناس وقوله لا للرياء أي لم يكن تركه للعمل لحوف وقوعه في الرياء والحاصل ان ثبوت الرياء في حقه انما هو من تركه محبة في دوام نظر الخلق له بالاخلاص لا للرياء لانه لم يصدر منه ما يرائي به كما هو ظاهر (قوله لكونه اشرك في عمله غيره) يشير بذلك الى ان المراد بالشرك العمل لا الاعتقادى أعاذنا الله منهما (قوله الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد) المراد اثبات فضيلة الاخلاص على غيره من الاعمال ولهذا كان من شيم خواص الخواص كما ذكره الشارح (قوله فهو مصر) أي

بما فيك الله منهما) أي من الرياء والشرك (وقال الجنييد الاخلاص سر بين الله تعالى وبين العبد لا يعلم ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله) فلا يؤثر فيه أحد من هؤلاء في القلب المتصف به من افراد ربه بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه الذين انصرفوا الى الله تعالى ولم يكن بينه وبين الله سر فهو مصر كما مر (وقال ربيع الاخلاص من العمل) أي فيه

والباطنة وقوله وأوقعها الله أي قصرها على الله وحده وأفناها عما سواه فأوقع جميع الأعمال خالصة له تعالى كان مخلصاً أي كان متحققة قابلهذا النعت الشريف (قوله أعز شيء) أي اندر وأقل شيء في الدنيا الإخلاص وقوله لأنه على خلاف ما تهواه النفس أي النفس الحية في غالب الخلق التي تطالب بما فيه حظها (قوله وكما اجتهد الخ) يشير بذلك إلى صعوبة جل النفس على الإخلاص لأنك عاداتها فتجربها عن ذلك فيه غاية المشقة وإذا كان ذلك للمثل هذا الاستاذ فغيره أولى والله الموفق (قوله يثبت فيه على لون آخر) أي لأن النفس خداعة روائية إذا زجرت عن وجهه حسنته على وجه آخر فعلى العاقل الحذر من دساتيرها (قوله انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء) أقول بل بالعناية الإلهية ينقطع أصل كل منهما اهـ

(باب الصدق)

اعلم أن الصدق معتبر في كامل العبادات وأساس في قبولها وفي الترقى إلى على درجاتها والمراد به فيها دوام الجود والاجتهاد في أداها على حسب مطالب الشارع صلى الله عليه وسلم ومن أسباب ثبوته العلم بفوائده وغرائه في الدنيا والآخرة بحسب الوعد الحق والخبر الصدق وبأنه مما يرضى الرب وضده يسخطه وغير ذلك والصدق يطلق لمعان منها الأخبار عن الشيء بما هو عليه وخلافه الكذب ومنه قوله تعالى ومن أصدق من الله قيلاً ومنها صدق الوفاء وهو يشمل صدق القلب والجوارح ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ومنه صدق الوعد وقد يطلق على الحق قاله الطبري في قوله تعالى في متعدد صدق عند ملك مقتدر أي مقتدر حق لا غفوه ولا تأثيم وقد يطلق على تحقيق الظن بالفعل قاله الطبري أيضاً في قوله تعالى واقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين أي وقع ما ظنهم به من قوله لا غفوه ولا تأثيم أكثرهم ثاكرين وعلى كل وجه فالصدق في القول الحق وفي الفعل الوقوع عقيب العزم وفي القلب الثبوت والجود في تحصيل الفعل وحكمه الوجوب أو الندب أو الجواز في القول والفعل والنية هذا وعلامة الصادق في الحال عند أهل الحق من الرجال أن تعلوه الهيبة والجلال كما أن صاحب المقام ترى عليه أنس الجلال (قوله هو الحكم المطابق للواقع) أي جزم القلب الموافق لما في نفس الأمر وعلم الله تعالى (قوله ومحاله اللسان الخ) أي ما يعتبر فيه الصدق ويتحقق فيه اللسان بأن لا يصدر منه إلا ما وافق الواقع من الأخبار وقوله والقلب أي بأن لا يكون فيه من الجزم إلا ما كان عن دليل وبرهان مع العزم وقوله والانفعال أي بأن لا تقتصر عن العمل بالأحكام (قوله والانفعال) يريد ما يشمل أفعال القلوب كما يعلم من باقي كلامه (قوله الأخبار عن الشيء الخ) أقول ما ذكره هو حقيقة الصدق في الظاهر والباطن والافعال الخالي عن الاتم يكنى فيه مطابقة الاعتقاد (قوله العزم الأكيد) أي مع قصره على مرضاة الرب تعالى (قوله على وجه النشاط والجود) أي مع موافقة

يقول أعز شيء في الدنيا الإخلاص) لأنه على خلاف ما تهواه النفس قال (وكما اجتهد في إسقاط الرياء عن قلمي فكانه) بعد كونه فيه على لون (يثبت فيه على لون آخر) هذا انصاف عظيم منه فهو دائم في الاجتهاد في دفع ما يشينه (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت النصراني أبا يقول سمعت أبا الجهم يقول سمعت ابن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان يقول إذا خلاص العبد في عمله (انقطعت) وفي نسخة انقطع (عنه كثرة الوسوس والرياء) لبعده القاب بالإخلاص عن ذلك

(باب الصدق)

هو الحكم المطابق للواقع ويقال غير ذلك كما سألني ومحاله اللسان والقلب والأفعال وكل منها يحتاج إلى لفظ يخصه فهو في اللسان الأخبار عن الشيء على ما هو عليه وفي القلب العزم الأكيد وفي الأفعال إيقاعها على وجه النشاط والجود وسببه الوثوق بخبر المتصف به ونعمته مدح الله والخلق للمتصف به (قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين) امر
 بالكينونة معهم لشرفهم عنده
 (أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن
 فور زوجه الله قال اخبرنا عبد
 الله بن جعفر بن أحمد الاصماني
 قال حدثنا أبو بشريونس بن
 حبيب قال حدثنا أبو داود
 الطيالسي قال حدثنا شعبة عن
 منصور عن أبي وائل عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال لا يزال العبد
 يصدق ويصبر الصدق) أي
 يقصده ويحتمد فيه (حتى يكذب
 عند الله صديقا ولا يزال يكذب
 ويصبر الكاذب حتى يكتب
 عند الله كذابا قال الاستاذ
 والصدق عماد الامر وبه تمامه
 وفيه نظامه) فلا يغتنى عنه العبد
 في مقام من المقامات وان تفاوتت
 اذ بالاخلاص يتحقق المقام
 وبالصدق الذي هو الجود بذلك
 العبد فيه فن وزن حاله بميزان
 الشرع وكان فاترا في سلوكه لم
 يتقبل عن مقامه ومن من عليه
 بالصدق قطع في المدة القصيرة
 ما لا يقطعه غيره في المدة الطويلة
 وكل شيء رفيع متى اعطيته بعضك
 قل نيلك منه واذا اعطيته كان
 أعطالك بعضه ولذلك كان اكل
 العارفين فاقصة ونومهم غلبة
 وكلامهم ضرورة اصرف كايتهم
 الى ما هم فيه (وهو) أي الصدق
 (تالي درجة النبوة قال الله تعالى
 فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من

الكتاب والسنة (قوله وكونوا مع الصادقين) قال نافع مع محمد وصحبه في الجهاد في الشدة
 والرخاء وقال سعيد بن جبير مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج وابن حبان مع المهاجرين
 والانصار وقال قتادة يعني الصدق في النية والعمل في السر والعلانية (قوله أمر
 بالكينونة الخ) أي مع ما في العطف من الاهتمام بهم - كما لا يخفى على متأمل (قوله حتى
 يكتب عند الله صديقا) أي والصدق من بالغ في الصدق حتى ترقى الى مقام الصديقين
 ويكتفى في ثبوت شرفهم عطفتهم على النبيين في قوله تعالى أولئك مع الذين انعم الله عليهم -
 من النبيين والصديقين مع تقديمهم على الشهداء فيه فتدبر (قوله والصدق عماد الامر
 الخ) أي ويدل عليه ما رواه مالك في الموطأ برفعه الى صفوان بن سليم انه قيل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أي يكون المؤمن جبانا قال نعم فقبل له أي يكون المؤمن بخيلا قال نعم فقبل
 له أي يكون المؤمن كذابا قال فقال لا وهذا منه صلى الله عليه وسلم تشديدي في امر الكذب
 حتى جعله ايسر من صفات المؤمنين (قوله ولذلك كان اكل العارفين فاقصة الخ) أي لان
 كلام من الثلاثة المذكورة اذا زادت كانت من الحجب الممانعة عن الوصول الى درجة
 المقربين (قوله قال الله تعالى فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين)
 الاشارة الى المطيعين والجمع باعتبار معنى من في قوله ومن يطع الله والرسول كما ان الافراد
 في فعل الشرط باعتبار لفظها وما فيه من معنى البعد مع القرب في الذكر لا يذان
 بعلاوة درجاتهم وبعده منزلاتهم في الشرف وهو مبتدأ خبره مع الذين انعم الله عليهم - وبالحلة
 جواب الشرط وتلذذ كرايمهم به للاشعار بقصور العبارة عن تفصيله وبيان وقوله من
 النبيين بيان المنعم عليهم - والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان
 الكلام في بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم لجريان ذكرهم في ذكر النزول مع
 ما فيه من الاشارة الى ان طاعته عليه الصلاة والسلام متضمنة اطاعتهم لاشتمال شريعته
 على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار روى ان نورا من اصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالوا يا اي الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقال الشعبي
 جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك فقال
 يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لانت احب الى من نفسي واهلي ومالي واني لا ذكرك وانا
 في اهلي فأخذني مثل الجنون حتى اراك وذكرك موتى وانك ترفع مع النبيين واني ان
 ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى
 ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب له عليه السلام فليل الصبر
 عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فأتاه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير اني ادم اراك اشتقت اليك
 واستوحشت وحشة شديدة حتى اقالك فذكرت الاخرة تخفت ان لا اراك هناك لاني
 عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلتك وان لم ادخل

أوبناء على أن الأول للترتيب لكن الأصح خلافه (والصادق) أي لفظه (الاسم اللازم) المشتق (من الصدق) فهو واسم لمن قام به الصدق (والصديق المبالغة) أي اسم دال على المبالغة مشتق (منه) أي من الصدق (وهو) أي الصديق (الكثير الصدق الذي الصدق غالبه) أي غالب عليه (كالكثير) الكثير السكر من شرب المسكر (والخير) الكثير شرب الخمر (وبابه) وهو كل ما كان بزنة فعيل كالشرب (وأقل الصدق) الذي يشتق منه صادق (استواء ١٣٩ السر والعلانية) عنده من قام به الصدق

(والصادق من صدق في أقواله) خاصة (والصديق من صدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله) هذا اصطلاح والقياس ما دل عليه كلامه السابق أن الصادق من قام به الصدق بالكثرة والصديق من قام به الصدق بكثرة (وقال أحمد بن خضرويه من أراد أن يكون الله تعالى معه فليسلم الصدق فإن الله تعالى قال أن الله مع الصادقين) أي بالعون والحفظ لأنهم صدقوا فيه وفي القيام بحقه وقوله مع الصادقين سبق قلم والآية انما هي مع الصابرين وليست بما نحن فيه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت القرعاني يقول سمعت الجنيدي يقول الصادق يتقلب في اليوم أربعين مرة) منسلا في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه ويدور مع الدليل حيث دار (والمراقى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة) مثلا يستحسن حاله ويظنهما موصلة لمقصوده من رفعة عند الخلق

فذلك حين لأراك أبا فترلت فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وروى أن ناسا قالوا يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم قال صلى الله عليه وسلم المرمع من أحب وقوله والصديقين أي المتقدمين في تصديقتهم المبالغة في الصدق والاخلاص في الأقوال والأفعال وهم أفاضل أصحاب الأنبياء عليهم السلام وأما مثل خواصهم المقربين كابي بكر الصديق وقوله والنسباء أي الذين بذلوا أرواحهم في طاعة الله وفي إعلاء كلمته وقوله والصابرين أي الصارفين أموالهم في طاعة الله وأعمارهم في مرضاته وليس المراد بالمعبة الانتماء في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أرادوا وبعد ما ينسبهم من المسافة وقوله وحسن أولئك رفيقا الرفيق صاحب من الرفق وهولين الجانب واللطافة في المعاشرة قولا وفعلا (قوله أوبناء الخ) لا حاجة إليه بعد ما قدمه (قوله المشتق من الصدق) أي من فعله إذا اشتقاق انما هو من الأفعال لا من المصادر (قوله فهو واسم) أي اسم فاعل وهو حقيقة فيمن قام به الفعل (قوله وأقل الصدق الخ) مراده به الشامل للصدق في الأقوال والأفعال والأحوال (قوله من صدق في أقواله خاصة) أي جريا على الحقيقة اللغوية وقوله والصديق من صدق الخ أي جريا على اصطلاح الصوفية والافهوم من قام به الصدق على طريق الكثرة على ما قدمه (قوله أن يكون الله معه) أي بالاعانة والنصر (قوله سبق قلم) أي ولا لوم فيه فكل من لا يسمو (قوله الصادق يتقلب الخ) أي فهو له قوته لا يرضى إلا بالأفضل من الأخلاق والأعمال فكل ما ظهر له أكمل مما كان عليه انتقل إليه وذكر الأربعين للكثير لا للعصر في عدد مخصوص (قوله والمراقى ثبت) أي لا يخطأ طمته وخسة طبعه يدوم على حالة واحدة بسبب استحيائه أياها جهلا بما خفي عنه مما وراء ذلك من الأكمل (قوله مانطق به لسانه) أي غيرة بعدم إفشاء الأسرار بآرائها من معادنها ولا سيما عند غير الأهل لها من المحجوبين ويحتمل كما قال الشارح أن ذلك المجزء عن نطقه به وذلك ليدل على كثرة ما يرد على قلوب الصادقين جزاء لصدقهم حتى يعجزوا عن التعبير عما يجدونه من الواردات والقيوضات (قوله وقبل القلب أشد تقلبا الخ)

فهو يعمل في الحقيقة في غضب به وابعاده عنه (وقال أبو سليمان الداراني لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه) من المواهب (مانطق به لسانه) المجزء عن نطقه به لأن العبد لا يمكنه أن يعبر بلسانه عن كل ما يدركه من المحسوسات لعسر العبارات فكيف بمواهب القلوب الحاصلة من علام الغيوب ولذلك كان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يجري على لسانه لا ومقلب القلوب وقبل القلب أشد تقلبا من ريشة في العنبر في الريح العاصف فن تجسس لقلبه في وقت فراغه وجد بعض ما ذكر فقط

(وقيل الصدق) أي في اللسان (القول بالحق في مواطن الهلكة) ففي مواطن السلامة أولى فعل العبدان يقول الحق وإن كان مؤلماً ومجهداً إذا غلب على ظنه نفعه ١٤٠ والسلامة في الدين والبدن (وقيل الصدق موافقة السر النطق) بأن يعبر

اللسان عما في القلب حقيقة (وقال القناد الصدق) أي في الأفعال (منع الحرام من الصدق) بالمجبة أي جانب القم لأن من صدق في طلب الحلال منعه الله من تناول الحرام وما فيه شبهة بأن لا يبيده إليه أولاً يمكنه ابتلاعه أو نحو ذلك (وقال عبد الواحد بن زيد الصدق) أي فيها (الوفاء لله سبحانه بالعمل) المطلوب منه ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله وأوفوا بعهدهم الله إذا عاهدتم سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشم رائحة الصدق الكامل (عبد داهن نفسه أو غيره) بأن يسمح باختلال بعض دينه بخلاف المداراة بأن يسمح ببعض دينه جبر الحاله (وقال أبو سعيد القرني الصادق) هو الذي يتباهى أن يموت (بأن يهجم عليه الموت ولا يستحي من سره لو كشف) للناس بأن يستوى ظاهره وباطنه وربما يكون باطنه خيراً من ظاهره بخلاف من كان عنده نقص يخفيه عن الناس فهو يكره اطلاعهم عليه في حياته وبعد وفاته خوفاً من نزول درجته عندهم فهو يستحي من أن ينكشف

ولذا قيل وما سعى الإنسان إلا لنفسه * وما القلب إلا أنه يتقلب (قوله في مواطن الهلكة الخ) المراد الهلكة في الحس والظاهر والافهى منجيات في الحقيقة ونفس الأمر يعني إذا تكلم على ظن السلامة (قوله الصدق موافقة السر النطق) أقول فكل قد تكلم على حسب شربه وذوقه يسبق بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل (قوله منع الحرام) إنما اقتصر عليه في معنى الصدق لأن شهوة البطن من جماع المفاسد إذ يشأ عنها الشهوة الغضبية والفرجية ولذا ثبت في الخبر كل لحم ثبت من حرام فالتأثر أولى به (قوله الصدق أي فيها) مرجع الضمير الأفعال المألوفة من المقام (قوله الوفاء لله سبحانه بالعمل الخ) أي الوفاء به على الوجه الذي أمر بالتأدية عليه من قبله صلى الله عليه وسلم (قوله ومنه قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لأعداء الدين وهم رجال من العصابة رضوان الله عليهم نذروا أنهم إذا لقوا حراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطهمة بن عبد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وجزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين ومعنى صدقوا أوفوا بالصدق من صدقني إذا قال الصدق ومحل ما عاهدوا النصب أما بطرح الخافض عنه وإبصال الفعل إليه كما في قوله سم صدقني سن بكره أي في سنه وأما يجعل المعاهد عليه مصدوقاً على الجواز كأنهم خاطبوه خطاب من قال لكومائه شحرتني الأعداء أن لم تحريه وقالوا له سنفي لك وحيث وفوا به فقد صدقوه ولو كانوا كثره لكذبوه ولكن مكذبوا (قوله ومنه قوله تعالى الخ) أي من الصدق الذي هو الوفاء لله سبحانه بالعمل (قوله وقوله وأوفوا بعهدهم الله الخ) كثر الآية ليقيد بالاولى مجرد ثناء الحق على الخلق الوافين بالعهود وبالثانية أن الوفاء بالعهود من الواجب المأمور به (قوله عبد داهن نفسه الخ) الفرق بين المداينة والمداراة أن الاولى يبيع الدين بالدين والثانية يبيع بعض الدنيا لاصلاح الحال والاولى محرمة والثانية مندوبة (قوله عبد داهن نفسه) أي فعل ما دعت إليه مما لا يشهد له حكم الشرع وما كفاء ذلك حتى ارتكب لذلك تاويل فاسد أخادع به نفسه وداهنيها به (قوله الصادق هو الذي يتباهى الخ) أي وذلك لا يتم للعبد إلا إذا قام على نفسه حتى استقامت على متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله فهو يكره الخ) أقول ما كرهه لاجله أقبح مما هو فيه من النقص فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله فتموتوا الموت) قبل هذه الآية ما يصرح بالمقصود منها وهو قوله تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة أو نعيم الدار الآخرة عند الله خالصة أي سالمة لكم خاصة بكم كما تدعون بقولكم أنه إن يدخل الجنة الأمن مكان هو دار ونصب خالصة على الحال من الدار وعند ظرف الاستقرار في الخبر أعني لكم وقوله من دون الناس في محل نصب خالصة فتموتوا الموت لأن

من سره (قال الله تعالى فتموتوا الموت) أي في زعمكم أن الجنة لكم خاصة (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول كان أبو علي السقي يتكلم يوماً على الناس أي يعظهم

(فقال له) ابو محمد (عبد الله بن منازل يا ابا علي استعد للموت فلا بد منه فقال) له (ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد عبد الله ذراعه ووضع رأسه) عليه وتعدد (وقال قدمت) فبات (فانقطع أبو علي) عن الكلام معه (لانه لا يمكنه ان يقابله بما فعل) من التهي للموت (لانه كان لابي علي علاقات) بفتح العين اي أسباب دنيوية (وكان عبد الله مجرد الاشغل له) بنفسه عن شغله بالله وكان صادقا في سلوك الطريق وقطع الاسباب المشغلة عنه تعالى (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم) على الناس في المحبة وغيرها (فصاحت عجوز في المجلس صيحة) ووجدت وجدا عظيما حتى غلب عليها حالها وظهر على ظاهرها (فقال لها أبو العباس الدينوري ١٤١ موني) اي ان كنت صادقة في انك مغلوبة

(فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه) وقد دعت الله ان لا يفضحها فاحست باستجابة الدعاء بالموت (وقالت قدمت ووقعت ميتة وقال الواسطي الصدق صحة التوحيد مع القصد) بان يفرد العبد ربه بالقصد ويجهد في تحصيل القرب منه تعالى (وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه قد نحل) بفتح النون مع فتح الحاء وكسرها اي هزل (بذنه فقال له يا غلام أتدبى الصوم فقال) لا (ولا أديم الاططار) اي أصوم وأفطر (فقال أتدبى القيام بالليل فقال) لا (ولا أديم النوم) اي أقوم وأنام (فقال) له لما لم يرد ذلك كافيا في نحوه (فما الذي أمحلت فقال هو) اي حب لله (دائم وكتمان) له (دائم عليه) اي لا يظهره أبدا (فقال) له (عبد الواحد اسكت) عن هذه الدعوى (فأجراك) على الله لقد ادعيت مقام اعظيما لا ينبغي لك ان تدعيه (فقام الغلام)

من أيقن بدخول الجنة اشتاق الى التخلص اليها من دار البوار وقذارة الاكدار ولا سيما ان كانت خالصة له كما قال علي كرم الله وجهه لا بأبالي ان سقطت على الموت أو سقط الموت علي وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفيين الآن الاقي الاحبة محمد اوجز به وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه حين احتضرو كان يتمنى الموت جاء حبيب علي فاقه لا أفعل من ندم اي على تقى الموت وقوله ان كنتم صادقين تكرير الكلام لتشديد الالزام والتنبية على ان ترتيب الجواب ليس على تحقق الشرط في نفس الامر فقط بل في اعتقادهم أيضا وانهم قد ادعوا ذلك والجواب محذوف ثقة بما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فكنوه (قوله فقال له أبو محمد الخ) فيه دليل على غاية صدقه رضي الله عنه ومن ذلك قيل انه لا ينبغي معاملة الاقتير بظاهر العلم بل بالرفق كما تقدم في كلامهم (قوله لانه كان لابي علي علاقات الخ) أقول ان كان ذلك ثابتا بالنقل فسلم وان كان فهما متأخر عن فعل مثل ما فعل صاحبه فلا ينبغي لاحتماله وجه آخر فرر (قوله فصاحت عجوز الخ) انظرهم النساء في الزمان الماضي مع هم رجال زماننا الآن فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقد دعت الله الخ) انظر هل ذلك منقول والا فاما المانع من اطلاعها على اقتراب أجلها فقالت ما ذكر من غير سبق دعاء (قوله صحة التوحيد الخ) في هذا الجمل نظرا لأن يقال المسند لازم لحقيقة الصدق التي هي افراد المعبود بالعبادة (قوله فقال له عبد الواحد الخ) أقول صدور ذلك منه لم يكن لغرض الايذاء بصريح الرد عليه بل عملا بظاهر الشرع غير على مقام الربوبية فهو حينئذ غير آثم بل مأجور والميت شهيد رضي الله عن الجميع (قوله نغميتا) اي وذلك من أقوى الأدلة على الصدق ومن أماراته أيضا دوام الجد والاقبال وترك التفريط في السير من الاعمال فلا يخاف الصادق لومة لائم ولا يحاذر سلطانا جائرا ولا يغتر بكثرة الجنود والعساكر ومن ذلك حال الصديق الاكبر على ما هو المشهور عنه حال وفاته صلى الله عليه وسلم حين وقع الاضطراب في موته والاختلاف وهو ثابت القلب مطمئن الجنان على عادة الاشراف والله أعلم (قوله وحكى عن أبي عمر الخ) فائدة ذكر هذه

وكان صادقا في دعواه (وخطى خطوتين وقال الهسي ان كنت صادقا فخذني) اليك (نغميتا) ومن هنا قال بعضهم اذا لقيت فقيرا فالتقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا لقيته بالعلم ذاب كما يذوب الثلج (وحكى عن أبي عمر والزجاجي انه قال ماقت أي فورث منها دارا فبعثها بنحو من دينار فخرجت الى الحج فلما بلغت بابل) موضع بالعراق (استقبلني واحد من القناصة) جمع قنقن وهو الدليل الهادي والبصير بالماء في حفر القسي (وقال لي) ايش معك فقلت في نفسي الصدق خير من الكذب (ثم قلت) له (خسونا دينار فقال) له (ناولنيها فناولته الصرة فعدتها فاذا هي خسونا دينار فقال خذها فلقد أخذني صدقك) اي رهيته

= فأنزلت في فردتني (ثم نزل عن الدابة) التي هورا كبتها (وقال) لي (أركبها فقلت لا أريد) الركوب (فقال) لي (لا بد) منه (وأخ على) فيه (فركبتها فقال) اذهب (وأنا) لا حوبك (على أثرك) إلى مكة (فلما كان العام المستقبل لحق بي ولازمي) في الخير (حتى مات) فهذه آثار الصدق وبركاته في الدنيا قبل الأخرى (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول الصادق لا تراهم إلا في فرض يؤذيه أو فضل) أي نذب (يعمل) له به (فيه) لأن الطاعة التي هي شغله لا يخرج عنها (وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين بن مقسم يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت الجنيدي يقول حقيقة الصدق أن تصدق في موطن لا ينحيك منه إلا الكذب) في ظنك لكونك تخشى من الصدق فيه على نفسك الضرر فينطق به فيه كما في تغيير المنكر (وقيل ثلاث لا تخطئ الصدق) أي لا تتجاوزها إلى غيره كما جرت عادة الله تعالى به وهي (الحلاوة) في منطوقه لا تبيانه بالحق في رفق وسهولة (والهيبة) أي الحرمة له لدوام توقفه عما يكرهه مولاه وانكساره المنكر ولو كان فاعله إياه (والملاحاة) له لضياع الطاعة على وجهه وقد قيل من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (وقيل أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام يا داود من صدقني ١٤٢ في سريره صدقته عند المخلوقين في علانيته) لخبر من أسمر مرة ألبسه الله رداها

والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص أن تجري حركاته وسكناته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أحواله وأفعاله (وقيل دخل إبراهيم بن دوحه مع إبراهيم بن ستنبه البادية فقال إبراهيم بن ستنبه لابن دوحه اطرح مامعك من العلائق قال فطرح كل شيء ذكرت) أنه هي (الادينار فقال) لي (يا إبراهيم لا تشغل سري اطرح مامعك من العلائق قال فطرح الدينار) لعله طرح ذلك لمن يأخذه والا فطرعه اضاعة مال وهي حرام أو يقال انما يحرم اذا كانت لغير

القصة بيان ثمره الصدق في الدنيا قبل الآخرة فآله تعالى يوفقنا واخواننا لما يحبه ويرضاه (قوله لا تراهم إلا في فرض الخ) أي وذلك لأن الصدق يجاع كل خير كما تقدم (قوله حقيقة الصدق الخ) انظره مع حكم الشرع فاعل الظن غير قوي (قوله ثلاث لا تخطئ الخ) الاقتصار عليها الظهور آثارها والا فلا يحطه كل خير كما هو واضح (قوله والملاحاة) أي لا شراق نور باطنه على صفعات وجهه (قوله وقيل أوحى الله سبحانه الخ) أي وثبت في الخبر المحمدية المرء خير من عمله فتدبر (قوله والغالب على من يعمر الخ) أي بسبب كثرة الانوار القلبية تتأثر الجوارح الظاهرة الانسانية فتدوم على جدها رغبة في أبرها وقوبها (قوله لعله طرح ذلك لمن يأخذه الخ) أقول ويحتمل أن المراد طرح تعلق القلب به فلا تلزم حينئذ اضاعة المال إذا الضرر في تعلق القلب في الدنيا لا بذاتها مجردة عن التعلق (قوله هكذا من عامل الله الخ) أي ويدل له قوله جل شأنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصدق سيف الله الخ) كناية عن تولى الحق أمر الصادق بالأمانة والحفظ والنصرة (قوله أول خيانة الصدق الخ) أي وذلك لأن مقتضى الصدق دوام الجود وتصميم العزم وهذا الحديث ينافي ذلك فلذا عدم الخيانة (قوله فادخل يده الخ) أي فقد بينه ببعض كراماته وغراته (قوله ومن ذلك ما حكى الخ) أي

التداوى لا للتداوى لا سيما الأمراض الدينية وإذا جاز أن يتلف العبد مالا كثيرا للأمر بالبدنية وقد وهي لا تزول فكيف إذا كانت دينية وحصل به الأدب النفس وزجرها حتى لا تعود (ثم قال) لي (يا إبراهيم اطرح مامعك من العلائق فذكرت أن هي شعوعا) أي سيورا احتاجها (للعمل) أي لربطه بها إذا انقطع شععه (فطرحتها فاحتجبت في الطريق إلى شعع الاوجدته بين يدي فقال إبراهيم بن ستنبه هكذا من عامل الله بالصدق) بلطف به ولا يحوجه إلى سكون لسبب (وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته) لأن المتصف به أن دعى الله استجاب له وإن أودى اتصبر له (وقال سهل ابن عبد الله أول خيانة الصدق يقين حديثهم مع أنفسهم) لأن الصديق من كثر صدقه في جميع أعماله وأحواله فإذا حدث نفسه بالتقصير في صدقه وتغادى على ذلك فقد خان ربه فيما عزم عليه له (وستل فتح الموصلي عن الصدق فادخل يده في كبر الخذاذ وأخرج الحديد المحماة ووضعها على كفه وقال هذا هو الصدق) وهو من باب صدق الالتجاء إلى الله فإذا أراد الولي أن يطلع أحد على خوارق العادات للعاجلة إليه صدق في الاتجاء إلى الله وفعل فعلا خارقا للعادة بأقدار الله عليه ومن ذلك

فما حي ان رجلا كان شديدا في بطشه لا يطيقه من الناس الا قليل امسك امراته وهي تصيح وتستغيث ويده مسكين لا يجسر
 أحدي يقرب منه الا عقره قال فبينما الناس كذلك اذا جاءه بشر بن الحرث فحك بكتفه وكله بقوله الله ير الذوم تصنع فسقط الى
 الارض مغشيا عليه وذهبت المرأة فلما افاق سأل عن الذي كلفه فقيل له هو بشر بن الحرث فقال وافضيتاه كيف يراني بعد اليو
 فخم الرجل من يومه ومات بعد أيام قلائل (وقال يوسف بن اسباط لان أيت ليله أعامل الله تعالى بالصدق أحب الى من أن أضرب
 بسيفي في سبيل الله تعالى) لان الصدق يحتاج اليه في كل حال بخلاف الجهاد في سبيل الله فاذا بات العبد يعامل الله بالصدق في
 سائر أحواله من قيامه ومنامه وشربه وطعامه فهو في الجهاد الاكبر لانه جهاد النفس وهو أكبر من الجهاد في سبيل الله لانه
 جهاد دائم متوال (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول الصدق ١٤٣ أن تكون مع الناس كما ترى من نفسك أو أن

تري من نفسك كما تكون) معهم
 بأن يستوى عندك السر والعلانية
 فلا تخفي عن الناس ما يعلم الله
 منك حذرا من ذمهم ولا تظهر له
 ما يعلم الله خلافه من باطنك طم
 ادحهم (وسئل الحرث المحاسبي
 رحمه الله عن علامة الصدق)
 فاجاب بعلامة الصادق التي
 يعرف بها علامة الصدق وفي
 نسخة عن علامة الصادق (فقال
 الصادق هو الذي لا يبالي لو خرب
 كل قدره في قلوب الخلق من أجا
 صلاح قلبه) هذا تعليل للايبالي
 (ولا يجب اطلاع الناس على
 مناقيل الذر من حسن عمله ولا يكره
 أن يطلع الناس على السيئ من
 عمله فان كراهته لذلك دليل على
 انه يحب الزيادة عندهم وليس
 هذا من أخلاق الصديقين) لما قال
 الصدق (وقال بعضهم من لم يؤد
 الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض

وهي من نتائج الصدق وتأثيراته ولا يخفى بركة مس بشر وقوله (قوله لان الصدق يحتاج
 اليه الخ) اي للزومه فيما يتقرب به اليه تعالى كما تقدم من أنه أصل كل خير فلا تتم عبادة الاب
 (قوله لانه جهاد دائم الخ) اي ورد العدو وقهره أسهل من قهر النفس ورد هاهنا عن عاداتها
 وما لوفاتها (قوله الصدق أن تكون مع الناس الخ) المراد بذلك دوام العبد على اتواضع
 بشهود النفس فلا يوقفه استقصان شيء من أعماله حيث ذلك من الغرور بسبب
 جهل المقدور وقوله أو أن ترى من نفسك الخ معناه الذي يظهر أن أوجه في الواو فراده
 دوام العبد على قيامه على النفس في خلوانه وبه عنه عن الناس مثل قيامه عليه في حال
 اجتماعهم على معنى استوائ معاملته لربه في الخلوة وغيرها (قوله فلا تخفي عن الناس
 الخ) ليس المراد من ذلك ذكر العيوب السرية بل المراد التمسى عن التصنع باظهار
 الاوصاف الحميدة مع انه في نفس الامر صفاته ذميمة (قوله فاجاب الخ) اي فكان جوابه
 ببيان ما يلزم من تعريفه ببيان علامة الصدق (قوله فقال الصادق هو الذي لا يبالي الخ)
 محصله ان قلبه قد انقطع عن شهود الخلق بسبب غلبة تعلقه واشتغاله بالحق فلزم من ذلك
 ان حاله صار مثل ما ذكره (قوله كالإيمان) انما مثل به لانه التصديق والاذعان بما جاء
 به الرسل عليهم الصلاة والسلام (قوله كما قال تعالى الخ) وجه الدلالة منها حذف المفعول
 وهو يؤذن بالعموم في كامل العبادات (قوله قال تعالى الخ) وجه الدلالة من الآيتين
 الشرقيتين ان التقوى لا تتم الا بالصدق اذ هو سر قبولها والثمرات تترتب على وجوده
 وتحققه في سائر الطاعات والعبادات (قوله اي نور اتفرقون به الخ) اي وذلك النور
 يذف في القلب بعد صلح مرآته فيزيد كشفه بقوة عين بصيرته فيعرف العبد بذلك بين
 الحق والباطل بامارات ربانية بواسطة ملك أو بدون واسطة (قوله حيث تخاف الخ)
 مراده طلب الصدق في مظان الضرر به وتجنب الكذب في مظان النفع به فانه قد يكون

المؤقت) بوقت كالصلوات الخمس (قيل له ما الفرض الدائم قال الصدق) كالإيمان لان العبد مأمور به في كل معاملته كما قال
 تعالى فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (وقيل اذا طابت الله تعالى بالصدق أعطاه امراته تبصر فيها كل شيء من عجائب الدنيا
 والآخرة) قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نا اي نور اتفرقون به بين الحق والباطل وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 ويرزقه من حيث لا يحتسب (وقيل عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضر لك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه يضر لك
 فانه يضر لك) لان الصدق يهدي الى البر والبريم يهدي الى الجنة والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي
 الى النار

(وقيل كل شيء ثمين) يعتد به (ومصادقة الكذاب لاشئ) يعتد به اذ لا خير فيها دنيا واخرى لانك لا تثق بخبره واذا كذب لك كذب عليك (وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف) لانه لما لم يتق بخبره نفسه وخاف من ظهور كذبه يبادر الى تاكيدته وستره بيمينه ليتوهم صدقه (وقال ابن سيرين الكلام اوسع من أن يكذب ظريف) اي في سعة الكلام من المعارض ما يستغنى به الظريف الحسن التصرف عن الكذب ١٤٤ واقد ذكر من المعارض لمن اراد ان يستخفى من الناس أنه كان يدور دائرة

في الحائط ويقول لخادمه ضع يدك في هذه الدائرة وقل ليس هو ههنا ومنها ان يخرج من باب داره بكرة ويرجع اليها ويقول لخادمه قل لطالبي يا سيدي خرج بكرة (وقيل ما أملتق) اي افقر (تاجر صدوق) لان صدقه يحمله على اظهار العيوب والنص في المعاملة وكل من عرف بهذا رغب الناس في معاملته ومالوا اليه طمعا في نفعه وحسن معاملته وبهذا يكثر رزقه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

(باب الحياء)

هو ما يمنعه عما يضره ويقال تعظيم يمنع من الانبساط ويقال غير ذلك كما سيأتي وسببه ملازمة من يستغنى منه كاهل العلم والادب وغرته أمن المقت والعذاب وخفة الحساب وعدم الدعوى وكثرة الثواب ويكفي في ذلك خبر الحياء لابي الاخير وهو ممدوح ومطلوب (قال الله عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى) اي ما صدر عنه اي يعلم فيجازيه عليه (وأخبرنا أبو بكر

ما في الواقع خلاف المظنون أو المتوهم فالصدق نافع مطلقا والكذب ضار ابد او مع ذلك فلا بد من ميزان الشرع المستقيمة (قوله كل شيء الخ) الغرض التحذير من مصادقة الكذاب حيث هي ضارة غير نافعة (قوله علامة الكذاب الخ) اي اشارة تحقق كذبه مبادرته بالخلف لغير من استخلفه ومثله لا خير فيه فيحذرو ويحجب (قوله الكلام اوسع الخ) المراد ان الظريف الحاذق له مندوحة عن الكذب بواسطة سعة معاريض الكلام فالكذب لا يكون الا من غي جاهل (قوله وقيل ما أملتق الخ) مراده الخلف على الصدق ببيان شرهه المألوفة في الدنيا قبل الآخرة ناه

(باب الحياء)

اعلم ان الحياء صفة وحالة توجب الانقباض والتغير عند بدو ما يستغنى منه وهو نوعان حياء من الحق وحياء من الخلق فمن جمعهما فاقدم جمع خيري الدنيا والآخرة وقد ورد عن السيد الكامل صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وورد عنه أيضا الحياء لا ياتي الا بخير وورد كذلك الحياء من الايمان وثبت في الخبر اذا لم تسخ فاصنع ما شئت الى غير ذلك فكل من الشرع والعقل قرين وأثنى على من اتصف به والحياء جبلي ومكتسب وكلامه يشملهما (قوله هو ما يمنعه الخ) ما واقعة على صفة وحالة تكون للانسان ينشأ عنها البعد عما يلام عليه شرعا وعقلا وقوله عما يضره اي في دينك فالمدار على ما يضر باعتبار الدين لا باعتبار الدنيا اذ قد يكون مذموما على ما لا يخفى على من له المام بالفروع (قوله ويقال تعظيم يمنع الخ) اي تعظيم من ثبت الحياء لاجله وباعتباره وقوله يمنع من الانبساط اي من استرسال النفس فيما تميل اليه مما يلام عليه (قوله وسببه ملازمة الخ) أقول يظهر ذلك في الحياء من الخلق اما الحياء منه تعالى فسببه شهود صفات جلاله وجماله تعالى ولا يظهر في الحياء الجبلي اذ هو صفة وحالة يخلق عليها الشخص وسببه عناية الله بالعبد الذي خلقه كذلك (قوله وغرته أمن المقت الخ) وهذه غرته في الدنيا والآخرة واعلم ان الحياء المطلوب هو على ما يلام عليه في الشرع لافي مجزء العقل مع حسنه في الشرع لان ذلك نقص في الدين (قوله ألم يعلم بأن الله يرى) المحدث عنه قيل أبو جهل روى أنه قال في ملا من طغاة قريش لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه أو كما قال فرآه صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فجاء ثم نكص على عقبيه فقالوا مالك فقال ان بيني وبينه خلف فامن نار وقيل هو أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة ومعنى قوله ألم يعلم بأن الله يرى اي يطلع على أحواله فيم

محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري المزكي رحمه الله قال أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النخعي ببغداد يريد قال حدثنا ابراهيم بن محمد بن الهيثم قال حدثنا موسى بن حبان قال حدثنا المقدمي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحياة من الايمان) اى الكامل (وأخبرنا أبو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلي قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصري قال حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب قال حدثنا علي بن عبيد قال لي أبان بن اسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لأصحابه استحيوا من الله حق الحياة قالوا (انا نستحي) اى حق الحياة (يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك) الذى تتوهمونه ١٤٥ هو حق الحياة (ولكن من استحيى من الله حق

الحياة فليحفظ الرأس وما وهى وليحفظ البطن وما حوى وليذ كر الموت واليلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياة وسعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول أخبرنا أبو نصر الوزير قال حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن محمد عن أبيه قال قال بعض الحكماء أحيوا الحياة بمجالسة من يستحي منه) واحذروا ان لا يمازجه رياء كان يمز بأخيه وهو محتاج الى من يساعده فى شغله فيقف يساعده حياة الحسن خلقه ثم يعزم على الماضى فيقول له الشيطان الا نيزمك فى كونك لم تثبت معه حتى يفرغ من شغله فيساعده رياء بعد أن كان يساعده (وسمعه) أيضا يقول سمعت أبا بكر الرازى يقول سمعت ابن عطاء يقول العلم الاكبر) وهو معرفة الله تعالى غرته (الهيبة والحياة) لان من عرف الله أجله واستحي منه اى فعل به أفعال المستحيين من المحبة والاكرام

يريد بها حتى اجترأ على ما فعل فقله ألم يعلم بأن الله يرى الاستفهام فيه تقريرى وقوله اى ما صدر عنه بيان للمعمول وهو عام لجميع حركات وسكنات العبد كما هو ظاهر * (فائدة) قال وهب بن منبه رضى الله عنه الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياة ورأس ماله العفة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه باسم التقوى بصام النهار ويقام الليل وهى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم المؤمن من آمن جاره بوائقه اى شروره وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا فاذا رأيت المؤمن صموتا وقورا فادنا منه فانه يلقن الحكمة (قوله الحياة من الايمان) اى شعبة من شعب الايمان والمراد الايمان الكامل فن لا حياة له لا ايمان له (قوله فليحفظ الرأس وما وهى الخ) اى فليحفظ حواسه كالنظر والسمع والنطق عما لا يحل بشاهد علم الشرع وقوله وليحفظ البطن وما حوى معناه أن يحفظ نفسه من شهوة البطن والقرج وقوله وليذ كر الموت واليلى اى يدوم على تذ كر ذلك ليعمل للآخرة ويقل تعلقه بالدنيا وقوله ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا اى بواسطة أنهم ما ضرته ان لا يجمع حبهما فى قلب مؤمن وهذا كما ترى من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم الجامعة لكل خير وقوله فن فعل ذلك فقد استحيى الخ اى بالنسبة لما تطيقه البشرية والا فالحياء اللائق بوظيفة الحق تعالى فهو غير مقدور للبشر (قوله أحيوا الحياة الخ) مراده الخت على تحقيق صفة الحياة والدوام عليها وتقويتها بمجالسة من يستحي منه فان الحياة وان كان جليلا قد يزيد بالكسب بواسطة مطالعة أخلاق الكمل وحضور مجالسهم (قوله واحذروا أن لا يمازجه رياء) الصواب اسقاط لفظة لا اذا هذر منه نفس ممازجة الرياء كما هو غنى عن الشرح فلعل زيادة لاسبق قلم أو من تحريف النسخ (قوله العلم الاكبر) اى الاعظم من كل علم اذ شرف العلم بشرف المعلوم غرته وفتيجته الهيبة والحياة اى بسبب غلبة جلال الحق على قلب العبد وغلبة احاطة علمه به واذا ثبت ذلك لشخص كان هو أيضا مهابا عند الخلق جميعا مستحيامن منه فن ادعى معرفة الله وتجرد عن الصفتين الشريريتين المذكورتين كانت دعواه زورا وبهتاننا والله أعلم (قوله وهو معرفة الله تعالى) اى علم جلالة وعظمته وعموم قدرته واحاطة علمه بكل كائن وباقى صفات كماله ففى استحضرها العبد أورثه ذلك وأغرله الهيبة والحياة منه تعالى ومن كان كذلك دام على طاعته وهرب من مخالفته (قوله لم يبق فيه خير) اى لادنى ولا دنىوى (قوله الحياة وجود الهيبة الخ)

١٩ شيخ ت والتعظيم (فاذا ذهبت الهيبة وذهب) (الحياة) من قلب العبد (لم يبق فيه خير وسمعه) أيضا يقول سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب يقول حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت ذا النون المصري يقول يقول الحياة وجود الهيبة فى القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك تعالى) بهنى ان معرفتك بما سبق لك من المخالفة لربك توجب وحشة يبدلك

ويذنه وتطره اليك في تلك الحالة مع استشهارك لنظرك اليك يوجب لك انقباضا وحشة يعبر عنهم بالحياة (وقال ذو النون المصري الحب ينطق) الحب لان من أحب شيئا أكثر من ذكره (والحياة يسكت) المستحي لان من استحي من شيء انقبض منه وسكت (والخوف يعلق) الخائف لان من خاف من شيء قلق وهرب منه (وقال أبو عثمان من تكلم في الحياة هو) هو (لا يستحي من الله تعالى فيما يتكلم به فهو مستدرج) أي مأخوذ ١٤٦ قليلا قليلا قال تعالى سنستدرجهم أي نأخذهم قليلا قليلا (سمعت أبا بكر

ابن اشكيب رحمه الله يقول دخل الحسن الحداد على عبد الله بن منازل فقال من أين تجيء) أي جئت قال من مجلس أبي القاسم المذكر فقال فيما ذا كان يتكلم فقال في الحياة فقال عبد الله وأعجبا من لم يستحي من الله تعالى كيف يتكلم في الحياة) اذ يفتح بالعبدان يتكلم فيه وهو مقيم على ما يخط الله لم يقصد بذلك غيبته بل تنبيهه وتحذيره من أن يكون كذلك (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت أحمد بن صالح يقول سمعت محمد بن عبدون يقول سمعت أبا العباس المؤدب يقول قال سري السقطي) ان الحياة والانس يطسرقان القلب فاذا وجدافيه الزهد وهو الاعراض عن الحلال الصافي (والورع) وهو الاعراض عما فيه شبهة (حطا) أي سكا فيه (والارحلا) عنه لان الحياة ثمرة دوام المراقبة والانس ثمرة دوام العبادة بالاخلاص فلا يحل لان الآفي محل خال عن المشغلات عن الله (وسمعه) أيضا يقول سمعت محمد بن عبد الله بن

أي من أسباب الحياة وجود الهيبة في القلب التي ينشأ عنها الوحشة من خوف المواقفة بسابق التقصير الذي قل التجرد عنه فاستشعار العبدان علم الله تعالى قد أحاط به في تلك الحالة يوجب له الحياة من الله فالسبب حينئذ للحياة انما هو ذلك الاستشعار (قوله الحب ينطق الخ) أي فالمدكور من النطق والسكوت والخلق امارات تدل على تحقق المحبة والحياة والخوف (قوله من تكلم في الحياة الخ) أي من كان شريبه منه القول دون الخلق فهو مستدرج لانه في هذه الحالة أشبه المنافقين الذين يقولون مالا يفعلون ولذلك قيل لانه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فانه يدل على ان مثل النهي وعدم التجنب للنهي عنه كالحث على الشيء مع عدم الخلق بذلك الشيء (قوله أي مأخوذ قليلا قليلا) أي لاجل عدم استشعاره حتى لا يرجع عن غيبه ومالوفه لانه حينئذ من الظالمين لانفسهم وقد قيل في حق الظالم ان الله لا يملئ للظالم حتى اذا أخذ لم يفاته (قوله قال تعالى سنستدرجهم) من حيث لا يعلمون استئناف مسوق لبيان كيفية العذاب المستفاد من الامر السابق اجمالا والاضهين والجمع باعتبار معناه كما أن الأقراد في يكذب باعتبار لفظها أي سنستنزاهم في العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون أنه استدراج وهو الانعام عليهم بل يزعمون أنه ايثار لهم وتفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم (قوله لم يقصد بذلك غيبته الخ) المراد دفع ما عساه يقال ان ذلك من الغيبة وهي من الكثرة في هذا المقام (قوله ان الحياة والانس الخ) محصله ان أساس الخير كله الزهد والورع فتى غلبا على العبد تحلى بكل كمال كالحياة والانس والاخلاص والمراقبة وغير ذلك من صفات الكمال (قوله فلا يحل ان الآفي محل خال) أي لان المشغول لا يتغل قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله تعامل القرن الاول الخ) الغرض من ذلك بيان ما كان عليه أهل القرون الاول من الاخلاق الحميدة وقوتهم فيما سبق القدم وضعف الدين الآن بما أحدثوا فيه من البدع فلا حول ولا قوة الا بالله ويشهد له خبر بدا الدين غريبا وسبب عود كابدافن شاهد الانوار المحمدية كان هو الاقوى في الدين ثم من شاهد من شاهدته الى حد ما أراد ربنا تبارك وتعالى فيعلم من ذلك ان أهل زماننا انما هم في عين الظلمة نسأل الله العقوبة والعافية وحفظ الايمان بجواه حبيبه سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم (قوله بالدين) أي بواسطة قوة أنوار مشاهدة المشرع صلى الله عليه وسلم وصدق ايمانهم بما جاء

شاذ ان رحمه الله يقول سمعت الجريري يقول تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين) أي بأوامر الله ونواهيه وأوقتهوا كل فعل موقعه فوقع الاعمال محبة (حتى رق الدين) أي ضعف (ثم تعامل القرن الثاني منهم) (بالوفاء)

وهو ما بقي معهم من آثار الدين الحميدة التي تعودوها في الزمن الماضي ١٤٧ (حتى ذهب الوفاء ثم تعامل القرن الثالث)

منهم (بالروية) وحسن الاخلاق
(حتى ذهبت الروية ثم تعامل
القرن الرابع) منهم (بالحياء)
فن كان عنده حياء ان يكف عن
الذات ومن لا فلا وقد ورد اذا لم
تسكني فاصنع ما شئت يعني اذا
قل حياؤك صنعت ما تشاء او اذا
لم يكن في عمالك ما يسكني منه
فاصنع ما شئت فانه كاه جيد
(حتى ذهب الحياء ثم صار الناس
يتعاملون بالرغبة) اي الرجاء
(والرهبة) اي الخوف فن ربحي
في نيل شئ منه أنصف في المعاملة
لما يربح منه ومن خيف ضرره
أنصف ايضا خوفا من شره واما
اليوم فاكثروا معاملتهم وانصافهم
انما هو بالرغبة خاصة الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل
ما هم فن خيف شره أنصف في
معاملته وقضيت حاجته ومن
كان بخلاف ذلك استهين وبقيت
حاجته في نفسه تلجأ فانا لله
وانا اليه راجعون (وقيل) في
معنى البرهان (في قوله تعالى ولقد
همت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربه البرهان أنها القت ثوبا
على وجهه صم) بعبده الكفار
(في زاوية البيت فقال يوسف
عليه السلام ما تفعلين فقالت
أسكني منه) اذا لم يحجب عني
(فقال يوسف عليه السلام انا ولي

به (قوله وهو ما بقي معهم - م الخ) اي فبواسطة بعد أنوار الحبيب كانت المعاملة بذلك
(قوله بالروية) اي فلضعف النور بالنسبة لمن قبلهم تعاملوا بالروية (قوله ثم تعامل
القرن الرابع بالحياء) اي ولذلك قيل صفة المؤمن ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير
الصلاح قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل فيكون برا
وصولا وقورا صبور اراضيا شاكرا حليما رفيقا عفيفا شفيقا لا لعانا ولا سبابا ولا غماما
ولا مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بغيلا ولا حسودا هشا شاشا لا جاساسا ولا حساسا
يحب في الله ويبغض في الله ويعطي لله ويمنع لله هذا وقال الفضيل المؤمن قليل الكلام
كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل وقال عمر بن عبد العزيز المؤمن قوته في
قلبه والمنافق قوته في بدنه (قوله يتعاملون بالرغبة والرهبة) اي بالنسبة للمخلوقين
أمثالهم وذلك نقص عظيم وفتاق كبير ثم زاد الحال حتى تعاملوا بالرغبة فقط لقله من
يرجى خيره وهو غاية النقص فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وقيل في معنى البرهان
في قوله تعالى ولقد همت به) اي قصدت منه الجماع مع العزم والتصميم وهم بها اي قصد
ذلك بمقتضى الطبع البشري من غير رضا ولا عزم ولا تصميم والقصد على هذا الوجه
لامواخذة فيه وعبرة البيضاوي والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة
الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمذبح والاجر
الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا لهم وقوله لولا أن رأى
برهان ربه قال ابن عباس مثل له يعقوب فضررب صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل
انه رأى يعقوب يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الانبياء وقال
الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والفضال انقرج له سقف البيت فرأى يعقوب
عاضا على أصبعيه وقال محمد بن كعب القرظي رفع رأسه الى سقف البيت فرأى مكتوبا
في حائط ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسامعيا وعن علي بن الحسين قال كان في البيت
صنم فقامت المرأة اليه وسترته بشوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت
استحييت منه ان يراني على معصية فقال يوسف أتسكني عن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه
شيئا فانا أحق أن أسكني من ربي وهرب فذلك قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه
وجواب لولا محذوف قيل تقديره بلعامها وقيل لهم بها وعليم ما لم يقع منه جماع ولا هم
على مقتضى قاعدة لولا الامتناعية وفي السمين لولا رؤيته برهان ربه لهم به الكنه امتنع
هم به الوجود رؤيته برهان ربه فلم يحصل منه هم البتة وبهذا يتخلص من الاشكال الذي
يورد هنا وهو كيف يليق بنبي أن يهيم بأمرأة (قوله وقيل في معنى البرهان) اي وهو
احتجاج الصديق عليها بالاولى مما احتجت عليه به على ما ذكره المواقف (قوله والهم
مشتك الخ) جواب عن قوله تعالى حكايه عن يوسف وهم بها مع عصيته الواجبة له

منك أن اسكني من الله تعالى) وقيل البرهان انه رأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه يحذره والهم مشترك بين حديث
النفس والعزم والاول معقوع عنه والثاني مؤاخذة فهمه حديث النفس وهمها عزم

(وقيل) في حكمة الاستحياء (في قوله تعالى فجاءته احداهما متعشى على استحياء قيل انما استحييت منه لانها كانت تدعو الى الضيافة فاستحييت ان لا يجيب بها اليها) (موسى عليه السلام) في فوتهما مقصودها (فضفة المضيف الاستحياء وذلك استحياء الكرم) وسما في بيانه وقيل انما ادعته لياخذ ابر ماسقي والدعاء لاخذ الابرة من شفته الكرم مؤلم له فاستحييت مما في نفسها مما ذكرته له بقواها ليجزيك ابر ماسقيت انا) سمعت ١٤٨ محمد بن الحسين بن رجة الله يقول سمعت عبد الله بن الحسين يقول سمعت ابا

محمد بن ابي بصير يقول سمعت ابا عبد الله العمري يقول سمعت احمد بن ابي الخوارى يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول قال الله تعالى يا عبدى انك ما مصدرية ظرفية (استحييت مني اناسيت الناس عيوبك) لتلا يفضوك (وانسيت بقاع الارض ذنوبك) لتلا تشهد عليك يوم القيامة (ومحوت من ام الكتاب) اى امله وهو اللوح المحفوظ (زلالتك) ولم اطلع عليها احدا من خلقى (ولا اناشيتك في الحساب يوم القيامة) وقيل روى رجل يصلى خارج المسجد فقبل له لم لا تدخل المسجد فتصلى فيه فقال استحيى منه تعالى ان ادخل بيته وقد عصيته (لان العادة ان من كل حيائه من غيره لم يقرب له موضعا) (وقيل من علامات المستحي ان لا يرى بموضع يستحي منه) اذ المستحي من مولاه لا يرى الا في فرض ياتيه او نفل يرغب فيه (وقال بعضهم خرجنا ليلة فمرنا بابنة) من قصب (فاذا رجل قائم وفر من عنده رأسه ترعى فخر كاهه) وقلنا له الاتخاف ان تنام في مثل هذا الموضع المخوف وهو سبع

صلى الله على نبينا وعليه وسلم (قوله فجاءته احداهما) قيل هي كبراهما واسمها صفورا أو صفرا وقيل صغراهما واسمها صفيرا أى جاءته عقب ما رجعتا الى أبيهما ما روى انه ماما رجعتا الى أبيهما ما و انما هما أحفل بطان قال له ماما أعجبا كما قالتا وجدنا رجلا ضالحا رجنا فسقى لنا فقال لا احداهما ما اذهبي فادعيه لى وقوله تعشى حال من فاعل جاءت وقوله على استحياء متعلق بمذوف وهو حال من ضمير تعشى اى جاءته تعشى على استحياء فمعناه انها كانت على استحياء طالق المشى والجى معا لا عند الجى فقط وتنكير استحياء للتفخيم قيل انها جاءته متخففة أى شديدة الحياء وقيل قد استعترت بكم درعها (قوله قال الله تعالى يا عبدى الخ) انظر غرة الحياء دينا واخرى بالتبلى الحق والوعد الصادق قاله يوفقنا لما يحب من صفات الكمال ويمننا بالنيل الاحسان والافضال بجاه النبي وصحبه والا ل قال حاتم الاصم المؤمن مشغول في الفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق خائف من كل احد الا من الله والمؤمن يحسن ويكرى والمنافق يسي ويضحك والمؤمن يحب الوحدة والمنافق يحب الخلطة والمؤمن يزرع ويحشى الفساد والمنافق يقارع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى للسياسة والمنافق يأمر وينهى للرياسة فان كنت يا أخى جاهلا بنفسك وغافلا عنهما فاعرضهما على هذه الصفات فعند ذلك تعرفها حق المعرفة فقد يجهل الانسان نفسه لقلته وتفقد لها فعمى عن عيوبها كما يعمى الحب عن عيوب حبيبه والله أعلم (قوله مامم - درية الخ) أى قاله فى انك مدة استحيائك منى يصير شأنك ما ذكر (قوله فقال استحيى منه تعالى الخ) اهل ذلك صدر لحكمة الخث على التبرى من المخالفات والنهى عن التلطيخ بنجس المألوفات والا فالافضل فعل العبادة فى المساجد حيث هى افضل من غيرها (قوله ان لا يرى بموضع الخ) المراد بالموضع الموضع الاعتبارى أى الحالة والصفة (قوله فيه دلالة على كمال حيائه) أى وعلى كمال خوفه من ربه لان من غلب عليه الخوف من ربه لم يخف غيره بل ويرزق الهيبة فى نفسه (قوله عطف نفسك الخ) خطاب له عليه السلام باعتبار رأته اذ هو واجب العصمة والغرض الاشارة للبدن بالنفس كما قيل شعرا

ابدأ بنفسك فانهمها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

(قوله كاد الخ) التمثيل به باعتبار ظاهر الحال والافهو واجب العصمة كغيره من

بضم الميم اى كثير السباع (فرقع راسه وقال انا استحيى منه تعالى أن اخاف غيره ووضع راسه ونام) فيه دلالة على اخوانه كمال حيائه من ربه حيث لم يخامر قلبه خوف من غيره حتى من الاماكن التى يخشى منها الاذية (وأوحى الله سبحانه الى عيسى عليه السلام عطف نفسك فان انعطت نفسك والناس والا فاستحيى منى ان تعطف الناس) وانت لم تعطف فوعظك لهم بعد ان عاظك ابانغ فى اتقاءهم واسلم اقلوبهم من الاعتراض عليك (وقيل الحياء على) سبعة (وجوه حياء الجنابة) بالاخلال بالامر والنهى (كادم عليه السلام لما قبل له) فى قصته (افرارنا فقال لا بل حياء منك) لجنائى (وحياء التقصير) فى عدم ابقاء كمال الحق

(كلاماً ثمة) فانهم لحياتهم تقصيرهم عندهم (يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وحياء الاجلال) والتعظيم (كثيرا قيل عليه السلام) فانه (تسربل بجناحه حياء من الله سبحانه وحياء الكرم) اي كرم الاخلاق والصفات (كأنبي صلى الله عليه وسلم) فانه (كان يستحي من امته ان يقول لهم) اذا طمعوا عندهم (اخرجوا) حياء من قائلهم (فقال الله عز وجل ولا مستأنسين لحديث وحياء حشمة) هو قد يرجع الى حياء الاجلال (كعلي) بن أبي طالب (رضي الله عنه حين سأل المقداد بن الاسود حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم خروج المذني) ولم يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم استحياء منه (المكان) ابنته (فاطمة رضي الله عنها) منه (وحياء الاستحقار) من العبد لنفسه بان لم يرها اهل الخدمة من استحي هو منه (كموسى عليه السلام) فانه (قال اني تعرض لي الحاجة من الدنيا فاستحي ان أسألك) ها (يارب فقال الله عز وجل له سلني حتى عن ملج عبيدك وعاف شاتك وحياء الانعام هو) مع انه قد يرجع الى حياء الكرم (حياء الرب سبحانه) فانه (يدفع الى العبد كتابا محتوما بعد ما عبر الصراط واذا فيه فعلت ما فعلت واقد استحييت ان أظهره عليك فاذهب فاني قد غفرت لك ١٤٩ سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله

يقول في هذا الخبر) المقول عن الرب (ان يحيى بن معاذ قال) في تنزيه الله تعالى وبعده عن مشابهة خلقه (سبحان من يذنب العبد) اي عبده (فيستحي هو منه) فلا يفضحه ويعفو عنه (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن احمد بن حنبل يقول سمعت زنجوية اللباد يقول سمعت علي بن الحسين الهلالي يقول سمعت ابراهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول خمس من علامات الشقاء القسوة في القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل ويجمعها كلها في الحقيقة طول الامل لان من طال امسه اشتد

اخوانه النبيين والمرسلين عليهم صلاة وسلام رب العالمين) قوله كلاماً ثمة اي حيث لم يكن منهم وفاء بتسليم الحق تعالى على حسب ما يليق بكلامه (قوله وحياء الاجلال والتعظيم) اي الذي يحصل وقت ان يكشف العبد بالصفات الجلالية للحق تبارك وتعالى (قوله كأنبي صلى الله عليه وسلم) اي لما ثبت من أنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها (قوله وحياء الاستحقار) اي استهغار النفس بالنسبة لمقام العظماء المقصودين لحوائج الخلق (قوله مع انه يرجع الى حياء الكرم) اي كرم النفس ومحاسن الصفات (قوله فيستحي هو منه الخ) أقول وذلك من حياء الكرم أيضا (قوله خمس من علامات الشقاء) اي في الدنيا والآخرة وشاهد الباب قوله وقلة الحياء (قوله ويجمعها كلها الخ) اي فطول الامل أصل كل المفساد والسبب الأعظم في وجودها (قوله فقدرت بطاخير الخ) اي ولذلك ورد في الخبر أكثر مما ذكرها ذم الذات فانه ما ذكر في قليل أكثر ولا في كثير الا قلة (قوله ما أنصفني عبدي الخ) اي لم يعاملني بالانصاف حيث قابل الاحسان بالاساءة قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله من استحي من الله مطيعا) اي بأن دام على شهود تقصيره في عبادة ربه لعله انه غير مقدور له ان يعامله على ما يليق بجلاله تعالى (قوله يوجب التدويب) اي فهو سبب في ذوبان القلب باستشعار اطلاع الحق تعالى على مكنون الضمائر وظاهر الاعمال مع التقصير الضروري للبشرية (قوله كل منهما حياء أرباب الاحوال والسالكين الخ) اي وأما العارفون أصحاب المقامات لحياتهم

سرحه على الدنيا فيغفل عن الآخرة فيفسد قلبه فلا تعمل فيه المواعظ ويقل حياؤه وبكاؤه ومن قصر امله قل احتياجه للدنيا واجتهده في عمل الآخرة فيرق قلبه وتعمل فيه المواعظ ويستحي من الله ومن الخلق ويكثر بكاؤه على تقصيره في حق ربه فقدرت بطاخير بقصر الامل والشربطوله (وفي بعض الكتب) قال الله (ما أنصفني عبدي يدعوني فاستحي ان اردّه ويعصيني فلا يستحي مني وقال يحيى بن معاذ من استحي من الله مطيعا استحي الله تعالى منه وهو مذهب) فبالاولى ان يستحي منه وهو مطيع (واعلم ان الحياء يوجب التدويب فيقال الحياء ذوبان الحشا لاطلاع المولى ويقال الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب) كل منهما حياء أرباب الاحوال والسالكين لكمال الدرجات في الممارف فاذا استشعر قلب عبده رؤية الله له مع كمال ايجلاله وتعظيمه ذاب قلبه في نفسه أو انقبض لسطوة عزه ربه واستشعر رقبته (وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس) وفي نسخة الخلق (ناداه ملكا عظ نفسك بما تعظ به اهلك

والافاستحي من سيدك فانه يراك) ويجازيك على عملك (وسئل الخليفة عن الحياء فقال رؤية الآلاء) أى النعم (ورؤية التقصير) في العمل (فيتولد من بينهما ما حاله تسمى الحياء) فمن رأى نفسه مقصرا ورأى النعم متوالية عليه حصل له الحياء وكذا من أجل مولاه واحدة فالنعم موجبة للمحبة ورؤية التعظيم موجبة لاستحقاق النفس ورؤية تقصيرها (وقال الواسطي لم يذوق لذات) بالمحبة ثم الملهمة أى طوارق وارثا وفي ١٥٠ نسخة طم (الحياء من لا يبر خرق حد) أى ارتكب منها ما عنه حده الله بحد

يوجب اهم بسط الدوامهم على مواند كرمه تعالى وشهودا حسانه (قوله والافاستحي من سيدك) أى بتأملك وتدبرك معنى قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم الآية (قوله فقال رؤية الآلاء) أى فهمى سبب في تحقق الحياء أى مع عدم القيام بواجب الشكر عليها (قوله لم يذوق لذات الخ) أى وذلك بواسطة ما تقدم من ان الزهد والورع أصل كل خير فمن لم يكن زاهدا ولا ورعاً لم يتيأله نوع من الكمال ولا ينجح ما في قوله لذات على من له احساس (قوله وهو الفضل الخ) أفاد به انه ليس المراد خصوص العرق المنفصل من مسام البدن بل ما يشمل الفضول الذى في قلب العبد فقوله وما دام في النفس شئ أى ما بقي في خلقها بقية مما يستحي منه فصاحبها بعيد عن مقام الحياء (قوله الحياء ترك الدعوى الخ) أى هو سبب بترتب عليه ترك الدعوى بشهودا التقصير في أنواع العبادة للرب سبحانه وتعالى (قوله لم يدع مالم يترك الخ) أى وما ناله كذلك لان الحياء يوجب السكوت كما ان المحبة توجب النطق على ما تقدم عن بعضهم (قوله وأنا بمنزلة الخ) أى وهكذا شأن من غلب عليه جلال الحق جلست قدرته

* (باب الحرية) *

اعلم ان سبب الحرية الاعظم انما هو قصر الامل على الحق تعالى وصرف القلب عن كافة الخلق فباعتقاد أن الفاعل المختار انما هو الله تعالى لا فاعل غيره تثبت الحرية للعبد من سائر ما سواه تعالى وخيتئذ تحقق عبوديته له سبحانه (قوله أن لا يكون العبد تحت ريق المخلوقات الخ) أى وسبب كونه تحت ريق المخلوقات الوقوف مع الطمع فيما بأيديهم اعتمادا على مظاهر الآثار مع الغفلة عن المؤثر المنعم وهذا الرق أبعد عن الانفس كالك بخلاف الرق المعتاد فكل من تعلقت نفسه بشئ كان عبده ولو قل ذلك الشئ وبشهاد لذلك خبر المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وخبرتهس عبد الديتار وعبد الدرهم الحديث كما ورد فخره (قوله الاعراض عن الكل) أى عدم الاعتماد عن كل ما سواه تعالى اللازم له الاقبال على من له الكل ايجادا وخلقاً وهو الحق سبحانه وتعالى فلا يكون له تعاق ولا اعتماد الا عليه (قوله ويقال أن لا يدخل قلبك سوى الله) أى أن لا يدخل قلبك سوى الله دخولا يمتنع من الاشتغال به تعالى ومن القيام بحقه (قوله ويؤثرون على انفسهم) أى يقدمون المهاجرين على انفسهم في كل شئ من اسباب المعاش حتى انه من كان عنده زوجتان ينزل عن واحدة منهما ويزوجها واحدة منهم وقوله تعالى ولو كان بهم خصاصة

ومنع من ارتكابه (او) لا يبر (نقض عهد) فيما عاهد الله على القيام به لان من لم يستخ عند ارتكابه شيئا من ذلك فلا حياء عنده ففعل المحرمات ويخجل بالواجبات (وقال الواسطي أيضا المستحي يسيل منه العرق وهو الفضل الذى فيه) لان المستحي يذوب قلبه من شدة ما فيه من الحياء فيذهب من قلبه وجسده كل فضول (وما دام في النفس شئ) يستحي منه ولم يخرج منها (فهو) أى صاحبها (مصرف عن الحياء) الكمال (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول الحياء ترك الدعوى بين يدي الله تعالى) لان من كل حياؤه لم يدع مالم يتركه من المقامات ولم يصل اليه من الدرجات وهذا من غرات الحياء لا نفسه كما علم مما مر (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت ابا العباس بن الوايد الزوزنى يقول سمعت محمد بن احمد الجوزجاني يقول سمعت ابا بكر الوراق يقول رجبا صلى الله تعالى ركعتين فانصرف عنهما) بالسلامة في محله (وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرفة

من الحياء) لما اراده من تقصير في القيام بحقوق الله تعالى فهو مع كمال اجتهاده وادبه في صلاحه لا يرى نفسه وقعا لها أى على حسب ما يليق بجلال مولاه وعظمته والله اعلم * (باب الحرية) * هى كما سبقت ان لا يكون العبد تحت ريق المخلوقات ويقال الاعراض عن الكل والاقبال على من له الكل ويقال ان لا يدخل قلبك سوى الله وكلها متقاربة وهى مدوحة ومطلوبة (قال الله سبحانه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال) المولى وهو المؤلف

(انما آثروا على انفسهم لتحررهم عما خرجوا منه) من الدنيا (وآثروا به) غيرهم على انفسهم (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال أخبرنا احمد بن عبيد البصري قال حدثنا ابن ابي قشاش قال حدثنا محمد بن صالح ابن النبطاح قال حدثنا نعيم بن مورع بن نوبة عن اسمعيل المكي عن حمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يكنى أحدكم ما قنعت به نفسه وانما يصير أمره (الى أربعة أذرع وشبر) أي الى قبر ١٥١ فقه ذلك (وانما يرجع الأمر الى آخره قال)

الامام المملي (الحريية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكنونات وعلامة قننته سقوط التميز عن قلبه بين الاشياء فيمتساوى عنده اخطار الاعراض) بالراء وفي نسخة الاعراض بالواو قال حارثة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عزفت بالراي أي زهدت (نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وزهدى) ويكنى في الزهد عنها خبر نعم عبد الدينار والدرهم فنحرد عن رقبها شغلا بربه واعراضا عنها فهو الحر عن غير الله والعبد في الحقيقة لله (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من دخل الدنيا وهو عنها حار) بان دخلها من غير رغبة فيها بل امتثالا لأمر ربه (ارتحل) عنها (الى الآخرة وهو عنها حار) لم يتعلق شئ منها بقلبه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا محمد المراعى يحكى عن الرقى عن الزقاق يقول من كان في الدنيا حرامتها) بان تعاطاها لأمر الله لا لهواه (كان في الآخرة حرامتها) لكونه لم يرز بعلمه الا الله وهذا قريب مما قبله

أي حاجة وخلة وأصلها خصائص البيت والجملة في حيز الحال فهذه الآية الشريفة في خصوص الثناء على الانصار بخصال حميدة من جانتها محبتهم للقتال وللمهاجرين ورضاهم باختصاص النبي بهم احسن رضا وانهم اتخذوا الدار التي هي المدينة والايمان مباءة وتمكنوا فيها اشتد كمن من قبل المهاجرين ولا ريب في ان تقديم الانصار في ذلك على المهاجرين لظهور عجزهم عن اظهار بعض الاحكام لاعن اخلاصها قلبا واعتقادا اذ لا يتصور تقدمهم عليهم في ذلك (قوله انما آثروا على انفسهم الخ) الغرض منه بيان مناسبة الآية الشريفة للباب اذ لا ينشأ من الامارات الدالة على تحررهم وخروجهم عن التعلق بشئ من الدنيا (قوله انما يكنى أحدكم ما قنعت به نفسه) أي عما يسد رمقه او يقوم بنيتها وقوله في الخبر وانما يصير أمره الخ الغرض منه الزجر عن الطمع عما زاد على قدر الكفاية بتذكير العاقبة وما يصير أمر الانسان اليه (قوله وانما يرجع الأمر الخ) أي والاعتبار انما هو بالمرجع اذ هو المول عليه لدى العقل (قوله فيمتساوى عنده الخ) أي فلا يفرق بين نفيس وخسيس في خاطره وجودا او عدما وذلك باعتبار شهود مصدر الكائنات جل جلاله (قوله قال حارثة الخ) هو كالتفسير لما قبله (قوله ويهكنى في الزهد الخ) أي يكنى زاجرا عن التعلق بالدنيا وحائلا على الزهد فيها وذلك لان العبودية للجماد مما لا تسمح به النفوس الانسانية (قوله من دخل الدنيا أي لا يسما وهو عنها حار أي لا يتعلق بقلبه بها وقوله بل امتثالا لأمر ربه أي ليصرفها على حسب الاذن الشرعي وقوله ارتحل عنها الخ أي فكانت الثمرة التحرر من التعلق بشئ (قوله ارتحل عنها الى الآخرة وهو عنها حار) أي فزهد في الدنيا ابتداء بثمره الزهد فيها انتهاء بحيث لا يكون له مطالب سوى مشاهدة ولا جل جلاله (قوله وهذا قريب مما قبله) اقول الذي يظهر من كلام المؤلف ان ما قبله المراد به ان الزهد في الدنيا ابتداء بثمر الزهد فيها انتهاء كما قدمناه وهو غير هذا الا قريب منه مع كثرة الفائدة على هذا الحل ويحتمل ما قال الشارح أيضا (قوله في كمال العبودية) أي فن كملت عبوديته لله تعالى ثبتت له حقيقة الحرية ووجهه ظاهر (قوله في كل ما يرد عليه من الله) أي ومن الجملة نزاهة النفس عن التعلق بالدنيا للعطو والتقصية (قوله فادأ صدقت لله تعالى عبوديته) أي وصدقها بالدوام على الطاعة والعبادة مع الاخلاص في ذلك (قوله فاما من توهم الخ) الغرض من ذلك الرد على من زعم ان العبد اذا كملت محبته وصل الى الله فيسقط عنه

(واعلم ان حقيقة الحرية) كائنة (في كمال العبودية) لان كمالها افراغ الجهد في الطلب بالبدن والقلب في كل ما يرد عليه من الله (فاذا صدقت لله تعالى عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته فاما من توهم ان العبد يسلم له ان يخلع وقتا) أي في وقت (عذار العبودية ويصير بلطفه) أي ملاحظته (عن حد الأمر والنهي وهو عيز في دار التكليف) زعمانه انه مشغول بالربوبية (فذلك انسلاخ من الدين)

قَالَ الْجَنِيدُ لِمَا قِيلَ لَهُ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ قَوْمًا يَقُولُونَ تَرَكُوا الْأَعْمَالَ مِنَ الْبِرِّ زَعَامَتُهُمْ أَنَّهُمْ قَصَلُوا الَّذِي يُسْرِقُ وَيُرْتَنِي أَحْسَنَ عَنْ كَمَا بُولَ هَذَا وَلَوْ بَقِيَتْ أَلْفُ عَامٍ لَمْ أَنْقُصْ مِنْ أَوْ رَادِي شَيْئًا وَكَأَنَّ غَيْرَهُ لِمَا سَمِعْتُ عَنْ يَقُولُ ذَلِكَ نَعَمْ وَصَلَّ وَلَكِنْ إِلَى سَقَرٍ (قَالَ اللَّهُ سَجَانَهُ لَنَبِيٍّ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْبَدَ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ يَعْنِي الْإِبْلَ) أَيْ الْمَوْتَ (وَعَلَيْهِ أَجْمَعُ الْمُقْسِرُونَ) وَاجْعُوا أَيْضًا عَلَى (إِنَّ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ مِنَ الْحُرِّيَةِ هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ الْعَبْدُ بِقَلْبِهِ تَحْتَ رِقَّةٍ شَيْءٍ مِنَ الْخُلُوقَاتِ لِأَمِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَلِأَمِنْ أَعْرَاضِ) وَفِي نَسْخَةِ أَعْرَاضِ (الْآخِرَةِ فَيَكُونُ فَرْدًا قَرْدًا) أَيْ اللَّهُ (لَمْ يَسْتَرْقِهِ عَاجِلُ دُنْيَا وَلَا حَاصِلُ هَوَى وَلَا آجِلُ مَتَى) جَمْعُ مَنِيَّةٍ (وَلَا سَوْءٍ) وَهُوَ مَسْأَلَةُ الْعَبْدِ (وَلَا قَصْدٌ وَلَا أَرْبَ) أَيْ حَاجَةٌ (وَلَا حَظٌّ) أَيْ نَصِيبٌ فَالْحُرَّةُ لَمْ يَلْعَلْ قَلْبُهُ فِي الدُّنْيَا بِمَرْضٍ وَلَا فِي عَمَلٍ الْآخِرَةِ بِعَوْضٍ وَلِهَذَا قَالَ (وَقِيلَ لِلشَّيْلِ ١٥٤) الْإِتْعَامُ أَنَّهُ تَعَالَى رَحْمَنٌ فَقَالَ بَلَى) أَيْ نَعَمْ (وَلَكِنْ مِنْذُ عَرَفْتُ رَحْمَتَهُ مَسْأَلَتُهُ أَنْ

يَرْحَنِي) لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ لِي سَوْءٌ وَقَصْدٌ وَأَرْبَ (وَمَقَامُ الْحُرِّيَةِ عَزِيزٌ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّيَّارِيُّ يَقُولُ لَوْ صَحَّتْ صَلَاةُ بَيْتِ قُرْآنٍ لَصَحَّتْ بِهِ هَذَا الْبَيْتُ وَهُوَ

أَتَمُّ عَلَى الزَّمَانِ مَحَالًا

أَنْ تَرَى مَقْلَانِي طَلْعَةً حَرًّا خَالِصًا بَانَ لَا يَذِلُّ لَطَمٍ مَعَ فِي دُنْيَا وَلَا يَعْمَلُ لِعَوْضٍ فِي آخِرِي (وَأَمَّا أَقَاوِيلُ الْمَشَائِخِ فِي الْحُرِّيَةِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ مَنْ أَرَادَ الْحُرِّيَةَ فَلْيَصِلْ إِلَى الْعُبُودِيَّةِ) أَيْ يُوَاصِلْهَا بِأَنْ يُوَاصِلْهَا وَلَا يَتَخَلَّاهَا فَتَوَرَّقَا ذَا كَمَاتٍ فِيهِ لَذَّتْ لَهُ سَالَةُ الْحُرِّيَةِ وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ (وَسَمِعْتُ الْجَنِيدَ عَنْ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَقْدَارُ مَصْ نَوَاةٍ فَقَالَ الْمَكَاتِبُ عَبْدٌ مَابَقِيَ عَلَيْهِ دَرَاهِمٌ) أَيْ فَأَقْلُ فَيَكْمُلُ الْحُرِّيَةِ عَنْ الشَّهَوَاتِ أَنْ لَا يَبْقَى لِلْعَبْدِ سَكُونٌ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخُلُوقَاتِ

أَعْبَاءُ التَّكْلِيفِ وَشَيْءٌ هُوَ لَا مِنْ الْكُفْرَةِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ (قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِي يُسْرِقُ وَيُرْتَنِي أَحْسَنَ الْخ) أَيْ لِأَنَّ غَايَةَ مَسْأَلَتِهِ أَنَّهُ فَعَلَ كَبِيرَةً وَهِيَ دُونَ الْكُفْرِ وَالْعِبَادَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى (قَوْلُهُ قَالَ اللَّهُ سَجَانَهُ الْخ) دَلِيلٌ لِبَقَاءِ رُبْقَةِ التَّكْلِيفِ مَا بَقِيَ الْإِنْسَانُ حَيَاةً قَلِيلَةً قَدْرَةً مَا عَلَى إِدَاءِ الْعِبَادَةِ (قَوْلُهُ وَاجْعُوا أَيْضًا الْخ) مُرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ يَنْ مَعْنَى الْحُرِّيَةِ فِي كَلَامِ الْقَوْمِ نَقَعْنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ لِيَعْلَمَ مِنْهُ بَطْلَانُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ مِنْ تَقَدُّمَتْ سَكَايَتُهُ (قَوْلُهُ هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ الْخ) أَقُولُ ذَلِكَ حَقِيقَةُ الْحُرِّيَةِ الْكَامِلَةِ (قَوْلُهُ وَقِيلَ لِلشَّيْلِ الْخ) تَقْوِيَةٌ لِمَا قَبْلَهُ مِمَّا ذَكَرَهُ فِي مَعْنَى الْحُرِّيَةِ (قَوْلُهُ مَسْأَلَتُهُ أَنْ يَرْحَنِي) أَيْ ذَلِكَ لِقَنَاءِ مُرَادِهِ فِي مُرَادِ مَوْلَاهُ وَذَلِكَ لَا يَنَاقِي طَلِبَ الدَّعَاءِ بِالرَّحْمَةِ وَغَيْرِهَا كَمَا لَا يَخْفَى (قَوْلُهُ وَمَقَامُ الْحُرِّيَةِ عَزِيزٌ) أَيْ نَادِرٌ صَعُوبَةٌ بِمَعْنَى الْفَقْدِ لِمَا جَبَّتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ وَقَوْلُهُ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَلِيٍّ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ (قَوْلُهُ أَتَمُّ عَلَى الزَّمَانِ مَحَالًا الْخ) أَقُولُ الْمُرَادُ بِالْمَحَالِ فِي كَلَامِهِ الْعَبِيدُ وَالْأَفْهَامُ وَجُودُ فِي أَمَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ الْخَيْرُ فِي وَفَى أَمَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (قَوْلُهُ بَانَ لَا يَذِلُّ الْخ) أَيْ وَذَلِكَ لِكُونِ عَمَلِهِ سَبِيحَةً لِحُجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَاجْتِلَالَهُ لَا غَيْرَ عَلَى حُدُودِ الْعَبْدِ صَحِيبٌ لَوْ لَمْ يَخَفْ اللَّهُ لَمْ يَمُصْ (قَوْلُهُ أَيْ يُوَاصِلُهَا الْخ) أَيْ وَذَلِكَ مَعْنَى الصَّدَقِ فِيهَا الَّذِي هُوَ سَرَقَبُوهَا (قَوْلُهُ وَسَمِعْتُ الْجَنِيدَ الْخ) هُوَ أَيْضًا فِي تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الْحُرِّيَةِ الْكَامِلَةِ (قَوْلُهُ سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخ) هُوَ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ (قَوْلُهُ فَالْيَطْهَرُ السَّرِيرَةَ الْخ) أَيْ يَطْهَرُهَا بِالصَّدَقِ وَالْإِخْلَاصِ وَالتَّزَمُّنِ عَنْ التَّعَاقُقِ بِالْأَغْيَارِ (قَوْلُهُ إِذَا اسْتَوَى فِي الْعَبْدِ الْخ) أَيْ وَذَلِكَ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي فَنَائِهِ فِي مُرَادِ مَوْلَاهُ وَعَدَمُ الْإِلْتِمَاتِ إِلَى مَا سِوَاهُ (قَوْلُهُ بِالْعَنَاءِ الْخ) أَيْ لِأَنَّهُ بِالْإِدْرَامِ عَلَى الْعَمَلِ بِحَقِّ الْعُبُودِيَّةِ كَمَا هُوَ مَعْنَى الصَّدَقِ فِيهَا تَصِيرُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ لَهُ كَالصَّحِيَّةِ فَلَا يَنَالُهُ مِنْهَا عَنَاءٌ وَلَا كَافَّةٌ وَذَلِكَ بِإِعَانَةِ الْحَقِّ تَعَالَى لَهُ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ بَعْدَ يَعْنِي بِصِيرٍ مَحْمُولًا لِحَيْثُ نَذَرْنَا شَقَّ الْعَمَلِ عَلَى جَسَدِهِ لَا يَشُقُّ عَلَى قَلْبِهِ بَلْ يَتَلَذَّذُ بِهِ

وَمَتَى بَقِيَتْ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ كَمَالِ الْحُرِّيَةِ (سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمُيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِيَّ وَيَسْكُنُ يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْطَلِيَّ يَقُولُ يَقُولُ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَى صَرِيحِ الْحُرِّيَةِ وَعَلَيْكَ مِنْ حَقِيقَةِ عُبُودِيَّتِهِ بَقِيَّةٌ) لِأَنَّ الْحُرِّيَةَ لَا تَكْمُلُ إِلَّا إِذَا كَمَلْتَ الْعُبُودِيَّةَ بَانَ لَا يَذِلُّ لَطَمٍ فِي دُنْيَا وَلَا يَعْمَلُ لِعَوْضٍ فِي آخِرِي كَمَا مَرَّ (وَقَالَ بَشِيرُ الْحَافِي مَنْ أَرَادَ أَنْ يَذُوقَ طَعْمَ الْحُرِّيَةِ وَيَسْتَرْجِعَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ) يَعْنِي لَغَيْرِ اللَّهِ بَانَ تَكُونُ عُبُودِيَّتُهُ لِلَّهِ (فَلْيَطْهَرُ السَّرِيرَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ إِذَا اسْتَوَى فِي الْعَبْدِ مَقَامَاتُ الْعُبُودِيَّةِ) اللَّهُ (كَلِّهَا بِصِيرٍ حَرَامٌ تَعَبُ الْعُبُودِيَّةِ) لَغَيْرِ اللَّهِ (فَيَتَرَسَّمُ) وَفِي نَسْخَةِ فَيَتَوَسَّمُ أَيْ يَتَصَفَّى وَيُحْلَى (بِالْعُبُودِيَّةِ) اللَّهُ (بِالْعَنَاءِ) أَيْ تَعَبُ (وَلَا كَافَّةٌ وَذَلِكَ مَقَامُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقِينَ يَعْنِي بِصِيرٍ) لِذَلِكَ (مَحْمُولًا لَا يَلْطَمُهُ بِقَابِهِ مَشَقَّةٌ وَأَنْ كَانَ مَحْمُولًا بِمَشِيرَةٍ)

فالعبد مادام متكلفا في الصلوات والمقامات العلية عليه في الارتقاء من مقام الى مقام كافة ومشقة واذا تمكن في تلك المقامات لم يبق عليه في القيام بالمقامات كلها كافة وحررت عليه بلا مشقة في تحملها او صار محمولا فيها ناظرا لمن تفضل عليه به او هذا هو المعبر عنه بالمراد وكان فيما تقدم من دعوتنا بالمريد فاذا تحرر عن رقي تحمل اعباء كلف المقامات وعن السكون اليها او صار مشغولا بالمتفضل عليه به اصار حرا عنها وأول الحرية الخلاص من أسباب الدنيا واعراضها ١٥٣ وأوسطها خفة أعمال الآخرة والحرية عن

الاتفات لاعواضا ونهايتها الحرية من الاتفات الى هذه المقامات العلية وعن السكون اليها شغلا بالمتفضل به او هذه حرية الحرية (انشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال انشدنا ابو بكر الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه ما يبق في الانس) وفي نسخة الناس (حره لا ولا في الجن حر قدمضي) أي ذهب (حر القرينين) أي الانس والجن (خلو العيش حر) فليس عنده في زمانه من القرينين حر وانما خيارهم من عمل ابتغاء للشواب لا غير (واعلم ان معظم الحرية) أي أكثر خصالها كائن (في خدمة الفقراء) من التذل والانكسار والادب معهم لان العبد لا يملكه أنه أن يخدمهم كما ينبغي ويرى الفضل لهم في استخدامهم الا اذا زالت عنه نفسه ولم يراها قدرا (سمعت الشيخ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول اوصى الله عز وجل الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما وقال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادهم وسمعت محمد بن

ويسكن اليه وقوله وان كان متحايلا بها شرعا معناه ان ظهور الاعمال على جوارحه ونسبها اليه بحكم الشرع لا ينافي كونه محمولا ومعنانا بحكم الباطن والحقيقة (قوله فالعبد مادام متكلفا الخ) معناه ان التكلف والمشقة في الطاعة انما يكون قبل التمكن في حال التقى وقطع منازل المقامات ثم هو اذا تمكن واخلص وصدق في المقامات لم يبق عليه كافة البتة لان الاعمال تجري عليه حيث تذا عانة الله تعالى فيه برحمولا ومعنانا ويسمى مراد ابعده ان كان مريضا فافهم (قوله فاذا تحرر عن رقي الخ) الغرض منه بيان درجات التحرر لاجل سهولة السير فيها والوصول الى غايتها والله أعلم (قوله ما بقي في الانس حر الخ) اقول لما كانت الحرية الكاملة عزيزة ونادرة جعل هذا الشيخ تقنا الله به النادر كالمعروف لان الحكم للغالب فقال ما بقي الخ وهذا على ما لا يخفى لا ينافي وجود الخير واستقراره في امة من له الشرف الى انقضاء الدنيا بمقتضى الخبر الصحيح (قوله خلو العيش حر) أي لقله الخير وكثرة الشر واذا كان هذا في زمنه تقنا الله به فاطنك الآن فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وانما خيارهم الخ) اقول نسأل الله العظيم ببركة نبيه الكريم ان يديم هؤلاء الاخيار وان يهلك اهل الاهواء والاشرار (قوله في خدمة الفقراء) محصلة فناء النفس في ذلك عن المخطوط وأنت حبيب ان المراد بالفقراء الطالبون للحق تعالى على سبيل الاستقامة وعلى طريق المتابعة كما يشهد بذلك ما بعده لا كفقراء زماننا ممن جعلوا ذلك وسيلة لمعاشهم وتوصلوا بذلك الى مخطوطهم الفاسدة نسأل الله السلامة من مخالطتهم (قوله اذا رايت لي طالبا) أي من اخلص في طلبه وقصدي بان لم يخطر له سواي على بال فكن له خادما أي معينا وناصرا (قوله سيد القوم خادهم) اقول لما كانت حقيقة السيادة لا تتم الا ان ثبتت له العباد والطاعة ومن الجملة اعانة الاخ المؤمن بالخدمة كان سيدها خوانه بما تاله من درجات القرب اليه تعالى قد بر (قوله ابناء الدنيا) أي المنتمون اليها المتهاقون على تحصيلها او ملاذها تخدمهم الامام حيث ذلك من غمرة الدنيا وقد يكون لخلق لهم في الآخرة وقوله وائبا الآخرة أي المتفرغون لاعمالها القانون في مرضاة خالقهم تخدمهم الاسرار والابرار أي ممن ثبتت لهم الحرية عن كامل المألوفات والمخطوط ومن ثبت لهم عمل البر وشتان ما بين الدرجتين (قوله يخرج من الدنيا الخ) أي يتجر من تعلق قلبه بالدنيا في حالة اختياره قبل أن يخرج منها

٢٠ هـ الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن ابراهيم بن الفضل يقول سمعت محمد بن الرومي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول ابناء الدنيا تخدمهم الاماء والعبيد وائبا الآخرة تخدمهم الاحرار والابرار في ذلك دلالة على مدح خادم الفقراء (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن عثمان بن يحيى يقول سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت يوسف بن موسى يقول سمعت بن خبيق يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم بن ادهم يقول ان الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها)

فهر او اضطرار بالموت او غيره (قوله يسمع ولا يتكلم) أقول وذلك بيان لبعض أخلاقه
الحسنة والافقية من فنى عن سائر حظوظ النفس

• (باب الذكر) •

قال أبو عبد الله القرطبي في تفسير سورة الكهف في قوله تعالى اذ قاموا فقالوا ربنا رب
السعوات والارض هؤلاء قاموا فاذكروا الله على هدايته وشكروهم لما أولاهم من نعمه ثم
قاموا على وجوههم منقطعين الى ربهم وخائفين من قومه سم فاذكروا ذلك علمت ان
هذه سنة الله في الرسل والانبياء والفضلاء الاولياء فأن هذا من ضرب الارض بالاقدام
والرقص بالاكمام ولا سيما في هذا الزمان عند سماع الاصوات الحسان وتمايل المرد
والنسوان هيات بينهما والله مثل ما بين السماء والارض فهذا محرم عند جماعة العلماء
وكابر الفضلاء وقد علم ان الفقير لا يتصرف الا في واجب أو مذنب والمكروه عند
هذه الطائفة كالمحرم لا سبيل الى ذكره فضلا عن فعله وعلمت ايضا ان قاعدة اهل الطريق
الخروج عن الخلاف فكيف يقدمون على شيء قد اتفق الناس على منعه ذلك محال
في حقهم فلا حول ولا قوة الا بالله واعلم ان الذكر عبادة اللسان بموافقة الجنان الذي ذكر
اذا دام اوجب الحضور في حضرة المذكور الذي كثرية للجاهل الغافل وتقريب للعالم
العاقل اذا استغرق العابد في العبادة لا يجذب بالذكور زيادة الذكر بالجهري يكون مع شهود
الغيبية والغفلة اعمام المؤمنين والاسرار به من شأن الخواص المقربين ذكر القائل
بالشهود هو الغاية والمقصود وشتان بين من ذكر يستنير وبين من وجد قبل الذكر
التنوير من زعم انه ذا كرم المذكور فقد غفل عن الحضور موجب وجود ذكره
يا انسان ما جبلت عليه من السمو والسمان شعر

واني أنا المتقي من كل ذاكر • كما اتى المذكور من كل نية

يا الله من أمر عجيب كيف يذكرك الحاضر القريب والذي لا يخطر بالبال والتحميد
والتسبيح والتكبير بل يشمل ذلك وكل طاعة لله تعالى على ما هو التحقيق وهو لسانى وقلبي
وافضله ما جاء به الكتاب العزيز ثم ما أمر الله به رسوله من انبياءه
ما جاء به الكتاب ايضا ثم ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الكتب المذمومة العجيبة ثم
مادعاه العلماء والاولياء والصالحون ولا عبرة بمجرد النطق باللسان مع غفلة القلب عن
المذكور اذ الثواب الجزيل الوارد فيه انما هو مرتب عليه مائة واذا ذكر افضل من
الفكر لصفة نسبة الذكر اليه تعالى دون التذكروا كان من نعوت الحق فهو افضل من
غيره والحاصل ان الذكر طاعة عبادة نعم ما جمع اللسان والقلبي فهو افضل ما يناب عليه
على مذهب اهل الحق واعلم ان الذكر يكون بالثناء على الله تعالى بجماله من نعوت الكمال
وبدعائه واستغفاره وموالاته ولو في حاجات الدنيا وبطاعته وأنواع عباداته وأرفعها تلاوة
القرآن وبعضه أرفع من بعض من جهة ترتيب الجزاء لا بالنظر لذاته اذ الكلام كلام الله

لانها عبارة عن المال والجاه وما
يتبعهما فان زهد فيها خالص من
ضررها وخرج عنها وان أقام
معها وأحبها أخرج منها قهرا اما
بالزوال أو بالموت والاول أشرف
من الاخير (وقال ابراهيم بن ادهم)
أيضا (لا تنصب الا حرا كريما يسمع
ولا يتكلم) أي يحمل الاذى ولا
يكافئ عليه ولا يحقد ليحازي وقتنا
آخر هذا كله مدح لمن حسنت
اخلاقه وتحرر عن رق الشهوات

• (باب الذكر) •

تعالى وارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (قائدة) * هل الذكر على معنى الثناء على الله
 تعالى والتزويه له أفضل أو الدعاء والتذلل والطلب منه الجواب الاول أفضل من حيث
 النقل والمعنى والله أعلم (قوله وهو مدوح) مراده به الذكر المشروع لا ما عليه أهل هذا
 الزمان من اجتماعهم مع قوالين بالالطاف والرقص وضرب الارض بالاقدام والتقابل
 والتكسر مع ما ينضم الى ذلك من الباطل المحرم كاستحضار المرد في مجالسهم والنظر في
 وجوههم مع الزينة بلبس المصبغات من الثياب وإذا أنكرت على أحد منهم تبجح بأن
 ذلك للاستدلال بالصنعة على الصانع وفي ذلك اجترأه وقول عظيم وكشف لقضائحه فهو عبد
 أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوائه في العاجل وله عند الله سوء المنقلب
 في الآجل روى أبوداود في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خيب زوجة امرأ
 أو عملوا كته فليس منا والامر دحكه كحكه بها وخيب معناه أفد من الخب وهو
 الخداع والافساد وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لا تتبع النظرة النظرة فانما
 لك الاولى وليست لك الاخرة وقال بقیة بن الوليد رحمه الله قال بعض التابعين كانوا
 يكرهون أن يصدق الرجل النظر الى الفلام والامر بالجبل الوجه وقال عطاء رحمه الله
 كل نظرة يهواها القلب لا خيرة فيها وقال الواسطي من كبار الصوفية إذا أراد الله هوان
 عبداً ألقاه الى هؤلاء الاثنان الخفيف أول نسبه والى قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
 أبصارهم ويحفظوا فروجهم ثم ذلك أزكاهم وقال بعض التابعين ما أنا بالخوف من
 الشاب الناسك من سبع ضاروما كفاهم ذلك بل ضمو الى ذلك الدف والرقص وكشف
 الرأس وتزيق الثياب مع ان ذلك كما لا يخفى على ذي ابانه لعب وسخف ونسب للمرواة
 وهتك للوفار ولما كان عليه الانبياء والصالحون روى أهل التفسير عن علي رضي الله عنه
 انه قال كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه
 الاصوات ولا تتمك فيه الحرم يتواصون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون فيه الكبير
 ويرجون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قال وكان صلى الله عليه
 وسلم لين الجانب سهل الخلق دائم البشر ليس بفظ ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا
 يخاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما يتشبهى قد ترك نفسه من ثلاث كان لا يذم أحد اولا
 يعيره ولا يطلب عوراته ولا يتكلم الا فيما ربح ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
 رؤسهم الطير واذا سكنت تكلموا ولا يفتازعون عنده الحديث من تكلم أنصتوا له حتى
 يفرغ يفضون أبصارهم ثم اذا لم يكن في الرقص والسماع شيء يذم به الا انه مما أحدثه بنو
 اسرائيل حين اتخذوا الجهل الهام من دون الله لكني قبحا رضالا حيث لم يكن اقتداؤهم
 الا بالكفار وما كان هذا أمرا يتعين على كل ذي عقل واب الا تكار عليه والهروب منه
 وقولي الظاهر منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله وهو مدوح الخ) أقول
 ويكني في مدحه وخرجه قوله جل شأنه فاذ كروني أذكركم اذا لا يماثل ذكر الحق تعالى لعبده

هو مدوح ومطلوب

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) وقال تعالى ولذكرا لله أكبر وقال يسعون الليل والنهار لا يفترون
(أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ينفذ أروجه الله قال أخبرنا أبو علي الحسين بن صفوان البرقي قال حدثنا
أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال ١٥٦ حدثنا هرون بن معروف قال حدثنا أنس بن عياض قال حدثنا عبد الله بن سعيد

ابن أبي هند عن زياد بن أبي زياد عن
أبي بصير عن أبي الدرداء عن
الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ابتئسكم بخير
أعمالكم وأزكاها عند مليككم
أي ملككم تعالى (وأرفعها في
درجاتكم وخير من إعطاء الذهب
والورق) لكم (و) من (أن تلقوا
عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا
أعناقكم قالوا ما ذا يا رسول الله
قال ذكرا لله تعالى وأخبرنا أبو
نعيم عبد الملك بن الحسن قال
حدثنا يعقوب بن إسحق بن
إبراهيم قال حدثنا الديلمي عن
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن ثابت عن أنس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة على أحد يقول الله الله
وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان
رحمه الله قال حدثنا أحمد بن حنبل
قال حدثنا معاذ قال حدثنا أبي
عن حميد عن أنس بن مالك رضي
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقال
في الأرض الله الله) لأنها لا تقوم
إلا على شرار الناس وأما خبر
لاتزال طاغية من أمي ظاهرين على
الحق حتى يأتي أمر الله أي الساعة
فالمراد بالساعة فيه ما قرب منها
ويؤيده رواية حتى يخرج الدجال

شيء لا ديني ولا أخروي والذكر مطلوب في جميع الاوقات لا يختص بوقت دون وقت
بخلاف غيره من العبادات فقد يكون مؤقتا بوقت ويمتنع في آخر كالصلاة مثلا (قوله يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) أي اذكروا بما هو أهله من التهليل والتحميد والتعجيل
والتقديس ذكرا كثيرا بعم الاوقات وسجوده أي نزوه عما لا يليق به بكرة وأصيل أي أول
النهار وآخره وليس المراد القصير على هذين الوقتين فالتعجيل مالا بانه فضلها على غيرها
من الاوقات فالمطلوب حينئذ تسبيح الله في جميع الاوقات (قوله يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا) قال بعضهم وقل مراتب الكثرة عمل بما ورد عن سيد الكمال
صلى الله عليه وسلم من وظائف الاوقات والندوب اليه في العبادات وأعلى مراتبها أن لا
توجد للعبد حالة غفلة عن الحق لحظة من الزمان مادام يقظا عاقلا (قوله قال حدثنا الخ)
أي ورواه أيضا مالك في الموطأ (قوله لا ابتئسكم بخير أعمالكم أي بأفضلها
وأكثرها ثوابا وأزكاها أي أكثرها طهارة لكم وبركة عند مليككم أي المتصرف فيكم
بالأمر والنهي وأرفعها في درجاتكم أي أقوى أسباب تقربكم من رحمة ربكم وإحسانه
وخير من إعطاء الذهب والورق أي أكثر ثوابا منه ومن أن تلقوا أي وأفضل من لقيكم
العدو فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم في الجهاد وذلك من قبيل الترغيب والافعال الجهاد
أفضل من الذكر ولا سيما المفروض منه (فائدة) قراءة القرآن ذكر ودعاء ولا سيما هو
في نفسه عبادة تقرب به إلى الله تعالى وقد سماه الله ذكرا حيث قال أنا نحن نزلنا الذكر وأنا
له لحاظون وقال وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم (قوله قال ذكرا لله) أي ذكره
باللسان مع حضور القلب سواء كان بالتهليل أو غيره من بقية أنواع الذكر (قوله وأخبرنا أبو
نعيم الخ) أي وروى الترمذي يرفعه إلى الأثرابي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد
الخدري أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من قوم يذكرون الله
تعالى إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده
وقال هذا حديث حسن صحيح (قوله لا تقوم الساعة الخ) فيه دلالة على أنه يوجد الذكر
بستدل على بقاء الخير وعدمه على وجود الأهل (فائدة) حقيقة الذكر في القلب
وذلك ضد الغفلة فالإنسان ذا كروغافل فهو من أعمال القلب وهو أخبار عن معلوم ونطق
بفهوم فراجع ذكر القلب واللسان فهو الأفضل والأفكل فيه خير ووسيلة إلى القرب
(قوله وأخبرنا علي بن أحمد الخ) معناه قريب من معنى الحديث قبله وأعلم أنه ينبغي للذاكر
والداعي قوة التوجه بالقلب وتعميم العزم باعتقاد الإجابة وقوة الرجاء وعدم استبطاء
الإجابة كان يقول دعوت فلم يستجب لي (قوله وأما خبر لاتزال طاغية الخ) الغرض منه

وقد روي أن الدجال يقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويخرج بعده يأجوج ومأجوج فيقتلون من أتبع الدجال الذي أجمع
قبل عيسى ويتحصن عيسى ومن معه في رؤس الجبال فيسلط الله على يأجوج ومأجوج داء في أعناقهم فيموتون كوت رجل واحد

الجمع بين الاخبار حتى لا يتأني بعضها بعضا وهو ظاهر (قوله ثم يتناقص الامر) أي ينقص
شيئا فشيئا حتى ينعدم (قوله والذ كر ركن قوي) أي اصل وأساس عظيم في طريق الله أي في
السييل الموصل اليه (فائدة) روى الترمذي يرفعه الى أبي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كان له عدل عشر رقاب وكتب له مائة
حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت
أحد بافضل مما جاء به الا واحد عمل أكثر من ذلك انتهى وروى الترمذي ايضا يرفعه
الى أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في اثر صلاة الفجر وهو ثوبان رجله
قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كتب الله له عشر حسنات وعما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك
في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يتبع بذنب أن يدرك في ذلك اليوم الا ان
يشرك بالله وروى مالك في الموطا يرفعه الى أبي هريرة انه قال من سبغ دبر كل صلاة ثلاثا
وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة ب لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر (قوله أي
الى رحمة وفضله) يشير الى ان المراد الوصول المعنوي اذ لا مسافة بين العبد وربه تعالى
(قوله والذ كر على ضربين) أي على نوعين والمراد الذ كر من حيث هو اما اذا اطلق الذ كر
في لسان الشرع فالمراد به اللساني خاصة على ان هذا بالتسبب لا قول زمن الارادة اما
العارفون والمحققون فذ كرهم بسائر قواهم واجزاء تركيهم نظروا وجههم عن قيد التركيب
الجسماني الى قضاء الشهود الرحاني وله اشار سلطان العارفين حيث قال
اذا ما بدت لبلي فيكلى أعين • وان هي ناجتني فكلى مسامح
فتأمل (قوله فالثاني أفضل) أي لبعده عن الرياء والغفلة وغير ذلك وفي ذلك اشارة الى ان
في مجرد اللساني فضيلة وهو كذلك حيث هو وسيلة الى ما هو أعلى منه (قوله ثم لا ينبغي ان
يترك الخ) أي لان الخير المحقق لا يترك للشر المتوهم وقوله وقد تقدم الخ ترقى في عدم
الانبغاء المذكور (قوله فذ كر اللسان به يصل العبد الخ) أي فهو وسيلة الى ما به التأثير
والوسائل حكم المقاصد (قوله والتأثير يكون لذكر القلب) أي التأثير في تنوير القلب
وزيادة واردات الرحمن انما هو لذكر القلب (قوله لان ما سواه الخ) أي وبؤيده خيرا لا
وان في الجسد مضغة الحديث (قوله الذ كر منشور الولاية) أي كالمنشور في الدلالة على
ثبوت الولاية لمن اتصف به من العباد والمنشور اصله ما يكتب لمن ولي ولاية على جهة من
الجهات ليعلم أهل تلك الجهة متحقق ولاية عليهم (قوله فن وفق للذ كر) أي اللساني
المقترن بالقلبي (قوله أي بحفظي واكرامي) أفاد به ان المراد بذكر الحق للعبد انما هو الحفظ
والاكرام اذ الحقيقة الغريبة غير ممكنة في حقه تعالى نعم ان أريد بذكر الحق لبعده ثناؤه

ثم يتناقص الامر حتى لا يبقى في
الارض الا شرار الناس وعليهم
تقوم الساعة (قال الاستاذ والذ كر
ركن قوي في طريق الله سبحانه
بل هو العمدة في هذا الطريق ولا
يصل أحد الى الله) أي الى رحمة
وفضله (الابدوام الذ كر والذ كر
على ضربين ذ كر اللسان وذ كر
القلب) فان اقتصر على احدهما
فالثاني افضل ثم لا ينبغي ان يترك
الذ كر باللسان مع القلب خوفا
من ان يظن به الرياء بل يذ كر بهما
جميعا ويقصد وجه الله وقد تقدم
ان ترك العمل لاجل الناس رياء
(فذكر اللسان به يصل العبد الى
استدانة ذكر القلب والتأثير)
يكون (لذكر القلب) لانه الاس
لان ما سواه من الجوارح تابع
له في الصلاح والفساد (فاذا كان
العبد ذا كرا بلسانه وقلبه) معا
(فهو الكامل في وصفه في حال
سلوكه سمعت الاستاذ ابا علي
الذفاق رحمه الله يقول الذ كر
منشور الولاية) لانه سبب التقرب
والوصول الى الله فهو يشهد
بالولاية كما ان منشور الولاية بين
الناس مكتوب يشهد للعبد بانه
ولي ولاية (فن وفق للذ كر
فقد اعطى المنشور) كما قال تعالى
اذ كرني اذ كر كم أي بحفظي
واكرامي

(ومن) فتح له باب الذكر وورق اللذة فيه ثم (ساب الذكر) بأن أتى بشئ من الدنيا حتى اغفله عنه (فقد عزل) من الولاية (وقيل ان الشبلي كان في ابتداء أمره ينزل كل يوم سربا) أي طريقا (ويحمل مع نفسه حزمة من القضبان) من الخشب (فكان اذا دخل قلبه غفلة) وقبور عن العبادة ١٥٨ (ضرب نفسه بتلك) القضبان من (الخشب حتى يكسرها على نفسه) ويحصد الالم (فربما

كانت الحزمة ثقفي قبل ان يمسي) من يومه (فكان) حينئذ (يضرب يديه ورجليه على الحائط) حتى يجدا الالم فيزول عنه بذلك ما هو فيه من الغفلة والقصور حتى يصير الخيرة عادة فيستغنى عن هذه المجاهدة (وقيل ذكر الله بالقلب) لكونه مما لا يستغنى العبد عنه في اول كل عمل وحال (سيف المريدن به يقاتلون أعداءه ويه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا اظل العبد) أي دنا منه (وفي نسخة قد ينزل بالعبد) فاذا فرغ بقلبه الى الله (والنجاة اليه) سبحانه بحمد أي يعدل عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر فقال (هو) الخروج عن ميدان الغفلة الى قضاء المشاهدة (يعني طول الغفلة الى طول المشاهدة للمذكور بالقلب) نعمت (غلبة الخوف) من القصور والانتقاع عن الذكر (و) على نعم (شدة الحب له سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السبلي رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن الحسين يقول سمعت أبا محمد البلاذري يقول سمعت عبد الرحمن ابن بكر يقول سمعت ذا النون المصري يقول من ذكر الله تعالى

عليه لم يكن يعبدوا الله أعلم (قوله ومن فتح له باب الذكر) أي بان وفق للاكثر منه وقوله ورزق اللذة فيه مراد بها اللذة المعنوية العقلية لا الحسية الطبيعية على انه يمكن ان تكون اللذة حسية بالنسبة لبعض الذاكرين (قوله حزمة) بضم الحاء لا غير (قوله فكان اذا دخل قلبه غفلة) قلبه معقول مقدم وغفلة فاعل مؤخر وقوله ضرب نفسه الخ لعله رأى ذلك اجتهدا وادواته لا يتفعه في القيام على نفسه غير ذلك والاقفل ذلك لم يرد في تأديب النفس (قوله لكونه مما لا يستغنى العبد عنه) أي لان الشرط في قول امر المريدن تحرير مقاصدهم واخلاص نياتهم وافراغ قلوبهم من الشواغل (قوله وان البلاء) أي الامتحان (قوله بحمد عنه الخ) أي ويشهد بذلك خبران الدعاء والقضاء ليتعالجان الحديث (قوله فقال هو الخروج عن ميدان الغفلة الخ) أشار به نقضا لله به الى اعلى أنواع الذكر لأنه قد يكون مع غفلة ومع يقظة ومع حضور ومع شهود ومن المعلوم ان كل نوع اعلى مما قبله واقل مما بعده غير ان الأدنى يترجى معه الترقى اذ فيه تعرض لنفحات رحمة الله سبحانه وتعالى بما هو مقدور العبد قال صلى الله عليه وسلم ان الله في ايام دهركم تحيات فتعرضوا لنفحات رحمة الله وقال تعالى اذكروني اذكركم فعمل بوجود ذكر ايام وجود ذكره لك ومن ذكره مولاه وفقه وهداه وسمح له وتولاه وآواه فأكرم مشواه تدبر تفهم والله أعلم (قوله يعني طول الغفلة الخ) أي فالغفلة الضارة ضررا ينافي الغفلة الطويلة اما القصيرة فقل ان يتخلى عنها احد والمراد بقضاء المشاهدة دوام استحضار عظمة المذكور المعبر عنه بالمراقبة (قوله على نعم غلبة الخ) المراد ان يكون المذاكر خائفا راجيا (قوله من ذكر الله تعالى الخ) يدل له قوله جل شأنه واذ كر اسم ربك وتبتل اليه تبذلا ومدار ذلك على ثلاثة معرفة الحق واجلاله والعبودية له ومراتب ذلك غير متناهية (قوله من ذكر الله الخ) الغرض منه بيان غرة الذكر اذا تجرد عن العوائق المبطله له (قوله نسي في جنب ذكره كل شئ) أي لان من تنبه اليه انس به ومن حضره غفله خضع له ومن نسي ما سواه فني به ومن فني به غاب عن سواه فشهد ان الله تعالى هو الضار والنافع لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع وذلك مقام الاحسان الثابت في صحيح مسلم لما سأل جبريل عنه فقال ان تعبد الله كأنك تراه فني علم الذاكر سماع مولاه خلق ذكوره ونجواه نسي في جنب ذكره ما سواه لئلا يشتغاله به ولزم من ذلك غفله عن كل شئ بخشاء وكان الله تعالى له في جميع احواله عوضا عما سواه (قوله وحفظ الله تعالى الخ) أي وذلك هو موقف القناء لانه في هذه الحالة لا يصح لفهم وجود سوى وجود الحق تعالى لا في ذكره ولا في غيره وذلك من ثمرات الصدق في الذكر (قوله وكان له عوضا عن كل شئ)

ذكر اعلى الحقيقة) أي الذكر الكامل وهو الاستغراق في المذكور (نسي في جنب ذكره كل شئ) حتى كونه ذا كرا اقول (وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وسعته) أيضا (يقول سمعت عبدا لله المعلم يقول سمعت احدا من السجدي

يقول سئل أبو عثمان فقيل له نعم نذكر الله تعالى ولا نجحد في قلوبنا حلاوة فقال اجدوا الله واشكروه (على ان زين جارية من جوارحكم بطاعته) أي بالذكر فاذا شكرتموه على ذلك نقلكم الى ما هو اعلى في درجات الذكرو هو وجود اللذة به ثم الى ما هو ارفع من وجودها وهذا ارشاد بالغ وفاء بقوله تعالى لنن شكرتم لا يزيدنكم (وفي الخبر المشهور ١٥٩) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها فقيل له وما رياض الجنة فقال مجالس الذكر فان الله تعالى سيارت من الملائكة يطلبون خلق الذكرو فاذا اوتوا عليهم حفوا بهم (أخبرنا أبو الحسن علي بن بشران ببغداد رحمه الله قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان) البرزعي (قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن عمر بن عبد الله ان خالد بن عبد الله بن صفوان أخبره عن جابر بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ارتعوا في رياض الجنة فلما يارسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر الحديث (قال) المعلى تفسير ذلك (اغدا واور وحووا واذكروا من كان يحب ان يعلم منزله عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله سبحانه ينزل العبد منه حيث انزل من نفسه) قال تعالى فاذا كروني اذكر كم وقال لنن شكرتم لا يزيدنكم والكل من فضله وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم

اقول ومن كان الله عوض ما فاته ما فقد شيئا كان من فقد الله ما وجد شيئا اعادنا الله من ذلك (قوله على ان زين الخ) أي وذلك من وسائل الترقى فهو بهذا الاعتبار من النعم الجليلة (قوله وهذا ارشاد بالغ الخ) المشار اليه قوله واشكروه وما وقع بازائه الشكر هو ذكر اللسان وانما طلب الشكر في مقابلة له لانه مما تعيش به القلوب وتنفس فيها به اللذة فهو نعمة وای نعمة (قوله اذا رأيتم رياض الجنة الخ) يحتمل ان المراد التشبيه بجماع اللذة في كل والنعم في كل ويحتمل انه من اطلاق اسم المسبب على السبب فتدبر (قوله يطلبون خلق الذكرو) أي يطلبون اهل تلك الخلق لا تحافهم وحقظهم مثلا (قوله ارتعوا الخ) من رتعت الماشية في الكلا كانت ماشاة منه والمراد تفكها وتلذذها بما هو كرياض الجنة في مطلق اللذة والنعم أو بما يوصل الى ذلك ويكون سببا فيه على ما قدمناه قبل (قوله اغدوا الخ) الغد والذهاب أول النهار والروح الرجوع آخره والمعنى اذكروا الله في جميع الاوقات مع المراقبة وقوله من كان يحب الخ المراد منه الخ على دوام الذكرو على الوجه الاكمل مع المراقبة والاحلال بحضور القلب وقوة توجهه الى الله وبيان الثمرة بقوله فان الله ينزل العبد منه الخ (قوله قال تعالى فاذا كروني) الفاء للدلالة على ترتيب الامر على ما قبله من موجباته أي اذكروني بالطاعة اذ كركم بالثواب وهو نصريض على الذكرو بما يوجبها واشكروا الى ما انعمت به عليكم من النعم ولا تنكفرون بحجدها وعصيان ما امرتكم به (قوله قال تعالى فاذا كروني اذكر كم) تقدم ان المراد بذكر الله له عبده احسانه اليه وتقريه من حظائر كرمه أو ثناؤه عليه فلا تغفل (قوله وقال لنن شكرتم لا يزيدنكم) قال بعضهم شكر العبد لولاه دوامه على طاعته وعبادته وقوله والكل من فضله المراد بالكل توفيق العبد لشكره وما يعطيه الحق من الزيادة في مقابلة شكر عبده جميع ذلك من فضله واحسانه سبحانه ونعالي (قوله لا يقعد قوم الخ) التعبير بالعود نظرا للغالب والا فالثمرات المذكورة لا يختص بالقاعد بل نعمه وغيره كما لا يخفى (قوله الا حفتهم الملائكة) أي الا حاطت بهم لا تحافهم وحقظهم وقوله وغشيتهم الرحمة أي غشيتهم حتى صارت كالغشاء الساتر لجميعهم وقوله ونزلت عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وقوله وذكروهم الله فمن عنده أي اثنى عليهم ثناء يطلع عليه اهل الملا الاعلى والمراد احسن اليهم على هذا الوجه (قوله قال النووي الخ) المراد منه بيان المقصود من الذكر وانه يشمل سائر الطاعات بتبليغ أو تسبيح أو تجميد أو تكبير أو غير ذلك (قوله الذكرو مجالس الحلال والحرام الخ) مراده ان علم احكام الله تعالى تعلما أو تعلما من قبيل الذكرو

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكروهم الله فمن عنده قال النووي ولا يتحصر فضيلة الذكرو في التسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذا كره لله تعالى قاله سعيد ابن جبير رضي الله عنه وغيره من العلماء وقال عطاء رحمه الله بمجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصل وتصوم وتنكح وتطلق ونحوه واشباه هذا

فان جميع ذلك ينقل العبد من الغفلة ١٦٠ الى ذكر الله وطاعته (وسمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمدا القراء يقول

سمعت الشبلي يقول) لتلامذته (أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرني ما الذي استقدم من مجالسة الحق تعالى) فيهم بذلك على التجسس لقوائد الذكروا به الله للذاكرين من الخيرات كوجود اللذات في الذكروا كمال الاستغراق في المذكور وسماع الخطاب (وسمعت) أيضا (يقول سمعت عبدا لله بن موسى السلمي يقول سمعت الشبلي ينشد في مجلسه

ذكرتك لا اني نسيتك لمة

وايسر ما في الذكر ذكر اساني ودوامي عليه وان كان القلب ذا كرا (وكدت) وانا (بلا وجد أموت من الهوى) أي الحب (و) لما فتح على الوجد والاحوال (هام على القلب بالخفقان) أي ذهب بالاضطراب وشدة الطاب للمذكور (فلما أراني الوجد) حين انتقلت منه الى الوجد المذكور بقوله (انك حاضري شهدتك) بالقلب (موجودا بكل مكان) أي لم اغفل عنك في حالة من الاحوال (فخاطبت موجودا بغيرتك) (مقوله) (ولاحظت) بقلبي (معلوما بغير عيان) أي بصر بعيني والمعنى لم أكله مع الغفلة بل مع المشاهدة واستشعار سماعه اكلامي ورؤيتي لقلبي وهذا هو المشار اليه في بيان الاحسان بغير

ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك

فهو يشمل ذلك كغيره فهو يؤيد ما قاله النووي رحمه الله (قوله سمعت الشبلي يقول الخ) يريد تقربنا الله ببركات علومه ومعارفه ان ينه التلامذة على ما به الترقى في درجات الذكر والا آداب فيهم من ان الاولى اهتم دوام ذكر القلب حتى تقل غفلاتهم وتكثر وارداتهم فانهم اذا ازموا الذكر القلبي واستولوا على قلوبهم بغلبته عليهم افلا تعرض لها بعد ذلك غفلة ولا فقرة بواسطة ما يقذف فيهم من أنوار اليقين (قوله أليس الله تعالى يقول الخ) الاستقهام فيه تقريري وهو جل الخطاب على الاقرار بما يعلم الذي هو تحقق ذلك وثبوت (قوله فيهم بذلك الخ) أي ليكونوا ذاكرين الله تعالى حتى ذكره بواسطة دوام مراقبتهم ايام بعت الجلال ليتم لهم ذكرهم ما اشار الى بعضه المؤلف (حكاية يناسب ذكرها المناسبة المقام) قال منصور بن عمار الواعظ خرجت ليلة من الليالي فظننت ان الفجر قد طلع واذا هويل فقهت على دهليز مشرف واذا أنا بصوت انسان يدعو ويسكي ويقول وجهك لالك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولقد عصيتك اذ عصيتك بجهلي وما أنا بكالك جاهل ولا بتظرك مستخف سوات لي نفسي واعاني عليها شقوتي وغرني سترك المرخي على فن عذابك من يتقذني ومن ايدي زبائيتك من يخلصني ويحبيل من أتصل ان قطعت حبلك عني واسوأناه اذ اقبل للخفين جوزوا وللمثقلين حطوا فبالت شعري أمع المثقلين أحط أم مع الخفين أجوز ويحيى كلما طال عمري كثرت ذنوبي ويحيى كلما كبرت عني كثرت خطاياي فيا نلي كم أتوب وكم أعود ولا أسخى من ربي قال فلما سمعت كلام هذا الانسان وضعت فمي في باب داره وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت اضطرابا عظيما ثم سكن فظهر ان الشاب قد قضى بحبه انتهى فتامل يا أخي رقة هاتيك القلوب وشدة خوف الخطوب فانه يرحمهم ويرحمنا ببركات أنفاسهم (قوله ذكرتك الخ) أي تذكرنا على معنى دام قلبي على مراقبتك لا على معنى التذكر بعد سبق الغفلة على ما يوهمه اللفظ وقوله وايسر اي اسهل وأقل ما في أنواع الذكر كرا ساني مع حضور قلبي وقتا ما واعلاها الاستغراق جميع الاوقات في الذكر على الوجه المذكور مع عدم خلط السوى على القلب وقوله وكدت أي قاربت وانا بلا وجد اي بلا شوق كامل أموت من الهوى اي افنى وانعدم مما أصابني من هو الذوحيك وقوله ولما فتح على الوجد أشار الشارح الى ان مدخول الواو محذوف قدره بقوله ولما فتح على الوجد الخ وهو ظاهر واليهما زيادة التعلق بالمحبوب المرتب عليه حيرة الحب والخفقان دايعتري القلب خطر رجاء يسرع به الموت وقوله فلما أراني الوجد الخ محصلة انتقاله منه الى الوجد على ما ذكره الشارح بوجهه بليغ وقوله شهدتك جواب لما والمراد بالمشاهدة انكشاف الاسماء والصفات بظواهرها ما عين البصيرة وقوله فخاطبت موجودا يعني وجودا مطلقا بغير تكلم لقلبي بل معنى بلسان قلبي وقوله ولما حظت معلوما بغير عيان الملاحظة الانكشاف الحاصل باللمحظ الذي هو ونحو العين لكن المراد مطلق الانكشاف

وقوله

وقوله معلوماً أي بالآيات والبراهين الدالة على تحقق ذاته ودوام صفاته وقوله بغير عيان أي معاينة بل بصيرة القلب بواسطة ما انكشف لها من احاطة العلم القديم بساتر الحركات والسكنات (قوله ومن خصائص الذكر الخ) الغرض بيان شرف الذكر على غيره من باقي العبادات قال تعالى ولذا كراته أكبر وطايه من العبد في غالب احبائه يدل على زيادة فضيلته (قوله اما فرضا واما ندبا) أي كتسكير الاحرام ونحو الذكر في الركوع والسجود في الصلاة (قوله كوقت الجلوس الخ) أي لكراهته في مثل ذلك وما به مداهمته وقوله ووقت الخطبة أي تقديم اللام على المهم (قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) المراد بهم الذين لا يغفلون عنه تعالى في عامة أوقاتهم لا طمئنان قلوبهم بذكره واستغراق سرائرهم في مراقبته لما يقنوا ان كل ما سواه فائض منه وعائد اليه فلا يشاهدون حالاً من الاحوال في أنفسهم ولا في غيرهم الامنه واليه وقوله تعالى قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم يشير الى ان ذلك بحسب كل شأن من شؤنه سواء كان ذلك من حيث الذات أو من حيث الصفات والانفعال وسواء قارنه الذكر اللساني أولاً وقوله وعلى جنوبهم متعلق بمحذوف معطوف على الحالين أي وكائنين على جنوبهم أي مضطجعين والمراد تعميم الذكر للاوقات كما مر وقوله ويذكرون في خلق السموات والارض أي يتفكرون في افعاله سبحانه اثر بيان تفكرهم في ذاته تعالى على الاطلاق فهي آيات تذكرونية مرشدة لامته ~~تفكرهم~~ رقيها على الوجوب الذاتي له تعالى والوحدة الذاتية والملك القاهر والقدرة التامة والعلم الشامل والحكمة البالغة وغير ذلك من صفات الكمال ومرشدة أيضاً على تحقق حقيقة المعاد لان من قدر على هذا الانشاء العجيب بالامثال يحتديه وقانون ينتجيه فهو على عادته بالبعث اقدر فحكم المتفكر بان ذلك ليس بالحكمة باهرة هي جزاء المكلفين بحسب أعمالهم واعتقاداتهم التابعة لاظهارهم فيما نصب لهم من الحجج واللائل والامارات والخيال واعلم ان الاعمال غير محتصة بالجوارح بل متناولة للقلبي بل هو اشرف افراده كما يرشد اليه قوله جل جلاله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون كما عرّب عنه خير كت كثر المحقق بالحديث وانما طريق المعرفة النظرية التفكير فيما ذكر من شؤنه تعالى فالتفكير اشرف انواع العبادات اشرف العلم اشرف المعلوم ولا أجل منه سبحانه وتعالى (قوله قال الله تعالى الذين يذكرون الله الخ) دليل لمشروعية الذكر في عموم الاحوال وفي جميع الاوقات واما حمل الذكر في الآية الكريمة على الصلاة في هذه الاحوال حسب الاستطاعة كما قال صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قائماً فان لم تستطع فقعداً فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء فما لا يساعده سياق النظم الجليل ولا سابقه وبذلك تعلم ما أتى للشارح من معنا الله بعلومه من قوله ما قاله ابيس تفسير الآية لانها انما جاءت في بيان الصلاة وقت الاعذار وتعلم ان فيه نظراً ظاهراً (تنبيه) قيل لبعضهم ما علامة السعادة والشقاوة فقال علامة السعادة ان تطيع الله تعالى وتخاف ان تكون مردوداً

(ومن خصائص الذكر انه غير مؤقت) بوقت معين (بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله اما فرضا واما ندبا) الا في الاوقات التي ورد الشرع باستثنائها ~~كوقت~~ كوقت الجلوس لقضاء الحاجة ووقت الجماع ووقت الخطبة لمن سمعها (والصلاة وان كانت اشرف العبادات) بعد الايمان تلبران اليه دائماً بحاسب يوم القيامة عن صلته فان قام بها انظر في بقية أعماله (فقد لا تجوز في بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام في عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك رضي الله عنه يقول قياماً بحق الذكر وقعوداً عن الدعوى فيه) ما قاله ابيس تفسير الآية لانها انما جاءت في بيان الصلاة وقت الاعذار

وانما هو من باب الاعتبار فانه جار في سائر الاعمال فان المطلوب من العبد ان يقوم به الله على وجهها ويتبرأ من دعوى قيامه
 بها الا بعون ربه عليه (وسمعت الشيخ ١٦٣) ابا عبد الرحمن السلي يسأل الاستاذ ابا علي الدقاق فقال الذكركلشي

(اتم أم الفكرة) فيه (فقال
 الاستاذ ابو علي الدقاق ما الذي
 يقول الشيخ فيه فقال الشيخ ابو
 عبد الرحمن عندي الذكركلشي من
 الفكر لان الحق سبحانه يوصف
 بالذكركلشي لانه ذاك لكل شي اذ
 لا يخفى عليه شي (ولا يوصف
 بالفكر) لانه وسيلة لتحصيل مالم
 يحصل وهو محال على الحق تعالى
 (وما وصف به الحق تعالى اتم ما
 اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ
 ابو علي رحمه الله) فاذا من الله
 على العبد بالذكركلشي استغنى به
 عن الفكر الذي يحصل به فكان
 الذكركلشي (وسمعت الشيخ ابا عبد
 الرحمن السلي رحمه الله يقول
 سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت السكاني يقول لولا ان
 ذكره فرض على (بامره) لما
 ذكرته اجلالا له (اي لما
 رايت نفسي اهلا لان اذكره
 لاجلاله) (مثلي) في الحقايرة
 (يذكر ولم يغسله) بعد ذكره
 (بالف توبة متقبلة عن ذكره)
 اي لان من اتى بما يليق به
 فالالتوبة التوبة منه (وسمعت
 الاستاذ ابا علي رحمه الله ينشد
 لبعضهم) في معنى ذلك (ما ان)
 زائدة (ذكركلشي) يا الله (الاهم)

وعلاصة الشقاوة ان تعصى الله تعالى وترجو ان تكون مقبولا وبؤيده قوله تعالى والذين
 يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وقال الجنيد رضي الله عنه يخلص الى القلوب من بره تعالى
 على حسب ما خاضت القلوب به اليه من ذكره فانظر ماذا يخاط قلبك وقال ايضا الانس
 بالمواعيد والتعويل عليها خلل في الشجاعة والوقت اذا فات لا يستدرك وليس شي اعز
 من الوقت قلت وهذا منه مخبريض على الذكركلشي عن القنوع به في وقت دون وقت
 وهي اوقات المواعيد فالشجاعة عمل الانسان بما سمع فيها وتكون المواعيد محركة له على
 الدوام ولذا قال الوقت اذا فات لا يستدرك فهو يريد الحث على عمارة الاوقات بالذكركلشي
 (قوله وانما هو من باب الاعتبار) اي المعنى الاعتبار ادم ما يتا فيه اهموم اللفظ وان
 كان المورد خاصا (قوله فانه جار الخ) اي فان هذا المعنى جار في سائر الاعمال التي من
 بجائها الذكركلشي (قوله فقال الذكركلشي اتم ام الفكر فيه) اي ام الفكر فيه مجردا عن الذكركلشي
 والافن المعلوم ان اجزاءها من اكل العبادات (قوله عندي الذكركلشي من الفكر)
 اهل المراد ذكر اللسان مع - ضور القلب وقصده وتوجيهه والافن مجرد ذكر اللسان مع عقلة
 القلب قليل الفائدة بالنسبة الى الفكر قال الجنيد رضي الله تعالى عنه رايت ابيليس في
 المنام وهو عريان فقلت له الانسحبي من الناس فقال الناس في مسجد الشونيزية اضنوا
 جسدي واحرقوا كبدي فلما انتهت غدوت على مسجد الشونيزية فرأيت جماعة وقد
 وضعوا رؤسهم على ركبهم يتسكرون فلما راوني قالوا لا يفترتك - ديت ان ليث قلت وفيه
 تنبيه للجنيد على دوام الذكركلشي والفكر فيه فانه الذي يقصم ظهر الشيطان (قوله استغنى به
 عن الفكر الذي يحصل به) اي لا عن مطلق الفكر وقوله فانه كان اتم اي اتم من الفكر
 المخصوص المذكور في كلام الشارح ووجه الاتية ما فيه من القيام بحق العبودية
 بامثال قوله جل جلاله اذكروني مع انه من الوسيلة الى مطلق الفكر الذي به يكون الترقى
 الى على المقامات (قوله لولا ان ذكره فرض الخ) مراده انه لولا طلب الذكركلشي شرعا
 لما رأى نفسه اهلا لذكركلشي تعالى من حيث استصغار نفسه وعظم امر المذكور في قلبه
 فيكون ذكره فرضا كان او نقلا لاجل الامتثال فقط (قوله مثلي في الحقايرة ذكره الخ)
 جلة مستأنفة ذكرت ايضا لما قبلها وتعليلها (قوله ولا يغسله) اي يطهره بالف توبة
 متقبلة عن ذكره ليس المراد حقيقة العدول التكميل فقط (قوله لان من اتى بما يليق
 به) اي بقطع النظر عن كونه مأمورا بالذكركلشي اما بعد اعتبار الامر به من المطلوب فرضا
 او نقلا (قوله ما ان ذكركلشي الخ) محصلة افادته ان من حيث امره بالذكركلشي من حيث
 استصغار نفسه مع شهود جلال ربه مسخى متذلل صاغر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة

اي اراد (يزجرني) قلبي وسري وروحي عند ذكركلشي حتى كان رقيباً منك بهتفاً (اي بصوت بي) * (قوله
 اياك ويحك والتذكركلشي) اي اذا خطر لي ان اذكركلشي فقام بقلبي وسري وروحي زجر يبعثني عن ذكرك وكان محذراً يحذرنى
 بقوله اياك ان تقرب التذكركلشي لاني لست أهلاً له

أي اثني عليكم (وفي خبر ان جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول أعطيت امة لك ما لم اعط امة من الامم فقال وماذا يا جبريل قال قوله تعالى فاذا كروني اذ كركم) فانه (لم يقل تعالى هذا الاحد غير هذه الامة) وهذا في حق من أحب ربه وتوالت ذكره على قلبه حتى أحب ربه (وقيل ان الملك) الذي يقبض الارواح (يستأمر الذاكر في قبض روحه) اكراما وتثريفا له ويجري الله على لسانه ما تكمل به منزلته عنده ولا يختار الا ما سبق له (وفي بعض الكتب ان موسى عليه السلام قال يا رب اين تسكن فأوحى الله تعالى اليه) اسكن في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكن الذكر في القلب) فقوله تسكن أي يسكن ذكرك بمحذوف مضاف (فان الحق سبحانه وتعالى منزله من كل سكن) وحركة (وحاول وانما هو) أي السكون (اثبات ذكر وتحصيل) له في قلب العبد بان يسكن الذكر ويحصل فيه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت فارسا يقول سمعت الثوري يقول سمعت ذا النون وقد سألته من الذكرك فقال هو غيبة الذاكر عن النسيان) بان يكون العبد مستغرقا في الذكر (ثم أنشأ يقول

(قوله ومن خصائص الذكر الخ) أقول ان لم يكن له من الخصائص غير هذا الكنى في حيزه شرف الذاكره (تنبيه) قال النوري حيل بيني وبين قلبي منذ اربعين سنة فلا اشتيت شيأ ولا تخيت شيأ منذ عرفت ربي عز وجل وانشد

ذكرت ولم اذكرك حقيقة ذكره * ولكن بداوى الحق تبدوا فأنطق
اذا ما بدا ذكركم ذكرته * يغيبني عن ذكر ذكري فاغرق
واغرق بالذاكر الذي قد ذكرته * عن الذكركم بالذاكر الذي هو اسبق

قلت وفي هذا منه رضي الله تعالى عنه إشارة الى مراتب الذكر ودرجة الذاكرين في ذكرهم فقوله ذكرت ولم اذكركم إشارة الى أول درجة الذاكرين من العارفين من انهم يدومون على شهود التقصير في عبادتهم وانهم لا طاقة لهم على القيام فيها بواجب حقه تعالى بشاهد خبر سبحانه ما عبدناك حق عبادتك وقوله ولكن بداوى الحق الخ يريد بها أوائل نعمه تعالى الواردة على قلبه الباعثة فيه التحرك الى الذكر وقصده التي هي نعمة التوفيق والهداية وقوله فأنطق أي تكون سببا في نطقه بذكره سبحانه وتعالى وقوله اذا ما بدا ذكركم توضيح لما ذكرناه من زيادة انه في هذه الحالة يستغرق فيها أو فاته ويغرق فيها أي يندم عن خطور السوى بقلبه وقوله واغرق بالذاكر الخ يشير به الى انه في حالة استغراقه على الوجه الذي تقدم اذا ظهر له ذكر الله ايام قبل ذكره هو غيبه فيستغرق في شهود فضل الله تعالى عليه بالذاكر قبل ذكره فهو حينئذ قد حيل بينه وبين شعوره بذكره بواسطة استغراقه في نظره الى فضل ربه عليه بسابق ذكره ايام فهو غريق في درجات الذكر واحوال المذكور محبوب عن كونه ذا كرا (قوله وهذا في حق من أحب ربه) أي هذا الجزاء هو هذا الثمرة بالنسبة لمن أحب ربه بان ذكره محبة واجلا لا فكان ذكره حق الذكر لا يطلق ذاكر (قوله يستأمر الذاكر الخ) أي يستأذن الذاكر ليفعل ما يأمر به اكراما وتثريفا له وان كان في نفس الامر لا يتم الا ما تعلقت به ارادة ربه تعالى وقوله ويجري الله الخ أي يوفقه الاله للنطق بما تكمل به منزلته وترتفع به درجته وان كان في الواقع ونفس الامر لا يختار الا ما سبق له في العلم القديم على مقتضى الحكمة الباهرة لتحتم ما سبق به القضاء الا زلي (قوله فأوحى الله تعالى اليه اسكن في قلب عبدي المؤمن) يشير الخبر الى ان المؤمن كامل الايمان تدوم له مراقبة الحق تبارك وتعالى ويدوم له ذكره فحينئذ آل في المؤمن للعهد والمعهود هو الكامل (قوله فقال هو غيبة الذاكر عن الذكر) أي ويقال لمثل هذه الاحوال صوامع الذكروهي المواطن المعنوية التي تصون الذاكر عن التفرق والشتات عن مذكوره وتجمع همه عليه بالسكينة ويقال لها ايضا مودة الارادة وهي انقطاع النفس عن رؤية وقوع شي بارادة غير الله وشهود وقوع جميع الاشياء بارادته جل شأنه وهذا هو الذكر حق الذكر (قوله ثم أنشأ يقول الخ) أقول وما أنشأ من بديع القول حيث هو من الانشاء بلسان الاحبة يختص برحمته من يشاء

لاني انساك اكثر ~~كراهك~~ بلساني (ولكن بذالك يجري لسانى) اى لم يجهلنى على كثرة الذكر بلسانى زوال غفلتى ونساني لا عن قلبى بل اناداكرك بلقبى ١٦٤ بكل حال ولكن لا متلا قلبى بكبرى ذكرك على لسانى فان من احب

شيئا اكثر من ذكره (وقال سهل ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى يا عبدى ما انصقتنى اذكرك وتنسانى وادعوك الى وتذهب الى غيرى واذهب عنك البلاء وانت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا) في الجواب (اذا جئتني) كل ذلك مأخوذ من ادلة وردت به (وقال ابو سليمان الداراني ان في الجنة قيعانا) اى امكنة مستوية من الارض (فاذا اخذنا ~~الذاكر~~ في الذكر اخذت الملائكة في غرس الاشجار) فيها جزاء لعمله (فربما يقف بهض الملائكة) عن الغراس (فيقال له لم وقفت فيقول قتر صاحبي) عن العمل فجوزى بذلك لقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون ولغير انما هي اعمالكم ترد عليكم وهؤلاء الملائكة يحتمل انهم يطلعون على اعمال العباد ويحتمل ان تكون الملائكة الموكلون بالعباد ينقلون اليهم احوالهم (وقال الحسن البصري تفقدوا) اى اطلبوا (الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم الحلاوة فذاك) (والافاعلوا ان الباب) اى باب النشاط في الاعمال (مغلق) بسبب قسوة في القلوب فلوصدقوا الله لكان خيرا لهم

(وقال حامد الاسود كنت مع الشيخ ابراهيم الخواص في سفر

فانهم (قوله لاني انساك الخ) محصلة مع ما فيه من الرقة واللطافة انه دائم الذكر بالقلب واللسان وانما تارقيدرك ذكر لسانه لرجوع بعض احساسه وتارة يشتغل بعد كونه ويستغرق فيه فيغيب فيه عما سواه فيجري ذكره على لسانه من غير احساس له بذلك انقيضاته عن امتلاء القلب والله اعلم باحوال خلقه (قوله فان من احب شيئا الخ) هو بمعنى خبر واردا ساقه كالدليل على مدعاه (قوله ما من يوم الا والجليل سبحانه ينادى) اى ينادى بنفسه على ما يليق به او يا امر ملكا ينادى وقوله يا عبدى ما انصقتنى الخ في تقديم قوله يا عبدى باضافة التثنية ما يهضم الظهور بالنسبة لمن كان له قلب او الى السمع وهو شهيد وبعبارة اخرى يقال في تقديم ذلك تانيس واسه ترجاع بلطف على حد قوله جل شأنه عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله اذكرك وتنسانى اى احسن اليك واثق عليك وانت تدوم على مخالفتي والاعراض عني وتقف مع الاثارة وتغفل عن المؤثر وقوله وادعوك اى اطلبك الى عبادتي على لسان رسلي وتذهب الى غيرى فتشتغل بما يقنى وترغب عما يقنى وقوله واذهب عنك البلاء اى الامتصاصات في البدن وفي غيره وانت معتكف على الخطايا ومصر على المخالفات وقوله يا ابن آدم ما تقول غدا اى يوم العرض على فماذا يكون جوابك اذا سألتك واجبتني وفي هذا ما يذيب القلوب ويوجب القيام بالحق المطلوب ولكنه غير بعيد صدوره من المحبوب نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة (قوله وقال ابو سليمان الخ) المراد من نقل كلامه رضى الله عنه بان بعض ثمرات الذكر (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) اى ثواب اعمالكم (قوله ترد عليكم) اى يرد عليكم ثوابها وجزاؤها (قوله تفقدوا اى اطلبوا الخ) والمراد بالحلاوة المذكورة مطلق اللذة وقد افاد بذلك ان من امارات القبول وجود الحلاوة والنشاط ويعلم منه حكم ضده ذلك (قوله والافاعلوا الخ) معناه ان وجود اللذة في الاعمال يسهلها ويحمل على النشاط فيها ولذلك عبر عنه بالفتح اى فتح باب التيسير فاذا لم يوجد ما ذكره فالباب مغلق لم يفتح بعد (لطيفة) نقل في مناجاة ابي يزيد انه قال ليس العجب من حي لك وانما فقير انما العجب من حبك لي وانت ملك قدیر قلت وهو بالغ وذلك لان الفقير المحتاج اذا احب القادر الغنى المنعم لا يتعجب منه لان ذلك بمقتضى الطبع والفقير والحاجة وانما العجب وما به الشرف والكمال حب الملك القادر الغنى للعبد الفقير الدليل مع استغنائيه عنه وتنزهه عن الحاجة اليه تعالى الله علوا كبيرا ووضع ذلك وقويه ما نقل عن ابي يزيد ايضا انه قال غلظت في ابتداء امرى في اربعة اشياء توهمت اني آذ كره واعرفه واحبه وأطلبه فلما انقمت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفة تقدمت معرفتى ومحبة أقدم من محبتي وانه طلبني أولا حتى طلبته أقول وذلك صحيح لان الله تعالى هو الذي اختص في أزه قبل ان يخلقه بجميع هذه الصفات وهو الذي

خلقها

فجئنا الى وضع فيه حيات كثيرة فوضع ركونه وجلس وجلس معه فلما كان برد الليل و برد الهوام نرجت الحيات فصمت
 بالشيخ) خو قامنها (فقال لي) (اذ كر الله فذ كرت) الله (فرجعت ثم عادت فصمت به فقال لي) (مثل ذلك) أي اذ كر الله (فلم أزل
 الى الصباح في مثل تلك الحافلة لما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطأة حبة عظيمة وقد نطوقت به فقات له
 ما أحسست به انقال لا منذ زمان ما بت ليلة أطيب من البارحة) أي الديلة فيه دلالة على ان ذ كر الله من الصادق يدفع عنه كل
 بلاء متوكله عليه ولانه لا ضار ولا نافع سواه وقد حكى ان عامل افر يقية كتب الى عمر بن عبد العزيز يشكو اليه كثرة الهوام
 عنده يعني الحيات والعقارب فكتب اليه عمر ومالنا ان لا تتوكل على الله ١٦٥ وقد هدا ناسلنا ونصه برن على ما آذيتونا

وعلى الله فليتموكل المتوكلون قبل
 وهي تنفع من البراغيث وقد
 جربت فصمت (وقال أبو عثمان
 من لم يذق وحشة الغفلة) عن
 الذ كر (لم يجد طعم أنس الذ كر)
 لان من لم يستأنس لم يستوحش
 اذ كيف يستوحش من الشئ
 من لم يستأنس به فن من الله عليه
 بانه ولذة مناجاته ثم أغفله
 عن ذلك وجحد في قلبه وحشة
 البعد فلا يجد هذه الوحشة الا من
 تقدم له الانس فمن ذاق تلك
 الوحشة وجد طعم ذلك الانس
 (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله
 يقول سمعت عبد الرحمن بن
 عبد الله الديلمي يقول سمعت
 الحريري يقول سمعت الجنب
 يقول سمعت السري يقول مكتوب
 في بعض الكتب التي أنزلها الله
 تعالى اذا كان الغالب على قلب
 (عبدى ذ كرى عشقنى وعشقتة)
 يعنى أحبني وأحبيته قال تعالى

خلقها له في وقت قيامها به وأما طلبه أو لا فلا ن البارئ تعالى لم يزل أمرا ناهيا واعدة
 متوعدا مخبرا مستخبرا الى سائر أقسام الكلام الازلى (قوله فجئنا الى موضع الخ) في
 ذكر هذه القصة دلالة على صدق التجاء الاستاذ الى الحق تبارك وتعالى (قوله فيه دلالة
 على ان ذ كر الله الخ) أي ووجهه ظاهر وذلك لانه دائما يغلب عليه الخوف منه تعالى
 ومن كان كذلك لم يخف غيره بل يخاف منه كل شئ لما يجعل الله من الجلالة والهيبة
 (قوله وهي تنفع من البراغيث) أي بشرط صدق النية وقوة العزيمة (قوله لان من لم
 يستأنس الخ) أي لان الشئ ان لم يدرك لا يتعقل ضده كما لا يخفى (قوله وجحد في قلبه
 وحشة البعد) أي من ألم فراق ما ألفه واعتماده من لذة ذ كر ربه تعالى (قوله فن ذاق تلك
 الوحشة الخ) أي ولذلك قال قائلهم

لا يعلم الشوق الا من يكابد * ولا الصبابة الا من يعانيها

(قوله لكن اللفظ المذكور) أي الذي هو اطلاق انظر العشق عليه تعالى يحتاج الى
 توقيف أي اذن وارد من الشارع صلى الله عليه وسلم وفيه انه يكفي في سند الجواز مثل
 هذا الاستاذ لانه لا ينقل من قبل الرأي فلعل وجه الاستدراك ان شرع من قبلنا
 ليس شرعا لنا وان ورد في شرعنا ما يقرره (قوله أي بما فتح الله عليهم من فضله) أشار به
 الى أن معنى فبذلك فليقرحوا فبنضلي واحسانى فليقرحوا (قوله لان ذلك أفضل نعميم)
 أي في الدنيا والاخرة نعم مشاهدة الحق تعالى وسماع كلامه يوم القيامة لا بما له شئ
 (قوله انقطاعه عن الذ كر) أي لانه قد احتجب عما به تلذذه وتنعمه (قوله والمهبة اما
 اتوا الى النعم الخ) أقول لما كانت المحبة تستدعي توجها بالقلب المحب بسبب ذلك بانه
 بالنسبة له تعالى اما شهود النعم وتواليها عنده من قصرت همته وقف مع الآثار واما
 شهود صفات الجمال والكمال عند العارفين المحققين عن المخلع عن الآثار بشهود

بهم ويحبونه لكن اللفظ المذكور يحتاج الى توقيف (وبأسناده) المذكور أيضا (انه أوحى الله تعالى الى داود
 عليه السلام بي فافرحوا) قال تعالى فبذلك فليقرحوا أي بما فتح الله عليهم من فضله (وبذ كرى) ومناجاتى والانس بي (فتنعموا)
 لان ذلك أفضل نعميم (وقال التورى رحمه الله تعالى اكل شئ عقيب عقيب العارفين بالله انقطاعه عن الذ كر) لان العارف
 محب والمحبة اما اتوا الى النعم فالبديع من أنعم عليه واما الكمال المعرفة بالجلال والجمال وغيرهما من صفات الكمال فالعبد
 بهما مقرب وهذه محبة العارفين ومن أحب شيئا كثر من ذكره ففى شغل الله العبد بغيره حتى أنساه اياه أو قدر عن ذكره بل ذلك
 الى عيوبه بل جرم وقع منه

وربما كان ذلك سببا لعلو درجته لشدة وجوده ودوام قلقه كما جاء في خبر ان العبد يذنب الذنب فيكون سبب سعادته (وفي الانجيل اذ كرى حين تغضب) ولا تتعد الحدود ١٦٦ (اذ كرى حين تغضب) ولا تأخذك بحزمك (وارض بنصر قى لك فان

انفراد المؤثر سبحانه وتعالى (قوله وربما كان ذلك سببا لعلو الخ) أى وذلك هو الايق
بمقام العارف وان صح أن يكون للتكفير أيضا (قوله اذ كرى حين تغضب الخ) المراد
تذكرنى باحاطة على بك وتذكر وعبدى ووعدى تنكسر منك القوة الغضبية وتنطق
نيرانها منك وبرشد الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وهو يضرب غلاما له
يا فلان الله أقدر عليك منك عليه فقد نبهه بجلال الله سبحانه وتعالى وقدرته وعظمته
واحاطة علمه به فانكف عن الضرب واعتق الغلام وما ضرب بعد ذلك أحدا (قوله خير
من نصرتك الخ) أنت خير بان التفضيل على غير بابيه بل المقصود أصل الفعل اذ لا خير في
نصرة العبد لنفسه (قوله في ذلك تنبيه على السعى في إزالة الغضب) أى وحث على الحلم
وايثار العفو ولا سيما مع القدرة على المواخضة (قوله فقال صائم بذكره عن ذكر غيره)
قال بعضهم قد تكلم بعض المتأخرين في ملازمة ذكر اسم الجلالة الذى هو الله مفردا مع
تكريره طلبا لجمع الهمة وكمال الحضور وليس تغرق القلب في الخضوع والخشوع وقال
قول القائل الله مفردا كلام غير مفيد ولا يثبت فى افادته معنى مستقلا من أنه يضاف اليه
زيادة كقوله الله معى أو ناظر الى أو راحى أو نحو ذلك وهذا منه وان صح معناه فى اللغة
من حيث ان الاسم المفرد المبتدأ به انما تكمل فائدته بالخبر عنه فهو لا يخرج عن كونه
ذكرا ومضمنا لفائدة ود الاعلى وجود ذات موصوفة بالالوهية باعتبار اضافة القالة اليه
سبحانه وتعالى وهو العبد والعلو والرفعة فكما كرر العبد الاسم الشريف تكررت
هذه المعانى على قلبه فيحصل ما أشاروا اليه من معنى محموم. لاني ذلك ملازم للقلب
لا يفارقه أبدا اذ هو معتقد تأمله فانه نفس (قوله وقيل اذا تمكن الذ كرم من القلب الخ)
فيه فائدة الفرق بين صرع الشيطان من الانسان وعكسه (قوله ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان الخ) من المعلوم ان الاضافة تأتى للشرف والكمال فالمراد بالعباد
معهودون وهم الصادقون في عبادتهم بدوام جدهم في عبادتهم فغلهم من يقال في شأنهم
ليس لك عليهم سلطان أى تسلطك بقلبك على قلوبهم وذلك لحفظهم بالانوار الالهية
وكفاهم شرفا أى شرف بهذه الاضافة والله أعلم (رقبة) قال سهل استجلب حلوة
الزهد بقصر الامل واقطع أسباب الطمع بصحة الياس وتعرض لرقرة القلب بمجالسة اهل
الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحذر واستفتح باب الحذر بطول الفكرة وتزوين الله
تعالى بالصدق في جميع الاحوال وتجنب اليه بتجمل الانتقال وابالك والتسوية فانه
بحر يفرق فيه الهلكى وابالك والغفلة فان فيها فساد القلب وابالك والتواني فيما لا عذر
فيه فانه ملجأ النادمين واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار فتأمل
يا شقيق اشارات الحق وامارات الصدق تعرف غمرة عمارة القلوب بظهور وحكم انوار

نصر قى لك خبر لك من نصرتك
لنفسك) في ذلك تنبيه على السعى
في إزالة الغضب لتلا بعمل
بمقتضاه وهو من الاخلاق التى
تزيل العقل (وقيل لراهب
أنت صائم فقال صائم بذكره)
عن ذكر غيره أى محسك عنه
كالمسك عن القطرات (فاذا
ذكرت غيره أفطرت) في ذلك
تنبيه للسائل على درجة ارفع مما
سأل عنه فانه سأل عن الامساك
عن الطعام الذى فيه فضيلة
الصوم فأجابه بالامساك عن ذكر
غير الله ودوام شغفه بالله (وقيل اذا
تمكن الذ كرم من القلب فان دنا
منه الشيطان) بان سلطه الله
عليه بواسطة عدو من الانس
(صرع) الشيطان بذلك القلب
الذى تمكن فيه الذ كرفي قد
عليه حاله (كما يصرع الانسان
اذا دنا منه الشيطان) الانس بما
قبله من الشيطان (فتجتمع عليه)
أى الشيطان المصروع (الشياطين
فيقولون ماله هذا) الشيطان
صرع (فيقال قد مسه الانس)
يقال به بخلاف من الجن للانس
فانهم يسلكون فيه ويتكلمون
على لسانه فيصركون باعضائه
ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما سلك عمر بن الخطاب

الشيطان بخا غير نفسه وصارعه فصرعه وذلك لكمال قوته وصحة عزمه واعتقاده على ربه قال تعالى ان
عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيل (وقال سهل) بن عبد الله (ما أعرف معصية أقبح من نسيان)

أى ترك (هذا الرب تعالى) ثم كما يتقنه واشتغاله بما لا ينفعه (وقيل الذكرا الخ) وهو عمل القلب أو العزيز وجوده من العارف كان يستغرق في ذكره حتى يغفل عن نفسه وذكره كمال شغله ١٦٧ بذكر كوره (لا يرفع الملك) إلى الله (لأنه

لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين الله) تعالى (وقال بعضهم وصف لي ذا كرفي اجمة) فيها سبع (فاتيتني فينا هو جالس اذا جمع عظيم ضربه ضربة واستاب منه قطعة فغشي عليه وعلى فلما فاق) وافقت (قلت ما هذا الامر فقال قبض الله تعالى هذا السبع على فكلما داخلني فترة) في عبادتي (عضني عضة كما رأيت) هذا من اللطف والاعتناء بمن يريد الله دوام ذكره له وشغله به حيث يقبض له من يؤذيه ويؤلمه اذا غفل ليشتد حذره من الغفلة ويعظم أجره على صبره على ما يقاسمه والافاقه قادر على ان يخلق له ذكره ويزيل منه غفلته من غير عرض السبع كما ابتلى الانبياء والاولياء بالالكلام والاسقام زيادة في درجاتهم وان كان قادرا على ان ينيلهم ما نالهم بغير مشقة ولكن هذه سنته لان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت الحسن بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجريري يقول كان بين اصحابنا رجل يكثر ان يقول

المحبوب على لسان المراد المخطوب لتشعر عن ساعد الجسد والاجتهاد فقد قرب الميعاد فلا تقنطك الذنوب بل اقرع باب الفتح تجد المطلوب لان موائد الكرم لا تبعد والمواهب الربانية دائمة تزيد واسمع نصيحة اخ شقيق فقد قيل الرفيق قبل الطريق ولا سيما والسفر طويل والزاد قليل والله اعلم (قوله اى ترك هذا الرب) المراد بترك طاعته وعبادته اشتغاله بها بالخطوطة والعادات الضارة (قوله العزيز وجوده) ظاهر عطفه على قوله وهو عمل القلب ان مراده ما يشغل القلب وربما لا يوافق قوله المصنف بعد لا يرفع الملك لانه لا اطلاع له عليه (قوله فهو سر الخ) اى فاحصاؤه كالمجازاة عليه له تعالى خاصة (قوله هذا من اللطف الخ) اى وذلك بواسطة سابق الحكمة والقضاء الازليين * خاتمة * نسأل الله تعالى حسناتها قال يحيى بن معاذ الرازي لست ابكي على نفسي ان ماتت انما ابكي على حاجتي ان فانت وقال ايضا في بعض مناجاته يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني مع الاعمال اعقد على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالغد رمعروف واجدني في الذنوب اعتمد على عقول وكيف لا تغفرها وانت بالجوهر موصوف الهى احلى العطايا في قلبي رجائك واعذب الكلام على لسانى ثناؤك واحب الساعات الى ساعة يكون فيها القائك انتهى

(باب الفتوة)

هي اشارة الغيرة على النفس وهي مختلفة قوة وضعفا فادناها الاشارة بالجاه والمال وأعلىها الاشارة بالنفس زيادة عن المال وهي انما تنشأ من كمال المروءة وطهارة النفس من الشهوة الحيوانية ومثل هذا في زماننا صار كالحديث المقتري كيف لا وقد ثبت قول بعضهم في سالف الزمان شعرا

مررت على المروءة وهي تسكى * فقلت على م تقصب الفتاة

فقلت كيف لأبكي وأهلى * جميعا دون خلق الله ما نوا

هذا ويدل على الفتوة قوله جل شأنه يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فاقضوا بين ايدي فنجواكم صدقة أى فتصدقوا قبلها مستعازين له يدان وفي هذا الامر تعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والزجر عن الافراط في السؤال والتميز بين الخالص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف في الامر فقميل للندب وقيل للوجوب لكنه نسخ بقوله تعالى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات لانه وان اتصل به تلاوة لكنه مترسخ عنه نزولا ولسان حاله يقول اذا رسمنا هذا مع عبدنا الذي به لنا دليلا علينا وها دينا الى جبالنا ومرضنا خطابا بضررتنا فكيف يكون الامر في بنا بنا فنحن أولى وأحرى فلا بد من تقديم البذل ثم أقول بذل العوام لما به قيام

الله فوق يوم على راسه جذع فانسج) به (رأسه فسقط الدم فاكتب على الارض الله الله) فيه تنبيه على أن الذكرا اذا

توالى على العبد خالط لجه ودمه وهو دليل على شرفه ورفعة مقامه * (باب الفتوة)*

هي كما سيأتي أن تكون ساعيا في امر غيرك ويقال هي ان لا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا على غيرك ويقال غير ذلك وسأقي
وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى انهم قتيبة آمنوا بربهم وزدناهم هدى) اذ القتيبة جمع قتي وهو الشاب الكامل مأخوذ
من القتوة قال المصنف (اصل الفتوة ان يكون العبد ساعيا في امر غيره) بان يقضي حاجته ويترك خه ومنه ويتغافل عن
زاته ويقرب من يؤذيه ويكرمه ويعتذر الى من جنى عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم أخبرنا به علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا به أحمد بن عبيد قال حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال
حدثنا به يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا ١٦٨ به ابن أبي حازم عن عبد الله بن عامر الاسدي عن عبد الرحمن بن هرم عن

الاعرج عن أبي هريرة عن زيد
ابن ثابت رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال الله في حاجة العبد مادام
العبد في حاجة اخيه المسلم) التقييد
بـ هذا جرى على الغالب (سمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
يقول هذا الخلق) يضم الخاء
واللام أي الفتوة (لا يكون كاله
الارسل الله صلى الله عليه وسلم
فان كل أحد في القيامة يقول
نفسى نفسى وهو عليه السلام
يقول أمسى أمسى) كما وردت به
الاخبار الصحيحة وذلك لان
الشغل بالغير عن النفس في هذا
المقام غاية الفتوة (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن الحسن بن
يقول سمعت أبا جعفر القزويني
يقول سمعت الجنيدي يقول الفتوة
محلهما (بالشام واللسان) أي حسن
النطق به محله (بالعراق والصدق)
محله (بخراسان) هذا جرى على
الغالب من أهل كل اقليم من
هذه الاقاليم (وسمعه) أيضا
(يقول سمعت عبد الله بن محمد

الاشباح وبذل الخواص للمهيج والارواح فافهم وربى أعلم) قوله هي كما سيأتي أن
تكون ساعيا الخ) الاولى أن يقال في معناها هي ملكة في الشخص تحصل على البذل
والجود بل تقتضي قوة الايثار وهو من لطف ربنا الرحمن (قوله ويقال هي ان لا تشهد
الخ) الاولى أن يقال هي قوة تقتضي البذل مع شهود الفضل له تعالى (قوله وهي
مدوحة) أي منسنة على الموصوفين بها ومطلوبة أي نذب الشارع اليها (قوله قال تعالى
انهم قتيبة) جمع قلة للفق كاصية للصبي سموا بذلك لتحق ما كانوا عليه من حال الفتوة
فانهم كانوا من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فهربوا منه يدينهم وهذه
الجملة استئناف تحقيق مبني على تقدير السؤال من قبل المخاطب وقوله آمنوا بربهم
أثر الالتفات للاشعار بعلمية وصف الربوبية لايمانهم ولمراعاة ما صدر منهم من المقالة
حسب ما سيجي عنهم وقوله وزدناهم هدى أي ثبتناهم على ما كانوا عليه من الدين
وأظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفيه التفات من الغيبة الى ما عليه سبب النظم سببا
وسياقا من التكلم (قوله وهو الشاب الكامل) أي الكامل في الجود وسعة البذل
(قوله من الفتوة) أي مأخوذ منها وهي ملكة تحصل صاحبها على البذل والجود بل على
الايثار كما تقدم (قوله بان يقضي حاجته الخ) ويجمع هذا كله قول سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وخالق الناس بخلق حسن فمن تخلق بخلق الحسن امتثالا لهذا فقد
تقنى والله أعلم (قوله لا يزال الله في حاجة العبد) أي بالاعانة والنصرة والتوفيق
وقوله مادام العبد في حاجة اخيه المسلم أي مدة كونه ساعيا في قضاء حاجة اخيه المسلم
(قوله التقييد بهذا) أي بقوله المسلم في الخبر جرى على الغالب أي لان قضاء حاجة الذي
كذلك (قوله هذا الخلق الخ) التخصيص لمراعاة المقام والافكمال كل خلق
لا يكون الا له صلى الله عليه وسلم (قوله غاية الفتوة) أي والسبب في ذلك فناء العبد
عن نفسه طلبا لمرضاة ربه (قوله هذا جرى على الغالب الخ) أي والافق قد توجد
الفتوة في غير الشام وحسن النطق في غير العراق والصدق في غير خراسان لكنه
من المعلوم ان الحكم للغالب (قوله بعض الفتوة) أي وحده ذفا لاقتصار عليه
للاهتمام به ومثله يقال في غيره من قول من لم يستوف حقيقتها (قوله لنفقاء باطنه) أي

الرازي يقول سمعت محمد بن نصر بن منصور الصائغ يقول سمعت محمد بن مروية الصائغ يقول سمعت الفضيل يقول من
الفتوة الصفيح عن عثرات الاخوان) أي زلاتهم هذا وتظهر مما يأتي بعض الفتوة (وقيل الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك)
وان صرفت فذلك ظاهر الخفاء باطنه وخفاء العاقبة عليك له اذا التذم به التفتد

(وقال أبو بكر الوراق القتي من لا خصم له) لكمال أخلاقه الحميدة وبعده عن الذميمة وذلك بان يزهد في الدنيا مالا وجاها فلا يخاصم غيره وان خاصمه غيره أعرض عنه (وقال محمد ابن علي الترمذي الفتوة أن تكون خصم لربك) أي لأجله (على نفسك) بان تمنعها من الميل الى الشهوات والكسل والبطالات وتمنعها على الاستقامة على الطاعات والخوف والرجاء بل لكمال المحبة والتلذذ بالمتاجات (وبقال القتي من لا يكون خصم للاحد) هو بمعنى ما رعن الوراق ١٦٩ سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله

يقول سمعت النصر اباذي يقول سمى أصحاب الكهف فتية لانهم آمنوا برهم بلا واسطة) وقيل لكونهم قتيانا فارقوا أهلهم وخرجوا الى ربهم قارين اليه معرضين عن حظوظهم الدنيوية فمدحوا بكونهم تركوها لله ولذلك خرق لهم العادة فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ولم يتغير لهم حال (وقيل القتي من كسر الصنم قال الله تعالى سمعنا قتي يذ كرمهم يقال له ابراهيم وقال تعالى فجعلهم جذاذا ومنهم اكل انسان نفسه فمن خالف هواه ونفسه (فهو قتي على الحقيقة) ليس هذا تفسير الآية بل هو اعتبار لان ابراهيم عليه السلام انما كسر الاصنام التي كانوا يعبدونها ولكن لما كان العبد كثيرا لا يشغال بشهواته ولذاته سميت نفسه صنما لكونه مسخرا لها كالعبد كما قال صلى الله عليه وسلم نعم عبد الدينار والدرهم والجمعة فسماء عبدا لهذه الاشياء لذلك (وقال الحرث المحاسبى الفتوة أن تنصف) غيرك (ولا تنصف)

من القبول أو غيره ككونه من المدخول والمعامل بوجهه في غير ظاهر (قوله القتي من لا خصم له) أي الفتوة فتاته عن حظوظه بسبب خصوصيته غير موجود لان المصومة لا تحقق الامن زاحم غيره على محبوب له فن زهد في الدنيا مالا وجاها لا خصم له فيها بل ولا خصم له في الآخرة أيضا كما لا يخفى (قوله أن تكون خصم لربك) أقول هو أباغ عما قبله اذ من كان كذلك لم يكن له خصم ويزيد بمخاصمة نفسه وحشها على طرق الاستقامة (قوله سمى أصحاب الكهف فتية) أي سماهم الله تعالى بهذا الاسم لانهم آمنوا برهم بلا واسطة رسول أو ملك بل كان إيمانهم بالنطرة لسابق عناية الله بهم (قوله القتي من كسر الصنم) الصنم هو الصورة من حجر أو غيره اتخذت لعباد من دون الله (قوله سمعنا قتي يذ كرمهم) أي يعيهم فلم يفعل ذلك بهافة قوله يذ كرمهم مع قول ثان لسمعنا تعلقه بالعين أو صفة لفتي مصححة لتعلقه بها وقوله فجعلهم جذاذا أي قطعها يقال لمعنى مفعول من الجذاذ الذي هو القطع روى ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدوا ببيت الاصنام فدخلوا فسجدوا لها ووضعوا ايديها طعما فخرجوا به معهم وقالوا الى أن ترجع بركة الآلهة على طعما منا فذهبوا وبقي ابراهيم عليه السلام فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطرة ونم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضئان بالليل فكسر الكل بفأس كان في يده ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس في عنقه وذلك قوله تعالى الا كبيرا اهرم (قوله ومنهم كل انسان نفسه الخ) غرضه ان الصنم في الحقيقة انما هو النفس فمن أقدره الله تعالى على كسرها بخافة هواها فقد أقدره على كسر كل صنم ظاهر وباطن من كل باطل يخالف وجه الشرع (قوله انما كسر الاصنام الخ) هو وان كان كذلك باعتبار معنى الآية الشريفة الا ان السبب فيه ما تقدم من كسر النفس (قوله ولكن لما كان العبد الخ) الغرض منه بيان نكتة تسمية النفس صنما (قوله الفتوة أن تنصف غيرك الخ) أي ويشهد له خبر المؤمن حين لين سهل اذا باع سهل اذا اشترى سهل اذا قضى سهل اذا اقتضى ويأهين ويأهين فيه بحقيقة (قوله ولا تطالب بحقك غيرك) الغرض نفي الشدة في المطالبة لا مطلقا وان كان التقى الكامل لا يتحقق الا بتفهم مطلقا (قوله الفتوة حسن الخلق) أقول قد استوعب حقيقة الفتوة فله دره (قوله ان لا تنافر فقيرا الخ) فاه مراعاة لحال مخاطب والافاذ كقوله أباغ منه (قوله الاعراض عن الكونين)

٢٢ يج ث

منه بان تعطى الحق الذي عليك ولا تطالب بحقك غيرك لزهدي في الدنيا وكمال عدلك وانصافك وهذا بعض الفتوة اقتصر عليه اعتبارا بحال السائل (وقال عمر بن عثمان المهدي الفتوة حسن الخلق) لاشتماله على جميع الصفات الحميدة (وسئل الجنيدي عن الفتوة فقال ان لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا) هذا يجمع الزهد في الدنيا (وقال النصر اباذي المرواة شعبة من الفتوة وهو) أي ما ذكر من الفتوة (الاعراض عن الكونين) أي الدنيا والآخرة (والافتة) أي الاستنكاف (منها)

بأن يعمل العبد فلا يكون له حظ سوى موافقة مولاه والعمل بما يرضاه (وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوى عندك القيم) عندك (والطاري) عليك في عدم التكلف وسرعة الاكرام وهذا يختلف في حال الطاري عندا كثر الناس فاذا طالت اقامته عندهم وتكلفوا له استنقل ولذلك كانت الضيافة ثلاثة أيام فمن كملت فتوته استوى اكرامه للطاري عليه ومن طالت اقامته عنده وذلك لكمال خلقه وهو ان الدنيا عليه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت علي بن عمر الحافظ يقول سمعت أبياسهل بن زياد يقول سمعت عبد الله ١٧٠ بن أحمد بن حنبل يقول سئل ابي ما الفتوة فقال ترك ما تهوى) أي تشتهي (لما

أي لأن من علت همته وارتفعت منزلته بسابق العناية الالهية لا يلتفت الى شيء من الآثار بسبب فنائه في المؤثر فلا يشهد له غيره وذلك أعلى درجات الفتوة واشرف منازلها (قوله بان يعمل العبد فلا يكون له حظ الخ) أي فيكون عمله للمعبية والابجلال لا غير (قوله وهذا يختلف الخ) أقول له باعتبار كثر ناس زمانه والافناس هذا الزمان لا يوجد ذلك فيهم الا بالنسبة للنادر منهم فان الله وانا اليه راجعون (قوله ولذلك كانت الضيافة ثلاثة أيام) أي اعتبارا بالغالب الا خلافا فلم تزد عن ذلك خشية الملل (قوله فقال ترك ما تهوى الخ) هو وان كان بليغا الا ان ما تقدم عن النصرا ياذي أبلغ منه فكل قد تكلم بحسب شربه (قوله لما تخشى عواقبه) أي ولما ترجوه مما أعده الله تعالى لمن كان كذلك (قوله فقال ان لا يعجز الخ) أي وذلك لقنائه في مرضاة ربه وسعيه لمزيد محبته وهذا لا ينافي فضل كل الولي واكل مؤمن على أكل الكافر الذي (قوله استضاف مجوسي الخ) تقيمت هذه القصة وانما عاها المناسبة المقام (قوله الفتوة كف الاذى عن الناس الخ) أي هذا قاله باعتبار حال المخاطب فلا ينافي ان أعلى من ذلك الجود بالنفس وأعلى من الجود بالنفس ترك الكونين (قوله الفتوة اتباع السنة) أي وهذا أعلى أنواع الفتوة فله دره (قوله فقالت قوله تعالى الخ) أي فقرأت الآية الشريفة بقصد بيان خلقه صلى الله عليه وسلم أوقالت قوله تعالى خذ العفو الخ كاف في بيان خلقه فخير قوله تعالى مخذوف كما قد رناه ولا يخفى عليك عند تأمل معنى الآية الكريمة وما اشتملت عليه انك تجدها كافة بما يعبر في محاسن الاخلاق وكرائم الشيم (قوله وقيل الفتوة الوفاء الخ) أي وهذا أصل كمال الفتوة فمن تخلو به ترقى الى الاعراض عن الكونين الذي هو أعلى أنواع الفتوة وعطف الحفاظ على ما قبله من عطف الخاص على العام اهتمامه (قوله وقيل الفتوة فضيلة الخ) محصلة ان الفتوة التبرؤ من الحول والفتوة (قوله وقيل ان لا تدخر الخ) المنهي عنه الادخار اعتمادا على المتذر وخوف من الضرر عند عدمه والا فالادخار بدون ذلك لا بأس به بل هو مندوب اليه اقتداء به صلى الله عليه وسلم وان كان ادخاره عليه الصلاة والسلام للتشريع (قوله ولا بد من شكوى

تخشى) عواقبه (وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال ان لا يعجز العبد) (بين ان يأكل عنده وليا او كافر سمعت بعض العلماء يقول استضاف مجوسي ابراهيم الخليل عليه السلام) أي طلب من ابراهيم ان يضيفه (فقال) أضيفك (بشرط ان تسلم فـ المجوسي) أي جاوزه ولم يطعمه (فأوحى الله تعالى اليه نحن منذ خمسين سنة نطعمه) وهو مسقر (على كفره فلونا ولته لقمة من غير ان تطالبه بتغيير دينه) لكان خيرا لك (فرضى ابراهيم عليه السلام على اثره حتى ادركه واعتذر اليه فسأله عن السبب فذكر له ذلك) فأنشراح صدره به (فأسلم المجوسي) في ذلك تنبيه على حقارة الدنيا عند الله وقد حصل لابراهيم عليه السلام ما طلبه من المجوسي وأجراه الحق على يديه (وقال الجنيب الفتوة كف الاذى عن الناس وبذل الندي) لهم يعني الجود بالموجود (وقال سهل بن عبد الله الفتوة اتباع السنة)

وهي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئلت عائشة عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (وقيل الفتوة الوفاء) بما عليك لله تعالى وخلقاه (والحفاظ) أي وحفظك الحدود وديان لا تتعداها (وقيل الفتوة فضيلة نائبا) أنت أي تصف بها بان تكون أعمالك صالحة (ولا ترى نفسك فيها) بان تبتغى فيها من حولك وقوتك وترى انها من فضل ربك عليك (وقيل الفتوة أن لا تهرب اذا أقبل) عليك (السائل وقيل ان لا تتعجب من القاصدين) اليك المال أو جاء أو علم أو مساعدة بل تفرح بقدهم عليك وتجيهم الى قصدهم (وقيل ان لا تدخر) شيئا (ولا تعذر) للسائل مع تمكنك من مساعدته أما اعتذارك له مع عدم تمكنك فزيادة فضله وتطبيب خاطره كما قيل • ولا بد من شكوى الى ذي مرواة •

بواسبك أو يسلبك أو يتوجع • (وقيل) الفتوة (أظهر النعمة وأسرار المحنة) لانه تعالى إذا أذنم على عبد نعمة أحب أن
 يظهرها فإن أظهرها سبب لشكرها وأسرار المحنة دليل على الصبر واحتقال الأذى ولانه بإسرارها يدلم من اطلاع الخلق على نقصه
 ما نزل به في ذلك كمال المرواة وأظهر النعم وكلاهما من الفتوة (وقيل) الفتوة (أن تدعو عشرة أنفس) مثلا (فلا تتغيران جاء تسعة
 أو أحد عشر) فالنقى هو الذى إذا صنع طعاما لاد كل ودعا جماعة لا يتألم إذا تأخر بعضهم لان تألمه دليل على انه اعتنى بطعامه وقع
 ولم يات من دعاه ولا إذا زادوا على من دعاهم وان تكلف زيادة من زاد لان ذلك يدل على محبته للدين وأصل الفتوة الاعراض عنها
 (وقيل الفتوة ترك التميز) في طعامك بين آكله من حبيب وبغيب ومستحق وغيره لانه في الدنيا وتقدم نظيره هذا (سمعت
 الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول قال أحمد بن خضرويه لا مراة أم على أريد أن اتخذ دعوة أدعو فيها عابارا) هو اسم
 للأسد أى شجاعا (شاطرا كان في بلادهم راس القتيان فقالت) له (امراة انك لاتم تدى الى دعوة القتيان) فكيف برأسهم (فقال
 لا بد) لي منها (فقات ان فعات فاذبح الاغنام والبقرة والجور والقهام من باب دار الرجل الى باب دارك فقال أما الاغنام والبقرة
 فأعلم) حكمة ذبحها والقائمها فيما ذكرت (فبال الحجر) تذبح وتلقى ثم (فقات تدعو فنى الى) باب (دارك فلا أقل من ان يكون
 لك كلاب المحلة) في ذلك (خبر) هذا ايضا يرجع الى الزهد في الدنيا والاعراض عنها (وقيل اتخذ بعضهم دعوة)

١٧١

اقوم) وفيهم شيخ شيرازى فلما كوا
 منها واخذوا في السماع (وقع عليهم
 النوم في حال السماع فقال الشيخ
 الشيرازى لصاحب الدعوة ايش
 السبب في نومنا فقال لا ادري
 اجتهدت في جميع ما طعمتكم الا
 الباذنجان فلم اسال عنه فلما أصبحوا
 سألو بائع الباذنجان عنه (فقال
 لم يكن لى شئ) من المال (فسرقت
 الباذنجان) وكان الف واحدة
 (من الموضع القلاني وبعته فحملوه)
 اى بائعه (الى صاحب الارض)
 التى سرق منها (ليجعله فى حل) منه

الخ) أى لا غنى للانسان عن ذلك على هذا الوجه انما الممتنع منها ما كان على وجه الضجر
 والقلق (قوله أحب أن يظهرها) أى يدلل ما ثبت في ذلك من الخبر الصحيح (قوله
 وقيل الفتوة أن تدعو الخ) الغرض الحث على أن يكون محض القصد مطلق البذل لمطلق
 الاخوان من غير التفات الى المبدول والمبدول له (قوله لزهدك في الدنيا) أى فالقصد
 انما هو فعل ما يرضيه سبحانه (قوله قال أحمد الخ) تأمل فتوة نساء أهل الزمن الماضي فما
 بالك برجاله وتدبر ما عليه أهل زماننا نساء ورجالا فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فاذبح
 الخ) اهل المراد بقولها وألقها الخ قوة البذل لئلا كول من غير التفات الى الاكل
 فكأنه والحالة هذه ملق لغير آكل فلا يقال ان في ذلك اضاءة مال (قوله فقال الشيخ
 الشيرازى الخ) في ذلك دلالة على صدقهم في معاملتهم لزهم حيث دام واعلى التجسس
 لحركاتهم الظاهرة والباطنة رضى الله تعالى عنهم ورضى عنا بركاتهم (قوله فقال اهل
 الرجل الخ) تأمل سوقة الزمان الماضى وصدقهم والمزارعين وتفتيمهم وحبهم للغير مع
 خاصة أهل زماننا فضلا عن عامتهم تعلم سرفضيلة السبق والله أعلم (قوله ولكن تعاميت)

(فقال) لهم (الرجل) تعجبا بعد ان سالوه في ذلك (تسالون منى الف باذنجان قد وهبته) اى السارق (تلك الارض) بما فيها
 من النبات (وهبته ثورين وحمارا وآلة الحرث لئلا يعود الى مثل ما فعل) من السرقة في ذلك دلالة على كمال فتوة صاحب الارض
 فاتهم سالوه استحلل السارق من الباذنجان فوجه هذه كورات وعلى ان الطعام الذى يؤكل من غير حل يؤثر في الابدان
 والقلوب ما يشوش في الدين والفهم وعلى ما يترقب من الخيرات على طلب التوبة والاستحلال (وقيل تزوج رجل بامرأة فقيل
 الدخول ظهر بالمرأة الجدرى) بضم الجيم وفتح الدال وبقيهما (فقال الرجل) لطفا لي فى نفي الحزن عنها بظهوره على ما بها من
 الجدرى (اشتكت عيني ثم قال عمت) انا وعميت عيني والمراد عيناه (فزفت اليه المرأة ثم ماتت بعد عشرين سنة) وهو فيها يوم
 المرأة انه اعى لثلاث حزن (فتح الرجل عينيه) بعد موتها (فقيل له في ذلك فقال لم اعم ولكن تعاميت حذرا) وفي نسخة حذرا
 من (ان تحزن فقيل له) لكى حال مرواته وشقيقته على الخلق (سبقت القتيان) هذا يشبه ما وقع لحاتم الأصم لما جاءته المرأة تستفتيه
 فخرج منها ربح في حال كلامها معه فاستحيت وتداركها وجبرحها بان قال ارفعى صوتك حتى اسمع ما تقولين فقرحت لكونه لم
 يسمعهاته ام كما دعاى الاخر ولذلك سمي الاصم

(وقال ذوالنون المصري من أراد الظرف) أي كمال الظرف والفتوة (فعليه بسقاء الماء يغداد) ليتعلم منهم ذلك (فقبله كيف هو) أي حالهم (فقال لما حلت إلى الخليفة فيما نسب إلى من الزندقة رأيت سقاء عليه حمامة وهو متردب عند بيل مصري ويده كيزان بخرف رفاق فقلت) لما رأيت من ظرفه في لباسه وكيزانه بحيث توهمت أنه ساقى السلطان (هذا) أي اهذا (ساقى السلطان فقالوا لا هذا ساقى العامة فاخذت) منه (الكوز وشربت) منه (وقلت لمن معي أعطه ديتارا) فأعطاه ديتارا (فلم يأخذه وقال) له (انت اسير) قد استدعيت للخليفة ومعك من يحفظك من قبله ليوصلك إليه (وليس من الفتوة) والمرادة (ان آخذ منك شيئا) وأضيق عليك فرأى منه ذوالنون بذلك كمال أخلاقه وعرواؤه في باطنه مع ظرف ظاهره (وقيل ليس من الفتوة أن تبيع على صديقك قاله بعض أصدقائه رحمه الله تعالى وكان) هذا البعض (فقي يسمى احمد بن سهل التاجر وقد اشترى منه خرقة بياض فاخذ) مني (الثلث) الذي كان (رأس ماله فقلت له الا تأخذ رجلا فقال اما الثلث فآخذه ولا اسماء) به (منة) بان اتركك لك (لانه ليس له من الخطر) أي القدر عندي (ما اتخلق به معك ولكن لا آخذ الربح اذ ليس من الفتوة أن تبيع على صديقك) ففي ذلك وجهان من الفتوة استقلال راس المال فلم ير أن يبيع به لانه لا يستغذاه وكونه لم يربح عليه (وقيل خرج انسان يدعى الفتوة من نيسابور إلى نسا) اسم لمدينة (فاستضافه رجل) منها (ومعه جماعة من القتيان فلما فرغوا من اكل الطعام خرجت جارية تصب الماء على ايديهم فاقبض النيسابوري عن غسل اليد وقال ليس من الفتوة ان

١٧٢

هذه الدار لم اعلم ان امرأة تصب الماء على ايدينا ام رجلا) كل منهما كلامه يقتضي انه متصف بالفتوة وان كان الثاني اكمل فيها لتركه فضول النظر الذي لا حاجة اليه اذ من الفضول تميز العبد ما في دار غيره من متاع وخدام وغيرهما مما لا حاجة به اليه (سمعت منصورا المغربي يقول اراد واحد ان يخن نوحا النيسابوري العيار) أي الشجاع (فباع منه

أي تكلفت العمى و يرشد اليه قول بعضهم ليس الغني بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي (قوله وليس من الفتوة ان آخذ منك شيئا) أقول واذا كان هذا الخلق لسقاء الماء يغداد فخطئك بنظر قائم أو عيان أو خواصها (قوله وقيل ليس من الفتوة أن تبيع الخ) أي قال يبيع على الصديق خلاف المروءة ولذا كان مما ترتبه الشهادة على ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه (قوله فقال واحد منهم) انظر كمال الاخلاق والافناء عن كامل الحفظ ولكن اذا تم الاصطفاء بعد العبد مما به يكون الجفاء (قوله فباع منه جارية) أي باع له فن بيع في اللام وهو كثير في كلامهم (قوله حيث منع نفسه الخ) أي فهو كامل العفة وشرف النفس (قوله فقال استحييت من الله الخ) أقول لعلة ظن السلامة والاقالة النفس في الهلكة غير جائز شرعا (قوله فقال الرجل المزور الخ) تأمل اخلاق

جارية في زى غلام وشرط انه غلام وكانت وضئته الوجه) أي حسنة (فاشترها نوح على انها غلام وابنت عنده شهورا الخدم كثيرة فقبل للبارية هل علم) نوح (انك جارية فقالت لانه مامسى وتوهم اني غلام) فيه اشارة الى انه فقي حيث منع نفسه من الميل الى الشهوات الدنيوية (وقيل ان بعض الشطار طلب منه تسليم غلام كان يخدمه الى السلطان فأبى) لحسن خدمته له (فضربه الف سوط فلم يسلم) اليه الغلام (فاتفق انه احتلم تلك الليلة وكان) بردها (بردا شديدا فلما أصبح اغتسل بالماء البارد فقبل له خاطرت بروحك) باغتسالك في هذا البرد بالماء البارد (فقال استحييت من الله تعالى أن أصبر على ضرب ألف سوط لاجل) فوائد منفعة تحصل لي من (مخلوق) وهي خدمة هذا الخادم (ولا أصبر على مقاساة برد الاغتسال لاجله) تعالى ولاجل القيام بطاعته رجاء فضله ورجائه في ذلك من الفتوة انه آثر ما ينبغي ايثاره وترك حفظ نفسه من الخططرة بروحه بما فعله (وقيل قدم جماعة من القتيان لزيارة واحد يدعى الفتوة فقال الرجل) المزور لغلامه (يا غلام قدم السفارة للجماعة) فلم يقدم فقال له الرجل ذلك ثانيا وثالثا فتنظر بعضهم الى بعض فقالوا ليس من الفتوة) والمرادة (أن يستخدم الرجل من يتعاصى عليه في تقديم السفارة كل هذا) التعاصي اذ من أخلاق الخدام أن يبادر لما يؤمر به من الخير فكيف لما أمر به (فقال الرجل) لغلامه (لم أبطأ بالسفارة) أي بتقديمها (فقال الغلام كان عليا فعمل فلم يكن من الادب تقديم السفارة الى القتيان مع) وجود (الثل) فيها

لم يكن من القوة لقاء النمل من السفرة فلبثت حتى دب النمل منها (فقالوا له) لما اطلعوا على باطن امره (دققت يا غلام) في القوة
 الادب (مثلك من يخدم القتيان) في ذلك من القوة ان الخادم لا ينبغي له ان يعصى أو يتخلف عما أمر به في حق المكرمين لكونه
 شوش عليهم وأن لا يحضر السفرة والنمل عليها وأن لا يزجج النمل بالقتل والرمي (وقيل ان رجلا نام بالمدينة المشرفة من الحاج
 نوهم ان هميانه) أي كيسه (سرق فخرج فرأى جعفر الصادق) وهو لا يعرفه (فتعلق به وقال له أنت أخذت همياني فقال له ايش
 كان فيه فقال ألف دينار فادخله داره ووزن له ألف دينار فرجع الرجل الى منزله ودخل بيته فرأى هميانه في بيته وكان قد نوههم أنه
 له معه على عادته من حرمه عليه وانه (سرق) منه (فخرج الى جعفر معذرا) مستغفرا عما جرى منه (ورد عليه الدنانير فاني أن
 قبلها وقال شيء أخرجه من يدي) لله تعالى (لا استرده فقال الرجل من هذا فقبل جعفر) بن محمد (الصادق) في ذلك دلالة على كرم
 جعفر الصادق وحفظه لم رأوته وصيانتها لعرضه واعانتها للملهوف وشقيقته على عباد الله (وقيل سال شقيق البطني جعفر بن محمد
 بن القوة فقال) له جعفر (ما تقول انت فقال شقيق) هي (ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب عندنا بالمدينة
 كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القوة عندكم فقال) هي (ان أعطينا آثرنا وان مننا شكرنا)
 لي المنع لاننا نعد البلاء نعمة فنشكر عليها وفي ذلك تنبيه على تفاوت منازل السالكين وفي نسخة بعد ما ذكر فقال شقيق الله أعلم
 بت يجعل رسالته (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر (١٧٣) الرازي يقول سمعت الجريري يقول دعانا

الشيخ أبو العباس بن مسروق
 ليلة الى بيته) لضيافة (فاستقبلنا
 صديق لنا فقلنا له ارجع معنا فنحن
 في ضيافة الشيخ فقال انه لم يدعني
 فقلنا نحن نستثنى لك أي نستأذن
 لك عند الدخول) كما استثنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لعائشة
 رضي الله عنها) حيث صنع له صلى
 الله عليه وسلم رجل من الصحابة
 طعاما وأتى اليه ليدعوه بالاشارة

الخادم والمخدومين تعلم انهم كانوا محبين ومحبوبين وتدبر تاثير الخادم باخلاق الخدم
 يظهر لك انك وخادمك في غاية الذم والشوم (قوله في ذلك دلالة على كرم جعفر الخ) كيف
 لا يكون كذلك وهو من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (قوله لاننا نعد
 البلاء نعمة) أي نظر الان أفعاله تعالى لا تخلو عن الحكم والمصالح للعباد وان لم تظهر
 للبشر في الخارج وبشهادة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لا ختار الواقع (قوله فقلنا له
 ارجع معنا) أي لقوة رجائهم في الاجابة قالوا ذلك (قوله فقال من قلبك) محصله ان
 ما فعلتم من الجبي بدون سابق دعوة مني لك يجعلك موضع من قلبك اذهب اشان المحب
 مع المحبوب حقيقة أو تنزيلا على قراءة جعلت بالبناء للمفعول (قوله الست على عيوب
 الاصدقاء الخ) لعل المراد بالصدق مطلق الاخ في الدين فالمراد مطلق المحبوبين ولو

أشار صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني عائشة فسكت ثم أشار الى النبي مرة أخرى فإشار النبي صلى الله عليه وسلم اليه وهذه يعني
 عائشة فقال نعم وتشبه الحكاية بقصة عائشة في مطلق الاستئذان والافلا استئذان في الحكاية كان بعد الدعاء والاجابة وفي قصة
 عائشة كان بينهما) فآخذناه أي صديقنا (معنا فلما بلغ باب الشيخ اخبرناه بما قال) صديقنا لنا (وقلنا) له (فقال) قد جعلت
 انت (موضعي) وفي نسخة جعلت بالبناء للمفعول أي جعلت انا بموضع (من قلبك ان تجي) أي لاجل انك جئت (الى منزلي من
 غير دعوة) اول الحسن ظنك بي (على كذا وكذا ان) أي ما (مشئت) انت من باب منزلي (الى الموضع الذي تقعد فيه) منه الاعلى
 خدي والخ عليه) في اجابته لذلك فاجاب (وموضع) هو (خده على) حصير على (الارض وجل الرجل فوضع) وهو محمول (قدمه على
 خده من غير ان يوجهه) أي جل حتى صارت قدمه على خده بحيث لا يضره نقله ويمكنه سحب وجهه (ومحب الشيخ وجهه على)
 الحصير التي على (الارض) وقدم المحمول على خده (الى ان بلغ موضع جلوسه) وجه قنوته كمال سروره وتواضعه بفرحه بقدم
 هذا الزائر عليه من غير دعوة ولذلك لما سمع بعضهم من يتكلم في الاخوة فقال هل فيكم من تطيب نفسه ان يدخل يده في كم اخيه
 فيأخذ من دراهمه ما شاء من غير استئذان قالوا لا قال فلم تكمل اخوتكم ولا قنوتكم (واعلم ان من القوة الست على عيوب
 الاصدقاء لا سيما اذا كان لهم فيه) أي في عدم الست (شهادة الاعداء سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول
 كان يقال للنصير ابادي كثيرا)

لصلا لا غيبة (ان عليا القوال يشرب بالليل) وينشد عند الشربة (ويحضر مجلسك بالنهار) وكان ينشد هذه الايات المتضمنة للمصبة والشوق ونحوهما مما يطيب به قلوب المريدين (وكان لا يسمع فيه ما يقال) له فيه (فاتفق انه كان يعيش يوما ومعه واحد من يذكر عليا بذلك عنده فوجد عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه اثر السكر وصار بحيث يغسل فيه) مما خرج عليه من باطنه (فقال الرجل) في نفسه (الى كم نقول فيه للشيخ ولا يسمع) فيه كلاما (هذا على الوصف الذي نقول) له (فنظر اليه النصر اباذي) وكره اطلاعه على ذلك طلبا للستر (وقال) ناديا (للعذول) اي اللاتم له (احمله على رقبتك وانقله الى منزله) ولا تكشفه فستر له افضل من اظهارك لي قصه واذ قد كشفته لي ١٧٤ فلا تتركه مكشوفاً لكل الناس (فلم يجد بدا من طاعته فيه) وجه الفتوة في ذلك

ما اشار اليه النصر اباذي من كونه لم يصدق ذلك اولا ولا يحب ان يطلع عليه آخرا (وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا علي القارسي يقول سمعت المرتعش يقول دخلنا مع أبي حنص على مريض نعوده ونحن جماعة فقال) ابو حنص للمريض (أتحب ان تبرأ) من مرضك (فقال نعم فقال لاصحابه فحملوا عنه) بان تقسم ما هو فيه من الالم فحملوا عنه بان يدعو الله فيه فأجابهم كعادة الاولياء (فقام العليل) من علته (وخرج معنا فرائض نعاد) وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرد بصري فقال ان شئت دعوت لك وان شئت صبرت فهو خير لك فاخار الدعاء فامر به ان يصلي ويدعو ويتشفع به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله تعالى بصره

• (باب الفراسة) •

بالقوة ويؤ كده خبير ان الله يستير يحب من عباده المستيرين (قوله نصحا لا غيبة) ذكر ذلك نظر الظاهر الحال من العدالة والا فلا غيبة في فاسق تجاهر بفسقه في ذكر ما فسق به (قوله فستر له افضل) أي ولا سيما اذا كان معذورا في سكره (قوله دخلنا مع أبي حنص الخ) فيه دلالة على كمال رافتهم باخوانهم وصدقهم في معاملتهم لرجم حيث أجاب تعالى سؤلهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا

• (باب الفراسة) •

سيم اذ كاه القريحة وقوة الادراك وكثرة الاختبار للاشياء الخفية بقرائن دقيقة يستند اليها فيما يظن أو يتوهم مع زيادة نور بصيرة الناظر بسبب تجرد نفسه عن الامور المظلمة للقلوب فبواسطة ما ذكر يدرك الاشياء على ما هي عليه بالهام بواسطة ملك أو بدونها وعلى كل فهي من كمال الخلق وطهارة النفس يختص برحمته من يشاء وهي نوعان فراسة حكمية وفراسة شرعية الاولى تعلم بالعلامات والثانية تحقق بالمكاشفات فراسة الحكيم تعليمية وفراسة المؤمن نورانية اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (قوله مأخوذة من التقرس الخ) أي فسيبها النظر بامعان ودقة حتى يصل به الى ادراك ما خفي عن غيره عادة وحينئذ فعنى الفراسة لغة أخص منه اصطلاحا ذالمعنى اللغوي خاص بالفراسة العادية والاصطلاحى بعمها والوهمية الالهية ومن ذلك يقال في قوله بعده والتقرس يطلق أيضا على التوسم (قوله يطلق أيضا على التوسم) أي الذي ينشأ عن امعان النظر في العلامات (قوله وهي المرادة الخ) أي وهي اصدق في افادة علم القلب لان الاولى قد لا تفيد علما من اجل تخلف العلامات والقرائن العادية (قوله وعرفت بانها الاطلاع الخ) أي وذلك الاطلاع بقوة ادراك البصائر بواسطة زيادة أنوار القلوب الالهية (قوله قال الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين) أي ان فيما ذكر من القصص لايات لعلامات يستدل بها على حقيقة الحق للمتوسمين أي المتفكرين المتقربين الذين يشبتون في تطهرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء على ما هو عليه (قوله اتقوا فراسة المؤمن) أي

بكسر القاء مأخوذة من التقرس وهو التثبت والنظر يقال تقرست فيه الخبر اذا ثبت فيه وتطرت اليه احذروها والتقرس يطلق أيضا على التوسم من السمة وهي العلامة والفراسة قد تكون عادية تعرف بقرائن الاحوال وقد تكون موهبة الهامية يخلقها الله في القلب وهي المرادة غالباً عند القوم وعرفت بانها الاطلاع على ما في ضمائر الناس وبغير ذلك كما ساقى في كلامه وهي مدوحة (قال الله عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين) أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين الرازي قال حدثنا محمد بن أحمد بن السكن قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا محمد بن

كثير الكوفي قال حدثنا عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا قراسة المؤمنين
فانه ينظر بنور الله عز وجل والقراسة خاطريهم على القلب (بصدق يفيد العلم) (فينبغي ما يضافه) من ظن وشك ووهم (وله على القلب
حكم) وقهر (اشتقاقا) اي اخذا (من فريسة السبع) يقال فرس الاسد يفتح الراية فريسته واقتربها اي دق عنقها (وليس في
مقابلة القراسة) لكونها تفيد العلم بخلاق الله كما علم (مجازا للنفس) اي احتمالات من ظن وغيره كما علم (وهي) اي القراسة اي قوتها
(على حسب قوة الايمان) بتوالبه على قلب العبد وكثرة ذكره وغلبته على ١٧٥ قلبه حتى صار حاله وذلك يحصل

بصغر الدنيا في عينه وغلبته ذكر
الحنة والنار والحساب والعرش
وأمر الله ونهيه ووعدته ووعدته
ونحوها (فكل من كان أقوى
ايمانا كان أحذ قراسة) فإذا
وصل العبد الى تلك الحالة كان
ايمانه قويا وقلبه هو الذي نسخ
فيه الخواطر العقيمة المعبر عنها
بالقراسة وبالاهايم وبالمكاشفة
(وقال أبو سعيد الخزاز من نظر
بنور القراسة نظر بنور الحق)
تعالى ولهذا كان نورها أفضل
أنوار المقامات (وتكون مواد
علمه) الحاصل بها بواسطة القراسة
(من الحق) تعالى (بلاسه وولا
غفلة بل) هو (حكم حق جرى
على لسان عبد) اكرمه الله
(وقوله) اي أبي سعيد (نظر بنور
الحق يعني بنور خصه به الحق تعالى)
اي بغفر واسطة بل أنشاء في قلبه
بغير كسب منه والافتقار لعقل
ونور الشرع هو نور الحق ايضا
(وقال الواسطي ان القراسة سواطع
أنوار) اي أنوار مرتفعة يدرك

احذر وها وهي بكسر الفاء من التفرس وهي ملكة في النفس ينشأ عنها قوة عين البصيرة
فيدرك بها العبد ما خفي وهي لا تخطئ أصلا (قوله والقراسة خاطريهم) مراده القراسة
الذكورة في الخبر (قوله يفيد العلم) اي جزم القلب بالشيء الذي تفرسه (قوله من ظن
وشك ووهم) الاول هو ادراك الطرف الرابع والثاني ادراك الطرفين على السواء
والثالث ادراك الطرف المرجوح (قوله وله على القلب حكم الخ) اي بسبب غلبته على
القلب بدون اختيار (قوله اشتقاقا) اي اشتقت اشتقاقا وأخذت اخذا من فريسة
السبع فهو مصدر افعال محذوف (قوله وليس في مقابلة القراسة الخ) توضيح لما قبله من
قوله وله على القلب حكم (قوله مجوزات) هو بصيغة المفعول اي أشياء تجوزها النفس
وقوله من ظن وغيره بيان لتلك الاشياء (قوله وذلك يحصل الخ) بيان للسبب في قوة
الايمان التي هي سبب في قوة القراسة (قوله فكل من كان أقوى ايمانا الخ) أي وقوة
الايمان بسبب كثرة طوارق علوم الادلة العقلية والعقلية على القلب والتأمل فيها (قوله
المعبر عنها بالقراسة الخ) افاد ان العبارات الثلاثة عن معبر عنه واحد وهو علم القلوب
باعتين البصائر (قوله ولهذا كان نورها الخ) انت خبير بان جميع أنوار المقامات من
نور الحق تبارك وتعالى نعم له تعالى أن يفضل بعض خلقه على بعض لحكمة يعلمها
(قوله وتكون مواد علمه الخ) المراد بالمواد الاصل والمنشأ وما به الامداد كما لا يخفى
(قوله بلاسه ولا غفلة) اي كائنة تلك المواد للمتفرس حالة كونه متجردا من السهو
والغفلة (قوله بغير كسب منه الخ) جعله غير مكسوب للعبد لا ينافي ان قوتها تابعة
لزيادة الايمان الذي قوته بقوة العلم ودوام العمل (قوله سواطع أنوار) اي أنوار
ساطعة فهو من اضافة الصفة للموصوف وهي كناية عن العلوم والمعارف التي من الله بها
على صاحب القراسة وقوله لعل اي أضاعت تلك الأنوار بواسطة زيادة التمكين في العلم
وقوله وتمكين معرفة اي معرفة متمكنة فاضافته من اضافة الصفة للموصوف أيضا
وعطفه على ما قبله من عطف السبب على المسبب لان تمكين المعرفة هو السبب في تلك
الأنوار وقوله لعل السرائر أي ما كنهته ضمائر الخلق وقوله الكائنة في الغيوب اي

بها علوم ومعارف (لعل) اي أضاعت (في القلوب وتمكين معرفة) اي ومعرفة متمكنة (لعل السرائر) الكائنة (في الغيوب) اي
نفلتها (من غيب الى غيب حتى يشهد) من انصف بذلك (الاشياء من حيث أشهد الحق سبحانه اياها فيتكلم على ضمير الخلق) بما
وهبه الحق له من علم ما لم يعلمه غيره من المغيبات (ويحكى عن أبي الحسن الديلمي) وكان له مقصود في الاطلاع على أرباب القراسة (انه
قال دخلت انطاكية لاجل رجل) (أسود قيل لي انه يتكلم على الاسرار) بالقراسة (فاقت فيها الى أن خرج من جبل لكاهم) بكسر
اللام جبل بالشام (ومعه شيء من المباح يبيعه وكنت جاعا منذ يومين لم آكل شيئا)

فأتيته لامتنعني في صورة مشتر (فقلت له بكم) تبيع (هذا وأوهمته اني اشترى) منه (ما بين يديه فقال اقعدهم) وأشار الى مكان (حق اذ بعناه نعطيك) من عنده (ما اشترى به شيئاً) فداني ذلك على فراسته (فقر كنه وسرت الى غيره أوهمه أني أساومه) كآتي فافهم ما قاله (ثم رجعت اليه وقلت (١٧٦) له ان كنت تبيع هذا فقل لي بكم) تبيعه (فقال انما جئت يومين اقعدهم حتى اذ بعناه

نه عليك) من عنده (ما اشترى به شيئاً) فزادني ذلك بياناً لصفة فراسته (فقعدهم) حيث أشار فلما باعه أعطاني شيئاً ومشي في بيته فالتفت الى وقال لي اذا عرضت لك حاجة فآثرها بالله تعالى) وحده فلا تجب عنها بل تقضي فكانت أبلغ موعظة وأحسن ارشاداً (الا ان يكون لنفسك فيها حظ) بان تلتفت الى نفسك وتذكر انك الى عماها (فتجب عن حاجتك) التي طلبتها من الله تعالى فلا تقضي (وسمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت السكاني يقول الفراسة مكاشفة اليقين ومعينة الغيب) اي ليست بظن ولا شك ولا وهم وانما هي علم موهبي لخبر اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر رب نور الله (وهو) اي مقام الفراسة (من مقامات الايمان) كما أشار اليه في الخبر بتخصيصها بالمؤمن (وقيل كان الشافعي ومحمد بن الحسن رحمه الله في المسجد الحرام قد دخل رجل) عليه ما (فقال محمد بن الحسن اتقوس) فيه (انه نجار وقال الشافعي اتقوس) فيه (انه حداد فسألاه) عن صفته (فقال كنت قبل هذا حداداً) أما (الساعة أنجز) هذه الفراسة من

المتحقة والحاصلة فيه بالنسبة للمتقوس قبل تفرسه وقوله من غيب الى غيب الغيب الاول هو ضماير الخلق المعلوم له تعالى عما هو غائب عن المتقوس والغيب الثاني هو قلب المتقوس قبل تفرسه ويحتمل ان الغيب الاول عالم المذكوت والغيب الثاني عالم المالك وبقي كلامه ظاهر والله أعلم (قوله فأتيته لامتنعني الخ) ان قلت هذا من التجسس الذي لا يعني وقدم منع الشارع منه قلت بل يعني لقصد الاتقاع والتبرك بمثل هذا الاستاذ على انه ليس من التجسس في شيء (قوله الا أن يكون لنفسك فيه حظ الخ) فيه ارشاد الى أن من اراد قضاء حاجته فليمحض قصده لله سبحانه وتعالى مع التفويض له سبحانه والتسبري من الحول والقوة (قوله الفراسة مكاشفة اليقين) اي غورها ذلك اذ الاستفادة منها علوم الهسية متلقاة بواسطة اشراق النور في بصائر القلوب وذلك لا يحتمل التردد (قوله من مقامات الايمان) أي لانه قد تقدم انها تنشأ عن قوته ودوام الجسد في الاعمال (قوله فقال كنت قبل هذا حداداً الخ) فيه دلالة على ان فراسة الشافعي رضي الله تعالى عنه أقوى من فراسة محمد بن الحسن لبعده ما يستدل به على كونه حداداً وقرب ما يستدل به على كونه نجاراً (قوله المستنبط) اي المأخوذ من قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقوله من يلاحظ الغيب أبداً اي وذلك لفراغ سره عن الاغيار وامتناع قلبه بالانوار فهو لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه شيء اتوالت وارادات الحق على قلبه وظهور أمارات الصدق على سره (قوله المستنبط الخ) أنت خير بان المستنبط والتوسم والمتقوس لا بد لكل منهم من مدد نور الحق وان استند علم كل في ظاهر الحال الى استدلال وعلامات غير ان المتقوس قد لا يكون له مستند الا نور الحق تعالى (قوله وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم) اي يستكشفونه من كبار الصحابة والخبراء العلماء بالتجارب وشرائط الوعد والوعيد المأخوذ ذلك من أخباره صلى الله عليه وسلم الصادرة منه بالوحي كوعده بالظفر أو تخويف من الكفرة والسبب في الآية الشريفة ان ناساً من ضعفة المسلمين الذين لا خبرة لهم بالاحوال كانوا اذا أخبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بما أوحى اليه من وعد الظفر بالعدو وتخويف منه يذيعونه ويفشونه من غير فهم لعناء ولا ضبط لفقوا على حسب ما كانوا يههونه ويحماونه عليهم من المحامل وعلى تقدير انهم منهم قد يكون مشروطاً بامور تفوت بالاذاعة فلا يظهر أثره المتوقع فيكون ذلك منشأ الاختلاف المتوهم فقبل اهم ولو ردوه أي الامر الذي جاءهم الى الرسول اي عرضوه عليه مستكشفين لعناء والى أولى الامر منهم مثل كبار الصحابة

قسم الفراسة العادية التي تعرف بقرائن الاحوال لكنها لا تتجسس له اذ لا بد فيها من اشراق ونور (وقال ابو البصراء سعيد الخزاز المستنبط) المشار اليه في الآية الآتية (من يلاحظ الغيب أبداً ولا يغيب عنه ولا يخفى عليه شيء) مما ألهمه الله وهو الذي دل عليه قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم والمتوسم (هو الذي يعرف الوسم) أي العلامة

(وهو العارف بما في سويداء القلوب) أي حبها (بالاستدلال والعلامات قال الله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين أي للعارفين بالعلامات التي بيدها) أي يظهرها الله (على الفريقين من أوليائه وأعدائه والمتفرسين يتطير بنور الله تعالى وذلك سواطع أنوار لمعت في قلبه قادر كجها المهيأ وهو) أي نور الله (من خواص الإيمان) كما عرف (والذين هم أكبر منه) أي من المتوسمين (حظا الربانيون) المنسوبون إلى الرب تعالى بما ملتهم له وهم الذين (قال الله تعالى) فيهم (ولكن كونوا ربانيين يعني علماء حكماء متفكرين باخلاق الحق تطورا) في مصالح العباد (وخلقا) بالاتصاف بالصفات الجميلة كالكرم والحلم والعفو (وهو فارغون عن الاضمار عن الخلق والنظر اليهم والاشتغال بهم) لاشتغالهم بربهم (وقيل كان أبو القاسم المنادي) سمي مناديا لما يأتي

١٧٧

(مريضاً وكان كبير الشأن من مشايخ نيسابور فعاده أبو الحسن البوشنجي والحسن الحداد واشترى بنصف درهم تقاحا في الطريق نسيئة وجلاء إليه) ليكون المريض يجد بذلك راحة فلما قعد أقال أبو القاسم) وقد رأى عليها ظلمة (ما هذه الظلمة) التي عليك (نفجراً وقال أيش فعلنا وتفكر أفا لا علمنا) أصبنا بذلك لكوننا (لم نؤد عن التفاح) بآئعه (فاعطياه الثمن وعاد إليه) أي إلى أبي القاسم فلما وقع بصره عليها أقال هذا عجب عجب كان الإنسان أن يخرج من الظلمة بهذه السرعة أخبرني عن شأنكما فذكر له القصة) أي قصة شراء التفاح نسيئة وكيفية القضاء (فقال نعم) أي صديقاً كان يعقد) أي يتكل (كل واحد منكما على صاحبه في إعطاء الثمن) فيتأخر قضاء حق الرجل فيتضرر (والرجل يستحق منك في التقاضي فكان)

البصراء في الأمور العله الذين يستنبطونه منهم فالمراد بالمستنبطين الرادون وضمير منهم لكبار الصحابة والحاصل أن الغرض بيان جنابة تلك الطائفة وسوء تدبيرهم أثرياً بجنابة المنافقين ومكرهم وإرشادهم إلى وجه الصواب في مثل هذه الأمور (قوله وهو العارف الخ) أي وعرفانه بواسطة تمكنه من المقام وبعد قلبه عن الاسقام فهو حينئذ لا يخفى عليه الحق حيث هو فلا يعول الأعلى الصدق (قوله وذلك) أي المذكور من نور الله هو سواطع أنوار أي أنوار ساطعة لمعت أي أضاءت بإشراقها في قلبه فاطلع بسببها على المعاني الغائبة التي هي من أحكام ضمائر الخلق ولا يخفى في ما في التعبير بالسطوع في جانب الأنوار من الإشارة إلى قوة تأثيرها في القلب (قوله أي من المتوسمين) أهل الأولى أن يقول أي من المتفرس إلا أن يقال هو بعينه (قوله المنسوبون إلى الرب) أن قلت الكل منسوب إليه تعالى قلت أهم زيادة تمكين فافهم (قوله يعني علماء حكماء الخ) أي علماء يعلم النسل والذوق وقوله حكماء من الحكمة التي هي تحقيق العلم واتقان العمل وقوله متفكرين باخلاق الله أي فائمين بما أمروا به ونهوا عنه لا تلحقهم فترة ولا غفلة لا بالنسبة للخالق ولا بالنسبة للمخلوق وقوله وخلقاً أي باستجماع صفات الكمال وقوله وهم فارغون الخ أي لاشتغالهم به تعالى لا يلهتهم من شيء إلى ما سواه (قوله وهم فارغون عن الاخبار عن الخلق الخ) أي عن الاخبار التي مرجعها حفظ النفس وعن الاشتغال بهم كذلك فلا ينفك في التفاتهم إليهم بوجه الحق (قوله كان أبو القاسم الخ) أقول وإن كانت الدراسة نوعاً من الكرامة إلا أن هذه القصة لحقيقة الكرامة أقرب (قوله سمي مناديا لما يأتي) أي من كونه يدل على الامتعة كل يوم في السوق (قوله وعاد إليه) فيه التفات إلى الغيبة من الحضور (قوله كان يعقد الخ) أي ربما كان ذلك فيتضرر البائع (قوله والرجل يستحق منك) أي قد يستحق منك في التقاضي الذي هو طلب الحق (قوله تبقى التبعة عليهم) لعل الأنسب عليكما (قوله خرج منه) أي صرفه على موجب الأذن الشرعي بالوجه الأكمل (قوله فان أسل الخ) انظر مع

٢٣ يج ث أي الشأن (تبقى التبعة) عليهم ما (وأنا السبب) في شرائكم منه نسيئة فانا (انما رأيت ذلك نيكاً) في ذلك فضيلة للثلاثة فانه كاشفهما وهما تفتن الوجه الظلمة ثم تخلصا منها (وكان أبو القاسم المنادي هذا يدخل السوق كل يوم ينادي) أي يدل على الامتعة (فأذا وقع يده ما فيه كفايته من دائق) ذهباً (إلى نصف درهم) فضة (خرج منه وعاد إلى رأس وقته) ومراعاة قلبه (فيه دلالة على أن مراعاة وقته وقلبه أهم أموره) وانه انما يرجع إلى كسبه لدفع ضرورته وان ما ياكله من أحل ما يقدر عليه فان أحل ما أكل المرء من كسبه (وقال الحسين بن منصور الحق تعالى إذا استولى على سر) أي قلب

بأن اشتغل به تعالى العبد حتى صار غاليا على قلبه (ملكه الاسرار) كلها (فيما بينها) العبد (ويخبر عنها) فيصير عمله كاملا وهو المتقرب والمكاشف (وسئل بعضهم عن الفراسة فقال) هي (أرواح) أي نفوس بمعنى خواطر نفوس (تتقلب في الملكوت) أي لا شغل لأربابها إلا النظر في كمال الله وجلاله وفي أمره ونهيه ووعدته ووعدته ومراقبته (فتشرف على معاني الغيوب فتنتطق) بنطق أربابها (عن أسرار الخلق نطق مشاهدة لأنطق ظن وحسبان) خصها الله بذلك لكمال شغلها به وانقطاع همها عن غيره (وقيل كان بين زكريا والشحني) نسبة إلى شحنت قرية بنيسابور (وبين امرأته سبب) مكروه (قبل توبته فكان يوما واقفا على رأس أبي عثمان الحيري بعدما صار من خواص تلامذته فتفكر في شأنها) أي المرأة (فرفع أبو عثمان رأسه إليه) لكونه أطلع على تفكره فيما تاب عنه (وقال له أما تنسى) من ربك إذ لا يليق بمن تاب واستقامت أحواله أن يذكر ما كان متلذذا به بل كمال توبته أنه إذا خطر له ذلك استحي في ابتداء وصلي بالاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى عقدي المجلس في مسجد المطرز بنيسابور (فاستأذنته وقتاني الخروج إلى نساء فاذن لي فيه فكنت أمشي معه يوما في طريق مجلسه فخطر بي إلى بيته يتوب عني في مجالس أيام غيبتي فالتفت إلى وقال لي أنوب عنك أيام غيبتك في عقد المجالس فثبتت معه) قليلا فخطر بي إلى (لاجل) (أنه عليه يشق عليه) أنه يتوب عني في الأسبوع (يومين) فقلت في نفسي (فليسته يقتصر على يوم واحد في الأسبوع فالتفت إلى وقال إن لم يصبني في الأسبوع يوما أنوب عنك في الأسبوع مرة واحدة فثبتت معه قليلا فخطر بي إلى شيء ثالث

١٧٨

ما هم عليه فقراء زمانا فلاحول ولا قوة إلا بالله (قوله بأن اشتغل الخ) تصوير لاستيلاء الحق على أسرار عباده وقلوبهم (قوله فيصير عمله كاملا الخ) أما كونه عمله كاملا فلتحقق عبوديته وأما كونه مالا كافلا لاسرار (قوله فقال هي أرواح الخ) إذا تأملت التعبير عن الخواطر بالأرواح تعلم ما هو غني عن الإيضاح (قوله تتقلب في الملكوت) أي الذي هو عالم الغيب الذي هو مقابل لعالم الملك (قوله وفي أمره ونهيه الخ) تأمل وجه شمول الملكوت لذلك فإنه ربما يغني الآن اعتبر المنشأ والحكمة (قوله فتفكر في شأنها الخ) منه يعلم أن ذلك التفكير كان ملبسا ببعض حظوظ النفس الشهوانية فلاحول ولا قوة إلا بالله (قوله إلى نساء) هي بفتح النون مع المد أو القصر (قوله فيصير عمله كاملا الخ) كذلك أقول وهو الأقرب والذي بعده وإن احتمل فهو بعيد (قوله ويقول من غض بصره الخ) الغرض بيان أسباب صدق الفراسة لأجل سلوك سيئها (قوله فقال من قوله تعالى فإذا سويته الخ) محمله الإشارة إلى أن أصل الفراسة إيجاد الله تعالى وخلقه لادخل لكسب العبد فيها لكونها ترد على القلوب القلبية قهرا فهي من متعلقات الروح (قوله فإذا سويته) أي صورته بالصورة الانسانية أو سويت أجزائه بتعديل طبائعه ونفخت فيه من روعي هو تمثيل لأفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة ولا تفخ ولا منقوخ ولا يخفى أن الروح من عالم الأمر وهو لا يفترق في إيجادها إلى مدة ولا إلى مادة (قوله من قوله تعالى الخ) وجهه أن الفراسة هي الاطلاع على ما في الضمائر بواسطة اشراق أنوار البصائر وهذا الاطلاع من وظائف الروح التي هي من عالم

فالتفت إلى وصرح بالانخبار عنه على القطع) به من غير احتمال هذا كالصرح في أنه مكاشفة وأما ما قبله فيصير الأمر أنه كذلك ويحتمل أنه موافقه ومصادفه فيظن أنها التليذ مكاشفة وهي بكل حال ألطاف من الله وتنبيهات يجريها الله على لسان الشيخ لينتفع بها من أراد سعادته ويقوى بها نيته في اقتدائه بشيخه واتقاعه بما يرد عليه منه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت جدي أبا عمرو بن نجيد يقول كان شاء الكرماني إذا الفراسة) بتشديد الدال أي حديدتها (لا تخطئ) فراسته (ويقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات) من الحلال وغيره (وعمر باطنه بدوام المراقبة) لله واستشعار نظره إليه في سائر أحواله (و) عمر (ظاهره باتباع السنة) بأن لا يلبس في عبادته بدعة (وتعود إلى كل الحلال) للتقوى على عبادته لاشهوته (لم تخطئ فراسته) لكمالها في درجات الإيمان (وسئل أبو الحسن النوري من أين تولدت) أي نشأت (فراسته المتفرسين) في القلوب (فقال من قوله تعالى) فإذا سويته (ونفخت فيه) أي خلقت في آدم (من روعي) أي خلقي

وبه سمي عيسى عليه السلام روح الله اى خلقه بلاذكر ولما كانت القراسة ينشئها الله في قلوب اوليائه سميت روحا وتورا كافي
 خبر اتقوا فراسة المؤمن (فن كان حظه من ذلك التوراة كانت مشاهدته أحكم) اى اتقن (وحكمه بالفراسة أصدق) لانها
 تفيد العلم (الأتري كيف أوجب نفخ الروح فيه) اى فى آدم (السجود له بقوله تعالى فاذا سويته وثقت فيه من روى فقعدوا له
 ساجدين وهذا الكلام من أبى الحسن النورى فيه ادنى غموض وايهام بذكر نفخ الروح) فى استدلاله به على تولد القراسة منه
 لامرئ أحدهما ايها بلعله الموجب لسجود الملائكة لا دم نفخ الروح والموجب له انما هو امره تعالى به لكنه لم يأمرهم به حتى
 خلق فيه الروح ثانيا ما ايها (لتصويب) قول (من يقول بقديم الارواح ولا) اى وليس الامر (كايولوج لقلوب المستضعفين) من
 انها قديمة بل هى حادثة (فان الذى يصح عليه النفخ والاتصال) بالاجسام ١٧٩ (والا اتصال) عنها (فهو قابل للتأثير

والتغير وذلك من سمات الحدوث)
 اى علاماته (وان الله سبحانه
 خص المؤمنين بصائر وأنوارها
 يتفكرون وهى فى الحقيقة
 معارف) مخلوقة (وعليه يحمل
 قوله صلى الله عليه وسلم فانه ينظر
 بنور الله اى بعلم وبصيرة) منه
 تعالى (يخصه الله تعالى) به (ويقرده
 به من دون) أى غير (اشكاه
 وتسمية العلوم والبصائر أنوارا
 غير مستبدع ولا يبعد وصف ذلك
 بالنفخ والمراد منه الخلق) كما
 تقرر (وقال الحسين بن منصور
 المتفكر هو المصيب بأول مرمة
 الى مقصده ولا يعرج على تأويل
 وظن وحسبان) لان القراسة مما
 يحلقه الله فى قلب العبد من غير
 كسب منه وهو من غرات الايمان
 الكامل فلا بد أن يكون متعلقه
 معلوما لانه موهبة يدركها العبد

الامر والتوراة المضافة اليه تعالى فى الآية الكريمة للتشريف فحينئذ اتضح ان القراسة
 علوم ومعارف مختصة بالروح المتحققة بخلقها تعالى (قوله وبه سمي عيسى الخ) اى
 بكونه خلق بدون أب ذكر سمي روح الله وبكون القراسة ينشئها الله فى قلوب اوليائه بدون
 واسطة سميت روحا ايضا (قوله فن كان حظه من ذلك النور) اى الذى هو اصل
 الروح أتم اى اقوى كانت مشاهدته واطلاعه احكم واعلم ان قوة الروح لا تكون الا عن
 فناء النفس (قوله الا ترى الخ) استدلال على قوله من قوله تعالى الخ (قوله فيه ادنى
 غموض) اى خفاء (قوله لتصويب قول من يقول بقديم الارواح) اى مع ان ذلك
 طريق فاسد وضلال مبين ذهب اليه بعض المعتزلة (قوله فان الذى يصح عليه النفخ الخ)
 اى فان كل ما يصح أن يكون اثره من قدرة الله تعالى فهو متغير وكل متغير حادث لا يصح
 له القديم (قوله معارف مخلوقة) اى تطرق القلوب بدون كسب من العبد (قوله غير
 مستبدع) اى لان اطلاق اسم السبب على المسبب شائع وكثير (قوله هو المصيب الخ)
 أقول لا يظهر ذلك فى القراسة العادية بل فى الالهية بوسائط الانوار القدسية (قوله
 الذى هو من آثار المنجمين) اى وهى تخطئ كثيرا وقد تصيب اتفاقا (قوله تكون
 ظنا) اى لانها من العادات الناشئة عن تحكيم القرائن (قوله اى يقين) اى وذلك
 لانها علوم الهية تطرق القلوب لا تختمل التردد (قوله فجالسوهم بالصدق) اى بالصدق
 فى التسليم لما يدوم منهم من الاقوال والافعال وغاية التبعاع عن شوائب الاعتراض
 عليهم فى سرقاتهم وسكاتهم وقوله فانهم جواسيس الخ تعاليل لذلك (قوله يدخلون فى
 قلوبكم الخ) اى يشرفون على ما فى القلوب بعلم كاشفاتهم ويرجعون كذلك من غير
 شعور بذلك منكم (قوله خشي عليه من الآفات) اى من آفات الاعتراض وعدم

قطعا فإين هو من الظن والحسبان الذى هو من آثار المنجمين (وقيل فراسة المردين تكون ظنا) لانها لا تثبت لكنها اذا تكررت
 وصارت حالا صاحبها (يوجب) له (تحقيقا) أى يقينا (وفراسة العارفين) لتحكمهم بالمراقبة واشتغالهم بالله (تحقيق) اى
 يقين (يوجب) لهم (حقيقة) وهى كما مر حال غالب على القلب ومن تمكن فى القراسة ونوات عليه أنواعها حصلت له المكاشفة
 والمعاني (وقال أحمد بن عاصم الانطاكى اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب) اى متفحصون
 عن أسرارها (يدخلون فى قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسبون) بهم فانه تعالى يطلعهم على ما لا يطلع عليه غيرهم اتسلم
 قلوبهم من المشوشات ومن جالسهم بالصدق ربح له الاتقاع وما قاله بالغ فى النصح فان الصادق من عامل الله بالصدق فى سائر
 أعماله فن جالس من هذه حاله بغير الصدق خشي عليه من الآفات ومن مفت قلوب الصالحين له

(سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الخلدی يقول سمعت أبا جعفر الحداد يقول القراصة أول خاطر بلا معارض فان عارض) الخاطر (معارض من جنسه فهو خاطر وحديث نفس) تقدم ان الخواطر تارة ينشئها الحق تعالى بغير واسطة ويسمى الرباني وهو المسمى بالقراصة فلا يكون الا حقا وصدا فلا يعارضه شيء لانه كرامة وتارة ينشئها بواسطة الملك أو الشيطان أو النفس لان القلب عليه ملك ونفس وما نشأ بواسطة الملك يعارضه فيه الشيطان والنفس فكلما أمر الملك بغير عارضه الشيطان والنفس بشروكلما أمر الشيطان أو النفس بشر عارضه الملك بخير الى أن يقوى الله العبد ويزين له ما يدعوا اليه الملك كما قال تعالى وحبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم فمتنع على عباده بذلك (ويحكى عن أبي عبد الله الرازي نزول نيسابور قال كساني ابن الابرار صوفاء ورأيت على رأس) شيخني (الشبلي قلنسوة نظيفة تليق بذلك الصوف ففقت في نفسي أن يكونا جميعا فلما قام الشبلي من مجلسه التفت الي) اي اتبعني (فتبعته وكان عاده) انه (إذا أراد ان أتبعه يلتفت) وفي نسخة التفت (الى فلما دخل داره دخلت) معه (فقال لي انزع الصوف فتزعمه فافقه وطرح القلنسوة عليه ودعا بنا فارقهما) بها اقتداء بموسى عليه السلام في تحريره ما كان (١٨٠) فتنة لبني اسرائيل في دينهم وبسليمان عليه السلام فيما فعله بالخيول فانهم لما شغلته

عن عبادته حتى توارت الشمس بالحجاب فقال ردوها علي فطفق مسها بالسوق والاعناق وروى ان أحمد بن أبي الخوارى غرق كتبه في البحر وقال انما اردت ان لمعرفة الله تعالى واذا عرفته فلا حاجة لي بك وروى ان أحمد بن حنبل دفن كتبه واحتمات هذه الافعال وان كان فيها اذاعة مال وهي منهي عنها في شريعتنا لان محل النهي عنها اذا كانت لغیر التداوى لا للتداوى لاسيما الامراض الدينية كما هنا اذ فيه قطع النفس عن شهوات مضرة

التسليم وقوله ومن مقت الخ اي ومن غضب قلوب الصالحين والضمير في قوله له يعود على المعترض (قوله القراصة أول خاطر الخ) غرضه بيان الفرق بين الخاطر الرباني الحاصل بدون واسطة وبين غيره مما يكون بواسطة ملك أو غيره (قوله الى أن يقوى الله العبد) اي السابق عناية الخوله (قوله ودعا بنا فارقهما) أقول لما كان الشيخ من أطباء القلوب وشأن الطبيب أن يعالج كل مريض بما يصلح له قد ساغ له مثل هذا الاحراق (قوله ليس لاحد أن يدعي القراصة) أي ولا غيرهما من باقي المقامات اذ الدعوى من مطققات النور ولو كانت بحق فدعوة المرء تطفئ نور بهجته ولو بحق فكيف المدعي زلا فالكمال كله في التسبى من الحول والقوة بشهود المنعم دون النعم (قوله وذكرها لمن ينتفع بها) اي أولي الحديث بالنعمة اذا اقتضاء الحال وأمن على نفسه من الاعتذار (قوله غير مكتسبة) اي لكونها من غير مقدورات العبد اذ هي خواطر ربانية وهذا ظاهر في القراصة الالهية أما العادية الناشئة عن تحكيم القرائن فلا يظهر فيها ذلك (قوله فقد نكون نعم الله الخ) بل لا أن نقول انها هي النعم في الحقيقة لان ما يقاض على القلوب قد يهجز العبد عن التعبير عنه (قوله يعلمها الله أم لا) أقول دعاء الى ذلك التريد حكم

في الدين (وقال أبو حفص النيسابوري ليس لاحد أن يدعي القراصة ولكن يتق القراصة من الغير لان النبي صلى الارشاد الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمن ولم يقل تقرسوا فكيف يصح دعوى القراصة لمن) اي ممن (هو في محل اتقاء القراصة) يعني ليس لاحد أن يدعيها كاذبا والافلا من الله عليه بها كان له دعواها وذكرها لمن ينتفع بها وقد قل ان الجنيد وغيره بلغهم عن اشتور بالقراصة فتصدوه وامتنعوه ووجدوه كما قيل وقد تقدمت قضية الانطاكى الذي أتى من الجبل ومعه شيء يبيعه مع من جاء واختبره وأمانه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا قراصة المؤمن ولم يقل تقرسوا فلان القراصة غير مكتسبة كما مر فلا تطلب (وقال أبو العباس ابن مسروق دخلت على شيخ) مريض (من اصحابنا أعوده فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من أين يرتقى هذا الشيخ فقال لي يا أبا العباس دع عنك هذه الخواطر الدينية فانه تعالى الطافا خفية) فلا تنظر لظاهر الحال فقد تكون نعم الله على بعض عباده في قلوبهم وان كانت خفية عن الخلق أعظم من نعمه الظاهرة (ويحكى عن الزبيدي قال كنت في مسجد ينفد ادمع جماعة من مفتي علينا بشي أياما فأتيت الخواص لاسأله شيئا فلما وقع بصره على قال الحاجة التي جئت لاجلها يعلمها الله أم لا فقال اسكت ولا تبديها) أي تظهرها (لخلق فرجعت ولم ألبث الا قايلا حتى فتح علينا بابا فوق الكفاية) فيه

طلب السعي فيما يقوى الله به اليقين (وقيل كان سهل بن عبد الله يسافر في الجامع فوقع جام في المسجد من شدة ما لحقه من الحر
والمشقة فقال سهل ان شاها الكرمان مات الساعة ان شاء الله فكتبوا ذلك فكان) الامر (كما قال) وذلك لان وقوع الطائر
في المسجد من شدة الحر خلاف عادته في كل زمن فلما رآه سهل وقع في نفسه ان شاها الكرمان الذي هو جام مسجد بلده لكثرة
ملازمته المسجد مات (وقيل خرج) الشيخ (أبو عبد الله التروغندي) نسبة الى تروغند بالغين والذال المجهين (وكان كبير الوقت
الى طوس فلما باع خر وقال لصاحبه) وهو تليذه (اشتر) لنا (الخبز فاشترى ما يكفيه ما فقال اشتر اكثر من ذلك فاشترى صاحبه
ما يكفي عشرة أنفس تعمدوا) أي قصدا (فكانت له لم يجعل اقوال ذلك الشيخ تحقيقا) اي وقعا (قال فلما صعدنا الى الجبل اذا بجماعة
قدمتهم الاموص لم يأكلوا من ذمة فسالونا الطعام فقال لي قدم اليهم السفرة) فقدمتها اليهم فبسم الله تنبيه على اطلاع الشيخ على
أحوال هؤلاء المقدين وكونهم جباة قاصرون بتكثير شراء الخبز فهذه فراسة (قال الاستاذ الامام) المملو رحمه الله (كنت بين يدي
الاستاذ الامام أبي علي) الدقاق (رحمه الله يوما فخرى حديث الشيخ أبي عبد الرحمن السلي رحمه الله وانه يقوم في السماع موافقة
للفقراء فقال الاستاذ أبو علي مثله في حاله) ومقامه في هذا (لعل السكون أولى) واليق (به ثم قال في ذلك المجلس امض اليه
فستجده وهو قاعد في بيت كتبه وعلى وجهه الكتب مجلدة) بتشديد اللام ١٨١ (جرامير بعة صغيرة فيها أشعار الحسين
ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا

الارشاد والا فالادب والا تتركه (قوله وقيل كان سهل الخ) ظاهر ذلك انه من
الفراسة العادية الناشئة عن تحكيم القرائن مع انه للكرامة أقرب كما هو ظاهر (قوله
فهذه فراسة) اي وهي من نوع الكرامة (قوله لعل السكون أولى به) اي كما هو شأن
الكمل من العبيد قال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (قوله
فاحمل تلك المجلدة الخ) لعله لتحقيق الرضا فلم يستأذن في الاخذ (قوله فقال كانت
مسئلة مشكلة الخ) اي فلم تكن الحركة للعبث بل للسرور بالنظر بفهم نفيس معناها
(قوله فلا ينكر على أحد) اي لان اللوم لوم ولا يفتخ خلاف الشوم (قوله وقلت
كيف أفعل بينهما) اي مع ثبوت كرامتهما (قوله فخرج مجلدا آخر الخ) لعله رأى
انه فيه الغرض للاستاذ وزيادة (قوله ويحكى عن الحسن الحداد الخ) فيه اشارة الى
أن من انقطع الى الله وأراد سبيل الوصول اليه لا ينبغي له أن يتلوث بطعام أو غيره فيه
شبهة (قوله سكة سيار) هو اسم رجل منسوب الى السلطنة كما يأتي (قوله فهل لك أن

ابن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا
تقل له شيا وحتي بها وكان الوقت
(وقت هاجرة قد دخلت عليه فاذا
هو في بيت كتبه والمجلدة موضوعة
بحيث ذكر) الاستاذ أبو علي (فلما
قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي رحمه الله في الحديث وقال
كان بعض الناس) اي انسان
(ينكر على أحد) اي واحد (من
العلماء حر كته في السماع فرؤى
ذلك الانسان يوما خالبا في بيت
وهو يدور كالتواجد فسل عن

حاله فقال كانت مسئلة مشكلة على تقبين لي معناها فلم أتمالك من السرور حتى قلت أدور فقصيل لمثل هذا يكون
سالم) أي الفقراء ومن وافقهم فلا ينكر على أحد (فلما رأيت ما أمرني به الاستاذ أبو علي رحمه الله وما وصف لي على الوجه
الذي قال وجرى على لسان الشيخ أبي عبد الرحمن ما كان قد ذكره به فتعجرت وقلت كيف أفعل بينهما ثم فكرت في نفسي وقلت
لا وجه الا الصديق فقلت) للشيخ أبي عبد الرحمن (ان الاستاذ أبا علي وصف لي هذه المجلدة وقال لي اجعلها الى من غير ان تستاذن
الشيخ وانا هو ذا الخافك وليس يمكنني مخالفته فأي شيء تأمرني به فخرج) مجلدا آخر (مسدسا من كلام الحسين) بن منصور (وفيه
تصنيف له) اي للشيخ أبي عبد الرحمن (سماء كتاب الصيور في نقض الدهور) ألقه في الرد على الدهرية القائلة بقدم العالم
والصيور مشتق من الصهر معنى ما في قوله تعالى يصهر أي يذاب به ما في بطونهم والجلود (وقال لي) (احمل هذا) المجلد (اليه وقل
له اني أطالع تلك المجلدة فأنقل منها اياتا الى مصنفاتي فخرجت) من عنده اليه وبذلك علم ان كلام من شينى المؤلف كاشف الآخر
بما جرى في مجلته وان المؤلف فهم ان السلي كاشف الدقاق بما قاله ولهذا التحير (ويحكى عن الحسن الحداد رحمه الله انه قال كنت
عند أبي القاسم المتأدي وعند جماعة من الفقراء فقال لي اخرج واتهم بشيء) يا كلونه (فسررت حيث أذن لي في التكلف
للفقراء وان آتيهم بشيء بعد ما علم فقرى قال فحملت مكثلا) هو شبه الزنبيل بسبع خمسة عشر صاعا (وخرجت فلما أتيت سكة سيار
رأيت شيخا بهيا فسلت عليه وقلت) له (جماعة من الفقراء في موضع) محتاجون الى طعام (فهل لك أن

تخلق معهم بشي فامر) خادمه باخراج ما عنده (حق اذا اخرج الى شي من الخبز واللحم والعنب فلما بلغت الباب) اي باب أبي القاسم (نادى لي) (أبو القاسم المنادي من وراء الباب) بان قال (رده الى الموضع الذي أخذته منه فرجعت واعتذرت الى الشيخ) الذي أمر باخراج ذلك (وقلت لم أجدهم وعرضت بانهم تفرقوا ورددت السبب) يعني الطعام (عليه ثم جئت السوق ففتح علي بشي فحملته فقال) لي حين بلغت الباب (ادخل) فدخلت (فقصصت عليه القصة فقال نعم) اي صدقت (ذلك ابن سيار رجل سلطاني) اي منسوب الى السلطان وطعامه ليس بصادف (اذا جئت للفقراء بشي فأتهم بمثل هذا لا بمثل ذلك) محل الاستدلال على القراسة أمره بردة طعام ذلك الشيخ لما ذكر واذنه بالدخول بما اتى به ثانيا ولم يكن رأه في الحالين ولا علم مامعه الا بالقراسة (وقال أبو الحسين القرافي زرت أبا الخير التيناني) وهو في المسجد (فلما ودعته خرج معي الى باب المسجد وقال لي يا أبا الحسين أنا أعلم أنك لا تفعل معك) لنفسك (معلوما) تعتمد عليه (ولكن اجل معك هاتين التفاحتين فاخذتهما ووضعتهما في جيبى وسرت فلم يفتح لي بشي ثلاثة أيام فخرجت واحدة منهما) عند حاجتي الى اكلها (فاكلتها ثم أردت) عند حاجتي ثانيا الى الاكل (أن اخرج الثانية) لا اكلها (فاذا هما جميعا في جيبى فكنت آكل منهما وبعودان) اي وهما باقيتان بمحاله ما وبقيت على ذلك (الى) أن انتهيت في سفرى الى (باب الموصل فقلت في نفسي انهما يفسدان على حال توكلني اذ صارنا) اي مجموعهما (معلوما) فخرجتهما من جيبى بمرة) اي بالكلية لاستريح منهما ولئلا يسكن قلبي بغير الله (فنظرت) ثم (فاذا فقير) مريض (ملقوف في عباءة يقول اشتهى تفاحة فناولتهما اياه فلما عبرت) اي جاوزته (وقع) اي خطر (لي ان الشيخ انما بعثهما اليه وكنت في رفقة في الطريق) وجاوزناه جميعا (فانصرفت) عنهم ورجعت (الى الفقير) ١٨٢ لاسأله الدعاء وانتهج به (فلم أجده) في ذلك دلالة على ان أبا الخير كوشف

تخلق الخ) مراده تفعل معهم شيئا من مكارم الاخلاق (قوله فاكلتها) لعله سوغ له ذلك ظنه القوى انه المقصود مع قيام الضرورة به (قوله فقلت في نفسي الخ) اي وهكذا ينبغي للكامل ان يقطع علاقه مما سوى الله تعالى (قوله اكل غيرهما) اي مما يوجد الحق اكراما لمن أودع التفاح ومن قصده من الفقراء (قوله وقوله لا الخ) المراد الجواب عما عساه يخطر بالبال في حق الجنيد مع حفظه عن مثله (قوله فورد الخ)

بجمال الفقير وانه كان يتقى التفاح وليس هو يبلده فلما وجد أبا الحسين مسافرا تلك الجهة حله التفاحتين أمانة لئلا يمين له المقصود منهما حتى يتبينه هو بنفسه ويعرف صدق همة أبي الخير في الارسال

وانه كان اذا أدخل يده في جيبه لبا كل منهما اكل غيرهما وبقيتا معه أمانة (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله فيه يقول سمعت عبدا لله بن علي يقول سمعت أبا عمر بن علوان يقول كان شاب يعصب الجنيد وكان يتكلم على خواطر الناس فذكر ذلك للجنيد فقال له الجنيد ايش هذا الذي ذكر عنك فقال للجنيد اعتقد) اي اضمر في قلبك (شيئا) لتعرف به ذلك (فقال) له (اعتقدت فقال) له (الشاب اعتقدت كذا وكذا فقال) له (الجنيد لا فقال) له (الشاب اعتقد) شيئا ثانيا ففعل فقال اعتقدت كذا وكذا فقال لا فقال) له (الشاب) (ثالثا فقال مثله) اي كل منهما قال مثل ما قال اولاً وثانياً (فقال) له (الشاب هذا عجب أنت صدوق وانا أعرف قلبي) وما فيه (فقال) له (الجنيد صدقت في الاول والثاني والثالث ولكني أردت ان امتحنك هل يتغير قلبك) اولاً فوجدته لم يتغير وقوله لا في كل مرة ليس بكذب وانما هو تعريض ومعناه لا يكفسي ذلك في الامتحان ومحل الاستدلال على القراسة اطلاق الشاب على ما ضمه الجنيد ثلاث مرات وتصديق الجنيد له على ما قال (وسمعت) ايضا (يقول سمعت أبا عبد الله الرازي يقول اعتل ابن الرقي) اي مرض (فحمل اليه دواء في قدح فاخذته ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث) اي أمر عظيم والله (لا آكل ولا اشرب) الدواء (حتى أعلم ما هو) اي الحدث (فورد الخ بعد ما يأم ان القمر مطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها تلك المقتلة العظيمة سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول ذكر لابن الكاتب هذه الحكاية فقال هذا عجب فقلت هذا ليس بعجب فقال لي أبو علي بن الكاتب ايش خبر مكة حرم الله تعالى اليوم فقلت هو ذات حارب الطليحون) اي بنو طليحة (وبنو الحسن ومقدم الطليحين) رجل (أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غيم على مقدار الحرم فكتب أبو علي بن الكاتب) (الى مكة فكان) الامر (كما ذكرت) في ذلك مكاشفتان احدهما لابن الرقي والاخرى لابي عثمان المغربي

(ويزوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وكنت رأيت في الطريق امرأة تأملت محاسنها فقال عثمان رضي الله عنه يدخل على أحدكم وأثار الزنا ظاهرة على عينيه فقلت له أوحى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراصة صادقة) هي النظر بشهوة زنا ظهري زنا العينين النظر والقرج بصدق ذلك ويكذبه (وقال أبو سعيد الخدري دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل الناس شيئا فقلت في نفسي مثل هذا) في كونه عاجزا سائلا للناس (كل) أي ثقل (على الناس فنظرت إلى وقالوا علوا إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه قال فاستغفرت) الله (في سرى) ونبت إليه (فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) فيجمع دلالة على الفراسة جواز الطلب عند الحاجة لأرباب الأحوال (وحكى عن إبراهيم الخواص أنه قال كنت ببغداد في جامع المدينة وهناك جماعة من الفقراء فأقبل علينا شاب ظريف طيب الرائحة حسن الحزمة) وفي نسخة الخدعة وفي أخرى الجملة وهي مجتمع شعر الرأس (حسن الوجه فقلت لأصحابنا يقع لي) في نفسي (أنه يهودي فكلمهم كرهوا ذلك) واستبعدوه (فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال إيش قال الشيخ في فاحتشموه) أن يذكروا له ما قاله فيه (فألح عليهم) فيه (فقالوا) له (قال) فيك (أنك يهودي قال فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقبل له ما السبب) في ذلك (فقال) أنا (فجدي في كتبنا أن الصديق

١٨٣

فيه دلالة على ثبوت كرامته نعمنا الله به (قوله قال دخلت على عثمان الخ) هو غير بعيد كيف وهو ذو النطاقين والنورين والخليفة الثالث بإشارة الحق (قوله يصدق ذلك ويكذبه) أي بالفعل أو عدمه (قوله فيه مع دلالة الخ) أي وفيه إشارة إلى حفظ القلوب عند الاجتماع بالفقراء كما ينبغي حفظ اللسان مع العلماء (قوله يقع لي في نفسي الخ) سبب مثل هذه الكرامة طهارة القلوب من دنس الأغيار وحيث لا يقف العبد مع الآثار (قوله فقال هل فيكم الخ) الغرض بيان ثمرة الاستقامة والزهد والورع وغير ذلك من الأخلاق الحميدة بذكر كثرة الفراسة ليحصل السامعين على الجد في المعاملة (قوله فقال لو أدخلت يدك الخ) أقول ينشأ هذا من غلبة الخوف على قلب العبد حتى إذا استولى عليه لم يخف غيره تعالى نعم قد يخاف التسليط على أنه يرجع إلى الخوف منه جل جلاله (قوله بل سائلا) أي مع تقدم الجواب عن غيري وهو شاف (قوله فقال حدثني أي الخ) مراده بيان كرامة كرمه الله تعالى به من زمن اجتماعه

المسلمين فتأملتهم وقلت إن كان فيهم صديق في هذه الطائفة (الصوفية) لأنهم يقولون (وفي نسخة يتلون) حديثه (أي كلامه) سبحانه فلبست عليكم الأمر (فلما أطلع هذا الشيخ على وتفرس في) ما قاله (علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية) في ذلك مع دلالة على الفراسة أن من اشتغل بكلام الله وعمله بلغه الله درجة الصديقية (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي

رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن إبراهيم بن العلاء يقول سمعت محمد بن داود يقول كنا عند الجريري فقال هل فيكم من إذا أراد الحق سبحانه أن يحدث في المملكة حدثا علمه به (قبل أن يبديه) أي يظهره في الوجود (قلنا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله تعالى شيئا) أفقدها الفراسة بفقد الاستقامة التي هي الأعراض عن الخلق وكمال الشغل بالحق تعالى فلواتصفت القلوب بذلك عاشت من موت الغفلة ووجد فيها الإلهام الصحيح والخواطر الصائبة (وقال أبو موسى الديلمي سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل) فاجاب بالحال دون المقال (فقال لو أدخلت يدك في فم التنين) وهو نوع من الحيات (حتى تبلغ الرسغ) الذي هو محل القطع (لا تخاف مع الله تعالى شيئا غيره قال فخرجت لابي يزيد لاسأله عن التوكل) واسمع منه ما يقول فيه (فدقت عليه الباب فقال) لي مكاشفة (أليس لك في قول عبد الرحمن كفاية فقلت) له (افتح الباب فقال) لي مكاشفة ثانية (ما زلتني) أي ما جئتني زائرا بل سائلا قد (أناك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لي الباب قال قضيت) عنه (وابت سنة ثم قصده فقال) مكاشفة ثالثة (مرحبا جئتني زائرا فكنت) أي فكنت (عنده شهرا) اتق به (في كان لا يخطر بقلبي شيء إلا حدثني عنه فعند وداعه لي قلت له أفدني فأنه فقال حديثي أي أنها كانت حاملا بي فكانت إذا أقدم لها طعام من حلال امتدت يدها إليه وإذا كانت فيه شبهة انقبضت يدها عنه) تضمن ذلك الفراسة في مواضع كاعلم والحث على طلب الحلال فانه من جملة أسباب تطهير القلب ليطلعه على الخفيات وقد حفظ الله أبا يزيد عن كل

قال قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيماناً قال أحسنهم خلقاً (بأن يتخلى عن الأخلاق الذميمة كالشر والرياء والحب والكبر والحسد ويتخلى بالأخلاق الحميدة كالقنع والورع والزهد والتوكل والرضا فيصل إلى أفضل المناقب) إذا خلق الحسن أفضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقهم) بشيخ الخلاء أي بصرف أفعال أعضائه لما خلقت له (مشهور بخلقهم) بضمها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول إن الله سبحانه خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه به) مما هو معلوم (ثم لم يثن عليه بشي ١٨٦ من خصاله) الحميدة التي اتصف بها (بمثل ما أثنى عليه بخلقهم فقال عز من قائل

وانك له على خلق عظيم وقال الواسطي وصفه) الله (بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين) أي يحفظ الدنيا وحظ الآخرة فلم ينف عند شي منهما لا شغاله بربه (واكتفى بالله تعالى) ولهذا كان أفضل الخلق وقال أناسيد ولد آدم ولا تخروا آدم ومن دونه تحت لوائه ولا تخروا (وقال الواسطي أيضاً الخلق العظيم أن لا يخصهم) العبد غيره (ولا يخصهم) بأن ينفو عن يخصه وذلك (من شدة معرفته بالله عز وجل وقال الحسين بن منصور مغمنا) أي الخلق العظيم أنه (لم يوتر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك الحق) بأن تعرض عن الأسباب وتنتظر إلى مسيئها (وقال أبو سعيد الخزاز) معناه أنه (لم يكن للهمة غير الله تعالى) بأن يفرد تعالى بأعماله في كل حال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن أحمد ابن جعفر يقول سمعت الكاظم يقول التصوف خلق حسن) من

كانت قبلها معطوفة على جواب القسم كما لا يخفى على من له الملم بالتفسير (قوله قال أحسنهم خلقاً) أي فأفاد صلى الله عليه وسلم بذلك أن حسن الخلق من أمارات قوة الإيمان لأنه مع التمسك بشاهد المتابعة للإنسان الكامل يتخلى عن الذميمة ويتخلى بالحميدة من الأخلاق (قوله إذا خلق الحسن الخ) تعليل لقوله قال أحسنهم خلقاً (قوله وبه يظهر جواهر الرجال) أي جواهر نفوسهم لأن فيها نفوساً جوهرياً صفات من الكدورات الحيوانية الشهوانية وأخرى ظلمانية تلونها برجس الحظوظات البشرية والذي يظهر هذه من تلك أنما هو الخلق (قوله مستور بخلقهم) أي لأنه قد يخفى على كثير من أبناء جنسه نوع خصوصيته ومنه وقالوا ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وقوله مشهور بخلقهم أي لأنه بالخلق الطمع مع الغيرة يرمي مشتهراً بالكارم ويدل للشق الأول قول صاحب الحكم سبحانه من تقرر الخصوصية بظواهر أحكام البشرية (قوله بما خصه به الخ) انما أبيهم لأن قدرة البشر لا تقوى على حصره حيث هو صلى الله عليه وسلم جامع سائر الكمالات (قوله وانك له على خلق عظيم) أهل الاقتصاد في الشاء الحق على ذلك لأنه جامع البرايل الخيرة في الدين والدنيا (قوله لأنه جاد بالكونين) أي على معنى أن قلبه المقدس لم يتعلق بشي منهما ولم يشغل به لذاته (قوله ولهذا كان أفضل الخلق) أي لكونه جاد بالكونين واكتفى بالله تعالى حاز هذا الفضل العظيم الذي هو فضله على ما سواه تعالى بما ابرزته القدرة بالفعل وغيره (قوله أن لا يخصهم الخ) أي لا يتدنى غيره بالخاصة ولا يعامل من بدأهم بأبل يعفوا ويصفح بقولهم بأن يعفوا الخ تصوير لقوله أولاً أن لا يخصهم الخ (قوله أنه لم يوتر فيك جفاء الخلق الخ) أي على معنى أنه لا تأخذه في الله لومة لائم بل يصدع بالحق وذلك خلق مجدى (قوله بأن تعرض عن الأسباب الخ) الغرض بيان وجه سهولة الجفاء من الخلق بواسطة مشهور ومصدر أفعال العباد (قوله والخلق الحسن في معنى ذلك) أي لأنه لا ينشأ إلا عن نفس صفت عن الشهوات والحظوظ (قوله فاشهدوا على الخ) أي فراده تعليق عتقه على ذلك منعاً لنفسه من غش القول (قوله من فراق محبوباته) المراد ما يشمل المفارقة الحكمية المعنوية على ما لا يخفى (قوله لو أن العبد أحسن الخ) تأمل

زاد عليك بالخلق الحسن (فقد زاد عليك في التصوف) لأن التوفيق مأخوذ من الصفات من الكدورات بالمقابلة والاتصاف بأفضل المأمورات والخلق الحسن في معنى ذلك (ويروى) وفي نسخة وروى (عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال إذا سمعوني أقول لملوك) أي (أخزاه الله تعالى فاشهدوا) على (أنه حر) كره رضي الله عنه أنه يجري على لسانه الخزي لكونه عبارة عن دخول النار والبعد من لطف الله ورحمته فإذا أراد العبد أن يداوى نفسه لكثرة معصيه فليعزم على أنه متى وقع له معصية عاقب نفسه بما يؤلها من فراق محبوباته (وقال الفضيل لو أن العبد أحسن الأحسان كله

وكانت له حاجة فأسألهما لم يكن من المحسنين) الكاملين لان كمال الاحسان ان لا يكون منه اساءة على أحد فيبدأ بنفسه فيما بينه وبين ربه ثم فيما بينه وبين خلقه وقد قيل للجنيده ما تقول فيمن لم يبق عليه من شهوات الدنيا الا مصر نواة فقال المكاتب عبد مابق عليه درهم) وقيل كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا رأى واحدا من عبيده ١٨٧ يحسن الصلاة يعتقد فعرفو اذ لك من خاتمه فكانوا يحسنون الصلاة

بالمقاييس لا يذاه الاخ المسلم وحينئذ فالحكيم من يكون على خلق حسن مع سائر الخلق كل يحسبه اذا الحكمة وضع كل شيء في موضعه ومن أجل ذلك نقل ان حكما صحت زمانا ف قيل له في ذلك فقال شعرا

قالوا انك كثير الضمت قلت اهم * ما طول صحتي من عي ولا خرس
أأنثر الدر فيمن ليس يعرفه * أم أنثر البزبين العمى في القاس
فالحكيم من يطوى الغرائب عن غبر أهلها وينشرها في محلها شعر
أطوى الغرائب عن ليس يعرفها * فربما جرت الاقدام للزال

(قوله لم يكن من المحسنين) أي ويدل له خبر كل راع مسؤول عن رعيته (قوله فيبدأ بنفسه) أي لأجل ان يتبأ به بذلك المعاملة الخلق (قوله فقال المكاتب عبد الخ) أي والضرر في استصغار الصغير لانه ينقله الى درجة الكبير (قوله انخذ عناله) أي ايتارا للذرات ولو ظاهر افاته قد يكون من أسباب الاخلاص ما لا (قوله فقدنا ثلاثة أشياء الخ) أي وذلك لكثرة أصحاب النفوس اللثيمة الذين من شأنهم صدأ رباب الاخلاق الكريمة وذلك لما جبلت عليه من سوء الطباع وعدم النفع والانتفاع شعر
نفوس الاراذل من طبعها * تصد الافاضل عن نفعها
وردا العقارب عن لسعها * تكاليف ما ليس في طبعها
فالحسنة بين السيتتين بين الافراط الممل والتفريط الخلل شعر
توسط اذا ما شئت أمرا فاته * كلا طرفي كل الامور زميم

(قوله حسن الوجه مع الصيانة) أي جمال الذات مع كمال الخلق وحسن القول مع الامانة أي الصدق والخلق بمعناه بحيث لا يكون الحفظ منه مجرد الحكاية وقوله وحسن الاخاء الخ أقول هو أعز من الكبريت الاحمر ولا سيما في زماننا هذا كيف وقد قيل
واذا صفا لك من زمانك واحد * نعم الصديق وعش بذالك الواحد
(قوله استصغار ما يحصل منك) أي ولو في الخالقات عند ابتداء التوجه الى الحق ولذا قيل لا تقع بكثرة الذنوب في الياس فهي لدى الغفور كالكناس شعر
لاتبأسن وان طال الصدود فقد * تجني أناس وهم في السراح باب
فاذا ناديت وسمعت لا فلتاكن من أعرض وسلا بل علق رجاءك ببولالك فانه يبلغك منالك شعر

أستشعر اليأس في لاثم تطمعي * اشارة في اعتناق اللام بالالف
(قوله استصغار ما يحصل منك الخ) أي وأكل منه القضاء عن جميع ما يدوم منك بشهود

مر آله وكان يعتقدهم فقيل له في ذلك فقال من خدعنا في الله انخذ عناله) ولم يلتفت لقول القائل ولما نقله اليه من ان فعلهم رياء وبقي على حسن ظنه نظرا لظاهر عملهم من انهم أرادوا به الله وفيه مع ذلك دلالة على حسن خلقه وقلة قدر الدنيا في عينه وسهولة اخراجها عليه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الحرث الهامسي يقول فقدنا ثلاثة أشياء حسن الوجه مع الصيانة أي العفاف والسلامة من العجب والكبر (وحسن القول مع الامانة وحسن الاخاء) أي المواخاة في الله بان تخاف أخاك في غيبته وتقوم بحقه في حضرته وتنصحه ان رأيت منه زلا وتعينه ان رأيت منه خيرا ولا تبخل عليه بشيء وتحمّل ما يدوم منه المأخوذ ذلك من آية خذ العفو ونحوها (مع الوفاء) بالعهد المأمور به في قوله وأوفوا بالعهد ونحوه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول الخلق) الحسن

استصغار ما يحصل منك) من الطاعات (واستعظام ما يصل منه) تعالى (البك) لانك اذا رأيت ما منك حقيرا بالنسبة الى الله أخضعت وتبرأت من حولك وقوتك في ايقاعه واذا رأيت ما منه البك عظيما بالغت في شكره ورأيت نفسك عاجزا عن القيام به

(وقيل للاحتف) بن قيس (من نعت الخلق) الحسن (فقال من قيس بن عاصم المنقري قيل) له (وما بلغ من) حسن (خلقته قال بينا هو جالس في داره اذ جاءته خادم) أي جارية (له بسفود) بتثنية القاء حديد يشوي به اللحم (عليه شواء فسقط من يدها) وهو حار (فوقع على ابن له غيات) بذلك (فدهشت الجارية فقال) مطمئنا لها (لاروعة) أي فزعة (عليك أنت حرة لوجه الله تعالى) علم سيدها انها كانت مغلوقة فعضعتهم اثم كل اهلها التطمين ١٨٨ بتحريرها وهذا يدل على كمال علمه بالله وتطرده اقداره وان الآجال لا تتقدم

ولا تتأخر وان ولده لا يتم مونه
بجاء كره هذا كله من الاخلاق
الحسنة (وقال شاه الكرماني
علامة حسن الخلق كف الاذى
واحتمال المؤمن) لان الاول يدل
على الكرم والجود والثاني على
الصبر والشجاعة وكل منهما من
أشرف الاخلاق (وقال النبي
صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا
الناس باموالكم) لعسر ذلك عليكم
في كثير من الاوقات (فسعواهم
ببسط الوجه وحسن الخلق)
فينصرفون عنكم وهم باضون
بخلاف من يكون معبر الوجه
سيئ الخلق (وقيل لذي النون
المصري من أكثر الناس هما قال
أسوأهم خلقا) لان من ساء خلقه
عدم الصبر على ما ابتلي به وساءت
معاملته لمن يعامله من الخلق
ولا يزال فيهم وكره فيما يخاف
غرضه فسوء الخلق يرجع ضرره
على صاحبه في دينه ودنياه وحسن
الخلق يكون صاحبه في تنم
وراحة في دنياه وآخره (وقال
وهب ما خلق عبيد بخلق) حسن
(أربعين صباحا الا جعله الله

انك مجرى لافعال الحق تعالى (قوله يتناهوا بها من الخ) فيه تنبيه على انه فني عن جميع
حظوظات النفس وعاداتها وعلى قوة صبره في ابتداء الحق وعلى غاية زهده في الدنيا وزهرتها
(قوله علامة حسن الخلق الخ) ذلك من الاقتصار على بعض المعنى اعتبارا بجمال الخطاب
(قوله لعسر ذلك عليكم الخ) أقول ذلك باعتبار البعض مع البعض والافهم من ابعد
البعيد في كامل الاوقات (قوله فسعواهم ببسط الوجه وحسن الخلق) أي وذلك أقل
ما تحقق به مواساة الأخ المسلم ويعز مثله في هذا الزمان فلاحول ولا قوة الا بالله (قوله
قال أسوأهم خلقا) أي لانه دائم في الهم دنيا وآخرى كما أوضحه الشارح فهو بعيد من
الله بعيد من الخلق (قوله الا جعله الله طبيعة الخ) أي لان الخلق قد يصير خلقا باعانة
الحق عبده (قوله لما وجد فيه من اللذة) أي لان من بالحق ذهب فهو ذهب ومن به
وله فهو الذي به وله ومن كان بالله غناه ذهب عنه غناه لم يجدا الافراح من وجد الالف
راح نور يدرك اذا لاح لم يبق لك من لاح ما كل من سار اتي بخير سار كن مع الحق بالحق
ومع الخلق بالخلق جناب الحق فسبح اذا انتبهت انتبهت فرق بين اقوام هم
بأعمالهم اسرى وبين موفق الى حضرة القرب اسرى باختلاف الاطوار اختلقت
الاطيار الطريق مهمه قال الشجاع مهمه شتان بين محب في باب محبوبه يتدال وبين
محبوب في الحضرة على مولاه يتدلل ندى برتقهم والله اعلم (قوله أربعين يوما الخ) تقدم
مرارا ان تخصيص هذا العدد لسر علمه الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله وثيابك
فطهر) أي طهر ما ليس بطاهر منها فانه واجب في الصلاة فالمراد صيانتها وحفظها من
التجاسات وغسلها به بعد تلطعها وتقصيرها ايضا فان طولها يؤدى الى جر الذبول على
القاذورات وهو أقول ما أمر به صلى الله عليه وسلم من رفض العادات المذمومة وقيل هو
أمر بتطهير النفس عما يستقذر من الافعال ويستهيجن من الاحوال يقال فلان طاهر
الذيل والاردان وصفوه بالنقاء من المعاييب ومدان الخلق (قوله وقيل كان لبعض
النساء الخ) أقول كل قد تكلم على فيه بما فيه كالاناء لا يرشح الا بما فيه شعر
كان فؤادى مجرفيه عنبر على نار فكرى واللسان يروح
ترجم عما في ضمير مدامى * وكل اناء بالذى فيه ينضج
فبطرق الفخارة الانسانية تدين الاخلاق الباطنية شعر

طبيعة) بمعنى عادة (فيه) لا يتغير لما وجد فيه من اللذة فمن جاهد نفسه لينقلها من خلق ذميم الى خلق جيد وصبر على ذلك والمرء
أربعين يوما صابر له عادة حسنة وحبها الله اليه ووجد بركة ذلك الخلق في الدنيا والاخرى (وقال الحسن البصري في قول الله
تعالى وثيابك فطهر اى وخلقك حسن) ولهذا لم يزل صلى الله عليه وسلم مستعملا للخلق الشريف (وقيل كان لبعض النساء) أي
العباد (شاة قرآها على ثلاث قوائم) والرابعة قطعت (فقال من فعل هذا) انما فعلته (فقال لم) فعلته (فقال لا غمك بها

فقال لا أعظم به (إيل) أنا (لا غنى من أمرك بذلك) وهو الشيطان قائم بأمر بالقضاء (أذهب فانت حر) لوجه الله تعالى فاعاظ بها من أمره بذلك وهذا غاية في احتمال الأذى والعفو (وقيل لأبراهيم بن أدهم هل فرحت في الدنيا قط فقال نعم) فرحت (مرتين) أحدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء إنسان وصعدني) فرحت بذلك كان لصنع الله وللرضا بما أجراه عليه مولاه لا للعصبة الباطل والصانع وتقدمت المرة الأولى مع ما يتعلق به في أو آخر باب الخشوع والتواضع (وقيل كان أويس القرني إذا رآه الصبيان يرمونه بالطجارة) لاعتقادهم أنه مجنون (فيقول) ١٨٩ لهم (ان كان لابد) من رمي (فارموني بالصغار) منها (كي لا تدقوا ساقي فتنعوني عن الصلاة) فأعماهان عليه احتمال الأذى في الله ولكنه خشي من أن يرموه بحجر كبير فيكسر ساقه فينهذر عليه الصلاة فأعماه (وشتم رجل الأحنف بن قيس) وهو يسمعه (وكان يتبعه) ويسبه ولا يكافئه عليه (فلما قرب من الحى) أى قومه (وقف وقال) له (يا فتى ان) كان قد (بقي في قلبك شئ) تقوله في (فقله كى لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيحبسوك) وفي نسخة فيؤذوك فيه دلالة على حسن خلقه واحتمال الأذى وشقيقته على الخلق (وقيل لما تم الاسم أيحتمل الرجل) الخطأ (من كل أحد فقال نعم) يحتمله أى ينبغي له ان يحتمله من كل أحد ليؤجر عليه (الا) الخطأ (من نفسه) فلا ينبغي له ان يحتمله منها بل ينبغي له ان يؤذيهما ويؤجرهما عن ذلك والاقاد ذلك الى العذاب الاليم (وروى ان أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا

والمرء يحتمل الأنا بطرقها • فيرى الصحيح بها من المصدوع

(قوله فقال لا الخ) فيه دلالة على استغراقه في مرضاة ربه وقضاء نفسه عن عاداتها (قوله وقيل لأبراهيم بن أدهم الخ) فيه دلالة على تمام استغراقه في شهود جمال ربه فلا يرى كائنات الكائنات الأجيالا وهكذا جرت عادة الله في المحبين ممن ثبتت أقدامهم على متابعة سيد المرسلين (قوله كان أويس القرني الخ) هو تبعنا الله به من التابعين عاصر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به ولم يره لاشتهاله بخدمة امه (قوله فارموني بالصغار الخ) فيه تنبيه ودلالة على رضاه بما أقضاه مولاه وعلى دوامه على الرغبة في أداء ما طلب منه على الوجه الاكمل حيث صبر على الأذى القاتل لينال النعيم الباقي فهو دائما الدهر ما بين غيم وانقشاع وخفض بأهله وارتفاع شعر

لا تخش من غم كغيم عارض • فليسوف يسفر عن أضائه بقدره

ان يحس عن عباس حالك راويا • فكاننى بك راويا عن بشره

ولقد قرأ الحادثات على الفتى • وتزول حتى لا تمر بشكره

(قوله فلما قرب من الحى الخ) فيه دلالة على انه محمدي الخلق (قوله فيه دلالة على حسن خلقه) أى وعلى اتقاء المعادة ولومن الصغير فعظم النار من الشر الحقيق شعر لا تحقرن صغيرا في محاربة • ان الذبابة أدمت مقله الاسد

وعلى البعد عن الأزدراء حيث قيل من أزدري الناس وقع في الباس شعر

وما الناس الا لباس فاحذر خيارهم • وجانب شرار القوم ما دمت في الدهر

(قوله أيحتمل الرجل الخطأ الخ) لعل المراد بالخطأ فعل ما يخاف وجه الصواب ولو عدا (قوله الا الخطأ من نفسه) أى وذلك منه بواسطة ما منح من العلم وأعطى من الحلم فن رزق العلوم وفحص خزائن القهوم لا تتحاجبه يتقل الطروس ولا تتجادله بغيره القهوس مع ان المواهب تفوق المكاسب شعر

اذا أنكر الجاهل حاله بقالههم • وقالوا طروس العلم تشهد بالنقل

أقول لهم ان العلوم مواهب • خصائصنا تغنى عن النقل والعقل

(قوله انما مكافأة على اسأله الخ) أقول وان كان عدم الرد مع السماع اسأله غير ان

والثالث لم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال له (أما تسمع يا غلام) دعاني لك (فقال نعم) وفي نسخة بلى (قال) له (فاجله

جوابي قال يا منعت عقوبتك فكأست فقال له (امض فانت حر لوجه الله تعالى) أحسن اليه بنصيره اماما كافا

اتكبر الأبرار ولا يفتون عليه بتكر ذلك منه انتفاعه به في دنياه فانتفع به في آخره (وقيل نزل معروف بن

لبتوفيا ووضع معصفه ومحفته) على شاطئ الدجلة (فجاءت امرأة) واستغفله (وحملتهما) وهضبت بهما (فتد

(وقال) لها (يا أخى أنا معروف ولا بأس عليك) من جهتي (الكاتب يقرأ) القرآن (قالت) له (لا قال فزوج) كذلك (قالت) لا قال
فهاهنا المصحف وخذي الثوب) وفي نسخة المصحف غلبه ظنه أنها ما أخذتها الحاجة ففي ذلك حسن الظن بالمسلمين أنهم إنما
يأخذون من أموال الناس ما دعت حاجتهم إليه (ودخل المصوص مرة دار الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (بالمكابرة)
والغلب (وجاءوا ما وجدوا) فيها من الأموال ١٩٠ (فسمعت بعض أصحابنا يقول سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول اجترت)

في الجواب عن ذلك منه ثناء على سيده بحسن الخلق ويحتمل أن التحري لذلك (قوله
ففي ذلك حسن الظن الخ) فيه أن يقال كيف تحسب الظن مع السرقة التي هي من
الكبائر ولومع الحاجة والاولى أن ذلك من الرأفة منه بهم من أثم السرقة لاجل أن تأخذ
حلا لطيبا (قوله فاعرضت عنه الخ) أي مع مسامحته السارق فيما فعله لئيم ما ذكره
الشارح من الشفقة على الآخذ (قوله فبدأت بالجند الخ) أي وكان ممن منح بعد علم
النقل علم الذوق فان قلت ما حقيقة علم الذوق قلت هو فوق الفوق وقد حده لسانی
بما شهد به جناني شعر

الذوق لطف مع الارواح يبرزه • معنى اللسان بما في القلب من حكم
نخمة الذوق تكسب اللطافة وتحقق الكثافة كوثها المعاني وحاناتها حضرة التسداني
ودنيا العارف وندمان المعارف وراووقها الصافي ومرافقها المواني وخلاها
العقلاء وجلاسم النبلاء فيامن بها بان بها قلب الاعيان ويمشي المقعد ويصير الاعمي
ويطلق الاخرس ويرتوي من الظما العطشان شعر

ومقعد قوم قد مشى من شراينا • وأعمى سقينا سلافا قابصرا
واخرس لم ينطق ثمانين حجة • أدركا عليه الراح يوما فاخبرا
وآخربين الناس لا يعرفونه • سقى نخرة من خمر ناقصبرا
وميت دعا الساقى به فاجابه • وسبح للصبيان طوعا وكبرا
فلوعاين الرهبان سرعة بعثه • لصلوا له مثل المسيح واكثر
نخمرتنا التقوى وعاصرها الهوى • وما عصرت في دن كسرى وقبصرا

تدبر تفهم والله أعلم (قوله فتعال ذلك فضلك الخ) أقول وهذا قريب مما نسب لامامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه في شأن أحد بن حنبل حيث قال

قالوا يزورك أحد وتزوره • قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله أوزرته • فلفضله فالفضل في الحالين له

(قوله هو ما اختار الله لنبيه الخ) أي مما لا يضاهاه شيء (قوله فقال له صل من قطعك) أي
لان ذلك هو الاحسان اذ وصل من واصلك مكافأة للاحسان مبتدأ مع ان فيه ارغاما
لنفس والهوى والشيطان ومثل ذلك أو قريب منه يقال فيما بعده (قوله ان تكون
أنت من الناس الخ) إنما كان هذا من الخلق لانه مع جمعه للخير هو بعيد عما فيه الرياء

أي مرت مرة (بالسوق فرأيت
جبتى على من يزيد) فيها البشترها
(فاعرضت) عنه (ولم ألتفت اليه)
وفي نسخة اليها فعل ذلك اما ستر
على سارقها أول كونه كان
استسبها عند الله لما سرق فكره
ان يرجع فيما تركه لله وكل منهما
يدل على كمال زهده في الدنيا
وشفقته وستره على الخلق وهو غاية
في الاخلاق الحميدة (سمعت الشيخ
أبا حاتم السجستاني يقول سمعت
أبا نصر السراج الطوسي يقول
سمعت الوجيبي يقول قال
الجريري قدمت من مكة حرسها
الله تعالى نبذات بالجند) أي
بالسلام عليه (لكن لا يتعنى) أي
يتعب بمحبته (الى فسلط عليه
ثم مضيت الى المنزل فلما صليت
الصبح في المسجد اذا أنا به خلني
في الصف فقلت) له (انما جئتك
أمس لتسألني) بمحبتك الى
(فقال ذلك فضلك وهذا حق)
على اذ حق المسافر اذا قدم ان
يزوره المقيم ويسلم عليه لانه
معذور بوعثاء السفر فلم يترك
الجند حقه بتفضله بائدا السلام
عليه (وسئل أبو خنيس عن الخلق

فقال (هو) ما اختار الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية) وقد سأل صلى الله
عليه وسلم جبريل عن تفسيرها فقال حتى أسأل العالم يعني الله فسأله فقال له صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك
(وقيل الخلق ان تكون) أنت (من الناس قريبا) بان تأكل مما يأكلونه وتحالطهم بيدك فيما يحيمونه (و) تكون (فيما بينهم غريبا)

بان لا توافقهم بقلبك اذا الغرقت من لاشبهه ولا قريت وذلك بان تكون مشغولا بكائيتك بالله كما هو حال العارفة (وقيل الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق وقضاء الحق) تعالى بان تكون راضيا بكل ما يرد عليك منهما (بلا ضجر ولا قلق) ولا كراهة (وقيل كان أبوذر) رضي الله عنه (على حوض يسقى ابلاله فاسرع بعض الناس اليه) ابله أي أدخلها عليه عند الحوض للشرب (فانكسر الحوض) فغضب وكان قائما (فجلس ثم اضطجع فقبل له في ذلك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا اذا غضب الرجل ان يجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع) وذلك لينكسر غضبه كما ينكسر بالماء اذا توضأ به لان الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار ومنشأ الغضب الحدة والكبر والافتة فيقابل ذلك بالتواضع فيكسر الغضب تارة بالماء وتارة بالجلوس من قيام وتارة بالاضطجاع من جلوس كل ذلك نزول الى الارض وتنبيه على انه منها خلق واليه اماره (وقيل مكتوب في الانجيل يا عبدي اذ كرتي تغضب اذ كرتي حين أغضب) وهو يوم القيامة وذلك ١٩١ لان العبد اذا غضب تخطل عقله وتعدى حد ود الله غالبا فاذا ثبت

وذلك قريب من قوله -م الصوفي كائن بائن أي كائن بجسمه مع ابنه بجسمه بائن بسره لاتقاء شره (قوله قبول ما يرد عليك) أي بشهود مصدر الافعال جل شأنه وفي ذلك الحث على قناء النفس عن مألوفاتها وعن عاداتها وحيثما يكون من جلة المحبين المتخلقين باخلاق المحبوبين (قوله فقال ان رسول الله الخ) أي والخبر كله في اتباعه عليه الصلاة والسلام (قوله وقيل مكتوب في الانجيل الخ) تقدم ذكره وانما أعاده لتناسج ذكر الغضب هنا (قوله فقال لها يا هذه الخ) فيه منه انصاف عظيم حيث اعترف لها بما عملته من نفسه وهكذا من فقي عن نفسه في محبة مرضاه به فيما أتيها من غير عقل الحجاب بنور الكشف الحجاب آب فستان بين من باعتقاده نار وبين من هو باقتقاده نار لا يستوى اللاد واهل الله هذا بطاعته بار وذلك بعصيته بار فالله تعالى لم يخيب من امه فيما امه طابت خيرة الذوق فزادها الغرام ولا عجز الشوق وطيب النفوس حين شربتها بحضرة القدوس شعر

شربنا شرابا طيبا عند طيب * كذا شراب الطيبين بطيب
شربنا وأهرقنا على الارض فضلة * وللارض من زاد الكرام نصيب

(قوله لا تعرف ثلاثة الخ) أي ولذا قيل عند الامتحان بكرم المرء اويهان (قوله وقال موسى الخ) محمله ان الاخلاق وان كملت لا يمنع كمالها من الوقوع فيما لا يليق فالكامل المطلق هو من لا ينظر الى ما يصدر من الخلق لاستغراقه دائما في شهود الملك الحق (قوله ليس ذلك لقصور قدرته الخ) محمله ان ذلك وان كان في نفسه من الممكن الجائر يتعلق

وجدت) أي عرفت (اسمى الذي أضله اهل البصرة) أي ضاع منهم فلم يعرفوه (وقال لقمان لا ينفك عنك ثلاث الا عند ثلاثة الخ) الغضب والشجاع عند الحرب والاخ عند الحاجة اليه) في ماله أو جاهه لان الغالب على النفوس الدعاوى فاذا جاء وقت التصديق ظهر صدقها وكذبها فالعبرة بالتحقيق لا بالدعاوى (وقال موسى عليه السلام) يا الهي أسألك ان لا يقال لي ما ليس في قاوحي الله سبحانه اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف أفعله لك) ليس ذلك لقصور قدرته تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل لان ما سبق في علم الله لا بد من وقوعه فذلك انما هو اخبار منه عما سبق في علمه لا غير عليه يعمل قوله وما نشاؤن الا ان يشاء الله وقوله ولو شاربك ما فعلوه فلو أراد تعالى ان لا يكفر به أحد لصح ولم يقع كفر لكن لما سبق علمه انه لا بد من الكلام فيه وفي رسوله ومن الكفر به ما استحال ان يقع خلافه ومجمل الاستدلال ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى ان يكون كامل الاخلاق حتى لا يتكلم فيه فاعلم الله انه قد سبق في علمه انه لا بد ان يتكلم فيك وان كملت أخلاقك فاعرض عن الخلق واشتغل بي فهو أكرم أخلاقك والله قادر على كل ممكن

وذكر حق الله انكسر غضبه ولم يعمه - بل بمقتضاه فيرجه الله عند غضبه يوم القيامة على من خالفه كما جاء في خبر المحشر ان كل نبي اذا اتاه الناس يسألونه الشفاعة حتى يرجعهم الله من المحشر فيقول كل نبي ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله وان يغضب بعده مثله حتى ياتوا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخرسا جدا لله تعالى فيؤذن له بالشفاعة فهذا هو يوم الغضب (وقالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي) وكأنه كان يعرف من التقائه الى الخلق وسكونه الى أعماله ونحوهما مما بعده العارفون رياء ما لا يعرفه غير من الناس (فقال) لها يا هذه

(وقيل يحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سوء) أي سني الخلق (لم تترك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الحلم) بأن اتعود الصبر بصبري على أخلاقه والعفو عن زلته وهذا عند الحاجة إلى خدمته والاقبال بعد عن مخالطته أولى فانهم ياربما تجرأ إلى الوقوع في العطب عند تحريك الغضب مع عدم الحاجة (وقيل في) معنى (قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) النعم (الظاهرة تسوية الخلق) بفتح الخاء (والباطنة تصفية الخلق) بضمها هـ. إذ مدح لمن كل الله له النعمتين والثانية هي الأصل لخبر الأولان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وإنما كانت تلك ظاهرة وهذه باطنة لأن تلك مكشوفة يتظرها كل راييصره ١٩٢ وهذه لا يعرفها ويتصف بها إلا العلماء الراسخون (وقال الفضيل) بن عياض

(لأن يعصبي فأبرح حسن الخلق أحب إلى من أن يعصبي عابدي سني الخلق) لأن الأول عاص فأذا امرته بالطاعة وزجرته عن المعصية كان في حسن خلقه ما يجعل ما يرد عليه مني ويرجع إلى الحق إذا عرفه والثاني حظه من عبادته الذكرو وكثرة الصوم والصلاة ونحوها وحرصه على الدنيا وغضبه على ما يخالف هواه شديدان فإذا نهيته عما هو عليه من سوء الخلق في ذلك اغترب بظاهر عبادته ولا يقبل ما دعى إليه مما ينقعه ويرجع قبل في وقت وإذا خولف في آخر في بعض أغراضه بارتضاء شهوته وشدة غضبه ثوران الأسد وأقل أحواله العناد وعدم رجوعه إلى الحق وعسر السلامة معه عكس الأول (وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه) الذي ينزل به (بحسن الإدارة) بترك حظه من الدنيا لغيره وتحمله إذاه من غير إفراط ولا تفريط لأنه متى أفرط في

القدرة القديمة به إلا أنه بسابق العلم والقضاء الأزليين بخلافه على مقتضى الحكمة الباهرة يستحيل تعلق القدرة به شرعا وعقلا حينئذ (قوله والاقبال بعد الخ) ولذلك نذب طلاق سيئة الخلق من النساء (قوله والباطنة تصفية الخلق) أقول كيف لا تكون من أشرف النعم ومن تحلى بها صار محبوبا إلى الكرم وإن كان مقام الوصال في حضرة الاتصال يتفاوت بحسب الأحوال شعر

ليس من لوح بالوصل له * مثل من سير به حتى وصل
لأولا الواصل عندي كالذي * صار إياهم قدع عنك العلل
فخوه عن سواهم فأنمى * ثم لما أثبتوه لم يزل *
ذلك شيء علق القلب به * لو تجلى منه للخلق قتل

فاذا أردت التجلي فأحرص على الجلاتقز بحلية التجلي بالطلا شعر

جلالي صفو مرآة التجلي * جمالا جل عن شبه ومثل
فزاد القلب في فرح سرورا * وحلا في به فخلبت كلي

(قوله لأن يعصبي فأبرح الخ) أقول وربما يستأنس له بقول صاحب الحكم العطائية رب معصية أورت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورت عزا واستكبارا (قوله لأن الأول عاص الخ) محمله أن المعصية مع حسن الخلق قريب صاحبها إلى الرجوع والانتقاد لغلبة انكسار نفسه بذل معصيته والعبادة مع سوء الخلق بعيد صاحبها من ذلك لغروره بعزطاعته لحقه وجهله فلذلك أحب الأول دون الثاني (قوله الخلق الحسن احتمال المكروه الخ) ذلك من قبيل الاختصار على بعض المعنى لمراعاة المخاطب مثلا (قوله بترك حظه في الدنيا غيره الخ) أي لأن حقيقة الإدارة المطلوبة ترك بعض الدنيا لأصلاح الدين وحقيقة المداينة المنهى عنها ترك بعض الدين لأصلاح الدنيا وقوله من غير إفراط ولا تفريط أقول ذلك معتبر في كل شيء كما يدل له حديث خير الأُمور أوسطها (قوله وحكي أن إبراهيم الخ) يدل ذلك على أن النفس البشرية قد فطنت منه بسائر عاداتها

المدارة حتى وقع في المداينة وقع في الضرر الآخرى ومتى فرط فيها وقع في الضرر الذي يوجب فاما المداينة تشبه الإدارة من فلا حيث كونها سياسة إلا أنها تكون مع التفريط في الدين والمداينة مع الإهمال لبعض الدنيا (وحكي أن إبراهيم بن أدهم خروا إلى بعض البراري فاستقبله جندى فقال) له (أين العمران فأشار إلى المقبرة) لأنها أول منازل الآخرة وهي التي تعم بالاعمال الصالحة فظن الجندى أن ذلك استهزاء به (فضرب رأسه وأضجه فلما جاوزه قيل له انه) أي الذي ضربته (إبراهيم بن أدهم زاهده خراسان فجاءه يعتذر إليه) من جنائته عليه لكونه لم يعرفه (فقال) له (أنك لما ضربتني سألت الله تعالى لك الجنة فقال) له (لم

فقال علت انى أوجر عليه فلم أرد ان يكون نصيبى منك الخير ونصيبك منى الشر) هذا من حسن الاخلاق حيث أحسن لمن أساء اليه فضلا عن العفو عنه وهذا كما نقل عن بعضهم انه قيل له فلان اغتابك فاخذ مطبقا وجعل فيه فاكهة وأهداه اليه ثم قال له انقلبت منك بخير فكرهت ان تنقلب منى بشر وهذا هو الذى قصده ابراهيم (وحكى ان ابا عثمان الخيرى دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب داره) دخلها الداعى فى صورة من بهى لابي عثمان الدخول ثم خرج فلما وصل اليه (قال) له (يا استاذ ليس الآن وقت دخولك وقد ندمت) على دعائى لك فى هذا الوقت (فانصرف فرجع أبو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل) مرة أخرى (وقال) له (يا استاذ ندمت) على قولى لك ليس الآن وقت دخولك الى آخره (وأخذ يعتذر اليه وقال احضر الساعة فقام أبو عثمان ومضى) معه (فلما وافى باب داره قال) له (مثل ما قال فى الاولى ثم كذلك فعل ١٩٣ فى الثالثة والرابعة) أى قال مثل ذلك

(وأبو عثمان ينصرف ويحضر فلما كان بعد مرات) كما ذكر (قال يا استاذ أردت اختبارك وأخذ يعتذروا ويعدده) بانه حسن الخلق (فتال) له (أبو عثمان لا تمدحنى على خلق تعبد منه مع) وفى نسخة فى (الكلاب) اذ (الكلاب اذا دعى الى طعام) حضر واذا زجر انزجر) فى ذلك دلالة على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى فانه لما دعى لم يتأخر عن الاجابة لما فيها من الفضل وادخال المسرة على قلب الداعى ولما رده واعتذر اليه قبل اعتذاره (وقيل ان ابا عثمان اجتاز بسكة) أى زقاق (وقت الهاجرة) أى شدة الحر (فالق عليه من سطح طست رما دقتغير أصحابه وبسطوا السننهم فى الملقى) للرماد (فقال) لهم (أبو عثمان لا تقولوا شيئا من استحق) عند نفسه (ان يصب عليه النار فصولح على الرماد يجره) به فى لم يلق به (ان يغضب) وأنا عند نفسى استحق النار فاذا

فلا يستبدد حيث نذ ذلك منه (قوله فقال علت الخ) أى فكان محمدى الخلق حيث تخلق بالرافقة والرحمة والضمير فى قوله أوجر عليه عائد على الضرب المفهوم من قوله ضربتقى (قوله ثم قال انقلبت منك بخير) أى لانه يؤجر على الغيبة منه ما به قل سيناته اليه أو برفع درجاته وقوله فكرهت ان تنقلب منى بشر أى وهو اثم الغيبة والحاصل انه بعد ان سامحه من وقوعه فيه بالغيبة اتقاه بطبق فيه فاكهة وهكذا يكون من تخلق بالاخلاق الحميدة ومن تابع السنة المصطفوية (قوله وحكى ان ابا عثمان الخ) فيه تقيبه على فناء الاستاذ عن نفسه وعلى ما فى هذا الامتحان من اساءة الادب فلا حول ولا قوة الا بالله وهذه الحكاية قد تقدمت وانما اعيدت لمناسبة المقام (قوله على كمال رؤيته الافعال من الله تعالى) أى على معنى ان الخلق محل لبيان الاحكام الالهية لا كسب لهم فيها الا ما خفى مما ذهب اليه الاشعري (قوله وقيل ان ابا عثمان الخ) فيه انه قد رحل عن نفسه وفى عنها كما هو المقصود فى طريق القوم واعلم ان الرحلة رحلتان رحلة الارواح ورحلة الاشباح فرحلة الارواح انتقال من الكثافة الى اللطافة ورحلة الاشباح تكون من مسافة الى مسافة شعر

الأيام العالى برحلة جسمه * تدور على الاكوان فى تيه حيرة
ترحل الى جسم بذاتك ياتقى * فانت هو المقصود فى كل رحلة
فاذا أنت أيها الانسان اذا كنت جامعاً للمعاني الاكوان فلا تنجب بك عنك بل افهم
حقائق العرفان ترق لحضرة العيان شعر
اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة * ونارا وأقلا كاندور واملأكا
وكنت من الكللى نسخة كله * وأدركت هذا بالحقيقة ادراكا
فقيم التانى بالخفيض مبطلا * مقيما مع الاسرى أما أن اسراكا
(قوله وهذا منه بالغ فى احتمال الاذى) أى وشهودا لثمة صير فى عبادة ربه (قوله لولم تكن يهوديا الخ) تأمل مقابلة الاحسان بغاية الاساءة وكل انا بالذى فيه ينضح فلا حول

٢٥ ب ح ص ولت بالرماد كان لله الفضل على وهذا منه بالغ فى احتمال الاذى (وقيل نزل بعض القراء على جعفر بن منطلة) ضيفا (فكان جعفر يخدمه جدا والفقير يقول) له (نعم الرجل أنت لولم تكن يهوديا فقال جعفر عقيدتى لا تقدر بها محتاج اليه من الخدمة) أى لا تمنعنى من اجتهادى فى خدمتك فان أردت مكافأتى (فسل نفسك الشفاء) من جهلك ومجملتك بالحكم على ما لا تصحقه حيث زعمت الى يهودى (و) سل (لى الهداية) أى الدلالة على الخير فى ذلك دلالة على كمال خلقه

وكان الحامل له على تحمل ما قاله الفقير حمله على جهله مع حسن ظنه به لما رأى من شمائل الخير عليه وفي سؤاله الهداية ستر
لما هو عليه لأنها صالحة لكل أحد فهدايتة تكون بحسب حاله ومقامه وعون ربه له (وقيل كان لعبد الله الخياط حريق
بفتح الحاء أى معامل (مجوسى بخط له ثيابا يدفع اليه) بدل خياطته (دراهم زيوفا وكان عبدا لله يأخذها) منه (فاتفق) له
(أنه قام من حانوته يوم الشغل فجاء المجوسى بالدراهم الزيوفا فدفعها الى تلميذه فلم يقبلها فدفعت اليه العصا فلما رجع عبدا لله
الى حانوته (قال تلميذه أين قبض المجوسى ١٩٤ فذكر له القصة فقال بتسماعلت انه منذ مدة يعاملنى بمنزلها وأنا أصبر عليه)

وأخذها منه (والقيها فى بئر لا
يفترها غيرى) وان احتمل ان يدفع
منها الغير أيضا فان هذا الاحتمال
لا يرتفع بأخذه لها ولا بعدم أخذه
وقماد كره دلالة على حسن خلقه
حيث أشفق على غيره وعمل بلا
أجرة يتفجع بها (وقيل الخلق السيئ
يضيق قلب صاحبه) فقلنا يشرح
قلبه لشئ مما يعامل به لان الامور
كلها لا تجري على مراده فهو يشبه
الحاسد (لانه لا يسع فيه غير مراده
كالمكان الضيق لا يسع فيه غير
صاحبه) فسوء الخلق كان ضرره
على صاحبه وبذلك يعرف حكم
حسن الخلق (وقيل حسن الخلق
ان لا تتغير) أنت (عن يقف فى
الصف بجنتك) من كونه عبدا أو
برافقرا أو غنيا جاهلا أو عالما لان
تغير لثمنه يدل على الكبر والانفة
فلم يحسن خلقك (وقيل من
سوء خلقك وقوع بصرك على سوء
خلق غيرك) وذلك اما لعدم
حسن ظنك بالخلق اذ لو حسن

ولا قوة الا بالله (قوله وكان عبدا لله يأخذها الخ) فى ذلك دلالة على شدة ثقته على خلق الله
وطهارة نفسه من دنس ما تمواه وكيف لا يكون كذلك والحضرة الالهية مطهرة
مقدسة لا يدخلها من له أوصاف مدنسة فلذلك لم يطرقها من غير أهلها طارق ولا يضل
اليها الص ولا فاسق شعر

وليس جناب القدس الاله • وما كل انسان بواديه يسرح
ومن ذلك تعلم ومن اشارته تفهم ان تستر أصحاب الكمال من الرجال هو الذى أوجب
ظهور الجاهل الانذال شعر

لما اباح الاله غايه عرسه • طن البعوض وزمزم الذبان
(قوله انه منذ مدة الخ) أقول انما الاعمال بالنيات ولكل من العبيد درجات وذلك
بحسب المقاصد والمطالب لكل قاصد ومطالب ان الله لا يتظر الى صوركم وأعمالكم
وانما يتظر الى قلوبكم ونياتكم فالله تعالى يطهر مقاصدنا ويعفو بجهوده وكرمه عن مقاصدنا
(قوله لا يرتفع بأخذها الخ) هو وان كان كذلك الا انه يتقص الضرر باتلاف ما كان
يأخذه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فان فعله هذا العارف هو المقدور له (قوله ان لا تتغير
الخ) فيه مراعاة لحال المخاطب والافحسن الخلق أعم من ذلك (قوله بل أول الافعال الخ)
أى ولذا قيل لا تتغير القذى فى عين غيرك وانظر الجذع فى عينك تكن عن ذلك الطريق
واتبع السلف بالتوفيق الموفق البر لا يؤذى الذر بل يتأدب مع الكبير ويرحم الصغير
شعر ارحم أخى عبدا لله كلهم • وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة

وقر كبيرهم وارحم صغيرهم • وراع فى كل خلق وجهه من خلقه
على انه قد يكون العيب المنظور فى الغير من انحراف الذوق عن الاعتدال فمن ذلك يكون
الظمن فى الرجال شعر

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد • وينكر الفم طعم الماء من سقم
(قوله فى حياته الخ) انما اقتصر على ذلك لانه من العاجل المحسوس وهو لا ينافى ثبوت

ظنك بهم لحلت أفعالهم على جهة حسنة كما أشار اليه خبر اذ اظننت فلا تتحقق أى بل اول الافعال واجلها على الضرر
احسن الوجوه واما العدم كمال اشتغالك بنفسك اذ لو كمل لك ذلك واهتممت بعمارة أوقاتك كان لك فى ذلك شغل شاغل عن غيرك
فلا تطلع على نقص فيه ولا كمال (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشؤم فقال) هو (سوء الخلق) فأكبر ما يضر العبد
فى حياته ومعيشته سوء خلقه لان ما يلزم العبد اذا خالف هواه ومصلحته كان فيه شؤم كما أشار اليه خبر ان كان الشؤم فى شئ
فى المرأة والدار والقرص فاذا كان الشؤم فى الزوج والخالفة لغرض الزوج والدار الضيقة السيئة الجوار والداية العسرة

الاتقياد فهو في سوء الخلق عظم لشدة ملازمته لصاحبه مع احتياجه الى اصلاحه ليستقيم له امر دنياه وآخراته (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الأهوازي) رحمه الله (قال حدثنا أبو الحسن الصفار البصري قال حدثنا معاذ بن المثني قال حدثنا يحيى حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه

١٩٥

ابن معني قال حدثنا مروان القزاري قال حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي

قال قيل يا رسول الله ادع الله تعالى على المشركين قال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا) فيه دلالة على كمال خلقه صلى الله عليه وسلم فهو انما بعث ليرد الخلق الى الله ويعرفهم فضله عليهم لينشط قلوبهم لطاعته فيسعدوا دنيا وأخرى فلو دعا عليهم لهلكوا عن آخرهم على ضلالهم فتقوتهم الدنيا والاخرى

• (باب الجود والسخاء) •

هما عند كثير يعني و فرق القوم بينهما كما سيأتي بأن السخاء اخراج العبد بعض ما يملكه بسهولة والجود اخراجه اكثر مما يملكه بسهولة والا يشار المذكور في الآية الاتية اخراجه جميع ما يملكه بسهولة مع حاجته اليه فحقيقته تقديرك غيرك على نفسك ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تقدمون العمل لها على العمل للآخرة والآخرة خير وأبقى وقريب مما قاله السخاء والكرم وكل منهما مدح ومطلوب (قال الله سبحانه ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أي حاجة (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان) رحمه الله

الضرر في الآجل أيضا (قوله انما بعثت رحمة الخ) اعلم ان الرحمة رحمتان رحمة مختصة بوصف النعمة ورحمة مرتبة بوضع الحكمة فالاولى صرف وجود الفضل والثانية قد مازجها حكمة العدل فخال الاولى كمن أدخل الجنة بغير حساب والثانية كمن دخلها بعد نار التطهير فالرحمة المطلقة احسان الربوبية لكل البرية والرحمة الخاصة تكون للخواص على بساط مجالي التحقيق وحينئذ فالرحيم من الخلق من تخلق بوصف الرحمن الحق والمرحوم من العباد من حفظ في الدنيا من العار ووقى في الآخرة من النار

• (باب الجود والسخاء) •

اعلم ان الجود على ما تقدم يشمل الجود بالمال وبالجاه وبالنفس وبالكونين والاخبار ارفع الانواع رتبة لانه خلقه صلى الله عليه وسلم وكل من الجود والسخاء لا يتحلى به الا من كانت نفسه شريفة قانعة فانية في حب الخير راغبة فيما عنده تعالى مما وعده على لسان سيده الرسل صلى الله عليه وسلم ويقال ان اتصف بالجود على طريقة القوم صبيح الوجه وهو عندهم المتحقق بحقيقة الاسم الجواد ومظهر بته وتحقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم به روى جابر انه ما سئل عن شيء قط فقال لا ومن استشفع به الى الله تعالى لم يرد سؤاله كما أشار اليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قوله اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فابدأ المسئلة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سل حاجتك فان الله تعالى اكرم من ان يستل حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى والوارث له صلى الله عليه وسلم في هذا النعت هو الاشعث من الاخفاء الذي ورد فيه رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره (قوله و فرق القوم بينهما) أي وبين الا يشار كذلك على ما يأتي في كلامهم فالفضل مواهب على مقتضى حكمة الباري تعالى (قوله ومنه بل تؤثرون الحياة الدنيا) أي تقدمون الذات العاجلة الغانية والمطلوب المالك الكفرة وعليه فالمراد بآثار الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية كما في قوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها أولئك هم المفلحون والمراد بآثار ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الناس في الغالب من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة وقوله والآخرة خير وأبقى حال من فاعل تؤثرون مؤكدة للتوبيخ أي تؤثرونها والحال ان الآخرة خير في نفسها لكون نعيمها مع كونه في غاية اللذة خالصا من شائبة الغائلة أبدأ لا انصرامه وعدم التعرض لبيان تكدر نعيم الدنيا بالمنغصات وانقطاعه عما قليل لغاية ظهوره (قوله أي حاجة) أي وسواء كانت مجاعة أو غيرها فإذ كرم أعم مما قاله غيره

(قال اخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا الحسن بن العباس قال حدثنا سهل قال حدثنا سعيد بن مسلم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي أي بماله وجاهه

وبسائر ما طلب منه شرعا (قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والفضل) أي بما ذكر (بعد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل الضعيف أحب إلى الله تعالى من العابد البخل) لأن الأول سريع الانقياد إلى ما يؤمر به من تعلم وغيره وإلى ما ينهى عنه بخلاف الثاني فإنه بخله عصى الله على علم بما يضره (قال الاستاذ ولا فرق على لسان القوم) في تحصيل ١٩٦ الاحبية المذكورة (بين الجود والسخاء) وإن كان بينهما فرق معنوي كما مر وكما يأتي

(ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء) والسماحة (لعدم التوقيف) عليه ما منه تعالى (وحقيقة الجود) بمن اتصف به (أن لا يصعب عليه البذل) على ما تقدم بيانه (وعند القوم السخاء هي الرتبة الاولى) في البذل (ثم الجود) لأنه يشعر بزيادة البذل والسرعة اليه (بعده) تأكيد لما افادته ثم (ثم الاشارة) فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر وأبقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود والذي قاسى الضرر وأثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار كذلك سمعت الاستاذ باعلى الدفاق رحمه الله يقول) وتقدمي ان ذلك (قال أسماء بن خارجة ما أحب ان ارد أحدا عن حاجة طلبها مني لأنه ان كان كريما أصون عرضه) عن ان يذله لغيري بسؤاله فلا أرده خائبا بعد سؤاله الى (وإن كان لثيما أصون عنه عرضي) بأن يتكلم في وينسبني الى البخل (وقيل كانه ورق المهمل يتلطف في احوال الرفق على أخوانه)

من تفسير الخصاصة بانها الجماعة (قوله وبسائر ما طلب منه الخ) هو من عطف الاعم وفيه التصريح بكيفية السخاء اذ هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على الوجه الذي ينبغي (قوله قريب من الله) أي من رحمته وقوله قريب من الناس أي من محبتهم وميلهم اليه بقلوبهم ومثله يقال فيما بعده (قوله لان الاقل سريع الخ) أي مع ما فيه من الفضيلة المتعدية ففهما (قوله فانه بخله عصى الله الخ) أي وذلك بسبب صدا قلبه المتراكم عليه من ظلمة نفسه ووقوفه مع صور الاكوان فحجب بذلك عن قبول الحقائق وتجليات الانوار فان رشح هذا الوصف فيه غاية الرسوخ ووصل الى الطرمان والحجاب الكلي المسمى ريشا وانا المذكور في قوله تعالى كلال بل ران على قلوبهم الآية (قوله ولا فرق على لسان القوم في تحصيل الاحبية المذكورة) أي في تحصيل أصلها والافهسي تفاوت على حسب تفاوت مرتبتي الجود والسخاء على ما لا يخفى على ذي بصيرة (قوله والذي قاسى الضرر الخ) ان قلت من أي وجه فضيلة الايثار مع المنع مما يضر بالنفس وقد ثبت في الخبر ابدأ بنفسك قلت من وجه قوة صبر المؤثر فكأنه حينئذ لا ضرر والحديث فيمن لم يثق بنفسه صبرا (قوله أصون عرضه وقوله بعد أصون عنه عرضي) أي وكل منهما من المقاصد الشريفة العجيبة (قوله يتلطف في احوال الرفق الخ) أي يستعمل طريق الرفق في حالة مواساة الخلق بالمال بوجه لا يكون معه انكسار قلوبهم (قوله بل يضع الخ) منه يعلم انه جدير بان يكون من المشايخ الموصلين الى الطريقة ومن الاستاذ في فنون الحقيقة فقد قيل الشيخ من علمك بقاله ونهضك بحاله الشيخ من افاد الطالب وفتح المطالب الشيخ من كمل في ذاته وكل بصفاته الشيخ من اذا حلت حواء وجدت به الغنى عما سواه الشيخ من يفسد في الشهادة والغيب ويظهر له بسر من العيب الشيخ من ستره الله بحجاب البشرية فيرة على خاصة الخصوصية والاستاذ من وهب المواهب وأراح نفسه من نعت المكاسب الاستاذ اكل من الشيخ في الاحوال وأعلى منه في المعارف والاقوال الاستاذ من جمع دين الانبياء وتدبير الاطباء وسباسة الملوك وافتقر لغناه الملك والاعلاء الاستاذ له نصريف الفسكين وايضاح التبيين الاستاذ من كل الدوائر وانطوى في نشره الاوائل والاواخر الاستاذ عارف مطلق وسيد سند محقق الاستاذ في الاخلاق حبيب الخلاق فكل استاذ شيخ ولا ينعكس

بحيث انه اذا عرف منهم حاجة الى شيء فلا ياتيهم به على وجه الصدقة خوفا من انكسار قلوبهم وقت ذكركم له بل (يضع عندهم القدرهم) مثلا بصورة الامانة (فيقول أمسكوها عندكم حتى اعود اليكم) ثم يتركهم زمانا (ثم يرسل اليهم) من يقول لهم (انتم من هاهنا حل) فانفقوها فلم يباشروهم بانها صدقة كل ذلك شفقة على قلوبهم وفي ذلك صيانة لهما وجه الفقير ورفعة لقدره (وقيل لقي رجلا من اهل منجرجلا من اهل المدينة) المشرقة (فقال من الرجل) أي من اهل اي بلد (فقال من اهل المدينة فقال له) لقد أتانا رجلا منكم يقال له الحكيم بن المطيب فأغنا يا فقال له الحمدني وكيف أغناكم (وما أناكم الا في جبة صوف

فقال ما اغنانا بجمال ولكنه علمنا الكرم فعاد بعضنا على بعض) أي واني غنينا فقيرنا (حتى استغنيانا) كلما اذا غنى غنى النفس
 نلجس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وذلك لان من استغنت نفسه بالله ووثق به هان عليه بذل ما في يده في البر
 ومن كثرة ماله ولم يهن عليه بذله وربما اشتد حرصه على الزيادة فيه فهو فقير فهذا المذني لما أتى الى منبر ووجد فيها الفقير والغنى
 داهم على غنى النفس فزهد ذو المال وهان عليه بذله وقنع الفقير فاستغنى بما تيسر له فاستغنوا كلهم (سمعت الاستاذ ابا علي
 الدقاق يقول للماسي) أي وشي (غلام الخليل) بن احمد (بالصوفية الى الخليفة) وسكنت نفسه الى قوله بأنهم يستحقون القتل بما
 هم عليه من الزندقة (امر بضرب اعناقهم فاما الجنيده فانه تستر بالفقه) نفلى سبيله (وكان يفتي على مذهب ابي ثور واما الشحام
 والرقام والنوري وجماعة) غيرهم (فقبض عليهم) للقتل (فبسط النطع اضرب اعناقهم فتقدم النوري فقال له السيف تدرى
 لماذا تبادر للقتل) فقال وما يجعلك فقال أوثر على اصحابي بجماعة ساعة) هذا من اشد الايثار فان الايثار قد يكون
 بالمال وقد يكون بالنسكاح وقد يكون باتلاف عضو ومنفعة وقد يكون بالنفس وهو اعظمها (فتحير السيف) بان التقي الله
 الرعب والخيرة في قلبه لما علم صدق النوري (وانهى الخبر الى الخليفة فزدهم) أي توقف عن قتلهم وزد امرهم (الى القاضي
 ليتعرف حالهم قال القاضي على ابي الحسين النوري مسائل فقهية) لينظر أجاهل أم عالم (فاجابه عن الكل ثم اخذ يقول)
 زيادة حسنة تليق بالمقام وهي (وبعد فان الله عبادا اذا قاموا قاموا بالله) أي باعانتهم لا باتقسيمهم

١٩٧

(واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد
 القاطن) حسنة (ابكي بها
 القاضي) وعرف بها فضله في
 الاصول والفروع (فارسل
 القاضي الى الخليفة وقال ان كان
 هؤلاء زنادقة فعلى وجه الارض
 مسلم) أي قالني هم عليه هو
 الحق وهو الاسلام نفلى سبيلهم
 (وقيل كان على بن الفضل) بن
 عياض (يشترى من باعة المحلة)

كما ان كل مرید تلمذ ولا يلتبس (قوله ولكنه علمنا الكرم) أي مكان الكرم انما صدر
 منه وأخذ عنه وله الاشارة بخبر الدال على الخبر كقائه (قوله هان عليه بذل ما في يده
 في البر) أي ورضي بكل شيء تيسر له وان قل (قوله فانه تستر بالفقه) أي اتخذ سائرا
 لحاله الباطني (قوله وأما الشحام الخ) أي فكانوا ممن كل الله لهم مقام الرضا والتسليم
 لما يجريه العليم الحكيم ولذلك قبض الله لهم النوري وثبت منه القدم فآثرهم بالحياة
 وللقتل تقدم ووفق السيف فكان السبب في براءة الاشراف وألهم القاضي
 الامتحان فكان في الحقيقة احسان وهكذا حال من تجرد عن نفسه ورجع الى الله
 حيث يجازيه بالوقاية من شر ما سواه (قوله فقال هؤلاء من لواحق الخ) أي وعملوا بخير الخلق
 عيال الله وأحبهم اليه انفعهم لعباده (قوله وأراد بالوصيف الذي ذكر) هو الظاهر

جمع بائع أي من البائعين في الحارة القريبة من منزله (فقبل له لودخلت السوق) البعيد عن منزله (فاسترخست) أي فاستقرت
 بارخص مما تشترى به من المحلة لكان انفع لك (فقال هؤلاء من لواحقنا) لهم وفضلنا عليهم فاذا مضينا الى السوق
 وتركناهم فاتهمهم مرادهم وفيما تاله كرم النفس وقلة الحرص على طلب الزيادة وعلى نفع الناس المطلوب شرعا واهدام منع
 الشرع من تلق الركب ان ومن يبيع حاضر لباد وقال دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض كل ذلك للتوسعة على الخلق
 واتقاع بعضهم من بعض (وقيل بعث رجل الى جبله) بن حبيب (بجارية) هدية (وكان) اذذاك (بين اصحابه فقال قبيح ان
 اتخذها لنفسه وانتم حضوروا كرم ان اخص بها واحدا) منكم لان الهدية في العرف لمن حضر (وكلكم له حق وحرمة
 وهذه الجارية) لا تتحمل القسمة وكانوا ثمانين نفسا (فامر لكل واحد) منهم (بجارية او وصيف) يشترى به وهذا يدل
 على كرم نفسه وسهولة اخراج الدنيا عليه والوصيف الخادم ذكر (كان أوأشئ فقوله او وصيف يحتمل ان يكون شكا من الراوى
 وان يكون جبلة خبيرين الامرين وأراد بالوصيف الذكر (وقيل عطش عبيد الله بن ابي بكر يوم في طريقه فاستسقى) ماء
 (من منزل امرأة فخرجت له كوزا من ماء وقامت خلف الباب وقالت تضرعني الباب وليأخذ بعض علمائكم فاني امرأة
 من العرب ماتت خادمي منذ أيام فشرب عبيد الله الماء وقال لفلانة اجل اليها عشرة آلاف درهم) اعانة لها فقسمت انه يشترى بها
 (فصالت له) (سبحان الله تعزني)

ففهم انها ما رضية بذلك وانها الكونها من العرب لا تواجه بمثل (فقال) لعلامه (احمل اليها عشرين الف درهم) فزادتهم
بحسب ما فهمته (فقال له اسأل الله تعالى) لك (العافية) مما ابتليت به من الضر (فقال) لعلامه (يا غلام احمل اليها ثلاثين
الف درهم فردت الباب وقالت) له بناء على ما فهمته من انه يسخر بها (أف لك فعل اليها ثلاثين الف درهم فاخذتها) فتساع
ان عبيد الله ارسل اليها ثلاثين الف درهم وكانت ذات شرف في نفسها وابتها فزاد شرفها بالمال (فأأست حتى كثر خطاياها)
ورغبوا في نكاحها وفي ذلك دلالة على كرم عبيد الله وحسن نيته وعدم تأثره بما قابله به (وقيل الجود اجابة الخاطر الاول)
لانه لو لم يجب الخلف على صاحبه تغيره فيما عزم عليه (سمعت بعض اصحاب ابي الحسن البوشنجي رحمه الله يقول كان ابو الحسن
البوشنجي في الخلاه) يقضي حاجته فوقع في خاطره أن فقيرا يعرفه محتاجا الى قميص (فدعا تلميذه وقال له انزع عن هذا القميص
وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت) الى فراغك من قضاء حاجتك (حتى تخرج من الخلاه فقال لم آمن على نفسي) من ان يكون
مبياني (ان يتغير على ما وقع لي من ١٩٨ الخلف منه بذلك القميص) فاستجملت بالزعر والدفع ليعذر رجوعها

و برحمه عطفه على الجارية باو (قوله اجابة الخاطر الاول) اعلم ان الخواطر واردات
حق وطوارق باطل فان ورد بتزيه الحق وتوحيد فرباني وان جرك أنواع الطاعة
فلكي والوارد الباطل ما يرد باضطراب ومسارعة لأنواع المعاصي ومثله شيطاني فان
طرق بغرض وجهة معينة فتفسي والحاصل ان الوارد يرد من حضرة اسمه القهار ولهذا
يجب الاوصاف والآثار وهو يكون للسالك مع الاوراد ولاهل العناية بلا اختيار
ولا مراد فهو ما أفاد القوائد وعلم غرائب القرائد وتحصل من كلامه ان سرعة
اجابة الخاطر الاول من أمارات الجود (قوله فدعا تلميذه الخ) اعلم ان التلميذ والمريد
حقيقته على مصطلح القوم هو من فنيته حظوظه النفسانية وخذت شهواته البشرية
فقام بم رسوم الآداب بعد تصحيح مقام المقاب فهو الميت في حضرة أستاذه المنفصل
بأمره من مراده القائم بمقام التجريد على نفسه بغاية التشديد فهو حيث نطلب
للإفادة مع البقاء على العادة يحضر ويغيب ويخطى ويصيب غير ان التلميذ الحرير
دائما يقصد التحرير فهو اذا بين النجباء قد يفوق الالباء (قوله فقال اني لا أطم
أضيا في الغاب) فيه ان الغاب لا خير فيه وهو كذلك ولا سيما ما يبيت فيها من شأنه انه
يصعد من الاواني (قوله أيها الركب اللثام الخ) سهاهم بذلك لانهم بذلوا في مقابلة
اكرامهم مائة دينار وهو عما ينافي الكرم عنده (قوله صوفي وله باب بيت مقفل الخ)

وهذا غاية الجود (وقيل لقيس بن
سعد بن عبادة هل رأيت احدا
أضنى منك فقال لنعم نزل ابا البادية
على امرأة) كان زوجها غائبا
(لحضر زوجها) بعد نزولهم
(فقال له انه) قد نزل بك ضيفان
بجاء مياقة وفخرها) لهم (وقال)
لهم بعد طبعها (شأنكم بها فلما
كان بالغدا بما اخرى وفخرها وقال)
لهم بعد طبعها (شأنكم بها فقلنا)
كيف فخرت لنا و (ما أكلنا من
التي فخرت لنا البارحة الا اليسير
فقال اني لا أطم أضيا في الغاب)
بالهبة وبالموسدة المشددة اي
البات (فبقينا عنده) في الضيافة
(يومين او ثلاثة) وكان ذلك في

الشتاء (والسما تمطر وهو يفعل كذلك) اي مثل ذلك الفعل المذكور (فلما أردنا الرحيل) من عنده وكان الرجل اي
اذ ذاك غائبا (وضعهنا مائة دينار في بيته) يعنان بها على شأنه (وقلنا للمرأة) ادفعها له و (اعتذرى لنا اليه ومضينا) الى جهة
مقصدا (فلما متع النهار) بتخفيف التاء اي ارتفع وسرنا زمانا (اذا نحن برجل) فارس (يصبح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام
اعطيتوني ثمن قرأى ثم انه لحقنا وقال) لنا (لتأخذنه والاطعنتكم برحمتي هذا فاخذناه) منه (وانصرف عنا فانشأ يقول
واذا اخذت قواب ما أعطيته • فكفي بذلك لنا تل تكديرا) في ذلك دلالة على الكرم من الجانبين (سمعت الشيخ

أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخل ابو عبد الله الروذباري دار بعض اصحابه فوجد غائبا عنها (وباب بيت له) بها (مقفل
فقال) منكرا عليه (صوفي وله باب بيت مقفل) اي لا ينبغي لصوفي ان يكون عنده حرس على الدنيا ولهذا قال (أكسر والقفل
فكسر والقفل وأمر بجميع) اي باخراج جميع (ما وجد في الدار والبيت وانفذه) اي اخرج به وارسله الى السوق فنقلوه
(وباعوه واصطوا وقتا) لهم (من الثمن) الذي باعوا به (وقعدوا في الدار) لوقوفهم برضا صاحبها بذلك ومحبة لهم وشكره لله تعالى
على ما من به عليه من عدم اعتبار الدنيا عنده (قد دخل صاحب المنزل) فوجدهم فيه (ولم يمكنه ان يقول شيئا) مع سروره بذلك

(فدخلت امرأته بعد هم الدار) أي بعد أن دخلوها ونفعا ما فعلوا (وعليها كساء) وأعلمها زوجها بما جرى وبين الداخل عليهم (فدخلت بيتا) من بيوت الدار (ورمت) لهم (بالكساء) الذي كانت ملتحفة به (وقالت يا أصحابنا هذا) أيضا (من جملة المتاع) الذي في الدار (فبيعوه) وكلاهما بثمنه وقسمكم وفي نسخة فبيعوها بثأين الكساء باعنيأرأته ملتحفة لامرأة (فقال الزوج لها) ليعرفهم فضاهما (لم تكلفت هذا باختيارك فقالت له اسكت مثل هذا الشيخ يباسطنا ويحكم) ويدل (علينا) ويتصرف في أموالنا (ويبقى لنا شيء نذخره عنه وقال يشربن الحارث النظر إلى الخيل) على نفسه وغيره (يقس القلب) لقساوة قلبه فيؤثر في قلب الناظر إليه ما يتظره منه فيصير من حزنه (وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا أخوانه) في العيادة له (فسال عنهم فقيل له) وفي نسخة فقالوا (أنهم يستحبون) من عيادتكم (مما لك عليهم من الدين) الذي لك بأقراض وغيره (فقال أخرى الله ما لا يمنع الإخوان من الزيارة) والعيادة (ثم أمر من) وفي نسخة سناديا (ينادي من كان أقيس عليه دين فهو منه في حل فكسرت عنته) وفي نسخة عتبة بابيه (بالعشي أكثر من عادة) في ذلك دلالة على صدقه وزهده في الدنيا وهو أنما عليه (وقيل لعبد الله بن جعفر أنك تبذل) أي تعطي (الكثير إذا سئلت وتضمن) أي تبخل (في القليل إذا أوجرت) أي شويحت (فقال أني أبذل مالي وامن بعقلي) وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم) فيها للاستظلال بها وأغريه (وفيها غلام أسود يعمل فيها) بالسقي وغيره فينما هو في عمله (إذا أتى الغلام) أي جى له (بقوته) ثلاثة أقراص (فدخل كلب الحائط) ١٩٩ أي غط الخيل) ودنا من

الغلام لما رأى الأقراص فرأى به أثر الجوع (فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث) لما رأى منشوقا جاعا (فأكله) أي مارماه إليه وفي نسخة فأكلها (وعبد الله بن جعفر يتكسر إليه) فتعجب منه (فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آتت) به (هذا الكلب قال ماهي) أي هذه الأرض (بارض كلاب) غير (أهباء) تبع الناس (من مسافة

أي ولذا قيل من أقب القبيح صوفي شحيح (قوله ورمته هم بالكساء الخ) أي لأجل إظهارهم على نفسها وهو من أقوى الجود فرضي الله تعالى عنها وعن زوجها ومن فحما فحومهم وسلك سبلهم (قوله ويبقى لنا شيء نذخره) أي وذلك لا ينبغي (قوله النظر إلى الخيل الخ) هو من المبالغة في الزجر عن مصاحبة خشية التأثير بعته (قوله في ذلك دلالة على صدقه) أي وعلى أنه ينبغي للإنسان أن يزيل أسباب الحياء منه وأسباب الوحشة بالاولى من ذلك (قوله فقال أني أبذل مالي الخ) أي وذلك من أدلة قوة العقل (قوله غير أنه جاء به الخ) أي فاشبهه التزيل فكان من حقه الإكرام (قوله وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله الخ) أي وعلى إظهار الغلام الكلب على نفسه المعلوم منه بالاولى إظهار أخوانه المؤمنين (قوله حتى احتاج الخ) أي وفي ذلك كسر لقلبه ونوع ذل له نشأ كل منهم من تقصيري بعدم البحث عن حاله (قوله وقال مطرف الخ) تأمل مثل هذا منه مع أخلاق خاصة أهل زماننا فضلا عن عامتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله (قوله وقيل أراد رجل الخ)

بعيدة) ورأيت اليوم (جائعا فكرهت رده قال فأنت صانع فقال له أطوى يوحى هذا فقال عبد الله بن جعفر) في نفسه (أألام على السخاء أن هذا) الغلام (لا سخي مني فاشترى الحائط) أي حائط الخيل (والغلام وما فيها) أي الخيل وحائطها (من الآلات فاعتق الغلام) أو لا يصير حرا بك (ووهب له) وفي نسخة ووهبها منه فلما أثر الغلام الله بالسكل حوله قلب عبد الله حتى حصل له كل هذا الخير فعامل الله أحد بصدق فخاب وفي ذلك دلالة على كرم عبد الله بن جعفر (وقيل أني رجل صديق له ودق عليه الباب فلما خرج إليه قال له لماذا جئتني قال) جئتك (لأربع مائة درهم دين ركبتني فدخل الدار ووزنه) من ماله (أربع مائة درهم وأخرجها إليه ودخل الدار با كما فقالت له امرأته) ظننا منك أن بكاه على كثرة الدراهم التي أخرجها (هلا تعلت) واعتذرت للرجل وامسكتها عنه (حين شق عليك الإجابة فقال) لها ما هذا الذي أبكى عليه (انما أبكى لأني لم أتفقده حاله حتى احتاج إلى مفاصحتي به) أي بحاله وهذا غاية الكرم والجود حيث أعطى الكثير وتأم من التقصير (وقال مطرف بن الشخير) لأصحابه (إذا أراد أحدكم مني حاجة فليرفعها) إلى (في رقعة فاني أكره أن أرى في وجهه ذل الحاجة) بسؤاله مباشرة فيه دلالة على كرمه واستحيائه من سؤال السائل وإشارة إلى أنه لو أمكنه الإطلاع على حوائج أصحابه بدون ما ذكره فاضاها ولم يصوبهم إلى رفع رقعة (وقيل أراد رجل أن يضار عبد الله بن العباس) حسد الماشاع من كرمه وسخائه وذلك بأن يعجزه ويذل عنه هذه النعمة الشريفة

(فأق) في غفلة منه (وجوه البلد) أي أعيانه (وقال لهم يقول لكم ابن العباس تغذ واعتدى اليوم فاقوموا فقلوا العار فقال) لهم (ما هذا فاجبرنا طبع) ففهم القضية (فأمر) وكلامه (بشراء القواكه في الوقت وأمر بالخبز والطبخ وأصلح) لهم (أمر) يليق بهم (فما فرغوا من أكل القواكه حتى تهيأت بقية الأطعمة فقدمها اليهم) فلما فرغوا من أكلها (قال لو كلالته أموجود لنا كل يوم هذا) أي هل يأتي في دخلنا كل يوم مثل ما اتفق اليوم (فقالوا نعم فقال) لهم (فليتغذوا هؤلاء كلهم) أي مروا هؤلاء فليتغذوا (عندنا كل يوم) فقابل الحاسد بتقيض قصده فاراد أن يتقص درجته فرفعها الله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي يتوضأ يوما في صحن داره) من قمعة (فدخل إليه انسان وسأله شيئا من الدنيا ولم يحضره شيئا) يعطيه له (فقال) له (اصبر حتى أفرغ) من وضوئي (فصبر فلما فرغ قال له خذ القمعة واخرج فاخذها وخرج ثم صبر حتى علم أنه بعد) وأيسر من أن يلحقه احد (فضاح وقال دخل انسان) علي (وأخذ القمعة) يومهم أنه اختلسها (فأشوا خلفه فلم يدر كونه وانما فعل ذلك) أي اوههم اختلاس القمعة (لان اهل المنزل كانوا يلومونه على كثرة البذل وسمعته) أيضا (يقول وهب الأستاذ أبو سهل الصعلوكي) جبته من انسان في الشتاء (مع احتياجه اليها) وكان يلبس بدلها (جبة النساء حين يخرج الى التدريس) مع انها تدرى بقدره (اذ لم يكن له جبة أخرى فقدم الوفد المعروفون من فارس فيهم من كل نوع امام من الفقهاء والمتكلمين والتهوين فارس اليه صاحب الجيش ابو الحسن وأمره بان يركب للاستقبال) للوفد (فلبس دراعة) بضم المهملة (فوق تلك الجبة التي للنساء وركب فقال ٢٠٠ صاحب الجيش انه يستغفري) ولم يجعل لنفسه حرمة (امام البلد

يركب في جبة النساء) ويأتي بها من اقبل علينا من العلماء (ثم انه ناظرهم اجعين فظهر كلامه على كلام جبههم) وارفع عليهم (في كل فن) تكلموا معه فيه فتبين ان حرمة دينية لادنيوية وان درجته علمية وقلبية لا قالبية (وسمعه) ايضا (يقول لم يناول الأستاذ أبو سهل احدا شيئا يده) على وجه

انظر ذلك مع انه من الكبار ~~وا~~ لا يبعد على الحسود مثله (قوله فرفعها الله) أي على جرى العادة الالهية في المحسود مع الحاسد والله أعلم (قوله وانما فعل ذلك الخ) أي ولا مثال الامر باخفاء الصدقة (قوله امام البلد) أي المقدم على اهلها يركب الخ أي ومثله لا يليق به ذلك ~~وا~~ كن يبقى النظر في غفلة صاحب الجيش عن التفتيش عن السبب في ذلك (قوله فتبين ان حرمة دينية الخ) أي ومثله هو الانسان اذ المرء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه (قوله والعلياهي المنفقة) العلو والسفل معنوي واقفه الخارج اولاف تأمل (قوله وفي ذلك دلالة على فضيلته) أي بواسطة متابعة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم (قوله ولكن قدم في القاضى الخ) أقول وذلك من أعلى مراتب الجود والكرم (قوله فاعطاء خمسين القدرهم الخ) غير بعيد ذلك من مثله رضى الله

الصدقة (و) انما (كان يطارحه على الارض لياخذها لا تخد من الارض) لسكال زهده في الدنيا وقلة تعالى

كدره في عينه (وكان يقول الدنيا اقل خطرا) أي قدرا (من ان أرى لاجلها يدى فوق يدا حد) فانا فعل ذلك حتى لا تكون يد الاخذ سفل (وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى) والعلياهي المنفقة والسفلى هي الاخذة ثم يرتفع قدره في كونه منقفا للحقارة الدنيا في عينه ولم يهن عليه ان تكون يده فوق يدهم يأخذ صدقته ويد الاخذ اسفل يده وفي ذلك دلالة على فضيلته وكمال جوده وصحته وزهده في الدنيا (وقيل ~~كان~~ ابوهر ندرجه الله احد الكرام قدحه بعض الشعراء) بقصيدة (فقال ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القلضى وادع على عشرة آلاف درهم حتى افرلك بها ثم احببني فان أهلى لا يتركونى مسجوننا ففعل ذلك فلم يس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وخرج من السجن) في يومه وانما التزم هذا المال العظيم مكانا لمن مدحه كما جرت به عادة العرب وخشية ان تلحقه النقص في كونه لم يكافئ مادحه (وقيل سأل رجل الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه شيئا) من الدنيا (فاعطاء خمسين القدرهم وخمسة مائة دينار وقال انت بحمال يحمل) أي ما عطيتك (لك فأتى بحمال فاعطاه) أي الجمال (طيلسانه وقال يكون كراء الجمال من قبلى) في ذلك دلالة على ان الحسن دفع للسائل جميع ما له من النقدي لئلا يسل انه دفع للجمال طيلسانه اذ لو كان عنده من النقدي ما يعطيه في أجرة الحمل يعطه طيلسانه أجرة

(أوسات امرأة) فقيرة (البيت بن سعد سكرجة غسل فامرأها بزق من غسل فقيل له في ذلك) أي انهم اطلبت شيئا قليلا فاعطيتهم هذا كله (فقال انها سألت على قدر حاجتها ونحن نعطيها على قدر نعمتنا) أي نعم الله علينا لينخلق بخلق الله تعالى فإنه يعطي الحسنه اذا هم العبيد الجرافان عملها اعطاء عشرة أمثالها الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء (وقال بعضهم صليت في مسجد الاشعث ابن قيس) بالكوفة الصبح اطلب غريما الى فلما صليت من الصلاة (وضع بين يدي كل واحد حلة ونعلين) وفي نسخة ونعلان والحلة ثوبان يؤتزربا حدهما ويرتدي بالآخر (وكذلك وضع بين يدي) مثل ذلك (فقلت ما هذا فقالوا ان الاشعث قدم من مكة) فأمر بهذا (فهذا الأهل جماعة مسجد فقلت انما جئت اطلب غريما وليست) من جيرانه فليست (من جماعة فقالوا هو اسكل من حضر) وأنت قد حضرت في ذلك دلالة على كرم الاشعث (وقيل لما قربت وفاة الشافعي رضي الله تعالى عنه قال مروا فلانا يغسلني وكان الرجل غائبا فلما قدم أخبر بذلك فدعا بتذ كونه) أي بدفتر الشافعي (فوجد عليه سبعة مائة درهم دينافقضاها وقال هذا غسلي أيام) في ذلك دلالة على فراسة الشافعي في هذا الرجل وعلى كرم الرجل وسرعة تفطنه لان الشافعي من الأئمة فلا يرضى عن يغسله إلا من كان متصفا بالفضل والدين ولما عدل عنه ومال الى اهل الكرم المتسعين في الدنيا وبلغ الموصى له بغسله ذلك ظهر له ان مراد الشافعي بغسله طهارته من المطالبة بدينه وانه اهل لذلك واختاره له فنظر في دفتره فاذا عليه سبعة مائة درهم فقضاها عنه (وقيل لما قدم الشافعي رضي الله عنه من صنعاء الى مكة كان معه عشرة آلاف دينار فقيل له تشتري بها قنية فضرب خيمته خارج مكة وصحب الدنانير فكل من دخل عليه كان

٢٠١

يعطيه قبضة قبضة فلما جاء وقت الظهور قام ونفض الثوب ولم يبق منها (شيء) وقد فعل الشافعي بذلك ما أشير عليه به فاشترى بالدنانير قنية لان ما يشتري القنية هو ما يشتري للاتفاع بدنيويا كان أو آخرى أو قد اختار الأخرى وشتان ما بين قصور الجنة والدنيا وخدمهم ما وثابهم ما وأنهم ارحم وأنجارهم ما وغيرهما وفي ذلك

تعالى عنه كيف هو بضة محمدية ونتيجة ملوية فالكرم انما يتلقى من قبله (قوله وفي نسخة ونعلان) أي والنسختان مصححتان كما هو ظاهر ان له اطلاع والمأم (قوله وعلى كرم الرجل) أي وعلى حل كسبه وماله كما هو اللائق بنظر مثل هذا الامام رضي الله تعالى عنه (قوله قنية) أي شيئا تقتنيه لاجل الاتقاع به (قوله وقد اختار الأخرى) أي اشارة لما سبق على ما يفي (قوله والافكيف الخ) أي الانتقال انه ليس بطاعة بل قلنا انه طاعة فكيف الخ (قوله وقيل بكى أمير المؤمنين الخ) تأمل تأثره وتضرره من عدم وجود الضيف بالضرر من وجوده باعتبار حال أهل زمانا تتحقق تأخر الزمان وفقد أهل الاحسان قاله تعالى يعوضنا خيرا (قوله ان يأتي منهم) أي بل عليه ان يقوم على

٢٦ يج ت دلالة على زهد الشافعي رضي الله عنه (وقيل خرج السري يوم عيد فاستقبله رجل كبير الشأن فسلم السري عليه سلاما ناقصا) بان قبض نفسه عن البشر له واطهر الرجل له البشر (فقيل له هذا رجل كبير الشأن فقال قد عرفته ولكن روى مسندا انه اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لابسهما فاردت أن يكون معه الاكثر) رغبة له فيما يعظم نفعه الاخرى والتبسم من حيث هو ليس هو بطاعة والافكيف أثره به مع ان الاشارة به مكروه واعله أثره به لان امساكه عنه لا يستلزم بشر الآخر وان كان الظاهر انه فهم منه ذلك (وقيل بكى أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال) مع كمال زهده في الدنيا وانفاقه بجميع ما في بيت المال (لم يأتي ضيف منذ سبعة أيام و) أنا (أخاف ان يكون الله تعالى قد أهانني) ونقص درجتي (و) قد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه قال زكاة الدار) أي بركتها ونحوها (ان يتخذ فيها بيت للضيافة) لان اهل الدار لابد ان يحتجوا عن الضيوف غالبا والمراد ان البركات والخيرات انما تنمو في الدار اذا تكرر عليها الضيوف (وقيل في قوله تعالى هل اتاكم دين ضيف ابراهيم المكرمين) ما سبب وصفهم بذلك (قبل قيامه) عليه السلام (عليهم بنفسه) لا بولكلاته (وقيل) انما كانوا مكرمين عنده (لان ضيف الكرم كريم وقال ابراهيم بن الجشيد كان يقال أربعة لا ينبغي للشريف) أي شريف الهمة الطالب لمعالي الامور (أن يأتي منهم)

وان كان اميرا قيامه من مجلسه لايه) لان ذلك يزيد شرفا عند الله وعند الخلق (وخدمته لخدمته) لانهم اندل على
 كمال شرفه وشدة رغبته في الخير (وخدمته لعالم يتعلم منه) وليقتدى به غيره ولا نها كمال في درجته وتحمل العالم على
 ان يخلصه بفوائده (والسؤال عما يعلم) مما يطلب منه شرعالاته اما واجب او مندوب (وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 في قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا واشتاتا انهم كانوا يخرجون) اي يرون الحرج اي الاثم (في ان يا كل
 احدهم وحده فرخص لهم) بالآية (في ذلك) توسعة لهم فنفت عنهم الحرج والجناح في اكلهم بمقتضى او متفرقين (وقيل اضاف
 عبد الله بن عامر بن كريز رجلا فاحسن) هو وعلمانه (قراء) بحسن القول والفعل له ولما معه (فلما اراد الرجل ان يرتحل
 عنه لم يعنه علمانه) فاستنكر الرجل منهم ذلك ورأى مبياه لما فعلوه معه عند قدومه عليهم (فقبل له) اي اعبد الله (في ذلك)
 اي ما السبب فيه (فقال عبد الله انهم) وفي نسخة لانهم (لا يعينون من يرتحل عننا) لمحبتهم لدوام اقامته عندهم وكراهتهم
 لرحيله عنهم وهذا غاية في الكرم (انشد عبد الله بن بكويه الصوفي قال انشدنا المتقي في معناه
 اذا ترحلت عن قوم وقد دروا) ٢٠٢ على (ان لا تفارقهم فالراجلون هم) اي القوم فكان القوم

هم الراجلون لكراهتهم ارتحاله
 من وطنهم وفي ذلك تحريض على
 ان لا تدع من نزل بك يرتحل عنك
 وانت متمكن من بقاءه عنده
 فان ذلك من الكرم (وقال عبد
 الله بن المبارك سخاء النفس عما
 في ايدي الناس) اي عدم طامبه
 منهم وعدم الرغبة فيه وهو الزهد
 في الدنيا (أفضل من سخاء النفس
 بالبذل) لما في يدها قال زهد في الدنيا
 افضل من بذل ما في اليد (وقال
 بعضهم دخلت على بشر بن الحرث
 في يوم شديد البرد وقد تعرى من
 الثياب) ما يدفع عنه من ألم البرد
 ودفعه الى فقير (وهو ينفذ)

نفسه حتى تتخلى بذلك لانه يزيد الشريفة شرفا في دنياه وفي اخراه (قوله فقال عبد الله
 انهم الخ) اي لان العبيد على ما تهوى ساداتهم غالبا (قوله أفضل من سخاء النفس الخ)
 هذا مرجعه الى الخلاف في الغنى الشاكر والفقير الصابر أيهما أفضل والذي عليه
 الفقهاء الاول والصوفية الثاني ولكل وجهة هو موليها

• (باب الغيرة) •

اعلم انها هي كراهية مشاركة الغير فيما للنفس فيه حظ من مال أو جاه أو غيرهما وهي بهذا
 المعنى مذمومة لانها لا تنشأ الا عن نحو الحسد كحب الرياسة اما اذا كانت الغيرة للعق تعالى
 بان لا يرضى العبد من قلبه ان يميل الى غير ما يرضيه تعالى فهي مدحومة ومطلوبة وهذا
 كما اذا أسندت الغيرة للعبد اما اذا أسندت للرب تعالى فالمراد منها ارجاع العبد الى
 ما يرضيه عند صدور التقائه الى غيره غيرة عليه وحفظه اه (قوله هي سقوط الاحتمال)
 أي التحمل وما عطف عليه تفسيره وقوله وصيق الصدر عن الصبر اي على مشاركة الغير فيما
 فيه حظ له (قوله وهي ان لم تكن في مباح) أي فيما خيره فيه الشارع المكلف فعلا أو تركا
 وقوله فهي مذمومة اي لان منشأها اما الحسد واما حب الرياسة وهما مذمومان (قوله
 لا تمنعوا اما الله الخ) هذا باعتبار ما كان والا فيجب الا تمنع من مجامع الرجال

مطلقا

من البرد (قلت) له (يا ابا نصر الناس يزيدون في الثياب في مثل هذا اليوم وانت قد نعتت)

منها (فقال ذكرت الفقراء وما هم فيه) من البرد (ولم يكن لي ما أواسيم به فاردت ان أوافقهم بنفسى في مقاساة البرد) بان اخرجت
 من ثيابي ما كان يدفع عني ألم البرد لفقير ولم أقدر ان اعمهم فوافقهم بان قاسيت ألم البرد مثلهم وفيه دلالة على كمال اثاره
 بما يحتاجه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الدقاق يقول ليس السخاء
 أن يعطى الواحد) للشيء (المعدم) له (انما السخاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له بان يتركه اذا أتاه بان لا يقبله منه
 كما وطريقة ابراهيم بن ادهم فانه انما كان يأكل من عمل يده من حراسة البساتين وغيره مما عرف حاله

• (باب الغيرة) •

هي سقوط الاحتمال وصيق الصدر عن الصبر ويقال غير ذلك كما سيأتي وهي ان لم تكن في مباح
 فهي مذمومة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اما الله مساجدا لله وان كانت في مباح فهي مدحومة ومطلوبة (قال الله
 تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) اي علانياتها وسريها

وانما حرمة الغيرة كما ساق (اخبرنا أبو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي رحمه الله قال اخبرنا أبو احمد حجة بن العباس البرقي
 بغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثنا محمد بن القنات عن ابراهيم الهجري عن أبي
 الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد اغبر من الله ومن اجل (غيره حرم الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن اخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله قال اخبرنا احمد بن عبيد الصغار قال حدثنا علي بن الحسن بن شنان
 قال حدثنا عبد الله بن رجا قال اخبرنا حرب بن شداد قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة ان ابا هريرة رضي الله عنه حدثهم
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى على عبده المؤمن (ان يأتي العبد المؤمن
 ما حرم الله تعالى عليه) ويعد الله عنه ذلك ويحميه عنه ولا يرضاه الله (والغيرة كراهية مشاركة الغير) أي كراهية من قامت به
 الغيرة مشاركة غيره له في حقه كان يكره الرجل مشاركة غيره له في درجته قبل وينشأ من ذلك انقسام الناس اربعة اقسام قوم
 لا يغارون على شيء أصلا وهم الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يغارون على بعض المحرمات كالديوث والقواد وقوم يغارون
 على كل شيء حتى على ما امر الله به مما هو من نوع الحسد وقوم يغارون

٢٠٣

على ما امر الله به دون ما حرمه
 فيكرهون العبادات ويحبون
 الفواحش وقوم يغارون على
 ما يكره الله ويحبون ما يحبه وهم
 اهل الايمان وقد يتوقف في تسمية
 بعض ذلك غيرة (واذا وصف الحق
 سبحانه بالغيرة) على عبده (فمعناه انه
 لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو
 حق له تعالى من طاعة عبده له)
 فهو تعالى يصرفه عنه ويحميه
 عن الوقوع فيه (حكي عن السري
 السقطي انه رأى قين يديه واذا
 قرأت القرآن جعلنا يده وبين القين
 لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
 فقال السري لا صحابه أتدرون

مطلقا لما يترتب على اجتماعهم معهم من الفتن (قوله وانما حرمة الغيرة) المراد الحكمة
 المنع من الفعل أو الترك (قوله ان الله يغار الخ) المراد عدم رضاه تعالى ومنه من
 الشيء كما هو ظاهر (قوله والغيرة كراهية الخ) هذا المعنى بم غيرة الحق وغيرة الخلق كما هو
 واضح (قوله كان يكره الرجل الخ) فيه انه قاصر على غيرة الخلق المذمومة (قوله وينشأ
 من ذلك) أي من وجود الغيرة وعدمها (قوله والقواد) عطفه على ما قبله من عطف الاعم
 (قوله حتى على ما امر الله به) أي فلا يفعلونه وذلك لما قام عندهم من الحسد (قوله وقد
 يتوقف الخ) أي لان حقيقة الغيرة كراهية مشاركة الغير وذلك يقتضي قيام المفاومة
 بالشخص ذي الغيرة (قوله فهو يصرفه عنه) أي لسبق عنايته به أما غيره فلا يصرفه بل
 يعاقبه على الفعل وسجان من له الحكمة البالغة (قوله هم الذين ربط الحق الخ) منه يعلم
 ان الامر من الله والى الله فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله مثقلة الخ لان أي مثقلة
 هي الخذلان (قوله وانشدوا انما صاب الخ) هو قريب مما قاله الاستاذ غير انه فيه جري
 على ظاهر الحال من نسبة الفعل للمكلف (قوله هو سقيم) أي بالسقم المعنوي لمرض
 همته وضعف سريره عن الحقوق باهل العناية (قوله يقول كان لي بداية سنة الخ)

ما هذا الخباب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغبر من الله تعالى (قال المصنف) ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني انه لم يجعل الكافرين
 اهلا لمرفة صدق الدين بل ابعدهم عنه ارادة اشقاوتهم (وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول ان اصحاب الكسل
 عن عبادته تعالى هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة الخذلان) يعني ربط اقدامهم مثقلات الخذلان عن العبادات بحيث يقنونها ولا
 يجدون عليها حونا (فاختاراهم البعد عنه) تعالى (فاخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا) عن خدمته تعالى (وفي معناه) انشدوا
 انما صاب (أي مشتاق محب لمن هو بيت) أي احبيته (ولكن ما احتسالى اسوء رأى المولى) الذين حكموا على وهم هواه وشهوته
 ونفسه وشيطانه فهو لا هم الذين عاقوه عن خدمة مولاه كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه (وفي معناه أيضا قالوا) هو
 (سقيم) أي مريض على تخلفه عن طاعته (ليس يعاد) أي لا يقصد بالعبادة (ومريد) للمنازل الرفيعة (ولا يراد) اما هذا من
 قائله ذم لنفسه وعن لعاقبته من مرضه وكسله (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول سمعت العباس الزوزني يقول كان لي بداية
 سنة وكنت اعرف كم بقي بيني وبين الوصول الى مقصودي من التفرغ لعمري) من بعض المقامات العالية (فرايت ليلة من الليالي
 في المنام كأنني اتدبرج (من حلق جبل) أي من جبل مرتفع قال الجوهرى الخالق هو الجبل المرتفع (فأردت
 الوصول الى ذروته) بكسر الهمزة والواو ضمها أي علوه

فحال فخرت) بعد استيقاظي على تصدي عن مطلوب من ذروة الجبل (فاخذني النوم) أيضا (فأريت) ما يدل على ما اختاره الله على
دون ما اخترته من ان (قائلا يقول يا عباس الحق) تعالى (لم يرد منك ان تصل الى ما كنت تطلب ولا كنه فتح على لسانك الحكمة)
لينتفع بك من تعظه فيتزايد فضلك واجرك (قال فاصبحت وقد ألهمت كلمات الحكمة) في ذلك تحريض على رضا العبد بالمقام
الذي أقامه الله فيه وان علم ان فوقه أرفع منه لانه تعالى عالم بما يصلح عبيده وبما اهلهم له ولا يمنع ذلك من سؤال المقامات
العالية فالمنوع انما هو كرامة المقام الذي هو فيه لا سؤال ما هو ارفع منه فهذا الرائي كانت نفسه متعلقة بذروة الجبل الذي
رآه وهي حالة رفيعة في الدين والقدر يمنع من ذلك فخر على تصديره عن مطلوبه فرأى في نومه مادله على ما اختاره الله له من فتح
الحكمة على لسانه كما تقرر (وسعت الاستاذ ابا على رحمه الله يقول كان شيخ من الشيوخ له حال ووقت مع الله ففني) عن الناس
(مدة لم ير) أي لم يظهر (بين الفقراء) ثم انه ظهر بعد ذلك لا على ما كان عليه من الوقت فمثل عنه فقال آه وقع حجاب) يحفل ان يكون
ما انتقل اليه دون ما كان عليه ويحفل ٢٠٤ أن يكون أرفع منه والحجاب على الاول نقص وعلى الثاني حجاب كمال وهو شغله

عن الناس بربه (وكان الاستاذ ابو
على رحمه الله تعالى اذا وقع شيء
في خلال المجلس يشوش) ويكدر
قلوب الحاضرين يقول هذا من
غيرة الحق سبحانه (عليهم حيث
يريد ان لا يجري عليهم ما يجري من
صفاء هذا الوقت) لعدم اهليتهم له
بل اجري عليهم ما يشوش عليهم
ليحجبهم عن ذلك (وقد) انشدا
في معناه (مت) أي الهبوبة
او الفوائد التي كانت تجري عليهم
لو كانوا اهلها (باتياتنا) وفي
نسخة باتياننا (حق) اذا نظرت
الى المراتبها ووجهها الحسن
وفي نسخة بعد هذا البيت ما كان
هذا جزائي من محاسنها عذبت
بالهجر حتى شقي أي أشقى

محله ان الظيرة له سبحانه وتعالى ويشهد له وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية (قوله في ذلك
تخريض الخ) حاصله وجوب الرضا بما اعطاه الحق تعالى من المقامات ومع هذا فلا عيب
ان يسأل الرفع عما ناله على حسب شاهد الشريعة أما بالنسبة لمقام الحقيقة ففى سؤال
الرفع نوع معارضة على انه لا معارضة اذ الفرض الرضا بما مضى وعدم كراهيته وذلك
لا ينافى سؤال غيره (قوله لا على ما كان عليه) أي بل على اقل منه كما يفيد قوله آه وقع
حجاب اذ لا يتوجع الا من مثل ذلك (قوله ويحفل ان يكون ارفع منه) فيه بعد ظاهر
فالاولى الاقتصار على ما قبله (قوله يريد ان لا يجري الخ) أي ملكته الباهرة يصرف
عنهم الاكمل من المقامات والاصفى من الاحوال اعلم بعد عدم استعدادهم له (قوله
أو النواقض الخ) المراد ربهما فقيه مجاز بالحذف أو نفس القوائد على طريق المجاز العلى
وذلك واضح (قوله فقال لاني انزله ذلك الجبال) أي بواسطة اعتقادي لذلك لا على معنى
احداث التنزيه له تعالى لانه منزله ازل وابد (قوله كما جرى لصواحبنا يوسف الخ) أي
وكما جرى لسيدنا موسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث تلثم موسى ستر التأثر ذاته
بتجلى التكليم واصبح محمد صلى الله عليه وسلم صبيحة الامراء وهو مسفر عن طاعته البهية
والله اعلم (قوله لنعمة الرقية) أي لنعمة هي الرؤية (قوله واهذا) أي لهبة زوال
نعمة الرؤية (قوله اذا نظرت اليكا) أي أردت ذلك (قوله يعنى افعالك الخ) أي بواسطة
شهود مجالى الصفات العلية (قوله فلا أحب ان يظهر لى الخ) أي لا دوم مقاسكا ببقاء

الحزن وقد يكون ذلك رحمة وقد يكون عقابا وابعادا (وقيل لبعضهم تريد) أي اتحب (ان تراه) تعالى حتى
(فقال لا فليلم فقال لاني انزله ذلك الجبال عن نظرمثل) من حيث انه لا يصلح لهذه المنزلة في القرب والرؤية اولانى لا طبق رؤيته
لصفي عن حـ ل يفتتها كما جرى لصواحبنا يوسف عليه السلام لما خرجت منه امرأة العزيز عليين فلم يطقن رؤيته لجمال جماله
فقطعن ايديهن وهن لا يشعرون وامرأة العزيز تنظر اليه مع هر فلم تتأثر برؤيته لتكتم ما في ذلك (وفي معناه انشدا وانى لاحسد
ناظرى عليك) يارب اعدم صلاحية نظري لنعمة الرؤية (حتى اغض) اجفاني محبة لزوالها ولهذا اسما حسدا (اذا نظرت اليكا)
قد حسد ناظرى (وأراك فخطر في شماتتك) يعنى افعالك الدالة على كالك وجلالك (التي هي فتني) بان يغشى على كوني
لا طبق جماله (فاخار منك عليك) فلا أحب ان يظهر لى من جلالك وعظمتك ما لا احمله (وسئل الشبلى متى تسرح) من الغيرة
(فقال اذا لم اره) تعالى اذا رأت له (ذا كرا) يذكره فغيرنى عليه باقية لاني لا أحب بربان ذكر محبوبى على لسان غيرى

ويحتمل انه اراد اذا لم ار لهذا كرا عافلا فاني لا احتمل من يذكره عافلا كالعالمين والمنادين على معايشهم او اذا كرا صادقا فاني اذا رايت
وقد اترد كره في ظاهره فيجدد على احوال عظيمة لا اطيع حمله وكنت مستر يحا قبل رؤيتي له وهذا يجري في مجالس الذكر كثيرا
فقد يكون فيها من ارباب الاحوال من يسرع اليه الحال لسماع بعض المقال فيؤثر حاله في كثير من حضرهم ويتجدد عليهم
احوال وتظهر عليهم غلبة وهم يريدون سترها وما ذاك الا للمشاهدة لهم ارباب الاحوال الشديدة فيؤثر صدقهم في غيرهم (سمعت
الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم في مبايعته فرسان اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي
عزك الله تعالى ممن انت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امرؤ من قريش فقال بعض اصحابه من الحاضرين للاعرابي كفالك جفاء
ان لا تعرف نبيك) وكأنه كان لا يعرف شخصه (وكان) الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول انما قال امرؤ من قريش غيره) على مقام
النبوة من ان يتعرف به الى غير اهله او من ان يشارك في معرفته غير اهله (والا كان واجبا عليه التعرف الى كل احد أنه من هو)
لنتعرف كل احد انه نبي (ثم ان الله سبحانه اجري على لسان ذلك الصحابي التعريف للاعرابي) بان المسؤول نبي الله (بقوله كفالك
جفاء أن لا تعرف نبيك) الاوجه أنه لا انكار على الاعرابي حتى يحتاج ٢٠٥ الى الاعتذار عنه بما ذكر لان قوله ممن

انت سؤال عن القبيحة فاجابه بانه
امرؤ من قريش وهو صحيح حسن
ولم قال من أنت لاجابه بقوله نبي الله
او نحوه (ومن الناس من قال
ان الغيرة من صفات اهل البداية
وان الموحد) الذي تمكن في
التوحيد (لا يشهد الغيرة ولا يتصف
بالاختيار) فلا غيرة له لانه لا يرى
غير الواحد وربما اشتغل به عن
نفسه فلا يذكرها (وليس له فيما يجري
في المملكة تحكم) فيمنى (بل الحق
تعالى (اولى) من غيره (بالاشياء
كلها (فيما يقضى) أي يحكم به
(على ما يقضى سمعت الشيخ باعيا

حتى اقوى على متابعة سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام (قوله ويحتمل انه اراد
الخ) ذلك هو المتعين في الحل عليه ولو اقتصرا شارحا على ذلك اكان أولى (قوله وكأنه كان
لا يعرف شخصه) ظاهره انه يعرف وصفه مع كونه لا يعرف شخصه لكن يبعده قوله بعد
غيره على مقام النبوة من أن يتعرف به الى غير اهله الخ (قوله والا كان واجبا عليه الخ)
أي والانقل غيره فكان الواجب عليه التعرف الخ (قوله ثم ان الله الخ) أي فلم يفت
التعرف الواجب عليه (قوله الاوجه انه لا انكار الخ) أي لا انكار على اجابته بما ذكر
اذ الجواب على حسب سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جواب صحيح حسن لا يحتاج الى
الاعتذار عنه بما تقدم (قوله من صفات اهل البداية) أي السائر من الى طلب الحق تعالى
(قوله وان الموحد) أي الحق العارف لا يشهد الغيرة لقنائه عن نفسه مع صفاتها (قوله
الغيرة من عمل المریدين الخ) هو بمعنى ما قبله فذكره لزيادة الايضاح (قوله فغيرة البشرية
على النفوس الخ) أي ومنشؤها كما تقدم اما الحسد واما حب الرياسة وكل مذموم (قوله
تكون على القلوب) أي ويقال لا تمتص بها انه يغار لله ولا يقال يغار على الله (قوله غيرة
الالهية على الانفس) أي وهي من اعلی أنواع الغيرة (قوله والواجب ان يقال الخ) هو

الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الغيرة من عمل المریدين) الذين لم يتمكنوا في التوحيد (قاما اهل
الحقائق فلا) غيرة لهم لتكتمهم في التوحيد لا يروا غير الله كما مر فلا تفرقة عندهم وصاحب الغيرة عنده تفرقة لانه يرى المغار والمغار
عليه (وسمعه) ايضا يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت الشبلي يقول الغيرة) من العبد (غيرتان) غيرة البشرية وغيرة
الالهية والاولى مذمومة والثانية مدحوة (غيرة البشرية) أي حظوظ النفس تكون (على النفوس) بان يغار العبد على حظوظ
نفسه ان يشاركه غيره (وغيرة الالهية) أي الدينية تكون (على القلوب) بان يغار ذو القلب المعنى بذينه على قلبه أن يرامه ففكر
في غير ما يتقعه في دينه وكل ما رآه مال الى خطأ وغفل عما خلق له نارت من قلبه الغيرة الالهية لتكفه عما مال اليه ويحتمل أن لا تصد
الغيرة بالعبد ويراد بالغيرة الالهية غيرة الله بان يغار على قلب من اختصه فيحفظه عن ان يشتغل بغيره لكن كلام الامام القشيري
فيما يأتي قد يقتضي انه فهم من كلام الشبلي خلاف هذا (وقال الشبلي أيضا غيرة الالهية على الانفس ان تضع) الانفس (فيما
سوى الله تعالى) بان لا يكون له ميل الى غير الله تعالى قال القشير رحمه الله تعالى (والواجب أن يقال) في بيان الغيرة (الغيرة غيرتان
غيرة الحق سبحانه على العبد وهو أن لا يجعله) الحق تعالى (للتناقض) أي يجعل بمعنى انه لا يجوز (به عليهم) بأن يشغله تعالى عنهم

(وغيره العبد الحق وهو أن لا يعمل شيأ من احواله وانفاسه لغير الحق تعالى) فالحق يغار على عبده الذي حفظه واصطفاه أن يدع قلبه لغيره والعبد يغار على اعماله واحواله ان يقع منها شيء لغير الله اذا لم ذلك (فلا يقال انا اغار على الله تعالى) لاقتضاء ذلك انه يكره مشاركة غيره في طاعة الله (ولكن يقال أنا اغار الله فاذن الغير على الله تعالى جهل وربما تؤدي الى ترك الدين والغير لله توجب تعظيم حقوقه وتصفيه الاعمال له) وذلك حسن (واعلموا أن من سنة الحق تعالى) أي طريقته (مع اوليائه انهم اذا ساكنوا غير الاولوا حظوا شيأ واضاحوا بقلوبهم شيأ شوش عليهم ذلك) احوالهم (فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه ولا حظوا واضاحوه كآدم عليه السلام لما وطن نفسه على الخلود في الجنة) وسكن له (اخرجه) الله (منها وابراهيم عليه السلام لما احببه اسمعيل عليه السلام أمره بذبحه حتى اخرجه) أي اعجابه (من قلبه فلما أسلم) أي خضعوا وانقادا لامر الله (وتله للجبين) أي صرعه عليه (وصدا صرعه منه امره سبحانه بالقداء عنه) ففداه بذبح عظيم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا زيد) الفقيه (المروزي رحمه الله يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول سمعت محمد بن حسان يقول بينا) وفي نسخة بينما (انا دور في جبل لبنان اذ خرج علينا رجل شاب قد احرقته السحوم والرياح) والسموم بفتح السين الريح الحارة قاله الجوهرى فعطف الرياح عليه مع ان المراد بها المخرقة ايضا لاختلاف اللفظ ورعاية التخييم كما في قوله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (فلما نظر الى ولي هارب اقبلته ته وقلت له) غرضي (تعطف بكلمة) اتفجع بها (فقال لي احذر) من تعلقك بي او بغيري من سائر المخلوقات لتلاي بعدك عنه تعالى (فانه غير ولا يجب ان يرى في قلب عبده) واه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن رحمه الله (ايضا) يقول قال النصر ابا ذى الحق تعالى غير رومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواء) اذ لا فعل لغيره حقيقة فكل ما يوصل اليه من طاعة انما ياله عبده بعونه ٢٠٦ وفضله (وقيل اوحى الله سبحانه الى بعض انبيائه ان افلان الى حاجة ولي ايضا اليه

حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهى كيف يكون لك حاجة فقال انه ساكن بقلبه غيرى فلم يفرغ قلبه عنه أقض حاجته)

عما بعض عليه بالنواجذ (قوله واعلموا ان من سنة الحق الخ) الغرض توضيح معنى غير الحق تعالى على قلوب من احببه من العبيد (قوله لاختلاف اللفظ الخ) بيان لسر عطف الرياح على السموم مع انها بمعنى واحد (قوله من باب المشاكلة) أي فهو من التوسع وسهله المشاكلة (قوله عيب ل الى المستحسنات من المخلوقات) أي لاجل مشاهدة صنع

والافلا اقضيه الماسر انه غير ولا يجب ان يساكن غيره ولا ينبغي ان الحق تعالى غنى عن العالمين فلا يحتاج الى احد الخالق اطلاق الحاجة عليه تعالى من باب المشاكلة والمغنى الى ما اقضى حاجته الا اذا غير قلبه عما هو عليه كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما باتقسيم (وقيل ان ابا يزيد البسطامي رأى جماعة من الحواريين في منامه فنظر) ومال (اليهم) لكونه في اليقظة يعيل الى المستحسنات من المخلوقات (فسلب وقته) أي حاله (اياما) عقوبة له وجراله عن اعود لمثله وفي ذلك من الغير انه تعالى لم يرض لقلبه الشريف ان يلتفت الى مخلوقاته (ثم انه رأى في منامه جماعة منهم فلم يلتفت اليهم وقال اتكن شواغل) عن الشغل بالله (وقيل مرضت رابعة العدوية فقيل لها ما سبب علمك) أي مرضك (فقلت نظرت بقلبي الى الجنة فادبني) به على ذلك (فله العتبي) على لكونه لا يرضى ذلك (لا اعود) لمثله هذا يدل على شريف حاله اقام المازهدت في الدنيا واشتغلت بالآخرة اعرضت عما سوى الله شغلا به فلما انتقلت بقلبي الى الجنة وما فيه في بعض الاوقات ادبها الحق تعالى بما شاء من الادب فعرفت ذلك منه فتأيت ورجعت اليه وفيه من الغير ما مر آنفا (ويحكى عن السرى انه قال كنت اطلب رجلا صديقا لي مدة من الاوقات ففريت في بعض الجبال فاذا انا بجماعة زمني وعيمان ومرضني فسألت عن حالهم) من جماعة (فقالوا ههنا رجل يخرج في السنة مرة يدعو لهم فيجدون الشفاء فصبرت حتى خرج فدعاهم فوجدوا الشفاء فقضت) أي تبعت (اثره وتعلق به وقلت له بي علة باطنة فادواؤها فقال يا سري خل عنى فانه تعالى غير ولا يراى تساكنا كن غيره فتسقط من عينه) لانه يغار على قلوب اوليائه ان تسكن او تتعلق بشئ من مخلوقاته (قال الاستاذ ومنهم من غيرته حين يرى الناصب يذكرونه) تعالى (بالفعله) أي معها (فلا يمكنه رؤية ذلك وتشتى عليه) الرؤية كما مر ذلك

(سمعت الأستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول لما دخل الاعرابي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبال فيه وتبادر اليه الصحابة
 لاخر اجه قال رحمه الله انما اساء الاعرابي الادب) بيوله في المسجد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وان كان جاهلا بالحرمة (ولكن
 الخجل وقع على اصحابه والمشقة حصلت لهم حين راوا من وضع خشفته) مارأوا (كذلك العبد اذا عرف جلال قدره سبحانه يشق
 عليه سماع ذكر من يذكروه بالغفلة وطاعة) أي ورؤية طاعة (من لا يعبد بالحرمة) كما علم ذلك وانما يبادر الصحابة الى الانكار بغيرة
 على شرف المكان لئلا يناله نقص او زيادة خيب ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت منهم وارحم وعلم ان الاعرابي انما فعل ذلك
 جهلناهم عن منعهم له من اتمام بوله لانه اما ان ينضرب ريقه او ينحس امكنة اخرى غلبة ثم امرهم بان يصبوا عليه ذنوبا من
 ماء ليظهره وقوله لما دخل ظرف لاساء وجهه انما اساء الاعرابي الادب مقول القول (حكى ان ابا بكر الشبلي مات له ابن كان اسمه
 ابا الحسن فجزعت امه عليه وقطعت شعر رأسه فدخل الشبلي الحمام وتنور) أي استعمل النورة (بلحيته) أي فيم (فكان كل من
 اتاهه من اهل بيته) الذي فعلته (يا ابا بكر فكان يقول) فعلته (موافقة لاهلي) ونطيبها لقلبها (فقال له بعضهم اخبرني يا ابا بكر
 لم فعلت هذا) فان قلبي لم يعمل الى انك فعلته موافقة لاهلك (فقال) فعلته لاني (علمت انهم يعزوني على الغفلة) أي غافين عن تعظيم
 الله (ويقولون) لي (آجرك الله تعالى) في مصيبتك ورزقك الصبر على ما ابتلاه به ونحو ذلك (فقديت ذكرهم لله تعالى بالغفلة)
 اي معها (بلحقي) يعني ان قلب العارفين لا يحتمل شيئا من ذلك فانه مسرور بفعل الله راض به فهو يتالم بسماع خلاف ما هو فيه
 فازال لحية ليستغلوا عن تعزيتهم بما يرون من تغييره منته وهذا فعله مداواة لعل قلبه فلا يكون مذموما في حقه (وسمع النوري
 رجلا يؤذن فقال) له عند تشهده (طعنة) أي طعنك الله طعنة (وسم الموت) ٢٠٧ اي مع سمه (وسمع كلبا يسبح فقال له
 ليك وسعديك فقبل له ان هذا
 القول (ترك للذين فانه يقول
 المؤذن في حال تشهده طعنة وسم
 الموت ويلبي عند نباح الكلب)
 وفي نسخة ويقول للكلب ليك
 (فستل من ذلك فقال اما ذلك)
 المؤذن (فكان ذكره لله على

الما قال جلت قدرته فيترقى الى شهود صفاته تعالى فهو ميل - قى للقرب (قوله لئلا يناله
 نقص الخ) أي فانه كارههم لاجتماعهم الذي اداهم اليه خوف النقص او زيادة التلوين
 فهم ما جاورون رضى الله تعالى عنهم (قوله وتنور الخ) أي وذلك منه لاجل مداواة قلبه
 ولدفع تألمه بسماع غير ما فيه وقوله فعلته موافقة لاهلي الخ اللام فيه للصيرورة حيث لم تكن
 الموافقة مقصودة (قوله وقد علم الله سليمان الخ) دليل على قوله بحسب ما فهمه الله تعالى
 ذلك عنه (قوله ومن نظر الخ) اقول وان كان التأويل محتملا الا ان بشاعة هذا القول

راس الغفلة) عن تعظيم الله اي كان على حكم العادة من غير تعظيم فجزاؤه على ذلك ما فاتته له (واما الكلب) فانه دعا الى خير
 وطاعة لله بحسب ما فهمه الله تعالى ذلك عنه فان نباح الكلب منه خير وطاعة (فقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده) وقد
 علم الله سليمان عليه السلام كلام الطير وكلام النمل لما سمعها تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده ووجه دخول
 ذلك في الغيرة كون النوري لم يحتمل ذكر المؤذن مع الغفلة (واذن الشبلي مرة فلما انتهى الى الشهادتين قال لولا انك يا رب
 (أمرتني) بذكره صلى الله عليه وسلم (ما ذكرت معك غيرك) وذلك لانه لما غلب عليه دوام ذكر الله بقلبه ولسانه حتى شغله ذلك عن
 الشغل بغيره لم يحتمل قلبه ذكر غيره معه ووجه دخول ذلك في الغيرة ان من كالت محبته وغيرته لله تعالى لا يحتمل ذكر غيره في حال غلبة
 ذكره على قلبه (وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له) لما سمعه يذكر الله ولم ير ما يدل على اجلاله وتعظيمه له (احب لك) ان تجله
 عن هذا بان تذكره مجلا معظما له بقلبك ولسانك حتى يظهر ذلك على جوارحك (سمعت بعض الفقهاء يقول سمعت ابا الحسن
 الخرقاني رحمه الله يقول) قائل (لا اله الا الله) يقولها (من داخل القلب) عارفا به محبته وقائل (محمد رسول الله) يقولها (من خلف)
 (القرط) بضم القاف واسكان الراء وهو ما يعلق في شعبة الاذن يعني من القفا بغير اختيار (ومن نظر الى ظاهر هذا اللفظ توهم انه
 استهفرا للشرع ولا) أي وليس (كما يحظر بالبال اذا اخطار) في القلب (للاغيار بالاضافة الى قدر الحق تعالى متصاغرة
 في التصديق) وان كان بعضها عظيما في نفسه فان جلالة الله لا توازي بخلق وانما عظمت الانبياء لتعظيم الله لهم حتى جعل طاعتهم
 طاعته فقال من يطاع الرسول فقد اطاع الله هدامع ان الادب ترك هذه المقالة لبشاعتها

وشناعتهم وقبح ظاهرها لا يخفى على من له ادنى ذوق في طريق الادب لان تعظيم رسول الله
بامر الله تعظيم لله فلا حول ولا قوة الا بالله

• (باب الولاية) •

اعلم ان اولياء الله معدن سرهم مطعون على غيبه المكنون وهم عرائس الحضرة اسدل
الله تعالى عليهم حجاب الغيرة اولياء الله فاروقوا هذا العالم بالارواح وساكنوهم بمناظر
من هياكل الاشباح للاولياء قلوب نورها أضواء من نور الشمس الحسية فيباليها من انوار
مضية فهم نجوم الارض لاهل السما ونورهم لنا ولهم اسمى شعر
أمر تقب النجوم من السماء • نجوم الارض ابر في الضياء
فتلك تبين وقتا ثم تخفى • وهذي لا تكدر بان الحفا •
هداية تلك في ظلم الليالي • هداية هذه كشف الغطاء

وقد رأينا جرت على لسان من
بعلية الحال والبسط وكان
مذورا فذكرها عنه على وجه
المدح له وحسن له ليس بحسن
ذ من كمال الاحوال ان يحفظ
الله العبد في غيبته وحضوره

• (باب الولاية) •

وهي عامة وخاصة فالعامة ولاية
لايمان ثم ولاية القيام بالمأمورات
بالخاصة محبة الله للعبد وحفظه له
وهي بكل حال مدونة ومطلوبة
لكن المراد الخاصة

الظهور يكون للرجال بخلاف القبول والكمال وقيل من غلب عليه النور فهو في الظهور
الظهور خلعة من اسمه تعالى الظاهر فيما يظهر من المظاهر بحب الله مشهود ومحبوب
الله مستور ظهر نقص الظلال من غلبة توهم الخيال ظهور الرجال بالتأييد والنصر
والاصابة والتسديد ظهور الاخيار بدون اختيار اياك وطلب الظهور رفقه قطع الظهور
من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق صورة مثل
ابو سعيد رضى الله تعالى عنه عن الولاية فقال اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح له باب قربه
ثم رفعه الى مجالس اناسه ثم ادخله دار النردانية ثم كشف له عن الجلال والعظمة فيبقى
هو بلا هو فبعد ذلك يصير قانيا قد وقع في كرامة الله وحفظه برئ من دعوى نفسه وقال
أبو يزيد قدس الله سره الواصلون في ثلاثة احرف هم هم لله وشغلهم في الله ورجوعهم
الى الله وقال الجنيد رضى الله تعالى عنه الواصل هو الحاصل عند ربه وقال رويهم تفهنا
الله به اهل الوصول اوصل الله اليهم قلوبهم فهم محنوظون القوي ممنوعون من الخلق ابدًا
وقال ذوالنون رضى الله عنه ما رجع من رجع الامن الطريق وما وصل اليه احد فرجع
عنه هذا والولاية هي الاختصاص بوجه من اوجه القرب وهي قد تكون ولاية عرفان
وقد تكون ولاية كرامة وقد تكون ولاية مشاهدة وعباد وقد يخلق الحق تعالى لعبده
المنص امارة تدل على كرامته وقد لا غيرة عليه من غيره وانواعها لا تنحصر اذا حساته
تعالى لعبده وتفضله عليه من خزائن جوده وكرمه التي لا تتناهي وبالجملة هي من اسرار
الحق التي لا يعلم كنهها غيره وهذا كان الوقوف على حقيقة الولي عسر جدا والخفاء
الدليل على ولايته (قوله فالعامة ولاية الايمان) أي التصديق بما جاء به سيد البشر صلى
الله عليه وسلم وقوله ثم ولاية القيام بالمأمورات أي وهي لا تكون الا بعد تحقق الاولى
كما أن ولاية الكرامة انما تحقق بعد ماماما (قوله والخاصة محبة الله للعبد) أي
مزيد احسانه اليه وحفظه ونصرته كذلك (قوله لكن المراد الخاصة) أي فالولاية

عند الإطلاق في اصطلاحهم انما هي الخاصة (قوله قال الله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الخ) قال بعض المنسرين صدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والولي لغة القريب والمراد بالاولياء مخلص المؤمنين اقربهم الروحاني منه سبحانه وتعالى كما سيفصح عنه تفسيرهم وقوله لا خوف عليهم اي في الدارين من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب اي لا يعتريهم - م ما يوجب ذلك لانه يعتريهم لكن لا يخافون ولا يحزنون ولا انهم لا يعتريهم خوف وحزن اصلا بل يستقرون على نشاط السرور وكيف لا واستشعار الخوف والخشية استعظاما بللال الله سبحانه وهيبته واستغفار الله في اقامة حقوق العبودية من خصائص الخواص المقربين فالمراد ببيان دوام انتقامهم على ايات انتقامهم وادامتهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لان النفي وان دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يعتريهم ذلك لان مقصدهم ايسر الاطاعة لله وذل رضوانه المستتبع للكرامة والزاني وذلك مما لا ريب فيه ولا احتمال لقواته بموجب الوعد بالنسبة اليه تعالى وقوله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون اي آمنوا بكل ما جاء من عند الله ويتقون انفسهم عما يحق وقايتهم عنه من الافعال والتروك وقاية دائمة حسبا يفيد الجمع بين صبغتي الماضي والمستقبل المفيد انهم هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر فالمراد بالتقوى الجماعة لما تحتها من التوقي عن الشرك التي يفيد رها الايمان ايضا واتقوا من كل ما يؤثم من فعل وترك أعني تنزها الانسان عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبطل اليه بالسكينة وهي المأمورية في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وهي التي يحصل بها الشهود والحضور والقرب الذي يدور عليه الاسم وهكذا كان حال من دخل معه عليه الصلاة والسلام تحت الخطاب غير ان شأن التبطل والتنزله درجات متفاوتة على حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم الالهية فاقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليه الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصددهم الملابسة بمصالح الخلق عن التبطل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية هذا وملاك الولاية هو التقوى المذكورة فالاولياء هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من انهم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبودية الله تعالى والدعوة اليه وما قيل من انهم هم الذين يذكرا الله بربوبيتهم اي بسميتهم وسكيتهم واخباراتهم وما قيل من انهم هم المتحابون في الله كما ورد في خبر حيث قال عليه الصلاة والسلام هم تحابوا في الله على غير ارحام منهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان لوجههم لنورا وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس او كما ورد في

(قال الله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اخبرنا حمزة بن يوسف الحمصي
رحمته الله قال حدثنا عبد الله بن
عدي الحافظ قال حدثنا ابو بكر
محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا
محمد بن هرون المقرئ قال حدثنا
حامد الخطيب عن عبد الواحد بن
مهمون مولى عروة عن عروة

من عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب (وما تقرب الى العبد مثل ادما ما اقترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله اكثر ددي في قبض روح عبدي المؤمن فانه يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه) وروى وما تقرب الى عبدي بشي احب الى مما اقترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

بصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها واثن سألني لاعطينه واثن استعاذني لاعيننه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي في نفس عبدي المؤمن يكره الموت واذا اكره مساته وروى من اهان وليا فقد بارزني بالمحاربة وفيما ذكر دلالة على شرف الاولياء ورفعته منزلتهم حتى لو تافى انه تعالى لا يذيقهم الموت الذي حقه على عباده ليعملوا بهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لا بد له ان يفعله بحسبه لكت يؤله فان نظرا الى آله انكف عن العمل وان نظرا الى انه لا بد له منه لمقتضاه اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد مخاطب الله الخلق بذلك على سبب ما يعرفون وداهم به على شرف الولي عنده ورفعته درجته ثم (الولي له معنيان احدهما) انه (فعل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله سبحانه وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته والثاني) انه (فعل صالفة من الفاعل وهو الذي يتولى

تعر يف بعت التخصيص لا مطلقا (قوله فقد استحل محاربي) المراد انه قد تعرض لذلك (قوله فقد آذنته) أي أعلمته بالحرب على حسب الوعيد الحق (قوله يتقرب الى بالنوافل أي بعداده القرائن (قوله حتى احبه الخ) محبة الله تعالى لعبده احسانه اليه بالفعل أو ارادة ذلك فهي صفة فعل أو ذات (قوله وما ترددت في شيء الخ) هذا جرى على المؤلف عند مخاطب كما يأتي في كلام الشارح والا فالتردد عليه تعالى محال فائدة قال بهضهم العمال أربعة نائب وزاهد ومشتاق وواصل قالتا بحجوب بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شيء واعلم ان الوصول كمر دورانه في عبارة الصوفية وكذا الاتصال والواصل ذلك لا يجوز فهمه على ما بهد من الوصل الحسي والاتصال الجرمي والواصل النفسية وانما هي عبارات عن اذواق معنوية ومكاشفات قدسية قال ابن عطاء الله ووصولك الى الله ووصولك الى العلم به يعني بجلاله وعظمته وكبريائه ولطفه وبره ورأفته وبجالة ثم قال والابخر ربنا ان يتصل به شيء فاشار بذلك الى تجيده تعالى من الاتصال الجرمي والجسمي والعرضي والجوهري والروحي والجلدي واعلم ان القوم قد فرقوا بين المتصل والواصل قال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله فلا يخشى عليه القطع أبدا والمتصل الذي يحبه الله يتصل وكما اذا قطع وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة والله اعلم بالحقائق (قوله كنت سمعه الخ) المعنى كنت حافظا لجوارحه الظاهرة والباطنة فلا يترك مراقبة الحق في كامل حركاته وسكناته (قوله من اهان لي وليا الخ) أي من اوقع الهوان به قول او فعلا فقد بارزني بالمحاربة أي فقد تعرض لضطبي وعذابي (قوله حتى لو تافى انه لا يذيقهم الموت الخ) افاد بذلك ان حقيقة التردد تسخيل عليه تعالى وانما ذلك كرت جريا على المعروف المؤلف للمخاطبين (قوله فعبادته تجري على التوالي) أي من غير كلفة فيها الصبر ورتبها ما لوفقه ولهذا قال بعض العارفين يصل الولي الى رتبة يزول عنه فيها التكليف أي فيه يكون ولا يجبد كلفة التعب ثم اذا واصل وجد بالتكليف الراحة والطرب وذلك من باب ارحنا بها يا بلال فهذا هو مقصد الرجال وقال عارف للربوبية سر لونها راعطال نور الشريعة قلت أي سرا لا حاطة بجميع الافعال بالايجاد والاختراع فافهم (قوله من غير ان يتخللها عيبان) أي ولا فتور (قوله وارتفعت في درجات قربة) أي ترقى بواسطة كمالها في

عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عيبان) فالولي بهذا المعنى هو الذي توات طاعانه الدرجات لربه وارتفعت في درجات قربه وهو ما تضمنه قوله في الخبر السابق وما تقرب الى عبدي بشي الى آخره وبالمعنى الاول هو الذي توات عليه التمس من ربه والحفظ في قلبه وجوارحه من الزلات وهو ما تضمنه قوله في الخبر فاذا احبته كنت سمعه الى آخره فهو حقيقة يتخلل في قلبه وجوارحه من سمعه وبصره ويده ورجله وغيره ما فيصح وصف العبد بالولي بهذين المعنيين فيكون وليا بمعنى

الدرجات المبلغة لها الى غاية مراتب القرب من احسان الرب جل جلاله (قوله وكلا الوصفين الخ) قال قائلهم فتح طمس الكثر خذ حروف الطاسم الانساني واستخرج منها الاسم الروحاني ووقفه بتوفيقك وتجب به في طريقك واذا جنت الباب ووقفت على الاعتبار اشتغل بصرف العلائق واستعذ من شر الطارق ولا تذكر الموكل الا باحسن اسماء ولا تغفل عن عزيزتك حتى يحضر مسماء وتقدم بخورك المطيب للوارد في سالة استحضار العون المساعد وايلا اذا اذن وفتح وتفضل وسمح ان تسارع الى الامتعة وأخذ المال فان ذلك مهلك في الحال والمآل بل اجعل قصدك الملك لا غير فان وجهك سرخاته في السير فقد ظفرت بكل خير اه وقال بعضهم حل معي السر المكنون هو الولي المصون من سبقت له رعاية وعناية ازلية ومجبة تلوح عليه في الابدية وآثار تلوح على رجلي • كمثل الرقم في الثوب الموشى

فولي الله المحبوب هو خزانة الاسرار والغيوب واية القدر السامية الفعال والامم الجباب والحرف الفعال فلا تجب اذا ظهرت عليه الكرامات وخرقت له سبل العادات لانه يقناه في بقاء صار فعله فعل مولاه شعر

امرء كله عوائد فينا • ليس في الكون عندنا خرق عادة

(قوله وكلا الوصفين الخ) أي في ادعى الولاية بدون شاهد المتابعة فعدوا وه زور وبتان (قوله بحقه والله تعالى) أي وبجفوق عباداه (قوله ومن شرط الولي الخ) الفرق بين الحفظ والعصمة امكان المخالفة مع الوصف الاول دون الثاني (قوله والافهم الا يقدر حان في ولايته) أي اعدم ثبوت عصمته كما علم مما تقدم واثبت خبر بان عصيان الولي ليس هو كعصيان غيره من العامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلا تغفل ~~عن~~ من مغرورا (قوله فكل من كان للشرع عليه اعتراض) أي بواسطة مخالفة امر شرعي وفيه ان الامر كله لله فلا يستل عما ينفعه شعر

يا حكي وحكي • احكامك الكل حكمة

فان اتي الحق بالنعمة فذلك منه فضل وان قضى بالنقمة فهو منه عدل فقال الله تعالى ان لا يجيبنا يا احد الوصفين عن شهود الا تخرفنكون من المجبورين به عنه بل اكشف لنا عنك بك يا من نشأ كل وصف مخلوق عن وصفه لولا وصفك ما كان وصفنا فصفنا من كدرنا حتى نرى وصفك في مرآة وجودنا المستفاد من وجود وجودك انك على كل شيء قدير (قوله فكل من كان للشرع الخ) وحجة ذفاحة ذران تغرق سور الشرع يا من يخرج عن عادة الطبع ولا تغفل انما مطلق من الحدود بما اعطيت به في حضرة الشهود فالذي دعائه هو الذي نهلك وهو الملك المعبود فقم بالقناء فيمادعا ونهى تسكن من اولي الكمال والنهي احبابنا احبي بنا ابناي بنا من كان اوصي بي فهو عين اصحابي اذا انفرد المخصوص بخصائص المرقان صار غريبا بين اهل في الاكوان

تو الى طاعاته لربه وولايته على توالي فضل ربه عليه كما تقر (وكلا الوصفين) أي المعنيين (واجب) بتحقيقه (حتى يكون الولي) عندنا (ولاي) في نفس الامر بحيث (يجب) أي يتحقق (قيامه بصقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء) بل يجمع ما امر به (و) يتحقق (دوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما) لانه مبلغ عن الله ما ارسل به وقد دلت المجيزة على استحضار خطته في احكام ربه والمراد بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله من عماديه في الزال والخطا ان وقع فيهما بان يلهيه التوبة فيتوب منه ما والافهم الا يقدر حان في ولايته واذا ثبت انه يشترط فيه كونه محفوظا (فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخدوع

سعت الأستاذ باعلى الدقاق رحمه الله يقول قصد ابوتريدا البسطامى مع جماعته (بعض من وصف بالولاية) ليستفيد من احواله ويتتبع برؤيته ومقاله (فلما وافى مسجده تعديت بخرجه فخرج الرجل وتحنم في المسجد) ويرى بضامته تجاه القبلة (فانصرف ابوزيد) بن معه (ولم يسلم عليه ٢١٢ وقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون

امين على اسرار الحق) التي وهبها لاوليائه والغرض من ذلك تحذير ناس من الاعتراض بحمال الافعال وحسن المقال وجريان خوارق العادات وانتشار الشناوشيعو الذي في الخلق من غير استقامة فلا يراعى في الولي الا الاستقامة لي ثابت بالدلالة العجيبة وجريان خوارق العادة على يد العبد لا يدل على ولايته بل قد يكون ممكورا به وكذا باعلى ربه ويكنى في ذلك دليلا خروج الدجال في آخر الزمان ومعه جنة ونار وبهي ويميت وهو يد والرحمن (واختلفوا في ان الولي هل يجوز) أى يصح (أن يعلم انه ولي ام لا) فممن قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرأ وهو يستشعر الخوف دائما ابد الخوف سقوطه مما هو فيه) من المنزلة (وان تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء) القائلون بذلك (يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل) أى ان يوفى للولي بالولاية في العاقبة بأن يضمنه بها وهو لا يعلم لاحتمال التبدل والتغير (وقد ورد في هذا الباب

غريب عن الاوطان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وما غربة الاوطان في شقة النوى * ولكنها والله في عدم الشكل
(قوله قصد ابوزيد الخ) قد تقدمت هذه الحكاية وانما اعيدت لمناسبة المقام (قوله تحذير الناس الخ) أى ولهذا ورد في صحيح الخبر ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيرا فيه (قوله وحسن المقال) أى ويشهد له خبرا خوف ما اخاف على امتي المناقق عليم اللسان (قوله وجريان خوارق العادات الخ) أى لانها قد تجري على يد المستدرجين والمخذولين وقد يتشتر الشناوشيعو الذي كبر دون استقامة لحكمة الغرور (قوله فلا يراعى في الولي الخ) تأمل هذا مع حال فقراء زماننا هذا ومن يعتقد فيهم تعلم انه من عموم الجاهل بصفة الولي وعدم الوقوف على شروطه التي من جملتها الاستقامة ودوامها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله ويكنى في ذلك) أى في ان مجرد وقوع الخوارق لا يدل على صدق من وقعت على يده (قوله واختلفوا في ان الولي الخ) محصاه ان العبد المستقيم المسمى بالولي هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا قولان الاول يجوز لانه لا يرى صاحبه في ذلك اشتراط علمه بحسن العاقبة له والثاني لا يجوز لاشتراطه علمه بذلك والاقول ما عليه الجمهور فهو الاصح (قوله وقال ان الولي يلاحظ الخ) اعلم ان الجلال والجلال غيب مظاهره مما يبدو عنهما في حضرة من حضرات التسوين وأسرار التكوين وأطوار تجليات التعيين مثال ذلك في التسوين في أطوار البشرية الكاملة الموصوفة بالنبوة والرسالة ظهور وخوف الاجلال للجلال ومحبة الجلال للافضال ومثاله في الولاية ظهور وخوف العاقبة لعدم ثبوت العصمة فلهذا يكون الولي فيها محذرا للسان ميزان سيره خوفا من نقصان احدى الكفتين لان بهاتين الكفتين يصير له جناحان بهما يسرع على سبب الاستقامة في الدنيا ويطير على صراط الامتحان في الاخرى وحكمة ظهورهما مختلف بحسب كل مقام ففي مقام الخلافة يظهر ان بالعبود والقصاص لاجل مقام الاختصاص شعر

له خلق الرحمن في العفوم مثل ما * له خلق الجبار حقا اذا اقتضى

(قوله وفاء المآل) أى وانى له يعلم ذلك لانه من المغيب الذي استأثر الله بعلمه (قوله وليس من شرط الخ) محصاه مع ما قبله ان الخلف لفظى فن اعتبر علم الوفاء ذهب الى ان الولي لا يصح علمه بأنه ولي ومن لم يشترطه جوزه (قوله كلام من معني الولي الخ) أى من انه بمعنى فاعل أو مفعول السابق ذكره في أول الباب (قوله لم يعظم الولي الخ) أى لم يصح طلب

اى في هذا القول القائل بأنه لا يجوز ان يعلم الولي انه ولي (حكايات كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ تعظيمه هذه الطائفة جماعة لا يحصون ولو اشتغلنا بذكر ما قالوا واخرجنا عن هذا الاختصار والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الامام ابوبكر بن فورل رحمه الله ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي) لان العبد يدرك من نفسه ومن غيره كلاما من معني الولي السابقين بل ارب (وليس من شرط تحقيق الولاية) أى العلم بها (في الحال الوفاء) أى العلم بالوفاء بها (في المآل) فلا يقدح في ذلك احتمال التغير والتبدل في جواز علمه بأنه ولي اذ لو قدح فيه لم يعظم الولي والعالم والاصالح

ولم يهن الكافر والعاصي والمبتدع لاحتمال ذلك (ثم ان كان ذلك) اي الوفا في المال (من شرطه) اي شرط لتحقيق الولاية (ايضا) كما قال القائل الاول (فيجوز ان يكون هذا الولي خص بكرامة هي تعريف الحق سبحانه اياه انه مأمون العاقبة) في انه يختص بالولاية (اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب) اي حق ثابت فيجوز ان يعلم انه ولي (وهو وان فارقه) اي خالطه وجامعه (خوف العاقبة) بتقدير ان لا يعرفه الحق انه مأمونها (فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال في الحال اشد واتم) من خوف العاقبة (فان اليسير من الهيبة والتعظيم أهذا) ٢١٣ اي أثقل وأسكن (للقلوب من كثير

من الخوف) مع ان في خوفه من عاقبته زيادة في فضله لاشك في حاله بل هو الموجب لحفظه بفضل ربه (ولما) بكسر اللام اي ولما ثبت في الخبر انه (قال صلى الله عليه وسلم) في حق عشرة من أصحابه (عشرة في الجنة من أصحابي) وفي نسخة أصحابه (فالعشرة لا محالة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا) باخباره (سلامة عاقبته) ثم لم يقدح ذلك اي احتمال التبديل (في حالهم ولان من شرط صحة المعرفة بالنبوة) التي هي ولاية الله (الوقوف على حد المجزة) من انها امر خارج للعامة قارن للحدوث (ويدخل في جملة) اي جملة حد المجزة بأن يعلم منه (العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز بينها وبين غيرها) بل يميز بينهما قطعاً (فاذا رأى شيئاً من ذلك علم انه في الحال على الحق ثم يجوز ان يعرف انه في المال يبقى على هذه الحالة ويكون هذا

تعظيمه مع انه منسوب اليه ومثله يقال في قوله ولم يهن الكافر (قوله لاحتمال ذلك) اي التغيير والتبديل مع ان ذلك خلاف مانص عليه بشهادة علم الظاهر (قوله ثم ان كان ذلك الخ) اي ثم على فرض تسليم ذلك للقائل الاول فيجوز ان يكون هذا الولي الخ اي لانه لا يتقاعده عن غيره من باقي الكرامات الثابتة في حقه (قوله وهو وان فارقه الخ) الاول تقديمه على قوله فيجوز ان يكون هذا الولي الخ ويحتمل ان ذكره بعده للترقي في رد القول الاول وقوله خوف العاقبة اي النائي من النظر في مقام الجبروتية وفي أسرار التكوين وظهورهما بأطوار تجليات التعيين وذلك بحكمة التدبير وقضاء التدبير في كل تعسير وتيسير ولذلك قد استوى عند القوم ثم ودمشاهد الجلال والجلال علماء منهم بان ذلك يورث مقام الكمال تدبر تفهم والله أعلم (قوله فما هو عليه من الهيبة الخ) فيه ان خوف العاقبة من نوع ما هو عليه من الهيبة الخ فامعنى الاشدية والاثمية (قوله مع ان في خوفه من عاقبته الخ) فيه انه وان كان كذلك لا يمنع طروق احتمال التغيير والتبديل ما لا (قوله بل هو الموجب لحفظه الخ) اي فهو يكون حينئذ من الامارات القوية الدالة على دوام استقامته (قوله اي ولما ثبت الخ) هو معطوف على قوله فما هو عليه الخ (قوله ثم لم يقدح ذلك الخ) فيه نظر لانه لا يجوز خلف خبره صلى الله عليه وسلم لم ويجزء احتمال العقل لا نظر اليه في هذا المقام تدبره ومنى عليك السلام (قوله العلم بحقيقة الكرامات) اي لان كلام من المهزمة والكرامة امر خارج للعامة والفرق بينهما ما انما هو التحدي وعدمه (قوله ثم يجوز ان يعرف الخ) فيه ان مجرد جواز ذلك بدون وقوعه لا يمنع احتمال التغيير والتبديل الذي هو عند القول الاول اما اذا وقع بالفعل تعريفة بدوام ذلك الى عاقبته لم يبق محل للخلاف كما هو واضح (قوله والقول بكرامات الاولياء صحيح) اي ولهذا قال بعض العارفين النبي مشرع للعوم والولي مشرع للخصوص اي على معنى ان النبي الرسول الولي مبین للعوام برسائله وللخواص بولايته لان الولي يبين الاحكام الشرعية مع تبين الحقائق الكشفية بطريق الوراثة للانبياء وهذا لا ينكر في حق السادة الاولياء (قوله وقد استبعد بعضهم القول بالاول) اي بأنه لا يعلم الولي انه ولي ولو في الحال ولكن لقائل ان يقول لا بعد مع اشتراط علم المال عند صاحب هذا القول (قوله وقيل ان

التعريف له كرامة) ايضا يجوز ان يعلم الولي انه ولي (والقول بكرامات الاولياء صحيح) وكثير من حكايات القوم يدل على ذلك كما نذكر طرفاً من ذلك في باب كرامات الاولياء ان شاء الله تعالى (الى هذا القول) اي القول بجواز ان يعلم الولي انه ولي (كان يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله) وقد استبعد بعضهم القول بالاول في جعل الخلاف راجعاً الى ان المؤمن هل يعلم انه نال الولاية ويختصم له بها أولاً فن يجوز ان تخرق العادة للولي في علم ذلك قال به ومن لم يجوزه ورآه من الغيب الذي يختص به الاله منعه (وقيل ان

ابراهيم بن ادهم قال رجل احب ان تكون لله عز وجل وليا فقال نعم فقال لا ترغب في شئ من الدنيا والآخرة وفتح نفسك لله عز وجل وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك) الخير الجزيل وذلك بأن يكون الحامل لك على طاعتك له امتثال أمره واجتناب نهييه وابتغاء وجهه لا طلب حظ آخر عاجل أو آجل كما قال تعالى يريدون وجهه (وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة) السربال اللباس قال تعالى سراياهم من قطران اى لباسهم فهو لاء صار لباسهم الذى لا يفارقهم الانس بالله تعالى بعد مكابدتهم انفسهم وهو ادم حق استراحوا منها (واعتقوا الروح) بفتح الراء اى الراحة والتعميم (بعد المجاهدة بوصولهم

٢١٤

(سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلى رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عيسى البسطامى يقول سمعت ابي يقول سمعت ابا يزيد يقول اولياء الله تعالى عرأئس الله ولا يرى العرأئس الا المحرمون) الذين تجردوا للحاق بهم وان من الله عليهم بما من به على اولئك صاروا من جملتهم مشغولين عن انفسهم بكمال انفسهم بالله (وهم) اى عرأئس الله (مخدرون) اى محبوبون (عنده في حجاب الانس) لكمال انفسهم به (لا يراهم احد في الدنيا ولا في الآخرة) الا المحرمون المذكورون (سمعت ابا بكر الصديق لا في ربه الله وكان رجلا صالحا قال كنت اصلح اللوح في) بمعنى على (قبر ابي بكر الطمستاني) فكنت (أنتقربه اسمه في مقبرة الحيرة كثيرا وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع

ابراهيم بن ادهم الخ) شروع في بيان أسباب الولاية واماراتها كما يعلم بمجاهده (قوله بعد المكابدة) اى ما نالوا الانس بالله تعالى وحده الابد ~~مكابدتهم~~ في فناء حظوظهم وقوله واعتقوا الروح بعد المجاهدة اى لازموا الراحة بعد اشتغالهم بالمجاهدة لارادة الوصول الى مقام الولاية واعلم ان ولى الله المخصوص هو من دخل حضرة الذات وانجلى عليه حقائق الصفات وشهد معاني الاسماء بسائر التجليات فهناك رأى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو الاكسيرا بنحير هو ولى الله الكبير من حصله حصل له الغنى واستراح من التعب والعناء فاذا رأيت العارف جلس على بساط الارشاد ونادى لسان حاله أو قاله للعباد فبادر أيها الطالب لما فتح من المطالب وتأمل حروف الهجاء فتجدها حرف الالف قد تصور وعم جميع المراتب لما تنطور وكذلك الولى الكامل يتطور بجميع الاطوار ليقتضى سائر الاطوار شعر

غدوت اماما للمجيبين فاقتضى تنوعهم في الحب أن أتلقوا

ثم اعلم أن الفتح عادة لا يكون بدون مفتاح ولا فتاح فالفتح هو التيسير والمفتاح هو الرجل الكبير فاذا حصلت ثمرة الهبات انفتح طاسم الكائنات بحقائق كثر الذات فلا تكن ممن يجحدوا تذكر لفتح هذا الكنز الاكبر والله أعلم (قوله الذين تجردوا) اى عن كامل مآلوفاتهم وحظوظهم طلبا للحاق بهم (قوله وهم اى عرأئس الله مخدرون الخ) أقول وذلك باعتبار نوع من الاولياء بغار الحق تعالى عليهم فيجعل عليهم حجابا عن غيرهم لا بالتسبب لسانهم لان منهم من يخالط الخلق لنفع الارشاد (قوله قد يكون مشهورا) اى الحكمة الارشاد والنفع له وبه ولكن لا يكون مفتونا اى بل يكون محفوظا بحفظ الله تعالى فلا تشغله شهرته عن مراد سيده فيدوم على التمسك عن سره لينتفى عنه الخواطر الدنيئة ويستقر على سنن المتابعة وطريق الادب الشرعى ومن ذلك ايم على العارف الغزالي حيث قال ليس في الامكان أبدع مما كان مع ان مراده نفعنا الله بعلومه امكان الحكمة الالهية

لا امكان

فسألت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال

ان فلان الشيخ آثار الخفاء وانتهول عن الناس (في الدنيا رأت تريد أن تشهر قبره باللوح الذى تصلحه فيه وان الحق سبحانه يأبى الاختفاء قبره كما آثره واستتر نفسه) وهذا كذا شأن الحق تعالى مع اوليائه ان تجرى المقادير على ما يحببه ايم في الدنيا ويفعل ذلك بهم في الآخرة فكل من أحب انتهول في الدنيا وجعله الله قرعة عينه كذل ذلك بعد موته (وقال أبو عثمان المغربي الولى قد يكون مشهورا ولكن لا يكون مفتونا) بأن تكون شهرته بركة عليه وعلى غيره بأن لا تشغله عن ربه فيسعد بها وتضاعف أعماله لكثرة من يقتدى به بخلاف من اشغله شهرته عن ربه فانه يكون مفتونا بها

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت النصر اباذي يقول ليس للاولياء) في أغاب أحوالهم (سؤال)
 بالسنتهم (انما هو) اى سؤالهم في بواطنهم (الذبول والخلول) والتذلل تحت جريان المقادير والرضا بما يجري به الحق عليهم فاكتر
 أعمالهم بقاوبهم لانها محل نظر ربهم ولان أعمالها اشتمت أعمال الجوارح (قال وسمعتهم) أيضا (يقول نهايات الاولياء)
 في الكرامات (بدايات الانبياء عليهم السلام) فيها كتسليم الحجر والشجر على نبينا صلى الله عليه وسلم في أول أمره مدة (وقال
 سهل بن عبد الله الولي هو الذي توات أفعاله على الموافقة) لاوامر الله تعالى ٢١٥ بناء على ما مر من ان الولي يسمى وليا
 باعتبار كونه فاعلا كما يسماه

لا امكن القدرة الربانية على ما هو اللائق بفهم كلامه ثم وما هو مؤول على ما عليه المعول
 قول العارف أخبرني قاضي عن ربي فقد قال فيه من أنكر لم يكلم الله الاموسى الا كبر قلنا
 نعم اختص الله موسى بالكلام والولي بنجب الالهام فهو روحى الاولياء الذى هو دون وحى
 الانبياء ففرق بين أخبر وكلم يا من أنكر وبوتهم (قوله ليس للاولياء في أغلب أحوالهم
 سؤال) اى في حظ النفس بل في مرضاة الرب سبحانه وتعالى (قوله نهايات الاولياء الخ)
 اى لانهم اتباع ولا قوة للتابع على غير مبادئ المتبوع وعلى هذا فقول بعضهم خضت بحرا
 وقف الانبياء بساحله مراده انهم انما وقفوا بساحله الاول ولم ينجوا زووه الى الآخر
 شفقة منهم في التشريع على ضعفاء المؤمنين أو مراده الساحل الآخر بعد مرورهم
 ومشيهم على ذلك البحر (قوله الولي هو الذى توات الخ) اى فن ادعى الولاية بمجرد ادعاء
 الموافقة فدعوا زور وجهتان (قوله نبهه عليه) اى وذلك بواسطة التخلق بالاخلاق
 المحمدية من الشفقة والرأفة بالامة (قوله اذ لا يحتمل التنبيه الخ) الظاهر من كلام الشارح
 جل الصديق على المنبه بصيغة اسم المفعول وهو ظاهر (قوله والمتصف بهذا قليل) اى
 وحيث كان كذلك فالعزلة أولى لعدم منفعة الخلطة بل الضرر فيها هو الغالب (قوله
 عدوك الخ) اى فالعداوة قد تنشأ من الصداقة بواسطة مخالفة الهوى كما مر معروف أو
 نهى عن منكر وحينئذ فلا يبقى الاستكثار من الاصحاب وذلك باعتبار زمانها غنى عن
 البيان (قوله ولهذا كان الولي الخ) اى فهو مع الناس بقلبه ومع ربه بقلبه فهو كائن
 باثن (قوله الولي القاني في حاله) اى لانه اذا دخل حضرة الذات فثبت منه الرسوم
 والصفات فلا يعرج على المقامات ولا يكون له اليها التفات فان أردت مثل ذلك فانهج
 نهج هذه المسالك شعر

وهو حاترى كل المراتب تجتلى * عليك فخل عنها من مثلها احلنا

وقل ليس لى في غير ذاك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

(قوله لم يكن له من نفسه اخبار) اى اقنائه مما سواه تعالى (قوله المنقطع الى الله) اى
 فهو لغيرة الحق تعالى عليه قد حجب عن غيره (قوله حظوظ الاولياء الخ) ان قلت هل هناك
 علامة للولى قلت نعم هو من رأيت طلعت منيرة فاستدل بذلك منه على صفاء السريرة ولا

باعتبار كونه فاعلا كما يسماه
 باعتبار كونه مفعولا (وقال يصح
 ابن معاذ الولي لا يراى) انطلق
 بعمل الحق (ولا يناق) معهم بل
 يوافق باطنه ظاهره فان رأى من
 أخيه نقصا نبهه عليه وان رأى
 منه فتورا عن الخير حرضه وأعان
 عليه (وما أقل صديق من كان هذا
 خلفه) اى صفته اذ لا يحتمل التنبيه
 على النقائص الامن قويت رغبته
 في الخلاص منها فيسرع عزيله
 عليها والمتصف بهم هذا قليل الوجود
 بل ربما كان في زماننا مفسودا
 فلو خالفت أحدا في هواه نلقت
 على نفسك منه ما تحشاء هذا فى
 عدم الموافقة فيما يرام فكيف
 لو أظهرت له نقصه ونبهته على
 نقصه فى أخراه ولقد صدق من
 خبر الناس ورأى ان سلامة نفسه
 فى بعده عنهم وانما يصعبهم بقدر
 حاجته اليهم فقال

عدوك من صديقك مستفاد

فلا تستكثر من اصحاب

فان الداء اكثر مما تراه

يكون من الطعام والشراب

وقال آخر احذر عدوك مره * واحذر صديقك ألف مره فربما انقلب الصديق فمكان أعلم بالضره
 ولهذا كان الولي الذى يخاط الناس بدارى ولا يراى ويخالق ولا يناق (وقال ابو على الجوزجاني الولي هو القاني في حاله لباقي في
 مشاهد الحق تولى الله سبحانه سياسته فتوات عليه أنوار التولى) اى تولى الله سياسته (لم يكن له من نفسه اخبار ولا مع غير الله
 عز وجل قرار) هذا حال الولي المنقطع الى الله وما مر حال الولي المتوسط بين الله وعباده (وقال أبو يزيد خلوظ الاولياء مع تباينها)

نشأ (من أربعة أسماء) من أسماء الله تعالى ٢١٦ (و) من (قيام كل فريق منهم باسم منها وهو) أي ما ذكر من الأسماء الأربعة

الأول والآخر الظاهر والباطن
فن في عنها) كلها بحيث لم يلقه
إليها ولا إلى غيرها الشغل بربه (بعد
ملاستها) وجريانها عليه بحيث
كملت بها صفاته (فهو الكامل
التمام) أي هو أجل الأولياء لأنه
لما كملت صفاته جذبه الحق إليه
وشغله به عن غيره بكل ذكره
ومناجاته وأذا تقرب ران حظوظ
الأولياء منشؤها من الأسماء
الأربعة (فن كان حظه من اسمه
تعالى الظاهر لا حظ عجائب قدرته)
حيث شغله بربه بما أجزأه عليه من
نعمه في دنياه وما وفق له من عمل
أنجزه فهو موقوف على ما أجزأه
عليه في ظاهره من استقامته في
سلكه إليه وحظه له عن زلله (ومن
كان حظه من اسمه الباطن لا حظ
ما جرى في السرائر من أنواره)
حيث شغله بربه بما ظن أمره وما
أسره له عن غيره مما يحدث في قلبه
من خواطر وطوارق تطرقه (ومن
كان حظه من اسمه الأول كان
شغله بما سبق له عند مولاه في أزله
من غير عمل سبق منه بل فضل من
ربه (ومن كان حظه من اسمه
الآخر كان مرتبطا بما يستقبله)
في أنجزه مما يقوله ويقال له وقت
مثواه بين يدي الله (وكل) منهم
مع كونه مشغولا بربه عن غيره
(ككشف على قدر طاقته الأمن
تولاه الحق سبحانه بربه وقام عنه
بنفسه) فيكشف عما هو فوق طاقته من الكرامات

سما إذا قبول بالقبول من كل قابل ومقبول شعر
وسنة الله من يخلص سريره • يعظم الله بين الناس مشهده
قالوجه للقلب كالمرآة تطهره • والقلب للوجه كالشكاة يوقده
فراة القلب الصافي تخبر الناظر بالسرائر الخافي شعر
أصبحت في هيئة المرأة يخبرنا • صفاتها عن كل ما فينا من الكدر
فالبصير بصير البصيرة لا بصير الحديقة المنيرة شعر
كم من بصير فاقد لبصيرة • ان كان يصير قلبه لا يصير

(قوله تنشأ من أربعة أسماء) أي من الاشتغال بمعانيها ومظاهرها فولاية كل ولي تنشأ
عما خصه الحق تعالى به من مظاهر هذه الأسماء ومعانيها فالكمال من اشتغال بها ابتداء
وفني عنها انتهاء (قوله لاحظ عجائب قدرته) أي لاحظ آثارها العجيبة التي منحها هو
وغيره دنيا وأخرى (قوله لاحظ ما جرى في السرائر الخ) أي فكان اشتغاله بواردات
القلوب وطوارق أنوار الغيوب (قوله كان شغله بما سبق) أي من النعم الجملة التي من
أماراتها غلبا ما هو عليه في الخيال من الأوصاف الحميدة وحيث كان كذلك يرى الفضل
والإحسان أنما هو مألوف حيث لم يكن لنفسه سابقة في شيء أصلا (قوله كان مرتبطا
بما يستقبله الخ) أي ويكون الغالب في تجلي مثل هذه الصفات جلال الحق تبارك وتعالى
(قوله وكل كوشف على قدر طاقته) أي على قدر استعداد المقسوم له بالحكمة الباهرة
(قوله الأمن تولاه الحق الخ) أقول ومن هذا قول العارف خضعة بجزر التوحيد أولا
بالدليل والبرهان وبعد ذلك وصلنا رتبة الشهود والعيان والانبياء بأقول وهله على ساحل
العيان ثم وصلوا إلى ما يعبر عنه بالعرفان فكانت بدايتهم عليهم الصلاة والسلام نهاية
العارفين والسلام فقول العارف • وكل بلا أيوب بعض بليتي • على معنى ان بلاء أيوب
في الجسد دون الروح وبلاء هذا العارف في معاني الروح بالأوام وفي الجسد بالسقام
فأفهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فيكشف عما هو فوق طاقته) أي ويكون معانا ومحمولا
بلا تعب ولا نصب لأنه نزل على ساحل بحر المعاني الذوقية فأشرق عليه هنالك شمس
المعارف الكشفية فصار بذلك أفق طلوعها بنور شروقها ومحل غروبها بدبروقها له
التصرف من جواهر التحقيق واليد الطولى في التدقيق فيا من دخل بحر التوحيد
واستضاء بشمس الذات واستنار بنور الصفات وقرأ سورة المكتوم وفهم نطق العلم
بالمعلوم ودخل بجبوح ذلك الفضاء الواسع في حضرات شهود النور الساطع أنت
الغريب في الأكوان لما جعت من حقائق العرفان حضرة غيبك لا تفهم وأسرار
علومك لا تعلم شعر

ومذ عنك غيبنا ذلك العام اتسا • على بحر اعلى وساحله معنا
وشمس على المعنى توافق أفقنا • فغمر بها فينا ومشرقها منا

(وهذا الذي قاله ابو يزيد بشيرا الى ان الخواص من عباده) كالذين فنوا بعد ملابسة الاسماء المذكورة و(انقواعن هذه الاقسام) الاربعة الى ما هو اعلى منها (فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق) الظاهرة والباطنة (هم في أسرها وكذا أصحاب الحقائق) وهم من جملة الخواص من عباده (يكونون محو عن نعوت الخلائق كما قال الله سبحانه وتعالى) لورايتهم (أيقاظا) لان أعينهم مفتوحة (وهم رقاد) ٢١٧ وقال يحيى بن معاذ الولي ربحان

الله تعالى) بفتح الراء (في الارض يشبه الصديقون) اي الذين كل صدقهم في سلوكهم نية وعمل وحالا ولم يصلوا الى مقامات الولاية الخاصة (قتل راحته) اي الولي (الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة) ورغبة فيها (على تفاوت اخلاقهم) اي صفاتهم فاذا رأوا وليا لله وشاهدوا عليه آثارا القرب وعلامات الحب اشتد شوقهم وتنعموا بانسائه الدالة على قرب من ربه ولهذا كان ربحانه يحيا بها ارواح الصديقين (وسئل الواسطي) عن الترقى في درجات الولاية بأن قيل له (كيف يغذى الولي) اي يربي (في ولايته فقال) يغذى (في بدايته بعبادته) ليحصل له النشاط والرغبة فيها (وفي كهواته) يعني نهايته (بستره باطافته) بأن يسبح نعمه عليه (ثم يجذبه) اي ينقله (الى ما سبق له من نعونه) تعالى (وصفاته) بأن يشغله به تعالى عن غيره لكمال مراقبته وتنعمه به حاله وتلذذه بكماله وجماله (ثم يذيقه طعم قيامه به في أوقاته) من وجود الذات والتسم بالناجاة فهذا نوع مما يغذى الله به بعض أوليائه وأنواع ذلك لا تنحصر كما يلوح به كلامه فيما يأتي لاختلاف القلوب والنيات والسرعة والبطء في المجاهدات والرياضات (وقيل علامة الولي ثلاثة أشياء شغله بالله) بأن يشتغل بالاوراد والعبادات (وفراره الى الله) من الشهوات والمشغلات (وهو الى الله) وحده بأن يغلب على قلبه قرب من ربه ودوام ذكره واستغراقه فيه

ومست يدانا جوهر منه ركبت * نفوس لنا لما صفت فتجوهرنا
فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا * وما جوهر البحر الذي عنه عبرنا
حللنا وجودا واسمه عندنا القضا * يضيق بنا وسعنا ونحن فاضقنا
تركنا البصار الزخرات وراونا * فنأين يدري الناس أين توجهنا
(قوله يشيرا الى ان الخواص الخ) محمله ان العارف لا يكمل حاله ولا يتم مقامه الا بعد فناءه عن سائر الكائنات شغلا بذات المكون جلت عظمته لكونه لم يبق فيه متسع لغير ذلك لا امتلاء قلبه بحسبة ذاته تعالى (قوله الولي ربحان الله تعالى) مراده ان الكمال من الاولياء يكون مثل الريحان يتفتح به الصديقون وغيرهم عن لم يصل الى درجته لكونهم بمنزلة من يجدون راحتهم ويذكرون بشم عطريه من اليه دون ما سواه فاقتم ويحذون بأحواله الى معاهد المحبوب ويحيمون بأفعاله وأقواله الى منازل المطلوب اذا المحب يميل الى مثله والمشتاق لا يسكن الا بشم وودشكته حيث هو بشير الاحباب ونقطة دائرة الدعاة بإشارة الخطاب (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول ولذا ثبت في صحيح الخبر لا يزال العبدية تقرب الى بالتواقل الخ قال بعض العارفين الرسالة في برزخ فوق النبوة ودون الولاية قلت ينكشف هذا بوزن الحقائق وذلك ان النبوة تقتضي الاخذ عن الله بواسطة وحى الله وقام الرسالة يقتضي تبليغ ما أمر به الله لعباده الله ومقام الولاية الاخذ عن الله بالله وهذه الحقائق كلها متصقة فحين كان رسولا لله فانهم التحقوا به من كلام أهل الطريق ولا تظن انهم معتقدون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة كيف وغاية مقام الولي أول قدم للنبي تدبر ولا تبادر بالانكار عسى ان تكون من جملة الابرار أقول والكلام في ولاية غير النبي والرسول أما ولايتهم ما فلا يعد تفضيلا الى أصحاب المعتول والمنقول (قوله فقال يغذى في بدايته الخ) أقول لعل ما ذكره بحسب شربه أو بحسب حال الخطاب والاختلاف في القضا تل ملائ لا يقدر قدرها ونعم الله تعالى جمة لا يحصى عددها وقد قيل الطرائق على عدد أنفاس الخلائق (قوله ليحصل له النشاط الخ) اي بسبب رجوعه الى ذاتها وحقه غمرتها (قوله وأنواع ذلك لا تنحصر) اي حيث انهم من بساط احسانات الحق وهي لا تنهاى (قوله لاختلاف النلوب الخ) اي تفضله تعالى على حسب الاستعداد في ذلك (قوله علامة الولي ثلاثة أشياء الخ) ادفعى انتفت كلا او بعضا من عباده كان لا ولاية له

به بعض أوليائه وأنواع ذلك لا تنحصر كما يلوح به كلامه فيما يأتي لاختلاف القلوب والنيات والسرعة والبطء في المجاهدات والرياضات (وقيل علامة الولي ثلاثة أشياء شغله بالله) بأن يشتغل بالاوراد والعبادات (وفراره الى الله) من الشهوات والمشغلات (وهو الى الله) وحده بأن يغلب على قلبه قرب من ربه ودوام ذكره واستغراقه فيه

(وقال الخراز إذا أراد الله تعالى أن يوالي عبداً من عباده) بأن يجعله ولياً له (فتح عليه باب ذكره) باللسان مع النية (فاذا استلذ الذكر) وتكرر ذلك عليه (فتح عليه باب القرب) من ربه (ثم) إذا دأب على ذكر القلب واللسان (رفعه إلى مجالس الانس به) ووجد اللذة في خلوة به عن الخلق (ثم) إذا تمكن انسه به (أجلسه على كرسى التوحيد) يعني لم يرق له إلا الواحد لشغله به (ثم) إذا توالى عليه شغله به (رفع عنه الخطب) أي المشغلات من حفظ النفس ونحوها (وادخله دار الفردانية) أي فلا يرى إلا الله الفرد (وكشف له عن الجلال والعظمة) حتى أبجله وعظمه وفي نسخة وكشف عنه الجلال والعظمة أي أبرهه (فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي) مع الله (بلا هو) ٢١٨ أي ناسياً نفسه في ذكره (فحينئذ صار العبد زمناً) بكسر الميم (فانياً) أي

لم يشعر من نفسه بحركة وفقى عنها بالكلية لكمال شغله بما يراه من كمال الجلال والعظمة لله (فوقع) بذلك (في حفظه سبحانه وبرئ من دعاوى نفسه) لغيبته وقنائه عنها (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو تراب النخعي إذا ألق القلب الأعراض عن الله صعبته الواقعة في أولياء الله تعالى) بسوخطه بهم وحمل ما يبدو منهم على غير وجهه المحمود وذلك لأنه لا يعظمهم إلا من عظم في قلبه جلال الله وعظمته وهذا إنما يحصل لمن دامت مراقبته لله ولاحظ كمال ذاته وصفاته ومن أعرض عن الله فاته تعظيمه وإذا فاته تعظيمه فاته تعظيم من عظمهم ووقع فيهم بما ذكر (وقالوا من صفة الولي أن لا يكون له خوف لأن الخوف ترقب مكروه يحصل في المستقبل أو انتظار محبوب ينوت

(قوله فتح عليه باب ذكره الخ) أي لأنه مفتاح الكمالات الإلهية (قوله فاذا استلذ الذكر) أي وجد لذته وذائق حلاوته وقوله فتح عليه باب القرب أي من ربه واحسانه وقوله رفعه إلى مجالس الانس أي الذي لا يتحقق إلا من وجد الوحشة من غير الحق تعالى وقوله أجلسه على كرسى التوحيد أي فثبت به أن الأمر منه وإليه لا شريك له في الملك وقوله المشغلات الخ أي بحيث يعمل لا رغبة في الجنة ولا رهبة من نار بل محبة واجلالاً وقوله وكشف له عن الجلال والعظمة أي حتى يشهد آثارهما وحينئذ فيجلب الحق تعالى ويعظمه (قوله فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة) أي على أثره ما بقي مع الله بلا هو أي بدون ما يشار إليه بهو قال الشاعر

رق الزجاج وراقت الخمر * قد شابه ما فتش كل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

(قوله وبرئ) أي تجرد وتخلي (قوله إذا ألق القلب الأعراض الخ) مراده به اعتياد الأعراض بواسطة كثرة تكرره وتواليه

• (باب الدعاء) •

أعلم وفقى الله وإياك أن لقبول الدعاء مواضع وأوقات عديدة يبغي الاعتناء بها لقوله صلى الله عليه وسلم أن الله تفتحات فتعترضها النفحات الله فتم الدعاء بظهر الغيب للأخ المسلم ومنها حالة الاضطراب وعند نزول الغيث وعند الأذان وعند اصطاف الناس للصلاة وللجهاد وفي الثلث الأخير من كل ليلة إلى القبر وعند المحتضر فإن الملائكة حضور يؤمنون على الدعاء ومن الصائم عند افطاره والمسافر عند سفره ومن الوالدین لولدهما وفي يوم الاثنين والجمعة وبين الخطبتين يوم الجمعة وفي ليلة القدر وعند حدوث الخشوع والقشعريرة في الجسم وعند غلبة الرجاء وبإسم الله الأعظم وقد اختلف في تعيينه فقل هو والهكم إلا واحداً لا اله إلا هو الرحمن الرحيم وقبل الله لا اله إلا هو الحي القيوم وقبل عنت الوجوه للحي القيوم وقبل لا اله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين وقبل آخر

في المستأنف) أي المستقبل (والولي ابن وقته ليس له مستقبل فيضاً شياً وكما لا خوف له لارجاه سورة لان الرجاء انتظار محبوب يحصل أو مكروه يكشف وذلك في الثاني) أي المستقبل (من الوقت وكذلك لا حزن له لان الحزن من حزنه القلب) أي صعبته (ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأنى يكون له حزن قال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ما قاله من أن الولي لا خوف عنده ولا رجاء ولا حزن هو في حق بعض الأولياء في بعض الأحوال والافعال الأولياء بطرقهم في غالب الأحوال ذلك فانهم لا يثبتون على حالة مع مولا لهم وإن رضوا بما يجري به عليهم فإن الذي يرد عليهم يختلف أنواعه من خوف ورجاء وبسط وحزن فهم محل لما يوضع فيهم وكيف لا يكون عندهم خوف والهبة والخشية لا تقاومهم لرؤيتهم جلال الله وعظمته والمراد بتخي الخوف والحزن عنهم في الآخرة

• (باب الدعاء) •

سورة الحشر وفي يوم عرفة وفي شهر رمضان وفي السجود في الصلاة وبالجملة فالدعاء له
 أجنحة وأركان وأسباب وأوقات فان صادف الأركان قوى وان صادف الأجنحة طار
 وان صادف الأسباب نجح وان صادف الاوقات فاز فأرسله كانه الاضطرار وأجنحته
 قوة الصدق فيما يرجوه ويؤمله أو يخافه وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 وأوقاته ما تقدم والدعاء انما هو لمن كان على جادة التكليف أما من هو في مقام الرضا أو
 فيما يقار به فقد يكون الدعاء في حقه ذنباً يتعين عليه التوبة منه كما ورد عن بعضهم انه قال
 تجاسرت البارحة وسألت ربي المعافاة من النار وبالجملة فالامر يرجعه حال الداعي
 ووقته فقد يكون في بعض الاوقات حاله الرضا وقد يكون حاله الاضطرار فيعامل حالة
 الرضا بالسكوت وحالة الاضطرار بالدعاء والتملق واظهار الفاقة وكل هذا ما خوذ من
 السنة المطهرة وعن السلف رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قوله باب الدعاء) مراده
 مطلق الطلب وهو لا يكون الا من الأدنى للأعلى غالباً وفي اصطلاح القوم ما ذكره
 الشارح بقوله هو رفع الحاجات الى رافع الدرجات ومن المعلوم ان الدعاء يكون باللسان
 مع غفلة القلب أو مع حضوره وقد يكون بالقلب فقط وعلى كل هو من شأن المرادين أما
 العارفون المحققون فهم قانون عن مراداتهم في مرادات الحق تعالى فلا التفات لهم
 للسؤال أصلاً اكتفاء بما سبق لهم من أنوار الواردات الالهية رضي الله تعالى عنهم
 (قوله هو رفع الحاجات الخ) اي سواء كان باللسان أو بالقلب أو بهما معاً وهو الافضل
 (قوله ويقال هو اظهار العجز الخ) اي اظهاره تحقيقاً للحقيقة العبودية وامثالاً
 للأوامر الالهية والافعال الذكر كائن لا محالة فافهم ذلك تسلم وربنا بصالح عباد الله اعلم (قوله
 وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) اي وقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
 أجيب دعوة الداع اذا دعان وفيها تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على
 أحوالهم بحال من قرب مكانه روى ان اعراباً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب
 ربنا فتنابجه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية الكريمة (قوله وقال ربكم ادعوني
 أستجب لكم) اعلم ان الاجابة محقة لا بد منها عند توفر شروط الدعاء غير انها انما تكون
 على حسب حكمة الحكيم فقد تكون بعين المطلوب حالاً أو بعد مدة وقد تكون بغيره
 كذلك والحاصل ان الحق تعالى قد ضمن الاجابة بوعده وجعلها مطلقة اذ لم يقل بعين
 ما طلبتم ولا متى شئتم وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ما من داع الا وهو بين
 احدى ثلاث اما أن تجمل له طلبته أو يؤخر له ثوابها أو يصرف عنه من سوء بمنالها
 وقال صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يجهل يقول دعوت فلم يستجب لي (قوله لما
 فيه من التذلل والتضرع) اي وبه ما تحقق العبودية التي هي من أشرف نعمت
 الانسان ولذا قيل

لاتدعني الا يساعدها • فانه أشرف أسعاني

(قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخ) اي تعليماً لامته وامثالاً للامر به

هو رفع الحاجات الى رافع
 الدرجات ويقال هو اظهار العجز
 والمسكنة بلسان التضرع
 ويقال غير ذلك وسيأتي بعضه
 وهو مدوح ومطلوب (قال الله
 عز وجل وقال ربكم ادعوني
 أستجب لكم) وقال تعالى
 ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
 (وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان
 رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسين
 الصفار البصري قال حدثنا محمد
 بن أحمد العودي قال حدثنا كامل
 قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا
 خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
 عن أنس بن مالك ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال الدعاء
 مع العباد (اي خالصها لما فيه
 من التذلل والتضرع ولانه
 تعالى أثنى على المتصعب به فقال
 ويده وتارغباً ورهباً وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم الى أعوذ بك من الهزل والكسل والجبن والبخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت وليا ومولاها
اللهم آتني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وكان من دعائه اللهم آتني
أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك ٢٢٠ وبخاثة نعمتك وجميع سخطك (والدعاء مفتاح الحاجة) أي فضاؤها

(وهو) أي الدعاء (مستروح)
أي محل راحة (أصحاب الفاقات)
أي الحاجات (وملأ المضطرين)
أي المكروين الذين مسهم
الضرر (ومتنفس) أي محل تنفس
(ذوي المآرب) أي الحاجات
(وقد ذم الله سبحانه قوما تركوا
الدعاء فقال ويقيمون أيديهم
قل) معناه (لا يقدونها السنافي
السؤال) فذها فيه من أدب
الدعاء لما فيه من التضرع
والتذلل (وقال سهل بن عبد الله
خلق الله تعالى الخلق وقال
لهم (ناجوني) أي بقلوبكم
وألستمكم (فان لم تفعلوا) ذلك
(فانظروا إلى) أي راقبوني بقلوبكم
(فان لم تفعلوا فاسمعوا مني) أي
الوعد للمطيعين والوعد للعاصين
(فان لم تفعلوا فكونوا يابا)
فقراء منتظرين لما ينم به عليكم
(فان لم تفعلوا) وكانت لكم حاجة
(فانزلوا حاجاتكم بي) لا بغيري
فالمنجاة درجة رفيعة لأنها تدل
على كمال المعرفة والقرب من الله
فن فاتته فلا تفوته المراقبة ليسلم
من ارتكاب المنهيات ويقوم
بالمأمورات فان فاته ذلك فليسمع
من الله وعده ووعيده لقوى
تثبته عند أفعاله فان فاته ذلك

والافهمه - لوم العصمة مغفوره ما تقدم من ذنبه وما تأخر (قوله اللهم) أي يا الله أي
أعوذ بك أي أنحصن بك من الهزل أي عدم القدرة على طاعتك وعبادتك وجهي عن
سؤال غيرك والكسل أي فتور الهمة عما ذكر والجبن أي الخوف من غيرك والبخل أي
على نفسي وغيري والهزم أي الطعن في السن الخلل وعذاب القبر أي العذاب الواقع فيه
اللهم آت نفسي تقواها أي وفقها لذلك وزكها أي طهرها من جميع الأدناس أنت وليا
أي متولي أمورها ومولاها أي مالِكها اللهم آتني أعوذ بك من علم لا ينفع أي لعدم العمل
به أو لعدم قبوله ومن قلب لا يخشع أي لا يذل ولا يخضع ومن نفس لا تشبع أي لا تشبع
لشرها ومن دعوة أي طلبه لا يستجاب لها أي لا تقبل لما صاحبها من التفسير اللهم آتني
أعوذ بك من زوال نعمتك أي ما أنعمت به علي وتحول عافيتك أي انتقام عافيتك لي
من الذنوب أو القوة البدنية أو هـ ما معا والعباد بالله تعالى وبخاثة نعمتك أي انتقامك
وجميع سخطك أي غضبك (قوله والدعاء مفتاح الحاجة) أي سبب في قضائها وقوله
مستروح أصحاب الفاقات أي بواسطة قوة رجاؤهم في انجبار الوعد بالاجابة * (فائدة)
قبل انه كان بين اجابة دعوة موسى وهرون بقوله قد أجبت دعوتكما وبين سؤالهما
أربعون عاما قال الشاذلي رحمه الله بركاته في قوله تعالى فاستقما أي على عدم الاستهجال
ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي الذين يستجلبون في الدعاء وانما جعل الله الاجابة
في مختاره غيبا لوجوه ثلاثة أحدها رفقا بعبده لانه رحيم كريم والكريم اذا سأل من يعز
عليه أعطاه أفضل ما علم له والعبدا جاهل بالصلاح والاصح فقد يجب الشيء وهو شره وقد
يكره الشيء وهو خير له والثاني لان ذلك أبقى لأحكام العبودية في نظر العبد وأقوى
في ظهور سطوة الربوبية اذ لو كانت الاجابة على وفق مراد العبد لكان الدعاء منه محكما
على الله تعالى وذلك باطل والثالث ان الدعاء عبودية وسرها اظهار الفاقة ولو كانت
الاجابة بعين المراد حتمل ما صحت فاقة في عين الطلب فيبطل سر التكليف ومعنى الاضطراب
المطلوب فيه فتدبر ذلك وعض عليه بالنواجذ (قوله فذها فيه من أدب الدعاء) أي فرفع
اليدين وقت الطلب بحيث يجعل بطن الكفين الى جهة السماء عند الطلب وظاهرهما اليها
عند طلب الدفع لشيء من آداب الدعاء المطلوبة له (قوله وقال لهم ناجوني الخ) محصاه
ان كمال العبد لا يخرج عن متابعة المذكورات فاما ان يكون دائم المناجاة بلسانه وقلبه
أودائهم المراقبات في سره وعلمه أو واقفاه أو أواخر الحق ونواهيه أو يباب الكريم متوقفا
ما سبق في حقه عند ربه أو طالبا منه تعالى ما يعرض له من الحاجات الدنيوية والاخرية
وغير خاف ان الاكمل في جميع الكل والله الموفق (قوله فانزلوا حاجاتكم بي)

(سمعت الأستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول قال سهل بن عبد الله أقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال ودعاء الحال ان يكون صاحبه مضطرا لا بد له مما يدعو لاجله) ويدل لذلك قوله (أخبرنا حزة بن يوسف السهمي رحمه الله قال سمعت أبا عبد الله المكناسي يقول كنت عند الجنيد فأتته امرأة اليه فقالت له ادع الله أن يرده على ابني فان ابني ضائع فقال لها اذهبي واصبري ففقت ثم عادت فقالت له مثل ذلك فقال لها الجنيد اذهبي واصبري ففقت ثم عادت ففعلت مثل ذلك مرات والجنيد يقول لها اصبري فقالت له عيل صبري) أي عجزت عنه (ولم يبق لي ما فاقه عليه فادع لي فقال لها الجنيد) بعد ان ظهر له اضطرارها وكملت شفقتها عليها ثم دعاها اعتمادا على ربه (ان كان الامر كما قلت فاذهبي فقد رجعت اينك ففقت فوجدته ثم عادت تشكره) فضله (فقيل للجنيد بم عرفت ذلك) أي بحبيته (فقال قال الله عز وجل أمن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ٢٢١) وقد اختلف الناس في أن الافضل الدعاء

أم السكوت) عنه (والرضا) بما قدر (فمنهم من قال الدعاء) أفضل لانه (في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والاثبات بما هو عبادة أولى من تركها) ولان الدعاء اظهار الاقتدار الى الله تعالى (ثم هو) أي الدعاء (حق) الله سبحانه وتعالى (على العبد) (فان) استجاب للعبد فهو زيادة وان (لم يستجب للعبد ولم يصل) أي العبد (الى حظ نفسه فلهذا قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة العبودية وقد قال أبو حازم الاعرج لان أحرم الدعاء أشد على من أن أحرم الاجابة) لان الدعاء حق الله والاجابة حق العبد (وطائفة قالوا السكوت والنحول تحت جريان الحكم أتم) من الدعاء (والرضا بما سبق من اختيار الحق) للعبد (أولى) من ذلك (ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من

هذا ومحل شاهد الباب (قوله دعاء الحال) أي دعاء لعبد ذي الحال والوصف الذي هو كونه مضطرا لا بد له منه ومعنى كونه أقرب كونه أسرع في الاجابة بحسب الوعد الصادق (قوله ان يكون صاحبه مضطرا) أي ويشهد له قوله عز وجل أمن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ثم دعاها الخ) قدره ليفيد أن قوله ان كان الامر كما قلت الخ مراتب على اجابة دعائه لها (قوله وقد اختلف الناس الخ) تأمل هذا وما منشؤه مع ان الدعاء مأمور به وهو لا يتنافى في الرضا بما هو كائن حيث يصدر الدعاء امتثالا وعبودية على ان المذموم عدم الرضا بما كان بالفعل لا في المستقبل مع النظر الى طريق الحق وان ارادة الترقى فيه بمجودة ولا سيما في الدين فما فهمت لهذا الخلاف معنى قد برهن ان محل الخلاف على الدعاء بما لا نفس فيه حفظ ذنبوى يباح طلبه ربما كان له وجه (قوله فمنهم من قال الدعاء أفضل) أقول وهو الذي عليه المأول (قوله والرضا بما سبق الخ) أنت خبير بأن الدعاء مجرد الامتثال كما قدمناه لا يتنافى في الرضا بما سبق على انه من أي طريق يعلم السابق مع احتمال تعليق الاعطاء على السؤال (قوله خير لك من معارضة الوقت) أقول لا معارضة مع ملاحظة قصد الامتثال (قوله وقد قال صلى الله عليه وسلم الخ) فيه انه لا يدل على مدعاء اذا المراد بقوله فيه من شغله ذكرى غلبة الذكر وهي لا تنافي السؤال على ان في السؤال ذكر او غاية القصد من الخبر الحث على القضاء عن حظ النفس والاشتغال بالحق ولو كان ذلك مع وجود السؤال (قوله وقال قوم الخ) أقول هو المتعين في هذا المقام فتسكب به ومعنى عليك السلام (قوله والاولى ان يقال الخ) أقول ان كان على هذا شاهد من المنقول فسلم والا فالامر اعلم واحكم فسلم لمن له الامر تسلم (قوله لهجه عن شكر الخ) أقول العجز سلم لكنه لا يتنافى في الطلب ولا يمنع

معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم خيرا عن الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطته أفضل ما أعطى السائلين وقال قوم يجب أن يكون العبد صاحب دعاء بلا انه وصاحب رضا بقلبه لا بأني بالامر من جميعا والاولى ان يقال ان الاوقات والاحوال (مختلفة) فرب شخص في خلوة يغلب عليه الدعاء وكما التضرع والبكاء فلازمة له طاله أقرب لنيل مقصوده وربما يغلب عليه توالي نعم ربه عليه وهجرته عن شكرها فهو مستضي لهجه عن شكر ما توالي عليه من النعم ان يطلب زيادة على ما هو فيه فالسكوت ولزوم الحياء أولى له كما ذكر ذلك بقوله (في بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت انما يحصل في الوقت فاذا وجد بقلبه اشارة الى الدعاء) بأن أحسن من نفسه الحركة والازعاج (فالدعاء له أولى واذا وجد) بقلبه (اشارة الى السكوت) اعتمادا على الرضا بما يجري به الحق عليه (فالسكوت له أولى ويصح ان يقال ينبغي للعبد أن لا يكون ساهايا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه

ثم يجب عليه) عند ارادة الدعاء (ان يراعى حاله) ووقته (فان وجد من الدعاء زيادة بسيطة في وقته فالدعاء أولى وان غاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زبر ومثل قبض فالأولى له ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم يجد في قلبه زيادة بسيطة ولا حصول زبر فالدعاء وتركه هنا سببان فان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت فالسكوت أولى ويتضح) أيضا (ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب) اى صلاح واظهار للعبودية (أو للحق سبحانه فيه حق) على العبد (فالدعاء أولى) لان الخير المتعدى أولى من القاصر (وما كان لنفسك فيه - ظنا للسكوت أتم) دفعا للرياء والحبب) وفي الخبر المروى ان العبد يدعو الله سبحانه وهو يحبه فيقول) الله عز وجل (يا جبريل انخر حاجة عبدى فانى أحب ان أسمع صوته وان العبد يدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لى حاجته فانى اكره ان أسمع صوته ويحكى عن يحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى انه رأى الحق سبحانه فى المنام فقال له) كم أدعوك فلا تجيبني فقال يا يحيى لانى أحب ان أسمع صوتك وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان العبد يدعو الله تعالى وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعو فيعرض عنه ثم يدعو فيقول الله تعالى لا تأتكنه أبى عبدى أن يدعو غيرى فقد استجبت له) وقد يدعو العبد فيعلم الحق تعالى ان مصلحته في ضده مادعا به فلا يخلفه له رجة له فيظن لجهله ٢٢٢ ان تأخير استجابة دعائه مضر له وهو نافع له وربما جرى على لسانه دعوت فلم

يستجيب لي فيكون سهيا لنتعه
الاجابة كما قال صلى الله عليه وسلم
انه يستجاب لاحدكم ما لم يعجل
قيمة قول قد دعوت فلم يستجب لي
(واخبرنا أبو الحسين علي بن محمد
ابن عبد الله بن بشران ينفذ
رحمه الله قال حدثنا ابو عمرو
عثمان بن احمد المعروف بابن السماك
قال اخبرنا محمد بن عبد الله بن
قال اخبرنا بشر بن عبد الملك قال
اخبرنا موسى بن الحجاج قال قال
مالك بن دينار اخبرنا الحسن

منه على انه قد ثبت في الخبر سبحانه لا يخصى ثناء عليك مع تحقق الطلب والدعاء منه صلى الله عليه وسلم (قوله ثم يجب عليه عند ارادة الدعاء الخ) انظره من اى ثقل عرف فاني لم أطلع على ما يشهد له نعم ان أراد بقوله فان وجد من الدعاء زيادة بسطة الخ كون الداعي على حال الاستقامة في طريق المتابعة وبقوله وان عاد الى قلبه في وقت الدعاء شبه زجر الخ كونه على غير ذلك المذكور كان له وجه قال تعالى انما يتقرب الى الله من المتقين فتدبر (قوله ويصح أن يقال الخ) ذلك قريب من الصلة ان أريد بقوله وما كان لنفسك فيه حظ الخ الحظ الذي لم يكن له شاهد من السنة المحمدية (قوله وفي الخبر المروى الخ) فيه دلالة على ان تاخير الاجابة قد يكون محبة التكرير الطلب وسرعة الاجابة قد تكون بقتضاء فعل المكلف ان يدوم على قرع باب الفتح بالطلب ولا يغتر لو أجيب بسرعة (قوله وقال صلى الله عليه وسلم الخ) ثناء له تعلم فضل الدعاء على السكوت كيف لا وهو من أسباب القبول (قوله فيعلم الحق تعالى الخ) اى ويشهد له خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لا اختار

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يحب القوافل وكلامه على الله تعالى قال بينما هو جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له اصر (على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بما لي واخل سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانما اريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسك شأنك والمال واخل سبيلي قال فرد عليه الاصر مثل المقالة الاولى فقال له التاجر انظرني حتى اتوضأ واصلي وادعوربي عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه ان قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعال لما تريد اسألك بشور وجهك الذي ملا أركان عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت يا مغيث اغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بقارس على فرس اشهب عليه ثياب خضريده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر وهرى نحو الفارس فلما نام منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة اذواء) بحجة ساكنة وألف لينة اى اللقاء (عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فقلت أنا ادا قتل ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم جاء الى التاجر وقال اعلم اني ملك من السماء الثالثة بين دعوت) المرة (الاولى سمعنا لآبواب السماء وقعقة قتلنا) هذا (أمر حدث ثم دعوت =

الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشير والنار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عينا من قبل السماء وهو ينادي من) ينزل
(لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليى قتله واعلم يا عبد الله انه من دعائك عاتك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله
تعالى عنه واعانه قال وجاء التاجر سالما غامحا حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالقصة وأخبره بالدعاء
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد تقبل الله تعالى أسماء الحسنى التي اذا دعى بها أجاب واذا سئل بها أعطى في ذلك دلالة
على ان صدق الاضطرار تكون معه الاجابة كما تدح به تعالى على لسان من اصطفاه فقال أمن يجب المضطر اذا دعاه (ومن آداب
الدعاء حضور القلب) عنده (وأن لا يكون) الداعي (ساها) فقد روى عن النبي ٢٢٣ صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى

لا يستجيب دعاء عبده من قلب لاه
وقد علم الغزالي آداب الدعاء عشرة
هي في الحقيقة كثران يقصد
الازمان الشريفة كيوم الجمعة
وشهر رمضان ووقت السهر وان
يفتتح الاحوال الشريفة كحالة
السجود وائمة الصلاة وبعدها
وحالة رقة القلب وان يستقبل
القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه
في آخره وان يخفض الصوت بين
الخافنة والجهر وان لا يتكلف
السجود وقد فسر به الاعتداء
في الدعاء وان يتضرع ويخشع
ويرهب قال تعالى ويدعونه تهربا
ورهباً وكانوا لنا خاشعين وان يجزم
بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق
رجاءه فيه وان يلج في الدعاء ويكرره
ثلاثا ولا يستبطئ الاجابة وان
يفتح الدعاء بذكر الله اي وبالصلاة
على رسوله بعد الحمد لله والثناء عليه
ويختتمه بذلك كله وان يتوب الى الله
(ومن شرائطه ان يكون مطمئنا

الواقع (قوله في ذلك دلالة على ان صدق الاضطرار الخ) اي وفيه دلالة صريحة على فضيلة
الدعاء ببيان ثمرته العاجلة قبل الاجلة (قوله ومن آداب الدعاء الخ) وقف على آداب
الدعاء المأثورة لاجل ان تغتم الاجابة (قوله وان لا يكون الداعي ساها) اي غافلا بل لا بد
من جمع قلبه على الحق تعالى باستحضار عظمته وباقى كماله (قوله كحالة السجود) اي
بشاهد أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله وحالة رقة القلب) اي الحاصلة
وقت حضوره ومراقبته (قوله وان يستقبل القبلة) اي لانها قبله الدعاء (قوله ويرفع
يديه) اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانه كان يرفع يديه حتى يرى بياض ابطنيه في حالة
الدعاء (قوله ويمسح الخ) اي اذا لم يكن الداعي في صلاة (قوله وان يخفض الصوت) اي
لانه أقرب الى الخشوع المطلوب (قوله وأن لا يتكلف السجود) اي حيث هو مكروه
(قوله رغبا ورهباً) اي راغبين وراهبين (قوله وان يجزم بالطلب الخ) مراده بذلك عدم
التردد فيه مع حضور قلبه وقوة رجائه بالاجابة (قوله وان يلج في الدعاء) اي بشاهد ان الله
يحب المحبين في الدعاء (قوله ويكرره ثلاثا) اي اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله
ولا يستبطئ الاجابة) اي بل يرجع الى نظره بالحكمة الحكيم وان كل شئ عنده تعالى بمقدار
واجل مسمى (قوله وان يفتح الدعاء بذكر الله) اي وافضل انواع الحمد وافضل صيغة
الحمد الحمد لله رب العالمين (قوله وبالصلاة على رسوله الخ) اي لخبر لا تجعلوني كقدح
الراكب اجعلوني في اول دعائكم وفي آخره (قوله وبالصلاة على رسوله) اي بأى صيغة
من صيغها وافضل لالصيغة الابراهيمية ولا بأس ان اتى بالامية بدل الابراهيمية (قوله
ومن شرائطه) اي شرائط قبوله واجابته (قوله ان يكون مطمئنا) اي ايتها
للدعاء والمناجاة ولقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله لانه كلما صاورق الخ)
اي وذلك لايتم الاجل الطعام مع الاقتصار منه على قدر الحاجة (قوله الدعاء مفتاح
الحاجة) اعلم وفقى الله واياك انه لا ينبغي لك عند تأخر الاجابة التشكك لان ذلك انما

حلالا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد اطرب كسبك تستجب دعوتك) ولان كل الحلال من اهم الامور في صفاء القلب
وصلاحه واذا صلح صلح الجسد كله لانه مثل بالزيت والمصباح كلما صاف ورق قوى ضياؤه في البيت وانكشفت به الامور الخفية
ولهذا حفظ الله الصالحين في أطعمتهم من ايسر الشبه التي يعلمها هو دونهم كان المحاسبي رحمه الله اذا مديده الى طعام فيه شبهة لم
تمتد وان امتدت خلفه الشبهة وأتى بشئ منه لم يتلعه ومن الناس من يرام يغلى دودا فيدعه وذلك من حفظ الله لهم (وقد قيل الدعاء
مفتاح الحاجة) قال تعالى ادعوني استجب لكم (واسئالنا) الاولى واسئالنا اي مفتاح الحاجة (اقم الحلال وكان يحيى بن معاذ
يقول الهى كيف ادعوك) يا رب (وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم)

فتعارض هذه الامران وبالجملة فشرط استجابة الدعاء طاعة العبد لربه (وقيل مرسى موسى عليه السلام برجل يدعو ويتضرع) الى الله (فقال موسى عليه السلام الهى لو كانت حاجته بيدي قضيم فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعو في وله غم وقلبه عند غمه وانى لا يستجيب ٢٢٤ لعبد يدعو وقلبه عند غمى فذ كرموسى عليه السلام للرجل ذلك فانقطع الى الله

تعالى بقلبه ففضيت حاجته) فيه دلالة على ان من شرط الدعاء حضور القلب وصحة النية فنى ترك ذلك قبح واقبح منه من يقرأ الفاتحة في الصلاة وهو غافل القلب عما يتكلم به بلسانه مشغول بابواب الدنيا (وقيل بل هو الصادق ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه) حق معرفته التى تفيد قلوبكم تعظيمه بل تدعونه مع الغفلة عنه وقلة تعظيمه (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول ظهر يعقوب بن الليث علة أعيت الاطباء فقالوا له فى ولايتك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله لودع الله لعل الله تعالى يستجيب له فاستحضر سهلا فقال له ادع الله عز وجل لى فقال سهل رحمه الله كيف يستجاب دعائى فيك وفى محبتك) وفى نسخة حبسك (مظلومون فاطلق كل من كان فى حبسه فقال سهل اللهم كما أريت من هذا المصيبة) بما ابتليته به وعجز عن ازالته (فاره عز الطاعة) التى طلب الخلاص مما هو فيه بأهلها (وفرغ منه فعرفى) من ساعته (فعرض ما لاهلى سهل فاني ان

ينشأ من قصور نظرنا على الثقة بوعده الاجابة مع الغفلة عما ستره الحق عنك من شرط اجابتها والصفة التى تكون الاجابة عليها اذ لا يجب عليه تعالى بيان ما يريد اشتراطه بل الذى يصلح فى الحكمة ستره ابقاء السطورة الربوبية فى نظر العبد واستبقاء لاحكام العبودية عليه الاترى انه وعدني به عليه الصلاة والسلام بالنصر فى احد والاحزاب ودخول مكة وسنشرط ذلك وهى الالة التى اقتضت حكمته ترتيب النصر عليها وبعد اظهرها فى مقام المنة والتبني حيث قال تعالى ولقد نصركم الله يديروا نتم اذلة وقال ويوم حين اذا عجبتكم كثرتكم الاية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس فى وصيته واعلم ان النصر مع الذل وهو سر الاضطراب المشروط فى الاجابة هذا والمراد بالمفتاح فى كلامه السبب فى الفتح والاجابة وقوله واسنانه الخ يقال فيه مثل ما قيل فيما قبله من المفتاح (قوله فتعارض هذه الامران) أقول عند اضطراب العبد فلا تعارض لقلبه رجاء الله وكرمه (قوله حضور القلب) اى جمعه عليه تعالى وقوله وصحة النية اى بان لا تكون باثم ولا قطعية رحم (قوله واقبح منه الخ) اى ووجهه ان من خاطب مثله من الخلق غالبا يلتفت بكليته اليه فكيف يكون غافلا فى حال مناجات الحق تبارك وتعالى (قوله فقال لانكم تدعون من لا تعرفونه) محصل كلامه رضى الله عنه الارشاد الى سعة النظر الموجبة لزيادة انوار السريرة فان من اتسع نظره ولم يقف مع ظاهرها الوعد بالاجابة لا يصدر منه انه يقول دعوت فلم يستجب لى رجوعه عند عدم الاجابة الى الرضا والتسليم لما يجبر به العليم الحكيم واعتقاده ان الحق تعالى هو العالم بما هو الصالح والا صلح فى حقه وفى حق غيره فما كان له فى باطن الامر خير مما طلبه بظواهر الحال على انه قد يكون تاخر الاجابة لفقد شرط من شروط الدعاء أو من شروط الاجابة والحاصل ان مراده بقوله من لا تعرفونه ان من لم يحضر قلبه وقت الدعاء ويستحضر ما يليق به تعالى من صفات عظمتة يكون حينئذ معاملا له تعالى معاملة من لا يعرفه فكأنه لا يعرفه ولذلك لم يستجب له فتأمل (قوله ظهر يعقوب الخ) فيه تنبيه على ان البلايا بالامراض وغيرها سبب المعاصى وانها مدامت تمنع من الاجابة وان فى عباد الله من لا ترد دعونه لمحبتة ومن لو نظر الى الطير لا تقلب ذهابا ويشهد لذلك خبر ما اصاب المؤمن من مصيبة الا يذنب ارتكبه وخبر رب أشعث أغبر ذى طمرين لو اقسم على الله لا يره (قوله كما أريت من هذا المصيبة) اى المصيبة التى لا تنشأ غالبا الا بوقوع المعصية قال صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن من مصيبة الا يذنب ارتكبه

يقبله فقبل له لوقبلته ودفعته الى الفقر) لكان خيرا لك (فنظر الى الحصباء فى الصحراء فاذا هى جواهر) (قوله فقال لا يحيا به من يعطى مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث) فى ذلك دلالة

على ان من الكرب العظيمة ما لا يفرجها مال ولا جاه ولا سلطنة ولا طب وانما يفرجها صبح الاقتدار والتوبة والالتباء الى من يده النفع والضرر (وقيل كان صالح المري يقول كثر من ادم من قرع باب) اي داوم عليه وفي نسخة الباب (يوشك ان يفتح له فقالت) له (رابعة الى متى تقول هذا) القول (متى أغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح) أنا (شيخ جهل و) هذه (امرأة علمت) تكلم صالح من مقام الكسب والعبودية فاشار الى الادعاء والابتغال الى الله فانه يجيب المضطر اذا دعاه وتكلمت رابعة من مقام التوحيد فاشارت الى ان رحمته مبسوطة كما في خبر ان الله يسط يداه بالليل ليتوب مسيء النهار ويده بالنهار ليتوب مسيء الليل اي يسط رحمته وفضله على عباده وكل منهم اعلى حتى الا ان صالحا عرف علو درجته رابعة وما اشارت اليه فاقولها بذلك (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت ابا بكر الخريزي يقول سمعت السري يقول حضرت مجلس ابي مخنف (معروف الكرخي) فقام اليه رجل فقال يا ابا مخنف وظادع الله تعالى ان يرد علي كيسي فانه سرق وفيه ألف دينار فسكت فاعاد) له ذلك (ثم سكت فاعاد) له ذلك (فقال معروف ماذا أقول) (ربي يا اخي) (أقول) ٢٢٥ له (ما زويته) اي قبضته (عن انبيائك وأصفياك فردّه عليه فقال) له

(الرجل فادع الله تعالى لي فقال اللهم تخله) فيه دلالة على كمال مراقبة معروف ولولاه وما يدعوه فانه لم يلتفت لحرقه السائل ولولا كثرة ما ضاع منه من المال ولا لما عليه أكثر الناس من أنهم يتأسفون ويتألمون لمن أخبرهم بمصيبة له نزلت به ويزيدونه بذلك الماعلى ألمه فانه خلاف معهود الشرع اذ معهوده ان ارباب البلاء يصبرون ويعزون ويهون عليهم ما تزل بهم ويعرفون ان في الله خلافا من كل مصيبة فتثبت معروف والسائل يكرر عليه السؤال بالدعائه ان يجمع الله عليه كيسه فرفع رأسه له وقال

(قوله على ان من الكرب الخ) اي وعلى ان التوسل الى الله باسبابه وأهل طاعته من أنفع ما يكون في قضاء الحاجات وهو كذلك (قوله انا شيخ جهل) اي عقول عن مقام التوحيد وهذه امرأة علمت اي لم تغفل عن ذلك المقام ومع هذا فالدعاء من أنواع العبادة ومن أسباب زيادة القرب ولو بالنسبة للكامل اذ لا كمال منه صلى الله عليه وسلم وهو دائم الدعاء له تعالى فلا تغفل (قوله عرف علو درجته رابعة) اي بسبب دوام التفاتها لحقيقة الامر وفنائها عن الاسباب استغراقا في مسيها مع انه هو أيضا رفيع الدرجة حيث وقف مع الاسباب عبودية وامتنالا كلائته ولولاه وهو لا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فانهم (قوله أقول له ما زويته الخ) اي وفي الخبر اذا أحب الله عبدا زوى عنه الدنيا (قوله ويزيدونه بذلك الماعلى الخ) اي فبتأسفهم وتألمهم يزيد ألم المصاب وقوله فانه اي المذكور من تأسفهم وتألمهم خلاف معهود الشرع اي خلاف ما عهد منه من طلب التعزية الحاملة على التصبر والتسلي (قوله فقال اللهم تخله) اي افعله خبر الامر بن عندك (قوله فقال أتيت) على صيغة المبني للمجهول اي اتاني آت في المنام وقوله فقبل قل اي قال له ذلك الا في قل الخ (قوله على فضيلة هذا الدعاء) اي على زيادة فضيلته لثبوت فضيلة مطلق الدعاء لكونه من أسباب الاجابة (قوله وكأنه حين فارقه لرمدا الخ) لعله أخذ من الآية الشريفة التي معها (قوله فقال مشية الخدام

٢٩ يجت له يا اخي شئ زواه الله عن أنبيائه وأوليائه ادعوك ان يأتيك به فلما سمع منه ذلك قال ادع الله لي اي بما يراه الى صلاح فقال اللهم تخله كما تقرر (وسكى عن الايت انه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيت بصيرا فقلت له بم رد عليك بصرك فقال أتيت في منامي فقبل قل يا قريب يا محبوب يا سميع الدعاء بالطاعة يا شامخا رد علي بصري) برّد عليك بصرك (فقلت يا فرد الله علي بصري) في ذلك دلالة على فضيلة هذا الدعاء (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان بي وجع العين ابتداء ما رجعت الى نيسابور من مرو وكنت مدة أيام لم أجد النوم) من شدة الالم (فتناجست صباحا فسمعت قائلا يقول لي اليس الله بكاف عبده فأتيت وقد فارقت الرمد وزال في الوقت الوجع ولم يصبني بعد ذلك وجع العين) ببركة صبره على ما ابتلاه وكأنه حين فارقه الرمد كان في ضرورة استاج فيها الى بصره (وسكى عن محمد بن خزيمة انه قال لما مات أحمد بن حنبل كنت في الاسكندرية فاعقمت فرأيت في المنام احمد بن حنبل وهو يتجتر فقلت يا ابا عبد الله اي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام) اي الجنة (فقلت له) (ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي وتوبني) بتاج (والبسني ثيابا من ذهب وقال يا احمد هذا يقول القرآن كلاي ثم قال يا احمد ادعني تلك الدعوات التي بلغتني عن سفیان التوري وكنت تدعوني في دار الدنيا

فقلت يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد هذه الجنة فادخلها فدخلتها في ذلك دلالة على فضيلة الامام أحمد وفائدة قوله يا رب الخ ترجع اليه في الدنيا حيث نبه على ان يدعو به فيها الفضيلة فان الآخرة ليست دار عمل (وقيل نفاق شاب باستار الكعبة وقال الهى لالك شريك فبوتى) ويقصد (ولا وزير فبوتى ان اطعتك فبفضلك ولك الحمد) على ذلك (وان عصيتك فيجهلى ولك الجنة على فبإثبات جنتك على وانقطاع جنتي لديك الاغفرت لي فسمع هاتفا يقول القتي عتيق من النار) هذا من أسرار الأسباب في استدعاء الرحمة بالفعل والقول اما الفعل فالتعلق بالجنان واما القول فحسن الخطاب لان قوله فبإثبات جنتك على اقرار الله بلزوم الحق عليه كما قال الله اظنه البالغة وقوله وانقطاع جنتي لديك اقرار بالمعصية ومن تكون هذه حالته فهو قربة الى الرحمة ومن له الجنة فهو ٢٢٦ المقدر على ما يشاء ويرغب اليه في العفو عن الخطأ (وقيل فائدة الدعاء اظهار

القناعة بين يديه تعالى) فاعلمها رها سبب للرحمة (والا فالرب يفعل ما يشاء) من رحمة وهلاك لانه مالك للكل فيتصرف في ملكه كيف يشاء والظلم في حقه محال لانه امان يرجع الى مخالفة الامر وان كتاب النهى والله تعالى لا امره ولا ناه او الى التصرف في ملك الغير بغير اذنه ولا ملك حقيقة لغير الله حتى يكون تصرفه فيه ظلما كما قال تعالى قل فن يملك لكم من الله شيئا الآية (وقيل دعاء العامة بالاقتوال) لانهم يدعون في حوائجهم بالسننهم وغايتهم خور النية (ودعاء الزهاد بالافعال) لانه يتبرأ من الدنيا ثم يدعو فاضاف الى الاقوال الافعال وهي اخلاء اليد من الدنيا امتثال الامر الله (ودعاء العارفين بالاحوال) التي هي التضرع والتسذل بالقلب فانه يضيفها الى الاقوال

في دار السلام) أقول يحتمل ان المراد بذلك مشيئة من قام على نفسه في الدنيا بالعبادة والخدمة لمولاه ويحتمل مشيئة من يشبه الخدم لاهل الجنة بالنسبة للارفع منه فيها درجة (قوله فقلت يا رب كل شيء) اي يا خالق كل شيء وما لك وقوله بقدرتك على كل شيء اي باقتدارك عليه اغفر لي كل شيء اي مما جنيته على نفسي من ذنوبي ما علمت منها وما لم أعلم ولا تسألني عن شيء اي قصرت فيه (قوله ترجع اليه في الدنيا) اهل الاولى ان يقول ان فائدة في الآخرة اظهر ارفض بئته الرجعة اليه في الدنيا فتأمل (قوله الهى) منادى محذوف الاداة لالك شريك في الملك فبوتى دونك لوجوب وحدانيتك ولا وزير مواز ومعاون لك في شيء فبوتى لوجوب هوم قدرتك واحاطة علمك ان اطعتك بامثال أمرك في فضلك واحسانك اطعتك اذ لا فعل لغيرك ولك الحمد ولك الشفاء الجليل وان عصيتك خالفت أمرك فيجهلى عصيتك ولك الجنة على تبارك رسلك وايجاد الاستعداد في فاقسم عليك يا رب بإثبات جنتك على ما تقدرتم وانقطاع جنتي لديك عندك الاغفرت لي بمحو سيئاتي التي جنيته على نفسي (قوله فاعلمها رها سبب للرحمة) اي بحكمة الله الباهرة (قوله ولا ملك حقيقة لغير الله) اي لان الاشياء في يد المخلوقين من قبيل العواري المستردة ولذا قيل شعر

وما المرء الا كالشهاب وضوء * يحور رماد ابد اذ هو ساطع
وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما ان ترد الودائع

(قوله وغايتهم) اي غاية هممتهم في الدعاء حضور النية (قوله لانه يتبرأ من الدنيا) اي زهدا فيها فهو يطلب حظه الا بجل فقط (قوله خير الدعاء ما هيته الاحزان) اي لانه في هذه الحالة اقرب الى الاجابة (قوله فاي شيء خطر لهم الخ) اي مما كان له شاهد في العلم وحفظ

النفس

والافعال وفادركلامه ان دعاء العامة بالاقتوال خاصة ودعاء الزهاد بالافعال خاصة ودعاء العارف

بالاحوال خاصة (وقيل خير الدعاء ما هيته الاحزان) على التقصير في حق الله تعالى مع افراغ الجهد في طاعة الله تعالى (وقال بعضهم اذا سالت الله تعالى حاجة فقسمت) عليك اي عجل قضاؤها فان كانت في آخر الوقت فقد بلغت منتهاها وفي دنياك (فاستل الله تعالى عقب ذلك الجنة فلعل ذلك يوم اجابتك) فيجمع له خير الدارين (وقيل السنة المبتدئين منطاقة بالدعاء) فاي شيء خطر لهم من مصالحهم دعوا ربهم فيه فلا يفرقون بين ما هو وقته وما ليس وقته (والسنة المتحققين) اي العارفين بالله (خرست عن ذلك) اي عن الدعاء الا فيما يدعوهم العلم اليه ويكون هو الا حسب عند ربهم

وربما كان سكوتهم في وقت أولى من دعائهم فيدع الخيرة لله وهو يعلم ما في قلبه فلا يتطلق لسانه ولهذا خست ألسنتهم لا قلوبهم
(وسئل الواسطي ان يدعوه فقال أخشى ان ادعوت ان يقال لي ان سألنا مالك عندنا فقد اتهمتنا في ناخيره (وان سألنا
مالك عندنا فقد أسأت الشئ علينا) لأن الداعي يثني على ربه قبل دعائه فاذا أثنى عليه وطلب منه في الاثر ما لا يستحقه فلم يقع
ثناؤه عليه موقعا لانه أردفه بمالم يوافق مما يخالف ما جرى به القضاء (وان رضيت) بما أجريناه لك ولم تدع بشئ (أجرنا لك
من الامور ما قضينا لك في الدهور روى عن عبد الله بن منازل انه قال مادعوت منذ خمسين سنة ولا أريد ان يدعوني أحد) لأن
الدعاء انما يكون فيما اختاره العبد لنفسه وابن منازل عن كل رضا بما يجريه ٢٢٧ عليه مولاه فاستغنى عن الدعاء بحسن
اختيار مولاه فيما قدره وأما مضاه

وفي هذا وما قبله ميل الى ان ترك
الدعاء أولى والا كثرون على خلافه
قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعاء
مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان
من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء
فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود
الرحمة كما ان الترس سبب لدفع
السلاح والماء سبب لخروج
النبات من الارض فكما ان
الترس يدفع السهم فيستدفعان
فكذلك الدعاء والبلاء وليس
من شرط الاعتراف بالقضاء أن
لا يحصل السلاح وقد قال الله
تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم
فقد راقه الامر وقدر سببه وقبل
الدعاء سلم المذنبين) اي وسبيلهم
فلا يصلون الى عفو الله الا
بتضرعهم ودعائهم كما قال تعالى
ادعوني استجب لكم (وقيل
الدعاء) هو (المراسلة) بينك وبين
الله بأن يخلق لك في قلبك الدعاء
والتضرع والبكاء على نفسك

النفس (قوله وربما كان سكوتهم) اي عن سؤال حظهم في وقت أولى من دعائهم
بالخطوطة الآجلة (قوله فقال أخشى الخ) الغرض من ذلك بيان ما في نفس الامر من أنه
لا يكون الا ما وقع القضاء الا زلي به ولا يمكن خلافه ومع هذا فذلك لا ينافي الدعاء امتثالا
وهو بوجوبه لانه من العبادة التي يثاب العبد عليها بما شاء ربنا والله أعلم (قوله مادعوت
منذ خمسين سنة) اي مادعوت دعا بدون شاهد من العلم أما بشاهد منه فادعوه ومثله يقال
فيما قبله وبما قررناه تعلم ما في قول الشارح وفي هذا وما قبله ميل الى ان ترك الدعاء أولى
والله أعلم (قوله فاعلم ان من جملة القضاء الخ) أقول هذا انما يظهر فيما عاق من القضاء
على الدعاء لا في مطلق القضاء فلا تكن من الغافلين (قوله فكذلك الدعاء والبلاء) اي
ويتشبه له خبران الدعاء والقضاء لمتعالجان الحديث (قوله سلم المذنبين) اي فهو من
الاسباب الظاهرة في العفو عن الذنب (قوله والمراسلة) اي من أسباب الوصول الى
فضل الله تعالى واحسانه (قوله وقيل لسان المذنبين دموعهم) اي لأن القصد من الدعاء
اظهار القناعة والتذلل له تعالى والدموع غاية في ذلك كما هو غنى عن الشرح فهي لسان
حال يتأدى الغوث الغوث العجلة العجلة وما الطفها في استدعائهم الاجابة من الم محبوب
(قوله مع سكوتهم) اي عن الخطوطة الشهوانية وهذا كما ترى لا ينافي الدعاء مع الغفلة
عن الخطوطة (قوله فقد راسل الله تعالى) اي حصل أسباب القرب من رحمة (قوله
دموع الفقي الخ) أقول وما الطف قول به ضمهم في هذا المعنى شعرا

كان فؤادي بحرفيه عنبر * على نار فكري واللسان يروح

ترجم عما في ضميري مداي * وكل أنا بالذي فيه ينضع

وقول الآخر

وقت الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

أجد الملامة في هوائك لذينة * طربا لذكرك فليكني التوم

وأنفاسه اي انقاس كربه وأشواقه تبدين اي تظهرن ما القلب يكتم اي الذي يكتمه القلب

(ومادامت المراسلة باقية فالامر جيل بعد) بخلاف من استمرسل في غفلته وتتم بشهوته (وقيل لسان المذنبين دموعهم) اي
بكائهم على تقصيرهم في قربه فبكائهم على ذلك مع سكوتهم اتضع لهم من دعائهم بالسنة مع قساوة قلوبهم (وسمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اذ ابكى المذنب) من خشية الله (فقد راسل الله تعالى) فبكائهم شفيح له فهو الرسول اي
الواسطة بين ذنبه وعفوره ولذلك استغنى به عن النطق بلسانه (وفي معناه أنشدوا دموع الفقي عما يجن) اي يستمر (ترجم *
وأنفاسه تبدين ما القلب يكتم) فاستغنى بالبكاء والنفس عن التضرع بالدعاء

(وقال بعضهم الدعاء ترك الذنوب) مع طلب غفرانها لأن طلب غفرانها مع استقرارها بسبب الاجابة قال تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقد حكى ان بعضهم ألقى مكاسين ليخلص مظلوما منهم فسألهم فيه فتركوه ثم قالوا له ادع لنا فقال قولوا ذلك الكوزيد عولكم يعني الكوز الذي يجمع عوافيه الدراهم من الظلم بينهم على انكم ان تبتم غفر لكم وما يقيد دعائي على استقراركم على الظلم (وقيل الدعاء لسان الاشتياق الى الحبيب) اذ لولا اشتياق العبد للمدعو به لم ينطق لسانه بالدعاء بمصوه (وقيل الاذن في الدعاء خير للعبد من العطاء) اذ لولا ان الحق تفضل على عبده وأذن له بالدعاء الذي هو سبب العطاء عادة لم ينل العطاء فهو من جملة العطاء فاذا جعل الله للعبد الدعاء فقد تفضل عليه بالعبادة فان رتب عليه مادعا به فقد حصل له مراده والافقد حصل له بعض العطاء وهو الدعاء فالدعاء خير من العطاء فالاذن له فيه كذلك قطعنا (وقال الكافي لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن بالمذرة) والاعتراف بالتقصير بأن يدعو الله ويتضرع اليه (الافتح باب المغفرة) فان الدعاء عبادة كما مر فان رتب عليه المدعو به كان زيادة والافالحق يدخر له جزاء دعائه ٢٢٨ أو يؤتيه ما هو خير مما يعلم ان فيه مصلحته (وقيل الدعاء يوجب الحضور)

والمقام للداعي على باب الحق تعالى (والعطاء يوجب الصرف) اي انصرف عنه عن باب الحق وفي نسخة الانصراف (والمقام) والبكاء (على الباب أتم من الانصراف بالمناجاة) وفي نسخة بالتواب وفي أخرى بالبلو (وقيل الدعاء مواجهة الحق تعالى بلسان الحياة) يعني الدعاء المحمود ما قارنه الحياة لان الحياة انما يكون مع استتعار نظر الحق اليك في حال دعائك فان دعوته وقد تقدمت اجرامك غلب على قلبك الحياة من الله لكونك تسأله رحمته وقد عصيته (وقيل شرط الدعاء الوقوف مع القضا بوصف الرضا) بأن يرضى

من الاشواق ولا يحج الحجة (قوله الدعاء ترك الذنوب) اي قبول الدعاء سببه الاعظم ذلك قال تعالى اغمايتقبل الله من المتقين (قوله لسان الاشتياق الى الحبيب) اي الشيء المحبوب أو الملك المطلوب (قوله فالدعاء خير من العطاء) أقول المراد انه خير من بعض العطاء لان مطلقه فالفضل عطاء بعض الخطوط والغرض افادة ان الدعاء لا بد له من الثمرة والفائدة والمحقق من ذلك نفس الدعاء باعتبار التوفيق له (قوله والعطاء يوجب الصرف) أقول ذلك باعتبار المؤلف من عادة البشر والافلا صرف اطالب الحق أصلا كما هو غنى عن البيان قال عارف وقته

ان كان منزلق في الحب عندكم ما قدر أيت فقد ضيعت أيامي

(قوله وقيل الدعاء مواجهة الحق الخ) محمله أن من أدب الدعاء حسن الاستقامة مع استتعار التقصير في حق الحق تعالى (قوله وقد تقدمت اجرامك) جمع جرم وهو الذنب بأن تجاهها نصب عينيك لتسكس نفسك وتذل (قوله الوقوف مع القضا بوصف الرضا) اي سوا الام هو النفس أولا (قوله وقد سددت الخ) اي فالذي ينبغي للداعي أن يقدم توبته بين يدي دعائه ليكون أرحما لاقبول ولباوغ المأمول (قوله لودعوته بنفسك) اي بعد تقديم التوبة من الذنب وملازمة الحلال مطعما ومشربا وغيرهما وبعد ذلك اذا قرعت باب الفتح لفتح بدون واسطة فتدبر (قوله ولا أقدر على بيعها) اي اشتد احتياجي

العبد بكل ما يرد عليه من الله عقب دعائه لعله بأن مولاه اختار له (وقيل كيف تنتظر) أنت (اجابة الدعوة) اليها وقد سددت طريقها بالهفوة) اي الزلة لان السبب في العقوملازمة الطاعة الا لزم لها ترك الهفوة (وقيل لبعضهم ادع على فقال كفالك من الاجنبية) اي البعد عنه تعالى (ان تجعل بينك وبينه واسطة) حاصلة انه سأل ان يدعوه فنبهه على طريق اقرب الى الاجابة مما سلكه وهو انك لودعوته بنفسك وتضرعت اليه لاستغفرت عن وعن غيري قال تعالى فاولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا الآية (سمعت حمزة بن يوسف السهمي يقول سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد بن عبد الملك يقول سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت أبي يقول سمعت امرأة الى نقي بن مخلد فقالت له ان ابني قد أسره الروم ولا أقدر على مال) أفديه به (أكثر من دويبة) لي (ولا أقدر على بيعها فلو أشرت الي من يفيدي به شيء) من ماله لكان خيرا لك (فانه ليس لي ليل ولا نهار ولا نوم ولا قرار) أقربيه من اجله

(فقال لها انصرفي حتى انظري امره ان شاء الله تعالى قال فاطرق الشيخ) راسه (وحول شقيه) بالدعاء لها بان يخلص ابنها لها بلا كلفة ولا غرامة وكان ذلك سرا بينه وبين ربه فورخ أصحابه وقت الدعاء لم يعرفوا ٢٢٩

اليها (قوله فقال لها انصرفي) اي ليدوم توجه قلبها الى الله تعالى ويستمر اعتمادها عليه فتسرع اجابة دعائه لها (قوله يستخدمنا كل يوم) اي على جرى عادتهم في الاسرى (قوله وأحضر الحداد) اي لاجل اصلاح هذا القيد

• (باب الفقر) •

اعلم ان التقدير ليس له تصرف مما للمكلف الا في قسمين من الاحكام وهما الواجب والمندوب واذا كان هذا في حق غير المنقطع من الفقراء فبالك بالمتقطع المتوجه الى ربه الذي ترك الدنيا ونهواتها وملذوذاتها خلف ظهره فهو أولى وأوجب بالمطالبة بالاتباع وترك الابتداع أكثر من غيره واذا كان كذلك فعليه ان يفر من الاجتماع من مجالس الذكور الموجودة الا ان اذلا يشك عاقل في تحريرها ولا سيما اذا اشغلت على زيادة محرمات مثل الرقص وآلات الملاهي ومردمن له جال وعليه ان يبعد أيضا من السماع للقوانين الموجودة الا ان غناه هم بالالحان والتطريب على انه لو سلم من ذلك لم يدخل في باب الواجب والمندوب للذين ليس له الاهم او قد سئل العارف الكبير شيخ الطائفة الجنيدي لم لا تسمع وقد كنت تسمع فقال اجمع ممن ومع من يشير رضي الله عنه الى ان القول يشترط أن يكون هو المرابي والمقيض للامداد والمستمع يكون من المرشدين أو المسترشدين لا كالمقوالين الا ان فيتعين على الفقير ان يحفظ مهجته بالنهوض الى ما يجب عليه أو يندب له وينبغي له ان يصون حرمة الخرقه التي ينسب اليها بترك الوقوف على أبواب أبناء الدنيا ومخاطبتهم والتعرف بهم وذلك قبيح في حق العالم في حق الفقير احرى اذ انه أقبل على طلب الآخرة وترك الدنيا وأهلها فوقوفه على أبواب من تقدم ذكرهم تقيض طريقته ومقصده فان تعلق خاطره بشئ من ذلك فهو من أبناء الدنيا وليس له في الفقر حظ وهذا كله من أخلاق الساف وأحوالهم وسيرتهم الحسنة أسأل الله ان لا يخالف بنا عن أحوالهم عنه وكرمه وعلى الفقير ان يجتهد في حفظ مقامه الذي هو فيه عن تدنيسه بالتشوف الى ما في يد غيره أو التعزز بعزمه القاني فاذا سلم من ذلك فلا يضره السعي في قضاء حوائج اخوانه المسلمين المضطرين وبالجمله فالفقراء السالكون عن مضي تقصير الله ببركات أنفاسهم على ثلاثة أقسام فمنهم من كان لا يخاط أحد من غير جنسه فان وقع له شيء من ذلك قهرًا تخاص منه ولو بالهروب كما وقع لسفيان الثوري لما تولى الخلافه من بعده ويحبه فقر منه بالسفر من بلده والقسم الثاني كانوا يجتمعون مع غيرهم اذا أتوا اليهم مع حفظ قلوبهم عن الميل الى دنياهم والقسم الثالث يذهبون الى غيرهم وفي ذلك خطر المخالطة والوقوف على الابواب هذا فإياك وفقراء هذا الزمان فانهم ربما كانوا أضرم من الشياطين على المكلفين والله المستعان ثم اعلم أيضا ان أقاربهم فيه

بذلك ما يجري به الحق من القضاء (قال فليثنا مدة فحامت المرأة) الى الشيخ (ومعها ابنها وأخذت تدعوه وتقول قدر جمع سالما وله حديث يحدثك به) وهو ما ذكره بقوله (فقال الشاب كنت في) وفي نسخة بين (يدي بعض ملوك الروم مع جماعة من الاسارى وكان له انسان يستخدمنا كل يوم فكان يخرجنا) من البلد الى الصحراء للخدمة ثم يردنا علينا اي على أرجلنا (قيودنا) التي قيدونا بها (فبينما نحن نجي من العمل بعد المغرب مع صاحبه الذي كان يحفظنا انفتح القيد من رجلي ووقع على الارض ووصف اليوم والساعة) اللتين وقع فيهما القيد (فوافق الوقت الذي جاءت فيه المرأة للشيخ) ودعا لها (الشيخ) فيه (قال فنهض الى الذي كان يحفظني وصاح علي وقال لي كسرت القيد قلت لا) بل (انه سقط من رجلي قال فقصر) في أمرى (وأحضر أصحابه وأحضر الحداد وقيدوني) ثانيا (فلما شئت خطوات سقط القيد) ايضا (من رجلي فقصر وافي أمرى فدعوا رهبانهم فقالوا الى لك والده قلت نعم فقالوا وافق دعاؤها الاجابة وقد أطلقك الله عز وجل فلاحنا قيدا فزودوني وأصبوني بمن أوصلي الى ناحية

المسلمين) في ذلك كرامة للشيخ ودلالة على ان دعاء الوالدين معلوم الاجابة في كل شريعة لشرفهما وحرمتها عند الله كما قال أشكركم ولو ادركتني إلى المصير فقيرن شكرهما بشكر من الولد لكال احسانهما اليه وبرهما به • (باب الفقر) •

كثيرة والذي أقوله وما توفيق الابالله انه هو تفض اليدين من الكونين اعتمادا واستنادا
وشهودا وجودا وتأمل سر قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه ثم هو احاطي
بكل جرح من أجزاء العالم لاقتقارها الى نعمة الایجاد والامداد غير ان الوجود الحادث قد
يذم من حيث ما فيه من رائحة الوجود الذي هو عين الشرك شهر

اثبات غيرك شرك في عقيدتنا * نقي السوي مذهبي يا قرة العين

فالفقير الكامل هو المتخلي عن الاسباب المعلقة القلب برب الارباب وشرطه كمال
اعراضه في الحال والمآل والتجائه الى الله تعالى في جميع الاقوال والافعال عمله لامر
الله امتثالا غير راج به نوالا فيكون عن اقتقر الى الله تعالى خاصة في كل سبب فلم يسكن
قلبه لغيره تعالى ولم يعقد على ما سواه ولم يحمل على الطاعة قصد عوض عليها بل الحامل له
أمر ان جليلان علمه بشرفية المقام وصبر ورثة بذلك من الاحرار الكرام فكيف يليق
بالمملوك ان يطلب الاجر من مالكة أو يتشوف للجزاء على عمله نعم ان طلب فلا مرم ولاء
بذلك ونديه الى ما هنالك واعلم ان الفقر شعار الصالحين وحلية المحبين ونعت الاولياء وصفة
الاصفياء قال بعضهم حقيقة الكماله التجرد ظاهرا وباطنا عن الفاني من مشتميات
الدنيا مع دوام الرضا باختيار الحق تعالى له ويقال هو التجرد بالقلب عن الميل الى الدنيا
وان لا بسما ظاهرا وهو من أكبر اسباب الوصول الى الحق تعالى بعد صاحبه عن
الشواغل والقواطع ويقال هو حلية توجب الرضا بالمقدور وقيل هو التجرد عن النظر
الى الاعمال والاحوال والمقامات والخروج عن ذكرها وفكرها اشتغالا بالله سبحانه
لكمال الاقتدار اليه ودوام الاقبال عليه والفقير لا يرى من نفسه جيلا ويراه في بحر النعم
غريقة فلكمال نظره الى مولا انقطع نظره عما سواه وقيل غير ذلك والله أعلم (قوله هو
التبري الخ) أي ولذا قيل روح الفقير دائما خائسة فان عادت خرج من الفقر فافهم (قوله
من رؤية الملكة) اعلم يريد المالكية فعناء البعد عن رؤية المالكية لاحد سواء تعالى
(قوله التبرؤ من رؤية الفقر) أي بعد التجرد عن الميل بالقلب الى شئ من الدنيا وقوله
التبرؤ من رؤية الاعمال أي بواسطة القضاء عن أفعاله وصفاته وقوله التبرؤ من رؤية
كونه متبرا أي بالقضاء عن نفسه بالكلية فالاولى للمريدين والثانية للواصلين والثالثة
للعارفين المحققين (قوله قال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الخ) للفقراء
متعلق بمحذوف أي أعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء
الذين أحصروا في سبيل الله أي أحصروا بالفقر والجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض أي ذهابا فيها للتجارة والكسب وهم أهل الصفة رضوان الله عليهم كانوا
نحو أربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم في التعلم
والجهاد فكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحسبهم
الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف أي من أجل تعففهم عن المسئلة تعرفهم يا محمد

هو التبري من رؤية الملكة ويقال
هو ارسال النفس في أحكام الله
تعالى ويقال غير ذلك وسيأتي
بعضه وهو على ثلاث درجات
الاولى وهو فقر الزهاد التبرؤ من
رؤية الفقر والثانية التبرؤ
من رؤية الاعمال والاحوال
والمقامات والثالثة التبرؤ من
رؤية كونه متبرا وهو بكل حال
ممدوح ومطلوب (قال الله عز
وجل للفقراء الذين أحصروا
في سبيل الله لا يستطيعون ضربا
في الارض الآية) أخبرنا أبو عبد
الله الحسين بن شجاع بن الحسين
ابن موسى البرازي بغداد قال
أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن
محمد بن الهيثم التماري قال
حدثنا جعفر بن محمد الصانع قال
حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان
عن محمد بن عمرو بن علقمة عن
أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

أول كل أحد من له حظ الخطاب مبالغة في بيان وضوح فقرهم بسيماهم من الضعف ورثاة الحال لا يسألون الناس الحافا أي الحاحا والمخ هو من يلزم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحقني من فضل الحافه أي أعطاني من فضل ما عنده والمعنى لا يسألونهم شيئا أو أن سألوا الحاجة اضطرتهم اليه لم يلحوا وقيل هو نقي لكلا الأمرين جعلا (قوله يدخل الفقراء الجنة الخ) أهل المراد بالفقراء في الحديث المجردون عن الدنيا رغبة فيما لهم عند ربهم لا مطلق الخلق عن المال والكسب الذي لم يكن كذلك (قوله ليس بالطواف) أي لا يعتبر في معنى مسكنه طوافه على الناس ليسألهم شيئا مما بأيديهم فقره اللقمة الخ (قوله قال هو الذي لا يجد ما يغنيه) أي ما يقوم بكفايته ويستحي من ربه بسبب قوة يقينه بوعده الحق أن يسأل الناس (قوله ولا يظن له الخ) أي وعدم الاتقات إليه بواسطة اظهاره الغنى في حالة الفقر وذلك أفضل من ذات الفقر لانه قد ستر فقره وأظهر عفاقه تشرقا وتكرما وقطعا لطمعه أو كان من الأقوياء ولو كان أظهر فقره اختيارا ليتبرك به ويقتدى به (قوله ولبقاء الكلام الخ) أقول هو وان كان كذلك غير أن حمل كلام النبوة على الوجه الأول كما لا يخفى اذهوالا كمل (قوله والفقراء شعارا لاولياء) أقول ذكر بعضهم فصلا لجامع البعض آداب السلوك وبعض الآثار عن السلف رضى الله عنهم وهو انه لا بد للفقير من الخلوة لانه بسيم يترك ما هو فيه من الخطر ومن انهم ومن تحف المولى سبحانه ويتبين له بها أشياء كثيرة مما مضى عليه السلف الا ترى الى بركة هذه الحكم التي تصدر على السنتهم مما ليس لهم قوة على اصدارها وذلك ببركة توجهاتهم واقبال المولى سبحانه عليهم وأعظم أسباب ذلك الخلوة فانظر رحمى الله وياك الى ما نقله الامام الحافظ اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني رحمه الله في كتاب سير السلف له عن أبي حازم رحمه الله انه قال قد رويت من أحدكم ان يتقى دينه كما يتقى فعله وقال شيبان أمر ان هما خيرا الدنيا والاخرة اذا عملت بهما اتكفل لك بالجنة تحمل ما تكره اذا أحبه الله وترك ما تحب اذا كرهه الله وقال بعضهم قاتل هو الكاشد مما قاتل عدوك وقبل لبعضهم انك مشدد فقال كيف لا أشدد وقد صدني أربعة عشر عدوا وشيطان يقتني ومؤمن يحسدني وكافريقا تلاني ومنافق يغضني والعشرة جوع وعطش وعري وحزن ويرد وهو ام ومرض وفقر وموت ونار لا أقاومها الا بسلاح التقوى وقبل له مالك فقال ثقني بالله ويا سبي محافي أيدي الناس وقال ما رأيت بقينا الا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من شيء فمن عليه وقال ينبغي للمؤمن ان يكون أشد حفظا لسانه منه لموضع قدميه وقال بعضهم ان لم يكن في المبتدئ خمس خصال فلا يرجي عقل حسن واتباع السنة وصحبة الاكابر ومن أين يأكل وحفظ لسانه وصيائمه ومن كتاب سير السلف قال أبو سفيان اذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك ان تأخذ عنه وكان يقول وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح ووضعوا عليهم مفاتيح الاخرة فافتحت وقال رجل للجنيد من

قال يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام) هي (نصف يوم) من أيام الآخرة (وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري ببغداد قال حدثنا أبو أحمد حمزة بن العباس البزاز ببغداد قال حدثنا محمد بن غالب بن حرب قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا محمد بن أبي القرات عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسكين ليس بالطواف الذي ترده اللقمة - واللقمان والتمرة والتمران قال فقيل من المسكين يا رسول الله قال) هو (الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي ان يسأل الناس ولا يظن له فتصدق عليه قال الاستاذ) الامام القشيري رحمه الله (معنى قوله يستحي ان يسأل الناس أي يستحي من الله تعالى ان يسأل الناس لانه يستحي من الناس) ان يسأل الناس وابقاء الكلام على ظاهره أيضا وجه (والفقر شعارا لاولياء

أحسب فقال من تقدر ان تطلعه على ما يعلمه الله منك وقيل له مرة أخرى من أحسب فقال
من يقدر ان ينسى ماله ويقضى ما عليه وقال من عرف الله لا يسر الابه وقال ذواتون من
علامات الحب متابعة حبيب الله في أخلاقه وأفعاله وأوامره ونواهيه وسفنه وقال من
نظر الى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس هالكة عندهيته وقال روم
لاتزال الصوفية بخير ما تنافروا فان اصطلموا أهلكوا وقال ابن خفيف قلت لروم
أوصني فقال أقل ما في هذا الامر ينل الروح فان أمكنك الدخول فيه مع هذا والا
فلا تستغل بترهات الصوفية وسئل لقمان وكان عبدا أسود نوبيا ما بلغ بك ما ترى فقال
تقوى الله وطول الصمت وترك ما لا يعني ومن كتاب السنن للباجي رحمه الله قال وروى عن
أبي الدرداء انه قال ثلاث ما أحبت ان أعيش يوما بدونها الظمأ لله في الهواجر والسجود
في جوف الليل ومجالسة أقوام يتنون خبار الكلام كما تتقي أطايب القر وقال بعض
الحكام جاهد نفسك باصناف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام
والغضب من المنام والحاجة من الكلام وجل الأذى من جميع الانام فمن قلة الطعام
موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات
ومن احتمال الأذى البلوغ الى الغايات وقال بعضهم قال عيسى بن مريم عليه السلام
طوبى لمن خزن أسانه ووسعه يتيه وبكى على خطيئته وقال العنبري اجتمع أصحاب
الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يسكى فقال عليكم بالقرآن
عليكم بالصلاة ويحكم ليس هذا زمان حديث انما هو زمان بكاء وتضرع واستسكافة
ودعاء كدعاء الغريق انما هذا زمان احفظ فيه لسانك واخف يتيك وعالج قابلك وخذ
ما تعرف واترك ما تنكر أو كما قال وقال كعب الاحبار رحمه الله والذي نفسي بيده
لئن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعي على وجهي أحب الى من أن أتصدق بجبل
من ذهب وقال وهب بن منبه فقد ذكر يا ابنه يحيى عليه ما السلام فوجد بعد ثلاث
مضطجعا على قبر وهو يسكى فقال ما هذا يا بني فقال أخبرني ان جبريل أخبرك ان بين الجنة
والنار مقارة لا يطفى حرها الا الدموع فقال ابني ابني وقال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما الان أدمع دموعا من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار وقال ابراهيم
ابن أدهم ان للذنوب ضعفا في القوة وظلمة في القلب وان للحسنات قوة في البدن ونورا
في القلب وقيل لسفيان الثوري رحمه الله لودعوت الله عز وجل فقال ترك الذنوب هو
الدعاء ولقي حكيم حكيم فقال له اني لاحبك في الله فقال لو علمت مني ما أعلم من نفسي
لا بغضتني في الله فقال له الاول لو أعلم منك ما أعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي
شغل عن بغضك وكان الربيع بن خيثم اذا قيل له كيف أصبحت يقول أصبحت في مذنبين
يا كل أرزاقنا وننتظر آجالنا وقيل لابراهيم بن أدهم من أين عيشك فقال
ترقع دنيانا بقرين دنينا • فلا ديننا في ولا ما ترقع

وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله كيف أصبحت فقال أصبحت طويلاً أملي قصيراً أجلى سبياً
على انتهى كلام البابي رحمه الله وقال بعضهم الأصحاب ثلاثة صاحبك وصاحب
صاحبك وعد وعدوك والاعداء ثلاثة عدوك وعدوك وصاحبك وصاحب عدوك وروى
عن بعض العلماء أنه قال انما يدخل الجنة من يرجوها وانما يجذب النار من يخشاها
وانما يرحم الله من يرحم وقال لقمان لابنه يا بني خف الله خوفاً لا تياس فيه من رحمة
وارجوه رجاء لا تأمن فيه من عقابه فقال يا أبتاه فكيف وانما لي قلب واحد فقال بئ ان
الؤمن لو شق قلبه لوجد فيه نور رجاء ونور خوف لو وزنا لم يل أحدهما بصاحبه وقال لقمان
لابنه يا بني كيف يأمن النار من هو واردها وكيف يطمئن الى الدين من هو مفارقةها وكيف
يغفل من لا يغفل عنه فلا شك في الموت فكما تنام تموت ولا في البعث فكما تنبسط تبعث
يا بني ان الانسان لثلاثة فتمسك الله ومنه لنفسه ومنه للدود والتراب فروح الله وعمله له
خير او شر او جسد فهو للدود والتراب وقال سفيان الثوري ما آمن أحد على دينه
الاسلبه وقال أبو حنيفة أكثر ما سلب الناس الايمان عند الموت وقال ابيسراة الله
اذا فطرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكبر عمله ونسى ذنوبه
ويروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه أربع
خصال فقر لا يدركه غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا يتقداً ولاء وأمل لا يتقطع منتهاه
وقال الاصمعي قيل لبعض الصالحين كيف حالك فقال حال من يتقنى يقاؤه ويسقم بسلامته
ويؤتى من مأمنه وقال بعض الحكماء ان كان شيء فوق الحياة فالهبة وان كان شيء فوق
الموت فالمرض وان كان شيء يعدل الحياة فالقضاء وان كان شيء يعدل الموت فالفقر وكان
علي بن أبي عبد الله بن عباس يسمي السجادة لانه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة شعر

وغيرتي يا امرئ الناس بالتقى • طبيب يداوى والطبيب عليل

وروى ان الله أوحى الى نبي من الانبياء هب لي من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع ثم
ادعى أستجب لك فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان هذا وبقي للفقير ان يتصدق
حاله ويواظب التبرك بالصالحين وسماع فوائدهم مع التحفظ عليه وعليهم جهده وشرح
هذا بطول فآله سبحانه ونعالي برزقنا وياك حسن القبول انه ولي السؤل (قوله والفقير
شعار الاولياء) انما شتم بالشعار لانهم هم الظاهر على هياكلهم رضي الله تعالى عنهم
وهكذا جرت سنة الله في أحبائه لاجرم مات صلى الله عليه وسلم ولم يترك يثاء ولا مفرأ
وغیره من الانبياء والاولياء لم يكن غناهم الا بؤلاهم وكانت دنياهم خادمة في جملة الخدم
وانما خدمتهم بخدمة الحق وفيما نقل يادنيا خدمي من خدمني وأنعمي من خدمك لا بد
حتم في بداية الامر من التجرد اقتداء بالصباية الاخيار مهاجرين وانما ارقاها جرون
قد أخرجوا من ديارهم وأموالهم يتغنون فضلا من الله ورضوانا والانصار لما علوا له
لا بد من الخروج عن المؤلف أثر وعلى أنفسهم ولم يلتفتوا الى عابهم من الخصاصة

وحلية الاصفياء واختيار الحق
سجانه لخواصه من الاتقياء
والانبياء عليهم الصلاة والسلام
والفقراء صفوة الله تعالى من
عباده ومواضع أسرارهم بين خلقه

بهم يصون الحق تعالى ويبركاتهم بيسط عليهم الرزق) أي يوسعهم ويثبته (والفقراء الصبر) بضم الصاد وثبت الباء الصابرون (هم جلساء الله تعالى يوم القيامة) بأن يكرمهم ويرفع درجاتهم لانه تنزه عن ان يجلس أو يجالس لكن لما كان من المعهود فيما بيننا ان من جالس الملوكة كان مكرما ٢٣٤ مرفوع الدرجة أطلقت المجالسة واريدها ما قلناه (بذلك ورد الخبر عن النبي

صلى الله عليه وسلم) كما ذكره بقوله (اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال اخبرنا ابراهيم بن أحمد بن محمد بن رباح الفزاري قال اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن أحمد بن خنيس البغدادي قال حدثنا عثمان بن معبد قال حدثنا عمر بن راشد عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة) في هذا ما تقدم دلالة على شرف الفقراء ومحبة الله لهم ومن أحب من أحبه الله كان شريكا له في محبة الله له وهذا الاعتبار كان حب المساكين مفتاح الجنة لانهم فيها وجبهم سبب لدخولهم بهم وكان الفقراء جلساء الله يوم القيامة (وقيل ان رجلا أتى ابراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم) ليعتق بها (فأبى ان يقبلها منه وقال له تريد ان تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل) ذلك فيه دلالة على شدة حب الفقراء عندهم وأنهم يعضون عليه بالنواجذ كيف لا وهو حال النبي

فصح ان كلاما وصل الى مطالبة الابانطروج عن وصف الغنى فتأمل (قوله بهم يصون الحق تعالى الخ) أي ببركة وجودهم وانفاسهم ودعائهم يحفظ الحق تعالى الخلق عن الهلاك وعن الضياع * (فائدة) * أحسن أحوال العبد دوام اقتضائه الى الله تعالى في جميع أحواله وموافقة السنة وملازمة ما في جميع أقواله وأفعاله وطلب قوته من وجهه حلال (قوله والفقراء الصبر) أي على كثرة الابتلاء والامتحان بتوفيق المتفضل المنان * (الطيفة) * اعلم ان الحق تعالى اذا أرسل رياح الابتلاء التي هي عنوان الولاة اطمانت نفوس الاحباب وقلقت ونفرت قلوب من استدعنها فهم اشارات الخطاب فانه اذا أحب عبد ابتلاه فالغنى بما له وعوافيه تقصده عواصف هذه الرياح بدليل فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة انقلاب على وجهه والفقير الى الله هذه الرياح تزيه وتهذيب وتغني ايمانه بدليل وما زادهم الا ايماناه ذاب جميعه مستعار من شجر الخريف والرياح لما كان شجر الخريف مستغنيا بكسوة الاوراق وعصفت عواصف الرياح في تلك الاوقات جردتها عن كساويها ونزعتها عن بلاوى دعاويها ولما كانت أشجار الربيع مجردة بانتقارها فاقعة على ساق اضارها فتحت فلقحتها فكسوها من بهى الازهار وسندس أوراق الاشجار وعقدت في أفنانها من بطون أغصانها فنون الاثمار ولذلك الاشارة بقول من قال

ما القوم سوى قوم عرفو * لغيرهم همج همج
شربوا بكؤس تفكرهم * من خمره والظافر جوا
دخلوا فقراء الى الدنيا * وكادخلوا فيها خرجوا

ثم أقول وكل هذا بالنسبة لبدء الامر وأما في الغاية اذا غسكت المحبة في القلب فهناك يستوى الحجر والذهب والجوهر والاصدف هذا ابن عثمان وابن عوف والزبير ومن في معناهم رضي الله تعالى عنهم فضلهم لا يخفى وان كان غيرهم كالصديق والفاروق وعلى وأبي ذر وسلمان ونحوهم ممن مات قبل وبعد من التابعين لهم باحسان ما توا الى الفقر واختاروه على الغنى خوفا من أن تنقصهم الدنيا شيئا من حظهم فوفوا بصبرهم أجرهم بغير حساب هذا وعندى الفقراء فضل من الغنى لان الاول من مواطن الاحسان والثاني من مظان الامتحان والله اعلم (قوله اطلقت المجالسة واريدها ما قلناه) أي لقصد التعريف على الوجه المألوف (قوله ومفتاح الجنة حب المساكين) أي السبب الموصل الى دخول الجنة مع السابقين حب المساكين على معنى رحمتهم والشفقة عليهم (قوله كيف لا وهو حال النبي صلى الله عليه وسلم) أي ومع هذا فلا يقال كان النبي فقيرا لما فيه من ايهام التقبص (قوله اللهم اجعل رزق آل محمد الخ) أي وهم مؤمنون بنبي هاشم

صلى الله عليه وسلم الذي كان يصتاره لنفسه ويدعوه لاهله ويصف بالفلاح من اتصف به في الخبر اللهم اجعل رزق آل محمد وبني قوتار روى كفا فاذنيه ايضا قد افلح من اسلم وكان قوته كفا فاقوته الله (وقال معاذ النسفي ما هلك الله تعالى قوما وان هلا ما عملوا

حتى أهانوا الفقراء واذلواهم) كما قال النوح عليه السلام اتؤمن لك واتبعك الارذلون وفي قصة صالح عليه السلام قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا امن منهم أن تعلمون ان صالحا مرسل من ربه الا يفتوا قاساه بلال وصهيب وعمار في أوائل الاسلام معلوم (وقيل لو لم يكن للتقدير الى الله فضيلة غير ارادته وتغنيه سعة ارزاق المسلمين ورخص اسعارهم) للاشياء التي يحتاج الي شرائها (لكفاه ذلك) أي ماذا كرم من ارادته وتغنيه (لانه يحتاج الى شرائها) بايسر الاثمان فيريد ذلك ويغناه (والغنى يحتاج الى بيعها) وشتان بين من يتقى الرخاء للمسلمين لفقروهم وان كان ذلك تبعا ٢٣٥ لحاجته وبين من يتقى غلاء الاسعار

لكثرة فائدته (هذا العوام الفقراء) وفي نسخة حال العوام من الفقراء (فكيف حال خواصهم) وهم الزهاد الذين ترقوا بايثارهم على انفسهم بما هم محتاجون اليه وبحسن معاملتهم وبكمال تقصدهم بالذكر والمناجاة لمولاهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدا لواحد بن بكر يقول سمعت ابا بكر بن سمعان يقول سمعت ابا بكر بن مسعود يقول سئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال حقيقة ان لا يستغنى العبد الا بالله تعالى) أي دون خلقه لان من افتقر اليهم لم يستغن بالله وقات معرفته

به ومن سمعت معرفته به وأنه لا ملك لغيره حقيقة لم يفقه رقيقه (ورسمه) أي الفقر (عدم الاسباب كلها) لئلا يكون اعتماده عليها (وسمته) ايضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابراهيم القصار يقول الفقر لباس يورث الرضا) بكل ما يجري به الحق عليه مما سبق به تقديره وقضاؤه (اذا تحقق

وبني المطلب في باب الزكاة وكل مؤمن تقي في باب الدعاء وقيل كل مؤمن ولو عاصيا وهو أولى وكل تقي في مقام الثناء غير ان المراد هنا الاول (قوله حتى أهانوا الفقراء الخ) أي فتحتم هلاكهم انما كان بسبب آهانتهم الفقراء واذلالهم اياهم (قوله وقيل لو لم يكن للفقير الخ) شروع فيما يفضل به الفقير الغني فاعرفه (قوله والغنى يحتاج الى بيعها) أي فهو متعلق بأذيال الهوى والشيطان ومقتد باهل الخذلان والحرمان فن تعلق بأذيال الملعون الشقي متى يسعد والمقتدى بالاضال متى يرشد الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه نعر عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطينة والخيلة ان أعطى رضى وان لم يعط لم يرض المأثم اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الآية اقتضدونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بنس للظالمين بدلا كتب عليه انه من تولاه فانه يضل الآية فتدبروتهم عسى ان ترجع عما تظن وتعلم (قوله الذين ترقوا بايثارهم الخ) أي فهم من درجوا فيمن أثنى عليهم الحق تعالى في محكم التنزيل حيث قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (قوله فقال - حقيقة ان لا يستغنى الخ) يريد انه لا تتم للعبد فائدة التجرد الا اذا غفل عن ذلك التجرد بشهواتهم وبغيره والافان عبد لما نظرت اليه واعتمدت في سرك عليه ولله در الصفي حيث قال شعرا

ان تم شئ من الدارين فيك فلا * تطمع تشاهد شيئا من مناجات
لم تحصل فعبدا أنت زلأربا * غير المكون خلاق الوجودات

قال صاحب الحكم العطائية ما أحيت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يجب ان تكون عبدا لغيره فهب كل لمن أنت له حتى لا يبقى لك منك شئ فانهم (قوله ان لا يستغنى العبد الا بالله تعالى) أي استغراقا في الله وفراغا عما سواه (قوله ورسمه) أي تعريفه بالرسم ان يقال هو عدم الاسباب الخ أي عدمها اعقادا واستنادا (قوله لباس يورث الرضا) أي نعمت ينشأ عنه الرضا بكل ما يجري به الحق تعالى من تصاريف احكامه فن ادعت نفسه هذا النعت الشريف فليمتحنها عند الابتلاء بما لا يلائمها من الاحكام فان وجدها صابرة راضية فذاك والا فليقم عليها حتى ترضى (قوله وقل تشوفه لها) أي اعراضا عما يفنى

(العبد) أي تمكن (فيه) بخلافه قبل تمكنه فني قنع العبد بما رزقه الله من الدنيا وقل تشوفه لها تعود الرضا بما وقع ووافق طبعه واذا تعود الرضا بذلك وتمكن فيه انقل منه الى الرضا بكل ما يرد عليه وان خالف طبعه (وقدم على الاستناد الى على الدفاق رحمه الله فقير في سنة خمس او اربع وتسعين وثمانية من زوزن وعليه مسح) بكسر الميم أي لباس (وقلتسوة مسح) بالاضافة اي قلتسوة من مسح (فقال له بعض اصحابنا بكم اشترت هذا المسح على وجه المطاية) والمداعبة معهم ففهم منه انه سأل عن حاله الذي هو عليه ليكون اللباس الصحيح هو لباس التقوى كما قال تعالى ولباس التقوى ذلك خير

(نقال) (اشترى به بالدنيا) أي باجراضها (فطلب من) يبعه (بالاخرة) وأسكن اليها (فلم ابعه بها) لان حاله هو شغلي بالله لا بغيره وسكوني اليه لا الي غيره فلو مات الى حظ آخر لكنت بعت حظا بحد وكل من - ما حدث وحظي الذي انا مشغول به هو الذي لم يرزل ولا يتغير وهذا فقر العارفين ومن عداهم من الفقراء قد تمت لك بالفقر ليكون من السابقين الى الجنة كما صحت به الاخبار وان الكل في الجنة وانما اختلفوا في البواعث على الاعمال ففرق بين من عمل لوجهه وقربه ومن عمل لثوابه في جنته وان كان لا بد من الثواب (سمعت الاستاذ ٢٣٦ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قام فقير في مجلس يطلب شيئا) من الدنيا (وقال)

على رؤس الاشهاد (اني جئت منذ ثلاث) من الايام (وكان هناك بعض المشايخ فصاح عليه وقال) له تاديبا (كذبت) في فقرك (ان الفقر) لكونه درجة عالية (سر) من اسراره تعالى (وهو لا يضع سره) الا عند من افقر اليه لا الى غيره فلا يضعه (عند من يحمله الى من يريد) من الارادة وقرأه بعضهم يزيد من الزيادة قال اي من يزيد في النداء بما تاديبه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد القراء يقول سمعت زكريا التمشي يقول سمعت سعدون القصار يقول اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفر حواشي كفرهم بثلاثة اشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يؤمن الى الكفر وقلب فيه خوف الفقر الى الله تعالى فقرن خوف الفقر بكبيرتين قتل المؤمن والموت على الكفر لان العبد اذا خاف الفقر اكتسب المال الحرام غالبا وربما قتل عليه من يجده معه وربما كثر

للتغل بما في ولذلك الاشارة بقول صاحب الحكم ان اردت ان يكون لك عز لا ينفى فلا تستعز بن بعز يقني قلت وكل عز ذميوي فان لاته انما يكون باسبابها وهي فانية كذلك قال في التنوير فان اعتزرت بالله دام عزك وان اعتزرت بغير الله فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لما انت به متعزز فتدبر (قوله فقال اشترى به بالدنيا) اي فهو ولما علم من غرتها في الباطن لم يلتفت الى زخرفتها في الظاهر فنظر الى الدنيا سرتة فان اشتغل بها صرفته فان اطمأن اليها صرفته وان اعرض عنها فاتحته ومن نظر الى باطنها غمته فالكيس ينسبط بادبارها اكثر من اقبالها ويحترز في اقبالها الشد من ادبارها اليست بدار فناء وزوال ومحل نقص وارتحال غير ان العبد مبتلي بنفسه معلق باسباب معاشه ورياشه فوجب ان يتناول على قدر حاجته والنظر الى ما وراء ذلك فهو من خبت النفس (قوله فقال اشترى به بالدنيا) له صدر هذا منه لغرض صحيح كالحدث بنعمة الله اول تربية المرادين عن تبعه وحينئذ فلا يقال ان فيه افشاء السر أو النحدث بمالم يذل وكل من ما ممنوع منه (قوله ومن عمل لثوابه الخ) اي فانه يصير للثواب محبباً معلق القلب به وكل من تعلق قلبه بشي كان عبداً ذلك الشيء (قوله وان كان لا بد من الثواب) اي لكل عامل غير ان الفرق القصد وعدمه (قوله قام فقير في مجلس يطلب شيئا الخ) اي ومن ذلك ما يحكي انه دخل رجل من العارفين على انسان وهو يكي فقال له ما شأنك قال مات استاذي فقال ذلك العارف ولم جهات من عيون استاذك ويقال لك اذا اعتزرت بغير الله فقدته او استندت الى غيره عدمته وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لصرقته ثم لنفسه في اليه نسفاً انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علماً (قوله تاديبا الخ) اشار بقوله تاديبا الى ان لا يذاب بقصد التاديب جائز وهو كذلك (قوله الا عند من افقر اليه) اي وهو لا يفعل ذلك كما فعلت انت (قوله كفرهم بثلاثة اشياء) اي وذلك لعظم انعمها وجرمها (قوله لان العبد اذا خاف الفقر الخ) اي مع ما فيه من الشك فيما ضمن له الحق تعالى (قوله وهذا الفقر الذي الخ) الاشارة راجعة الى الفقر الى الله تعالى ولا يمكن لا يخفى ما في السياق من الابهام (قوله حرضهم بذلك على القيام الخ) اي ليوافق باطنهم ما ظهر من حالهم ليتخلصوا من

لنيله اذا احتاج اليه غفول الفقر آفة عظيمة وهذا الفقر الذي اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وسأل فيه لنفسه وآله صورة واما الذي استعان منه فهو الفقر افر الله وهو المنسي للاشتغال بالله وبأني ايضا حه (وسمعت) ايضا (يقول سمعت عبد الله بن عطاء يقول سمعت ابا جعفر الرضائي يقول سمعت الجنيد يقول يا مشر الفقراء انكم تعرفون بالله وتكرمون الله) فانتم من اهل الله (فاتظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتهم) حرضهم بذلك على القيام في خلواتهم بحقوق الله الذي اكرموا الاجل ومن ذلك كمال الادب معه والجد في تحصيل ما يرضيه وتبريهم من القدرة على شيء من طاعاتهم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله

يقول سمعت محمد بن الحسن بن عبادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني يقول سمعت الجدي وقد سئل عن الافتقار الى الله
اهو اتم ام الاستغناء بالله تعالى فقال اذا صح الافتقار الى الله فقد صح الاستغناء بالله واذا صح الاستغناء بالله كمل الغنى به فلا يقال
ايهما اتم الافتقار ام الغنى لانهما حالتان لانتهم احدهما الا بالآخرى فن كل افتقاره الى الله كمل استغناؤه عن غير الله بل كمل
استغناؤه بالله (وسمعه) ايضا يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر بن ٢٣٧ يقول سمعت رويما يقول وقد سئل

عن نعت (الفقير فقال) هو ارسال
النفس في احكام الله فن كان
افتقاره الى الله في كل ما يجري به
عليه حتى كملت معرفته بباطنه
به وتفضله عليه ارسل نفسه تحت
الاحكام في الرضا بجميع ما يجري به
عليه لعله بحسن اختياره وقل
منه الاختيار والاهتمام (وقيل
نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره)
فما بينه وبين مولاه (واداء فرضه)
الذي هو أساس تقواه (وصيانة
فقره) عن غير الله اظهارة الكمال
استغناؤه بمولاه (وقيل لا يبي سعيد
الجزاز لم تؤخر عن الفقراء موقوف
الاغنياء فقال ثلاث خصال لان
ما في أيديهم غير طيب) والفقراء
الخواص انما اقتفروا من الدنيا
اختيارا لا اضطرارا فلا يطعمهم
الله اوساخ الاغنياء بل يطعمهم
نارة بايثار بعضهم لبعض ونارة
بكسبهم من وجه صاف ونارة
بخرق العادة لهم (ولانهم) أي
الاغنياء (غير موفقين) غالبا اذ لو
وقفوا ابذلوا أموالهم لمن يستعين
بها على التفرغ للطاعات (ولان
الفقراء هم ادون بالبلاء) أي بالفقير

صورة المتأقنين (قوله فقال اذا صح الافتقار الى الله الخ) أي وذلك لان معنى التصوف
التجرد عن العلل وكذلك معنى الفقر على ما جرى به البيان في المقال ولكن القوم قد فرقوا
بينهما لانفراد كل منهما باوصاف تخصه وعليه الفقر اتم من التصوف لان التصوف يشير
الى بقية وان خفيت والفقر التجرد بالكسبة على الوجه الذي قد تحقق وذلك كما قيل
الوانها شتى الفنون وانما * تنفي عنه واحد من منزل

(قوله فقال اذا صح الافتقار الى الله الخ) أي في الحقيقة الفقير الصابر هو الغنى الشاكر
وبالعكس اذ الفقر ملازم للغنى وضده ملازم للضد فان الفقير المتعبر ليس هو الفقير من
العرض كما ان الغنى ليس بالعرض الكثير قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض الحديث فان فقره هو التبري من الخول والقوة ونسبة شئ من الاشياء الى
النفس والغنى هو الغنى بالله تعالى في جميع الشؤون والاحوال والحاصل ان الافتقار الى
الله والاستغناء بالله ملازمان (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولهذا قيل بالفقر في
ظاهر الطريقة غير ما هو في باطن الحقيقة فالظاهر فقر الزهاد من الاعراض الدنيوية
والباطن فقر الافراد من الاغراض الآخروية شغلا بالله عن كل ما سواه يعلم ذلك من
شمه ورواه (قوله هو ارسال النفس الخ) أي ولذا قيل من اتصف بحقيقة الافتقار
هو الفقير عن ارادة منه واختيار لاعن ضرورة ردة لمركز الاضطرار ومحصل ذلك ان
الفقير هو من تحقق بالغنى عن كامل مراداته في مرادات الحق تعالى فهو داعم يرضى
بكل ما يجري به عليه من تصاريق احكامه (قوله ثلاثة أشياء حفظ سره الخ) أقول قد
جمع قواعي نفعنا الله ببركات علومه (قوله لان ما في أيديهم غير طيب) أي ويؤيد ذلك
ما قيل انه تفاخر النبي مع الفقير فقال أنا وصف الرب الكبرير فمن أين أنت أيها الحقير
فقال الفقير لولا وصفي ما قير وصفك ولولا تولي مني ما رفع قدرك فأتوا وصفي وهم بذل العبودية
وأنت وصفك نازع الربوبية ومن نازع قسم ومن سلم سلم (قوله فلا يطعمهم الله الخ)
أي لا يطعمهم ذلك ليدوم لهم اشراق الانوار وشدة قوة الاستبصار (قوله ولانهم
أي الاغنياء موفقين) أي بدليل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والحكم للغالب
كانه عليه الشارح (قوله ولان الفقراء هم ادون بالبلاء) أي الالبلاء المطلق فقرا
أو غير مباشر خبر أشد كمال الحديث (قوله فاجعل كل شئ الخ) أي لان ثمرة العلم

كثرة لان الحق تعالى اختار لهم فلم يصرف قلوب الاغنياء لاتباعها الاموال المليم (وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا
جاءت الفقراء فسالهم) أي حالهم (كانت اسأل الاغنياء وان لم تفعل) ذلك (فاجعل كل شئ عليك تحت التراب) هذا ارشاد الى تنفي
الكبر والعظمة على الفقراء وان تعاد بهم كما تعاد الاغنياء خلافا لما عليه غالب الناس والفرض من ايجاء الله تعالى ذلك الى
موسى عليه السلام ان يعلمه لبي اسرائيل والا فالانبياء معصومون من الكبر فاجرى الله ذلك مجرى التعليم للامة

كما قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تطردوا الذين يدعون رجبهم بالغداة والعشي الآية ولم يطردوهم وربما قال له اغنياء قريش وعظماؤهم ابعدها هؤلاء الفقراء فان اتأذى بروائحهم كبلال وعمار وصهيب اجعل لنا يوما ولهم يوما ففهم بذلك فانزل الله تعالى ذلك رداعليهم وامرهم انهم اذا اتوه ٢٣٨ فليسلم عليهم فقال تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فكان صلى

الله عليه وسلم يقول لهم اذا اتوه مرحبا بمن عافني فيهم ربي ويدنيهم اليه (وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال لان أقنع من فوق قصر فاقطع من حب الى من مجالسة الغنى لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قبل يارسول الله ومن الموتى قال الاغنياء) ولان مجالستهم لا يسمع فيها غالبا الامدح الدنيا وكثرة فوائدها والتمكن من الجاه والمال فيها وسائر الاعراض والنفس مائلة الى كل لذية فيتغرس في القلب محبتها والمراد انهم موتى القلوب بحسبة الدنيا حتى اشتغلت عن اعمال الآخرة كما قال تعالى أموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون وقال أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية (وقيل للربيع ابن خيثم قد غلب السهر) فتخشى الجوع (فقال نحن أهون على الله من ان يجيعنا) فانه (انما يجيع أولياءه) فيه دلالة على انه عرف حقارة الدنيا وانها لا قدر لها عند الله وقد زواها عن انبيائه وأوليائه (وقال ابراهيم بن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى) لان

العمل فاذا لم يتحقق فلا فائدة في العلم حينئذ بل الضرر فيه محقق والعياذ بالله تعالى (قوله فهم بذلك) أي تأليها للاغنياء عسى انهم يتقادون له صلى الله عليه وسلم (قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) هم الذين نهى عن طردهم وصفوا بالايمان بآيات الله تعالى كما وصفوا بالمداومة على عبادته تعالى بالاخلاص تنبيها على اسراهم لفضيلتي العلم والعمل وتأخير هذا الوصف مع تقدمه على الوصف الاول لان مدار الوعد بالرحمة والمغفرة هو الايمان كما ان مناط النهي عن الطرد فيما سبق هو المداومة على العبادات وقوله تعالى فقل سلام عليكم أمر بتبشيرهم بالسلامة عن كل مكروه بعد انذارهم بمقابلههم وقيل بتبليغ سلامه تعالى اليهم وقيل بأن يبدأهم بالسلام وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي قضاها وواجبها على ذاته المقدسة بطريق التفضل والاحسان بالذات لا بتوسط شيء مما أصلا اثر تبشيرهم بالسلامة من المكاره وقبول التوبة منهم وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميرهم اظهار اللطف بهم والاشعار بعلو الحكم وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا صبنادنو باعظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت (قوله لان اقنع الخ) سببه ان الوقوع انما يخشى منه الضرر الدنيوي بخلاف مجالسة الاغنياء فان الضرر الذي يخشى منه ديني لان الغنى غالبا يقع في الكبر ويحيل لمن قام به غير حقيقة الامر وذلك وصف الاعداء المبعدين والفقر رحمة الاحباب وحلية العبد الاواب من لبس اسماله كان ذلك اسمي له في وجوه أهله القبول ولهم منه تعالى اجابة السؤل شعر

خليلي قطاع القيا في الى العلا • كثير وان الواصلين قليل

وجوه عليها للقبول علامة • وليس على كل الوجوه قبول

(قوله اياكم ومجالسة الموتى) انما جعلوا من قبيل الموتى لعدم الفائدة في كل بل الضرر من مثلهم أقرب شيء (قوله فينغرس في القلب الخ) أي وذلك رأس كل خطيئة (قوله والمراد انهم موتى القلوب) أي بسبب عموم الغفلة التي هي كتعت الموت بل أضر (قوله وقيل للربيع الخ) فيه دلالة على انه العارف بالله الغنى به عن سواء فيا فقيه الاسم دون المسمى الغلط أوجب تشابك الاسماء لو عرفت معنى الفقه والفقيه كنت الحاذق النبيه الفقيه من فقهه عن مولاه وفق به عن سواء فان كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا والفقيه عند الله حقا (قوله أهون على الله الخ) أي وذلك لان الابتلاء بنحو الجوع من نعت الاحباب والمثربين (قوله فاستقبلنا الغنى) أي من طريق قناعة النفس والرضا

من زهد في الدنيا وتفرغ للطاعات ا كفى منها بقل القليل وهو القدر المحتاج اليه منها في الحقيقة لان المحتاج اليه منها ما كان عونا على اعمال الآخرة

(وطالب الناس الغنى فاستقبلهم الفقير) لان العبد كلما مال من الدنيا شيئا ورأى رفعة درجته به فيها على غيره طلب الازيد منها
فصار بذلك فقيرا لنفس الى الازيد من المال والجاه (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت اجد بن علي يقول سمعت الحسن بن
علويه يقول قيل لابي بن معاذ ما الفقر) أي المذموم (قال) هو (خوف الفقر) أي محبة الغنى لان محبة تورث فقر النفس
فكلما خاف العبد ان يفتقر جحد في تحصيل الدنيا (قيل) له (فما الغنى) أي الممدوح (قال) هو (الامن بالله تعالى) أي محبة
الفقر والقناعة لان محبة ما تورث الامن والسكون الى وعد الله بقوله ٢٣٩ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ورزق

العبد وهو ما يفتقر به من طعام
دقوة وصبر وغيرهما مضمون لا بد له
ان يأتيه مادام حيا (وسمعه)
أيضا (يقول سمعت أبا بكر الرازي
يقول سمعت الجريري يقول
سمعت ابن العكريني يقول ان
الفقير الصادق ليحترز من الغنى
حذرا) من (ان يدخله الغنى فيفسد
عليه فقره) لان فقره صار قرعة عينه
واستغنى به عن غيره فكلما توهم
أمر ايشوش عليه فقره اعرض
عنه) كما ان الغنى يحترز من الفقر
حذرا من ان يدخل عليه) الفقر
(فيفسد غناه عليه) لان غناه صار
قرعة عينه فكلما توهم أمر ايشوش
عليه غناه هرب منه ورع بالوائاه
فقير يطلب منه شيئا قطب وجهه
عليه ولذلك قيل في مدح الفقراء
الصادقين اذا افتقروا عضوا على
الفقرضة وان ايسروا عادوا
سريعا الى الفقر (وسئل أبو حفص
بماذا يقدم الفقير على ربه عز وجل
فقال وماله فقير) أي يحسن (ان يقدم
به على ربه تعالى سوى فقره) فالفقر
محبوب لان العبد اغا يقدم على ربه

بما يسد الرق ويعين على الطاعة (قوله فاستقبلهم الفقير) أي فقر القلب وهو أشد
أنواع الفقر لان الانسان يصير مع هذا الخلق لو اعطى الدنيا مجذافا فبها ما زاده ذلك
الانهمامة وتهاقنا وسر صاعلي تحصيل زائد عما حصل له (قوله لان العبد الخ) أي ويشهد له
خبر من ومان لا يشبعان أبدا طالب علم وطالب دنيا (قوله قال هو خوف الفقر) أي لما
يترب عليه من الشك في الرزق والتهاق على تحصيل الدنيا ولو بدون وجه حل وغير ذلك
من المفاصد الدينية (قوله قال هو الامن) أي طمأينة القلب بوعد الحق والقناعة بالمقدر
من الرزق (قوله بقوله وما من دابة في الارض) أي وبقوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الآية (قوله لا بد له ان يأتيه الخ) أي بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم لو يفر المرء من رزقه
كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت (قوله يقول ان الفقير الصادق الخ) أقول قد
التبس الفقير على غير النية فقال ان الفقير غير الفقيه وما علم ان الهامى الراشع
ان الفقير هو الفقيه وانما راء الفقير فجمعت اطرافها

والحاصل ان الفقير الفقيه من حط حل الرجال على اعتاب الرجال حتى ارضعته طرى
ابن الصدور واعتنه عن قديميت السطور فاتصع يا فقيهه القال واستمع يا فقير الحال
وافن بالله عن الرسوم واخرج به عن كل معلوم (قوله حذرا الخ) أي ولذا قيل من ادعى
الغنى وقع في العنا بخلاف من اظهر الفقر فانه قدخلص من الامر (قوله فيفسد عليه
فقره) أي يفسد عليه رضاه به وربما اطغاه الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى الآية
(قوله اذا افتقروا عضوا على الفقرضة) أي تمسكوا به محبة له وبجلاء فارقته اياهم لما
يترب عليه من الثرات الدنيوية والاخرية بخلاف مقابله وهو الغنى المرتب عليه غالبا
المفاصد وقوله وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر أي ان رزقوا اليسار من طريق الحل
أكثر والبذل والاعطاء حتى يعودوا الى الفقر سريعا الذي هو من غوب قلوبهم رضى الله
تعالى عنهم (قوله فقال وماله فقير شئ الخ) اقول فاسمع يا فقيهه النقل ويا معقول العقل فقد
ستر عنك نور الكشف بحجاب آيتك العقلية والذوق قد غيبر طعمه عندك مرارة العلوم
الذليلة فאלله سبحانه يوفقنا للصواب ويرزقنا حسن المآب بجاء حبيب الاحباب صلى
الله عليه وسلم (قوله في ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء الخ) أي ولذلك قيل من استكبر

باحب الاعمال اليه واشرفها عنده فهو أحسن ما يقدم العبد به على ربه كيف لا وهو قد استغنى بالله عن غيره (وقيل أوحى الله سبحانه
الى موسى عليه السلام أتر يدان يكون لك يوم القيامة مثل حسنات الخلق اجمع قال نعم قال عبد المريض) بضم العين (وكن لثياب
الفقراء قاليا) من القمل ونحوه (فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يقلى ثيابهم ويعود
المرضى) في ذلك دلالة على شدة كرامة الفقراء على الله وشرف منزلتهم عنده وكما لرحمته بهم حيث أمر انبياءه وأحبابه بان يكرمواهم

(وقال سهل بن عبد الله خمسة أشياء من جوهر النفس) من كانت نفسه شريفة اجتمع فيها خمسة أو بعضها بحسب شرفه
نفسه ونزاهته وهي (فقر يظهر الغنى) لأن ذلك يدل على تنزهه عن الخلق وقوة صبره وزهده وتوكله الى ان يأتيه الفتح من ربه
(وجائع يظهر الشبع) لأن ذلك يدل ٢٤٠ على اختيار الجوع لصوم او كسر شهوة أو ورقة قلب (ومحزون يظهر الفرح) لأن
ذلك يدل على كمال صبره ورضاه بما

ايراه عليه ربه (ورجل يته وبين
رجل عدواة فيظهر له المحبة) بان
يداريه فان لقبه بشرف وجهه
وان اتاه اكرمه بدينار لندفع عنه
ما يخشى وقوعه مما هو فوق
العدواة ويزول ما في نفس عدوة
من الشر ولذلك قال علي بن أبي
طالب رضي الله عنه

اني احب عدوي عند رؤيته
لادفع الشر عنى بالحيات
واظهر البشرى للانسان ابغضه
كأنه قدم لقلبي مسرات
ولست اسلم عن لست اعرفه

فكيف اسلم من اهل المودات
(ورجل يصوم) (النهار ويقوم)
(الليل ولا يظهر ضعفا) لأن ذلك يدل
على القوة وسبق الاعمال والسلامة
من الشهرة بين الناس الحاصلة
بإظهار الضعف بالخلال بدن
ونعاس ونحوهما مما يدل على

القيام والصوم (وقال بشر بن
الحريث أفضل المقامات اعتقاد)
أي عقد (الصبر على) دوام (الفقر)
أي الاقتدار الى الله تعالى
والاعراض عن المال والعمل
والحال مستمر على ذلك (الى القبر)
يعنى الموت (وقال ذو النون
المصري رحمه الله تعالى) (علاوة
مضط الله تعالى على العبد خوفه

من الفقر) (عاضده الله لانه بذلك شك في الضمان فهو عاص) (وقال السبلي ادنى علامات الفقر)
أي الاقتدار الى الله (أن لو كانت الدنيا بأسرها لاحت فاقته في يوم) واحد (ثم خطري باله) أي بقلبه (ان لو امتلكت منها قوت يوم)
كان خير له (ما صدق في فقره) لأن العبد اذا كان فقيرا الى الله وحده لم يكن غنيا بغيره

بوصف الغنى على الفقر فقد استوجب حكم العكس من القدير شعر
التمريت الفقير يرجي له الغنى • ويت الغنى يخشى عليه من الفقر
فن افتخر على الفقراء بما لخراته أو تباهى عليهم بجمال فخارته اذله الله وانكسر وعاد
فبها واقتقر

لا تفخرن بما أوتيت من نعم • على سواد وشف من كسر جبار
فانت في الاصل بالفخار شتبه • ما اسرع الكسر في الدنيا الفخار
(قوله خمسة أشياء من جوهر النفس) أي من امارات جوهر يتناولها من صدقة
الجهالات وظلمة الرعونات (قوله فقر يظهر الغنى) أي عملا بقوله جل شأنه يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف (قوله بان يداريه) أي والمداواة ترك بعض الدنيا أو كلها
لاصلاح الدين وهي مندوبة ومن امارات كمال الانسانية وزيادة العقل مع انها قد تكون
سببا لتغيير العدواة محبة بحسن المعاملة على ان العدواة قد تقرأ على بعض الاصدقا وتترك
الصديق وهجره ليس بالهين قال الشاعر

استصف خلقت واستخلصه أهون من • تبديل خل فكيف الامن بالبدل
فاجز الناس حرضاع من يده • صديق ود ولم يردده بالحيل
(قوله اني احب عدوي) من التحية عند رؤيته أي عند لقائه ومقابلته لادفع الشر عنى
بالحيات علة لقوله احب بل قد يكون هذا سببا في تغيير العدواة الى المحبة بسبب تكرار
حسن الملافة وقوله واظهر البشرى الخ أي عملا بخبر ان النبش في وجوه قوم وقلوبنا تلهتهم
وقوله ولست اسلم الخ أي ولذا قبل شعرا

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق • فكان اعلم بالاضر
(قوله لان ذلك يدل على القوة) أي بسبب صدق المعاملة وقوة الاخلاص في العبادة
(قوله أفضل المقامات اعتقاد الخ) أي واهذا قبل جواهر معاني الزمان أفضل من ان
تضيعها في الهذيان فيا لله العجب فمع عمره ذهب في جمع الذهب وهو بما جمع فقير ليس
له في القيامة نصير شعر

ومن يتق الساعات في جمع ماله • مخافة فقره قالذي فعل الفقير
(قوله والحال مستقر الخ) أي لستم غمرته وتحقق قائمته (قوله لانه بذلك شك الخ) أي
كالشك فيه والا كان كافرا والعباد بالله تعالى لو شك بالفعل (قوله ادنى علامات الفقر
الخ) أي ولهذا اشار ابن أبي الوفاء قدس سره حيث قال

مجنوا
كان خيرا له (ما صدق في فقره) لأن العبد اذا كان فقيرا الى الله وحده لم يكن غنيا بغيره

فمن زعم انه ليس له حاجة لغير الله ثم حبس شيئا لنفسه وان كان يسيرا بعد ان اتفقوا الا كثره وفقيرا الى ما حبسه ثم اذا ادعاه الشريعة الى حبسه لامر اقتضاه فلا بأس به (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول تكلم الناس في الفقر والغنى أيهما افضل) عند الله لا بعد حتى يكتسبه ويتخلق به قال القائل بالاول نظر الى انه بذلك يتفرغ قلبه للعبادة من المشتغلات وينال لذة المناجاة والقائل بالثاني نظر الى انه يفعل بالمال الخيرات وينال به المنافع المتعديات (وعندي) قول ثالث وهو (أر الا فضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه) أي فيما اعطيه وهي حالة متوسطة بين الفقر والغنى وخير الامور واسطها وهي الحالة التي اختارها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وسألها بقوله اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وروى كفاقا وهذه حالة سلمية ٢٤١ من آفات الغنى المظني وآفات الفقر

بجنوا مسك الجمال * يرحيق اللطف صرفا
وابتنوا للحب منه * كعبه سمراء هيفا
بنيسة حجت اليها * اشرف الارواح زاني
قد رأينا الحب فيها * يتجلى ليس يخفي
ما أتاهما غير عبد * بعهد الحب وفي
محرم الذات خليعا * قد تهرى وتخفي
قال لي المحبوب فيها * لا تبج بالسر تخفي
كيف أخفي وحيي * يعلم السر واخفي

فقوله قدس الله سره خليعا قد تهرى وتخفي قد اشار به الى المعاني المذكورة في تثليث الطهارة الماثورة وهي التجرد عن المال دينا واخرى ثم عن النفس ثم التجرد عن هذا التجرد والله أعلم (قوله فمن زعم الخ) أي ويدل له خبر المكاتيب قن مابني عليه درهم (قوله تكلم الناس الخ) محصل ذلك يرجع الى الخلاف في الفقر الصابر والغنى الشاكر أيهما افضل فعند الفقهاء الاول وعند الصوفية الثاني والقلب اليه اميل اذ هو الاسلام والا كمل (قوله وعندى قول ثالث) أقول وهو الاكل حيث هو اختيار سيد الكاملين من الانبياء والمرسلين عليه وعليهم صلاة رب العالمين هذا وقال بعضهم الحق ان الغنى بالعرض للبشرية لا يخرجها عن الافتقار الذي هو من صفاتها الذاتية وأقول خاصية مغناطيس فقر الذات هي الجاذبة للعطايا والهبات فمن كان وصف افتقاره أكثر كان نصيبه اجزل واكثر تدبر تفهم ورنابا لجمال علم (قوله وهو المختار الخ) أقول وقد اختار غيره ان الغنى الشاكر افضل من الفقر الصابر وهو وجبه وعند التحقيق كل منهما لازم لا آخر (قوله سمعت ابن الجلاء الخ) تقدمت هذه الحكاية واعيدت لمناسبة المقام والله أعلم (قوله فقال اذ الميق الخ) محصله التبري من شهود الفقر (قوله فقال اذا كان الفقر له) أقول هذا يدل على ان

المدقع الذين كانوا يتعوزونهم صا
صلى الله عليه وسلم قال فقير الصابر
بهذا المعنى افضل من الغنى
الشاكر وهو المختار تبعا لابن
الصلاح وغيره واحتجوا بخبر
دخول الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بمئة مائة عام (سمعت
محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت ابا عبد الله الرازي يقول
سمعت ابا محمد بن ياسين يقول
سمعت ابن الجلاء يقول وقد سألته
عن الفقير فسكت حتى خلا) عن
الناس (ثم ذهب) الى محله (ورجع
عن قريب ثم قال كان عندى اربعة
دوانيق) جمع دائق بكسر الهمزة
وقصها وهو سدس درهم (فاستحييت
من الله عز وجل أن اتكلم في
الفقر) وانا غير متصف به ظاهرا
(فذهبت واخرجته) أي
ما عندى وفي نسخة واخرجتها
أي الدوانيق (ثم قعد وتكلم في
الفقر بما يليق به وسمعت ايضا يقول

٣١
سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء
مق يستحق الفقير اسم الفقير) أي يسمى فقيرا (فقال اذ الميق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان الفقر له) بان ادعاه
له والتفت اليه (فليس) هو (له) فلم يكمل فقره لان دعواه الفقر التفت منه لنفسه (واذ الم يكن له) بان لم يدعه لنفسه (فهو له)
فقد اكمل فقره وحاصله ان الفقير الكامل هو المستغنى بالله عن غيره حتى عن نفسه فمن كان عنده بقية التفت كان التفت لنفسه
فضلا عن غيرها في شيء لم يكمل فقره وهذه هي البقية التي بقيت عليه في فقره فمن التفت لفقره في مقاماته العالية لم يكمل فقره ومن
رأى فقره فضلا من ربه ونبرا من اضافته الى نفسه فقد كمل مقامه ويمكن فيه

(وقيل صفة الفقران لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بمن اليه فقره) وهو الله لان الفقر الصحيح هو الافتقار الى من يملك قضاء الحاجات ولا يملكها حقيقة الا الله فانفقير الى الله هو الغنى بالله بان يستغنى به عن غيره وهذا القول قريب من الذي قبله (وقال عبد الله بن المبارك اظهر الغنى في الفقر احسن من الفقر) لان الفقر درجة رفيعة فستراها باظهار الغنى احسن منها كما قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف الآية (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي) بن با كويه (يقول سمعت هلال بن محمد يقول سمعت النخاش يقول سمعت بنان) الاول بياننا (المصري يقول كنت بمكة فاعدا وشاب بين يدي فجاءه ذات ان وجل اليه كيسا فيه دراهم ووضع بين يديه) لياخذه (فقال له) (لا حاجة لي فيه) فقال فرقه على المساكين) فآخذ. وفرقه عليهم (فلما كان المشاء رأيت في الوادي يطلب شيئا لنفسه فقلت لو تركت ٢٤٢ انفسك شيئا عما كان معك) كان خبرالك (فقال لهم اعلم الى اعيش الى

هذا الوقت) في ذلك دلالة على فقره وزهده وقصر أماله (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت علي بن بن دار الصيرفي يقول سمعت محفوظا يقول سمعت أبا حفص يقول احسن ما يتوصل) وفي نسخة يتوصل (به العبد الى ولاده دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة في جميع الافعال وطلب القوت من وجه هلال) المشار اليه بخبر قد أفلم من اسلم وكان قوته حلالا وقنعه الله (وسمعه أيضا يقول سمعت الحسين بن احمد يقول سمعت المرتضى يقول ينبغي للفقير ان لا تسبق همته خطوته) أي حالته التي هو فيها بان لا يعلق قلبه من الدنيا به وما هو محتاج اليه في الوقت (وسمعه أيضا يقول سمعت أبا القريج الورثاني يقول سمعت

كامل حال الفقير في تبره من كل شئ حتى من اعماله وأحواله حتى ادعى انه حصل له مقام الفقر فقد بقيت عليه من نفسه بقية واذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا فقد كل فقره وانقطاعه الى الله تعالى فهو حينئذ الفقير الكامل (قوله وقيل صفة الفقر الخ) أي فذلك هو السر المعنى الذي اسره سيد الخلق صلى الله عليه وسلم للانصار حين عتب عليه بعضهم حيث قال سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا وسوقنا تقطر من دماها فجعلهم في قبة من آدم وقال في حديث طويل اما ترضون ان يرجعوا الى رحاهم بالدرهم والدينار وترجعون انتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فكاه قال لا ارضى لكم في جهادكم وبذل أنفسكم واموالكم بين يدي ان تشابوا بغيري فحبكم من القنصة والعين رجوعكم بالرأس والعين فانهم فهمنى الله واياك ونفعنا بذلك وسائر الاحبة فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرت الى الله ورسوله الحديث (قوله الابن اليه فقره) أي ليندرج في آية يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله (قوله احسن منها) أي من صفة الفقر مجردة عن اظهار الغنى اذ هي به مظنة لازيادة (قوله في ذلك دلالة على فقره) أي حاجته وزهده أي اعراضه عن الدنيا وقصر اماله أي وهو جاع الخيرة (قوله على جميع الاحوال) أي وجودا وعدما في كامل الاوقات وقوله ملازمة السنة أي وهي ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الاخلاق وهي جاع الخيرات (قوله ان لا تسبق همته خطوته) أي لان امر الفقر قصر الامل فلا يعيد ونظره وقته فيكون احتياجه الى الدنيا يسيرا واتقانه لاعماله وخوف فوات اوقاته عظيما فلا يملك شيئا في يده لم يستقبل وقته ويرى ان الله تعالى بغير وظيفة الوقت من جملة مقته حذر من فوات ما نواه بهجوم ما يخشاه وذلك هو المراد بقوام الصوفي ابن وقته لا التفات له الى ماض ولا مستقبل (قوله من غررا لاخذ في الدين) أي بالاشتغال به عما هو بصدده وقوله والدنيا أي بالطغيان الغالب في حق

الموسعين

متفاوتي

فاطمة أخت أبي علي الروذباري تقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان اربعة في زمانهم متفاوتي الدرجة بالنظر الى الاخذ من الغير وعدمه بغير سؤال (واحد) منهم (كان لا يقبل من الاخوان ولا من السلطان) طلبا لكال سلاطنتهم من غررا لاخذ في الدين والدنيا (وهو يوسف بن اسباط ورت سبعين ألف درهم ولم ياخذ منها شيئا) تورعا (وكان يعمل الخوص يلبه) لياكل من كسبه (وآخر) وهو الثاني (كان يقبل من الاخوان والسلطان جميعا) مما لا يقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه ما تأكل من غير مسئلة نخذه (وهو أبو اسحق الفزارى

فكان ما يأخذه من الاخوان يتحققه في المستورين) المتقطعين للعبادة (الذين لا يتصرفون) لا كتاب عونا لهم على ما هم
بصدده من الاشتغال بالعبادة (والذي يأخذه من السلطان كان يخرج به الى مستحقه من اهل طرسوس) بفتح الراء يوصلهم
حقوقهم من بيت المال بلا كلفة فيدخل عليه بذلك المسرة فهو لم يأخذ شيئا من ذلك في الحقيقة لنفسه (والثالث كان يأخذ من
الاخوان) لكونه يعلم حل أموالهم (ولا يأخذ من السلطان) لان أموال السلاطين لا تخلوا غالبا عن الحرام (وهو عبد الله بن
المبارك كان يأخذ من الاخوان) عملا بالخبر السابق (ويكافئ عليه) امتثال الامر صلى الله عليه وسلم في قوله من اسدى اليكم
معروفا فاكفوه فان لم تقا راقا دعواه (والرابع كان يأخذ من السلطان ولا يأخذ ٤٤٣ من الاخوان وهو محمد بن الحسين
كان يقول السلطان لا يمن) لانه لا

حق له في المال والذي آخذه منه
حق الذي جعله الله في بيت المال
(والاخوان يمنون) فلا يقبل منهم
شيئا وكل من الاربعة قصده جيل
وان تفاوتوا (سمعت الاستاذ ابا
علي الدقاق رحمه الله يقول جاء في
الخبر من تواضع لغني لاجل غناه
ذهب ثلثا دينه) اراد به دينه
الكامل أو العلم بمقارة الدنيا
(وانما كان ذلك) كذلك (لان
المرء انما هو) بقلبه ولسانه
ونفسه (أي سائر جوارحه) فاذا
تواضع لغني بنفسه ولسانه ذهب
ثلثا دينه فلو اعتقد فضله) أي
تواضع له (بقلبه كما تواضع له
بلسانه ونفسه ذهب دينه كله)
لان الدنيا عند الله جفيرة فعلى
العبد حقارتها فلا ينبغي له ان
يتذلل بشئ من ذلك في طلبها
(وقيل أقل ما يلزم الفقير في فقره)
من حيث انه مسافر الى ربه عامل

المتوسعين فيها (قوله فكان ما يأخذه الخ) هو عندي اكل حال من الذي ذكر قبله لان
خلق هذا محمدي (قوله كان يخرج به الى مستحقه) لك ان تقول من أين له علمهم الا ان
يقال يكفي في ذلك اجتهاده (قوله والثالث الخ) أقول ومثل هذا كمل عن قبله لعمله
بالسنة واعمله كان يأخذ من الاخوان الذين يعلم خلوص أموالهم من الشبهة (قوله
والرابع الخ) هو دون من قبله حالا * (قائدة) * الفقر فقران اختياري واضطراري
فن اختار الفقر وتخلق به استغنى عن غير مولاة وامتنع في حقه الاشراف والتطلع الى
ما بأيدي الخلق فانه ممكن من كسب الحلال الصافي بنفسه عند دعاء حاجته ووقت
ضرورته بخلاف من فقره اضطراري فله الاخذ مما علم حله مما يد غيره عند دعاء حاجته
ووقت ضرورته وفاقته لعدم تمكنه من الكسب المذكور بنفسه وان كان لا يأخذ
الا ما يحتاجه في وقت الحاجة والضرورة فقط ويرد الزائد صيانة وحفظا لحرمة فقره
ودفعنا لخواطر السوء والله اعلم (قوله من تواضع لغني الخ) اي وذلك لان اتصاف الحق
سبحانه بالغنى المطلق هو الذي اوجب لنا الفقر الحق وبهذا الاتصاف حصلت اللطاف
لان من راحة الغنى ان يجود على الفقير ويحب المسكين الكثير شعر

على بابك الاعلى مددت يد الرجا * ومن جاء هذا الباب لا يحتشئ الردى

فما الى باب الغنى الكريم فقير فخاب ولا قصد جاء فغالت دونه الابواب وقوله لغناه يحتمل
ان المراد بصله من غناه شئ ويحتمل انه مجرد تعظيمه بملاحظة غناه والله اعلم (قوله فله
العبد حقارتها) اي اعتقاد ذلك والعمل على مقتضى ذلك الاعتقاد (قوله وقيل أقل ما يلزم
الفقير الخ) قائل اذا كان هذا هو الاقل فما ظنك بالاكثر وباقى ما يلزم فلا حول ولا قوة
الا بالله (قوله مات فقير الخ) اي لان الشرف في كل مقام بالغنى عنه وعدم النظر اليه
والوقوف معه والمراد فقر القلب (قوله فباني منها طريق الخ) فيه مبالغة لغرض الحث
على نعت الفقر والافال طرق لم تزل كثيرة (قوله لكونه تعبيا) أي يقتضيه بسبب الغنى فيه

في الوصول الى قربه (اربعة اشياء علم يسوسه) اثلا يزل عن الطريق (وورع يحجزه) عن ان يقع فيما يكرهه ولامه (ويقين يحمله)
على العبادة حتى لا يصد عنه مفره شئ يخشاه (وذكري بؤسه) لانه الذي يوصله الى مطلوبه من الله (وقيل من اراد الفقر لشرف
الفقر مات فقيرا) لو قوفه مع الفقر فهو مقتدر لغير الله وكما ان النقران لا يقتدر العبد لغير الله (ومن اراد الفقر لئلا يشتغل عن الله
مات غنيا) لاستغنائه بالله عن غيره (وقال المزين كانت الطرق الموصلة الى الله أكثر من نجوم السماء فباني منها طريق الا طريق
النقر وهو اصح الطرق) لسلامته من الاوقات التي تدخل بقية الطرق لكونه تبرا من الاقدار على الاعمال (سمعت محمد بن
الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن يوسف القزويني يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سمعت الحسن بن علي

يقول سمعت النوري يقول نعت الفقير السكون عند القدم والايثار عند الوجود) لانه يعلم ان الله ارحم الراحمين به وبغيره فان منحه الرزق في وقت علم ان ذلك رحمة به فخاله الرضا بذلك والشكر عليه وان اولاه من نعمه شيئا آثر به غيره لعله بان ذلك يحبه الله فلا يزال مترقدا بين الرضا والايثار محبة للواحد القهار (وسمعه) أيضا (يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول مثل الشبلي عن حقيقة الفقر فقال) هي (ان لا يستغنى العبد بشئ دون الله تعالى) لما امر ولا يكون ذلك الا ان كملت معرفته بالله واعرض بقلبه عن سواه (وسمعه) يقول سمعت منصور بن خلف المغربي رحمه الله يقول قال لي أبو سهل الخشاب الكبير الفقر فقر وذل اي لله (فقلت له لابل فقر وعز) اي بالله (فقال فقر ونزول اي تواضع ونزول الى الارض) فقلت لابل فقر وعز اي وارتشاع الى العرش بالله وبكرامته وكلاهما على حق لكن الثاني اكمل همة من الاول (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق) رحمه الله يقول سمعت عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ٢٤٤ كاد اي قارب (الفقر ان يكون كثر افعال فقلت آفة الشئ وضده على حسب

فضيلته وقدره) اي تعرف فضيلة الشئ وعلو درجته بنزول قدر ضده (فكل ما كان) الشئ (في نفسه افضل فضده وآفته انقص كالايمان لما كان اشرف الخصال كان ضده الكفر) الذي هو وآفته انقص الخصال (فلما كان الخطر على الفقر الكفر بالله اي التغطية للحق (دل على انه) اي الفقر الى الله (اشرف الاوصاف) هذا تقرير كلامه ولا يخفى ما فيه والحامل له على ذلك كون الكلام في شرف الفقر والافتقار ان الفقر في الخبر هو الفقر الى غير الله لا الى الله وذكرنا ليعترز عنه فالمعنى ان الفقر الى غير الله كاد ان يكون كثيرا لاقتقار صاحبه الى من لا يملك شيئا فان المالك لكل الاشياء

عن النفس وما لها من الاخلاق (قوله نعت الفقير السكون عند العدم) اي طمأنينة القلب بقوة الرضا بما يجبر به الحق في تصاريف أحكامه وقوله والايثار عند الوجود اي ليندريج في جملته من اثني عليهم الحق تعالى به هذا المطلق واعلم ان أعلى من ذلك الشكر عند العدم والايثار عند الوجود (قوله ان لا يستغنى العبد) اي لا تقنع نفسه الشريفة بشئ دونه تعالى (قوله وكلاهما على حق) اي لان كلا من الذل والعز والتواضع والترفع من نعت الفقير المتحقق له الفقر (قوله لكن الثاني اكمل همة الخ) اي وذلك لان نظره الى الثمرات بخلاف الاول فانه نظر الى الوسائل وهو من اخلاق المريدين والثاني من أخلاق العارفين من المحققين (قوله كاد الفقر) اي باعتبار آفته وهو جعله لغير الله ومعنى قوله كاد الفقر ان يكون كذا اي قرب من كونه يكون سائر الحق (قوله آفة الشئ وضده) مراده بالشئ الفقر الى الله وبضده الفقر لغير الله وقوله على حسب فضيلته اي فضيلة ذلك الشئ وقدره والآفة جعل ذلك الفقر لغيره تعالى الان في التعبير نوع خفاء وقلاقة (قوله ولا يخفى ما فيه) محصله كما يعلم من باقي كلامه ان المراد بالفقر في الحديث انما هو الفقر لغير الله لا الفقر الى الله الذي الكلام فيه والمؤلف جعل المقصود في الحديث مدح الفقر الى الله بضم ضده الذي هو الفقر الى غير الله فقد ارتكب خلاف الظاهر من الخبر والذي دعاه الى ذلك كون الكلام في شرف الفقر الى الله والخطب سهل (قوله لاقتقار صاحبه الخ) اي باظهار حاجته لمن لا يملك شيئا (قوله فآفته بالرفق) اي بالتسليم حتى تستكشف حكمة الحكيم وقوله ولا تلقه بالعلم اي بان تعارضه بالمنقول في علم الشريعة (قوله الغالب عليهم الاحوال) اي وهي قد لا تقبلها العقول ولا يحتملها اظاهر

حقيقة هو الله ومن هذا الفقر استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم فالفقر كما مرت الاشارة اليه فقر ان محمود وهو مذموم فالحمود هو الفقر الى الله تعالى وهو الفقر الذي اختاره وسأله النبي صلى الله عليه وسلم وسبق باهله الى الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام والمذموم هو الفقر الى غير الله وهو ما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن الصلي رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الهروي يقول سمعت المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول اذا قلت الفقير فآلقه بالرفق ولا تلقه بالعلم) بحاله (فان الرفق يؤنس والعلم يوحش فقات له يا ابا القاسم وهل يكون فقير يوحشه العلم فقال لي نعم الفقير اذا كان صادقا في فقره فطرحت عليه علمك) وفي نسخة علمك في اخرى علمه (ذاب كما يذوب الرصاص) بفتح الراء (على النار) لان الفقراء الغالب عليهم الاحوال التي ثمرها العلوم والاعمال فربما دل ظاهر الفقير على ما يستنكر فان رفقت به اظهر لك ما هو فيه وابداه وقال عنك وعنه ما تحشاه وان اعترضت عليه بالعلم لم يجهله لقلبه لغلبة حاله على وقته وربما زاد تغيره وقل الاتقاع به

وهذا من شؤم الاعتراض عليه ولذلك طلب ترك محارحته لان الغالب عليه الصدق فيحمل كل ما يقال له على الجسد كما مر
(وسمعه) ايضا (يقول سمعت ابا عبد الله الرازي يقول سمعت مظنرا القرمسيني يقول الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة
قال الاستاذ الامام القشيري رحمه الله وهذا اللفظ) الذي يعبر عنه وعن مثله بالسطح الذي يقع من الفقير في وقت غلبة الاحوال
والحفظ اكل منه (فيه أدنى غموض ان سمعه) لان حقيقة الفقر الاحتياج الى الله لا الى غيره مع ان الغموض فيه على من سمعه
انما يكون (على وجه الغفلة عن معنى القوم) ومن تأمله علم انه لا غموض فيه (وانما أشار فأنله الى سقوط المطالبات واستقاء
الاختيار والرضا بما يجري به الحق سبحانه) لان الفقير اصادق هو من علم ان احتياجه ٢٤٥ في جميع تعلقاته انما هو الى

الحق تعالى فاذا تحقق علمه بذلك
وافتقر اليه ثم رأى توالي نعمه
عليه في جميع ما هو فيه بغير سؤال
منعه ذلك من احتياجه اليه
أي سؤاله له فقوله لا يكون له الى
الله حاجة أي سؤال لا افتقار فهو
منتقرا اليه لكنه لا يسأله لما يراه
من توالي نعمه عليه وكفايته
له (وقال ابن خفيف الفقر عدم
الاملاك) أي عدم اضافة العبد
لها الى نفسه وانما جرت عليه
فضلا من ربه (والخروج من
أحكام الصفات) بان يترك دعواه
لما هو فيه من احواله ومقاماته
الشريفة ويضيفها الى المتفضل
عليه فالفقير لا يدعي لنفسه ملكا
عينا ولا عرضا ولا حملا ولا حالا
ولا مقاما اذ كلها ملك لربه وهو
محمل الجريان عليه (وقال أبو
حنيف لا يصح لاحد الفقر حتى
يكون العطاء) أي اعطاؤه لغيره
(أحب اليه من الاخذ) لان من

المنقول (قوله لغلبة حاله على وقته) أي على وظيفة الوقت في العبادة وطاعة الرب سبحانه
وتعالى (قوله وهذا من شؤم الاعتراض عليه) أي العجالة بالعلم من شؤم الاعتراض الخ
(قوله الفقير هو الذي لا يكون له الى الله تعالى حاجة) أي حاجة يتوقف قضاؤها على سؤاله
وهذا كما ترى لا ينافي سؤاله امتثالا وعبودية هذا هو المنعني في فهم مثل هذا مما ظاهره
بخلاف النص (قوله فيه أدنى غموض) أي بايها من لا معرفة له الاستغناء عن الطلب
والحاجة مع انه ليس كذلك بل المراد افادة الرضا بكل ما يجري به الحق من أحكامه لايم
النفس أم لا وحينئذ يسقط الطلب والاختيار ولا تكون له حاجة يتوقف قضاؤها على
سؤاله أو يسقط عنه الطلب الخالي عن شاهد العلم بل يطلب عبودية لا غير (قوله فيه أدنى
غموض الخ) أقول لا غموض فيه على ما أسلفناه قبله فتدبر (قوله الى سقوط المطالبات)
أي التي تخلو عن شاهد العلم والافلامانع منها بل هي الاكل اذهي من الاخلاق الحميدة
(قوله منعه ذلك الخ) أقول فيه ان الكامل قابل للاكل وفضائله تعالى لا تنهاه
ولا تمنع من السؤال شرعا بل الطلب مندوب اليه وتوالي نعم الله على العبد موجب
لشكرو من جله ذلك الطلب عبودية (قوله الفقر عدم الاملاك الخ) هو ظاهر لا غبار
عليه فله دره وانما يعتبر معه الغناء عن شهود هذا الخلق حتى يلحق بمقام العارفين (قوله
أحب اليه من الاخذ) أي فيكون بهذا النعت متخفا بالاخلاق الحميدة التي هي
اكمل الاخلاق البشرية (قوله لما فيه من الكرم) أي المتعدي منافع (قوله
والاخذ محتاج الى شروط) أي ومنها الحاجة الى المأخوذ وان لا يأخذ زيادة عما يحتاج
اليه في يومه وليلته ولذلك قد تقرر في مذهب امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه حرمة
السؤال من غير المحتاج لغيره من الخلق وحرمة القبول اذا كان غير محتاج بوجود كفاية
يوم وليلة (قوله ورعا أعطاه غيره الخ) أي وقد صح في الخبر دع ما يريك الى ما لا يريك
(قوله وليس السخاء الخ) محمله ان التعفف وعدم القبول من الغير اشرف من قبول

كل فقره كان فرحه بما يذله أكثر من فرحه بما يأخذه لما فيه من الكرم والايثار والاتصاف باخلاق المقربين الابرار والالاخذ
محتاج الى شروط في نفسه وفيمن يعطيه ورعا اعطاه غيره لو صف فظنه فيه وهو عار عنه ففيه انخداع واعتقار تخوفه عند الاخذ
وفرحه عند البذل اولى به (وليس السخاء ان يعطى الواحد) للشيء (المعدم) له (انما السخاء ان يعطى المعدم) للشيء (الواحد) له
بان لا يقبله منه اذا اتاهه كما مر بيانه في باب الجود والسخاء (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله (يقول سمعت عبدا لواحد بن بكر
يقول سمعت الدقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لولا شرف التواضع) والتذلل والعبودية (فهو لكان حكم الفقير) أي لكان
اللاتي به وبهزة نفسه واستغنائه عن غير الله (اذا منى)

ان يقتصر في مشيئة نعر زاجمولا وغنظا واسهزاء لعدوه الشيطان المرصد له دونه في دنياه (وقال يوسف ابن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكك فيصين) فيه دلالة على ثقله من الدنيا وبعده عن زهرتها ومع ذلك فقد حض الشرع على التجرع لاسيما في الاعباد والجمع ومجامع المسلمين وقد يخالف ذلك ليقته غير حكي ان عمر رضى الله عنه خطب وعليه مرقعة فيها احدى عشرة رقعة بعضها من آدم (وقال بعضهم رايت) في منامى (كان القيامة قد قامت وقيل) للملائكة (ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قيص واحد ومالك قبصان) وكان ابن واسع ورعا ولا يقبل من أحشأ الكمال ورعه وحذره على نفسه والمنامات تكون للبشرى ولا تذركا مر (وقال محمد المسوحى الفقير) هو (الذى لا يرى لنفسه حاجة الى شئ من الاسباب) المعتادة وغيرها اذا الفقير الصادق هو المستغنى بالله حتى عن نفسه وأعماله وأحواله (وسئل سهل بن عبد الله متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذى هو فيه) فلا يرى الى ماض ولا مستقبل اذ في ذلك تثبيت وطول امل حتى خلا عن ذلك كل حال وسلم وقته من خواطر الالتفات الى ماضى حاله ومستقبله ولهذا كان الفقير ابن وقته لا التفات له الى شئ ٢٤٦ من ذلك (وتذاكروا) اى الفقراء (عند يحيى ابن معاذ الفقر والغنى فقال لا يوزن

الشي من الواحد له (قوله ان يتجتر الخ) اى لكن منع من ذلك التشبه بحال المتكبرين المجبين بانفسهم (قوله ليقته غير) انظر فانه خفي الوجه ولا سيما مع حض الشرع على التجرع (قوله والمنامات الخ) اى والرويا المتقدمة فتأمل الوجهين بحسب حال الرائي (قوله لا يرى لنفسه حاجة الخ) اهل المراد منه عدم شهود التأثير لغيره تعالى بل لله تعالى وحده (قوله اذ في ذلك الخ) اقول فيه قصور والاولى ان يقال لان الاشتغال بهما يضيع معه الوقت الحاضر فتدبره (قوله وانما يوزن الصبر الخ) المراد به الصدق في الاعمال والدوام على الجد فيها والصبر عند المحن والشكر عند النعم (قوله باعتبار ما يترتب عليه) اى او باعتبار صدوره عنه تعالى بحكمته العلية فهو حيثما محبوب (قوله ان اردت الخ) فيه دلالة على زيادة شرف الفقراء حيث جعل رضاهم اماراة على رضاه تعالى (قوله من لم يصعبه التقى) تقدم مثله (قوله لكان قوت المؤمن منها حلالا) اى لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله فلا تجاوز رغبته كفايته) اى بحسب الامكان فى التقلل (قوله قالوا غدا العيد الخ) يحتمل انه قيل ذلك حقيقة ويحتمل انه على لسان حال المنهمكين والمتهاقين على الدنيا الذين لا يلتفتون الا الى حظوظهم من نحو

غدا) أى يوم القيامة (لا الفقر ولا الغنى وانما يوزن الصبر) على البلى (والشكر) على النعم (فيقال تصبر) على البلى (وتشكر) على النعم ليوزن صبرك وشكرك في ذلك اشارة الى ان ثواب الفقراء انما هو في الحقيقة على الصبر عليه ومعالم ان الصبر انما يكون على المؤلم والشكر على الموافق وقدير العبد المؤلم له نعمة باعتبار ما يترتب عليه فيشكر عليه وقد يغفل العبد عن توالى النعم عليه فيفعل عن الشكر فيجيب بما هو فيه فيكون ذلك سببا للهلاك

والسلام نعوذ بالله من ذلك (وقيل اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام ان اردت ان تعرف رضى ملبس عنك فانظر كيف رضا الفقراء عنك) فان رأيتهم راضين عنك فاناراض عنك لاني راض عنهم (وقال ابو بكر الزقاق من لم يصعبه التقى في فقره اكل الحرام المحض) كما لا يخفى وقول بعضهم لو كانت الدنيا دماغيطا لكان قوت المؤمن منها حلالا يحمل والعباد بالله على ما اذا طبق الحرام الارض ولم يجسد للحلال سبيلا (وقيل كان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانوا الامراء) لا للتكبر بل لما هم فيه من الزهد وحقارة الدنيا في قلوبهم مع كون سفيان من العلماء العارفين بالله المترئين للناس منازلهم وفي ذلك دلالة على اكرامه للفقراء (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد الفراء يقول سمعت ابا بكر بن طاهر يقول من حكم الفقير ان لا يكون له رغبة في الدنيا) لان من كان فقرا اختار اوزهد الاقهر او عجز الا يرغب فيها لانه تركها مع تمكنه من تحصيلها باسبابها (فان كان) له فيها رغبة (ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته) كبيت يكنه ونوب يستره وقوت يكفيه لان ما عداها فضول والزهد هو الاعراض عن الفضول (وانشدنا الشيخ ابو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أنشدني عبد الله بن ابراهيم بن العلا قال أنشدني أحمد بن عطاء بعضهم قال قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه • فقلت خلعة ساق حبه جوعا

فقر وصبرهما فوبى قبحهما قلب يرى الله الأعياد والجمعا أخرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاوير في الثوب الذي خاما
 الدهر لي ما ثم ان غبت يا أمي * والعيدما كنت لي مرآى ومستقما وقيل ان هذه الايات لابي علي الرودباري وقال أبو بكر
 المصري وقد سئل عن الفقير الصادق فقال الذي لا يملك شيئا ولا يدعى شيئا من الأحوال والمقامات (ولا يميل) لشيء من المشتبهات
 فلا يصير رقيقة الشيء من المخلوقات (وقال ذو النون المصري دوام الفقر إلى الله تعالى مع الخلط أحب إلى من دوام الصفاء مع
 العجب) لأن الخلط لكونه فقيرا إلى الله يتعرض للتوبة بخلاف من به العجب المحرم وشتان بين فقير متعرض للتوبة وعاصم مقبم
 على معصيته بعيد من التوبة (سمعت أبا عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت ٢٤٧ عبد الواحد بن أحمد يقول سمعت أبا

يكر الجوال يقول سمعت أبا عبد
 الله المصري يقول مكث أبو
 جعفر الحساد عشرين سنة
 يعمل كل يوم دينار ويتقنه على
 الفقراء ويصوم ويخرج بين
 العشائين فيتصدق عليه من
 الابواب) كانت نيته في كسبه
 سدخلة الفقراء أو كان قصيرا لامل
 لا يغلب على ظنه حياته إلى آخر
 النهار حتى يؤثر بعض كسبه فاذا
 عاش وجاع ولم يفتح عليه شيء سأل
 الناس (سمعت محمد بن الحسين
 رحمه الله يقول سمعت أبا علي
 الحسين بن يوسف القزويني يقول
 سمعت ابراهيم بن المولد يقول
 سمعت الحسن بن علي يقول سمعت
 الثوري يقول نعت الفقير السكون
 عند العدم والبذل والايثار عند
 الوجود) لان الموجب لسكونه
 عند العدم ثقته بضمن الله لرزقه
 والموجب لا يثاره عند الوجود
 بحصول رضا الله (وسمعته) ايضا

ملبس ومطعم ومشرب ولا سيما في مثل وقت العيد مما يتزينون فيه وقوله فقلت الخ يجري
 فيه الاحتمال ان المذكور ان في قواه له وقوله خاتمة ساق به جوعا أي كسوة محبوب
 لي سقاني محبته جوعا وقوله فقر وصبر بيان لتلك الخلقة وقوله هما فوبى أي نعمتان لي
 ظهران من خلقي شبيهان بالثورين في مطلق السرو والشمول وقوله تحتها ما قلب أي اشقلا
 على قلب من شأنه انه يرى من الله نفس العبد والجمع فهو اذا شاهد رواقبه كان ذلك
 وقت أعياده وجمعه وقوله أخرى الملابس أي أحقتها في التزين بها وقت ملاقاته الحبيب
 للزيارة الخلقة التي تفضل بها المحبوب على الحب والنعت الذي نعت به وقوله الدهر لي
 ما ثم مراده ان غيبة من يحبه عنه بفقلته عن مراقبته نصيره آثما في كامل أوقاته ودوام
 حضوره في قلبه يجعل ذلك الزمان عيدا له وهكذا حال المحبين رضى الله تعالى عنهم اجمعين
 (قوله فلا يصير رقيقة الخ) أي لان من تعلق قلبه بشئ كان عبدا له (قوله بخلاف من به
 العجب الخ) أي وذلك لان صاحبه كانه ينزع الحق تعالى فيما اختص به من صفة
 الكبرياء والعظمة وذلك خطر عظيم (قوله ويخرج بين العشائين) أي بين المغرب
 والعشاء فهو من باب التغليب وقوله فيتصدق عليه من الابواب أي بواسطة تعرضه
 للزوال في هذا الوقت الحاجة (قوله أو كان قصيرا لامل) أي مع محبته لسدخلة الفقراء
 وبذلك يدفع ما يقال ان حاجته مقدمة شرعا على حاجة غيره بشهادة خبرا بدأ بنفسك
 ثم بمن تعول (قوله نعت الفقير السكون الخ) أي لاجل قوة صبره لا يضطرب ولا يتحرك ثقة
 بالوعد الحق (قوله والايثار عند الوجود) أي بداعي قوته في مقام الصبر وتحمل المشاق
 وحينئذ فلا يقال ان اللازم تقديم نفسه في مثل هذه الحالة (قوله يقول كان عندنا بركة
 فني الخ) في ذلك دلالة على قوة محبة الكائن لفعل الخير وعلى غاية تراهة نفس الفنى
 بقائه عن كل - فلو أنه بسبب تمام صدقه وتمكنه فيه رضى الله تعالى عن الجميع وعناهم
 (قوله وغلب على ظني انه فقير الخ) أي وانه يقبل المواساة (قوله فاخذته عزة الفقر)

(يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن علي الكاظمي يقول كان عندنا بركة فني عليه أطمار) أي أثواب (رثه)
 أي بالية وغلب على ظني انه فقير من الدنيا (وكان لا يد اخلا) في أمورنا (ولا يجالسنا) في مجالسنا (فوقعت) وفي نسخة فوقع (محبته
 في قلبي ففتح لي بمانى) وفي نسخة بماية (درهم من وجهه حلال فحملتها اليه ووضعها على طرف سجاده) كما هو حسن الادب مع
 الفقراء ان لا يكلفوا ان يتساولوا ما يؤتون به بايديهم بل يوضع عندهم فان احبوه اخذوه والا تركوه (وقلت له انه فتح لي ذلك من
 وجهه حلال) فانتبه به لك (تصرفه في بعض امورك) ونسبته به على ما أنت بصدده فاخذته عزة الفقر وعمارة الوقت (فتنظر الى
 نيزا) أي تنظر الغضبان يؤخر عينه (ثم كشف عما هو مستور عني) بقوله

قال اشتريت هذه الجلسة مع الله سبحانه على الفراغ من المشغلات لي عنه (بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات) منها (تريد ان تحددني عنها) وتفسدها على (بهم هذه) الدرهمات (وقام وبثدها) أي فرقها بان اشترت لما أخذ بطرف سجادته وقام (وقعدت التقطها فمأربت كعزه) ورفعته حاله (حين متر) واعرض عنها (ولا كذلي حين كنت التقطها) وقال أبو عبد الله ابن حنبل ما وجبت على زكاة الفطر منذ أربعين سنة ولي قبول عظيم بين الخاص والعام سمعت الشيخ أبا عبد الله بن با كوبة الصوفي رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول ذلك) فيه دلالة على ثقالة من الدنيا وعلى اختياره الفقر على السعة طلبا لسلامته وطيب قلبه مع الله وفراغه للتلذذ بنجاته ومراقبته له في سائر حركاته وسكناته (وسمعت) أيضا (يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سألت أبا عبد الله بن خفيف عن فقير يجوع ثلاثة أيام وبعد ثلاثة) من الأيام (يخرج ويسأل مقدار كفايته أين يقال فيه فقال يقال له) (مكد) أي سائل للناس في شيء يأخذه منهم فلم يستغن بالله فليس هو بفقر كامل بهم بذلك على ضعفه في الفقر ثم قال للسائل وجماعة ٢٤٨ (كلوا واسكتوا) عن سؤال احوال لم تبلغوها (فلو دخل) عليكم (فقير من هذا الباب

لفضحكم كلكم) هذا من حسن تاديبه لأصحابه (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الدقي يقول وقد سئل عن سوء أدب الفقراء مع الله تعالى في احوالهم فقال هو انحطاطهم أي فعل ما يوجب انحطاطهم (من الحقيقة) وهي عندهم غلبة الاحوال المطلوبة على القلوب (إلى العلم) بها فإذا نزل عنها إلى درجة العلم بها ولم تغلب على قلبه غلبت عليه العوائد والمشتبهات وتفرغت همته للأسباب ووقع في سوء الأدب مع الله فيغفلته عن مقام الحقيقة واشتغاله بالأسباب وقع في سوء الأدب (وسمعت) أيضا

أي الفقر إلى الله تعالى التي توجب الاستعانة بما سواه وقوله وعمارة الوقت أي اعتبار ما هو حاله فيه كما هو شأن الصوفي من كونه ابن وقته لا تطلعه إلى ماض ولا إلى مستقبل (قوله بسبعين ألف دينار الخ) أي نخرج عن ذلك كله رغبة في الانتطاع إليه تعالى ولا يفتني ما في قوله بهذه الدرهمات من التصغير المرافق لمقصوده (قوله فأربت كعزه الخ) أي وغير بعيد ذلك حيث العز به تعالى لا يضاهيه شيء ولا يماثله وقوله ولا كذلي المراد به انكسار نفسه بسبب رده (قوله ما وجبت على زكاة الفطر) أقول هو قريب مما قبله في الدلالة على طهارة النفس ونزاهتها (قوله كلوا واسكتوا) عن سؤال الخ) مراده السؤال المجرد عن العمل بالطريق الموصّل إلى الذي لم يبلغوه من تلك الاحوال فالتنهي لم يكن عن مطلق السؤال فتدبر (قوله وهي عندهم غلبة الاحوال الخ) أي الاحوال الناشئة عن جيل الاخلاق المطلوب التخلي عنها وقوله إلى العلم بها أي العلم المجرد عن تلك الغلبة (قوله غلبت عليه العوائد) أي ولو كانت معصوبة بشاهد علم الشريعة فافهم (قوله ووقع في سوء الأدب مع الله) أي بالنظر لما انحط عنه من غلبة الحقيقة فهو حينئذ من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين (قوله فان محنتي عظيمة) أي وهي خوفه من صرفه عن الاشتغال بالله تعالى وهو من اعظم البلايا لزيادة الانحطاط فيه عما كان عليه من المقام (قوله وصرفها عنهم نعمة) أي بالنظر لما يترتب على ذلك من القوائد الاخرية (قوله وما الحيلة في خلاصه منه) أي لانه يستل عن ذلك يوم القيامة فيقال له فيم صرفته

(يقول سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول سمعت خيرا الفساح يقول دخلت بعض المساجد واذ فيه

فقير فلما رأيته لم ألقني مستغنيا بالله ومستعينا به مما امتحن به (وقال لي) أيها الشيخ تعطف علي) بأخلاص مما امتحنت به (فان محنتي عظيمة فقلت له) وما هي فقال فقدت البلاء أي الفقر بوجود الدنيا (وقويت بالعافية) الدنياوية (فنظرت) بإشارته إلى جهة (فاذا) هو (قد فتح عليه شيء من الدنيا) في ذلك دلالة على انهم يرون وجود الدنيا وسعتها نعمة وصرفها عنهم نعمة اخروية وهو حق لان الغالب على الفقير ان يكون دائم الرجوع إلى الله سائلا حوائج منه لا اعتقاده انفراد بالافعال والغالب على الغني الرجوع عند ما يطرقة طارق إلى ما يملكه ويقدّر على اكتسابه وكفى بذلك غفلة عن ربه فهذا الفقير كان دائم الشغل بالله فرآه بعض المحبين فاراد ان يصله بما يعتان به على ما هو بصدده فوضع عنده شيئا وخرج عنه هاربا فقتلوا حال الفقير فيما يصنعه بهذا المال وما الحيلة في خلاصه منه فلما دخل عليه هذا الشيخ المسجد ورأى عليه آثار المعرفة

كما يستل عن جهة تحصيله وكسبه (قوله طوبى للفقير) قيل ان طوبى اسم الجنة مخصوصة
وقيل لشجرة فيها والا قرب هنا الاول (قوله منها راحة القلب
الخ) اقول هي وان كانت من اعظم القوائد الدنيوية
غير انهم الاتضا هي فائدة عدم الحساب في
الآخرة فضلا عن كونها
اعظم منها

تم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله باب التصوف)

وساوت طريق الجدم وتعلق به
كما تقر فهدا كما قال قائلهم
• عضوا على الفقر بالتواجد •
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد
ابن محمد بن أحمد يقول سمعت ابا
بكر الوراق يقول) لاصحابه (طوبى
للفقير في الدنيا والآخرة فسالوه
عنه) اى سبب ذلك (فقال لا يطلب
السلطان منه في الدنيا الخراج
ولا يطلب الجبار) تعالى منه
(في الآخرة الحساب) هذا اقل
نوائد الفقرو الافله فوائده عظام
منها راحة القلب من المشغلات
وجود التلذذ بالتباجة وسرعة
مضيه الى الجنة كما جات به الاخبار
الواضحات

* فهرسة الجزء الرابع من نتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية *

صفحة	باب	صفحة	باب
٢	باب التصوف	٢٢٠	فصل في من أصعب الآفات في هذه
١٣	باب الادب		الطريقة صفة الأحداث
٢٢	باب أحكامهم أي الصوفية	٢٢٢	فصل ومن آفات المريدين ما يتداخل
٣١	باب الصفة		النفس الخ
٣٧	باب التوحيد	٢٢٢	فصل واعلم ان من حق المريدين اذا اتفق
٥١	باب أحوالهم أي الصوفية عند الخروج		وقوعه في جمع الخ
	من الدنيا	٢٢٢	فصل وأما آداب المريدين في السماع
٦٠	باب المعرفة	٢٢٣	فصل وان ابتلى مريد بجاه
٧٨	باب المحبة	٢٢٤	فصل ومن آداب المريدين أن لا يتعزوا
١٠٥	باب الشوق		للتصدر
١١٣	باب حفظ قلوب المشايخ	٢٢٤	فصل واذا خدم المريد الفقراء الخ
١٢٢	باب السماع	٢٢٤	فصل ومن شأن المريدين اذا كانت
١٤٦	باب اثبات كرامات الاولياء		طريقته خدمة الفقراء الخ
١٥٣	فصل ثم هذه الكرامات الخ	٢٢٥	فصل وبناء هذا الامر أي التصوف الخ
١٥٨	فصل فان قيل فهو يجوز أن يكون الولي	٢٢٥	فصل ومن شأن المريدين حفظ عهدهم مع
	وليا الخ		الله تعالى
١٥٨	فصل فان قيل فهل يزابل الولي خوف	٢٢٦	ومن شأن المريدين قصر الامل
	المكر	٢٢٦	فصل ومن شأن المريدين أن لا يكون له
١٩٠	باب رؤيا القوم في النوم		علوم
٢٠٣	باب الوصية للمريدين	٢٢٦	ومن شأن المريدين من طريقة سالكي
٢١٨	فصل ولا ينبغي للمريدين أن يعتقد في المشايخ		هذا المذهب ترك قبول رفق النسوان
	العصمة	٢٢٦	فصل ومن شأن المريدين التباعد عن أبناء
٢١٩	فصل وكل مريد يبق في قلبه شئ من		الدنيا
	عروض الدنيا مقدار وخطر قاسم	٢٣٠	عقيدة المؤلف
	الارادة لهجاز		
٢٢٠	فصل وقبول قلوب المشايخ للمريدين اصدق		

* (تمت) *

الجزء الرابع من حاشية العالم العلامة الخبر البحر الفهامة امام
الفضلاء الفخام وشيخ مشايخ الاسلام مظهر القيص
القدوسي الاستاذ السيد مصطفى العروسي المسماة
بنتائج الافكار القدسية في بيان معاني شرح
الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
زكريا الانصاري نفع الله
بها كما نفع بأصاها
آمين

٢

(وبها مشها النرح المذكور)



٢٠٨٣

شمسية

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب التصوف)

(باب التصوف)

هو ترك الاختيار ويقال هو حفظ
حواسك ومراعاة أنفاسك

قال بعضهم هو اسم جامد وقع على كل من اجتمع قلبه وقت ذكره وتفرق في أحوال أسباب
فكره وتزايدت أشواقه عند السماع وخفيت حقائقه عند الاجتماع والقول بأنه
مشتق من الصفاء أو من لبس الصوف أو من الصف الأول يجوز الى تكلف مع عدم
الشاهد على ذلك في معظم الأقوال وإن كان معانيها لا يخلو عنها الصوفي باعتبار رسمه وحاله
واعلم أن حقيقة الصوفي من له جود وصدق وإخلاص في متابعة سيد المرسلين وإمام
المرشدين عليه وعلى إخوانه صلوات رب العالمين (قوله هو ترك الاختيار الخ) اعلم أن
شرف الدين مرتبة قصوى وأكرم الحسب عند الله التقوى شعر
أعمر لك ما الإنسان إلا ابن دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الخبيث أبالهب
فمن ادعى مقام الكبار امتحن بالاختبار ومن تحلى بما ليس فيه قصته شواهد الامتحان
فلا تدرى عاقلة لقا ربه ريشه ولا تعظم جاهلا بكثرة قماشه فالمرء مخبوء تحت لسانه
وجوهرة عقله في صدفة كانه شعر

واعلم بأن التبر في عرق الثرى * خاف الى أن يستتار بيشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها * من حكمة لا من ملاحاة نقشه
الى آخر ما في الشعر فراجع ان شئت (قوله ويقال هو حفظ حواسك) أي الظاهرة مع
جوارحك الباطنة عن الخروج الى ما ليس له شاهد من علم الشريعة المظهرة وقوله

مراعاة

ويقال هو الجدي السلوك الى ملك الملوك ويقال هو الالكباب على العمل والاعراض عن العمل ويقال غير ذلك وقد تمت بعضه في باب ذكر مشايخ هذه الطريقة وهو مدوح ومطلوب لانه مأخوذ من الصفاء وقد بينه بقوله (الصفاء محمود بكل لسان وضد الكدورة وهي مذمومة) كذلك وقد (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني قال أخبرنا عبد الله بن يحيى الطحلي قال ثنا الحسين ابن جعفر قال ثنا عبد الله بن نوفل قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا) وهو كثرة خيرها ونعمها والمراد صفو قلوب أهلها وانسراح صدورهم ورضاهم بما يجريه الله عليهم فيها (وبقي الكدر) وهو ضد ذلك (فالوقت اليوم تحفة لكل مسلم) ٣ للسلامة من الكدر وكأنه بتقدير صحة ذلك قاله قرب موته لعلمه بما يكون بعده من الاختلاف والدعوى الباطلة ومقصود الخبر التحريض على التمسك بأوقات الصفاء مع الله وإزالة المشغلات بأنواع المجاهدة والرياضة فإذا كمل العبد في ذلك فهو المعبر عنه بالصوفي فإنه قد صفا من الكدر بما أطلعه الله عليه (ثم هذه التسمية) أي التسمية بالصوفية (غلبت على) أهل (هذه الطائفة) فيقال رجل صوفي وللجماعة صوفية (لأن الحق صافاهم وأخلص لهم النعم بما أطلعه عليهم) (ومن يتوصل الى ذلك) بالاكساب والتشبه بهم (يقال له متصوف) (لا صوفي) وللجماعة المتصوفة (لا صوفية) (وليس يشهد له هذا الاسم من حيث العربية قياس) (ببز) ولا اشتقاق) كذلك لأن مصدر صفا صوفيتا خير حرف العلة عن الصفاء (والاظهر فيه انه) غير مشتق بل هو

ومرعاة انقاسك أي بان لا تضع منها نفسا في غير طاعة ربك (قوله ويقال هو الجدي في السلوك) أي الاجتهاد فيه وعدم الفتور ووقا من الاوقات (قوله ويقال هو الالكباب) أي الانكباب والانهمال على العمل التكليني وقوله والاعراض عن العمل أي البعد عما يعطل ثمره ذلك العمل من الرياء والعجب والاستعسان للعمل والوقوف معه وغير ذلك مما يبصر العمل معه مدخولا (قوله لانه مأخوذ من الصفاء) أي من مطلقه والمراد هنا صفاء النيات والاعمال عن المعطلات للقبول (قوله متغير اللون) أي من هول ما أطلعه الله تعالى عليه (قوله ذهب صفو الدنيا) يحتمل حله على زمن التكلم ويكون باعتبار بعض الخلق أو ذهب بمعنى يذهب وهو ظاهر (قوله لعلمه بما يكون بعده) أي أو هو باعتبار بعض الخلق في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله التحريض على التمسك الخ) أي حيث ذلك من فرص المؤمنين (قوله بما أطلعه الله عليه) أي من أنوار قرب به ولذة مناجاته (قوله ثم هذه التسمية الخ) اعلم ان الخبر باق الى يوم القيامة فلا تقل ان تأخر الزمان يوجب دهاب الاعيان وانهم في هذه الاعصار ككنز صاحب الجدار شعر

ماض في ان لم أكن متقدما * فالسبق يظهر آخر المضمار
فلئن غدار ربع البلاغة دارسا * فرب كنز في أساس جدار
فلا تنقص من جاء في آخر دورات الكيان وقدمه فضله على الافاضل والاقران شعر
فقد أخر الله النبي محمدا * وقدمه في رتبة المدح والذكر

(قوله لان الحق صافاهم) أي بواسطة سبق رضاه عنهم (قوله يقال له متصوف لا صوفي) أقول لعل وجهه تكلف هذا الخلق بالاكتساب والافلاج (قوله بل هو جامد) أي ثم غلب على من تخلق بالاخلاق الحميدة بعد ان تجاوز عن الذميمة (قوله لانه أرفق بهم) أي بسبب قلة الكلفة في تحصيله بحسب ما كان أو بالنسبة الى ما هو أعلى منه (قوله ونحو زائد) أي لعدم وجود غيره (قوله فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد) لك ان تقول ان

جامد (كاللقب فاما قول من قال انه) مشتق (من الصوف ولهذا يقال تصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القمص فذلك) وفي نسخة فذلك (وجه) سائر بل قيل انه حسن لانه أبعد من الدعوى بخلاف غيره مما قيل فيه (ولكن القوم لم يحتصوا بلبس الصوف) لكن هذا لا يضر لان الحكم للغالب والغالب عليهم لبسه والاكتفاء به وانما اختاروا لبسه لانه أرفق بهم ولانه لباس الانبياء والصالحين (ومن قال انهم منسوبون الى صفة مسجد الرسول) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وان هذا الاسم مشتق منها (فالنسبة الى الصفة لا تجي) على نحو الصوفي بل على الصني ونحو زائد (ومن قال انه مشتق من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في متقضى اللغة) بل مقتضاها انه انما يشتق من الصافي (وقول من قال انه مشتق من الصف

فكانهم) الاولى لانهم (في الصف الاول بقلوبهم) من حيث الحاضرة والمناجاة وارتفاع الهممة مع الله تعالى بحيث صاروا بقلوبهم
 أقرب الناس اليه (فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة الى الصف) اذ لا يقال في النسبة الى الصف الا صفى (ثم ان هذه
 الطائفة) وفي نسخة ثم هذه الطائفة ٤ (أشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق) لشهرتهم

المراد مطلق الاخذ وان لم يكن على قاعدة الاشتقاق بل لمراعاة المعنى فقط (قوله الاولى
 لانهم الخ) أي فهم بسبب اعتبار حال قلوبهم من الحاضرة في الصف الاول حقيقة لا ادعاء
 (قوله وأنت خير الخ) هذا التورك منه مبنى على ان الفرض الاشتقاق وهو غير لازم
 حمل الاسم عليه بل يصح حمله على انه علم جامد مدلوله هو لا الخلق والطائفة من الصوفية
 (قوله ويعرف منه) أي من كلامهم في بيان حقيقة التصوف من هو المتصوف (قوله
 فكل عبر بما وقع له) أي مما نقل اليه أو مما ذاقه على حسب استعداده (قوله هو الدخول
 في كل خلق) أي مع دوام الصدق في كامل الاخلاق دخولا وانتمالا (قوله كالرياء الخ)
 جميع ما ذكره من الكبراء عاذا بالله منها (قوله فقال هو ان يمتك الحق عنك) يشير الى
 انه متى بقي لنفس العبد بقية احساس لا يقال له صوفي كامل وهو الحق (قوله فقال هو
 وحداني الذات لا يقبله أحد) أي وذلك لانه قد تلاشى عن السوى بواسطة استهلاكه في
 الانس به تعالى اللازم منه غاية الوحشة من كائنه الخلق فهو حينئذ لا مناسبة بينه وبينهم
 تجتمعهم عليه فاذا رأيت نفسك معرضة عن أولياء الله فاعلم انك مطرود عن الله لان الحق
 لو أقبل عليك لحببهم والله اليك

أيها المعرض عنا • ان اعراضك منا لو أردناك جعلنا • كل ما فيك يجيبنا
 قال لسان حال عزة من تولى لمن أعرض عنه وتولى شعر

قنعنا بنا نحن كل ما لا يريدنا • وان كملت أخلاقه وزعونه
 ومن غاب عنا حظه المين والقل • ومن فانتنا يكفيه اننا تفوته

فلسان حال هذا الواحداني يقول اصحب مولانا • ولا تعبنا نحن ناداك فانه اذا صح منه الوداد
 امننت به من سائر العباد شعر

فليت الذي بيني وبينك عامر • وبينى وبين العالمين خراب
 اذا صح منك الود قال الكل حين • وكل الذي فوق التراب تراب

فقوله لا يقبله أحد أي لعدم المناسبة كما أسلفنا ولان أهل الخصوصية من هود فيهم
 في الحياة متأهفين عليهم بعد الممات شعر

والمرء مادام حيا يستهان به • ويعظم الرزق فيه حين يقتقد
 وقوله ولا يقبل أحد أي لعدم وجود المائل وعزة الاخ المشاكل شعر
 اني لا فتح عيني حين أقصها • على كثير ولكن لا أرى أحدا
 فهذا الزمان لم يواف بصديق موافى • ولذا قبل شعر

واذا صفالك من زمانك واحد • نعم الصديق وعش بذاك الواحد

بذلك وأنت خير بيان شهرتهم
 لا تفنى عن بيان اشتقاق اسمهم
 (وتكلم الناس في التصوف
 ما معناه) ويعرف منه من هو
 المتصوف مع انه قدمه (و) تكلموا
 (في الصوفى من هو فكل عبر بما
 وقع له واستقصاء جيبه يخرجنا
 عن المفصود من الايجاز وسند
 هنا بعض مقالاتهم فيه على حد
 التلويح ان شاء الله تعالى سمعت
 محمد بن أحمد بن يحيى الصوفي
 يقول سمعت عبدا لله بن علي
 التميمي يقول سئل أبو محمد
 الجريري عن المتصوف فقال هو
 (الدخول في كل خلق) بضم الخاء
 (سنى) أي ربيع كالورع والزهد
 والتوكل والرضا والتفويض
 ونحوها (والخروج من كل خلق
 دنى) كالرياء والعجب والكبر
 والحسد وسوء الظن ونحوها
 (سمعت عبدا الرحمن بن يوسف
 الاصبهاني يقول سمعت أبي يقول
 سمعت أبا عبد الله محمد بن عمار
 الهمداني يقول سمعت أبا محمد
 المرعشي يقول سئل شيخنا عن
 المتصوف فقال سمعت الجنيد وقد
 سئل عنه فقال هو ان يمتك الحق
 تعالى (عنك) أي عن نظرك لنفسك
 (وبحبيك به) أي بذكركه ومناجاته

والاشتغال بما يرد منه عليك وهذا اكل درجات المتصوف (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت فوا
 عبدا الرحمن بن محمد الفارسي يقول سمعت أبا القاتك يقول سمعت الحسين بن منصور وقد سئل عن الصوفي فقال هو) (وحداني
 الذات لا يقبله أحد ولا يقبل أحد) أي مشغول بالله تعالى ولم يبق فيه وسع الخلقه غيره ولا لكلامه وهذه أعلى أحوال الصوفي

وان لم يدم له ذلك وانما هي بحسب من يساله ويحييه فاذا كان السائل له ممن يدعى التصوف منهم على المقام الرفيع فيه ليستغفر
نفسه وتذهب عنه دعاويه (وسمعه) أيضا (يقول سمعت عبد الله بن محمد يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول سمعت ابا علي
الوراق يقول سمعت ابا حمزة البغدادي يقول علامة الصوفي الصادق ان يقتصر من الدنيا (بعد الفنى) بها (ويذل بعد العز)
بالغنى بها (ويخفى بعد الشهرة) لان اول درجاته الزهد في الدنيا فيباعد منها عن مالها وجاهها ورفعها فيصير في صورة الفقير وان كان
غنيا بالله وفي صورة الذليل وان كان عزيزا بجماله وخفايا بين الناس وان كان مشهورا عند الملائكة ومن والاه في الحقيقة

هو الفنى به - هو الفقير والعزير بعد
الذل والمشهور عند الله وملائكته
بعد الخفاء وذلك ببركة صدقه في
سلوكه (وعلمة الصوفي الكاذب
ان يستغنى بالدنيا بعد الفقر) منها
(ويبرز بعد الذل) بالفقر منها
(ويشتبر بعد الخفاء) لانه يتزيا
برى الصوفية لينال بعض الدنيا
فيستغنى بها وان كان فقيرا قبل
ويبرز عند أهل الدنيا على من
لا يعرف حقيقة امره ويتوهم
صدقه في حاله ويشتهر بين الناس
وان كان مخفيا قبل لهبته للشهرة
والتعرض لأسبابها (وسئل عمرو
ابن عثمان المكي عن التصوف
فقال) هو (ان يكون العبد في كل
وقت) هو فيه مشتغلا بها (واولى
به) عند الله (في ذلك الوقت)
قال صوفي من كان ملازما لها هو
اولى به في وقته من اعماله واخلاقه
واحواله وسائر ما يتقرب به الى
ربه (وقال محمد بن علي القصاب
التصوف اخلاق كريمة ظهرت
في زمان كريم من رجل كريم مع
قوم كرام) اشار الى اول وقوع
هذا الاسم لهذه الطائفة بان

فواستغنى على فقد البكامل الكبير والفقير الخبير شعر
أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طامعة سر

(قوله وان لم يدم له ذلك) أن لانه لا دوام له على حال ولا على مقام لاستمرار ترقبه بمختص
برحمته من يشاء (قوله علامة الصوفي الصادق الخ) محصله انه لا يتم له هذا الوصف
الشريف الا بعد انفخلاءه عن الدنيا وشهواتها وذلك بالزهد فيها من جهة المال والشهرة
والرياسة وكل شاغل يشغل عن الحق بحيث لا يكون فيه متسع لغبر حق ربه سبحانه وتعالى
(قوله بعد الخفاء) أى باعتبار الملائكة أو باعتبار بعض البشر من نور الله بصائرهم
أما بالنسبة له تعالى فاعل المراد به بعد العبد باعتبار اول أحواله عن درجة المقربين فتأمل
(قوله وعلامة الصوفي الكاذب) أى الذى هو عرضة لله لانه ان يستغنى بالدنيا الخ أى
وهذا مثل حال فقراء زماننا بل هم أسوأ من ذلك فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال هو
أن يكون العبد الخ) أقول هذا الذى ذكره عام في أعمال القلوب والجوارح وفي الأحوال
والمقامات (قوله مث - تغلبها هو أولى به) أى لان شأنه الدوام على البصت عن الانفس
والاكمل مما يتوصل به الى مرضاة الرب تبارك وتعالى (قوله التصوف اخلاق كريمة)
أى من حيث انها طريق الوصول الى الحق تعالى ظهرت في زمان كريم أى اسعد الطالع
فيه من رجل كريم أى من انسان سبقت له العناية من الحق تعالى بالكرامة حيث اختاره
اهلهم قوم كرام أى لحفظهم اياها عن الضياع (قوله اخلاق كريمة) أى كان يعفو عنه
القدرة ويحسن ولولم ين أساء اليه ولذا قيل اذا صحبت فتأدب مع المعصوب بالعالم وعامله
بالعفو والحلم شعر

أخبر بملك ما يديه ذوسنه * من فارغ يظنك واصفح ان جنى جاني
فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به * والاخذ بالعفو أحلى من جنى الجاني
فتدبر (قوله فتقال هو ان لا تأكل شياً) أى اعترافا بحقيقة المالكية له تعالى وقوله وان
لا يملكك شئ أى بعدم تعلق القلب بشئ مما من الحظوظ والعادات وهذا اشارة منه نفعا
الله ببركات علومه الى طلب الخلق بالمقامات كالزهد والورع والرضا فلا يقبل بقلبه
الا على ربه (قوله فقال هو استرسال النفس الخ) أى وذلك بالقضاء عن سائر مراداتها في

رجلا قد كمل الله اخلاقه الحميدة واقتدت به طائفة فسموا الحالة التي هم عليها تصوفا وانفسهم صوفية ثم صار هذا الاسم في الناس
المتصفين بصفاتهم بعدهم (وسئل سمعون عن التصوف فقال) هو (ان لا تأكل شياً) بان تتبرأ من الاملاك والدعاوى (و) ان لا يملكك
شئ من الشهوات التي توقفتك عن شغلك بولالتك تكون عاملا متبرئا وتقدم تطهيره في الفقر (وسئل رويم عن التصوف فقال)
هو (استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد) تعالى بان تتمكن في الرضا بما يرضاه الله تعالى من الافعال

(وسئل الجنيد عن التصوف فقال هو ان تكون مع الله تعالى) في سائر اعمالك واخلاقك واحوالك وغيرها (بلا علاقة) اي حفظ من حب وسكون الى غيره بل ترى جميع ما انت فيه فضلا من ربك عليك (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهاني يقول سمعت ابا نصر السراج الطوسي يقول اخبرني محمد بن الفضل قال) وفي نسخة يقول (سمعت علي بن عبد الرحيم الواسطي يقول سمعت رويم ابن احمد البغدادي يقول التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك اي تمسك العبد (بالفقر والاقتدار الى الله والتحقق) اي الاتصاف (بالبذل والايثار) بما يملكه لرجاء نفعه عند مولاه (وترك التعرض والاختيار) بان يسلم ويقوض لله في كل ما اجره عليه وان خالفه واه (وهال معروف الكرخي التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي المخلوقات) لان من عرف الله وعلم أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع غيره اشتغل ٦ بما يقربه اليه من الحقائق فيلزم من ذلك اعراضه عما في أيدي المخلوقات حتى لا يعتمد

الاعلى الله يحكي ان وزير ملك وفقه الله فاعتزل محبة الملك فاستخبره الملك وقال له متهددا اتق مني فقال نعم لاني وجدت خيرا منك فازداد الملك غظا وقال من يكون خيرا مني قال من يطعم مني ولا يطعم وأنت مالم تطعم لا تطعم مني ومن يني مني ولا ينام وأنت مالم تنم لا أقدر أن أنام ومن اذا تبت بعفوه عني وان كثرت ذنوبي وأنت اذا عصيتك أدنى معصية يادرت الى مؤاخذتي ومن اذا خدمته خدمتي الوجود كله وأنت اذا خدمتك أحتاج الى خدمة كل من ينسب اليك لتلا يؤذي عنديك فقال له الملك صدقت هو خير مني فالزم به واغتنم طاعته (وقال حمدون القصار) ان أردت ان تعصب أحدا (اصحب الصوفية فان للقبج عندهم وجوها من المعاذير) فمن

مراداته تعالى (قوله فقال هو ان تكون مع الله الخ) محصلة السعي مع الرب على طريق الموافقة برفض الاهواء والاكراه والاختيارات والله أعلم (قوله التمسك الخ) يعني انه يؤثر التقليل من الدنيا بحيث يكون دائم الاقتدار الى المولى ويتحقق بالبذل والايثار مع التقويض والتسليم لفعل العليم الحكيم فحقه الاسترسال مع الحكم والقضاء والرضا بما يجريه الله من البلاء والنعماء (قوله وترك التعرض الخ) أي عملا بآية وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (قوله التصوف الاخذ بالحقائق) أي التمسك بهم والعمل على مقتضاها وقوله واليأس الخ من عطف اللازم كما هو واضح (قوله لان من عرف الله) أي بعالمه من التعوت والصفات العلية (قوله ومن اذا خدمته) أي عبدته وأطعته على الوجه الذي يليق بكامله على حسب الطاقة وقوله خدمتي الوجود كله أي أطاعني سائر الموجودات (قوله فقال له الملك صدقت) أي لما رأى من قوته مجته ووضوح أدلته (قوله فان للقبج الخ) أي وذلك من شان الايمان الكامل (قوله وليس للحسن الخ) أي لحبهم في الارشاد ودوام الاجتهاد وشهود الفضل لرب العباد (قوله ولم يطر واعليه) الاطراء هو المبالغة في الثناء (قوله لقله ما ناله الخ) أي ولتزيد رغبته في الاعلى مما كسبه من الاخلاق الحميدة (قوله فقال هم قوم الخ) محصلة انهم قد اجلسهم الحق على موافقته حتى قنعوا ومنعوا عن الالتفات الى غيره التفاتنا يوجب سكونا اليه ووقوفنا معه فامتنعوا وامتنعوا ادا هم الى فقد ان نفوسهم وغيبتهم عنها ثم أشير اليهم في سرائرهم ان يقولوا الغيرهم ألافابكوا علينا لعدم وصولنا الى مقصودنا لالتنا كلما وصلنا الى مقام قيل لنا بلسان الحال مطلوبكم امامكم اذ لانهاية لكالاته تعالى والله أعلم (قوله التصوف عنوة) أي وذلك لان الصوفي قائم على نفسه دائما بالمجاهدة لا يفضل عنها ولا يسمع لها بشئ من أعمالها الى حين وفاتها وهو من لا يتنقل عن الاخلاق الدينية الى المرضية الا بالجبر والقهر وهو من كانت احب اليه قاهرة غير

وقع في زلل قدره والالمعاذير والتأويلات الحسنة وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به فمن فعل اختيارية حسنالم يدعو ولم يطر واعليه فيسلم من وقوعه في المحجب بنفسه لان من كان كاملا في الخيرات اذا رأى من تخلق ببعض اخلاقه لا يمدحه كل المدح على ذلك لقله ما ناله بالنسبة اليه (وسئل الخراز عن اهل التصوف فقال) هم (قوم اعطوا حق بسطوا) اي والى عليهم الحق نعمه وخوارق عاداته حتى سكنوا اليه وانشروا صدورهم لديه (ومنعوا) عن الالتفات الى غيره (حتى فقدوا) اي فنوا عن انفسهم فلم يلتفتوا اليها (ثم) لما كمل شغلهم به تعالى ولم يجسدوا غايه مطلوبهم فيه (فودوا من اسرار) اي اسرارهم باشارات (قريبة) اي لطيفة منها قولوا للناس (ألافابكوا علينا) لعدم وجدنا ذلك (وقال الجنيد) التصوف عنوة (اي جدد وتعبد لاصلي) لاهله (فيها) مع انفسهم لكمال مجاهدتهم في التخلي عن الرذائل والتخلي بالفضائل

(وقال ايضا هم) اى الصوفية (أهل بيت واحد لا يدخل فيهم غيرهم) لا تهادم مقصودهم ورفعة مرادهم فيما اتبعوا به من صفاتهم
واخلاقهم (وقال ايضا التصوف ذكر مع اجتماع) للهمة مع الله بان لا يحدث الا ذكر نفسه بغير ما هو فيه لان اذا كرم مع الغفلة
مذموم لان العمل انما يصح بالنية (ووجد مع استماع) لان الوجد الصحيح ما كان من سماع صحيح محرر للقلوب بان يكون سند كتاب
الله اوسنة رسوله ونحوهما من المواظبة المؤثرة (وعمل مع اتباع) للسنة لان ٧ كل عمل احوال او مقام خلا عن اتباعها فهو

معرض للابتداع فالصوفي من
اجتمعت فيه هذه الاوصاف
(وقال ايضا الصوفي كالارض
يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج
منها الا كل مليح) فهو يطرح
عليه كل قبيح اى مرئى في نفسه
او ولده او ماله او نحوها فيتصمله
ولا يخرج منه الا كل حسن
من صفح او عفو او رضا بالقضاء او
نحوها (وقال ايضا انه كالارض
يطؤها البر والقابر وكالصاب
يظل كل شئ وكالقطر يسقى كل
شئ) فهو كثير التحمل للادنى والتفيع
للورى وهذه بعض صفاته الحميدة
والا فالصوفي كما مر من تخلص من
الصفات الذميمة وتخلص بالحيدة
(وقال ايضا اذا رايت الصوفي
يعنى) بضم الياء وفتح النون
(بظاهرة) اى يهتم به (فاعلم ان
باطنه خراب) لان ظاهره للخلق
وباطنه للحق فمن اكثر عنايته بما
يظهر للخلق ويقتون عليه به كان
باطنه من مراقبة الله وكال تقواه
خرابا وقد يطلب الشرع الاعتناء
بكمال الظاهر كما فى العبد والجمعة
واقامة ابيهة الدين فليس هو من

اختيارية فاشبهت العنوة لان ما يطرقه من المواهب تدعى لها نفسه جبر بدون اختيار
هذا وفى كل ذلك اشارة بالرد على من اعترض أهل السنة وزعم ان هناك حالة للعبد يسقط
فيها عنه التكليف وذلك كفر والعياذ بالله تعالى (قوله أهل بيت واحد) اى لان التعارف
قد سبق في الظهور وقبل الظهور وذلك قوى ميل الخاطر للباطن قبل الكلام واتلاف
الاجسام قافهم (قوله ذكر مع اجتماع) اى حضور قاب ومراقبة له تعالى والمراد بالذكر
ما يشمل اللسان والقلب كالايحى (قوله ووجد) اى زيادة اشواق صاحب الاستماع
ماله شاهد من علم المتابعة (قوله فهو معرض للابتداع) اى وذلك غاية الشر والقبح
(قوله يطرح عليها كل قبيح) المراد به غير الملائم للنفس ولو عبر بذلك لكان أولى (قوله
والا فالصوفي كما مر الخ) أنت خبير بانه لا يكون على التمتع المذكور قبله الا اذا تخلص
عن الذميمة وتخلص بالحيدة نعم قوله من تخلص الخ اعم فائدة (قوله يعنى بظاهرة) اى يقصد
بسبب تحسين ظاهره بدون شاهد علم المتابعة فاعلم ان باطنه خراب اى وذلك صحيح لانه متى
اشتغل باصلاح ظاهره وتزينه خوفا من النقص عند الخلق دل ذلك على قلبه عمارة
قلبه لانه لو كمل اشتغاله بالله تعالى لشغله ذلك عن الالتفات الى الخلق والله أعلم (قوله
فاعلم ان باطنه خراب) اى لانه اما مرءا او متشبع بمالم يزل وهو مندرج في خبر ان من أشد
الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيره (قوله الصوفي من يرى
دمه هذرا) اى لانه قد جاد بنفسه ان تقى في مرضاة ربه سبحانه وتعالى بل ربما يغفل عنها
بالكلية فلا يرى لها وجودا ولا عدما (قوله نعت الصوفي السكون عند العدم) اى
طمانينة القلب رضا وتسليما لما يجربه الحق تعالى وقوله والا يشار الى شانه تقديم الغير على
نفسه ولو كان به خصاصة (قوله السكون عند العدم) اقول اكل من ذلك الشكر عند
العدم والا يشار عند الوجود كما لا يخفى (قوله فلا يدخر شيا) اى فاضلا عن حاجته بل ربما
يؤثر بما يحتاج اليه (قوله التصوف خلق) اى تخلق بالاخلاق الجميلة او التخلق صار
سجية له بمبالغة (قوله التصوف الاناخرة الخ) محصلة انه المبادرة الى التوبة ان طرقه زال
وملازمة الاعمال من غير فتور ولا خلل والدروب فى الطلب فكهم من ذنب كان سببا
للسعادة وكهم من حجب اعقبه كمال الكشف والزيادة فالله تعالى يسر علينا وعلى اخواتنا
الاعمال الصالحة ويحببنا واياهم الآفات المفسدة (قوله الاناخرة على باب الحبيب) اى

ذلك لانه انما اعتنى به لمولاه لا لهواه (وقال سهل بن عبد الله الصوفي من يرى دمه هذرا) لو قتل في سبيل الله او فيما هو فيه من الجسد
فى الخمر (وملكه مباحا) بان يرى انه لا يملك شيا ولا يضيفه الى نفسه اضافة ملك لا من مال ولا عمل ولا حال (وقال التورى نعت
الصوفي السكون عند العدم والا يشار عند الوجود) فلا يدخر شيا فضلا عن حاجته وتقدم نظيره فى الفقر (وقال الكنائى التصوف
خائق) بضم الخاء (فمن زاد عليك فى الخلق فقد زاد عليك فى الصفاء) والتصوف (وقال ابو على الروبادى التصوف الاناخرة) اى
بروك العبد (على باب الحبيب وان طرد عنه) فانه حجاب بعده وغفلة عن مقامه الشريف

(وقال ايضا صفوة القرب) وهي لذة العبد بطاعة الله ودوام مراقبته لولاه تكون (بعد كدورة البعد) وهي جـد في الطاعات ومعالجة اخلاقه الذميمة لينتقل منها الى الحميدة (وقال ايضا اقيع من كل قبيع صوفي صحيح) لان شجوه بالذنب دليل على حبه لها وشجوه باعمال الاخرة دليل على قلة رغبته فيها (وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب) لان ذلك يدل على كمال زهده وتوكله ورضاه بما أجره عليه مولاه (وقال الشبلي التصوف الجلوس مع الله بلاهم) وهذا قريب مما قبله لان من قوى زهده وتوكله ورضاه كان مع الله بلاهم في أمر آخرته ودينه ٨ اعلمه بحسن اختيار ربه له ما يراه (وقال أبو منصور الصوفي هو المشير عن الله تعالى) لما ناله

بملازمة الطاعة والجلوس في العبادة وان وقع له فتور اخذ في اسباب ازالته فالصوفي على الحقيقة هو من لا يعتمد على الموافقات ولا يقنط عند صدور المخالفات بل علة طاعته المحبة والامتثال ومشاهدة الجلال والجمال وذلك لما لم من ان الذنب قد يكون سبب السعادة والحب قد يعقبه كمال الكشف والزيادة وان الاعتبار انما هو بما قسمه الحكيم والحال وان صفا يقبل التغيير والتبديل (قوله صفوة القرب الخ) ظاهره ولو كانت الكدورة من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين فيشمل البعد حقيقة والبعد النسبي (قوله بعد كدورة البعد) اهله بالذنبية للمريدين والافقد لا تسبق كدورة اصلا بالعصمة او بالحفظ (قوله صوفي صحيح) اي صحيح بكسبه او بنفسه فالأخـذ بالتصوف يلزمه الجد بالمال والنفس طلبا لمرضاة الحق تعالى فاذا كان شحيحا به ما دل ذلك على غاية قبحه حيث أظهر خلاف ما أبطن فكان منه لسان الحال يتأدى بهتان المقال (قوله وقيل التصوف كف فارغ) المراد عدم تعلق القلب بشئ سواه تعالى وان لا بس المال من وجهه وأخرجه على وجهه وقوله وقلب طيب أي متجرد من الاخلاق الذميمة منحل بالحميدة (قوله التصوف الجلوس مع الله الخ) المراد ملازمة الطاعة ابتغاء وجهه تعالى محبة واجلالا (قوله الصوفي هو المشير عن الله تعالى) أي بواسطة زيادة أنوار قلبه وتكرروا رذات فكره فهو من صفا قلبه وورقت زجاجة سره لا يهتز للسانه الا بعد استفسار سره فكان عن سيد الكائنات بقوله استفت قلبك (قوله أشار الى الله) أي عولوا في كل أمورهم عليه (قوله وعنه يعبر لسانه) أي لانه يترجم عما أودعه الله في السرائر (قوله فمن كان دأبه النظر الخ) القرض الفرق بين العارف المشير عن الله والمستقيم المتبر اليه وان الاول أشرف مقام من الثاني (قوله ولذلك قيل العارف الخ) أقول العارف المذكور يناسب حاله المتوسط بين السير والزاهد يناسب حاله المبتدئين فيه وذلك ليكون العارف دائما في مقام البسط بالانس والزاهد في مقام القبض في النفس تدبر تفهم والله أعلم (قوله الصوفي منقطع عن الخلق) أي منقطع عنهم بقلبه وان خالطهم بجسمه ثم ويؤيده انه طال صمت حكيم فقبل له الصمت ذميمة فاعتذر عن حاله بحكمة قاله شعر

قالوا انك كثير الصمت قلت لهم * ما طول صمتي من عي ولا خرس

من الفوائد والالطاف ودوام نظره الى ربه بعد تخلصه من نفسه (فان الخلق) المستقيمين (أشاروا الى الله) وطلبوا منه العون على ما هم بصدده من حل أنفسهم على استقامتها ونقلها عن عوائدها الذميمة وندهم على ما كان منها من التقصير وذلك لان كل قلب تكون اشارته بما غلب عليه وعنه يعبر لسانه فمن كان دأبه النظر الى الله لشغله به فهو الصوفي العارف به ومن كان مع الحق وتدبير نفسه ونقلها عن عوائدها الذميمة فهو يكابد نفسه ويشير الى ربه ويسأله العون عليها وعلى استقامتها وهذا حال الخلق المستقيمين ولذلك قيل العارف يشمك المسك والعنبر والزاهد يسعطك الخلد والخردل وذلك لان العارف اكثر اشاراته لما ناله من الفوائد والالطاف وبكلامه وسمناع أحواله مع الحق توجد الراحة والزاهد اكثر كلامه في عيوب النفس وآفاته وطرق مجاهداتها

في نقلها عن عاداتها وهذا ولم للنفوس (وقال الشبلي الصوفي منقطع عن الخلق متصل بالحق) بان غلب ذكره على قلبه وكل اشتغاله بربه حتى أنساه ذلك نفسه فضلا عن غيره (كقوله تعالى) لم يصب عليه الصلاة والسلام (واصطنعتك لنفسى) أي اختصه بخصائص قربه بحيث (قطعه عن كل غير) لما وصل الى هذه الدرجة الرفيعة واشتاق لرؤيته ورأى فيها بقوله رب أرني أنظر اليك (ثم قال له ان زاني)

كما في تحريك الشوق ودوام القلق (وقال) أيضا (الصوفية اطفال في حجر الحق) أي فقراء عاجزون تركوا النظر لأنفسهم وسلموا أمرهم لبارئهم يريهم باطفته ويتصفهم ببره (وقال) أيضا (التصوف برقة محرقة) من حيث ان الصوفي لما فرغ من مجاهداته صار قلبه محلا لطروق الاحوال فهو في دوام الخوف والقلق بحسب ما يطرق قلبه من الحق ويتشبه فيه من الاحوال الغالبة (وقال أيضا هو) أي التصوف (العصمة) أي عصمة العبد (عن رؤية الكون) أي العالم ٩ المشاهدين بحفظه الله عن رؤية ذلك رؤية

استحسان له ومحبة وسكون اليه لا رؤية علم (وقال رويم لازات الصوفية بخير ما تنافروا) بان ينه بعضهم بهضا على نفسه ويحركه عند غفلته بحيث يتفرغ عنه لذلك (فاذا اصطلموا) واستمروا على ما علمه اكثر الخلق من القصور والكسل (فلا خير فيهم) بل يفسد حالهم وكانوا اهل صلح على دخل (وقال الجريري التصوف مراقبة الاحوال ولزوم الادب) لان السالك مبتدئ ومنته فالمبتدئ يراقب أعماله لتقع على وجهها والمنتهى صار شغله المراقبة لاحوال قلبه التي يشهها الحق فيه من الطرب والهرب والاهب والمحبة والشوق وغيرها من احوال قلبه فهو يتأدب في كل حال مع ربه بما يليق به (وقال المزبن التصوف الانقياد للحق) أي سرعة قبول العبد له ولرجوع اليه وتحمل أعبائه من غير كلفة (وقال أبو تراب النخشي الصوفي لا يكدره شيء ويصفوه به كل شيء) لانه لا اثر في قلبه للدنيا التي اكثر الكدر منها واحوال الآخرة لا كدر فيها وان

أثر الدرفين ليس يعرفه • أم انشر البزبين العمى في الغلس (قوله كما في تحريك الشوق) أشار بذلك الى ان منه لم يكن حرمانا بل لاجل زيادة الترقى بلازمة باب العطاء والمكارم الالهية وهو في غاية الحسن (قوله الصوفية اطفال في حجر الحق) أقول وان كان المعنى الذي ذكره الشارح مقبولا غير انه في التعبير هجوم بالنسبة لمن قصرت منه الفهوم (قوله التصوف برقة محرقة) يحتمل ان المعنى على ما قاله الشارح ويحتمل انه عبارة عن نيران أشواقه بسبب لذته قربه بطاعته ومناجاته (قوله فهو في دوام الخوف) أي الخوف من السقوط عما وصل اليه من المقامات (قوله هو العصمة) أي الحفظ من رؤية الكون على معنى ان قلبه ارتحل عنه بالتوجه الى مكانه بحيث لم يبق فيه منسج الى الالتفات لغيره (قوله أي العالم المشاهد الخ) انما اقتصر عليه لانه القسنة غالبا تكون به من جهة الاعتماد والاستناد والافعال الحفظ مما غاب وحضر كما لا يخفى (قوله لا رؤية علم) أي لان رؤيته له من جهة العلم أمر لازم ونعت حق اذ هو من طرق الوصول اليه تعالى (قوله لازات الصوفية بخير الخ) مراده انهم دائمون في الارشاد وتنبه المقتصر فاذا فتروا عن ذلك فقد خرجوا عن معنى التصوف (قوله وكانوا اهل صلح على دخل) أي دخل بالغش والخيانة بعدم النصيحة (قوله لان السالك مبتدئ الخ) ذكره تكملا للفائدة والا فالقصد المنتهى اذ هو من راعي احوال القلوب نعم يقال ان له مراعاة احوال كذلك على سببه (قوله من الطرب الخ) أي فهو دائم بين الرجاء والخوف يتقلب بينهما (قوله وتحمل أعبائه) أي مشاقه وذلك بالنسبة لغيره كما يفيد قوله من غير كلفة (قوله الصوفي لا يكدره شيء) أي لانه لا محل فيه للسكدر ولا غيره اقنائه عن نفسه وهو غير بعيد فقد قبل لما شهد اهل النقول ما وراء العقول قالوا ليس هذا في الاسفار فانشدهم العارف حكمة الاشعار جاء الشريعة تنفيذا أقوالها بالاحكام وجاء الحقيقة صولة اهلها بالحلال على الحكم (شعر)

تركت اساطير اتهم لمن وثني • بما قلته عنه وتشهد بالزور
يوؤها الواثي بما لا يريده • وتظهر دعواه بظاهر مستور
(قوله ويصفوه به كل شيء) أي وذلك لان رؤيته تشرف في عين بصائر القلوب الانوار ومراقبة اقواله واحواله تدل على الواحده القهار (قوله الصوفي لا يتعبه طلب) أي

منعه ربه في بعض الارقات ما تعلق قلبه به من الخيرات فرضا باختبار مولا له يزيل عنه المومات ورؤيته وكلامه يزيل انما عن غيره ويحققان عنه ما يتلى به (وقيل الصوفي لا يتعبه طلب) لان محبة لربه تحمله على الطلب والعمل له (ولا يزعجه سبب) لعله بحسن اختيار الله له ذلك فعلمه بذلك يرجعه من الفكرة والانزعاج عند تغير الاسباب (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سئل ذو النون عن اهل التصوف

نقالهم قوم آثروا الله عز وجل على كل شيء قاطبة (كل شيء) لان التصوف ايشار العبد ربه على غيره حتى على نفسه فمن آثره على غيره آثره الله على غيره ووضع درجته عليه (وقال الواسطي رحمه الله كان للقوم) فيما مضى لكمال قوتهم مع الله في تحملهم وثبوتهم لما يطردهم من الاحوال الشريفة (اشارات) يفهمها عنهم من دنائهم فلا يلومهم غيرهم اكمال ادبهم (ثم) نزلوا عنها حتى (صارت حركات) على الجوارح اضعف قوتهم عن حمل ما يرد عليهم (ثم) نزلوا عنها كذلك بحيث (لم يبق) اهم في قلوبهم (الاحسرار) على ما كان يفهم من تلك الاشارات ١٠ (وسئل النوري عن الصوفي فقال) هو (من سمع السماع) المؤثر في القلوب من المواعظ

(وآثر الاسباب) التي توصله الى المطلوب ولازمها واعرض عما يشغله عنها والاسباب هي فعل الامور وترك المنهيات (سمعت) ابا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قلت للحصري من الصوفي عندك فقال هو (الذي لا تقوله الارض) أي لا تطبق حمله (ولا تظله السماء) قال الاسفة ذابو القاسم) القشيري رحمه الله (انما أشار) بذلك (الى حال المحو) بل والى حال الصحو أيضا اما الى المحو فلان من كمل شغله بالله حتى نسي نفسه غفل عن السماء والارض بالاولى فيكون محوه أي محو ذكره اهما عن قلبه غفلته عن كون الارض حاملة والسماء مظلة وآما الى حال الصحو فلان من علم ان الارض من حيث انها ارض لا تقله وان السماء من حيث انها اسماء لا تظله وانما يقله ويظله ربه لا يسكن الا اليه لا الى ارض تقله ولا الى سماء تظله (وقيل الصوفي من اذا استقبله

مطالبة لقيامه على نفسه باداء ما طلب منه وجوبا وندبا بحجة له تعالى واجلالا وقوله ولا يرجع سبب اي لرضاء بما يجريه الحق تعالى وان لم يلائم مراده (قوله فقال هم قوم آثروا الله تعالى الخ) اي آثروا ما يحبه ويرضاه على كل شيء سوى ذلك (قوله آثره الله على غيره) أي لان الجزاء من جنس العمل (قوله كان للقوم الخ) الغرض من ذلك بيان القوة والضعف بسبب تأخر الزمان (قوله اشارات الخ) أي وذلك الاشارات بحسب ما يرون من قوة السامعين وقابليتهم (قوله حتى صارت حركات) اي مجردة عن الاحوال لما طرأ على قلوبهم من المشغلات وضعفوا عن كتم الاسرار (قوله ثم لم يبق الاحسرار) أقول متوسلا بالرسول أسأل الله العظيم بركة الرسول الكريم ان يديم هذه الحسرار حيث هي من اماراة السعادات (قوله فقال هو من سمع السماع الخ) اقول ليس السماع بالاسماع انما السماع بالقلوب من عالم الغيوب صاحب البداية يطاب سماع الحادي ليسكن الاشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق (شعر) مازلت اسمع حاديكم يشوقنا * حتى التقينا فلا شوق ولا حادي

فحكمة الكون بيت نعمة الصدى ما قلته رده عليك ومراة تجلي فيها اجماد من وصفك اليك فانهم (قوله من سمع السماع الخ) أقول وذلك من خلق المرادين لسائر ين اليه تعالى كما هو ظاهر (قوله الى حال المحو الخ) اعلم ان حال الصحو اكمل من حال المحو لانه حاله صلى الله عليه وسلم وحال خلقه بعده رضوان الله تعالى عليهم (قوله من حيث انها ارض) اي مع قطع النظر عن المدد الالهى وكذا يقال فيما بعده (قوله كان مع الاحسن منهما) اي لان رغبته في النفس باقوى الاسباب الموصلة للعق تعالى (قوله لم يسموا بهذه التسمية) اي والاسم يدل على وجود المسمى ومن شغلته الحقائق لا اسم ولا رسم له (قوله فقال لبقية بقيت عليهم) منه يعلم ان من لم يتبق عليه هذه البقية لا يسمى صوفيا وذلك لغاية خفائه (قوله اي لا نعرف له معنى) اي معنى يؤخذ من مادة الاشتقاق على ما تقدم له في نظيره لادم صحة الاشتقاق هذا ما يفهم من كلام السارح والظاهر ان معنى قوله ليس نعرفه نفي معرفته بالشخص لا ببناء أمر الصوفي على اخفاء حركاته وسكناته

حالا (أو خلقا) بضم الخاء (كلاما حسن كان مع الاحسن منهما) لان الصوفي من يشتغل بافضل الامور وأقربها بل الى محبة الله تعالى (وسئل الشبلي لم يسموا بهذه التسمية) أي بهذا الاسم وهو الصوفية (فقال لبقية بقيت عليهم من نقوسهم) وهي التناهي اليها (ولولا ذلك لما تعلق بهم تسمية) بذلك فيه دلالة على ان من كمل اشتغاله بالله بحيث اعرض عن غيره حتى عن نفسه لا يتعلق به تسمية بذلك بل وبغيره لادم ظهروا أثره (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت ابن الجلاء يقول ما معنى قولهم صوفي فقال ليس نعرفه) اي لا نعرف له معنى (في شرط العلم) يعني يدل عليه العلم ويقتضيه

(ولكن نعرف ان من كان فقيرا مجردا من الاسباب وكان مع الله بلا مكان) اي مستغلا بالله منزله عن المكان (ولا يمنع الحق سبحانه عن علم كل مكان) يعني ولا يغفل عن الله في كل حالة من الحالات ولا مكان من الامكنة (يسمى موفيا وقال بعضهم التصوف اسقاط الجاه وسواد الوجه في الدنيا والآخرة) الحاصل برقم سأل في حاجة بغير قضائها لان من مضى في حاجة ولم تقض يقول اسود وجهي قال صوفي يرضى بان لا تقضى له حاجة في الدنيا ولا في الآخرة ١١ ثم ما يتعلق بنفسه وجوارحه وثواب اعماله

اي لا يكون له حظ سوى ربه وان كان جزاء الآخرة لا بد منه فلا يعمل عليه ولا هو الحامل له على طاعته (وقال أبو يهقوب المزابلي التصوف حال يضمنه) اي يذهب (فيها معال الانسانية) بأن يكمل استغراق صاحبه بالله بحيث يغفل عن غيره حتى عن نفسه (وقال أبو الحسن السيرواني الصوفي من يكون مع الواردات لامع الاوراد) لان الاوراد للمبتدى حتى يتعود الخيرة ويتذبه ويتنعم بالمناجاة فاذا وصل الى هذه الاحوال وردت على قلبه واردات كالقبض والبسط وغيرهما من الواردات التي ينشأ الحق تعالى في قلبه وينالون بسببها (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول احسن ما قيل في هذا الباب) اي باب التصوف (قول من قال هذا طريق لا يصلح الا لافواهم قد كس الله بارواحهم المزابل) لا تقفاه جميع المشغلات من الشهوات عنهم بمعرفتهم قدر نفوسهم لان العبد اذا عرف قدر نفسه في اطواره ذات نفسه وصغرت عنده وسلم من عجبته وكبره وبهذاهل

بل على اخفاء ذاته غير ان يعرفه بالوصف والذات تدبر المقام والسلام (قوله ولكن نعرف الخ) اي فهو من اذا تكدرت روقك بصفاته فهو في الصفاء قد تخلص من الجفاء بل هو من أثر الاختفاء فليس خلعة الاصطفاة فليس هو من لبس الصوف واذي ولحقوق الشريعة ما رعى فالتصوف هداية وبعده عن الغواية فهو عالم عامل مظهر سالك مجتهد منور والحاصل ان الناس تنازعوا في الصوفي واختلوا واقفيه فكل قد قال على حسب شربه (شعر)

ولست أمتح هذا الاسم غير فتي * صافي فصوفي حتى سمي الصوفي

أقول ومن آداب القبض لشهود الجلال والبسط لمشاهدة الجمال ولهذا تراهم بطير يجتاحي الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والاتجاء (قوله مجردا من الاسباب) اي مجردا من اعتمادها والوقوف معها وان أخذ بها امتثالا وعبودية بشاهد العلم (قوله التصوف اسقاط الجاه) محله انه لتجرد عن سائر العادات من حيث ميل النفس اليها فناء في مراد الحق تعالى (قوله يرضى بان لا تقضى له حاجة) اي من حيث حظ نفسه منها لا مطلق حاجة ولو كانت بشاهد العلم كما لا يخفى على من له ذوق واطلاع (قوله وثواب اعماله) اي من حيث ما فيها من حظ النفس لابعثها رانها تقرب منزلته من رجة ربه فلا مانع حينئذ من التعاقب من هذه الحثية (قوله حال يضمنه الخ) اي لما يلزمه من القضاء عن العادات والمألوفات التي تخص البشر (قوله معال الانسانية) اي مما جبلت عليه النفوس البشرية (قوله الصوفي من يكون مع الواردات) اي وان كان لا يقف معها ووقوف اعتماد وسكون واستحسان طلبا لمقصوده وهو الحق سبحانه وتعالى (قوله وينالون بسببها) اي ولذلك نجده لا دوام له على حال من الاحوال الشريفة (قوله كس الله بارواحهم الخ) المراد تخليصهم من رعونات النفوس حتى تم ذبوا غاية التهذيب وذلوله تعالى غاية الذلة (قوله لان العبد اذا عرف قدر نفسه في اطواره) اي في احواله الوجودية والعدمية ابتداء وانتهاء من كونه ما قدرا ثم علقته ثم مضغة ثم صورة ثم قوة ثم بعد استيفاء ما قدر له من الاجل والرزق يصير عدا محضا (قوله لم ينظر كلب اليها) اي بواسطة قوة الحجاب الذي بينه وبينها (قوله التصوف الاعراض الخ) اي البعد عن الاعراض على الاقدار بمعنى الاشياء المقدرة والا كان من قبيل صريح الكفر والعياذ بالله تعالى (قوله على الاقدار الجارية) اي المقدرات التي لا تلائم حظ

عليه ان يكس به المزابل ويرى للكلاب (وهذا قال رحمه الله يومالولم يكن للفقير الارواح فعرضها على كلاب هذا الباب) يعني مبغض في هذه الطائفة (لم ينظر كلب اليها) نظر استقصا ان استرحالها عنهم وحقارتهم عندهم (وقال الاستاذ ابو سهل الصعلوكي التصوف الاعراض عن الاعراض) على الاقدار الجارية على خلاف الهبة بالاختيار فاصوفي لا يلتفت اليها ويعرض عنها علما منه بان الحق تعالى ارحم به واعلم بمصلحته (وقال الحصري الصوفي لا يوجد بعد عدمه ولا بعد وجوده قال الاستاذ القشيري

وهذا فيه اشكال) وقلق (و) الذي يظهر ان (معنى قوله لا يوجد بعد عدمه اي اذا فنت آفاته) من شهواته ومعاداته الحقيقية ورزقه الله بداها التمتع بقربه واللذة بمناجاته والاطلاع على غرائب كراماته (لا تعود تلك الآفات) اليه لئلا يشغل به رزقه من المقامات الشريفة (وقوله ولا يعدم بعد وجوده يعني اذا استقبل بالحق) ورزق تلك المقامات الشريفة (لم يسقط) عنها (بسقوط الخلق) فلا يعدمه الحق عنها بعد ان اوجدهم بها (فالحد ثان) من شهواته (لا تؤثر فيه) لعدمها بشغله بربه (ويقال الصوفي) هو (المصطلم) اي المستغرق (عنه) اي عن نفسه فضلا عن غيرها من الخلق (بملاح له من الحق) اي حال الصوفي الاستغراق فيها هو فيه من الحق عن رجوعه الى آثار نفسه وتدبير امره فهو مستغرق في الله يجري عليه ألطافه وكراماته (ويقال الصوفي مقهور بتصرف الربوبية) بخلقه وتدبيره تعالى اذ لا خالق ولا مدبر لكل شئ الا هو (مستور بتصرف العبودية) بالكسب لانه مضاف الى العبد كما قال تعالى اها ما كسبت ١٢ وعليها ما اكتسبت انما تجزون ما كنتم تعملون ففي هذا القول سلامة

الانفس (قوله فيه اشكال) أي خفاء وقلق اي قلاقة وعدم وضوح (قوله لا تعود تلك الآفات الخ) أي وعدم عودها فضلا من الله تعالى ورجعة وجرى على عادته تعالى فيمن اشتغل به حتى فنى عما سواه ان لا يسلبه ما انعم به عليه (قوله يعني اذا استقبل بالحق الخ) لا ينبغي عليك حينئذ انه من عطف اللازم على الملزوم (قوله لا تؤثر فيه) أي لانه مشغول به تعالى والمشتغل لا يشغل (قوله ويقال الصوفي هو المصطلم) اي المأخوذ عن الشعور بواسطة طوارق الواردات ولا معات أنوار الاسرار فلم يبق له بقية احساس ولا امام بما عليه كثير من الناس (قوله ويقال الصوفي مقهور الخ) أي وقهره لاجل شهوده طريق جبر الربوبية عقدا وتصميما وخلقا باطنا وريما ظاهرا عليه ذلك غلبة واضطرارا اذ هو في غالب أحواله مستور بتصرف العبودية لا تظهر عليه خصوصية مع انه في الحقيقة يشهد الامر من الله والى الله تعالى (قوله مستور بتصرف العبودية) أي فهو يذهب الى الكسب والاضافة رجوعا لاشاهد علم الظاهر فيلتبس حاله حينئذ بذهاب العامة من الناس (قوله أثبت فاعلا غير الله) أي أثبت له لزوما لا حقيقة ومثل ذلك يقال في قوله نفي ما أثبتته الشريعة (قوله بل يرجع الى ربه بسرعة) أي لما ثبت في الخبر ان المؤمن ممتن ثواب (قوله وسخط قدر ربه) أي حيث لم يرض بمقدورات الحق تعالى (قوله كنت في جامع قيروان الخ) فيه تنبيه على كمال محبة هذا الفقير حيث غلبته الاشواق وزيادة ألم الفراق حتى نادى بذلك على نفسه واستدعى أبناء جنسه (قوله فضعت) اهل به بسبب نوع من التقصير قدره عليه الحكيم الخبير

من الوقوع في القدر والجبر الهذورين لان من قال بالقدر أثبت فاعلا غير الله ومن قال بالجبر نفي ما أثبتته الشريعة من أن للعبد قدرة وكسبا (ويقال الصوفي لا يتغير) بما يطرقة من الاحوال وتغير الارزاق لان الصوفي من كملت معرفته بالله وأنه لا فاعل سواه فهو راض بما يجبره عليه مولا فلا يتغير بذلك (فان تغير) بان غلبه امر (لا يتكدر) به لا يدوم تغيره به بل يرجع الى ربه بسرعة لان التغير اليسير يزول بالماء الكثير بسرعة بخلاف التغير الكثير وهكذا قلب الصوفي طيب مع الله راض بما يجبره عليه وان خالف هواه فاذا طرقة امر غيره عن حاله رجع

الى ربه بفقره وذاته فزال تغيره ولوعخل عن الرجوع اليه وغادى في غفلته تكدر قلبه ورجع اسقط في زلله وسخط قدره (باب) ربه نعوذ بالله من بعده وجبه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت ابا بكر المصري يقول سمعت الخراز يقول كنت في جامع قيروان يوم الجمعة فرأيت رجلا يدور في الصف ويقول تصدقوا على هذا يجري بحسب غلبة الاحوال في السؤال فن الناس من اذا نزل عن مقامه تضرع بقلبه لربه ومنهم من يزيده امره فيدعو بلسانه ومنهم من يزيده امره فيظهر المسكنة والتذلل ويصرح بفقره فهذا الصوفي لما تغير حاله داوى نفسه فأتى الى مجمع اهل الخير لانه لا يخلو من حضوره في نصارى عيسى بن المصوف ويقول تصدقوا على (فقد كنت صوفيا فضعت) وهو متذلل منكسر راج دعوة يستجيبها فيه من قربه مولا (فرفته بشئ) دفعته له (فقال لي مر) اي جاوزني (ويك ليس هذا من ذلك) اي ما هذا ازيد (ولم يقبل الرفق) فهو في الظاهر سائل متذلل بين الخلق وهو في الباطن مع الحق

* (باب الادب) *

(أقول) هو مختصر في خمسة * أولها حفظ الحرمة مع الله تعالى ومع من له نسبة في جانب الله من رسول أو نبي أو ولي أو عالم أو غيره - ثانياً من عوام المؤمنين * الثاني علو الهمة في الدين والدنيا بحيث لا يكون له تعلق بشئ من النقائص لظاهر أو باطن أو ما جرى عليه من ذلك بالقضاء الأزلي بآدبه بالتوبة * الثالث حسن الخدمة بلزوم الاتباع وترك الابتداع والتبري من الحول والقوة في كل أمر * الرابع تفوذ العزيمة بحيث لا يسمع لنفسه في حل عزيمة ولا يتراخى في محل التشمير ولا يركن لوطن التقصير * الخامس شكر النعمة وأصله شهود المنحة لله تعالى وهو مبني على خالص التوحيد وخالص الايمان ولكل واحد مما ذكر عند الاخلال به عقوبة تخصه إما بالعذاب أو بسد الحجاب أو بالصرف عن مواقف الاحباب هذا وقال بعضهم لكل وقت ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم أدب الاوقات بلغ مبالغ الرجال ومن ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول فالزم الادب ظاهراً وباطناً فأساء أحد الادب في الظاهر الاعوقب في الظاهر وما أساء أحد الادب في الباطن الاعوقب في الباطن على ان مراعاة ادب الباطن اوجب من مراعاة ادب الظاهر لان الظاهر للخلق والباطن للخالق والجمع بينهما هو الكمال والسعادة الابدية وصفة ادب الباطن اخلاصه بالتوكل على المولى سبحانه وتعالى والخوف منه والرجاء فيه وحمل القاب على الصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بالرب وبالاخوان المؤمنين والاهتمام بأمورهم فاذا تحلى بكل ذلك كان من الموقنين وسبب ترك الادب الاغترار بثلاث اغتراره بظاهر ما يجري عليه من امداده وحسن ظنه بنفسه في حاله ونصرة غلطها بفتح باب التأويل وذلك من الرضاء عنها والسكون اليها ونسب ان خوف المصطفى كرمه في عموم أحواله * واعلم ان الادب اسم جامع لحقائق الخيرات وأنواع المبرات وأصناف المحسنات ومع ذلك فهو مختلف باختلاف هم المتأدين فهو بالنسبة للمريدين ممن قوى منهم اليقين رياضة النفوس بنور المتابعات وتأديب الجوارح بحفظ الحدود وترك أنواع الشهوات وبالنسبة لاهل الحقائق والعارفين ممن ترقى همهم عن العالمين فهو باشتغالهم بطهارة القلوب ومراعاة السرائر حتى يكشفوا عما كتبه الضمائر فهم رضى الله تعالى عنهم وقوف في مواقف الطلب قد تنزهوا عن خطور خواطر العطب مع دوام حضور القلب في كامل أوقات القرب رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم عنا بفضلهم وكرمهم (قوله هو ما يتولد من صفاء القلب) أي الناشئ عن عدم الالتفات الى كل شاغل يشغل عن الحق مع الجدي السير على طريق السبيل الكامل صلى الله عليه وسلم (قوله وضع الاشياء موضعها) أي بشاهد علم الشريعة ونور واردات الحقيقة (قوله ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق) أي بان يكون معهم بحسبه وظاهره ومع الحق بسره وبباطنه حتى يشهد حقائق الحقائق ويقطع كامل العلائق

* (باب الادب) *

هو ما يتولد من صفاء القلب وحضوره ويقال وضع الاشياء موضعها ويقال حسن معاملته ويتولد من الحياء والهيبة والشفقة ويقال مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطالعة الحقائق يقطع العلائق ويقال غير ذلك وسبب يأتي بعضه وهو مدوح ومطلوب

(قوله ما زاغ البصر) أي ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما رآه وقوله وما طغى
 أي وما تجاوز مع ما شاهد هناك من الأمور المذهلة عما لا يحصى بل أثبتنا ثباتنا صحتها
 متقنا أو ما عدل عن رؤية الجبابرة التي أمر برؤيتها ويمكن منها وما جاوزها (قوله
 ولهذا قيل حفظ النبي بذلك) أي بأشغاله بولاه وعدم التفاته إلى ما سواه (قوله ومنها
 جواب عيسى) أي ومن حفظ الأدب جواب عيسى الخ (قوله أنت قلت للناس
 اتخذوني وأمي الهين) اتخذ إذا ما تعدى إلى مقعولين فالهين ثانيتها وأما إلى واحد فهو
 حال من المفعول وليس مدار أصل الكلام أن القول متيقن والاستفهام لتعيين القائل
 كما هو المتبادر من إيلاء الهمزة المبتدأ على الاستعمال القياسي وعليه قوله تعالى أنت
 فعلت هذا يا أيتها يا إبراهيم ونظائره بل على أن المتيقن هو اتخاذ والاستفهام لتعيين
 أنه يأمره عليه السلام أم من تلقاء أنفسهم كما في قوله تعالى أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء
 أم هم ضلوا السبيل وقوله من دون الله متعلق بالاخذ ومجمله النصب على أنه حال من
 فاعله أي متجاوزين الله أو محذوف هو صفة لاهين أي كائنين من دونه تعالى وقوله قال
 سبحانه استئناف مبني على سؤال نشأ من صدر الكلام كأنه قيل ماذا يقول عيسى عليه
 السلام حينئذ فقيل قال الخ وإينار صيغة الماضي لحققة على ما تقدم مراراً في مثل ذلك
 وقوله سبحانه سبحان علم للتبجيل وانتصابه على المصدرية ولا يكاديز كرناصبه وفيه من
 المبالغة في التنزيه من حيث الاشتقاق من السبح الذي هو الذهاب والابعاد في الأرض
 ومن جهة النقل إلى صيغة التفعيل ومن جهة العدول من المصدر إلى الاسم الموضوع
 له خاصة المشير إلى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة أقامته مقام المصدر مع الفعل
 ما لا يخفى أي أنزهت تنزيها لا تقابك من أن يقال ذلك في حقيقته وقوله ما يكون لي أن
 أقول ما ليس لي بحق استئناف مقول للتنزيه ومميز للمنزّه منه وما عبارة عن القول المذكور
 أي ما يستقيم وما ينبغي لي أن أقول قولاً لا يحق لي أن أقوله وإشاراً إلى أن الفعل المنق
 أظهر دلالاته على استمرار انتفاء الحقيقة وإفادة التأكيدي بما في خبره من الباء فان اسمه
 ضميره العائد إلى ما أخبره بحق والجار والمجرور فيما بينهما اللتين كافي سقبالك ونحوه وقوله
 تعالى أن كنت قلته فقد علمته استئناف مقرر لعدم صدور القول عنه عليه الصلاة
 والسلام بالطريق البرهاني فان صدوره عنه مستلزم لعلمه تعالى به كما ما خفي انتفى عنه
 تعالى بصدوره عنه انتفى ذلك الصدور حتم ضرورة أن عدم اللازم مستلزم لعدم
 المزموم وقوله تعلم ما في نفسي استئناف جاورجى التعليل لما قبله فكانه قيل لأنك تعلم
 ما أخفيه في نفسي فكيف بما علمته وقوله ولا أعلم ما في نفسي بيان للواقع وإظهار
 اقصوره أي ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسي للمشاكلة وقيل المراد
 بالنفس الذات ونسبة المعلومات إليها لانها مرجع الصفات التي من جملتها العلم المتعلق
 بها وقوله انك انت علام الغيوب تعليل لمضمون الجملتين منطوقاً ومفهوماً والله أعلم

قال الله عز وجل ما زاغ البصر
 من النبي صلى الله عليه وسلم
 وما طغى أي وما مال بصره عن
 مرتبة الملقه ودله فلم يلتفت عنه
 بهذا (قيل حفظ) النبي بذلك
 (آداب الحضرة) ومنها جواب
 عيسى عليه السلام لقول الحق
 تعالى لا يوم القيامة أنت قلت
 للناس اتخذوني وأمي الهين من
 دون الله حيث لم يسرع في الجواب
 بقوله ما قلت لهم إلا ما أمرتني به
 بل صدر الكلام بتنزيهه تعالى
 وبإضافة علم ذات إليه وتنزيهه
 نفسه عما أضيف إليه حفظاً
 لشريف الآداب فقال سبحانه
 ما يكون لي أن أقول ما ليس لي
 بحق الخ ثم أجاب بقوله ما قلت لهم
 إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله
 ربي وربكم

(وقال تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا جاء في التفسير عن ابن عباس) ان معناه (فقهوهم وأذبوهم) بالعلم ومحوه ليصروا متأذنين مع الحق والخلق (أخبرنا علي بن أحمد الاهوازي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسن الصفار البصري قال حدثنا غنام قال حدثنا عبد الصمد بن الزعمان قال حدثنا عبد الملك بن الحسن بن عبد الملك بن حمير عن مصعب بن شيبة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه ويحسن أدبه) لينتفع كل منهم بما بذلك (ويحكى عن سفيان بن المسيب انه قال من لم يعرف ما لله عز وجل) وما للخلق (عليه في نفسه) من الحقوق التي لزمته (ولم يتأذب) مع الله ومع خلقه (بأمره ونهييه كان من الأدب) النافع (في عزلة) اذ لا حسن ولا قبح ١٥ عند اهل الحق الا بما حسنه الشرع

وقبحه فمن زعم ان ما يأتي به مما استحسنته برأيه ومال اليه بطبعه من الآداب النافعة فهو في غلط عظيم وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فأشارت الى ما أمر به ربه من قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وكذلك لما جذبه الاعرابي بردائه حتى أثرت حاشية الرداء في صفحة عنقه وقال له اعدل فانك لم تعدل فلم يلتفت لجهله وسوء معاملته وأجابه بقوله خبت وخسرت ان لم اعدل (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي) وأثنى علي بحسن الأدب حيث قال مازاغ البصر وما طغى وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله

(قوله جاء في التفسير الخ) أفاد بذلك ان الأدب المقصود النافع انما هو الأدب المحمدي والخلق الاحمدي وان لم يكن بشاهد تحسن العقل (قوله ليصيروا متأذنين مع الحق والخلق) أي بالقيام بحق كل منهما (قوله أن يحسن اسمه) أي ويحسب ما يكره شرعا كعبد النبي وعبد شمس وغير ذلك مما تنص على كراهته وقوله ويحسن أدبه أي بتعليمه ما يحتاج اليه من علم الشرع وعلم الآلات وقوله ويحسن مرضعه أي لطيب مفعلاه ويحسن خلقه (قوله من لم يعرف ما لله الخ) أي وعدم معرفته بسبب تنصيره في التعلم وقوله ولم يتأذب الخ أي وذلك يتحقق بعدم عمله بالمعصية لسيد الكاملين عليه صلوات رب العالمين وهو من عطف اللازم (قوله اذ لا حسن الخ) أي ولذا قيل في أصول الفقه لا حكم قبل الشرع (قوله فمن زعم) أي كاهل الضلال والباطل (قوله فأشارت الى ما أمر به ربه) أي خلقه صلى الله عليه وسلم العمل بما أمر به ربه من العفو والأمر بالمعروف من شريعته والأعراض عن الجاهلين فلا يعاملهم بجهلهم بل بحسب من الأخلاق كالبشاشة والبذل والصفح عن أساءتهم وغير ذلك (قوله خبت وخسرت) يصح قراءتهم ما بفتح التاء وضمها والفتح أولى كما لا يخفى (قوله فأحسن أدبي) أي أحكمه وأتقنه (قوله مازاغ البصر وما طغى) أي بل دام على الاشتغال بالله والأعراض عما سواه مما يشغل عنه تعالى (قوله وكان من دعائه) أي عبودية وتشرعيا والافه وصلى الله عليه وسلم قد طبع على اكل الاخلاق (قوله اللهم كما حسنت خلقي) بفتح فسكون أي كما حسنت صورتي الظاهرة فحسن خلقي بضم الخاء واللام وتسكن اللام تحقيفا وهو ما طبع عليه من مكارم الاخلاق صلوات الله وسلامه عليه (قوله جعل له واعظام من نفسه) واعلم ان مدار النفع دينيا ودنيا على ذلك (قوله بان يكمل فيها العبد الخ) أي والكمال في ذلك بصدق العمل به مع الاخلاص فيه لله تعالى وحده (قوله وبأدبه في طاعته الى الله) أي بتأديتها على اكل وجوهها مع الصدق والاخلاص فيها (قوله

بعد خيرا جعل له واعظام من نفسه بأمره ونهيها) وحقيقة الأدب اجتماع جميع خصال الخير (بان يكمل فيها العبد قولا وفعلا وحالا وغيرها مما هو فيه مع ربه) فالأدب هو الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه) أي الآداب بمعنى اجتماع خصال الخير (أخذت المأدبة وهي اسم للمجمع) أي الاجتماع للطعام (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول العبد يصل بطاعته) من القيام بالأمورات وترك المنهيات (الى الجنة وبأدبه في طاعته الى الله تعالى) أي يصل الى ذلك بطاعته وبأدبه عادة وبفضل ربه حقيقة (وسمعه ايضا يقول رأيت من اراد ان يتقدم في الصلاة بين يدي الله الى انفه لينزل مابه

فقبض على يده) بأن منعت عن وصولها إليه جلالة على الأدب مع الله تعالى في صلاته (قال الأستاذ) الامام القشيري (رحمه الله تعالى وانما أشار) ابو علي (بذلك الى نفسه لانه لا يمكن الانسان ان يعرف من غيره أنه قبض على يده) الا باخبار الغير له بذلك بعد فراغه من الاله لانه اوفيه وهو ناس مع كونه رآه فيها رفع يده الى الله ولم تصل اليه (وكان الأستاذ ابو علي رحمه الله) اذا جلس لذكر او غيره (لا يستند الى شيء) مباينة في لزوم الأدب في جلوسه (وكان يوما في مجمع) من الناس (فأردت ان أضع) له (وسادة خلف ظهره لاني رأيت غير مستند) الى شيء فوضعتها ١٦ (فتخى عن الوسادة قليلا فتوهمت أنه توقي الوسادة لانه لم يكن عليه) الاولى عليها

فقبض على يده) اي حفظ الحاله اذ الرجوع عن الأدب بعد التخلق به من وجوه ثلاثة صرفه عن التحقيق بما علم الى الاتساع في علمه ومعارفه وابقاؤه في حاله مع عدم الشعور بنقصه حتى لا تسموهمته الى غير ما هو فيه فيكون ذلك مجابا له عن الاعلى منه بل يكون موكولا لحاله في وقته وتيسير مراداته من غير تأييد فيم اقيشتغل بمراده عن مراد مولاه ويرى ذلك سعادة في أمر دينه ودنياه وانما هو صرف له عن بابه وطرده عن مواقف احبابه **كما قيل**

ومن صدعنا حسبه اليق والقل * ومن فأتنا بكفيه أناتقونه

(قوله جلالة على الأدب) أي يتسكن الجوارح وعدم العبث بشيء منها في حالة الصلاة بدون شاهد من المتابعة (قوله لا يستند الى شيء) أي بعد اعن نعت المتكبرين وقوله مباينة في لزوم الأدب أي وذلك بالدوام على هيئة التواضع في جلوسه **كغيره** من باقي حركاته (قوله فوضعت عليه بذلك) أي ليكون حائلا بينه وبينها مانعا من المباشرة (قوله التوحيد موجب الخ) محصلة الخ على الأدب حيث كان اتقاؤه واجب اتقاء التوحيد بالوسائط المذكورة التي هي اتقاء الشريعة والايمن مع نوع مباينة (قوله التوحيد موجب واجب الايمان) أي اعتقاد الوحدة له تعالى ينشأ عنه التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله والايمن موجب الشريعة) أي موجب العلم باحكامها على طريق القبول (قوله والشريعة موجب واجب الأدب) أي موجب ايقاع الاعمال المتفقة من الشريعة على اكل وجوهها (قوله الأدب الوقوف مع المحسنات) أي مع ما يصير به العمل حسنا مقبولا في نظر التمرع (قوله فقال أن تعامل الله بالأدب) أي بالمتابعة في حالة السر والعلانية (قوله وان كنت أعجميا) أقاده انه ليس المراد بالأدب ما ينشأ منه فصاحة النطق بل هو حسن المتابعة (قوله ثم أنشد الخ) وجه ايراده الاشارة الى أن المدار على ثبوت الهبة للعبد وهي لا تكون الا بمتابعة الحبيب فحينئذ لا يصدر عنه الا المحبوب (قوله يقول منذ عشرين سنة الخ) أقول ومن هذا الذوق قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يوصي بعض أصحابه خف سطوة العدل وارج رقة الفضل

كافي نسخة (خرقة او سجادة) بفتح السين فوضعت عليه اذ ذلك (فقال) لي (لا أريد الاستناد) الى شيء (فأما بعد حاله فكان لا يستند الى شيء) أدبا (سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت احمد بن محمد البصري يقول سمعت ابا جلي يقول التوحيد موجب واجب الايمان) اي التصديق بما جاء به الكتاب والسنة لان من علم ان الله واحد في ذاته وصفاته وافعاله صدق به قلبه ونطق به لسانه (فن لا ايمان له لا توحيد له) لا تتقاء المألوم باقتفاء لازمه (والايمن موجب واجب الشريعة) لان من آمن بالله وبرسوله تلقى ما في كلامه بما بالقبول وهو الشريعة (فن لا شريعة له لا ايمان له ولا توحيد له) كذلك (والشريعة موجب واجب الأدب) لان من عرفها بالتخلق بها وتأدب بما فيها (فن لا أدب له لا شريعة له ولا

ايمن ولا توحيد) كذلك (وقال ابن عطاء الأدب الوقوف مع المحسنات فقبل له) وما معناه فقال أن ولا تعامل الله بالأدب سرا وعلنا) أي في أعمال قلبك وأعمال جوارحك فلا تعاطي شيئا الا شهدت لك الشريعة بحسنه (فاذا كنت كذلك كنت ادبيا وان كنت أعجميا ثم انشد اذا نطقت) اي المحبوبة (جاءت بكل ملاحه * وان سكنت جاءت بكل ملج) فمن لازم الآداب الشرعية حسنت حركته وسكونه وكلامه وسكونه (اخبرنا محمد بن الحسين رحمه الله قال سمعت عبدا لله الرازي يقول سمعت عبدا لله الجبري يقول منذ عشرين سنة

ما مددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة فان حسن الادب مع الله تعالى اولى منه مع غيره فان العبد اذا جالس غيره من عظماء
المخلوقين لم يهن عليه أن يتدرج عليه بعينه وان كان قد هم الف بالجهة التي هو فيها فكيف ينسقبل الله اى يجلس الى الجهة
التي امره باستقبالها يتدرج عليه اليها (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله يقول من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل) به
(الى القتل) لان عزة نفوسهم ورفعة حرمهم تمنعهم من ان يروا من عليه حق يسى الادب اويصرف في خدمتهم فمن ترك الادب
جره ذلك الى العطب (وروى عن ابن سيرين انه سئل اى انواع الادب اقرب الى الله ١٧ تعالى فقال معرفة برؤيته) تعالى

(وعمل بطاعته والحمد لله على السراء
والصبر على الضراء) لما تقر من
انه لا يتقرب المتقربون اليه تعالى
الا بمعرفة وطاعته والصبر على
ما ابتلى به (وقال يحيى بن معاذ اذا
ترك العارف) بالله (ادبه مع
معروفه) اى مع الله (فقد هلك مع
الهالكين) لان من عرف الله
بصفاته ثم أساء الادب فقد تعرض
لهلاك نفسه لان عقاب العالم أشد
من عقاب الجاهل (سمعت الاستاذ
أبا على رحمه الله يقول ترك الادب
موجب بوجوب الطرد فمن أساء
الادب على البساط رذالى الباب
ومن أساء الادب على الباب رذ
الى سياسة الدواب) لاستحقاقه
بذلك البعد والطرود وألم كل مطرود
على حسب ما فارقه من منزلته
التي كان فيها ولا منزلة اجل
واهل من مراقبة مولاه مع كمال
ادبه فان أساء أدبه فيها طرده عنها
(وقيل للعن البصرى قد اكثر
الناس فى علم الآداب فأنفعها
ما جلا وأوصلها آجلا فقال) هو

ولا تأمن مكره ولو أدخلت الجنة ففى الجنة وقع لا ينك آدم ما وقع وقد يقطع باقوام فيها
فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الايام الخالية فقطعهم بالا كل والشرب عنه
تعالى وأى مكر فوق هذا وأى خسران أعظم منه (قوله ما مددت رجلى الخ) فيه دلالة
على فتنائه فى الادب مع ربه تعالى ومراعاة جميع حركاته وسكناته لله تعالى (قوله من
صاحب الملوك الخ) الغرض التقريب بماتعهده البشرية فاذا كان كذلك فأحرى ان
يسعمل الادب مع ملك الملوك الذى لا يرد قضاؤه وتدوم نعمائه (قوله فقال معرفة
برؤيته) أى بما لها من صفات الجلال والعظمة والمعاملة له على حسب ذلك (قوله
وعمل بطاعته) أى بشرط ايقاعه على طريق المتابعة لسيده الكاملين (قوله والحمد لله
على السراء) أى لان الثناء واجب له تعالى بازائها وقوله والصبر على الضراء أى حبس
النفس على الرضا بما يجربه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله والصبر على
ما ابتلى به) أى مما لا يلائم حظ النفس من الاسقام ونحوها والقيام بالاعمال التكليفية
(قوله لان عقاب العالم أشد الخ) أى لان من حق علمه ان ينكشف عن المخالفة بخلاف
الجاهل فانه قد يذرف جهله (قوله فمن أساء الادب على البساط) أى بعد ذوق لذته القرب
والمناجاة وقوله رذالى الباب أى الى حال اول السير اليه تعالى ويؤيد ما ذكره خبر
والخلصون على خطر عظيم (قوله رذالى سياسة الدواب) اى الى خدمتهم والنظر
فى أمورهم لعدم انسانيته بقوة حيوانيته (قوله وألم كل مطرود على حسب ما فارقه)
أى فهو يختلف قوة وضعفه للفرق بين من ذاق ومن لم يذق وبشهادة ذلك الحس
والوجدان (قوله فقال هو التفقه فى الدين) أى لاجل التصرف بالاذن الشرعى (قوله
اذمع محبتك لها لا يمكنك الخ) أى فهى من الحجب الممانعة لكل خير دينى (قوله والمعرفة
بما لله تعالى عليك) اى مع معاملته تعالى على حسب معرفته (قوله صار من اهل محبة
الله) اى التى لا تكون الا بمتابعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان هذه منزلة
لا تضاهيها منزلة أخرى (قوله واذا أحبه الله حفظه الخ) أى وبشهادة خبر كنت سمعته
الحديث (قوله القوم الخ) أى الجدير باسم القوم من هذا خلقهم ونعتهم (قوله فمن

٣ ع (التفقه فى الدين) لانك اذا عدمته وقعت فيما لا يقبى (والزهد فى الدنيا) اذمع محبتك لها لا يمكنك القيام
مع ما علمته من الاحكام لشغلك بحفظها وتحصيلها واجهات كسبها (والمعرفة بالله تعالى عليك) من حق تعبدك له واجلاله
واعترافك بما اسبغ عليك من نعمه (وقال يحيى بن معاذ من تأدب بآداب الله تعالى صار من اهل محبة الله) لقيامه بفعل
الأمورات وترك المنهيات واذا أحبه الله حفظه فى سائر أوضاعه (وقال سهل القوم) الذين ارتفعت درجاتهم (الذين استعانوا
بالله على أمر الله) اى طاعته وتبرؤا من حولهم وقوتهم (وصبروا لله على آداب الله) فى طاعته (وروى عن ابن المبارك أنه قال فمن

الى قليل من الادب اخرج منا الى كثير من العلم لان العلم يراد لا يفاع العمل على وجهه ولا يفاعه كذلك شروط صحة وشروط كمال والادب فيه أن يوقعه على أفضل شروط كماله وأول درجاته القيام بالطاعات ليخلص من النار وأعماله القيام بالادب فضائلها لينال محبة الجبار وإذا نال محبته سهلت عليه طاعته (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن احمد بن سعيد يقول سمعت العباس بن حمزة يقول حدثنا احمد بن أبي الخوارى قال قال الوليد بن عتبة قال ابن المبارك طلبنا الادب حين فاتنا) الشيوخ (المؤدبون) الذين ادرناهم ١٨ وكانوا علم بالادب مع الله ومع خلقه ومخلقيه بها حيث بذلك تلامذتهم

على ان يتأذّبوا بهم ان لا يتأسفوا على فواتهم كما تأسف هو عليه (وقيل ثلاث خصال ليس معهن غربة مجانبة أهل الريب وحسن الادب وكف الاذى) لان الغريب من لا يؤلف ولا يجسد من يألف به ومن اجتمع فيه هذه الخصال ألف وألف لانه اذا بعد عن أهل الريب حسن الظن به ولم تخش غائته واذا حسن ادبه حسنت معاملته وكلامه وقيل طمعه فيما يابدى الناس وتكرم عليه بما يمكنه واذا كف اذا عن الخلق حسنت صحبته وفي نسخة عقب ذلك في وأنشدنا الشيخ ابو عبد الله المغربي في هذا المعنى

يزين الغريب اذا ما اعترب
ثلاث فنهن حسن الادب
وثانية طيب اخلاقه

وثالثة اجتناب الريب
(ولما دخل ابو حفص بغداد)
ومعه اصحابه ورأى الجنيد اديهم
مع المشايخ وأعجبه ذلك (قال له
الجنيد لقد أدبت اصحابك ادب

الى قليل من الادب الخ) مراده ان الادب القابل مع الحق تعالى وعموم الخلق أنفع من العلم الكثير المجرد عن الادب المذكور ولذلك أشار بعضهم حيث قال شعرا
أرحم بنى جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * وراع في كل خلق حق من خلقه

هذا وقال تعالى كلاً غداً هو لاه وهو لاه من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً (قوله اخرج منا الى كثير من العلم) أى وذلك لان عمرة العلم انما هى العمل على طريق المتابعة والا كان حجة على المقصرين والحاصل ان زيادة العلم وبما قد تضرع - عدم القيام غالباً بالمقصود منه وهو العمل به وما قل ونفع خيراً كثيراً ولم يتق (قوله وأول درجاته القيام بالطاعات) أى ابقائها على وجه الصحة ليمتثل ذلك له التخلص من عقاب التقصير وقوله واعلاها القيام بالادب فضائلها أى ابقائها على كل وجوها لينال درجة المحبة فيحفظ في كامل حركاته وسكناته بالحفظ الالهى (قوله قال ابن المبارك طلبنا الادب) أى طريق ايقاع العبادة على وجهها الا كل يشاهد متابعة السيد الاعلم صلى الله عليه وسلم حين اى زمن فاتنا الشيوخ المؤدبون بانقرضهم بالموت مثلاً (قوله ثلاث خصال الخ) الغرض الحث على التخلق بها ببيان ثمرتها العاجلة قبل الآجلة وذلك لان شأن الغريب الوحشة وعدم الخلق عليه من أحد فاذا تخلق بهذه الخصال انتفى عنه ذلك وصار مألوفاً محبوباً على الوجه الذى وصفه الشارح (قوله ليس معهن غربة) أى اغتراب وبعد عن سبيل الرشاد (قوله لان الغريب الخ) أى وبدل له خبر شرم من لا يألف ولا يؤلف (قوله اذا بعد عن أهل الريب) أى عن أهل التهم والاهواء (قوله واذا حسن ادبه) أى بقيامه بحق الحق وحق الخلق حسنت معاملته أى عبادته (قوله يزين الغريب الخ) أقول تكون غريبته حينئذ باعتبار الظاهر والافلا غربة فى الحقيقة (قوله ادب السلاطين) أى الادب اللائق بالخدم مع ملوك الارض (قوله فقال له ابو حفص حسن الادب فى الظاهر الخ) أى ويشهد له خبر الاوان فى الجسد مضغة الحديث (قوله الادب للعارف) أى الرجوع للادب بالنسبة للعارف مثل الرجوع بالتوبة للمستأنف اذا

السلاطين) أى تأديهم بلخدمهم فى الظاهر بنزاهة النفس وسرعة المبادرة لاوامر المشايخ والقيام بخدمة الفقراء ارتكب (فقال له ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن) يعنى ان ما هم فيه من الادب ليس تعليمات وتكلفاً ولكنهم لما همرت قلوبهم باجلال الحق من اختصاصه وعظمه جرت الاداب عليهم فى الظاهر فلذلك قال له ادب الظاهر الخ (وعن عبد الله بن المبارك انه قال الادب للعارف) بالله (كالتوبة للمستأنف) أى للمبتدى فكما ان المستأنف لا يستغنى عن توبته اذا نزل بل يرجع اليها بسرعة كذلك العارف لا يستغنى عن ادبه لحظة اذا غفل عنه لانه بعده سيئة

ولهذا قيل حسنات الارباب في آيات المقربين فحق رأى العارف عمله صحيحا فافعله عند ربه فقد نزل عن درجته ونقص في ادبه فحقه ان يسرع الى التوبة (سمعت منصور بن خاف المخرمي يقول قيل لبعضهم يا سيي الادب فقال لست بيسي الادب فقيل له من أدبك فقال أدبني الصوفية) في ذلك مدح ادب الصوفية لبنائه على الزهد في الدنيا وكمال مراقبة المولى وهي درجة الاحسان فهذا احسن الادب (سمعت اباحتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابانصر الطوسي السراج يقول الناس في الادب على ثلاث طبقات) اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية (أما اهل الدنيا ١٩) فكثر آدابهم في القصاحة والبلاغة وحفظ

العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب (وحسن العشرة والانبساط في الخلطة والاطعمة وغيرهما هو أدب عندهم في معاملة الدنيا) وأما اهل الدين فكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود التي حدها الله (وترك الشهوات) وغير ذلك من الادب الحاملة على اعمال الآخرة كتحريك الهمة للقيام بها والرجاء والهبة (وأما اهل الخصوصية) وهم العارفون بالله (فأكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب) منهم يكون (في مواقف الطلب واوقات الحضور) مع الله (ومقامات القرب) من الله تعالى فأدبهم مع الله في كل وقت وحال لازم لهم بما يليق بوقتهم الذي هم فيه بالنسبة لما يرد عليهم (وحكى عن سهل بن عبد الله انه قال من قهر نفسه بالادب) في

ارتكاب اثم والمثلية في الوجوب فلا غنى لكل منهما عن ذلك فاذا كان العارف في قبلي البسط وعرض له فيه شطح برائق الجلال وفائق الدلال عا دسريعا الى شهود الجلال وقهر الادب وكان مثل المبتدئ اذ ازل وعادسريعا للتوبة (قوله ولهذا قيل الخ) اي وقيل ايضا رياء الخاصة أفضل من اخلاص العامة (قوله فقد نزل عن درجته) اي بوقوفه معه واستحسانه له وغفلته عن تفضله به (قوله فقال لست بيسي الادب) اعلم مصدر منه فحدثنا بالنعمة والافادة حسن تأديبه عن أدبه ليقتدى به فيه (قوله أما اهل الدنيا الخ) محصله انهم لا يعشون الا بصحبين طواهرهم والتصنع لامثالهم غافلين عما قصد منهم من تحسين البواطن كالطواهر لا يتحقق لهم نعت الايمان ومشهد مقام الاحسان (قوله فكثر آدابهم في رياضة النفوس) اي بالقيام عليها بفعل المأمورات وقوله وتأديب الجوارح أي على الهيئة المأثورة في أنواع الطاعة وقوله وحفظ الحدود أي عدم ارتكاب ما نهى عنه الشارع وقوله وترك الشهوات عطف عام على خاص (قوله في طهارة القلوب) اي من دنس خطور الاغيار وقوله ومراعاة الاسرار اي مراعاة ما يرد عليها من واردات الانوار وبارقات عين الاستبصار فما وافق منها العلم الحمد والاثرا لاجدى أخذوا به والا بجموعه واعنه وقوله والوفاء بالعهود اي بالقيام باحكام الظاهر وقوله وحفظ الوقت أي عن الضياع والمراد الحال فلا يتطرون الى ماض ولا الى مستقبل وقوله وقلة الالتفات الى الخواطر أي التي فيها حظ للنفس بدون شاهد العلم (قوله في مواقف الطلب) أي في منازله وأوقات الحضور اي جمعية القلب على الحق تعالى بدوام مراقبته في كامل الحركات والسكنات وقوله ومقامات القرب من الله أي من رجبته تعالى واحسانه (قوله من قهر نفسه بالادب الخ) الكلام مع المريدين المستأنفين السير الى الله تعالى كما لا يخفى على من له ذوق ويشير الى ذلك ما بعده وهو قوله وقيل كمال الادب الخ (قوله كمال الادب) اي الادب الكامل الذي هو عبارة عن عدم الاتساع لغير الحق تعالى وقوله لا يصفو أي لا يتم خلوصه الا لانياء والصدقين اي لكمال استعدادهم (قوله هو معرفة النفس) اي ويشهد له خبر من عرف نفسه عرف

دفع المشغلات عن القلوب كالرياء والعجب (فهو يعبد الله بالاخلاص) والنشاط (وقيل كمال الادب) لكونه انما يكون بقطع المشغلات عن القلوب (لا يصفو الا لانياء والصدقين) لانهم اقوى الناس في الدين واعرفهم به (وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس) الكلام (في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس) بهجها وقلة قدرتها واقفكارها لان من عرف نفسه بذلك عرف ربه بجلاله وكماله واقفاداره على ما يشاء ومن عرف نفسه وربه بما ذكرنا تأدب في طاعته وان كانت كاملة مبرأة من العجب والاعتزاز بها (وقال الشبلي الانبساط بالقبول مع الحق) تعالى

(ترك الادب) معه لان انبساطك مع من تعظمه ويجعله ترك الادب معه ولا يفعله الا جاهل بجلاله وعظمته وما هو عليه من اخذه وسطوته (وقال ذوالنون المصري ادب العارف) بالله (فوق كل ادب لان معروفه) وهو الله تعالى (مؤدب قلبه) اذ معرفته به وبجلاله وعظمته توجب له الادب معه فيستغنى به عن ادب المؤدين لان دواحي نفسه وخواطرها صهيحة حاملة له على الادب (وقال بعضهم يقول الحق سبحانه من الزمته القيام) وادققته (مع) تفكره في (اسمائه وصفاته) اكونها تدل على لطفه ورحمته وكرمه ومحبه واجلاله (الزمته الادب ومن كشفت له عن حقيقة ذاتي) القديمة المنزهة عما لا يليق بها كالأولية والآخرية (الزمته العطب) لانه اذا تفكر فيها وهو لا يحيط بها كفران نقاها أو أثبت ما على غير وجهها والاعجاب عن نفسه وعدم انتفاعه بجواسه في شغل به عطب (فاختر) لنفسك (أي ما شئت الادب أو العطب) والموفق لا يختار الا الادب (وقيل متاين عطاء يومارجله بين أصحابه وقال ترك الادب بين اهل

لكمال المحبة بينهم والمصافاة في قلوبهم بحيث تركوا التكلف فترك التكلف بينهم من الادب لانه مما يسرههم وأصل الادب ادخال المسرة على من يتأدب معه (وبشهاد هذه الحكاية الخبير الذي روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده أبو بكر وعمر) رضي الله عنهم في حائط على طرف بئر وقد دلى رجلاه فيه وانكشف بعض فخذه ولم يغطه (فدخل عثمان) رضي الله عنه (فغطى فخذه وقال ألا أستحي من رجل استحييت منه الملائكة) ثم صلى الله عليه وسلم على أن حشمة عثمان رضي الله عنه وان عظمت عنده فالحالة التي كانت بينه وبين أبي بكر وعمر كانت أصنى قلوبا وأعظم حرمة من الحالة التي كانت بينه وبين عثمان في ذلك

ربه ومن عرف ربه قام بحاله على طريق متابعة سيد المهيين صلى الله عليه وعلى آله واهل بيته وسلم (قوله ترك الادب) أي ينشأ من ترك الادب وهو كما ترى فيمن لم يصل الى مقام تجلي الجمال والافهولا كلاما لنامعه على اننا قدمنا انه يعود سريرا الى الادب مثل عود المستأنف للتوبة لوزل (قوله ادب العارف بالله فوق كل ادب) أي وذلك قريب من البديهييات اذا الادب تابع للمعرفة ولا شك في تفاوتها والعارف مقامه فيها أعلى المقامات فلزم ان أدبه يكون كذلك (قوله لان معروفه مؤدب قلبه) أي وله الإشارة بخبر أدبني ربي فأحسن تأديبي (قوله من الزمته القيام الخ) أي ويدل عليه خبر تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته (قوله مع تفكره في اسمائه وصفاته) أي في مظاهرهما وآثارهما (قوله والاعجاب عن نفسه) أي دهشة وحيرة من عظم ما شاهده مما لا يقوى عليه مخلوق مثله (قوله فاختر لنفسك أي ما شئت) أقول هو على حد خبر اذا لم تسخ فاصنع ما شئت (قوله ترك الادب الخ) أي بشهادة قولهم اذا حصلت الالفة سقطت الكلفة وثبت في كتب الفروع أن تخطي الصفوف والرقاب ممنوع منه الا انهم من بعده قد ويتبرك به (قوله وانكشف الخ) لعله كان قبل وجوب ستره (قوله حشمة عثمان) أي حرمة (قوله فالحالة التي كانت الخ) أي ولذلك ترتبت درجاتهم في الفضيلة (قوله لعدم انقباضهما مما ذكر) الاولى لسرورهما وفرحهما بما ذكر (قوله في انقباض الخ) محصلة ان هذه صفتي واخلاقي فيما بين العامة فاذا كنت مع أهل الموافاة ومكارم الاخلاق لا اتكلف خلاقا قوليا ولا فعليا لمحاسن اخلاقهم ورضاهم مني بكل شيء يبدو علي (قوله اذا صحت المحبة) أي وصحت باصدق مدعيها والخاصة ان ادب الكمل من العبيد انما هو للمحبة والاحلال كما يشير اليه خبر نعم العبد صهيبي لو لم يحث الله

لدلالة على ان عثمان كان شديدا للحياء من النبي صلى الله عليه وسلم وان حاله كانت محبوبه لله ولرسوله وللملائكة والقرض لم من ذلك أن أدبه صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهم لم يبق فيه تكلف لعدم انقباضهما مما ذكر (وفي قريب من معناه انتدوا في انقباض وحشمة فاذا جالست) وفي نسخة صادقت (أهل الوفاء والكرم) ارسلت نفسي على سجيته (أي طبعيته) وعادتها من عدم التفظ (وقلت ما شئت غير محتشم) وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقط (وفي نسخة سقطت) شروط الادب (يعني سقط تكلف الادب وان كانت المحبة توجب كمال الادب فالادب مع الاحباب جار على اكل الوجوه الصواب من غير تكلف فيسقط الادب تكلفا لا وجودا) وقال ابو عمارة ان اذا صحت المحبة تأكلت على المحبة ملازمة الادب وان سقط تكلفه كما مر

(وقال النوري من لم يتأدب) مع الله تعالى (لوقت) أي لوقت جريان حاله عليه (فوقته) أي حاله (المقت) أي يخشى عليه فيه المقت لان من ترقب منزلة مع ربه بما يحدث له في وقته فلا يليق به الغفلة عنه ولا تركه الادب فيه (وقال ذوالنون اذا خرج المريد عن استعمال الادب فانه يرجع من حيث جاء) فالمريد كغيره من العارفين وغيرهم لا يستغنى عن الادب في حال من احواله (سمعت الاستاذ ابا علي رحمه الله يقول في قوله عز وجل وايوب اذا نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال) هو زائد (لم يقل) ايوب (ارحمي) بل قال وانت ارحم الراحمين فاثني على الله تعالى بصفته من صفاته وضميتها ارحمني (لانه حفظ آداب الخطاب) مع الله تعالى قيل ولم يقل مسني الضر الا لما بلغ الالم الى قلبه وخشى منه كمال الشغل به عن ربه (وكذلك عيسى عليه السلام حيث قال) فيما يتعلق بجوابه عن سؤال الله بقوله انت قلت للناس اتخذوني ٢١ وامي الهين من دون الله (ان تعذبهم فأنهم

عبادك وقال) فيه ايضا سبحانه
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق
(ان كنت قلته فقد علمته) الآية
واجاب عن السؤال بقوله ما قلت
لهم الا ما امرتني به (ولم يقل) بدله
(لم اقل) ذلك (رعاية لآداب
الحضرة) وبما تقرره علم ان في
كلامه اجحافا (سمعت محمد بن
عبد الله الصوفي رحمه الله يقول
سمعت ابا الطيب بن الفرحان
يقول سمعت) ابا القاسم (الجنيدي
يقول جاءني بعض الصالحين يوم
جمعة فقال ابعت معي فقير ايدخل
على سرور اوريا كل شيء شيا
فالتفت فاذا أنا بفقير شهدت فيه
الفاقة) أي الحاجة الى الاكل
(فدعونه وقلت له امض مع هذا
الشيخ وأدخل عليه سرورا)
بعضيك واكلك معه (فمضى)
معه (فلم ألبث ان جاء الرجل

لم يعصه (قوله وقال النوري الخ) منه به علم ان حال ارباب الصحو الملازمين لطريق
الادب اكل من حال ارباب المحو من غلبت عليهم الاحوال فبعدم ما يحتاج للتأويل
مما ظاهره يخالف حكم الظاهر (قوله من لم يتأدب للوقت الخ) أي في حال غلبة الاحوال
عليه فوقته المقت أي خاله المذكور من اسباب المقت اذا لم يتركه في لزوم طريق الادب
في كمال الاحوال والكلام مع من بقي له شعور واحساس والا فلا كلام لتأنيده (قوله
اذا خرج المريد الخ) أي اما العاوف من غلبه حاله فلا لوم عليه وان كان السكال في السكال
(قوله فانه يرجع الخ) أي لو جود انقطاع له وهو سوء أدبه (قوله في حال من احواله) أي
بان يحفظ نفسه في حال سكره كحال صحوه عن الخروج عن شاهد العلم (قوله وضمها ارحمني)
أي لان من اثني بصفته من الصفات فقد تعرض بثنائيه بالنيل اثرها كما هو ظاهر (قوله
قيل ولم يقل الخ) اقول قال بعضهم ان سبب قوله عليه السلام مسني الضر فقد علم
دودة سقطت من جرح له فحينئذ قال مسني الضر لفقد لذة بليلها وقت وجودها وذلك
وان كان بعد في نظر العقل القاصر فالحل عليه البقي مما ذكره الشارح والله اعلم (قوله
رعاية لآداب الحضرة) أي حيث لم يبادر برثي قوله ذلك مع اعتقاده ان الحق يعلم منه عدم
صدور ذلك القول (قوله وبما تقرره) أي من حل الشارح وما قدره الكلام المصنف علم
ان في كلامه أي المصنف اجحافا أي حيث حذف ما يلزم اثباته وأثبت ما يوجبهم خلاف
المراد فتأمل (قوله يدخل على سرورا) أي بكل من زيارته وأكله (قوله ان جاء الرجل)
أي الذي هو من الصالحين الطالب ادخال السرور عليه (قوله كلمة جفاء عليه) أي
تجاني ما غلب عليه من الاحوال (قوله وأنا طيب العيش) أي بقوة الرضا بما يجريه الحق
تعالى (قوله وكرهت أن يبدو الخ) أي وذلك بالانظهار لتلك الفاقة من قبلي (قوله وانا
لا ارضى الخ) أي ايشار المراد الحق على مراد نفسي (قوله علمت انه دني الهمة) أي

فقال لي يا ابا القاسم لم يأكل ذلك الرجل الفقير اللقمة وخرج فقالت له (لعلك قلت) له (كلمة جفاء عليه فقال لم أكل) له (شيئا
فالتفت فاذا أنا بالفقير جالس فقالت له) (لم لم تتم عليه السرور فقال لي) (يا سيدي) قد خرجت من الكوفة وقدمت) الى (بغداد)
فاصدالك (ولم آكل شيئا) مدة سفرى وأنا طيب العيش (وكرهت أن يبدو سوء أدب مني من جهة الفاقة في حضرتك فلما دعوتني)
وأمرتني أن أومض معك (سررت اذ جرى ذلك ابتداء منك) مني (فرضيت) معك (وأنا لا ارضى له) عوضا عما أنا فيه من الفاقة
(الجنان) بل أهلي منها (فلما جلست على ما قدته سوى) لي (لقمة وقال لي كل فهذا) أي أكل لها وهذا القدر الذي سويته
لك (أحب الى من عشرة آلاف درهم فلما سمعت هذا) منه (علمت انه دني الهمة) لانه اعلمه كفضل ذلك على الدراهم
التي هي من الدنيا ولم يذكر الاخرة وحق الفقير ان يكون مشغولا بآلته زاهدا في الدنيا كهذا الصغير

بل ربما يكون مشغولاً عن ذكر الآخرة وما أعد الله فيها الأولياء الكمال شغله بجملاه (فتطرفت) أي تجنبت (أن آكل طعاماً
نقال الخنيد) للرجل (الم اقل لك أسأت أدبك معه فقال) لي (يا أبا القاسم) أسألك (التوبة) فاجابه اليها قتاب ورجعت همته
لي الآخرة واهرض عن الدنيا (فسأله) ٢٢ أي الجنيد الفقير (أن يمضي معه) أي مع الرجل ثانياً (ويقرحه)

فاجابه الى ذلك لزوال المانع في
لك بحث على ملازمة الادب مع
كل احد بحسب ما يليق به

• (باب احكامهم) •

أي الصوفية (في السفر) وهو
مطلوب لبعضهم كما سيأتي (قال
الله عز وجل هو الذي يسيركم في
البر والبحر الآية) و (اخبرنا
علي بن احمد بن عبدان قال اخبرنا
احمد بن عبيد البصري قال حدثنا
محمد بن الفرج الأزرق قال حدثنا
سجاج قال قال ابن جريج اخبرني
ابو الزبير ان علياً الأزدي اخبره
ان ابن عمر علمهم) وفي نسخة
اعلمهم (ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استوى على
البعر خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم
قال سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين) أي مطيعين
(وانا الى ربنا المنقلبون ثم يقول
اللهم اننا نسالك في سفرنا هذا
الستر) وفي نسخة البراء الطاعة
(والتقوى ومن العمل الصالح
ما ترضى) به عنا (اللهم هون علينا
سفرنا) واطو عنا بعده (اللهم انت
الصالح في السفر والخليفة
في الاهل اللهم اني اعوذ بك من

لتعلقها بالدني من الدنيا (قوله انك أسأت أدبك معه) أي بذ كرم الابلانم ما غلب عليه
من الاحوال السنية (قوله فاجابه اليها) أي لاعترافه بالتقصير
• (باب احكامهم أي الصوفية) •

وهم من قبل في شأنهم نادى منادى الطلب للارواح الكامنة في القواب فانار ساكن
غرامها الى العسلا فطارت باجنحة الغرام في قضاء المحبة فوقفت بعد التعب على أغصان
الشوق فتناغت على الشجر بلا يلهها بطربات الحان الحنين الى الجمال فاستنشقت نسيم
الغرام الى اعادة لاذة ألت بربكم فخرجت تلك الطيور من أقفاص الصدور تتلمح
مشاهدة القديم من مواطن مهاب التكليم فسمعت داعي الله بلسان انسان عين الوجود
والمقصود لكل موجود فانتقم دعاؤه في صفحات ألواح الارواح فاهتزت اغصان أشجار
القباب واضطربت فرسان العقول في ميادين الصور فصارعته هاله سرام من أسرار
القدم واصبح ولهها به لطفان لطائف القدر وقوله في السفر اعلم أن السفر سفران
احدهما الانتقال بالاجسام من جهة الى أخرى لمقصود من المقاصد الواجبة
او المنسوبة كحج وزيارة ورياضة وثانيهما سفر القلوب وانتقالها من مواطن الغفلة
والشهوات الى مدارج ارباب السیادات وهو لا يكون الا واجبا لمن اراد الوصول
وقبل المأمول (قوله وهو مطلوب لبعضهم) أي ممن يحتاج اليه (قوله قال الله عز وجل
هو الذي يسيركم في البر والبحر) وجه مناسبتها الاستئناس بما اشارت اليه من ان الحق هو
المسير وان كان الظاهر منها سير الاجسام وانتقالها لکنها تشير الى سير الارواح
وانتقال القلوب فاذا طلب سفر الاجسام لبعض المقاصد الدينية فلان يطلب سفر
الارواح وانتقال القلوب من الاخلاق الدنية الى السنية بالاولى (قوله كبر ثلاثاً الخ)
أي فهو مندوب اقتداء به صلى الله عليه وسلم (قوله وما كنا مقرنين) أي لولا التسخير
الالهی ما كان ذلك في الطاقة لنا (قوله اللهم) أي يا الله اننا نسالك أي نطلب منك
الستر أي عن تسلط الشيطان حتى لا تقع فيما يخاف من ضايتك بل ندوم على طاعتك
وعبادتك وقوله والتقوى أي تجنب ما يغضبك ويسخطك وقوله ومن العمل الصالح
أي الصالح للقبول وما ترضى به عنا وقوله هون علينا سفرنا أي سهله بطي بعده (قوله
انت الصاحب) أي المصاحب بالحفظ والاعانة وقوله والخليفة في الاهل أي بالكفاية
والرعاية (قوله من وعناء السفر) أي شدته ومشاقه وقوله وكأية المنقلب أي الحزن
والغم في العود وقوله وسوء المنظر أي المنظر السوء في الاهل والمال (قوله آيون) أي

وعناء السفر وكأية المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال) وروى وكأية المنظر وسوء المنقلب في
المال والاهل (واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون تائبون لربنا حامدون) الوعاء بفتح الواو واسكان المهملة وبالثلثة وبالمد
الشجيرة والكأية بفتح الكاف وبالمد تغير التغير من حزن ونحوه والمنقلب بالمرجع

(و) اعلم انه (لما كان رأى كثير من اهل هذه الطائفة) أى الصوفية (اختيار السفر) على الإقامة (أفردنا ذكر السفر في هذه الرسالة بآل كونه من أعظم شأنهم وهذه الطائفة) التى منها الكثير ٢٣ (مختلفون) فى أن السفر أفضل أم الإقامة

(فمنهم من أثر الإقامة على السفر) ليجتمع قلبه فيها (ولم يسافر الا لفرض كعبة الاسلام) والجهاد (والغالب عليهم الإقامة مثل الجنيد وسهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي وأبي حفص وغيرهم ومنهم من أثر السفر) على الإقامة ليربح فائدة كاجتماعه عن يتأدب برويته ويتخلق باخلاقه (وكانوا) مستمرين (على ذلك الى أن خرجوا من الدنيا مثل أبي عبد الله المغربي وأبراهيم بن أدهم وغيرهم) الاولى وغيرهما (وكثير منهم سافروا فى ابتداء أمورهم فى حال شبابهم أسفارا كثيرة ثم قعدوا عن السفر فى آخر أحوالهم مثل أبي عثمان الحيرى والشبلى وغيرهم) الاولى وغيرهما وآخرون سافروا فى أثناء أمورهم (ولكل منهم) فيما آثره (أصول بنوا عليها طريقهم واعلم) وفى نسخة واعلموا (ان السفر على قهين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة) مسيرتها ميل فأكثر (وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة الى صفة) بان يسافر عن شهوانه بقلبه ويتقظ لاصلاحه ينقله من الاخلاق الذميمة الى الحميدة بمجاهدة نفسه الى ان يصل الى مقام التوحيد وكمال الانس بقربه من ربه ودوام ملاحظته وشأن

راجعون تابعون أى مما يجنبنا على أنفسنا من المخالفات وقوله لربنا طمسون أى مشنون عليه بما يايىق بظلمته على قدر وسعنا (قوله اختيار السفر) أى لما فيه من رياضة الاجسام وتهذيب النفوس (قوله مختلفون) أى بواسطة اجتهاد كل منهم فعلى حسب مظهره قال على موجب (قوله والجهاد) أى اذاته (قوله ليربح فائدة كاجتماعه الخ) أى ولستم بنفسه بمشاق السفر هل تصبر وترضى بها أولا (قوله الاولى وغيرهما) لم يقل الصواب وغيرهما الاحتمال انه جرى على القول بان الجمع مافوق الواحد (قوله واعلم ان السفر الخ) أى بكلمة اعلم لتوجه همة السامع الى ما بعد هذا اعتنا به (قوله مسيرتها ميل) أى أقل ما يصدق عليه السفر ذلك (قوله وسفر بالقلب الخ) أى وهو على أربعة أقسام الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسماءية والثانى هو السير فى الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق الاعلى وهو نهاية مقام الروح والحضرة الواحدية والثالث هو السير مع الله بالتلقى الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفعت فهو مقام أودنى وهو مقام الولاية والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد القناء والفرق بعد الجمع واعلم أن نهاية السفر الاول هو رفع حجب الكثرة عن وجه الوحدة ونهاية السفر الثانى هو رفع حجاب الوحدة عن وجوه الكثرة العلمية الباطنية ونهاية السفر الثالث هو زوال التقييد بالضدين الظاهر والباطن بالوصول الى عين أحدية الجمع والسفر الرابع يكون نهايته عند الرجوع عن الحق الى الخلق فى مقام الاستقامة الذى هو أحدية الجمع والفرق بشهود اندراج الحق فى الخلق واضمحلال الخلق فى الحق حتى يرى عين الوحدة فى صور الكثرة وصور الكثرة فى عين الوحدة ان كنت معنائنا وان لم تكن معنا فدعنا وتعلم ان كنت لاتعلم والافس لم تسلم (قوله وسفر بالقلب) أى وهو لا يكون الا واجبا بالنسبة لمن أراد الوصول الى درجة أرباب الكمال (قوله الى أن يصل الى مقام التوحيد) أى الذى يشهد فيه انه لا فاعل غيره تعالى وان الامر كله منه والبه (قوله وشأن الخ) أى بون بعيد ما بين سفر الابدان المجردة عن التجرد عن المخطوط وما بين سفر القلوب الذى يفر رضا الم محبوب ويفيد لقاء المطلوب (قوله فترى القاي سافر بنفسه الخ) أى ولهذا قال قائلهم

خليلى قطاع الفياض الى العلا • • • كثيرون الواصلين قليل

وجوه عليها القبول علامة • • • وابس على كل الوجوه قبول

(قوله وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر الخ) أى لان مدارد ذلك الحقائق عليه

ما بين سفر الابدان وسفر القلوب (فترى القاي سافر بنفسه) أى يبدنه (وقليل من يسافر بقا به) لقله أرباب الرتب العالية وكثرة غيرهم وسفر القلوب لا يستغنى عنه مسافر ولا مقيم وهو السفر الحقيقى عندهم لانه انما جعل للنقل من الصفات الذميمة الى الحميدة

الغرض من سفر الابدان انقطاع الفقير عن الشهوات في محل الاستيطان واستعانت به بمن يلقاه من السالكين على ما يوصله الى
الحالة في الاعمال والعرفان والتصوف كما مر وهو النقل من الصفات الذميمة الى الحميدة الى ان يتفرغ القلب لكمال المراقبة لله
بحيث يشتغل قلبه به عما سواه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول كان بقر خلك) بفتح الفاء والراء واسكان الخاء
قرية بظاهر نيسابور شيخ من شيوخ هذه الطائفة وله على هذا اللسان) اي لسان الصوفية (تصانيف ساله بعض الناس هل
سافرت ايها الشيخ فقال) له (تريد سفر ٢٤ الارض ام سفر السماء سفر الارض لا وسفر السماء بلى) سافرت له لعلقه بالمقامات

لشريعة التي كانت اخلاقا
لانيما والاولياء واما سفر الارض
انما هو للقاء الصالحين والاشياع
ان كان قد يحصل به ذلك
وسمعتني) ايضا (رحمه الله
قول جاءني بعض الفقراء يوما
رانا بمرور فقال لي قطعت في
سفرى (اليك شقة) اي مسافة
بعيدة والمقصود لقاؤك فقلت له
كان يكفيك خطوة واحدة لو سافرت
من نفسك) اي مفارقتك لنفسك
بشهوتهما بخطوة اقرب الى نيل
تصورك من استنارك بيدك فسفر
القلوب افضل واتق من سفر
الابدان وشرطه ملازمة شيخ
عارف بالمطلوب وطرق الرياضة
الموصلية للمحبوب (وحكاياتهم في
السفر تختلف على ما ذكرنا من
اقسامهم واحوالهم سمعت الشيخ
اباعبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت محمد بن علي العلوي
يقول سمعت جعفر بن محمد يقول
سمعت اخنوخ الهمداني يقول
كنت في البادية اي الصحراء

(قوله والغرض من سفر الابدان الخ) اي وذلك لان الراحة مع الاقامة من مواضع
دواعي قوة الشهوة (قوله واستعانت به بمن يلقاه من السالكين) اي حيث لا يوجد ذلك
في الغالب الا في القبا في القفار وقد قال تعالى فان خير الزاد التقوى فتحصل ان سفر
الابدان قد يكون من الوسائل الى سفر القلوب (قوله وسفر السماء بلى) اي نعم سافرت
والمراد بسفر السماء التفكير فيما اشتمت عليه من عجائب مصنوعات تعالى وآثار باهر
قدرته تعالى واعل ذكره لما ذكر من باب التحدث بالنعمة أو الاشارة لعلو همته لتزيد رغبة
المريدين فيه ويتم اعتقادهم ليدوم لهم النفع والانتفاع والله اعلم (قوله لعلقه
بالمقامات الشريفة) اي التي هي عروج الارواح في فضاء مبادي ملكوته سبحانه
وتعالى (قوله وان كان قد يحصل به ذلك) اي حيث هو من أسباب الترقى الى حظائر
هاتيك المقامات (قوله فقلت له كان يكفيك خطوة واحدة) فيه ارشاد منه الى علو
الهمة وطلب الانتفع في طرق الوصول الى المحبوب ولذلك قيل اقرب الطرق الموصلة الى
الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمسك بعروة الشريعة الاسلامية وقيل ايضا علائق
زهرة الدنيا حجاب يمنع من الوصول الى ملكوت العلا فلو بلغ طفل عقلك الاسد في حجر
التأديب ما التفت لكن هو بعد في مهده شغلنا أم والنار اهلونا فبا غلام افتح عين عقلك
لتلقى عرائس اسرار الازل وانتشوق بشام روحك محبوب نسيم لطائف القدر فان الله
وضع تمائيل الوجود على ساحل بحر الدنيا لامتحان عيون اهل البصيرة وسلم من الالتفات
الى زخرفها اطلق ارواح أقيمت في مهود النبات وربيت في حجر العظمة وأرخت عليها
آيات الامر وكوشفت بلطائف مخبئات القدر وجلبت عليها عرائس الغيب فنشأت على
أحسن وجوه المتابعة وعلى أنقى طرق الاستقامة رضى الله عنهم ورضوا عنه (قوله
وشرطه ملازمة شيخ الخ) اشار به الى أنه وان كان سفر القلوب أفضل من سفر
البدن الا أنه لا بد في كل سفر من شيخ عارف مرشد الى ما به يكون الوصول والحاصل
ان سفر الابدان لازم للمريدين وسفر القلوب من شأن الواصلين والعارفين (قوله اني
ضعيف زمن) بكسر الميم اي لازمني المرض حتى أعياني (قوله قلت له لا أدري) يعني

(وعدى) وانا مسافر للشيخ فاعيتت فرفعت يدي وقلت يارب اني ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع في قلبي
حينئذ (ان يقال لي من دعاك) اي حالك على هذا فوقع في قلبي جوابه وهو حسن ظني بك ان تعينني وهو المراد بقوله (فقلت يارب
هي) اي ملكتك (ملكك) واسعة (تضمحل الطغيبلي) وهو من ياتي الى طعام غيره بلا دعوة (فاذا) اي نسينا انا كذلك اذا (انا
بها تف) ملك او ولي السبي أو جنى سمعت حسبه (من ورائي فالتفت اليه فاذا) هو (أعراي على راحلته فقال) لي (يا أجمي الى
أين) تذهب (فقلت الى مكة قال) لي (أ) أذن لك مولاك (ودعاك) اليها وأنت عابز (قلت) له (لا أدري فقال) لي (اليس) قد
قال) فيمن يلزمه الحج (من استطاع اليه سبيلا فقلت) له (الملكك واسعة فتحمّل الطغيبلي

فقال نعم الطميلي أنت هل (يمكنك ان تخدم الجبل) اى هل تحسن خدمته (قلت نعم فنزل عن راحلته وأعطانيها وقال) لى (سر عليها) فى ذلك دلالة على ان المسافر لا يسافر فى العراء بلا زاد ولا راحلة الا اذا عوده الله القوة على ذلك وقد يعود اياها ولكن يطرا له فى اثناء سفره ما يوجب له الهز عن ذلك فلا يضرب ولا حنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرا عليه الهز فى السفر سأل الله واستغاث به فوقع فى قلبه خاطر من دعائه فوقع فى قلبه جوابه بما مر (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن احمد التجار يقول سمعت الكاظم يقول وقد قال له بعض الفقراء اوصنى فقال) هوذا ائتد (اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) ليكون ذلك اسبرا واخلص اعبادك لانك اذا طرقت بالدة ومقصودك ان لا تعرف بها ونزلت بمسجد فيها تلك الليلة كان ذلك محصلا لمقصودك من عدم شهرتك واخلاصك اعبادك ان (و) اجهد (ان لا توث الا بين منزلي) وفى نسخة منزلتين المنزلة التى أنت فيها والمنزلة التى تطالبها بان لا تسكن الى الاولى ولا تذكرها بطلبك الثانية (ويحكى عن الحصرى انه كان يقول جلسة) من العبد مع الله (خير من الف حجة وانما اراد جلسة تجمعهم الهم) أى همته (على نعت) اى وصف (الشهود) اى الحضور مع ٢٥ المشاهدة بالقلب فى العمل والمراقبة فيه وهذا افضل الاحوال فانه مقام

الاحسان الذى قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تتمكن تراه فانه يراد له اذا قال الحصرى (ولعمري انها) اى هذه الجلسة (اتم) اى افضل (من الف حجة على وصف الغيبة عنه) تعالى (سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن عبد الله التميمي يقول حكى عن محمد بن اسماعيل القرغاني انه قال كنا نسافر مقدار عشرين سنة انا وابو بكر الزقاق والكاظمي لا نختلف باحد ولا نعاشر احدا فاذا قدمنا

الا نوالا فهو كان على ثقة من صبره على المشاق حتى جازله السفر بدون راحلة (قوله فقال نعم الطميلي أنت) أى حيث تبين عدم صبرك على مشاق السفر بدون راحلة (قوله فى ذلك دلالة على ان المسافر الخ) أى ويشهد له خبر الرفيق قبيل الطريق وخبر اعقلها وتوكل (قوله والاحنف كان الغالب الخ) دفع به ما يقال ان سفره المذكور وبدون زاد ولا راحلة محرم ممنوع منه شرعا (قوله اجهد ان تكون كل ليلة ضيف مسجد) أى لان ملازمة مسجد مخصوص بل مكان منه مكروى فى الطريق لما فى ذلك من صورة التعرض للسؤال اولدعوى وقوله واجهد ان لا توث الخ محصلا له الخ الى دوام طلب الاكل والرضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف الاحكام (قوله بان لا تسكن الى الاولى) اى لان السكون لغيره تعالى من القواطع (قوله جلسة من العبد مع الله الخ) المراد كما اشار اليه الشارح وقت حضور قلبه وجمعيته على الله (قوله كنا سافرا الخ) اى فكانت جمعيتهم فى السفر لاجل الرياضة فكل يشغل بما فوقه من اعمال البر والخير (قوله مستقبل القبلة) اعلمه كان يذكرك الله تعالى على هذه الحالة (قوله وانما سفرهم للاعتبار بالاخبار) أى عسى أن يوفقوا المثل ما هم عابيه من الاخلاق وأقل ثنى نال بركة التلاق (قوله فيرون أن غيرهم أفضل منهم) أى بشهادة خبر المؤمن مرآة المؤمن (قوله

٤ ج ح بلدان كان فيه شيخ سلما عليه وجالسا الى الليل ثم ترجع الى مسجد فيصلى الكاظمي) فيه (من اول الليل الى آخره ويحتم) بقراءته فى صلاته (القرآن ويجلس) فيه (الزقاق) من اول الليل الى آخره (مستقبل القبلة وكنت استلقى) فيه على ظهري من اول الليل الى آخره (متفكرا) فيما تفكر فيه من الاحكام واصناف المخالقات واختلاف انواعها وهما تتم اعظمة الله وجلاله وكالما هو عليه من صفاته (ثم تصبح ونصلى صلاة الفجر) ونحن (على وضوء العقة) اى العشاء فكانت اسفارهم لا تشغلهم من عمارة اوقاتهم لانها ليست لجهة معينة يقصدونها حتى يجدوا فى الوصول اليها كالمسافرين للتجارة وانما سفرهم الاعتبار بالاخبار وللاقطاع فى العمارى وطيب الاحوال مع الله تعالى فكان بعضهم قائما يصلى وبعضهم جالسا مستقبل القبلة ذاكرا لله وبعضهم مستقليا متفكرا فيما تفكر فيه بحسب مقامه كما تقرر (فاذا وقع معنا انسان آخر) (ينام كنا نراه أفضلنا) لحسن ظنهم بغيرهم فيرون ان غيرهم افضل منهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت عيسى القصار يقول سئل روي عن أدب السفر) المقصود للصوفي

(فقال أن لا يجاوزهم قدمه) اذ ليس مقصودهم من السفر الا تخليص قلبه لمراقبته لربه ووجود لذته في مناجاته وأوضح ذلك بقوله (وحيثما وقف قلبه) لا تتطارب جبر نقص أو اكمال شكر زيادة (بكون منزله) فلا يجاوزهم (وحكى عن مالك بن دينار) رضى الله عنه (أنه قال أوحى الله تعالى) (الى موسى) بن عمران (عليه السلام) ان (اتخذ لك) ثعابين من حديد وعصا من حديد ثم سمح في الارض فاطلب الا تاروا العبر حتى تخرق النعلان وتنكسر العصا) في ذلك حدث على السياحة في الارض كما قال تعالى أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقد آتينا على السائحين والسائحات فقال العابدون الحامدون السائحون وقال عابدات السائحات وذلك للاعتبار بالا تار ووجود الراحة من الاغيار (وقيل كان أبو عبد الله المغربي يسافر أبدا معه أصحابه وكان يكون محرما فاذا انحمل من احرامه أحرم ثانيا) بنسك في وقته (ولم يتسخر له ثوب ولا طال له ظفرو ولا شعر) وان طال الزمن (وكان يمشى ٢٦ معه أصحابه بالليل وراءه فكان اذا احاد أحدهم عن الطريق يقول عيبتك يا فلان يسارك يا فلان) كل من المذكورات

أن لا يجاوزهم قدمه) أي بان يراعى الاهم في الوقت من غير التفات الى ماض منه ولا مستقبل (قوله جبر نقص) يقرأ بالاضافة ومثله قوله شكر نعمة (قوله أن اتخذ لك ثعابين من حديد الخ) المراد الحث على قوة البقية والتمسك من الصبر والجهد فيما يقرب الى المولى ويكون ذلك منتها الى الموت (قوله ثم سمح في الارض) أي امض حيثما توفق لك بالاذن الالهى وقوله فاطلب الا تاروا العبر حتى تخرق النعلان والعصا (قوله في ذلك حدث على السياحة) أي مع الجهد فيها بإشارة قوله من حديد (قوله وذلك للاعتبار الخ) أي الذي لا تخلو عنه السياحة غالبا (قوله وكان يمشى معه أصحابه الخ) فيه ان الخلق المحمدي المشي وراء الاصحاب فعمل ذلك لامر باطنى (قوله فكان اذا احاد أحدهم) أي مال عن الطريق يقول عيبتك يا فلان الخ في ذلك دلالة على قوة نور بصيرته وزيادة حراسته ورجته لمن يكون بصحبته (قوله وكان لا يتدبه) أي لئلا يشاء بشريته وناسوته وقوة لاهوته (قوله فليس بصاحب) أي ليس بصاحب كامل اذ كماله اوجب سرعة الاجابة وعدم التأخر للاستفهام وذلك يعم المصاحبة في حقوق الحق أو الخلق (قوله اذا استجدوا الخ) أي اذا طلب منهم الجهد فيبادرون الى الاجابة ولم يسألوا من دعاهم وطلبهم عن مطلوبه هل هو حرب أو غير ولا عن المكان أيضا هذا والغرض الحث على سرعة الاجابة (قوله صحبت عبد الله المروزي الخ) فيه تنبيه على كماله في مراعاة حق من صحبه من اخوانه المؤمنين وذلك من الاخلاق الحميدة ومن نعوت حقائق الانسانية (قوله كما رأيتني صحبتك) أي فاستعمل

غير الا قول خوارق العادات وكما لها ثناء على ابي عبد الله ويحتمل انه آتفى عليه بما لازمه الاحرام كلما تحامل وبكثرة سفره وعوده الى مكة فقط فهو على هذا يغسل ثوبه ويقص ظفرو ويزيل شعره حال تحمله (وكان لا يمد يده الى ما وصلت اليه يد الادميين) من طعامهم المعهود (وكان طعامه أصل شيء من النبات) أي من العروق (يؤخذ فيقلع لاجله) أي يقطع له أصحابه وياكله وفي تنبيه لهم على الطريق اذا احادوا عنه عيبتا وبسارا دلالة على انه شديد الاعتناء بهم وانه مشغول الهمة باستقامتهم على الطريق الذي يقتدون به فيها وان كان

ذلك من خوارق العادات كما تقرر (وقيل كل صاحب تقوى) أنت (ه قم) معي (فقال) وفي نسخة فيقول لك (الى ابن الرافة فليس بصاحب) لقله اهتمامه بأمر صاحبه وطلبه راحة نفسه (وفي معناه انشدوا اذا استجدوا لم يسألوا من دعاهم) لاية حرب ام لاى مكان وحكى عن ابي على الرباطى قال صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل أن أصحابه بلا زاد فلما صحبتته قال لي أيما أحب اليك تكون) وفي نسخة ان تكون (انت الامير أم انا فقلت) له (لا بل انت فقال لي) (وعليك الطاعة) لي (فقلت) له (نعم فاخذ من خلاوة وضع فيها زاد او جعلها على ظهره فاذا) أي فكان اذا (قلت) له (أعطني) الخلاوة (حتى احملها قال الامير) بل (انا) احملها (وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلية فوقف) المروزي (الى الصباح على رأسي وعليه كساء) ارتداء على من سائر جهاتي (يمنع عن المطر فكنت اقول في نفسي باليتقى مت ولم اقل انت الامير ثم قال لي اذا صحبت انا فاصحبه كما رأيتني صحبتك)

فعلم بذلك انه لا بد للجماعة من واحد منهم **كامل العلم والادب** يتأمر عليهم ليسلموا من الاختلاف وانهم اذا امره التزموا وجوب طاعتهم له امتثالاً لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (وقدم شاب على ابي علي الروذباري فلما اراد الخروج الى السفر (قال) الشاب (يقول الشيخ شيا) انتفع به في السفر (فقال بافتي كانوا) اي الصوفية (لا يجتمعون عن موعد ولا يتفرقون) وفي نسخة ولا يفترقون عن (مشورة) اي لا يتعاقبون بغير الله تعالى في الاجتماع ولا في الافتراق فتى كان اجتماعهم هو مراد الله اجتماعه واوكذا افتراقهم وهذا انما يحسن من الاصحاب والاخوان اما التلامذة مع المشايخ الذين هم تحت اوامرهم فلا بد من استئذانهم في ذلك بل وفي سائر احوالهم التي يقتضيها الى التاديب والتعليم وربما كان مقصود هذا الشيخ ترك الاستئذان حتى ياذن له ابتداءه ويكون الاولى في حقه بعد اقامته عنده ان لا يسافر حتى يامر به ويتبع ما امر به (وعن المزني الكبير قال كنت يوما مع ابراهيم الخواص في بعض أسفاره فاذا عقرب تسبي على نخذه فقامت لاقتلها فنفعتي) من ذلك (وقال لي) (دعها كل شي مضطر بنا ولستنا مضطرين الى شي) غير الله فيه دلالة على ان الحيوانات يسخرها الله لاوليائه وتقرب منهم لتتفع بهم ولا تؤذيهم وهذا من خرق العوائد لان من كل خوفه من الله لم يخف من غيره ومن اطمان الى الله واعتد عليه اطمان الى الحيوانات وسكنت اليه ولم تنفر منه واراد بقوله كل شي الخ تعريف تليذه بانه محفوظ بالله وذوكر مات لانتفع بذلك ويقوى يقينه (وقال ابو عبد الله النصيني سافرت ثلاثين سنة ما خطت قط ٢٧ خروفا على مرقعتي ولا عدت الى موضع علمت ان لي فيه رفيقا ولا تركت

الرافة والرحمة والتصح على عادة من آخا من ربه الصعبة (قوله فعلم بذلك انه لا بد الخ) أي **كما** كان يفعل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه اذا اخرجهم لامر من الامور ارادهم منهم (قوله فقال بافتي الخ) فيه حل له على علو الهمة بان يتعلق امره بمرضاة الله تعالى فلهما كان الفحل من الطاعات اقبل عليه بدون استئذان اكتفاء بطالب الحق تعالى وذلك لا ينافي ان التلميذ من حقه ان يستأذن شيخه في كامل ما يحتاج اليه (قوله فنفعتي من ذلك) المقصود تقوية المريد على متابعته باقادة ان الحق تعالى كافيه كل شي والافتقار لها من ادوب اليه كما لا يخفى (قوله لم يخف من غيره) اي بدليل قوله جل اسمه ليس الله بكاف عبده (قوله ارادوا ان يضيفوا الخ) اي لانهم دائما يتجسسون على انفسهم ويخشونهم في دعوى المقامات لتدوم لهم اسباب الخيرات (قوله حتى انهم لم يترخصوا فيها) أي لان حكمة الرخص تخفيف انواع الكاليف وهم رضى الله تعالى

له العادة في طعامه ولباسه فيما فيهم ما اليه عند حاجته فيستغنى عن الترقيع والحل (واعلموا ان القوم استوفوا) أي استكملوا (آداب الحضور) مع الله ومع خلقه (من المجاهدات ثم) لما ظنوا انهم تعلموا الصبر والزهد والتوكل والرضا وغيرها من المقامات في الحضر (ارادوا ان يضيفوا الهاشيا) ليمكنوا انفسهم (فاضافوا احكام السفر الى ذلك رياضة لنفوسهم حتى) وفي نسخة حين (اخرجوا عن المعلومات) أي المألوفات (وجعلوها على مفارقة المعارف) والاسباب ليصح لهم ما ادعته انفسهم من الصبر والتوكل على الله كما اشار اليه بقوله (كيف) وفي نسخة كي (يعيشون مع الله بلا علاقة ولا واسطة) فلا يميلون الى جهة تسكن نفوسهم فيها الى معلوم (فلم يتركوا شيئا من اورادهم في أسفارهم) حتى انهم لم يترخصوا فيها (وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة) يعني الحاجة في جهة معينة مسافتهم مسافة قصر (ولم يكن لاشغل لنا ولا ضرورة في أسفارنا علينا) لاننا لم نقصد جهة معينة وانما نحن مع قلوبنا وسياحتنا قصد تاديب انفسنا وتحقيق مقاماتنا فلا نترخص لاختلال شرط الترخص فان فرض تعيين جهة لزيارة شيخ وكان السفر طويلا كان لنا ان نترخص (سمعت ابا صادق بن حبيب قال سمعت النضر ياذي يقول ضعفت في البادية) اي الصعراء (مرة فانيست من نفسي) وقطعت اياي مني فافتقرت الى الله تعالى بصدق ضروري

(فوقع بصري على القمر وكان ذلك بالنهار فرأيت مكتوباً عليه فسميكم بهم الله فاستقلت) أي قويت على الشيء (وفتح علي من ذلك الوقت هذا الحديث) أي خرق العادة واللفظ به في أوقات الضرورة (وقال أبو يعقوب السوسى يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء في سفره علم يسوسه) بحيث لا يخل بما يحتاجه في دينه وأدبه مع الله ومع المسافرين (وورع يحجزه) أي يكفه عن كل الحرام وما فيه شبهة مما كان ينكشف عنه في الحضر (ووجد يحمله) في سفره على رياضة نفسه ليتحقق له ما يدعيه من المقامات (وخلاق) بضم الخاء (يصونه) في سفره من ضيق الأخلاق الغالب وقوعها فيه مع الأصحاب والأخوان وتقدم الأولان من هذه الأربعة في الفقر (وقيل سمي السفر سفر لأنه يفر عن أخلاق الرجال) أي يظهرها لأن المرید يتخفى به نفسه ليحقق ما ادعته نفسه من الصبر والزهد والتوكل وغيرها من مقامات الرجال فإذا سافر به هذا القصد انكشف له من أخلاقه ودعاوى نفسه ما كان مستترا عنه فيردها إلى أحكام الرياضة لتصح دعاوىها وتحسن أخلاقها (وكان السكاني إذا سافر الفقير إلى اليمن ثم رجع إليه مرة أخرى يأمر أصحابه (بجبرانه) وأن لا يخالطوه خوفاً من أن يشوش عليهم أحوالهم) وإنما كان يفعل ذلك لأنهم أي الناس كانوا يسافرون إلى اليمن ذلك الوقت ٢٨ لاجل الرفق) والسعة في الدنيا وكان السكاني يمنع أصحابه من ذلك (وقيل كان

أبراهيم الخواص لا يحمل معه شيئاً من الدنيا) في السفر (زهداً وتوكلًا) وكان لا تفارقه الأبرة والر كوة) أي القرية (أما الأبرة فلخطاطة توبه أن تمزق ستراً للعودة وأما الر كوة فللطهارة وكان لا يرى ذلك علاقة) أي ما يتعلق به القلب من الأعراض العاجلة والحفظ النفسانية (ولامعوماً) وسبباً وذلك صحيح لأنه أمر ديني (وحكى عن أبي عبد الله الرازي قال خرجت من طرسوس حافياً وكان معي رفيقي فدخلنا بعض قرى الشام فجاءني فقير بهذا) أي نعل لابسه

عنهم لا كافة عندهم في طاعة ربهم ويحتمل أن معناه أنهم يمتنعون من الترخص من حيث ما فيه من حظ النفس وطلب التخفيف وهو لا ينافي إعطاء الرخص عبودية ومتابعة وامتثالاً (قوله فوقع بصري على القمر الخ) في ذلك دلالة على أن الحق تعالى يخلق أسباب لطفه وقت اضطرار عبده (قوله علم يسوسه) أي علم بأحكام الطريقة المحمدية والسنة الاحمدية (قوله بحيث لا يخل) أي ولا يقع في مخطور (قوله ووجد يحمله) أي شوق إلى الوصول (قوله وخلق يصونه) أي وذلك بتكليف الرضا بما يجريه الحق تعالى من أحكامه (قوله من ضيق الأخلاق الخ) أي ولذا قيل السفر يفر عن أخلاق الرجال ويكشفها ولهذا يسمى سفر (قوله لأن المرید الخ) مراده بيان حكمة الرياضة بالسفر (قوله خوفاً من أن يشوش الخ) أي بعيل قلوبهم إلى مثل ما قصده هذا المسافر (قوله لا يحمل معه شيئاً) أي بواسطة قوة صبره على تحمل المشاق (قوله لا يحمل معه شيئاً) أي شيئاً للنفس فيه حظ فلا ينافي في حمل ما يلزم في أحكام الشرع (قوله بسببي) فيه دلالة على أن العبد إذا فعل شيئاً يتخفى به وجهه به يخلق له أسباب اللطف والرفق (قوله فقال خشيت الخ) فيه دلالة على أنه قد تخلق بالخلق المحمدي من الرأفة والرحمة (قوله ولم يبالغ في كشف حالها) أي اكتفاء بظواهر الحال مما لا بالشريعة

(فامتنت من قبوله فقال لي رفيقي البس هذا) الحديث (فقد عيت فانه قد فتح عليك بهذا النعل بسببي) (قوله فقلت له مالك) أي ما سبب قولك هذا (فقال) قد (نزعت نعلي) من أول سفرنا (موافقة لك ورعاية لحق العصبة) فنجله آداب السفر موافقة الفقير رفيقه في جميع أحواله وان يؤثر بما أمكنه وان أثره بشئ فقبله أدخل عليه مسرة بقبوله (وقيل كان الخواص في سفره معه ثلاثة نفر فبلغوا مسجداً في بعض المقار وباتوا فيه ولم يكن عليه باب يقيمهم ألم البرد) (وكان في الليلة) (برد شديد فناموا فلما أصبحوا رأوه) أي الخواص (واقصا على الباب فقالوا له في ذلك) أي ما سبب وقوفك هنا (فقال خشيت عليكم) أن تجردوا البرد) أي ألمه كما وجدته (وكان قد وقف) على الباب (طول ليلته) هذا من كمال العصبة والشفقة عليهم (وقيل ان السكاني استأذن أمه في الحج) تظلاً (مرة فاذنت له) من غير طيب نفس بفراقه وقنع منها بذلك ولم يبالغ في كشف حالها (فخرج فاصاب ثوبه البول في البادية

فقال ان هذا الخلل في حالي فانصرف) راجعا الى بلده (فلما دق باب داره اجابته أمه فقالت له الباب (قراها جالسة خاف الباب فسألها عن سبب جلوسها فقالت) له (مذخرجت) من عندي (اعتقدت) أي عزمتم (ان لا أبرح من هذا الموضع حتى أراك) فردد الله اليها لما علم صدقها في عدم صبرها وهذا يدل على أن من أراد أن ياتي بنوافل العبادات لا ياتي بها الا مع السلامة من الاخلال بالواجبات وأن يحفظ في ذلك غاية التحفظ فقد يبدو له بظاهر الحال السلامة وقد لبست عليه نفسه فلم يكمل تثبيتها ولا نظرها في العواقب الدينية ومنه ما وقع للسكاني فانه استأذن امه وقنع منها بادي اشارة ولم يبالغ في كشف حالها كما تقرر فلما سافر عنها وهي متغيرة الباطن ابتلاء الله بنجاسة في طريقه حتى رجع اليها كما تقرر فينبغي ان عزم على السفر ان يتثبت من كل محل بحيث يغلب على ظنه السلامة فيه فان قدر الله بعد ذلك بشي لم يكن عاصيا ويرجى له من الله الحفظ والسلامة (سمعت محمد ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبيد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سمعت ابراهيم القصار يقول سافرت ثلاثين سنة اصليح قلوب الناس) من الاغنياء والفقراء (للفقراء) لان الغالب في السفر الهجر والفاقة فاقام رحمه الله هذه المدة يسافر قصد اصلاح الناس للفقراء وهو يكون بالفعل والقول فاذا راوا فعله اقتدوا به واذا سمعوا قوله عرفوا قدره الفقراء ورغبوا في ما رغبتهم فيه وهذا قصد جميل وغاية في الرياضة (وقيل زار رجلا داود الطائي فقال) له (يا ابا سليمان كانت نفسي تنزعني) أي تخرجني (الى لقائك منذ زمان فقال) لي (لا بأس اذا كانت ٢٩) الابدان هادئة والقلوب ساكنة) أشار

بذلك الى أن المقصود من الاجتماع بالاخوان اصلاح القلوب والابدان والاستعانة على نيل العلوم والاعمال واذا كان مقصود الاجتماع ذلك (فالتلاقي) أي الاجتماع (أيسر) أي أيسر ما يشق وأحقه فلا يبالى به وفيه أيضا اشارة الى التحذير من آفات الاجتماع لان الاخوين اذا كانوا متباعدين مشتاقين

(قوله فقال ان هذا الخلل الخ) أي بشاهد خبر ما أصاب المؤمن من مصيبة الابدان ارتكبه (قوله وقد لبست عليه نفسه) الواللعال (قوله أن يتثبت من كل محل) أي في كل موطن من مواطن العبادة (قوله فان قدر الله بعد ذلك بشي) أي بشي لم يقصر في سببه (قوله أصليح قلوب الناس الخ) أي وذلك منه للتأليف لمن احبهم الله تعالى واختارهم لرحمته قصد الخير وامتنال الخير اتخذوا عند الفقراء أي ادى فان لهم دولة يوم القيامة (قوله والقلوب ساكنة) أي داخلة التعلق به تعالى كآفة أسرار ربه بما منحها من أسرار باب الاصطفاء (قوله وقلت له لما لحقني من الجوع) أي قال ذلك لآلته شهوة الحيوانية فقط بل للتقوى على ما خلق له من العبادة (قوله الاولى ألك) أي لاجل أن يتغايروا المعطوفان (قوله فكل منهما تكلم من حاله) أي على حسب شربه ونصيبه لان كل افاء

للا اجتماع فاذا اجتمعوا سكن كل منهم ما الى الآخر وأظهر من علومه وأعماله والظافر به به ما يخشى عليه أن يكون بذلك مرثيا أو فاسدا وأيسر ما يظهره الله من أعماله الصالحة (سمعت أبا نصر الصوفي رحمه الله وكان من أصحاب النصر اباذي يقول خرجت من البحر بعمان) بضم العين وتحقير الميم بلمدة (وقد أثرني الجوع فكنت أتر في السوق فبلغت حانوت حلاوي فرأيت) فيه (جلانا) بضم الحاء واسكان الميم جمع جل بفتحها أي خرفانا (مشوية وحلاوات فتعلقت برجل وقلت) له لما لحقني من الجوع اطول اقامتي في البحر واحتجت الى ما يصلح به بدني للقوة على الطاعة وقراءة القرآن ونحوه لآلته شهوة (اشترى من هذه الاشياء فقال) لي (لماذا) اشترى لك (ألك على نبي أو) لك (على دين) الاولى ألك عندي شي أو على دين (فقلت) له لا لكن (لا بد ان تشتري لي من هذا فرائي رجل) من أهل الخير (فقال) لي (خلة) عنك (يا فتى ذاك) الذي طلبت منه الثمرا (انا لا هو) أي الذي يجب عليه ان يشتري لك ما تريد هو انا لا هو (اقترح علي) أي سألتني ما شئت بغرور وبه (واحكم) علي (بما تريد) بعد ان قال ذلك (اشترى لي ما اردت ومرت) وفي نسخة ومضى وفي ذلك محبة همة هذا الفقير وانه لم يطلب ذلك شهوة بل دواء وكان له لما وصل الى الموضع الذي فيه الشواء والحلوى علق همة بالله وتسبب فلقى رجلا ظاهرا السعة فقال له اشترى من هذا فاقبله بالمعاد من قوله لك على شي أو على دين فكل منهما تكلم من حاله فالفقير تسبب وقلبه عند المسبب والرجل لظنه سائلا للشهوة ولم يعلم حاله

فلما كمل صدق الفقير لولا ساق له بمن يحب الفقراء من رأى عليه آثار الفاقة فحصل له مقصوده (وحكى عن ابي الحسين المصري قال اتفقت مع الشيرازي في) بمعنى على (السفر من اطراف ليس فسرنا ايا ما لم نأكل شيئا فأتيت قرا مطروحا فأخذت آكله فالتفت الى الشيخ ولم يقل شيئا فرميت به وعلمت انه كره) مني (ذلك ثم فتح علينا بخمسة دنانير فدخنا قرية فقلت يشتري الشيخ) اننا شيئا نأكله (لا محالة فزولم يفعل ثم قال لي الشيخ) لعلك تقول غشني (نحن جباة ولم يشتري لنا شيئا هوذا) اي الامر قد قرب (فوافق اليهودية قرية على الطريق وثر رجل صاحب عيال اذا دخلنا هابت غل بنا فادفعها) انا (اليه لينفقها علينا وعلى عياله فوصلنا اليها ودفع الدنانير الى الرجل فانفقها) علينا وعلى عياله (فلما خرجنا قال لي الى اين يا ابا الحسن فقلت أسير معك فقال لي) لانك تحقوني في قرية (وتعصبي) اي لا تعصبي (وأبي أن يعصبي) معه وفي نسخة أن أعصبه فيه دلالة على أنه ينبغي للتلميذ أن يحفظ قلوب المشايخ الذين يقتدى بهم فلا يفعل شيئا يغير اذنه ان لا يكون سببا لفارقه لهم وفوت مقصوده منهم وعلى انه اذا رأى مع الشيخ ما لا ولم يخرج له الفقراء وأمسكه فلا يسرع بالاعتراض عليه وينسبه الى حب الدنيا في ذلك فان امساكها يختلف حكمه باختلاف المقاصد الصحيحة أو الفاسدة ومن المقاصد الصحيحة حفظه هذه الدنانير ليصل بها الى ذلك الرجل الصالح لينفقها على نفسه وعائلته ومن بطرقه من الصالحين (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازي رحمه الله يقول سمعت أبا أحمد الصغير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول كنت في حال حدثي) أي شوي بيتي (استقبلني بعض الفقراء فرأى في أثر الضر والجوع فادخاني داره وقدم لي لحما طبخ بالكسكس واللحم) ٣٠ لكون الفقير قد دخل به مسرة على اخوانه المعدمين ولم يكن

يحسن التقدير (متغير فكنت آكل الشريد وأنجبت اللحم لتغيره) والفقير يجده طيبا لا عياده به (فلقمي لقمة) بها لحم (فاكلتها بجهد ثم لقمي ثانية فبلغتني مشقة فرأى ذلك في وخبيل) لاجلي (وخبيل لاجله فخرجت وانزعجت) اي فحركت (في الحال للسفر) للحج (فارسلت

بما فيه ينضح (قوله فلما كمل صدق الفقير الخ) اي ويدل له قوله جل ذكرا من آييب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله وعلمت انه كره مني ذلك) اي جملا على علو الهمة بدوام العفة والبعد عن ضئ ذلك (قوله ان يحفظ قلوب المشايخ) اي بالصبر وعدم الاعتراض على ما يبذرونهم مما لا يلائم المؤلف (قوله واللحم) مبتدا خبره قوله متغير (قوله الى ان اشترينا) اي فعلنا ما هو على صورة الشراء لكون شراء مثل الكلب باطلا (قوله وشو والى واعطوني الخ) اي لان الضرورات تبيح المحظورات (قوله وان تحمل ما ردمهم) اي مما لا ضرر فيه على النفس لان الشارع ناظر لاهل الابدان ما امكن (قوله يتحمل مشقة تعاطيه) اي لا يدخل المسرة على اخيه الذي قدمه له (قوله فتكلف اكلها)

الى والدني من يخبرها) بسفرى الى الحج (ويحمل الى صرقتي فلم تعارضني الوالد ورضيت بخر ورجى فارقت اي من القادسية مع جماعة من الفقراء فتنا) عن الطريق (ونقد) اي فني (مامعنا) من الزاد (واشرقنا على التلج فوصلنا الى حي من احياء العرب ولم نجد شيئا) نأكله (فاضطررنا الى ان اشترينا منهم كلبا بدنانير) فذبحه بجماعتي (وشو واعطوني قطعة من لحمه فلما اردت اكله فكثرت في حالي فوقع لي انه عقوبة خجل ذلك الفقير فثبت) الى الله (في نفسي) وعزمت على ان أحترس من اذية الاخوان وأتحمّل ما ردمهم من هذا ونحوه وقصدنا الماضي الى مقصدنا (فدلونا على الطريق فضيت وحجيت ثم رجعت معذرا الى الفقير) في ذلك دلالة على ان العبد اذا كره شيئا ألزمه به غيره من الاخوان يتحمل مشقة تعاطيه وان كانت نفسه تكرهه لعدم اعتياده به فهذا الفقير لما رأى ابن خفيف وما هو من اثر الجوع اكرمه باطيب ما يقدر عليه لحسن ظنه به فلما رأى ابن خفيف اللحم متغيرا تركه فظن الفقير انه انما تركه هذا وتخفيفا على الفقير فاخذ لقمة به اللحم ووجدها في فمه فتكلف اكلها وظهر عليه آثار التكلف والفقير على نيته ولم يتجسس فناوله اخرى فلم يمكنه تركها ومضغها وتغير حاله منها وظن الفقير لتغيره وتنازل ذلك واستشم وظن ابن خفيف لما نأذى به الفقير وخرج من عنده وسافر وهو متألّم لكونه لم يتكلف بلعها ولم يظهر للفقير شيئا يؤذيه وبنى متجسسا لما يهر به الله عليه أدباني ذلك حتى أخذ الجوع مع اصحابه الى أن اشترى كلبا من بعض البوادي وشو وأعطوه منه قطعة فاكلها بضاقة الجوع فوقع في قلبه لو كنت فيما وقع لك من الفقير جاعا لما نأذى منك باللحم الذي قدمه لك ونادى كما تقر

أى لظن عدم الضرر والافلا يقبض في أكاهادفع الضرر

• (باب العصبية) •

هي مطلق الاجتماع ولو قل الزمن غير ان العرف يخصها بطوله وهي على ثلاثة أقسام كما
سبأني صعبة الادنى والمائل والاعلى فصعبة الادنى بشرط فيها الرقبة والرجلة له
والتنبيه على ما به الكمال والزجر عن اسباب النقص وصعبة القرين يعتبر فيها بالاغضاء
والتغافل مع الحمل على احسن وجوه التأويل فيما ظاهره يخالف سنن المتابعة وصعبة
الاعلى وهي في الحقيقة خدمة يلزم لها التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض وغير ذلك مما
يعتبر في صعبة الاصاغر للاكابر (قوله العصبية في الله) أى مع الاخوان المؤمنين واعلم
وفقى الله وياك ان الاخوان أربعة أخ كالدواء وأخ كالغذاء وأخ كالداء وأخ كالدفلى
فالاول معدوم والثاني مفقود والثالث موجود والرابع مشهود أما الاول فكمثل
الشايع الذين اهلهم الله تعريية المرادين وكالصالح والعلماء العاملين وافت ترى خلوهذا
الزمان عن هذه صفته وأما الثاني فهو مثل الاخ في الله الشفيق الودود الرحيم الخنون
الذى يؤله ما يؤلمك ويسره ما يسرك فيكابد ما نزل بك أكثر من مكابدة ما نزل به وأنت
يا أخى كما لا يخفى ترى فقهه في هذا الزمان لكن بين القصد والعدم فرق وهو ان المعدوم
لا يوجد البتة والمفقود قد يوجد في موضع ما والثالث والرابع غنى عن ان يذكر ويعيد
من ان يحصر فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قوله العصبية في الله) أى في طلب
مرضاته أولا جملها فنى على بابها أو بمعنى لام التعليل (قوله قال الله عز وجل الخ) دليل
على مدحها وطلبها بالخلق المحمدى مع صاحبها (قوله ثانى اثنين) قبل هذه الانتصروه
فقد نصروا الله أى ان لم تنصروه فقد نصره الله الذى قد نصره في وقت ضرورة أشد من هذه
المدة فحذف الجزاء واقم سببه مقامه اذا خرج به الذين كفروا أى تسببوا بالخروج حيث
أذن له عليه السلام في ذلك حين هم وابتاعوا راجه ثانى اثنين حال من ضميره صلى الله عليه
وسلم أى أحد اثنين من غير اعتبار كونه عليه الصلاة والسلام ثانيا وقوله اذ هما في الغار
بدل من اذا خرج به بدل البعض اذا المراد به زمان متسع والغار نقب في جبل على عين مكة
على مسيرة ساعة ~~مكتافيه~~ ثلاثا وقوله اذ يقول بدل ثان أو ظرف لثاني لصاحبه أى
الصديق لا تحزن ان الله معنا أى بالعون والحفظ والعصمة والمراد بالمعية الولاية الدائمة
التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الحزن وفي ذلك دلالة على ان الانزعاج والحزن
انما كان للصديق وأما حاله صلى الله عليه وسلم فالكينة والنبات على جرى عادته الشريفة
(قوله اذ يقول لصاحبه الخ) أى فقيهه الاشارة الى واجب العصبية من تحمل الاذى منه
وعنه وادخل السرور عليه وغير ذلك • (تنبيه) • اعلم أرشدنى الله وياك ان من جملة
ما يلزم مراجعته في العصبية ان المرید اذا ابتلى بالاجتماع والخلطة بالناس مع الاذية له
منهم والجناء وقول المكروه في حقه ان يتطرق في أمرهم ويرجع الى تقنين خبايا نفسه فما

• (باب العصبية) •

في الله تعالى وهي ممدوحة ومطأوبة
(قال الله عز وجل ثانى اثنين) هما
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه
(اذ هما في الغار اذ يقول) أى النبي
(لصاحبه) أى الصديق (لا تحزن
ان الله معنا) بنصره (لما أثبت الله
سجانه وتعالى للصديق العصبية)
مع النبي صلى الله عليه وسلم (بين)
له (انه) صلى الله عليه وسلم (أظهر
عليه الشفقة) والخلاص من ألم
الحزن (فقال تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا) فالخر شفيق
على من يعصيه) كما فعل النبي مع
الصديق (أخبرنا على بن أحمد
الاهوازي رحمه الله قال أخبرنا
أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا
يحيى بن محمد الجبائي قال حدثنا
عثمان بن عبد الله القرشي عن نعيم
ابن سالم عن انس بن مالك رضى
الله عنه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ألقى أحبائي فقال له (أصحابي بائنا أنت وأمتنا أولسنا أحبائك قال) لهم (أنتم أصحابي) أما (أحبائي) فهم (قوم لم يروني ٣٢ وآمنوا بي وأنا إليهم بالاشواق أكثر) وفي نسخة بدل أحبائي أخواني ويدل لها

رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت لو رأيت أخواني قالوا أولسنا أخوانك يا رسول الله قال أنتم أصحابي الخبير وبالجملة فالعصبة له على الله عليه وسلم آكد من الأخوة المحبة (والعصبة على ثلاثة أقسام) لأول (صحبة مع من) هو (فوقك) في المنزلة من دين أو علم أو نحوه (وهي في الحقيقة خدمة) فحقك في صحبته الاخلاص والخدمة له (و) الثاني (صحبة مع من) هو (دونك) فيما ذكر (وهي تقضي) للتابع (على المتبوع بالشفقة والرحمة و) للمتبوع (على التابع بالوفاق والحرمة و) الثالث (صحبة الاكفاء والنظراء) أي من يساويك فيما ذكر (وهي مبنية على الايتار والفتوة) على غيرك (فن) صاحب شيخا فوقه في الرتبة فأدبه ترك الاعتراض عليه (وجعل ما يسد ومنه على وجه جميل وتلقى احواله بالايان به) أي التصديق بحاله وبانه حق (سمعت منصور بن خلف المغربي و) قد (سأله بعض أصحابنا) وهو الشيخ أبو يعفور الطوسي كما وجد في نسخة (كم سنة صحبت أبا عثمان المغربي) وفي نسخة مع أبي عثمان المغربي (فنظر اليه تنزرا) أي نظر الغضببان بمؤخر العين (وقال اني لم اصعبه بل خدمته مدة) لانه كان فوق

قبل فيه فقد يكون حقا فان وجدته في نفسه علم ان هذا القائل تدير جاهد من قبل ربه يستوب أو يوقع به النكال فعليه ان يبادر الى التوبة والرجوع ويرى الفضل والاحسان لهذا القائل وان لم يجد في نفسه يحتاج حينئذ الى ثلاثة أشياء الأول ان يمثل السنة بالدعاء الوارد في ذلك حيث يقول صلى الله عليه وسلم من رأى منكم مبتلى فليقل الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا اذ لا شك ان الابتلاء في الدين اعظم من الابتلاء في البدن ولا سيما مع تعلق حق الغيبة الثاني انه يتعين عليه الشكر من وجهين ان يشكر الله على سلامته مما قبل فيه وعلى سلامته مما وقع اخوه فيه وفي كتاب عمن بن رزين رحمه الله من ساء الذم وأعجبه المدح فهو ذكر الصورة خشوى العزيمة وقال لو قال لي قائل ان من لم يأخذ بحظه من الفقر لم يجد طم الايمان لما خالفته ولو أخبرني مخبر ان تسعة اعشار العافية في الخمول والغنى عن الناس لصدقته وقال من وطن نفسه على ان الدنيا دار نصب وتعب لم يشكر ما نزل به منها وأخذ من الراحة بحظ وافر وقال تقديم صدق اللجاء الى الله عز وجل في مبادئ الحاجات عنوان على تجميع غايتها وقال فسكر في الموت تن عليك المصائب وقال ما رأيت أفقه من النفس في شهواتها ولا أجرا من الانسان ولا أشد تقبلا من القلب ولا اعد من الاخوان ولا أقل من الاخلاص ولا أكثر من الامل وقال الصمت وغض البصر مفتاحان لآبواب القلوب وقال من أحب ان لا تكون له منزلة عند الناس تربيع في محبوبته العافية وقال ليس الدنيا والآخرة فان أردت الجمع بينهما رمت محالا وذهبتا عنك معا فاختر لنفسك وقال اطمع في رحمة الله على أي حال كنت من التقريط ولا تامن مكره على أي حال كنت من الاجتهاد واياك واليأس من رحمة مولاك واحذر الالاماني فانها اغترار واعلم ان الكافر لو علم سعة رحمة الله ما يتس وان المؤمن لو علم كنه عقاب الله لمات خوفا والاسلام (قوله بائنا أنت وأمتنا) أي نفديك بهما (قوله قال لهم انتم أصحابي) أي فاشار صلى الله عليه وسلم الى الفرق بينهم وبين غيرهم عن آمن بالغيب ومحصل الفرق ان الاصحاب من هام وبالرؤية والذكر وغيرهم من هام بالسمع والفكر ولا يخفى عليك ما راك من مع (قوله لم يروني الخ) فيه الاشارة الى ان سبب محبتهم أنهم آمنوا بالغيب وان كان فضل العصبة اعظم كما هو معلوم (قوله وأنا إليهم بالاشواق أكثر) أي لان جزاء الحب انه يحب ولا سيما من هام بالصفات ولم يتجمل عليه جمال شهود الذات (قوله وبالجملة الخ) أي لان المزية لا توجب الافضلية (قوله الاخلاص والخدمة له) أي وغاية التسليم والبعد عن اسباب الاعتراض التي ربما أدت الى الهلاك (قوله بالوفاق والحرمة) أي بالموافقة والاحترام بحيث لو بدى منه ما ظاهره يخالف فيتركب له حسن التأويل والجل على احسن الوجوه والايكته ذلك يرجع الى نفسه بالاتهام (قوله وهي مبنية على الايتار والفتوة) أي تقديم الغير على النفس وقوة البذل للمال والجاه بل

(وأما إذا أصيبك من هودوثك فالخيانة منك في حق صاحبك ان لا تنبهه على ما فيه من نقصان في حالته) وهذا (كذب أبو الخير التبناني الى جعفر بن محمد بن نصير وزير جهل الفقراء) أي انه (عليكم لانسكم اشتغلتم بتقوسكم) أي باملا حها وحسن حالها مع الله (عن تاديبهم فبقوا جهلة) فحق من صحت من دونه ان يعلم ما جهله ويؤدبه فيما أساء فيه ويحمله ما يبد ومن جهله لانه قريب عهد بجهالة (وأما إذا أصيبك من هودوثك فسد لك التعامى) وفي نسخة التغاضى (عن عيوبه وجل ما ترى منه) من نقصان (على وجه من التأويل جميل ما مكنك فان لم تجد تأويلاً عدت الى نفسك بالتهمة و) الى (التزام اللاتمة) وقريب منه ما روى عن ٤٠ رضى الله عنه انه قال لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً فان لم تجد فقل لا أعلم (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول قال) الى (أحمد بن أبي الخوارى قلت لابي سليمان الداراني ان فلاناً لا يقع من قلبي) موقعا (فقال) الى (أبو سليمان وليس يقع) موقعا (أيضاً من قلبي ولكن يا أحمد لم لنا اتينا من قبلنا السنام من جهة الصالحين فليسنا نجهم) أي حقنا ان نجهم وان لم نكن منهم وفي ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد اذا وجد نقصاً في غيره ان يردّه الى نفسه وعلى ان حق كل من المتكافئين ان ينبه صاحبه فيما يحتاج الى التنبيه فيه برفق وحسن سياسة (وقيل صحت رجل ٢٣ ابراهيم بن أدهم فلما اراد ان يفارقه قال له

الرجل ان) كنت (رأيت في عيبا فنبهني) عليه (فقال) له (ابراهيم اني لم أراك عيباً لاني لا أظنك بعين الوداد) أي المحبة لا بعين الاتقاد (فاستحسننت منك ما رأيت) فإرايت فيك عيباً (فسل غيري عن عيبك وفي معناه انشدوا وعين الرضا عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط تبدي المساويا في ذلك دلالة على ان حق كل من المتكافئين ان يحمل ما يبد ومن صاحبه على أحسن المحامل (و-كي عن ابراهيم بن شيان انه قال كلاً لا يصح من يقول نعلي) ويدل لذلك قوله (سمعت ابا حاتم

والنفس (قوله وزير جهل الفقراء) أي انهم الحاصل لهم بجهلهم كائن عليكم لتقصيركم في عدم تاديبهم وتعليمهم ما يلزمهم (قوله فسبك التعامى) أي التغافل وذلك من شيم العقلاء ومن ذلك نذبت الإدارة وقيل

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

(قوله لا تظن الخ) أي عملاً بقول جل من قائل ان بعض الظن اثم أي ولتحسين الظن بالمسلمين (قوله ولكن يا أحمد الخ) فيه الرجوع على النفس بالاتهام وهو الاول بمثل هؤلاء (قوله لعنا اتينا من قبلنا) أي من قبل دسائس أنفسنا (قوله اي حقنا ان نجهم) أي انحصر معهم وفي زميرتهم فنحطى ببركاتهم (قوله اذا وجد نقصاً في غيره) أي مما يحتمل التأويل والصرف لوجه جميل (قوله لاني لاحظتك بعين الوداد) أي والمحبة لا يرى عيباً في المحبوب (قوله وعين الرضا الخ) أي العين التي تبصر عن محبة وميل قلب كيلة كالة عن رؤية العيوب وانما العين التي تظهر السببات هي عين السخط والبغض (قوله من يقول نعلي) أي لان الاضافة تؤذن بالملك أو الاستحقاق أو الاختصاص وذلك غير مذهبهم نعم لا يضر الاختصاص من عامة الناس (قوله الامن بعضهم لبعض) أي بعدا منهم عن منة من ايس منهم ومما فيه شبهة (قوله أكل الحرام النص) أي حيث تسبب فيه فرجاً

حجج الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول قال أبو أحمد القلانسي وكان من استاذي الجليلي صحت اقواماً بالبصرة فآكرموني فقلت مرة لبعضهم اين ازارى فسمعت من اعينهم) لانهم يرون ان الدنيا انما هي زاد يستعان به على سلوك طريق الآخرة فلا ياتى باحد منهم ليكون ايدىهم فيما يحتاجونه متساوية ان يخص بشئ دون بقيتهم فلا يقول نعلي ولا ازارى ولا طماهي بل اذا سأل قال اين العمل واين الازارواين الطعام فان خالطهم من يدعي ملكاً نفسه سقط من اعينهم لخالفته ما هم عليه (وسمعت ابا حاتم يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الزرقاء يقول) الى (منذار بعين سنة أصعب هؤلاء) الصوفية (فإرايت رفقا لا صحابا) أي لم اراهم يرتفقون في مطعمهم ولا ملبسهم ولا غيرهما (الامن بعضهم لبعض او ممن يحبهم) من الصالحين بان يكون بعضهم اولين يصحبهم مال للكسب او نحو ذلك دون بعضهم فينفقه عليهم (ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر) أي الاتفاق بان يأخذ العبد الاموال من الظلمة وغيرهم عن لا يتبعون الشريعة في معاملتهم (اكل الحرام النص) أي الخالص او ما فيه شبهة (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول قال رجل لاسهل بن عبد الله) المكنى بابي عبد الله (اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال) له (اذا مات احدنا فنحن يصحبه الباقي) منا (فقال) يصحب الله

فقال له فليصعبه الآن) بان يعاقب نفسه به ولا ينافي ذلك صعبته من يتق به وينأذب بأدبه كالصالحين وهذا مقام الاحسان وفيه
صحة اطلاق الصعبة على الله ويؤيده الخبر اللهم انت صاحب في السفر (وصحب رجل رجلا مدة ثم بدا لهما المفاارقة)
للآخر (فاستأذن صاحبه) فيها (فقال) له ذنت لك (بشرط ان لا تصعب احدا الا اذا كان فوقنا) مرتبة ثم بدا له فقال (وان
كان ايضا فوقنا) احد (فلا تصعبه لانك صعبتنا اولاً) فيه ارشاد حسن ونصح بالغ لحفظ حرمة صاحب الاول فان حق العبدان
لا ينتقل الى حال انزل عما كان فيه او مثله وانما هما عن الانتقال الى ما هو اعلى منه حفظا للعهد القديم وخوفا عليه من انه اذا
صعب من فوقه يقع في قلبه انتقاص من فارقته فيقع في خطأ وزلل لان الاول سبب رفعة وسعادته (فقال) له (الرجل) حين سمع
مقالته وعرف الحق فيها (زال من قاي ارادة المفاارقة) لك وجلس معه ورغب في صحبته وعرف منه كمال محبته حيث ارشده الى
ما يلزمه في دينه ويعاوبه في درجته (سمعت ابا حاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت السكاني
يقول صعبني رجل وكان على قاي ثقيلاً) بغير سبب اعرفه ففكرت في سببه فلم اعرفه (فوهبت له شيئاً) تطيب به نفسه (انزول ما في
قلبي) من ثقله لخبرته اذوا تحلبوا (فلم ير) ٣٤ فاردت ان اذل نفسي له اذ لم تنصلح بالاحسان (فحملته الى بيتي وقلت له ضع رجلك

على خدي قاي فقلت) له (لا بد)
من ذلك (ففعل واعتقدت) اي
عزمت عليه (ان لا يرفع رجله من)
فوق (خدي حتى يرفع الله من
قلبي ما كنت اجدته) من ثقله (فلما
زال عن قاي ما كنت اجدته قلت
له ارفع رجلك الآن) هذا منشؤه
اتهام النفس في سوء اخلاقها
وكرهاتها لغيرها بلا سبب يقضي
ذلك بل ربما بالغ العبد عن غيره
كلام ولم يرد به قوه سم انه اراده
به فكرهه وتقر منه وذلك من
دسائس النفس والشيطان
في داوى العبد نفسه بمثل ذلك
(وكان ابراهيم بن ادهم يعمل في
الحصاد وحفظ البساتين وغيره)

وقع فيه (قوله فليصعبه الآن) الغرض الحث على علو الهمة فلا ينافي طلب الصعبة في
الله كما اشار اليه الشارح (قوله وهذا مقام الاحسان) أي مراقبة الله تعالى في كل
الاحوال (قوله بشرط ان لا تصعب احدا الخ) محمله حفظ حرمة المشايخ في دائم
الافاق (قوله يقع في قلبه) أي ربما يكون ذلك فان امن على نفسه فلا مانع من الانتقال
(قوله صعبني رجل الخ) في ذلك دلالة على قوة هضمه لنفسه واتهامها فيما يبدو منها وذلك
من شيم الكمل (قوله وقلت له ضع رجلك على خدي) أقول وان لم يكن لمثل هذا شاهد
من الشرع غير انه اذا تعين للمداواة فلا مانع منه (قوله فلما زال عن قاي الخ) اعلم ان مثل
هذه القلوب مجاري ارادة الحق تعالى وخزائن علمه ومحل سره فكما دارت اسرارهم في
دار القدر ألقت العلوم والاسرار فصاروا اجلساء ذلك البيت وجاءهم البسط من كل جانب
وقوى جناحهم فطاروا الى سرادقات ذلك الجنب وصارت برجهم فان سقطوا فهم في
صحن الدار يتقلبون بين يدي رب الملك دعاة مجابون محبيون مجذوبون فالقلب مع الرب
والسر مع السرفه هذا صدور الصديقين قبور رسل رب العالمين فيها نجوم العلم وشعوس
المعارف وبهذه الانوار تنضي الملائكة (قوله وكان ابراهيم الخ) في هذه القصة والتي
بعدها دلالة على زيادة محبته للخير وفناؤه عن نفسه مع حسن اخلاقه مع اصحابه وكل ذلك
سهل بالنسبة لمن وفقه مولاه وسبق له منه اصطفاؤه (قوله حتى يعود بعد هذا) أي بعد

اي غير ذلك (ويتفق على اصحابه) اجرته كان يسلمها لبعض اصحابه يشتري بها نفقتهم (وقيل كان) ابراهيم (مع) فعلنا
جماعة من اصحابه فكان يعمل بالانهار) فيما ذكر (ويتفق عليهم ويحفظون بالليل في موضع وهم صيام فكان يطي في الرجوع)
اليهم (من العمل) وربما يشتغل بعبادته قبل العشاء وبعدها ساعة (فقالوا اليه) لما تفرغ عنهم وكرهوا الصبر الى وقت مجيئه (تعالوا
نأكل فطورنا) دونه حتى يعود بعد هذا (أسرع) فلا يعود الى الابطال (فأطروا) على ما همهم (وناموا فلما رجع ابراهيم وجدهم نياما
فقال) في نفسه (مساكين اهلهم لم يكن لهم طعام) يظنون عليه فناموا جميعاً اذ لو كان عندهم طعام لا ينتظرونني (فعمد) بفتح الميم
أي قصد (الى ثوب من الدقيق كان هناك فخبزه واوقد النار وطرح الملة) بفتح الميم أي الرماد الحار على العجين ووضع خبذه على
التراب ينفخ في النار لينضج العجين (فاتتهوا وهو ينفخ في النار واضعاً يده على التراب فقالوا له في ذلك) أي ما سببه (فقال) لهم
(لعلكم لم تجدوا فطوراً فتم) جماعاً (فاجبت ان تستيقظوا والملة قد ادركت) نضج العجين

(قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انظُرُوا اَيْشَ الَّذِي عَلَّمَنَا) مَعَهُ (وَمَا الَّذِي بِهِ يِعَامِلُنَا) فَمَرُّوا فَضْلَهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا قَامُوا وَفَعَلُ بِهِمْ حَيْثُ كَانَ يَتَعَبُ
بِالنَّهَارِ لَهُمْ وَيَتَأَوَّلُ لَهُمُ التَّأْوِيلُ الْحَسَنُ فِي فَعْلِهِمْ ثُمَّ يَسِي فِي ادْخَالِ الرَّاحَةِ عَلَيْهِمْ وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى كَيْالِ الْعَصْبَةِ الْحَسَنَةِ (وَقِيلَ
كَانَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ اَدِهِمْ اِذَا صَحِبَهُ) اَيُّ رَغْبٍ فِي صَحْبَتِهِ (أَحَدُ شَارِطِهِ) اخْتِبَارُهَا (عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ) الْاَوَّلُ وَالثَّانِي (أَنْ تَكُونَ الْخِدْمَةُ
وَالْاِذَانُ لَهُ) طَلِبُ الزِّيَادَةِ الْفَضِيلَةِ مَعَ التَّوَاضُعِ فَطَابَ الْخِدْمَةُ وَالْاِذَانُ لَا الْاِمَارَةَ وَالسِّيَادَةَ لِمَا وَرَدَ أَنَّ سَيِّدَ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ وَالْمُؤَدُّونَ
أَطْوَلُ اِعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمَا وَرَدَ **كَرَّاهِيَهُمْ بِمَا عِبَادَةُ اللَّهِ اطَاعَتُهُ (و) الثَّالِثُ (أَنْ تَكُونَ يَدُهُ فِي جَمِيعِ مَا يَفْقَحُ**
اللَّهُ عَلَيْهِمْ) بِهِ (مِنْ الدُّنْيَا كَيْدُهُمْ) فِي الْاِتِّفَاعِ بِهِ وَالنَّصْرِ فِيهِ لِكَيْ يَتَوَلَّى أَمْرَهُ بِالْخِدْمَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَادِمًا وَلَا يَرُدَّ الْأَمْرَ
إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَنْعَمُ مِنَ التَّشَاوُرِ وَالْاِخْتِلَافِ بَيْنَهُمْ (فَقَالَ لَهُ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ) لِمَا مَعَ شَارِطَتِهِ (أَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا) فَلَا
أَقْدِرُ عَلَى صَحْبَتِكَ (فَنَالَ) لَهُ (أَعْجَبَنِي مَدَقُّكَ) وَخَلَصْتَ مِنْ عَهْدَةِ الْعَصْبَةِ (وَقَالَ يَوْسُفُ بْنُ الْحَسَنِ قُلْتُ لَذِي النُّونِ) الْمَصْرِيُّ
(مَعَ مَنْ أَصْحَبَ فَقَالَ مَعَ مَنْ لَا تَسْكُنُهُ شَيْءٌ يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْكَ) فَلَا يَنْبَغِي لَكَ ٣٥ **أَنْ تَصْهَبَ أَحَدًا حَتَّى تَفْهَمَهُ فَمَا نَا**

طَوِيلًا وَتَعْرِفَ اخْلَاقَهُ لِأَسْمَا
فِي الْأَسْفَارِ فَقِي لَمْ تَنْتَبِهْ فِيمَنْ تَرِيدُ
أَنْ تَصْهَبَهُ ظَهَرَ لَكَ غَالِبًا مِنْ
اخْلَاقِهِ مَا يُوَدِّي إِلَى مَشَاجِرِهِ
وَمَقَاطِعِهِ فَتَرَكَ ذَلِكَ أَوَّلَى لَكَ قَبْلَ
الدُّخُولِ فِيهِ (وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ رَجُلٌ أَنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَخَافُ
السَّبَاعَ فَلَا تَعْصِبْنِي) لِأَنَّ الْأَسْفَارَ
وَالْبَرَارِيَّ مَحَلَّ طُرُوقِ الْآفَاتِ
وَوُجُودِ الْخُوفَاتِ مِنَ الْجُوعِ
وَالْعَطَشِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَاللَّصُوصِ
وَالسَّبَاعِ وَنَحْوِهَا (سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحَسَنِ يَقُولُ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحَسَنِ الْعُلَوِيَّ يَقُولُ حَدَّثَنَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْدَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو
الْقَاسِمِ بْنُ مَنْبِهٍ قَالَ سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ
الْحَرِثِ يَقُولُ صَحِبْتُ الْأَشْرَارَ وَلَوْ

فَعَلَّمَنَا هَذَا السَّرْعَ أَيْ مِنْ فَعْلِهِ الَّذِي اعْتَادَهُ (قَوْلُهُ طَلِبُ الزِّيَادَةِ الْفَضِيلَةِ الْخ) أَنْ قُلْتُ فِيهِ
إِيثَارَ النَّفْسِ مَعَ خَيْرِ حَبْلٍ لَا خَيْرَ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ قُلْتُ سَمِعْتُ ظَاهِرَ الْحَالِ مِنَ الْأَمْتَانِ عَلَى
أَنْ الْإِيثَارَ اِعْنَاقًا يَطْلُبُ فِي الْمُبَاحَاتِ لَا فِي الْقُرْبَاتِ (قَوْلُهُ أَطْوَلُ اِعْنَاقًا الْخ) يَحْتَمِلُ أَنْ
الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ طَوْلِ اِعْنَاقٍ حَقِيقَةٍ وَيَحْتَمِلُ أَنْهُ كِتَابَةٌ عَنْ قُوَّةِ الرِّجَالِ مِنْهُمْ بِسَبَبِ
فَضِيلَةِ الْاِذَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (قَوْلُهُ فَقَالَ مَعَ مَنْ لَا تَسْكُنُهُ شَيْءٌ) أَيْ مِمَّا يَصِحُّ اِعْلَامُهُ بِهِ مِنْ
قَبْلِ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَالْاِفْلَاحِ اِلَى اِلْعِلَامِ بِهِ وَنَهْيُهُ الْغَرَضُ الْحَثُّ عَلَى التَّثَبُّتِ وَالْجَمْعِ
عَنْ اخْلَاقٍ مِنْ بَرَادِ الْعَصْبَةِ (قَوْلُهُ حَتَّى تَفْهَمَهُ) أَيْ وَيُشْهِدُهُ خَيْرًا خَيْرَ نَقْلِهِ (قَوْلُهُ أَنْ
كُنْتُ مِمَّنْ يَخَافُ السَّبَاعَ الْخ) فِيهِ الْحَثُّ عَلَى دَوَامِ مِرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَعْظُمَ الْخُوفُ
مِنْهُ فَلَا يَخَافُ غَيْرَهُ (قَوْلُهُ وَلَوْ مَعَ الْجَهْلِ بِجَاهِلِهِمْ) أَيْ سَوَاءٌ كَانَتْ صَحْبَتُهُمْ مَعَ الْعِلْمِ بِجَاهِلِهِمْ
أَوْ مَعَ الْجَهْلِ بِهِ هَذَا وَيُظْهِرُ مِنْ حِلِّ الشَّارِحِ أَنْ الْجَمْلَةَ لِلْعَالِ وَلَهُ وَجْهٌ أَيْضًا فَدَبَّرَ (قَوْلُهُ
مَنْ أَنْ السَّكُوتَ أَفْضَلُ لَهُ) أَيْ لِأَنَّهُ أَسْلَمُ وَأَبْعَدُ عَنْ أَسْبَابِ النَّدَمِ وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ مَا نَدِمَ مِنْ
سَكَتِ (قَوْلُهُ اعْظُمِ الْآفَاتِ) أَيْ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يُوْدِي إِلَى الْهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
(قَوْلُهُ وَقَالَ ذُو النُّونِ) أَقُولُ قَدْ جَمَعَ الرِّشَادَ فِيمَا قَدْ أَفَادَ (قَوْلُهُ وَلَا مَعَ الْخَلْقِ الْخ)
بِالْمُنَاصَحَةِ) أَيْ وَلَا فَرْقَ فِيهَا بَيْنَ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ وَلَا بَيْنَ عَظِيمٍ وَحَقِيرٍ وَلَا بَيْنَ عَالِمٍ وَجَاهِلٍ عَلَى
حَسَبِ الْاِسْتِطَاعَةِ (قَوْلُهُ وَلَا عَلَى حَاجَةِ لَهُمْ الْخ) أَيْ وَلَا عَلَى مَخَافَةِ الشَّرِيعَةِ الْارْتِدَاءِ

مَعَ الْجَهْلِ بِجَاهِلِهِمْ (تَوَرَّثَ سِوَا الظَّنِّ بِالْاِخْيَارِ) لِأَنَّ مَنْ صَحِبَ مِنْ حَسَنٍ ظَنَّهُ بِهِ وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي حَالِهِ ثُمَّ اطَّلَعَ مِنْهُ عَلَى ضَعْفٍ فِي دِينِهِ سَاءَ
ظَنُّهُ بِالصَّالِحِينَ (وَحَكِي الْجَنِيدُ) حَيْثُ (قَالَ لِمَا دَخَلَ أَبُو حَفْصٍ بَغْدَادَ كَانَ مَعَهُ اِنْسَانٌ اَصْلَعُ) وَهُوَ مِنْ اَلْخَسْرِ شَمْرٌ مَقْدَمٌ رَأْسُهُ
(لَا يَنْكَلِمُ بِشَيْءٍ) فَسَأَلَ أَصْحَابَ أَبِي حَفْصٍ عَنْ حَالِهِ فَقَالُوا (لِي) (هَذَا رَجُلٌ اِتَّفَقَ عَلَيْهِ) (أَيْ عَلَى أَبِي حَفْصٍ مَعَ جَمَاعَتِهِ) (مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ وَاسْتَدَانَ) بَعْدَ مَا اتَّفَقَ ذَلِكَ (مِائَةَ أَلْفِ اِتَّفَقَ عَلَيْهَا عَلَيْهِ) مَعَ جَمَاعَتِهِ اَيْضًا (و) مَعَ ذَلِكَ (لَا يَرِخْصُ لَهُ أَبُو حَفْصٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِحَرْفٍ)
لِمَا رَأَى فِي حَسَنِهِ أَنْ السَّكُوتَ أَفْضَلُ لَهُ وَاجْتَمَعَ لَهُمْ وَابْعَدَ مِنْ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ وَخُوفِهِ مِنْ أَنْ يَبْدُو مِنْهُ كَلِمَةٌ يُشِيرُ بِهَا إِلَى مَا اِتَّفَقَ
فِي سَقَطِ مَنْ عَيْنُهُ وَرَبَّمَا كَانَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ آفَةُ لِسَانِهِ فَتَنَّهُ مِنَ النُّطْقِ بِالْكَلِمَةِ وَآفَةُ الْاِسَانِ اعْظُمُ الْآفَاتِ فَنَ قَوَى عَلَى الْخُلَاصِ
مِنْهَا قَوَى عَلَى مَا هُوَ دُونُهَا وَبُيِّدَ خَيْرُهُ وَهَلْ يَكِبُ النَّاسُ عَلَى وَجْهِهِمْ وَرَوَى مِنْ خَيْرِهِمْ الْأَحْصَاءُ السَّنْتُمْ (وَقَالَ ذُو النُّونِ)
الْمَصْرِيُّ (لَا تَصْهَبْ) أَيْ لَا تَسْكُنْ صَحْبَتَكَ (مَعَ اللَّهِ الْاِبَالْمُوَافَقَةِ) فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ (وَلَا مَعَ الْخَلْقِ الْاِبَالْمُنَاصَحَةِ) لَهُمْ وَعَدَمُ غَشَمِهِمْ لِأَنَّهُمْ
عِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْصَحَهُمْ وَأَنْصَحَهُمْ لِعِيَالِهِ فَلَا يَطْلُعُ عَلَى خِلَالِ مِنْهُمْ إِلَّا سَدَّهُ وَلَا عَلَى حَاجَةِ لَهُمْ إِلَّا سَاعَدَهُمْ فِي قَضَائِهَا

(ولامع النفس الابالمخافة) لها الان سامة بطبيعتها الى كل لذية وناقرة بطبيعتها عن كل كربة فحق صاحبها في محبة معهما ان يخافها ويردها عن هواها حتى يقين لها الحق فتنبه (ولامع الشيطان الابالمداوة) له قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وانما يدعوك الى الكفر فاقبل له حتى أنت يا رسول الله قال حتى أنا الا ان الله أعانني عليه فأسلم (وقال رجل لذي النون مع من أصحب فقال مع من اذا مرضت عادلك واذا أذنت تاب عليك) فلا تصعب الا الله فانه الممرض المعافي المان بالتوبة على من عصاه قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن يعتني بأمرك ويعينك على ما يتقنك فان المريض عاجز احب شئ اليه من ييسره ويقوم بأمره وهذا اذا وقع في معصية رجع صاحبه الى الله فيه وتضرع اليه وسأله ان يتوب عليه وتيسر له بدعاء الصالحين رجاء استجابة دعائهم له (سمعت الاستاذ أبا علي رحمه الله يقول الشجر ٣٦ اذابت بنفسه ولم يستنبه احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له

استاذ يخرج به) ويتأذب بأدابه يخرج بذلك عن عوائد نفسه (لا يجي منه شئ) نافع فلا يقتدى به وان اجتمع بنفسه في العبادة والعلم فان النفوس لها خفايا باطنة وعمل كامنة لا تتبين مع محبة العبد لها وانما يتبينها من هو خارج عنها كاشف لها بالعلم مبالغ في نصها (و) لذلك كان الاستاذ ابو علي رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصر اباذي والنصر اباذي (أخذه) عن السبلي والسبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي ومعرف عن داود الطائي وداود الطائي اتي التابعين) وأخذ عنهم (وسمعته) أيضا (يتولم اختلف) أي اتردد

عنها وجوبا أو نديا بشرط أمن الفتنة في الرد (قوله ولا مع النفس الابالمخافة) أي ولذلك قال الجنيد نفعنا الله بعلومه اذا خالفت النفس هواها صار دأوا وحادوا ما (قوله ولا مع الشيطان الابالمداوة) أي فيكون دائما على خلافه فيما يؤوس له (قوله فقال مع من اذا مرضت الخ) مراده الخت على الرجوع الى الله بذكر بعض احسانه على العبد (قوله أو من يعتني بأمرك الخ) فيه جل على الخلق مع الامثال غير ان الاول أولى (قوله ولكنه لا يثمر) أي فالقصد والاعظم لا يكون فكذلك المريد بدون شيخ (قوله مع محبة العبد لها) أي المحبة الطبيعية (قوله يقول اخذت هذا الطريق الخ) أي والجميع من نقاة الامة البالغين في الارشاد غاية وفي العلم غربة رضي الله تعالى عنهم (قوله لم اختلف الخ) أقول لما كانت الطهارة الحسية من وسائل العبادة والاستاذ من وسائل مخالفة العادة اراد ان يتأهل للكمال وللمتصود بكل من الوسيطين عسى ان يسهل عليه طريق الوصول (قوله قال الاستاذ الخ) أقول وهكذا حالة التلامذة مع المشايخ وهكذا حال المشايخ أيضا معهم رضي الله تعالى عنهم وعنا بركاتهم (قوله وكل ذلك تنبيه الخ) أقول واذا كان هذا معتبرا في حق المشايخ فما ظنك بحق الحق تعالى الذي أشار اليه أبو الحسن بن الفضال حيث قال قبل لي في نوم كالبقطة أو بقطة كالنوم لا تدفاعة لغيري فاضاعفها عليك مكافأة لـ و أدبك وخروجك عن حذل في عبوديتك لاني انما ابتليتك بالفاقة لتفرغ الى منها وتموكل على فيها سبكتك بها التصير ذهابا خالصا فلا تنيقنها فان وصلتني وصلتك الفنى وان وصلتني بغيري قطعت عنك مواد معونتي وحسنت

(الى مجلس النصر اباذي قط الاغتسل قبله) لا كون في دخولي عليه من طهارة الحسية وهي بالماء اسبابا والمعنوية وهي العزم على قبول ما يقوله الشيخ من الخير من غير اعتراض عليه وان كان مشقا على النفوس (قال الاستاذ الامام) القشيري (رحمه الله ولم ادخل انا على الاستاذ أبي علي في وقت بدايتي الاصاغا) مجلما معظما له (وكنت اغتسل قبله) أي قبل دخولي عليه (وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب) فلا أستطيع دخولا (احتشاما منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت المدرسة كنت اذا بلغت وسط المدرسة يصعقني) أي يلحقني من الحشمة والخشوع (شبه خدر) يكون في الرجل (حتى لو غرزي ابرة مثلا لي كنت لا احس بها) اجلالا له (ثم اذا قعدت) عنده (لواقعة وقعت لي لم احج) الى (ان أسأله بلساني عن المسئلة) أي الواقعة (فكما) أي فعندما (كنت أجلس) عنده (كان يتدنى بشرح واقعي وغير مرة رأيت منه هذا عجبانا) وكل ذلك تنبيه على آداب التلامذة مع مشايخهم ليكمل انتفاعهم بهم واقتضاؤهم لآثارهم وبالف في ذلك حتى قال

وقدر في نفسه ما لم يقع ويقع تقريرا للاذهان في تعظيمه لشخصه فقال (وكنيت اذ كرت في نفسي كثيرا انه لو بعث الله في وقتي رسولا الى الخلق هل يمكنني ان ازيد من حشمتي على قلبي فوق ما كان منه رجا الله فكان لا يتصور لي ان ذلك يمكن ولا اذ كراني في طول اختلافي) وترددى (الى مجلسه ثم كرت في معه) فيه (بعد حصول الوصلة) بيني وبينه ٣٧ (ان جرى في قلبي او خطري الى عليه

قطا اعتراض) لو اخرج عن هذا عليه كان اوضح (الى) أي واستقر ما بي من تعظيمي واحتشائي له (ان) اخرج رجا الله من الدنيا طلبا لزيادة الفضيلة والافتقار (أخبرنا) حزة بن يوسف السهمي الجرجاني رجا الله قال أخبرنا محمد بن أحمد العبدى قال أخبرنا ابو عروانة قال حدثنا يونس قال حدثنا خلف ابن عليم ابو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال أوحى الله سبحانه الى موسى عليه السلام كن يقظانا أي بعيدا من الغفلات مراقبا في استشعار نظر الله اليك (مر نادا) أي طالبا (لنفسك اخذانا) أي أصحابا يعينونك على ما انت بصدده مما أمرت باليقظة له (وكل خدن لا يواتيك) أي يوافقك ويطيعك (على مصرة فاقصه) من القصور وهو البعد أي فابعد عنك وفي نسخة فارفضه (ولا تصعبه فانه يقسى قلبك وهو لك عدو) لا خدن لانه يصدك عن مرادك بحالته واسارته ومجاليته (وأكثر) أنت (من ذكرى تستوجب) على (شكري والمزيد من فضلي سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رجا الله يقول سمعت عبدا لله بن المعلم يقول

اسبابك من أسبابي طرد الله عن بابي فلا تركز الى شئ دوته فانه وبال عليك وقاتل لك وان وثقت بالمال أو قفنا لضعفه وان لحظت الى الخلق وكنتك اليهم وان انتزعت بالمعرفة نسكرنا عليك فاي حيلة لك وای قوة منك فارضنا للآثار بآثارنا لئلا نعبد (قوله) وقدر في نفسه ما لم يقع أي من عدم تصوره زيادة احتشام الرسول لو بعث على احتشامه للشيخ وذكره للتقريب للاذهان كما قاله الشارح ومع هذا فعدم ذكره له هو الموافق لطريق الكمال (قوله كن يقظانا الخ) اعلم ان مقام النفس في الباب ومقام القلب في الحضرة ومقام السر في الخلدع قائم بين يدي الحق سبحانه يلقي القلب والقلب يلقي النفس المطمئنة والنفس تملي على اللسان وسبب تقرب القلب ودخوله دار الفضل وأكاه من طعام الفتح وشربه من شراب الانس انما هو السر ولذلك ارشد الكليم الى المراقبة واعلم ان القوم الذين سبقت لهم العناية هم رؤاسي الارض واوتاد الوجود بنادهم منادام الانس باحاديث احلى من المن يقول لهم يكون بعد هذا الضيق سعة وبعد هذا القسوت جمع وبعد هذه المرارة حلاوة وبعد هذا الذل عز وبعد هذا النناء وجود فخيتنذ يستقبل وجه القرب صاحب هذا المقام ويحول بينه وبين الخلق حاجز والله اعلم واعلم ان هذا وامثاله مما ورد في حق الرسل المعصومين عليهم صلوات رب العالمين الغرض منه انهم فهو للتشريع والله اعلم (قوله والمزيد من فضلي) عطفه للتفسير (قوله فان لم تطبقوا محبة الخ) أفاد به ان العبد اذا قصرت همته بنفسه ينبغي له ان يتعرض للمدد والتفصات بالاجتماع على أصحاب الاسرار والبركات

• (باب التوحيد) •

اعلم ان حقيقة التوحيد طرقها توعدت وأسبابها تعددت وأبوابها تعسرت لمعت بروقها فخرت وظهرت شمسها فبهرت وخفيت رموزها فاستقرت فهي ظاهرة باطنة بادية كامنة متعزكة ساكنة تبدو وتختفي وتعد وقتصيده قريبها بعيد وبعيدها قريب ليس لبدايتها غاية فيشار اليها ولا لنهايتها آية فيعول عليها شعاعها يخطف الابصار وضياؤها يطمس الانوار وصفها وهما يهتك الاستار ولاؤها يصطلم ما احتوى عليه الليل والنهار تحرق من شماليها وتتحرق من عول عليها حياتها موت وموتها حياة لا تقف فتشهد ولا تغيب فتفقد ليس لها اين فتبعتها الاوهام ولا مكان فتعترف اليه الافهام هيئات هيئات تاهت اليه قول ودرست العلوم وبطل ما كانوا يعملون شعر خذوا حديثي فقيهه معني • يفقهه من يكون معنا فخر ورفقه • من • له نال ما عني

سمعت ابا بكر الطمستاني يقول سمعوا مع الله بان تشتغلوا به لا بغيره (فان لم تطبقوا) محبة (فاحصوا مع من يعصب مع الله لتوصلكم بركات محبتهم الى محبة الله تعالى) وتعلموا منها كيف تصبون الله • (باب التوحيد) • سيأتي بيانه وهو مدوح ومطلوب

حروفه الهم ليس تقرا • لمن لواء السلوة عنا
فن سقاء الحبيب صرفا • أبصر ما نحن عنه غيبنا
ومن تجلى له جهارا • شاهد ما لم تكن شهدنا
ونخلة في الكؤوس تجلى • طوبى لعبد بهائمنا
ومالتنا في المدام ذنب • وانما الذنب لله معنى
اعرض عنها بغية برذنب • وقد أدبرت عليه منق
صرح بذكر الحبيب جهرا • ومن سماع السلام دعنا
هذا الحبيب الذي تجلى • كقاب قوسين وهو أدنى
قد رفع الحجب ثم نادى • لا تحسبوا أننا
لأنهم جرونا بغية برذنب • ونحن عنكم فاصدونا
عودوا إلى وصلنا وكونوا • لنا كما كنتم وكونا

وما مضى لا يعاد يوما • قد انقضى الهجر واصطلحنا

واعلم ان التوحيد هو افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فلي العاقل ان يرحل اليه
خصوصا وعن غيره عموما والا كان كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل
عنه وكان مثل ما قيل

فلا هو مقتول في القتل راحة • ولا هو ممنون عليه فيعتق

فيقتد ينبغي ان لا يريد العاقل سواء ولا يطلب في الدنيا والآخرة الاياه قال محمد بن
السماك رحمه الله كتب الى اخ لا تكن لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بذات وقال
غيره اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجدد الى ملائكة الحق سبيلا وقال الشاذلي رضي الله
تعالى عنه قف يباب واحد لا تفتح لك الابواب فتفتح لك الابواب واخضع لك واحد
لا تخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال
بعضهم التوحيد افراد الحق تعالى بالقصد والعبادة فان كان ذلك اعتقادا يقال لا عبد
مؤمن بالتوحيد وان كان علما من أدلة يقال له عالم بالتوحيد وان كان لغلبة الحق على
القلب يقال له عارف بربه هذا وعلم التوحيد اشرف انواع العلوم اذ موضوعه ذات الحق
جل جلاله وأول واجب على المكلف ليتبها لقبول الكمالات والمعلومات بالعلوم العقلية
والنقلية ونصح له المعاملات المعصوبة بالمتابعات المحمدية واعلم انهم يطلقون التوحيد
على توحيد الصفات والوحدة على الذات غير ان المراد هنا الاعم (قوله والهكم اله
واحد) أي المعبود بحق هو الواحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله المنزه عن التركيب
المفصل والمنفصل في ذاته وفي صفاته وعن الشريك في شيء من الاشياء تعالى الله علوا
كبيرا (قوله والهكم اله واحد) أي وقال شمس دقاق انه لا اله الا هو المشيراني مقام جمع
الجمع الذي لا فرق فيه اضلا فالحامد هو المحمود والشاكر هو المشكور والذاكر هو المذكور

(قال الله عز وجل والهكم اله واحد) و (أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك رضي الله عنه قال حدثنا أحمد بن محمود بن خريزاذ قال حدثنا مسيح بن حاتم المكي قال حدثنا الحبيبي عبد الله ابن عبد الوهاب قال حدثنا حماد ابن زيد عن سعيد بن سعد بن حاتم العنكي عن ابن أبي صدقة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه

فهو ولا شريك له فمن حصل في مقام عين اليقين وتحقق بحقيقته لا يرى سوى ولا يشهد
غيره فكاشف بالمصلي والمصلي له واحدا وكذا باقي الاقوال والافعال والحركات والسكنات
فالا من الله والى الله (قوله بينا رجل الخ) محصلة ان مجرد التوحيد اذا صاحبه الحياء
يكفي في النجاة من النار بالنسبة لمن سبقت له عناية الحق تعالى والله ذو الفضل العظيم
(قوله فأحرقوني) أقول مثل هذه الوصية باطلة في شريعتنا لا تجوز العمل بها فلهذا ذلك
كان جائزا في شريعتهم (قوله لئن قدر الله علي الخ) أي بان عاملي بالعدل لا بالفضل (قوله
وهو أفضل الطاعات) أي لان الشيء يشرف بشرف موضوعه وموضوع هذا العلم ذاته
تعالى السنية وصفاته العلية (قوله هو الحكم بان الشيء واحد) هذا التعريف باعتبار
عرف الشرع والعقل لا باعتبار حقيقة التوحيد الذاتي ثم ومنه يتضح معنى قول من قال
ما وجد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد

لان مراده التوحيد الذاتي لا الوصفي ولا الفعلي وذلك لان التوحيد صفة الموجد والصفة
تقتضي شيئين وجود نفسه وموصوفها وهو محقق للاثنيب فينبغي ان يحد الموجد وتوحيد
الحق الواحد باثبات نفسه وفعله المنافي للتوحيد الذي هو اسقاط الحدث واثبات القدم
فما بقيت ذات الله وحدها ليحقق التوحيد حيث ثبت وجود آخر فاذا اصبحت التوحيد
الذاتي على لسان العبد الابناء وجوده المجازي الهالك أي المعدم في ذاته بإشارة قوله
سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وذلك لان العبد يبدل كل شيء له وجه في ذاته ووجه في الحق
وهو بالوجه الاول معدم دائما اذ هو قبل ذلك الوجود كان معدوما وبعده صار موجودا
بوجود فائض من الحق عليه فالآن هو موجود بالوجود الفائض عليه لا بوجود ثابت
من قبل ذاته فهو بالنظر الى ذاته معدم دائما وبالنظر الى الوجود الفائض من الحق عليه
موجود فينبغي اضافة الوجود الى الشيء لا في ملازمة اضافة مجازية لاحقية وعند نظر
التحقيق هذا الوجود المعارض على ماهيات الاشياء هو عكس نور الوجود القديم المتلاشي
على سائر ماهيات الممكنات حيث ظهر بصورها الثابتة في العلم القديم أزلا والله أعلم (قوله
هو الحكم بان الشيء واحد) منه يعلم ان التوحيد صفة للعبد الموجد لا الواحد سبحانه
وتعالى اذ نعمته تعالى الوحدة الذاتية في الذات وفي الصفات العلية وقوله والعلم بان الشيء
واحد أي لقيام الدليل به ويشعر كلامه أي قوله هو الحكم بان الشيء واحد بان ذلك
كاف ولو بدون دليل علم ذلك الحكم أو المعتقد وقوله وغلبة رؤية الحق على القلب أي
الحاصلة بعد الحكم أو الاعتقاد أو العلم كما لا يخفى (قوله فن اعتقد الخ) أي اعتقد
اعتقاد مجردا عن الدليل وقوله أو علم بالدليل أي السمع أو العقل وقوله أو غلب على قلبه
الخ أي وتلك الغلبة بواسطة تكرار الدليل ووروده على قلبه (قوله فهو موحد) أي محكوم
بانه موحد له تعالى (قوله فهو مؤمن) أي من التاجين من نار النور ان قصر والافطال كما
كما لا يخفى على من له المام (قوله فالأول توحيد الكافة) أي العامة وهو كاف في النجاة

مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم
ذروا نصي في البر ونصي في البحر
في يوم ريح ففعلوا فقال الله
تعالى (لاريح أدنى ما أخذت
فاذا هو بين يديه) تعالى (فقال
له ما جئت على ما صنعت فقال
استحياء منك فغفر له) وعليه
تحمل رواية الصحيحين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قال
رجل لم يعمل حسنة قط قال
لا له اذ امت فأحرقوني ثم ذروا
نصي في البر ونصي في البحر
لئن قدر الله علي أي ضيق علي
في المواخذة والحساب ليعذبني
عذابا لا يعذبه احد من العالمين
فقامات الرجل ففعلوا ما امر به
فامر الله تعالى البر فجمع ما فيه
وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له
لم فعلت هذا قال من خشيتك
وانت اعلم لم فغفر الله له فعلم ان
التوحيد مطلوب وانه سبب النجاة
من النار وهو افضل الطاعات
واشرفها واشترط في صحتها ثم بينه
فقال (التوحيد هو الحكم بان
الشيء واحد والعلم بان الشيء
واحد أيضا توحيد) وغلبة رؤية
الحق على القلب توحيد أيضا
فمن اعتقد أو علم بالدليل انه تعالى
واحد أو غلب على قلبه رؤية
الحق حتى غفل عن الخلق فهو
موحد فمن حصل له التوحيد
الاول فهو مؤمن ومن حصل له

الثاني فهو عالم ومن حصل له الثالث فهو عارف بالله فالاول توحيد الكافة

والثاني توحيد العلم والثالث
توحيد الصوفية (و) اعلم انه
(يقال) في اللغة (وحدته اذا
وصفته بالوحدانية) اي نسبته
اليها (كما يقال شجعت فلانا اذا
نسبته للشجاعة ويقال في اللغة)
أيضا (وحد) بالتخفيف (يحد
فهو واحد ووحيد ووحيد كما
يقال فرد فهو قاردين وفرد وفريد
واصل احسد) تصريفا (وحد
فقلبت الواو) المفتوحة (همزة
والواو المفتوحة قد تقلب همزة
كما تقلب امكسورة والمضمومة) كما
هو مقرر في علم التصريف (ومنه)
قولهم (امرأة أسماء) بفتح الهمزة
(بمعنى وسما من الوسامة) أي
الحسن فاصل اسماء وسما قلبوا
الواو همزة (ومعنى كونه سبحانه
واحد على لسان) أهل (العلم
قبل هو الذي لا يصح في وصفه
الوضع والرفع) الذان هما من
صفات الاجسام (بخلاف قولك
انسان واحد) فانه يصح في وصفه
ذلك (لانك تقول) فيه (انسان
بلا يد ولا رجل فيصح رفع شيء
منه) بل رفعه بالكلية كما يصح
وضعه (والحق سبحانه) منزعه عن
ذلك لانه (احدى الذات)
لا يقبل شيئا من ذلك (بخلاف اسم
الجملة الحاملة) لاجزاء كالانسان
حامل لرأسه ويده ورجله وغيرها
(وقال بعض أهل التحقيق معنى
انه) تعالى (واحد نفي التقسيم
لذاته ونفي التشبيه

من نار الخلود كما قدمناه وقوله والثاني توحيد العلماء أي من علماء أهل الظاهر وقوله
والثالث توحيد الصوفية أي العارفين بأرباب الحقائق (قوله اذا وصفته بالوحدانية) أي
بان قلت الله واحد فهو توحيد لغوي وشرعي أيضا اذا وافق القول الاعتقاد وعقلي كذلك
اذا نشأ عن النظر في الدليل غير انه على طريق الصوفية لا يكون ذلك توحيد للذات ذاتيا
لها لان فيه اثبات الاتينية وهي نفس الموجد وفعله وذلك مناف للتوحيد وحينئذ فلا يتم
التوحيد الذاتي الا ببقاء الوجود المجازي كما قدمنا الاشارة اليه (قوله اذا وصفته
بالوحدانية) أي سواء كان ذلك مع اعتقاد مجرد عن الدليل أو مصاحبه (قوله وأصل
أحد قصر يفاوحد) منه يعلم ان معنى أحد وواحد شيء واحد وهو المنفرد في ذاته
وفي صفاته وفي أفعاله (قوله ومنه) أي عما قبلت واوه المفتوحة همزة (قوله لا يصح
في وصفه الخ) محمله استحالة التركيب في ذاته تعالى فلا يقبل الوضع ولا الرفع كالمركبات
(قوله بل رفعه بالكلية) أي بالنظر لذاته اذ كل ممكن لا وجود له الا باعتبار عكس نور
الوجود القديم الذي لا لا على سائر ماهيات الممكنات وظهر بصورها الثابتة في العلم
القديم اذ لا فاذا هي في نظر المحقق لا وجود لها من ذاتها اذ الوجودات السكونية بأسرها
اشعة أنوار الوجود القديم وصفاته فتصور العبد انه موجود وتخيله ان له وجودا ثبت
له وجودا بالنسبة اليه لافي الواقع وغرة هذا التخييل اثبات الاتينية ويصير بذلك محجوبا
عن الوصول الى ذوق طعم التوحيد الحقيقي الذاتي الذي يقتضي انتفاء ثبوت وجود من
الوجودات الكونية ذاتا كان أو موصفا أو فعلا ويدل لذلك قوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه أي كل شيء معدوم بالنظر لذاته الا ذات الله تعالى فانه موجود بوجود من ذاته
وهذا على تقدير عود الضمير في وجهه الى الحق تعالى واما اذا اعتبر عوده الى الشيء
فيكون المعنى كل شيء هالك عدم في حد ذاته الا وجه ذلك الشيء أي وجوده الفاضل من
الحق تعالى عليه فانه ليس بعدم بل هو وجود عكسي حصل من انعكاس نور الوجود
القديم على الماهيات الممكنة العدمية ويقال لتلك الوجودات العكسية وجود الله أي
وجودات وجهها الى الله من جهة الافاضة فلا يلزم حينئذ وجود آخر حتى يكون معنى فيما
للتوحيد الحقيقي اذ عكوسات النور لا تنافي وحدة النور وذلك مثل وحدة الشمس
عكوساتهما متعددة بسبب المحال والخصوصيات وذلك لا ينافي وحدة الشمس معنا ان
كنت معنا وان لم تكن معنا فدعنا وتدبر تفهم والافهم نسلم والله أعلم (قوله لانه أسدى
الذات) أي واحد هال لا يقبل التركيب فيها ولا المشاركة في شيء مما من الاشياء (قوله
بخلاف اسم الجملة) أي الاسم الموضوع للدلالة على جملة مركبة من حيوانية وناطقة
وحاملة لاجزاء تركبت منها الشخصية التي هي تحت النوعية (قوله نفي التقسيم الخ) هذا
ما عليه أهل الظاهر فذاته تعالى غير مركبة من اجزاء ولا تشبه غيرها من الذوات وصفاته
تعالى لا تشبه الصفات ولا شريك له في الملك تعالى الله علوا كبيرا (قوله ونفي التشبيه

عن حقه) أي مثل ذاته وصفاته فذاته سبحانه وتعالى لا تشبه الذوات وصفاته عز شأنه لا تشبه الصفات (قوله وثني الشريك معه في أفعاله ومفعولاته) أي فلا فعل يشبه فعله تعالى ولا تأثير لغيره سبحانه في شيء ما وجودا وعدما (قوله وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص) أي مائة ستم من أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا صفاته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكاً له في فعله أو عديلاً له هذا والمناسبة ذكر سورة الاخلاص ونص الشارح على ما تضمنته تشبيهاً بذكر تفسيره على قدر ما اتفق اطلاقاً عليه فنفق قل هو الله أحد هو ضمير شان مبتدأ والجملة بعده خبر عنه وفي وضعه موضع مع عدم سبق ذكر مرجعه الا إذا بان من الشهرة بمكان بحيث يستحضره كل أحد ويشير إليه كل مشير واليه يعود كل ضمير كما ينبغي عنه الصمد الذي أم له القصد أطلق على المفعول بالغة ولا حاجة الى الربط لان الجملة عين الشأن المعبر عنه بالضمير وحكمة التصدير به التنبية من أول الامر على نخامة مضمونها وجلالة خبرها مع ما فيه من زيادة التحقيق والتقرير فان الضمير لا يفهم منه من أول الامر الا شأن مهم له خطر جليل فيبقى الذهن مترقباً لما امامه مما يفسره ويزيل ابهامه فيتمكن عنه دور وده فضل تمكن وهو زنة احد منقلبة من الواو فاصله وحده لا كهزة ما يلزم التقى ويراد به العموم كما في قوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين وما في قوله صلى الله عليه وسلم ما أملت الفنائم لا حد سود الرؤس غيركم وقال كي أصل أحد واحد فابدأت الواو زنة فاجتمع الفان فخذت احداً هـ متحقفة وقال ثعلب ان أحد الا ينبي عليه العدد ابتداء فلا يقال احداً ثانياً ولا يقال رجل أحد ولذلك اختص به تعالى والضمير مبتدأ والله خبره واحد بدل منه أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف وقوله الله الصمد مبتدأ وخبر والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه بمعنى قصد فهو السيد المصمود اليه في الخواص المستغنى بذاته المفتقر اليه كل ما عداه وقيل الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال وقيل الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتعرفه لعلمهم به صديقه بخلاف احديته وتكبير الاسم الجليل للشعار بان من انصف بذلك فهو عز وجل من استحقاق الألوهية وتعرية الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للأولى فيبين أولاً الوهية عز وجل المستتعبة لكافة نعوت الكمال ثم احديته الموجبة لتزاهته عن شائبة التعدد أو التركيب بوجه من الوجوه وعن توهم المشاركة في الحقيقة وخواصها ثم صديقه المقضية لاستغنائه الذاتي عما سواه وافتقار كل ما عداه اليه في وجوده وبقائه وسائر أحواله فحقاً للحق وارشاد الخلق الى سنته الواضح ثم صرح ببعض أحكام جزئية مندرجة تحت الاحكام السابقة فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم صرح بان الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ولذلك ورد النبي على صيغة الماضي أي لم يولد عنه ولد ولم تكن له صاحبة ولم يقتدر الى ما يعينه لوجوب استغنائه سبحانه ولم يولد أي لم يصدر عن شيء لاستهالة نسبة العدم اليه تعالى سابقاً أولاً قالوا لا تعجب به مع انهم معترفون بمضمونه

عن حقه وصفاته وثني الشريك معه في أفعاله ومفعولاته) فلا تشبه ذاته الذوات ولا صفاته الصفات ولا فعل لغيره حتى يكون شريكاً له في فعله أو عديلاً له وهذا هو الذي تضمنته سورة الاخلاص من كونه واحداً صمداً الى آخرها

فالحق سبحانه مخالف مخلوقاته كلها مخالفة مطلقة وعطف صفاته على حقه الايضاح (والتوحيد) أقسام (ثلاثة) الاول (توحيد الحق للحق وهو علمه) تعالى (بانه واحد وخبره) ٤٢ أى اخباره (عنه بانه واحد) بقوله والهيكم اله واحد (والثاني توحيد الحق

سبحانه للخلق وهو حكمه سبحانه بان العبد) المؤمن (موحد وخلقته توحيد العبد) فيه بان أوجده فيه وأثني عليه به (والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان الله تعالى واحد وحكمه واخباره عنه بانه واحد فهذه جملة في معنى التوحيد على شرط الإيجاز والتحديد) بدالين أى التعريف وفي نسخة والتحرير برأين (واختلفت عبارات الشيوخ عن) وفي نسخة في (معنى التوحيد) الثالث سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سئل عن التوحيد فقال هو (ان تعلم ان قدرة الله تعالى في) ايجاد (الاشياء بلامزاج) أى طباع (وصنعه للاشياء بلامزاج وعلة كل شئ صنعه ولا علة اصنعه) لاستقلاله بايجاد كل ممكن (ومهما تصور في نفسك شئ فאלله بخلافه) لانه تعالى لا يدخله تصوير كما ترى بانه أوائل الكتاب (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت عبد الله بن صالح يقول قال الجربري ليس لعلم التوحيد

اتقرير ما قبله وتحقيقه بالاشارة الى أنهم ما متلازمان اذ المعهودان ما يلد بولد وما لا فلا وقوله ولم يكن له كفوا أحد أى لم يكافئه أحد ولم يعائله وله صلة لكفوا قدمت عليه مع ان حقه التأخير للاهتمام به لان المقسود نفي المكافأة عن ذاته تعالى ويجوز ان يكون خبرا لاصلة ويكون كفوا حال من أحد كذا قيل وليس بشئ وتأخير اسم كان لمراعاة القواصل هذا وقرئ هو الله أحد باسقاط قل وقرئ الله أحد بغير قل هو وقرئ قل هو الواحد وقيل ان سبب نزولها قول قريش صف لنا ربك الذى تدعونا اليه وانسبه ثم ولا تطوا السورة الكريمة على أشنات المعارف الالهية والرد على من الحذفها وورد في الحديث النبوى انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده منحصرة في بيان العقائد والاحكام والقصاص ومن عدلها بكل القرآن اعتبر المقصود بالذات وورد انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول قل هو الله أحد فقال وجبت فقبل وما وجبت يا رسول الله قال الجنة (قوله مخالف مخلوقاته) أى تجب له المخالفة لها كلها من كل وجه (قوله توحيد الحق للحق) أى وهو أزل كباقي صفاته العلية (قوله والثاني توحيد الحق للخلق) أى وهو باعتبار الحكم بان المؤمن موحد أزل وباعتبار ايجاد التوحيد منه حادث لانه من متعلق القدرة وباعتبار الثناء به على العبد والعلم القديم أزل كما هو ظاهر (قوله والثالث توحيد الخلق للحق) لا يخفى انه بمعنى علم العبد بان الله واحد وحكمه واخباره عنه به حادث (قوله على شرط الإيجاز) أى على طريقته (قوله واختلفت عبارات الشيوخ الخ) أى وأظهر ما قبل فيه انه افراد الحق بالقصد والعبادة (قوله ايجاد الاشياء) أى تقتضى اليجاد حيث هو من تعلقاتها والا فالقدرة صفة أزلية قائمة بذاته تعالى (قوله بلامزاج) أى فاليجاد في حقه ليس بالطبع كما ذهب اليه أهل الضلال بل بالاختيار على ما درج اليه أهل الحق (قوله وصنعه للاشياء بلامزاج) أى بلامعالجة كهب بالنسبة للحوادث بل شأنه يقول للشئ كن فيكون على ان ذلك من قبيل التقريب للاذهان والافهوتعالى غنى عن قول كن كذلك فإيجادهم ليس بالطبع ولا بالتعليل كما هو رأى أهل الزور والبهتان فجهم الله تعالى (قوله ولا علة اصنعه) أى لا شئ يتوصل به اليه كفعولات الحوادث المقترة الى آلات وأسباب (قوله فאלله بخلافه) أى لان تصورات البشر لا تكون الا فيما يلائم الحوادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد) أى فلا يتكلم العبد فيه الا اذا نازل مقامات الموحدين وكرع من شرايهم وكوشف بانوار بصائرهم فن ذاق عرفهم ومن وصل الى الصبر اغترف فقوله الا لسان التوحيد أى الناشئ عن جزم القلب وعرفانه فيترجم حينئذ عما فيه ولذا قيل

كان فؤادى يحرف فيه عنبر * على فار فكري واللسان يروح
تترجم عما في ضميرى مدا مى * وكل انا بالذى فيه ينضج

بلسانه وفيه اشارة الى الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد وحقيقته فن علم الوحدة اية بالدليل او بالموهبة فهو عالم بالتوحيد مخبر عنه بماعلمه ومن غلب على قلبه النظر الى الله بان اشتغل به لا يفكر في حال التوحيد وحقيقته وان كان ساكنا وشارته الى ما وجدته من حقيقة التوحيد عند اكثر الناس خافية غامضة (وسئل الجنيد ٤٣ عن التوحيد فقال هو افراد الموحدين) بفتح

الحاء (بتحقيق واحد اياته بكال) أي مع كال (احديته) أي (انه الواحد الذي لم يلد ولم يولد بنى) أي مع تقي سائر (الاضداد والانداد والاشباه) أي (بالتشبيه ولا تكيف ولا تصيرير ولا تعطيل ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) تقدم بيان هذا اوائل الكتاب (وقال الجنيد) ايضا (اذا تناهت عقول القلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة) لا حيرة شك وثني حتى يوقع في التعطيل ولا حيرة اثبات جهة وجرم حتى يوقع في التجسيم بل حيرة علم الوحدة اية بان يعلم العبد واحدا قديما منزها عن صفات الحوادث (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا الحسن بن مقيم يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت الجنيد يقول ذلك) فن ثبته الله للعلم بواحد قديم منزله عما ذكرنا فهو الذي يراه في آخرته بادر الى خلقه في بصره ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا (وسئل الجنيد عن التوحيد فقال معنى تضمحل فيه الرسوم) أي الاثار (وتندرج فيه العلوم

(قوله بلسانه) متعلق بقوله به لا بقوله عرفه كما لا يخفى (قوله فهو عالم بالتوحيد) أي وان كان هناك فرق بين من علم التوحيد بالدليل وبين غيره من ذوى المواهب الالهية (قوله ومن غلب على قلبه الخ) أقول هـ ذوا ان كان ارقى عما قبله لكنه يتوقف عليه (قوله خافية غامضة) أي وذلك لان العبارة عميقة في الضمير غالبة لخفى على غير ارباب السرائر (قوله بتحقيق واحد اياته) الباء للسببية وهي في قوله بكال بمعنى مع كما قاله الشارح ولا يخفى المعنى على ذلك بالنسبة لارباب الاذواق (قوله الذي لم يلد الخ) أي الذي لم يتصل عنه غيره ولم يتصل هو عن غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (قوله اذا تناهت الخ) أي وذلك لان من ككوشف بما لا تسمعه العقول ولا تحسده النقول ولا تصفه الواصفون كان شأنه الحيرة والدهشة كيف لا وقد تكون الحيرة والدهشة في مشاهدة بعض الحوادث تدبر والله اعلم (قوله تناهت الى الحيرة) أي الحيرة في الحقيقة والكنه لاستحالة علم ذلك لضيق علم الحادث وعدم قوته على ذلك على ان الحيرة قد تحقق في صنع بعض المصنوعات مثل الحيوانات والنباتات وغيرها كما لمجردات (قوله حتى يوقع في التعطيل) أي يبنى الصفات الازلية وتعطيل الذات عنها (قوله حتى يوقع في التجسيم) أي وهو مكفرا ومفسق كما لا يخفى على عارف (قوله فن ثبت الله الخ) أي فن تشرع بمقام الفرق وتحقيق حقيقة الجمع من قبله من ثبت له الرؤيا في الآخرة بل قد تعجل له في الدنيا بنور عين البصيرة (قوله بادر الى خلقه) أي كما وقع لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة معراجة الاقدس وتشريقه بالشرف الانفس (قوله ومن كان في هذه) أي في دار الدنيا أعمى أي اعمى البصيرة عن ادراك التوحيد وعن تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الآخرة أي في الدار الآخرة اعمى البصر والبصيرة لا يهتدي لشئ من طرق النجاة اعادنا الله واخواننا من ذلك (قوله فقال معنى تضمحل الخ) أي فاشار بذلك الى التوحيد الذاتي له تعالى الذي لا يتم ادراكه لاحد الا بعد فناه عن وجوده المجازي وقوله وتندرج فيه العلوم أي والمعلومات أي تشاهد فيه باعتبار المنشئة والاثريه ثم اذا غلب هذا على قلب العبد لا يرى في الوجود ثانيا غير تعالى (قوله رفع الحدث الخ) يشير بذلك الى ما به تعرف ذات الله تعالى على قاعدة اصول السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم فالتوحيد المعتبر عندهم ما كان فيه الاسقاط والاثبات والافهرو ناقص ما وصل صاحبه الى حقيقة التوحيد وكما له واعلم ان قولهم معرفة ذات الله بالاضافة العهدية للاشارة الى المعرفة التي تحصل للعارفين بالله لا لمعرفة الكنه والحقيقة الذاتية وان كانت ممكنة عند

و يكون الله تعالى كما لم يزل) أي هو معنى بخلق الله في قلب الموحدين العارفين به ويغلب على قلبه حتى لا يرى غيره تعالى كما كان في الازل (وقال الحصري اصولنا في التوحيد خمسة اشياء رفع الحدث) يعني الاعراض عن غير الله (وافرادا القدم) أي كمال الشغل بالله

بعض المتكلمين والحق انهم غير ممكنة اذا المعرفة السكنية الذاتية تستلزم الاحاطة الكلية
بالكل مع ان الكمالات الالهية غير متناهية فتلك الاحاطة الكلية بالكل من الكل محالة
والوقوف على المحال محال وانما خص المعرفة بذات الله تعالى لان المعرفة قد تكون معرفة
الاسماء وقد تكون معرفة الصفات وقد تكون معرفة الافعال فمعرفة الذات التي اشار
اليها انما تكون بعد اضمحلال الوجود الكوني في شروق نور الوجود الاحدي جل جلاله
كما هو مفهوم مما اشار اليه بقوله رفع الحدث وافراد القدم فاراد بالحدث الموصوف
بالحدث وباقدم الموصوف بالقدم من اطلاق مبدأ الشيء عليه كالعديل في قولك رجل
عديل تريد به العادل وذلك الاضمحلال والسقوط والثبوت لا يكون الا في تجلي الذات
بالاحدية اعني انكشاف الذات المجردة بدون ملاحظة وتوصيفها اذا الاحدية هي اعتبار
الذات بلا شيء كما ان الواحدية هي اعتبارها لا بشرط شيء وذلك الرفع والاسقاط اسقاط
شهودي عيان في ذوق لا مجرد اعتقادية يكلف فيه ولا شك ان من لم يبلغ قدم السير والسلوك
الموافق للشريعة المطهرة لا يعرف ذاتا مجردة عن ملاحظة الصفات والكمالات فان
الذات من حيث هي مجردة تجلي عليه فيعرفها صاحب هذا المقام بافتائه بها عن ذاته
وذوات المكونات فهذه هي خاصية هذا التجلي الذاتي فيه العلامة هو يعرف الذات
ويعرفها ايضا بغيرها فهو يعرفها بمراتبها ولهذا التجلي الذاتي مراتب اشار
اليها بعض الكمل كاشيخ الصديق زين الدين أبي بكر الخواجه اقدس الله سره فارجع اليه
ان شئت وأما معرفة الاسماء فهو يحصل بتجلي كل اسم للمكاشف وقد يكون ذلك دفعا
اجاليا وقد يكون تدريجيا تصليا وأما معرفة الصفات فتحصل ايضا بتجلي كل صفة له
كذلك على ما تقدم في الاسماء والفرق بين تجلي الاسم وتجلي الصفة ان المكاشف في تجلي
الاسم يشاهد الذات مخفية بالصفة متجلية له ويشاهد في تجلي الصفة الصفة بدون الذات
متجلية له وقد يشاهد الصفة متعلقة بالكون وقد يشاهد ما غير متعلقة به وأما معرفة
الافعال فتحصل عند فتائه عن ملاحظة أفعال نفسه وأفعال غيره من باقي المخلوقات بسبب
اشراق أنوار الصفة الفعلية الالهية عليه فيشاهد هناك ان كل فعل كوني أثر فعالته
تعالى بالحقيقة والاشياء مظاهر فعالته سبحانه وهما من التي أقدم أهل الجبر فاحذرهم
هذا وقال بعضهم مدار توحيد الذات العلية على رفع ذوات الكون عن نظر صاحب هذا
المقام بواسطة غلبة اشراق النور الوجودي الاحدي حتى لا يبقى في نظره الا ذلك الوجود
القديم وذلك كارتفاع وجود الكواكب الليلية عن نظر الناظر عند اشراق اشعة نور
الشمس فهي الرتبة الاولى في رفع الاثنية ثم بعد هذه مرتبة أخرى في ذلك وهي أن يبلغ
الى درجة يشاهد فيها ان الاشياء المحدثات معدومة في ذاتها يعني ليس لها وجود من
ذاتها فانها قبل هذا الوجود كانت معدومة قاض على ماهياتها من انعكاس النور القديم
فيري تلك الوجودات العارضة عليها انعكاسات نور الوجود القديم ويرى الاشياء من

حيث ذواتها معدومة عدماً محضاً كما كانت قبل عروض الوجود العكسي عليها فحينئذ يرتفع التعدد والاثنية في نظره بالحقيقة لأنه لم يبق في هذه الدرجة الوجود ثابت مستقر قديم واحد أحدهما شرقت أرض الاعداء الممكنة بنوره كما أشير إليه بقوله جل اسمه وأشرقت الأرض بنور ربها وبعد ذلك أدرجته أخرى في رفع الاثنية وهي ان يشاهد الوجود القديم منه كسائر نوره من غير شهود عكوسات ذلك النور بالماهيات الممكنة وبعد هذا درجته أخرى وهي ان يشاهد الوجود من حيث هو هو من غير شهود العكس والاشراق وبعد هذا درجته في غاية الغايات ونهاية النهايات وهي ان يصل الى مقام يضمحل فيه هو وشعوره في سطوة ذلك النور القديم والان ما يبقى الا الله كما قال بعض العارفين اذا تم الفقير فهو الله أي اذا تم الوجود الكوني المستلزم للافتقار والحدوث فالباقي هو الله فالضمير عائد على الله لا على الفقير المفهوم من الفقر فان ذلك اتحاد الحادي فان أرباب ذلك الاتحاد يقولون ان رفع الاثنية بشهود وجود الممكن عين وجود الواجب فانهم قالوا بان الوجود فيه ما بالحقيقة واحد والممكن موجود بوجود الواجب وهم يحملون قول العارفين اسقاط الحدث واثبات القدم على نفي التعيينات التي حصلت للوجود فهي نسب واضافات فاذا انقيا عنه فالثابت حينئذ هو الوجود القديم الذي كان معروضاً لتلك التعيينات وهذه الدرجة الاتحادية تكون في الوسط فالذي وصل الى ما فوقها يرى الوجودات الاتحادية الكونية عكوسات نور ذلك الوجود لا تنفس الوجود بل يترقى ويذهل عن ملاحظة العكس فافهم والله ولي الهداية والتوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل (قوله رفع الحدث) أي رفع ما وصف به على معنى رفع تعلق القلب والتفاته الى شئ منه بدون شاهد علم العقل وقوله وافراد القدم أي افراد ما وصف به بالقصد والعبادة وقوله وهجران الخ من عطف الخالص على العام اهتماماً به (قوله ومفارقة الاوطان المعهودة الخ) أفاد به ان المراد بالوطن ليس خصوص المسكن بل ما يشمله وما ينزله العبد من المقامات والاحوال (قوله ونسيان ما علم) أي عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اليك انتهت الاماني يا صاحب العافية ورحم الله القائل

أبحسن أني جاركم وزيلكم * أوجه يوم الله بادر جاتيا

أبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك والشرب ليس اليك فيما أخى دع الكل جاتيا واتخذ مولاً صاحباً قال الحبيب المحبوب انت صاحب في السفر والخليفة في الازل وهذا المقام انما يتحقق بالقضاء عن سائر المرادات في مراد الحق سبحانه وتعالى ثم أقول لك كما قال بعضهم من كان في الله تعلقه فعلى الله خلقه ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدرك الموت فقد وقع أجره على الله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله فانهم (قوله ونسيان ما علم وجهل الخ) أي من خيري الدنيا والآخرة على معنى عدم السكون اليها وعدم التعلق بها (قوله علم التوحيد والتوحيد غيره) أي وذلك لان

(وهجر الاخوان) للتفرغ الكمال الشغل به والتلذذ بعبادته مع انهم لا يضرون العبد ولا يتفعلونه والمراد الخروج عن عاداتهم المعهودة لا هجرهم بالكلية كيف والعبد مأمور بما وصلتمهم ومما أحببتهم منهي عن هجرهم ومقاطعتهم (ومفارقة الاوطان) المعهودة بين الازل والمعروفة عند الصوفية من السكون الى مقام يفارقه بان يجد في السلوك ولا يسكن الى مقام سكونا يمنعه من الارتقاء الى غيره (ونسيان ما علم وجهل) أي ما كان يسكن اليه ثم تركه بان يعرض عنه رضا بما يختاره له ربه ويجريه عليه بما يرضاه (سمعت منصور بن خاف المغربي يقول كنت بين البقعة والنوم) في ضمن الجمع يفقداد يعني جامع المنصور والحصري يتكلم للناس في التوحيد فرأيت ملكين يمرجان الى السماء فقال احدهما صاحب الذي يقول) أي يتكلم فيه (هذا الرجل علم التوحيد والتوحيد غيره) هذا صريح في الفرق بين علم التوحيد

وحال التوحيد فان المصري كان يكلم الناس بالدلالة العلي الوحداية لينقلهم من الاعتقاد الى درجة العلم لترتفع درجاتهم عند ربهم كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكان الراى يسمع كلامه فرأى الملكين صاعدين واحدهما يقول للآخر هذا ابتكلم في علم التوحيد ٤٦ لافى حال التوحيد وحقيقته وفائدة هذه الرؤية تحريك الراى الى الانتقال

من علم التوحيد الى حال التوحيد وحقيقته ليكون في أعلى درجات التوحيد فان من كان في حال التوحيد فعلم التوحيد عنده ومن كان في علم التوحيد فاعتقاد التوحيد عنده فمقامات التوحيد مقامات التوحيد كان متصفا بمقاماته كلها وقوله كنت (بمعنى كنت بين البقعة والنوم) كما تقرر ويحتمل انه اشتغل حبه بالسماع فكشف برؤية الملكين (وقال فارس التوحيد هو اسقاط الوسائط) أى الادلاء على الحق تعالى (عند غلبة الحال) والاستغراق (والرجوع اليها) أى الى الوسائط (عند الاحكام) هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال ففى وجد العبد المدلول واستغرق فيه سقط عن قلبه الوسائط ذكر اومتى زال عنه ذلك ورجع الى ذكرهم عظمهم وعرف قدرهم وحكمهم بذلك (وان الحسنات) والخيرات الواقعة فى الدنيا (لا تغير الاقسام) الازلية (من الشقاوة والسعادة) فحق العبد ان لا يسكن الى اعماله التى رتب عليها الشرع الثواب خوفا من ان يكون قد سبق فى علم الله ما يحبطها فحقه ان يكون فى حال علمه خاتما مسبقا له فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر بن شاذان لانه يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحدة) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحدة) بكسرها (زمعا) لان وحدانية تعالى ثابتة أزلا وأبدا واذا من على عبده يعرفها علما أو جالا فهو خلعة خلعت عليه وخطبة حسنة حلا مبهيا لى دنياه ويكملها فى آخره

مقام الاول مقام الفرق ومقام الثانى مقام الجمع بل قد يكون جمع الجمع والله أعلم (قوله وحال التوحيد) أى الذى هو انما ينشأ عن غلبة النظر للحق على قلب العبد الموحدة حتى لا يشهد غيره تعالى وحاصل الفرق بين علم التوحيد وحال التوحيد هو ان علمه انما ينشأ من النظر فى الادلة العقلية والسمعية الموصلة الى الاعتقاد الجازم بانه سبحانه وتعالى واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وحال التوحيد انما ينشأ عن غلبة التوحيد على قلب الموحدة بواسطة تكرار الادلة على قلبه المنتمى اليقين الذى أشار له بعض العارفين حيث قال لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا فعلم التوحيد مبادئ وحال التوحيد من النهايات والله أعلم (قوله لينقلهم من الاعتقاد) أى المجرد عن العلم بالادلة وقوله الى درجة العلم أى جزم القلب الناشئ عن واضحات الادلة (قوله تحريك الراى الخ) أى فهمى من اللطف منه تعالى بعبده (قوله فعلم التوحيد عنده) أى بقوة جزم قلبه بوحدايته تعالى على حسب ما شاهده من كماله (قوله فاعتقاد التوحيد عنده) أى بل اعتقاده أقوى لما قام عنده من واضحات الادلة (قوله كان متصفا بمقاماته كلها) أى من الاعتقاد المجرد عن الادلة ومن المصوب بها (قوله التوحيد هو اسقاط الوسائط) معناه شهود الموحدة القديم مجردا عن الوجود الحادث وهذا بعينه معنى قولهم التوحيد اسقاط الحادث وإثبات القدم وأما معنى قولهم التوحيد اسقاط الاضافات فهو شهود القديم مجردا عن التعيينات الكونية ومنزها عن الاضافات الحدوثية بان لا يضاف الى الارض أو السماء وما فيهما مثلا والحاصل ان ذلك معناه الاسالة الى غمرة التوحيد بعد تحققه للعبدة فتارة تغلبه احواله فتسقط عنه الوسائط وتارة يعود الى العصور فيرجع اليها عند الاحكام واعلم ان الكمال فى الكمال (قوله اسقاط الوسائط) أى المحسوسة والمعقولة كما هو واضح لمن له ذوق (قوله والرجوع اليها) أى لضرورة قيامه باعباء التكليف الشرعية (قوله هذا كلام جامع بين العلوم والاحوال) أى بين حال العصور وحال السكر والغيبة (قوله ذكرنا) يحتمل انه يقرأ بضم فسكون أو بكسر فسكون بل ارادتهم ما عاينوا (قوله وان الحسنات) أى بحسب الظاهر مع أنها قد تكون غير مقبولة لا تغير الاقسام الازلية ومحصل ذلك النهى عن الاعتراض بما يبدو على الانسان من أنواع الطاعات وان الذى ينبغى له استصواب الخوف منه تعالى فى مدة عاقبته بل هو سوابق التقدير ولذلك قيل فى الحكم العطائية سوابق الهم لا تخرق أسوار الاقدار وعن القنوط بكثرة السينات بشاهد قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قوله التوحيد صفة الموحدة حقيقة) أى

علمه خاتما مسبقا له فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا بكر بن شاذان لانه يقول سمعت الشبلى يقول التوحيد صفة الموحدة) بفتح الحاء (حقيقة وحلية الموحدة) بكسرها (زمعا) لان وحدانية تعالى ثابتة أزلا وأبدا واذا من على عبده يعرفها علما أو جالا فهو خلعة خلعت عليه وخطبة حسنة حلا مبهيا لى دنياه ويكملها فى آخره

(وسئل الجنيده عن توحيد الخاص فقال) هو (ان يكون العبد شجاعا) أى شخصاً مطلقاً (بين يدي الله تعالى فيجزي عليه نصارى يثا
تدبيره في مجارى أحكام قدرته في ليج بجار توحيداً بالقضاء عن نفسه وعن دعوة الخلق له) ٤٧ في مهماتهم (وعن استجابته) أى

اجابته لهم (بحقائق) أى فتاؤه
عماداً كسبب حقائق (وجوده
ووحدة ذاته) تعالى وقوله (في
حقيقة قرب) منه تعالى صلة
القضاء (بذهاب حسه وحركته)
تقريباً للقضاء وانما في ذلك (قيام
الحق له فيما أراد منه وهو ان يرجع
آخر العبد الى أوله فيكون كما كان
قبل ان يكون) في أنه لا حركة له
ولا ارادة والمراد بعماد كره ان حق
العبد ان يكون راضياً بما
يجريه الله عليه مما يرضاه وتشهد
بصحة الشريعة وربه حينئذ
لكمال حفظه ومحبة له لا يجرى
عليه الا ما يتقعه (وسئل البوشنجي
عن التوحيد فقال) ان تعلم
انه (غير مشبه الذوات ولا منفي
الصفات) القديمة كما تزيينه
أوائل الكتاب (سمعت الشيخ
أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله
يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت أبا الحسين العنبري
يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول
وقد سئل عن ذات الله فقال) هو
زائد (ذات الله موصوفة بالعالم غير
مدركة بالاحاطة ولا مرتبة) لذا
(بالابصار في دار الدنيا وهي) أى
ذاته تعالى (موجودة بحقائق
الايان من غير حد ولا احاطة
ولا حلول وتراه العيون في العقبى)
أى الآخرة (ظاهراً في ملكه

لانه هو القاعل المختار وقوله وحلية الموحدة سما أى لكونه القاعل ظاهراً فهو مجرى
لاحكامه تعالى في الحقيقة وفاعل مجازاً ويحتمل ان المراد ان علم الوحدة الحقيقى الذاتى
وصفه تعالى حقيقة وعلم العبد بها أو غلبة حالها عليه انما وصل اليه من حلية طارئة
ووصف رسمي مجازي نشأ من تفضله سبحانه وتعالى على من سبقت له العناية الالهية
(قوله بين يدي الله تعالى) أى يتقلب بين قدرته وارادته سبحانه وتعالى (قوله في ليج بجار
توحيد) أى حالة كونه مستغرقاً في ليج بجار توحيد وقوله بالقضاء عن نفسه الباطن
للسببية أى سبب فنائه عن نفسه في هذه الحالة الغالبة على قلبه (قوله أى فتاؤه عماداً كره)
أى عن نفسه وعن دعوة الخلق له وعن استجابته وقوله بسبب حقائق وجوده ووحدة ذاته
أى الحقائق التى انضمت من راضيات الأدلة وقوله في حقيقة قرب أى وتلك الحقائق
انما تحققت وانما كشفت له في هذه الحالة الشريفة التى تقرب فيها من رجهته تعالى
واحسانه (قوله بذهاب حسه) أى بواسطة القضاء في مرادات الحق تعالى (قوله وانما
في ذلك الخ) مراده بيان وجه فنائه وحقيقته ومحصله انه سقوط حركات العبد وسكانه
فيرجع كحاله قبل ان يوجد (قوله لقيام الحق له) أى لعله بذلك واعتقاده بشاهد خبر كل
ميسر لما خلق له (قوله وهو ان يرجع آخر العبد) محصل ذلك التبري من الحول والقوة مع
الرضا بما يجريه الحق تعالى من نصارى أحكامه (قوله وربه حينئذ) أى حين وصوله
الى هذه الحالة وقوله لا يجرى عليه الا ما يتقعه أى بدليل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً الى آية
(قوله غير مشبه الذوات) أى لوجوب مخافته للحوادث وقوله ولا منفي الصفات أى
خلافاً لاهل الضلال والباطل من المعطلة قراراً من تعدد القدماء بظنهم القاسد (قوله
وقد سئل عن ذات الله الخ) أقول السؤال جهل والجواب تحقيق يختص برجته من يشاء
(قوله فقال ذات الله موصوفة الخ) فيه ايماء الى طريق الأدب في السؤال بالبعد عن
التكلم في حقيقة الذات وان الذى يصح ان يسئل عنه انما هو صفاته العلية ونعوته
السنية ولذلك أجاب ببيان الصفات (قوله موصوفة بالعالم) أى بالعالم القديم المحيط بسائر
الواجبات والجاثرات والمستحيلات (قوله غير مدركة بالاحاطة) أى بالكنه والحقيقة
وذهب بعضهم الى ان الحق تعالى اذا حوط عبده يحيط والحق الاول (قوله ولا مرتبة
لنا) أى معاشر الخلق ما عدا محلي الله عليه وسلم وقوله في دار الدنيا خرج بذلك يوم القيامة
حيث ثبت ادراكه تعالى بغيره بالابصار على ما يليق به جلت عظمتة (قوله بحقائق الايمان)
مراد ان ثبوت وجوده تعالى وتحققه اصله ومنشؤه حقائق الايمان والتعبد بيق القلبى
لا الرؤية البصرية (قوله من غير حد الخ) أى لان ذلك من شؤون الحوادث جل ربنا عنها
وعن لوازمها (قوله لا بالاحاطة) أى المعهودة عند الحوادث بل يخلق الله تعالى قوة
لا بصر المؤمنين يوم القيامة حتى يصرونه على ما يليق بجلاله وعظمته جلت قدرته (قوله

وقدرته) لا بالاحاطة فلا يرى رؤية الاشباح وانما يرى على ما هو عليه من جلاله وعظمته وتقره عن مشايهته لغيرة

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته وداهم عليه بآياته الظاهرة (فالتلوب تعرفه) ثم الأعلى وجه الاحاطة (والعقول لا تدركه) ادراك احاطة بل ادراكا بوجه ما (ينظر اليه المؤمنون) في الآخرة (بالابصار) بان يخلق لهم فيها ادراكا يدركونه به (من غير احاطة ولا ادراكا لنهايتها) وقال الحنبل اشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه سبحانه من لم يجعل خلقه سبيلا (أي طريقا) الى معرفته الا بالعجز عن معرفته قال الاستاذ الامام القشيري (رحمه الله ليس يريد الصديق رضي الله عنه (انه تعالى لا يعرف) الا بالعجز عن معرفته المعدومة ٤٨ (لان عند المحققين العجز) عما هو (عجز عن الموجود دون الممدوم كالمفقد)

فانه (عاجز عن قعوده) الموجود (اذ ليس) هو (بكسب له ولا فعل) منه لما ذكره بقوله (والاعوذ بوجوده) فهو مجبور عليه ومخلوق له (كذلك العارف بالله عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لانها ضرورية) حينئذ (وعنده هذه الطائفة المعرفة به سبحانه في الانتهاء ضرورية) فهم عاجزون عن معرفتهم التي عرفهم اياها وأولادهاهم (فالمعرفة الكسبية في الابتداء وان كانت معرفة على التحقيق فلم يعد لها الصديق رضي الله عنه شيئا بالاضافة الى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع الشمس وانبساط شعاعها عليه) واستبعد بعضهم هذا التأويل قال وانما أراد الصديق ان العبد اعيا يعرف من جلال الله وعظمته ما خلق له المعرفة دون ما جهزت العقول عن ادراكه ولم يخلق له من حقيقة ذاته وصفاته فهو عاجز عن معرفة ذلك فقوله سبحانه من

قد حجب الله الخلق عن معرفة كنه ذاته (أي حال بينهم وبين معرفة حقيقة ذاته تعالى اضعف قواهم وعقولهم عنها) (قوله بآياته الظاهرة) أي مثل هذه الاكوان وغيرها والله أعلم (قوله فالتلوب تعرفه بها) أي بالآيات المذكورة (قوله بل ادراكا بوجه ما) أي على ما هو اللائق به تعالى (قوله سبحانه من لم يجعل خلقه سبيلا) محصلة ان غاية معرفة الخلق الصحيحة لا يمانهم بعد تطهرهم في أدلة وجوده وثبوت صفاته اعترافهم بالعجز عن الاحاطة بماله ذاته تعالى من نهوت الكمال مع وقوفهم عن التنسك في كنه الذات العلمية (قوله قال الاستاذ الخ) محصلة ارتكاب تأويل في عبارة الصديق الا كبر رضي الله تعالى عنه بحمل المعرفة على غير المكسب بل على الضرورية المخلوقة له في آخر عمره المشبهة بشعاع الشمس اذا انبسط بعد طلوعها والـ = سبية بضوء السراج مع ذلك الشعاع فتدبر فانه نفيس (قوله لان عند المحققين الخ) على قوله ليس يريد الصديق الخ (قوله كذلك العارف بالله الخ) أي فالعارف أيضا عاجز عن المعرفة بالله الضرورية الموجودة فيه بالقوة والاستعدادات نهاية الامر عجز عنها لعدم تعلق قدرته بها وعدم اكتسابها لكونها ضرورية توجده في آخر عمره بخلاف الله لها فيه (قوله وان كانت معرفة على التحقيق) أي وان اكنى به في مقام التكليف لكونها هي التي في الوسع والطاقة واتوقف صحة الايمان والعمل عليها فلم يعد لها الصديق (قوله كالسراج) خبر عن قوله فالمعرفة الكسبية (قوله قال وانما أراد الخ) أقول وهو الظاهر فالاولى حمل الكلام عليه (قوله دون ما جهزت الخ) أي بدليل لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله الابعاء هم بعجزهم الخ) أي فالله تعالى ان العلم بالعجز عن غاية معرفته هو سبيل معرفته الذي قدره سبحانه وتعالى لعباده (قوله هو افرادا قدم) أي القديم عن الحدث أي الحادث أي افراده بالقصد والعبادة (قوله والخروج عن الاوطان) أي الاتصال عنها سواء كانت الاوطان حسية كالساكن او معنوية كالمقامات والاحوال التي ينزلها العبد المقرب (قوله وترك ما علم وجهل) أي على معنى عدم الركون الى ذلك وذلك بالرجوع الى الحق سبحانه وتعالى والرضا بما يجبر به من احكامه (قوله وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) أي فيكون

لم يجعل خلقه سبيلا الى معرفته أي الى كمال معرفته في الدنيا الابعاء بعجزهم عن غاية معرفته والافان تأويل جار اشتغاله في كل معتقد فان من عرف الله بالدليل أو خلق الله له اعتقادا صحيحا بذات عاجز عن تحصيله (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت احمد بن سعيد البصري بالكوفة يقول سمعت ابن الاعرابي يقول قال الحنبل التوحيد الذي انفرد به الموصوفة هو افراد القدم عن الحدث أي الحدوث (والخروج عن الاوطان وقطع الهاب) أي محبوبات النفس (وترك ما علم وجهل وان يكون الحق تعالى مكان الجميع) اي شغل قلب العبد به ويتفرغ عما عداه حتى عن نفسه وتقدم بيان ذلك

(وقال يوسف بن الحسين من وقع في بجمار التوحيد لا يزداد على عمر الاوقات الاعطشا) اليه فانه وان بلغ فيه ما بلغ لم يبلغ كنهه كما مر
فهو متعطش الى ما لم يبلغه (وقال الجنيد علم التوحيد مبين لوجوده ووجوده مفارق) أي مبين (لعله) فكل من مبين للآخر
وفيه الفرق بين علم التوحيد وحاله وتقدم بيانه (وقال الجنيد أيضا علم التوحيد) أي علم دقلقة (طوى بساطه منذ عشرين سنة
والناس يتكلمون في حواشيه) أي ظواهره وأراد بذلك ان يحرك غيره الى الجدل في السلوك ليصلوا الى العلم بدقائق التوحيد وقيل
المراد بعلم التوحيد الذي طوى بساطه كلام أرباب الاحوال في أحوالهم وحواشيه ٤٩ كلامهم في أقوالهم (سمعت محمد بن

الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد الامميهاني يقول
وقد رجع على الحسين بن منصور
فقال من الحق الذي تشيرون اليه
فقال معلى الانام ولا يعلم (أي
هو المحدث للخلق ولا يحدث له
(وسمعه) أيضا (يقول سمعت
منصور بن عبد الله يقول سمعت
الشبلي يقول من اطلع على ذرة
من علم التوحيد ضعف عن حمل
بقية) وفي نسخة نفسه (اثقل ما حمله)
لان من اطلع على ذلك علم ان الله
هو الفاعل لكل مخلوق وان غيره
لا فعل له فلم يطق حمل شيء من بقية
وغيرها الا بقوته تعالى ولطفه
(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول
سمعت أبا نصر السراج يقول سئل
الشبلي فقل له أخبرنا عن توحيد
مجرد) أي خالص (بلسان حق
مفرد فقال) مجيبا (ويحك من
أجاب عن التوحيد) المجرد
(بالعبارة فهو ملحد) أي ما قل عن
الحق الى غيره لانه لا يدرك كنهه

اشتغاله بالحق تعالى وبما يرضيه مستغرا فالقلبه ما نعام من الالتفات الى ما سواه (قوله
من وقع في بجمار التوحيد) أي في مقاماته وأحواله الشبيهة بالجرف في السعة واضطراب
الامواج وقت تزايد الرياح (قوله لا يزداد الخ) أي ولذلك قيل انه يقال لذي الكمال وقت
الترقى الى الاكمل مقصودك امامك انما نحن فتنة فلا تفكر (قوله علم التوحيد مبين
لوجوده) أي العلم الموصل الى اعتقاد وحدانية تعالى ذاتا وصفة وفعلا مغاير لوجوده
بمعنى الخلق بحقيقة ما علمه فلا يلزم ان كل من اعتقد وحدانيته تعالى على الوجه المذكور
يتخلق بحقيقة ما علم كما هو غنى عن البيان وحيث كان كذلك لزم ان وجوده مبين
ومغاير لعله المجرد عن الخلق المذكور (قوله طوى بساطه) أقول فاذا ثبت هذا بالنسبة
لعلم التوحيد فما ظنك بحال التوحيد فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وأراد بذلك ان
يحرك غيره) أي فليس المقصود بالحقيقة بل الحث على الجدل والتشهير في الوصول اليه
(قوله وقيل المراد الخ) أقول وهو الثلاثي باهل العصر المتقدم أما بالنسبة لاهل عصرنا
فالاول البقي لندرة العلماء وكثرة الجهال فيه (قوله فقال معلى الانام الخ) أي الذي
وجوده علة كل موجود ولا علة لوجوده تعالى ولا ينبغي ما في التعبير (قوله ضعف عن
حمل بقية) أي باعتبار ذاته بدون معونة من ربه وذلك بشهود ان لافاعل غيره تعالى (قوله
عن توحيد مجرد) لعل المراد أنه سئل عن استكشاف الحقيقة الالهية ولذلك أجاب
بقوله ويحك التي هي لترحم وعبد الى الحث والحمل على طلب حال التوحيد وهو
الاستغراق في كمال الله وجلاله حتى يفتى عن نفسه وغيره (قوله بلسان حق مفرد) أي
معبر عنه بحسب الحقيقة لا بحسب ظاهر الشريعة (قوله فهو ملحد) من الاتحاد وهو
الميل عن الحق الى غيره لعدم امكان التعبير عن حقيقة الذات العلية لاستحالة علم كنهها كما
أفاده الشارح (قوله فهو ثنوي) أي لان الإشارة تقتضي وجود المشير والحق وحدة
الوجود (قوله فهو عابدون) أي لانه هو الذي له جهة يشار اليه باعتبارها (قوله عن
كمال التوحيد) أي الذي ينشأ عنه الاستغراق فيه والسكون عن قول فيه (قوله فهو
جاهل) أي لقصوره عن الجواب (قوله فليس له حاصل) أي لان كماله تعالى لانهاية لها

٧ يج ح فكيف يعبر عنه (ومن أشار) أي أجاب بالإشارة (اليه فهو ثنوي) نسبة الى اثنين أي فهو مدرك
نفسه وربه فلم يكمل استغراقه فلم يكمل توحيده (ومن أوما) أي أجاب بالإيماء (اليه فهو عابدون) أي صمتم لتضمن ذلك جهة
وشجاف لم يكمل استغراقه (ومن نطق فيه) أي في الجواب (فهو غافل) عن كمال التوحيد وهذا يرجع الى الاول (ومن سكت عنه)
أي عن الجواب (فهو جاهل) بالتوحيد (ومن توهم انه واصل) بنفسه (فليس له حاصل) في علم التوحيد (ومن رأى انه قريب)
منه تعالى بالذات (فهو بعيد) من هذا العلم وغيره

(ومن توحيد) فرحا بالتوحيد (فهو فاقد) للاستغراق فيه فالمراد مما قاله ان التوحيد المجرد باللسان الحق وهو التوحيد الكامل استغراق العبد في كمال الله وجلاله وتنزيهه استغراقا يتسبب فيه نفسه لشغله بوحده انيته تعالى (وكل ما ميزتموه باوهامكم وأدركتموه بعقولكم في آتم معانيكم) الدالة على الحدوث من جهة وشيخ ونور ونحوها (فهو مصروف) عنه تعالى (مردود اليكم) محدث مصنوع مثلكم) فانه تعالى منزوع عن الحدوث والاشكال (وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة) وهو التوحيد الكامل (ان يكون) العبد (بسر ووجده وقلبه كانه قائم بين يديه سبحانه يجري عليه تصاريه تدبيره وأحكام قدرته) من تحريك وتسكين وغيرهما (في) أي يجري ذلك في (بحار توحيده) وشغله به (بالقضاء) أي مع القضاء (عن نفسه وذهاب حسه) عن كل مخلوق (بقيام) أي بسبب قيام (الحق) في مراده منه فيكون كما كان (هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه) فانه كان قبل ان يكون في علمه تعالى وارا دته معلوما مرادا وان لم يكن موجودا فكذا يكون لكامل شغله بما ذكر كانه لم يكن بالاضافة الى غير الله والافهوا بالاضافة اليه تعالى ٥٠ غير عاقل عنه بل كامل الشغل به (وقيل التوحيد) حقيقة انما هو (الحق) تعالى لانه

صفة قديمة له (و) التوحيد في (الخلق) أي القائم بكل منهم (طفيلى) حادث كائن بعد ان لم يكن (وقيل التوحيد اسقاط اليا آت) أي بآت الاضافة بان لا يضاف العبد الى نفسه شيئا لا ملكا ولا عملا ولا حالا (لا تقول لي وني ومني والي) مثلا وانما تضيف ذلك الى فاعله الحقيقي ويغلب على قلبك ذلك حتى تنسى الاغيار (وقيل لابي بكر الطوسي) تاني ما التوحيد فقال (هو) توحيد أي حكمه بانه تعالى واحد (وموحد) بفتح الحاء (وموحد) بكسرهما (هذه ثلاثة) لا يحصل التوحيد الا بها (وقال

فن فهم الوصول اليها فقد أخطأ لعدم حصوله بشاهد العلم (قوله فهو فاقد) أي حيث بقي احساسه أو لبقاء فرجه بحاله واستحسانه له (قوله فهو مصروف عنه تعالى الخ) أي لاستحالة في حقه سبحانه وتعالى لان كل ما يميزه الحادث ويتصوره لا يليق به سبحانه وتعالى (قوله وقال يوسف الخ) تقدم مثله عن الجنيد (قوله ان يكون العبد بسره الخ) محصاه ان يكون مساوب الحركة والسكون استغراقا في مقام واحدية تعالى (قوله كانه لم يكن الخ) أي بالنسبة لما ليس له شاهد من علم الشريعة كما لا يخفى (قوله وقيل التوحيد حقيقة الخ) أي فاعلم الانفراد حقيقة في شيء من الاشياء لا يكون الا له تعالى فاذا اضيف الى غيره فهو على وجه التطفل والجهاز (قوله حادث كائن بعد ان لم يكن) أي حيث هو من آثار القدرة لانه من نوع الممكن (قوله التوحيد اسقاط اليا آت) أقول ذلك من لوازم حقيقة التوحيد اذا نازله العبد لا معناه حقيقة (قوله فقال هو توحيد الخ) أي فقد تبين التوحيد بآركانه (قوله محمود كآثار البشرية) أي تنى تعلق القلب بها من غير شاهد من علم الظاهر كما لا يخفى (قوله حفظ الله الخ) حاصله أنه الرضا بما يجري به الحق تعالى من الاحكام وان لم يلائم ميل النفس (قوله شاكره على نعمه) فيه الاشارة الى أنه عن بعد البلاء من النعم (قوله ماشم رائحة التوحيد) فيه الحث على التبرى مما للنفس من الاقوال والافعال والحركات والسكون وغير ذلك (قوله وقال أبو سعيد الخ) هو قريب مما قبله بل ما قبله

روى التوحيد) يعني توحيد المعارفين (محو) ذكر (آثار البشرية) عن القلب (وتجرد الالوهية) أي تجرد القلب بكمال ابلاغ شغله بالله عن الالتفات الى غيره حتى لم يبق في قلبه غيره (سمعت الأستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول في آخر عمره وكان قد اشتدت به العلة فقال) هو زائد (من أمارات) أي علامات (التأييد) للولي (حفظ) الله له في (التوحيد في أوقات الحكم) عليه بما يجري عليه (ثم قال كالمفسر لقوله) هذا (مشيرا الى ما كان من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام) التي تجري عليك (قطعة قطعة وأنت) في ذلك ناظر الى توحيده (شاكر) له على نعمه (حامد) له بصفاته وفي نسخة ساكن حامد بسين مهملة ونون وخامسة (وقال الشبلي ماشم رائحة التوحيد من تصور عنده التوحيد) لان كمال التوحيد ان يشتغل بالله شغلا ينسبه عن غيره تعالى ومن جلته توحيد وفق تصويره لم يستغرق في كمال توحيده (وقال أبو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد) عنده (علم التوحيد وتحقق) أي وانصف (بنك) أي بالتوحيد (فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده) بشغله (بالله تعالى) بان اشتغل به لا بغيره فان كل شغله به بحيث تنسى نفسه مع غيره ما عدا الله فقد بلغ نهاية مقام التوحيد (وقال الشبلي لرجل تدرى لم لا يصح توحيدك

(فقال لا قال لانك تطلبه بك) لا بالله فان طلبته به صحت توحيدك واصل كل خير وكل مقام وبيع أن يخلص فيه العبد لربه ويتبرأ من حوله وقوته فلا يلتفت لنفسه ولا لكسبه ولهذا قال تعالى وعليه فتوكلوا ان كنتم مؤمنين (وقال ابن عطاء علامة حقيقة التوحيد نسيان التوحيد) لما مر من ان كمال التوحيد ان ينسى العبد نفسه وتوحيده (وهو ان يكون القائم به) أي بقلبه (واحدا) وهو الله تعالى لا غيره ثم أشار الى بيان اختلاف مقامات الموحدين فقال (ويقال من الناس من يكون في توحيدهم مكاشفا) بفتح الشين (بالأفعال يرى الأحداث بالله) بان يورى الأفعال لواحد وقابه ٥١ مع الأحداث فأي شيء حدث ذكر محذره

ومنهم من هو مكاشف بالصفات وهو ان يعلم انفراد الله بالصفات القديمة كالقدرة والارادة والعلم وهذا أرفع درجة مما قبله (ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة فيضمحل) فيها (احساسه بما سواه) تعالى (فهو يشاهد الجمع سرايسر) أي يشاهد باطنه شيئا فشيئا بوصف الجمع (وظاهره بوصف التفرقة) فيكمل عنده انفراد الحق في ذاته وأفعاله وصفاته وهذا هو التوحيد الكامل (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي رحمه الله يقول سمعت علي بن محمد القزويني يقول سمعت القنفذ يقول سئل الجنيب عن التوحيد فقال سمعت قائلا يقول وغناى منى قلبى * وغنيت كما غنا وكنا حينما كانوا * وكانوا حينما كنا) فاعتبر الجنيب بذلك نفسه وحاله مع الله وكونه تعالى خلق له السماع في قلبه وعبر عنه بالقضاء فلما خلقه في قلبه حاجت عليه أحوال الموافقة لماسمه أخذ من قوله وغنيت كما غنى وأخبرانه لما تولى عليه هذا

أبلغ منه (قوله لانك تطلبه بك) أي تعتمد وتلتفت اليه مع الغفلة عن طلب الاعانة عن له الأمر كله (قوله واحدا) أي في القصد والعبادة (قوله بان يرى الأفعال لواحد) أي وهذا أقل مقامات الموحدين من أرباب العلوم الظاهرة (قوله وهذا أرفع الخ) أي لان نظر صاحب هذا المقام انما هو الى منشأ الأشياء ومصدرها بخلاف من قبله فان نظره ابتداء الى الآثار ثم ينتقل منها الى مصدرها وشتان ما بين النظيرين (قوله ومنهم من هو مكاشف بالحقيقة الخ) الفرق بين هذا وما قبله ان الاول سبب وصوله شاهد العلم وهذا سبب وصوله تكرر ذلك الشاهد على قلبه حتى غلب عليه وصار كانه ما بين له محسوس عنده بواسطة قوة البقين ومن هنا قيل لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا (قوله فهو يشاهد الجمع الخ) أي وذلك باعتبار انه لا يرى الا الواحد تعالى وتقدس وقوله وظاهره بوصف التفرقة أي لاجل ان يتحقق له نعت العبودية ويقوم بالتابعة الاحدية (قوله وغنى منى قلبى الخ) أي فهو يشهد الله عنه الى أن ما ظهر على جوارحه مما بطن في نرائره وله الاشارة بخبر الاوان في الجسد مضغة الحديث وقوله وكنا الخ يريد به أن مراداته قد فنيت في مراد مولاه تعالى فلا يتحرك ولا يسكن الا على هذا الشاهد وقوله وكانوا الخ الغرض منه بيان غمرة هذا النعت وهي ان يكون العبد في حفظ مولاه ورعايته ويشهد لذلك قولهم من كان في الله تله كان الله خلفه (قوله فقال لا ولكن الموحدين يأخذ الخ) أي وذلك الاخذ من اشارة سبحان من له في كل شيء آية تدل على انه الواحد (قوله من أدنى الخطاب وأيسره) أي وان كان القرآن والاخبار المحمدية اعلى ما يستدل بها

*(باب أحوالهم) أي الصوفية (عند الخروج من الدنيا) *

أي بيان صفاتهم ونعوتهم وقت اقتراب آجالهم ورحيلهم من دار القناء وانتقالهم الى دار البقاء من الخوف والرجاء وغيرهما واعلم ان المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء بالنظر الى سعة الرحمة وزيادة الفضل ولان الانتقال انما هو لكرم الكرماء فابقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف فهو من باب الغلبة لا الاختيار لان طريق المتابعة خير الطرق الموصلة الى الحق جل جلاله وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة مما يدل على طلب الرجاء

الحال لم يبق فيه وسع ولا ذكر لغير الحق شغلا به عن غيره أخذ من البيت الثاني وفيه اشارة الى استغراقه بالسكينة حتى عن نفسه فلم يرا الا واحدا (فقال) له (السائل) لما يفهم الجواب من البيتين كما فهمه هو (هلك القرآن والاخبار) حتى تستدل بغيرهما (فقال لا ولكن الموحدين يأخذ الخ) وائسره من أدنى الخطاب (ويشير من غلب على قلبه التوحيد صار له من كل شيء حال ووجد وسماع والمعنى اني ظننت انك تأخذ الفائدة وتفتهم مقام التوحيد من كل خطاب أي الصوفية) عند الخروج من الدنيا من خوفهم ورجائهم وحبهم للقائه الله وغير ذلك

*(باب أحوالهم) *

(قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ينفذهم مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى مولاهم) بل يحبون لقاءه ويفرحون بخروجهم من الدنيا (أخبرنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني رحمه الله قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن عتبة الشيباني بالكوفة قال أخبرنا ٥٢ الحضر بن ابان الهاشمي قال أخبرنا أبو هذبة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليس لم بعضها على بعض تقول عليه السلام تفارقني وأفارقك الى يوم القيامة) والمراد بفراقها بلاها بعد الموت الى ان تعاد (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال حدثنا سوار قال حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في حالة (الموت فقال) له (كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أن لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن في هذا الوطن) أي موطن الموت يعني حاله (الا عطاء الله ما يرجو ومنه مما يخاف) واحسن احوال العبد في دنياه مع مولاه أن يستوى عنده رجاءه فيه وخوفه منه (واعلم ان احوالهم في حال التزع مختلفة فبعضهم الغالب عليه الهبة) أي الخوف من الله تعالى والابجال للاقائه فيقلق ويبكي ويشتهي كما روى بعضهم يبكي فقال ما يبكي حزنا على الدنيا ولا ضنابكم ولكني أخشى

في مثل هذه الحالة كما لا يخفى (قوله يعني طيبة نفوسهم) أي راضية مطمئنة بما قضاه الحق تعالى وأما (قوله لا يثقل عليهم رجوعهم الخ) أي لثقتهم بالوعد الحق والخبر الصدق (قوله بل يحبون لقاءه الخ) اعلم أن محبة لقاء الله هي العمل على ما يحبه ويرضاه لا الميل الى الموت لانه عرض يضاد الحياة لا يمكن الميل اليه ولا تيسر محبته لاحد من الخلق كما لا يخفى في على بشر (قوله ويفرحون بخروجهم من الدنيا) أي الشان ذلك وما يقع لبعضهم في هذا الوقت من الخوف والبكاء فذلك من غلبة الاحوال لا بالا اختيار كما سلفناه (قوله ان العبد) أي الانسان ليعالج كرب الموت أي اله وشدة وقت نزع روحه من جسده وذلك يختلف صعوبة وسهولة على حسب الحكم الالهية فيشتد بالنسبة لبعضهم ويخف بالنسبة لآخرين (قوله تقول عليه السلام الخ) ظاهره انه بلسان المقال ولا مانع حيث القدرة صالحة ويحتمل انه بلسان الحال (قوله والمراد بفراقها بلاها بعد الموت) أقول وان كان هذا محتملا ان الذي يظهر من الحديث ان ذلك وقت الموت لا بعده يجعل الواو في قوله وان مفاصله الخ للحال فهو خبر عما سيصير بعد الموت (قوله بلاها بعد الموت) أي بالنسبة لمن قدر الله تعالى بلاءه لا غيره من استغنى الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله شيئا) أي هـ ما وصفان لا يجتمعان في قلب عبد مؤمن الخ ويحتمل ان ذلك باعتبار ما علمه صلى الله عليه وسلم لم في خصوص هذا الشاب فلا يشافي مانص عليه في كتب الفروع من أن المطلوب في هذه الحالة تغليب الرجاء على الخوف على أن الاجتماع لا يستلزم المساواة في المجتمعين (قوله ان يستوى عنده الخ) مراده عدم افراط صفة الخوف والرجاء المؤدى الى اليأس أو التساهل وذلك لا يشافي ما ذكره الفقهاء من طلب تغليب الخوف في الصحة والرجاء في المرض فتدبر (قوله مختلفة) أي على حسب تجليات الحق تعالى على العبد في هذا الوقت (قوله ولا ضنابكم) أي بخلاف ما رقتكم ولكني أخشى احدي المنزلتين أي أخاف احدي المنزلتين أي وهى النار وهذا كما ترى من اخلاق المريدين والافعال عارفون خلقهم القنا في مراد الحق تبارك وتعالى (قوله وبعضهم الغالب عليه الرجاء الخ) أي وذلك هو الاكل لموافقته الاتباع (قوله ما أوجب له السكون) أي طمأنينة القلب وقوله وجبيل الثقة بالله أي الثقة الجميلة به فلم يظهر منه أثر خوف أو رجاء (قوله فقلت له في هذه الحال) أي في هذه الحالة على سبيل الاستفهام التعجبي من اشتغاله بالعبادة مع كرب الموت الذي حمله فقال ومن أولى بذلك

احدي المنزلتين (وبعضهم الغالب عليه الرجاء) فينبسط كما قال بلال رضي الله عنه واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدًا منى وحزبه (ومنهم من كشفه في تلك الحالة) أي حالة التزع (ما أوجب له السكون وجبيل الثقة) بالله تعالى (حكى ابو محمد الجريري قال كنت عند الجنيدي في حال نزعه وكان يوم الجمعة ويوم نبروز وهو يقرأ القرآن فغمه) ثم ابتداء البقرة فقرا منها شيئا (فقلت له في هذه الحال يا ابا القاسم فقال ومن أولى مني بذلك) أي بالاشتغال بالافضل والاحب الى الله تعالى

(وهذا) أى فى هذا الحين (نطوى خفيقتى) كان الجنب يدعى يغلب عليه قبل حالة التزعج ودوام الذكر والقراءة وأعمال البر فمضى ذلك عليه بفضل ربه الى وقت نزعه وأنت اذا تأملت أحوال الخلق وجدت الجارى عليهم عندهم ما كان الغالب عليهم قبل ذلك ويؤيده خبر يعقوب المروى على ما عاش عليه (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي محمد الهروي قال مكثت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين كل بيت أنت يا رب (ساكنه) غير محتاج الى السرج وجهك المأمول مجتنباً يوم تأتي الناس بالهجوم) في ذلك دلالة على أن لقاء الله يحصل به فرح العبد وانسراح صدره ودوام مناجاته حتى عند وفاته (وحكى عن عبد الله بن منازل انه قال ان حدود القصار أوصى الى أصحابه ان لا يتركوه في حال الموت بين التوسان) لتشويشهن عليه بالصياح والعويل ونحوهما ٥٣ وهذا من كمال تثبته ومراقبته وبعده عن المشوشات وقت الحاجة الى التثبت فان العبد اذا حضره عند الموت من يذكره بالخيرات برفق ويحسن ظنه بالله ويتلو عنده القرآن مات على أحسن الأحوال بخلافه مع حضور النساء فانهن كل ما طعن عليه من كبر وشدة صحن بالويل والثبور ووقع منهن ما لا يرضى الرحيم الغفور (وقيل لبشر الحناني وقد احتضر كأنك يا أبا نصر تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) اذ لو لم يكن الا الموت كفت شدته فانه سكرات (وقيل كان شفيان الثوري اذا قال له بعض أصحابه اذا سافرت انا مشغول يقول ان وجدت الموت فاشتره لي) لمحبتي للقاء الله ونحوه التبديل والتغير في هذه الدار (فلما قربت وفاته كان يقول كأنتم شاء) أى الموت

مضى أقول له أخدم من قوله جل شأنه وان ليس للانسان الا ما سعى (قوله وهو ذا الخ) أى فارادنا عننا الله ببركاته ان صحيفته تطوى على أفضل الذكر بتلاوة القرآن الشريف (قوله وجدت الجارى عليهم الخ) أى لان العادة تصير كالطبيعة لا تفارق الا بالموت (قوله على ما عاش عليه) أى على ما اعتاده زمن حياته (قوله كل بيت الخ) يريد به قلب المؤمن وبالسكنى دوام المراقبة لجلال الحق وجماله وقوله غير محتاج الى السرج أى غير محتاج الى زيادة النور لان نور الايمان واليقين أقوى الانوار وقوله وجهك الخ يشير به الى القضاء عمال النفس بالحق تعالى من الكرم والجود (قوله يحصل به فرح العبد الخ) أى العبد الجمالى لا مطلق عبد كما لا يخفى (قوله من يذكره بالخيرات برفق) أى بأن يذكر عنده ما يقويه على حب اللقائ مع عدم التصريح له بالخاطبات بخلاف لاله الا الله فان الموت قد نزل بك مثلاً (قوله صحن بالويل الخ) أى لانهم دائماً مع ظواهر البلاء غافلات عن الثمرات المترتبة عليه (قوله وقيل لبشر الخ) لعل سبب ذلك القول رؤيته قلق منه رضى الله عنه (قوله فقال القدوم على الله شديد) أى فهو الذى أخافه لا مفارقة الحياة (قوله اذ لو لم يكن الخ) أى مع أنه قد يكون أسهل مما وراءه على ما نقل في أحوال الآخرة (قوله لمحبتي للقاء الله الخ) دفع به ما يقال ان تمنى الموت مكر ومكر عافاجاب بان محله ما لم يكن لغرض صحيح مثل ما ذكر (قوله مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم) أى لحكمة رفع الدرجات بالنسبة للمقربين ولتمجيص الخطايا بالنسبة لغيرهم (قوله على سيد لم أراه) أى لم أراه بغير آيات قدرته وادته تعالى والله أعلم (قوله أنت مع من أحببت) ظاهره وان لم يعمل بمثل عملهم وهو كذلك نظر الثمرة المحبة (قوله وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) أى لحق الهم ان تبذل لمثله بل تبذل الارواح ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً (قوله فقال ولم

فباشراً أمارته (فاذا هو شديد) مع ان شدته منقولة عن الانبياء وغيرهم (وقيل لما حضر الحسن) وفي نسخة الحسين (ابن علي ابن أبي طالب رضى الله عنهم ما الوفاة بكى فقبل له ما يكيك فقال) كوني (أقدم على سيد لم أراه) فيه دلالة على اجلال الله وتعظيمه في قلبه والهيبة منه ونحوه مما يبدو مما لم يحسبه (ولما حضره بالالوفاة قالت امرأته واخرناه فقال) هو (بل واطرباه غدا تلقى الاحبة محمد ووجزه) غلب على ظنه حينئذ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له انا أحبك أنت مع من أحببت وهو كان يحبهم (وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة ونضح وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) فيه دلالة على أنه رأى من أكرام الله والبشرى بما وعد به ما حله على ذلك (وقيل كان مكحول الشامى الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضعك فقبل له في ذلك) أى ما سببه (فقال ولم

لا أضحك وقد دنا فراق ما كنت أحذر) من الهوى والشيطان والدنيا (وسرعة القدوم على ما كنت أرجوه وآمله) من لقاء ربي فيه دلالة على كمال حسن ظنه بربه وحصول الأمن له في قلبه كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله (وقال رويم - حضرت وفاة أبي سعيد الخدري وهو يقول في آخر نفسه حين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكرهم وقت المناجاة للسر أدبرت كؤوس المنيا عليهم * فأغفوا) أي اعرضوا عن الدنيا كأغفأذي السكر همومهم جولة بسكر * به اهل وذاته كالانجم الزهر فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحب نحو العلى تسرى) أي تقطعها بسرعة الى نحو العلى حتى لم يبق على قلوبهم حجاب يحجبها عنه لاعراضهم عن الدنيا (فما عرسوا) أي نزلوا في سفرهم ٥٤ (الابقر - حبيبهم) وفي نسخة ملكهم (ولا) وفي نسخة وما (عرجوا عن مس

لا أضحك الخ) فيه تنبيه على تمسكه بالمتابعة مع غلبات أمارات الحقيقة عليه وهكذا حال الكمل من العبد نفعا الله ببركاتهم (قوله لا يموتن أحدكم الخ) هو خبر ومعه انهم عن غير هذه الحالة على ما ذكره الفقهاء في كتب الفروع (قوله حين قلوب العارفين) أي ميل أرواح المحققين الى ذكر الحق تعالى وتذكر أوقات المناجاة أسرارهم لغيره وقوله أدبرت كؤوس المنيا عليهم أي نزل بهم نازل الموت وهم في حالة الاعراض عما سواه تعالى اعراضا تاما وغيبة كلية تشبه غيبة السكر اذا غلب على العقل وقوله همومهم جولة الخ أي همومهم وجعية قلوبهم دائما بمجمل جمع أهل طاعة الله وعبادته حال كونهم كالانجم الزاهرة في الاهتداء بهم الى سبيل الوصول وقوله فاجسامهم الخ أي فهم صرعى بالحب في الارض وأرواحهم تخرق الحب للترقي لطالبهم السنية وقوله فما عرسوا الخ التعريس النزول آخر الليل للاستراحة أي فما نزلوا الا بمجمل الرحمة العلمية والتفضلات الالهية حتى دهشوا بما وجدوا من النعيم فلم يدركوا الما ولا ضررا الاستغراقهم فيما منحوه من النعيم والفضل العميم رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله فما عرسوا الخ) المراد منه انهم في دائم أوقاتهم مشتغلون بحببه تعالى وما يرضيه عنهم ويقربهم من فضله ورحمته (قوله وما عرجوا الخ) أي ما التفتوا الى ذلك رضا بما يجريه الحق تعالى من تصاريف أحكامه (قوله لاعراضهم عن الدنيا) أي عما فيها عن لذات وآلام لقضاء نفوسهم في مرضاته تعالى (قوله يا غلام اشد كافي الخ) أقول لعل هذا دليل من شواهد القلوب والافعال النقل لا يساعده (قوله استكان العبد الخ) أي حيث اعترف بالتقصير ورجع الى فضل ربه واحسانه (قوله قال اشتهى الخ) فيه دليل على ان همته دائما في طلب الحق تعالى (قوله فقال لهم الى متى الخ) الغرض الخ على مثل حاله واقادة مقامه لا الامن التذكير كيف

بؤس ولا ضرر) في ذلك اشارة الى أن أحوال العارفين في الدنيا مع مولاهم هي التي جعلتهم على حين قلوبهم اليه وقت الارتحال ولم يجدوا الملامهم فيه من نزع الروح والاهوال لاعراضهم عن الدنيا (وقيل للجنيان أباسعيد الخراز كان كثيرا التواجد عند الموت فقال) للقاتل (لم يكن به حبيب ان نظير روحه اشتباها) للقائه به فمه اشارة الى أن الخراز كامل الأحوال في محبته لله ومعرفته له ودوام شغله وأنسه به في سائر احواله (وقال بعضهم وقد قربت وفاته) لغلام عنده (يا غلام اشد كافي وعفر خدي) بالتراب لاحظ نفسه بعين التقصير فامر الغلام ان يفعل به ذلك (ثم قال دنا الرحيل ولا براءة لي من ذنب ولا عذر لي) (اعتذره ولا قوة لي) (انتصر) بها (أنت لي أنت لي ثم

صاح صيحة ومات) عقبها (فسمعوا مونا) من قائل يقول (استكان العبد لولاه فقبله) بفضله وكرمه (وقيل لذى وهو النون المصري عند موته ما) ذا (تشتهى قال) اشتهى (ان أعرفه) تعالى فوق معرفتي له (قبل موتى بلطفة) رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد معرفته كلام معرفة فطلب ان يستغرق في جلال الله وكأله بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو في النزاع قل الله فقال) لهم (الى متى تقولون) لي (قل الله وأنا محترق بالله) فليست بغافل عنه فلا احتاج الى من يذكرني به وهذا يدل على انه كامل الجضور مع الله شديد المراقبة له (وقال بعضهم كنت عند عمشاد الدينوري) وجماعته (فقدم) عليهم (فقبر وقال سلام عليكم فردوا عليه) السلام

(فقال) لهم (هل ههنا موضع تطيف يمكن الانسان أن يموت فيه فاشاروا عليه بمكان وكان ثم عين ماء فجدد الفقير الوضوء) منها (وركع ماشاء الله ومضى الى المكان الذي أشاروا اليه ومدر جلده ومات) هذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب لا يعلمن الا الله فيطلع الله الولي على ذلك مع أن عموم ما ذكر خص بقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارضى من رسول الله وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من يشكر خرق العوائد فيما ذكر فاني الله به جهارا امرت باعلى سؤال وجواب ليرجع اليه من يشكره ويتقوى به يقين من ينظره (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول كان أبو العباس الدينوري يتكلم للرجال والنساء (في مجلسه يوما فصاحت امرأة تواجدا) بما سمعته منه من الحكم وذكر مقامات القرب الى الله تعالى فذكر منها ذلك بحضرة الرجال (فقال لها) ان كنت صادقة مغلوبة (موتى فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفتت اليه) ورجعت الى الله بالاضطرار ان لا يفضحها وان يثبتها التمسك من نسبتها الى العار والتكاف لاحوال الفقراء فاجاب الله دعاءها وفاء بقوله تعالى امن يحيب المضطر اذا دعاه (وقالت قدمت oo ووقعت ميتة) نفعا الله بها وبامثالها

(وقال بعضهم كنت عند محمد الدينوري عند وفاته فقبل له كيف تجدد العلة) القى بك (فقال) لهم (سلوا العلة عنى كيف تجددنى) كما وجدنى نسخة (فقبل له قل لا اله الا الله فحول وجهه الى الجدار) تأدبا مع الله تعالى (وقال أفنيت كلى بكلك) أى شغلتنى بك شغلا كلياً حتى أنسىتنى نفسى (هذا خراء من يحبك) اثنى بذلك على الله وشكره على ما تفضل به عليه وفيه دلالة على انه كان مشغولاً بربه عن نظره فى عاقبه (وقيل لابي محمد الديلى وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شئ قد عرفناه وبه نفى) ثم اشتغلنا به واستغرقنا

وهو به جدير (قوله هل ههنا موضع تطيف) أى من الدنس الحسى والمعنوى (قوله وهو مستثنى الخ) أى أو المعنى لا يعلمن الا الله ومن أطاعه تعالى من خلقه (قوله الامن ارتضى من رسول) أى وقيل أوولى وبذلك يتم ما نحن فيه (قوله يتكلم للرجال والنساء) أى يعطى كلامهم (قوله والتكاف لاحوال الفقراء) أى لاجل دوام ستر أهل الطريق (قوله فقال لهم سلوا العلة عنى الخ) الغرض افادة غاية رضاه بما يجري به الحق تعالى من أحكامه حيث العلة لو سئلت ونطقت لاجابتهم بمثل ذلك بل قد تنبذته وفرحه بها باعتبار ما يترتب عليها والله أعلم (قوله أفنيت كلى بكلك) أى باشغلتنى روحى وجسمى بمحبابك وما يرضيك عنى تلاشيت بكلىتى وقوله هذا خراء الخ أى بشاهد قوله جل اسمه هل جزاء الاحسان الا الاحسان (قوله تسربل ثوب التيه الخ) مراده تنزيه الحق تعالى عن أن يدرك أو يتصور أو يتوهم اذ لا تدرك العقول ولا تتصوره الالهام وتقتصر عنه العبارة وتضجر فيه الاشارة فلا يصل العبد الى شئ من كماله الا باعانتها واقداره غير أنه لا يفتنى ما فى التعبير فله صدر فى وقت غلبة حال (قوله حق نسى كونه بعبد) أى حيث فنى عما نفسه من الخلق (قوله أى شغلتنى عن عبادته) أى عن استحضارها والوقوف معها مع التحلى بوصفها واقام بسلاطنتها (قوله قال سلطان حبه) أى الحب ذو السلطنة والقهر والغلبة وقوله أنا لا أقبل الرشاجع رشوة وهى ما يدفع لاحقاق باطل أو ابطال حق وهى حيث ندم البكائر أما الموصلة الى الحق فلا بأس بها وهى المرادة هنا فتأمل (قوله قل أشهد

فيه حق نسبنا أنفسنا فلا محتاج الى من يذكركنا به اذ لا يذكرك الا الغافل كما اشار الى ذلك بقوله (ثم أنشأ يقول تسربل ثوب التيه) أى المقارفة استعار ذلك لينزه الله تعالى عن أن ينال العبد جميع مقاصده منه الابعونه (لما هو بيه) أى أحبيته يعنى انه أحبه تعالى حباً شديداً حتى نسى كونه بعبد (وصد) أى أعرض عنى (ولم يرضى بان ألعبد) أى شغلتنى عن عبادته وان كنت غارقاً فيها باستغراقى عنها فى كماله وجلاله وتنزهه (وقيل للشبلى عند وفاته قل لا اله الا الله فقال) من شدا (قال سلطان حبه أنا لا أقبل الرشاجع) يعنى لا يئمنه شغله بمحبوبه ان يلتفت الى غيره وفى نفسه انه لو التفت الى غيره مات (فسأله فديته) أنا (لم يقتل تحرشاً) أى لم تحرش بقتلى وفيه دلالة على أنه فى حالة شريفة من شغل قلبه بربه ولما قبل له قل لا اله الا الله رتب من شغل القلب الى شغل اللسان فأنشد البيت المذكور (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفى يقول سمعت عبد الله بن على التميمى يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقراء يقول لما مات) أى أشرف على الموت (يهي الاضطجعى جليسا نحوه فقال له رجل من اهل أشهد

ان لا اله الا الله جلوس مستويا ثم اخذ بيد واحد منا وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله ثم أخذ بيد الآخر (وقال له قل أشهد أن لا اله الا الله (حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات) فهم رجعوا الله من قول من قال له منهم قل لا اله الا الله انهم لم يعتقدون غفلة عن ربه لشغله باله فاخذوا كرههم واحد واحد بذلك وبينهم انه أشد منهم بقطة وحضورا بذلك (ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري) انها قالت لما قرب أجل أخي أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم أنشد يقول وحقق لا تنظرت الى سواك وبين مودة حتى أراك أراك معذبي بفتور لحظي وبالحمد المودع من جناك (في ذلك دلالة على أن أبا علي كان له في هذه الحالة التفات الى زوجته وما هي عليه من الحسن وما هو فيه من حال النزاع وطلبه الحضور مع ربه وانقطاع قلبه عن غيره وهو تعالى أطلعه في هذه الحالة على ما شغله به عن ملاحظة زوجته والشعر المذكور يدل عليه فهو يجمع همته مع ربه وخوابطه في التفاته الى زوجته تنازعه فجعله عذابا ثم أخبر أن الله أطلعه على ما شغله عنها بالسكينة من ملكوته وبهائب قدرته (ثم قال يا فاطمة الاول) من البيتين (ظاهر) اذهوقسم بعظمته وبجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره (والثاني) منهما (فيه اشكال) على من لم يعرف المراد به ٥٦ ويتوهم انه راجع الى ربه وفي نسخة بعد البيت الثاني فلو قطعني في الحب ارباه

لما نحن القوادى الى سواك (سمعت بعض الفقهاء يقول لما قربت وفاة أحمد بن نصر رجع الله قال له واحد) من تلامذته (قل أشهد أن لا اله الا الله فنظر اليه) نظرت اديب (وقال له لا تترك الحرمه) أى حرمه المشايخ واجعلهم عندك في كل وقت حاضرين مع الله لا سيما في وقت الانتقال من الدنيا اليه ولما كان الشيخ حيا تذبذبكته مع الله منتظرا لما يرد عليه منه ذكره التلمذ خوفا من غفلته فادبه الشيخ بما ذكر

أن لا اله الا الله) فيه ان المأثور لا اله الا الله فقط فلعنه وقف على ما ذكره من طريق آخر (قوله هذه الجنان الخ) الاشارة الى ما كوشف به في هذا الوقت وخوطب به في الحين بما تطيب به النفس من نعم المولى جل جلاله (قوله لا تنظرت الى سواك) أى نظرت املق ووقوف بقاى بل تطرى المذكور وموقوف عليك لا يتعداك وقوله حتى أراك أى فغاية القصد انما هو رؤية الحق تعالى فان كان هناك التفات الى الغير فلكونه وسيلة فقط باعتبار الدلالة على الصانع تبارك وتعالى وقوله أراك معذبي الخ مراده ان عذابه من قسنة جمال الله مع كونه من أمارات التأثير الخفى فالعبد مكلف بالنظر ممنوع منه فانهم (قوله لا تترك الحرمه) أى احترام المشايخ اللازمة للمريدين (قوله خوف من غفلته) أى بسبب غلبة بشريته في هذه الحالة (قوله وقال من هذا أنا منذ الخ) فيه تنبيه على انه ممن يلتذ بالآلام ويعددها من التعم (قوله هذا من خرق العوائد) أى بل من أعظمها حيث دلت على علو درجته ومنزله عند الله تعالى (قوله فتواجد النورى) أى بسبب ما ورد على قلبه عند سماعه من وارات الحق واشادات الهدى (قوله ثم لما سرى عنه) أى لما انكشف

وهو معنى ما قال (بالقارسية) حرمتى مكن وقال بعضهم رأيت فقيرا) فى مرضه وهو (بجود بنفسه غريبا) ما به ملق على ظهره (والذباب على وجهه) وكان حاله مع الله طيبا مجموعا (جلست) عنده (أذب عن وجهه) الذباب (ففتح عينيه) فرآنى (وقال من هذا أنا منذ كذا) وكذا (سنة فى طلب وقت يصغولى فلم يتفق) الى (الا لا ن جنت) الى (أنت توقع نفسك فيه) بان تشوش على حالى (مر) أى جاؤنى ولا تذب عن وجهى (عافاك الله) من أن تكون مشوشا على أحد حاله (وقال أبو عمران الاصطخرى رأيت أبا تراب فى البادية قائما ميتا لا يحسك شئ) هذا من خرق العوائد بما كان أبو تراب فى حال طيب مع مولاه معلق الهمة به فمات حينئذ فامسكه الله آية لمن يراه لكمال شغله بالله (سمعت أبا حاتم السجستاني رجع الله يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين النورى رجع الله انه سمع هذا البيت) وهو (ما) وفى نسخة لا (زات أنزل فى ودادك) أى حبك (منزلا) تهيئ الباب عند نزوله فتواجد النورى) بذلك وقوى تواجد عليه (وهام) على وجهه من الحب (فى الصحراء) فوقع فى أجرة قصب قد قطعت وبقي أصواها مثل السيوف فكان يعيش عليها) وهو مستغرق لا يحس بها (ويعيد هذا البيت الى الغداة والهم يسيل من رجليه ثم) لما سرى عنه (وقع مثل السكران فورمت قدماه)

ومات) بذلك (وحكى) عنه أيضا (أنه قبل له عند التزع قل لا اله الا الله فقال ليس اليه أعود) فيه دلالة على كمال حاله عند التزع
فانه لم يبد منه ما ينهى من قال له قل لا اله الا الله مثل ما متربل أجابه بأنه اليه يعود (وقيل مرض ابراهيم الخواص في المسجد
الجامع) الكائن (بالري وكانت به علة الاسهال فكان اذا قام) للاسهال (مجلسا يدخل الماء ويتوضأ) منه (فدخل الماء مرة
فخرجت روحه) بأجله فيه دلالة على كمال حاله وفضيلة ملازمته الطهارة على عادته انه كلما أحدث تطهر (سمعت منصور المغربي
يقول دخل عليه) أى على الخواص في مرضه (يوسف بن الحسين عائد اليه بعد ما أتى عليه أيام لم يعده ولم يتعهده فلما رآه قال للخواص
اتشهى شيئا فقال نعم) اشتهى (قطعة كبد مشوى) وفي نسخة مشوية (قال الاستاذ) الامام (ابو القاسم) القشيري (لعل الإشارة
فيه انه أراد) بما قاله (اشتهى قلبا يرق فقير وكبد اشتهى ويحترق غريب لانه كالمسجن) من الجفاء (ليوسف بن الحسين
حيث لم يتعهده) فانه لما انقطع عنه مدة ثم عاد وشهأه أجابه بما هو فيه من أنه يشتهى أخا مشقة على أخيه ينقطع كبد عليه
ويحترق لما يراه عليه لاسيما في حالة مرضه (وقيل كان سبب موت ابن عطاء أنه أدخل مرة على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ
فقال له ابن عطاء أهدأ يا رجل) خاطبه بخطاب من لا تأخذه في الله لومة لائم فلم يحتمل قلبه (فامر فضرب بجمعة على رأسه فمات
منه) وفي نسخة حتى مات وفي ذلك دلالة على فضيلته حيث نهى من يخاف منه عن المنكر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي
رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أبا بكر الدقي يقول كنا ٥٧ عند أبي بكر الزقاق بالغداة فقال)

ما به من الولوج واليهام (قوله ومات بذلك) أى مات شهيدا الكونه قتيلا المحبة (قوله فيه
دلالة على كمال حاله) أى حيث أجاب على طريق الصوك كما هو شأن المارقين (قوله يدخل
الماء الخ) أى علا بخبر الوضوء وسلاح المؤمن أى عدته لمهامة (قوله لعل الإشارة فيه
الخ) أقول ويحتمل انه تمى لنفسه درجة الخائفين البالغين في خوفهم ما ذكر وذلك مقام
الصدق الا كبر رضى الله تعالى عنه (قوله فقال له ابن عطاء الخ) أى لما غلب على ظنه
من السلامة منه قال له ما ذكر والانا لا لا أتق مقام المدارة (قوله فقال خوقا على نقص
في دينه) أى فلا كراهة فيه حينئذ (قوله أما يكفيه الخ) الغرض افادة انه في مقام الحب
والابتلاء والصبر لسكنة تقوية السامع وحله على مثل هذا التخلق (قوله وتصدقت عن
صاحبه الخ) لعله لم ييسر له الرذالى المالك أو الوارث كما لا يخفى (قوله فاهوى حشوقلى)

ثم رأيت به يجود بروحه فمات له قل لا اله الا الله فانتأ يقول يا من ليس لي عنه * وان عذبنى بذ
ويا من نال من قلبي * منا لا ماله حد) بعده اذالم برحم المولى * الى من يشتكى العبد وفيما قاله دلالة على كمال حضوره مع مولاه
وكمال حبه له ورضاه (وقيل للجنب دل لا اله الا الله فقال ما نسيت فاذكره وقال حاضر في القلب يعمره * لست انسا فاذكره
فهو مولاي ومعقدى * ونصيبى منه أوفره) فيه دلالة على كمال قرب به وشبوه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي رحمه الله يقول
سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سألت جعفر بن نصير بكران الدينورى وكان يخدم الشلى ما الذى رأيت منه) من الفضائل
(فقال قال لي على درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوفاء على قلبى شغل أعظم) على (منه) لاجل براءة النعمة (ثم قال) لي وضئنى
للصلاة ففعلت ففعلت تحليل لحيته وقد أمسك) بيده لانه يقول (على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته) لاختلاها (ثم مات
فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يقته حق في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) في ذلك دلالة على كمال فضيلة الشبلى وتعظيمه
للشريعة (سمعت عبد الله بن يوسف الاصبهانى رحمه الله يقول سمعت أبا الحسن بن عبد الله الطرسوسى يقول سمعت علوشا الدينورى
يقول سمعت المزين الكبير يقول كنت بككة حرسها الله تعالى فوقع بي انزعاج) أى تمزق (فخرجت أريد المدينة) الشريفة (فلما
وصلت الى بئر مبرنة اذا أنا بشاب مطروح) على الارض (فعدت اليه وهو ينزع) الى الموت (فقلت له قل لا اله الا الله ففزع عني
وأنا يقول أنا ان مت فاهوى حشوقلى * وبدا الهوى يموت الكرام فشهق شهقة ثم مات ففسلته وكفنته وصليت عليه =

فلما فرغت من دقته سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة حرمها الله تعالى هذا من جله اعتناء الله بالمرء حيث تلقى له خاطر الانزعاج في السفر الى المدينة وكان المراد منه أن يتولى أمر هذه الشاب الذي رآه وسمع منه ما قال حتى أعلم الله به من محبيه فان سبب قتله وضع جسمه المحبة فعرف الله المزين فضله عليه حيث أزعجه الى أن واره التراب (وقيل لبعضهم أقبح لموت فقال القدوم على من يرجى خيره) وهو الله (خير من البقاع مع من لا يؤمن شره) وهو الهوى والديار والشيطان (وحكى عن الجنيد انه قال كنت عند استاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه) من شدة النزاع (فنظرت الى السماء) داعياله (فقال) لي هذا بعد ثم نظرت الى الارض) كذلك (فقال) لي هذا (بعد) أيضا (يعني أنه أقرب اليك من أن تنظر الى السماء أو الى الارض بل هو براء المكان) أي قبله فانه تعالى قديم والمكان حادث عرفه بذلك قرب الله منه وأنه منزّه عن العلو والسفل وسائر الجهات ليجتمع منه ويحضر قلبه ويكمل أديبه وقت دعائه فان الله يسمعه ويراه وهو أقرب اليه من جبل الوريد (سمعت أبا حاتم السجستاني رحمه الله يقول سمعت أبا نصر الطوسي) السراج (يقول سمعت بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك) يارب (الاعن قفلة) أي ما أنشأت ذكرك الا اذا طرقتني غفلة والا فان اذ اكرلك على الدوام (ولا قبضتني) أي قبضت باطني (الاعلى فترة) يعني ن كل ما هو فيه شكر لربه فان طرأت عليه غفلة من الله عليه بذكره ليجتدله الانس والانبساط وان فتر عن ذكره من عليه الام والقبض ليرجع الى النشاط (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوحيي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر ٥٨ فرأيت الناس مجتفعين) فسألت عن سبب اجتماعهم (فقالوا كانوا في جنازة فتى سمع) قبل

رقه (قائلا يقول كبرت همة عبد طمعت في أن ترا كما) بعده أو ما سبب لعينه ان ترى من قدرا كما ذكره قبيل باب كرامات الاولياء (فشمق شهقة) أي صاح صاح صيحة ومات) في ذلك اشارة الى ان هذا الشاب كان كثيرا ذكره الله تعالى والمراقبة يعني ان يراه فلما سمع هذا البيت وصادف ما بقلبه وما

أي فلا أغفل حتى احتاج الى من يذكرني (قوله خير من البقاء الخ) يشير الى أن الموت وقت الفتن عرس وتحفة للمؤمن (قوله عرفه بذلك الخ) أي فلا ينافي ان السماء قبله الدماء والطلب الى جهتها أفضل (قوله ما ذكرتك الخ) محمله افادة دوام لطف الله به فهو كلما غفل أو فتر رده الحق تعالى الى ما به كماله (قوله كبرت همة عبد الخ) أي عظمت هـمته وقوله طمعت في أن تراك أي قوى منها الرجاء في القرب من رحمتك واحسانك وقوله أو ما حسب لعين الخ أي ما يحسب ان تشهد أهل الشهود والحضور له تعالى (قوله فما أعزتم اطرفي) أي تحققت مقام الاخلاص والصدق فيه (قوله فقدت قلبي) أي فقدت ميله الى الحظوظ بدون شاهد علم النقل والله اعلم (قوله فقال لنفسه ارتع) هو

هو متعلق الهمة بمحصوله فرج وقويت رغبته شوقا الى رؤيته فبه فشمق شهقة فمات ووصل الى محبوبه (وقيل من دخل جماعة على عماد الدينوري في مرضه فقالوا) له لما بعرفونه من صلاحه وكثرة اشتغاله بربه ابشر بكذا وكذا من الجنة وغيرها فقد (فعل الله بك وصنع) أي اعد لك ذلك وفي نسخة ما فعل الله بك وصنع فاجابهم بأنه مشغول بربه دون الجنة وغيرها (فقال) انا منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها أعزتم اطرفي) أي بصري أي ما التفت اليها يعني لم اعمل للجزاء وان كان لا بد منه وانما هملت امتثال الامر بربى ونهيه وكما محبته لي (وقالوا له عند النزاع كيف تجد قلبك) والقلب انما يصلح بالالتفات من الاخلاق الذميمة الى الحميدة من الصبر والزهد والتوكل والرضا ونحوها (فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي) لما من الله على من كمال شغلي به عنه فاعرضت عنه وعن كل ما يشغلني عن الله (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي) رحمه الله (يقول سمعت عبد الله ابن علي التميمي يقول قال الوحيي كان سبب موت ابن بنان انه ورد على قلبه شيء) من محبته لمولاه (فهام على وجهه فلحقوه في وسط متاهة) أي تيه (بن اسرائيل في الرمل ففتح عينيه وقال) لنفسه (ارتع) بالثناء الفوقية أي تنعم وتلذذ فقد وجدت مرادك من لقاء ربك (فهذا امرت الاحباب وخرجت روحه) رحمه الله (وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة حرمها الله تعالى فجاءني فقير معه دينار فقال اذا كان غدا فانا أموت فاصح لي بنصف هذا) الديار (قبرا والنصف الثاني) اجعله (لجهازى) أي لبقبته (فقلت في نفسي دوخل الشاب) أي خولط في عقله (فانه قد أصابته فاقة الجواز) فأخذت منه الدينار لا تطر ما الذي يكون منه (فلما كان الغد جاء ودخل الطواف ثم) بعد فراغه منه (مضى واستدعى الى الارض فقلت هوذا تجاوزت) أي يتشبه بالموتى في رقادهم

(فذهبت اليه) لما طال امره ولم يقم (فخر كنه فاذا هو ميت) على احسن احواله (فدفنته) وجهزة (كأمر) في هذا من خوارق العوائد يجريه الله على بعض الصالحين ليغفر لهم بأوقات موتهم وكيف يموتون ليستعدوا لآلئها أحسن استعداد (وقيل لما تغيرت الحال على أبي عثمان الحيري) قبل موته (مزق ابنه أبو بكر قميصا ففتح أبو عثمان عينيه وقال يابني ان خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن) أي تخريبك ثوبك عند موقي ليس من السنة بل السنة ان تصبر وتستر جمع وما حلك على خلاف السنة في ظاهرك الارياء في باطنك رغبة في ان يصمدك الناس على تأملك على فراق (وقيل دخل ابن عطاء على الجنيد وهو يجود ببقية نفسه فسلم عليه) (فأبطأني) رد (الجواب) عليه (ثم رد) عليه (وقال) له (اعذرني) في أبطأني (فلقد كنت في وردي) الذي التزمته في وقت معين فما أمكنني قطعه لرد السلام (ثم مات) في ذلك دلالة على مراعاته للأفضل (وحكى أبو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمات فدفنته وكشفت) في القبر (عن وجهه) الثوب (لاضعه على التراب ايرحم الله عز وجل غربته ففتح عينيه وقال يا أبا علي أتدللني) أي أتكرمني (بين يدي من دلفي) أي أكرمني (فقلت) له (يا سيدي احياة بعد موت فقال) لي (بلى) أي نعم (أتأخى وكل محب لله تعالى حي لا نصر لك غدا) أي يوم القيامة (بجأه ياروذباري) هذا من خرق العوائد أيضا أعني الكلام بعد الموت وقد جرى مثله في الصحابة وفائدة هذه الحكاية تعريف الروذباري ان الاولياء محققون في الآخرة ليزداد رغبة في مساعدتهم والقيام بحقوقهم (ويحكى عن علي بن سهل الاصماني انه قال أترون) أي أتظنون ٥٩ (اني أموت كما يموت الناس)

بأن ية قدم الموت (مرض وعبادة) لصاحبه وفي نسخ من مرض وعبادة لا (انما ادعى) للموت (قيل) لي (يا علي فاجيب فكان يعيش يوما فقال) لمن دعاه (ايك ومات) هذا من خرق العوائد ايضا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزين يقول لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته قلت

من رزعت الدابة أكلت ماشاءت من الكلا (قوله هذا من خوارق العوائد) أي وعما استثنى مما استأثر الله بعلمه (قوله ان خلاف السنة الخ) علم منه ان الخير كله في الاتباع والشرك كله في الابتداع فالله تعالى يوفقنا لحسن المتابعة (قوله على مراعاته للأفضل) أي وعلى ان شغله بالحق تعالى منعه من الاحساس بالآلام وهكذا حال المحبين المقربين (قوله بلى أناخى وكل محب الخ) أي بشاهد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية (قوله فقال ايك ومات) أي فجأة وهو من اللطف به اذ موت الفجأة لا كراهة فيه لاهل الديانة والصلاح دون غيرهم (قوله ما بين وبينه الخ) فيه دلالة على دوام مراقبة الحق تعالى (قوله ويقول توبخاها الخ) أقول لعل ذلك لقوله للاستاذ قل والافجر فوله لا اله الا الله وقت احتضاره مندوب ومسحب وان عظم المحتضر (قوله وقد جاء يستأذنه الخ) مثل هذا من الكرامات المحمدية (قوله لا تسئل الامر عظيم) يحتمل انه يريد

له وهو في النزاع قبل لا اله الا الله فبسم الى وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بين وبينه الاحجاب العزة) حيث تعزز فنعني ان اراه في الدنيا يصري والا فان اراه فيها بقلبي وفي الآخرة به ويصري (وانطى) أي مات (من ساعته فكان المزين يأخذ بيته) أي بلبية نفسه (ويقول) توبخاها (بجام مثلي بلقن أولياء الله تعالى) كالنهرجوري (الشهادة والنجلاء) وافضيتها (منه) مكان يكي اذا ذكر هذه الحكاية لكونه فخرأ على ولي الله بتلقيه له مع استغراقه مع الله (وقال أبو الحسين المالكى كنت أصعب خيرا التساج سنين كثيرة فقال لي قبل موته بثمانية ايام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا فلا تنس قال أبو الحسين فأنبئته الى يوم الجمعة فأنبئني من أخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال فسألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال) ملك الموت وقد جاء يستأذنه في وقت قبض روحه اكرا ماله وتشريفه ثم أراد المضي (قف طافاك الله فانما أنت عبد مأمور) قبض روحى (وانا عبد مأمور) بالصلاة (والذى أمرت) أنت (به لا يقولك والذي أمرت) أنا (به يفوتني فدعابما فجدد وضوءا وصلى) صلاته التي عليه (ثم غدد وغض عينيه) ومات (فرؤى في المنام بعد موته فقيل له كيف حالك فقال) للسائل (لا تسئل) الامر عظيم و (لكني فخلصت من دنياكم الوضرة) أي القاسية في ذلك دلالة على كمال فضيلة التساج ورفعة درجته عند ربه

(وذكر أبو الحسن الحمصي) بن جهم (مصنف كتاب بهجة الاسرار انه لما مات سئل بن عبد الله انكبت الناس على جنازته) بحيث كان لهم ضجة (وكان في البلدي هودي) عمره (نيف على السبعين) من السنين (فسمع الضجة فخرج لينظر ما كان فلما نظر الى الجنازة صاح وقال) لهم (أترون ما أرى فقالوا لا ابش ترى فقال أرى أقواما ينزلون من السماء يتكلمون بالجنازة) كشف الله بصيرته حتى رأى الملائكة

اسلامه) وقد نقل ان الملائكة يصلون على بعض بني آدم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت منصور ابن عبد الله يقول سمعت ابا جعفر ابن قيس بمصر يقول سمعت ابا سعيد الخزاز يقول كنت بمكة حرسها الله تعالى فجرت يوما باب بني شيبه فראيت شابا حسن الوجه مبتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحياء احياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار) هذا من خرق العوائد أيضا مع ان الارواح لا تنفي وانما تفارق الاجسام واوراح المؤمنين في عليين واوراح الكفار في سجين والكل محبوسون في البرزخ (وسمعته) ايضا (يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول بانفي انه قيل لذي النون المصري عند النزاع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب) فيما رأيت (من محاسن لطفه) تعالى بي وانعامه علي (وسمعته) ايضا (يقول سمعت عبد الله ابن محمد الرازي يقول سمعت

عظيم الهول وهو الطاهر ويحفل انه يريد عظيم الكرامات (قوله اما علمت ان الاحياء احياء الخ) في ذلك دلالة على انه من قتل الهبة ومثاهم انما ينقل من دار دنيسة الى دار شريفة فهم احياء في قبورهم ورضي الله تعالى عنهم (قوله فقال موعظي الانكسار الخ) اقول لقد ارشد الى الانفع في الدارين

(باب المعرفة)

أقول هي ارق من العلم وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم والفرق بين العارف والعالم ان الثاني يتنفي الثواب ويضاف العقاب تراهما دائريين العلة والغرض بخلاف العارف فان عبادته لا تمتثل امر مولا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فله الهبة بدل الخوف والانس خلف الرجاء والمعرفة بجزم القلب بوجود واجب الوجود متمفيا بسائر الكمالات مثل الكرم والجود بواسطة الادلة والبراهين العقلية والسمعية المتلقات عن سيد المرسلين والمعرفة عند الصوفية تنشأ من تكرر مالتق من الكمالات على قلب ارباب السبادات والعنايات فتصير من نوع الجليات بنور المكاشفات فلا يشهد العارف في الوجود الامن له الكرم والجود حيث العارف هو من تعرف اليه الحق تعالى بالكشف له عن مظاهر الاسماء والصفات بعد اخلاعه عن الاسباب والاعادات فصار لا يشهد غير الله ولا يعول على ما سواه او هو من يخلق باحكام الشريعة ويحقق باحوال الحقيقة وكرع من بحر خرافة الطريقة او هو من لا يتقيد عرفانه ولا يحصره حينه وأوانه لان شهود الكمالات وهي لا تنتهي لغايات ولذا قال شيخ الطريقة في تعريفه لكون الماطون اناته فالعارف من ورد البصردون العيون وأبرز حقائق المعارف والقنون

من كل معنى يكاد المبت يفهمه * حسا وبعد القرطاس والقلم فهو من قبيل مجنون ليلى قد هام به انما راو ليلا ان اشتاق فاليها وان بكى فعليها لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير ليلى فهو دم مع مضيع فالعارف هو الامين على الاسرار يا بني أن يطلع على سره الاسرار وهذا شأن البكار دون الصغار

ومستغبر عن سر ليلى رددته * بعيماء من ليلى بغير يقين يقولون لي اخبر فانت أمينها * وما أنا ان اخبرتهم بأمين

ابا عثمان الجريري يقول سئل ابو حفص في حال وفاته ما الذي تعظنا به فقال لست اقوى على القول (بقوة مرضي ثم انكسار القلب بكليته) (على التصغير) في التعليم بحق خدمة للولي (باب المعرفة بالله) * (ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل) اي عظنا (حتى أحكى عنك) ما تعظنا به (فقال) موعظي (الانكسار بكل القلب) اي انكسار القلب بكليته (في التعليم بحق خدمة للولي)

ثم أقول فقد تراعت الاقمار للاحرار فيها قد حدث الاحباب الاخبار وكذب هذا الحديث الاشرار فصلوا وجههم الانكار شعر

واذا كنت بالمدار لغترا * ثم أبصرت حاذقا لا تمارى

واذا لم تر الله - لال - لم * لاناس رأوه بالابصار

فالعارف قد طاب بطيب المعارف ففاحت منه الاردان وعبقت منه جميع الاكوان

فان كنت من كوما فليس بلائق * مقالك ان المسك ليس بقائح

فقد سرت نسمة شذا خمره المهين فاهتدى اليها الناشق من السالكين

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم

فشهد العارف حضرة الوصال فشرب كوئسها وجلا الجمال فزاده الشرب لهيب الاوام

على مر الليالي والايام

يا معطشى بجـ مال انت واهبـه * هل فيك لى راحة ان قلت واعطشى

قال فى الحكم ما العارف من اذا أشار وجد الحق أقرب اليه من اشارته قلت لان

العارف فى الحقيقة من لا اشارة له اذ صاحب الاشارة معنى من الحقيقة أو اسم من أسماء

الحق او صفة من صفاته اذا وجد قلبه لربه دون ما أشار اليه فى قلبه بحيث لا يحس بعلم

ما وقعته به الاشارة ولا يعناه بل ذكر الله تعالى به من حيث ما أشار اليه فى قلبه ذكره نسي

به ذكره ومذكوره لاستغراقه فيه وذلك انما يسرى اليه من تعلق الاشارة بمعنى اليه

مرجعه فهو باقى فى اشارته وغاية معرفته ما أشار اليه ضميره بمعنى اليه مرجعه فاشارته

عائدة اليه واذا كان كذلك فانه اعرف وصف نفسه فليس بعارفه على الحقيقة وان كان

له قسط من المعرفة ولذا قيل الاشارة ندا على رأس العبد بالبعد تلوح بعين العلة قال

الشبلى كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشير وبالخلق الى

الحق وليس لهم الى ذلك سبيل وقال أبو على الروذبارى الاشارة تعصمها العطل والعلل

بعيدة من الحقائق أقول قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض

من الدمع مما عرفوا من الحق ان كنت معنائنا وان لم تكن معنائنا وتعلم تعلم والا

فسلم الامر تسلم (قوله هو تحقيق العلم بآيات الوجدانية) اعلم ان الدليل على الوجدانية

هو ما لكل أحد من الخاصية التى امتاز بها عن غيره وان كانت مجهولة له وهذه الخاصية

بها وجدانية كل أحد ومنها تعرف وحدانيته تعالى وهى التى أرادها القائل بقوله

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فهو يشير الى خاصية كل أحد وهى أحديته فجعلها علامة على أحديته الاحد العهد

الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا وقوله هو تحقيق العلم الخ تعريف للمعرفة

بلازمها والا فحقيقتها الجزم الناشئ عن تكرار الدليل على قلب العارف (قوله ويقال

حياة القلب مع الله) أقول ذلك من غمرة المعرفة لا لبيان حقيقتها وعينها ومثل ذلك يقال

هو تحقيق العلم بآيات الوجدانية
ويقال حياة القلب مع الله
ويقال نسيان غير الله ويقال غير
ذلك وسياق بعضه وهى مدوحة
ومطلوبة

(قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره جاء في التفسير وما عرفوا الله حق معرفته) وقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ومن عرفه بقدرته وجلاله وعظمته خافه واجله واطاعه انما يخشى الله من عباده العلماء و (أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العدل قال حدثنا محمد بن القاسم العنكي قال حدثنا محمد بن اشرم قال حدثنا سليمان بن عيسى الشجري عن عباد بن كثير عن حنظلة بن ابي سفيان عن القاسم ابن محمد عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان دعامة البيت بكسر الهمزة اساسه ودعامة الدين كذلك المعرفة بمآلة تعالى واليقين والعقل القامع فقلت بآي أنت وأى ما العقل القامع قال الكف عن معاصي الله والحرص على طاعة الله عز وجل المستلزمة لطاعة رسوله ثم بين المعرفة فقال (قال الاستاذ المعرفة على لسان العلماء) غير الصوفية (هي العلم) وهو صفة توجب غير الايجمل متعلقة النقيض (فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله تعالى عارف وكل عارف عالم

في قوله ويقال نسيان غير الله (قوله وما قدروا الله حق قدره) أي ماقدروا عظمته تعالى في أنفسهم حتى جعلوا له شريكاً ووصفوه بما لا يليق بشئونه الجلية وقرئ بالتشديد (قوله وما عرفوا الله حق معرفته) أي بالنسبة لما له تعالى من الجلال والجمال وباقي نعوت الكمال (قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) قال بعض المفسرين هو عطف على لا يستكبرون من قوله قبل وانهم لا يستكبرون أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون ترى أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن وذلك لرقعة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارة لهم الى قبول الحق وقوله ترى أعينهم تفيض من الدمع من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لتبيين الموصول أي ابتداء الفيض ينشأ من معرفة الحق ومن اجاله وبسببه ويحتمل ان تكون الثانية تبعيضية لان ما عرفوه بعض الحق أي وحيث أبكاهم ذلك فحافظوا بهم لوعرفوا كاه وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة وقرئ ترى أعينهم على صيغة المبني للمجهول ومعنى تفيض من الدمع غملي منه (قوله ومن عرفه بقدرته الخ) كالتوضيح والبيان لقوله مما عرفوا من الحق (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) تكمله لقوله تعالى انما تنذروا الذين يخشون ربهم بالغيب يتعبدون من يخشاه عز وجل من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الاوصاف المعنوية فبطريق القليل وأما في الاوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهم ما حقه اللائق به من البيان أي انما يخشاه تعالى العالمون به عز وجل وبما يليق من صفاته الجلية وأفعاله الجلية لما أن مدار الخشية معرفة الخشي والعلم بشئونه فمن كان أعلم به تعالى كان أخشى منه كما قال صلى الله عليه وسلم انا خشاكم لله وأتقاكم له ولذلك عقبه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وحيث كان الكفرة يعزل عن هذه المعرفة امتنع انذارهم بالكابة وتقديم المفعول لان المقصود حصر القاطعة ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الاسم الجليل ونصب العلماء على ان الخشية مستعمارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيباً وقوله ان الله عزير غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه (قوله انما يخشى الله من عباده العلماء) أي انما يخافه منهم خوفاً يحجزه عن المخالفات ويحتمل على المتابعات العلماء يعني علماء القلوب لا الالسننة كما لا يخفى (قوله ان دعامة البيت) أي أساسه ومجاده ودعامة الدين كذلك المعرفة أي لانه لا يصح قصد المجهول للخروج بذلك في العبادة من كل محصول وقوله واليقين أي جزم القلب بجزم ما لا يحتمل ظناً ولا شكاً (قوله قال الكف الخ) أقول بيان للعقل بلازمه وفقرته والافه وملكة في النفس بها ادراك الاشياء على ما هي عليه وقيل انما سقى عقلاً لانه يعقل ويمنع من انصفه عن الذي يلام عليه قولاً وفعلاً وحركة وسكوناً ومدار التكليف على العقل (قوله هي العلم) أي جزم القلب وادعائه عن دليل (قوله فكل علم معرفة الخ) أي

(وعنده هؤلاء القوم) أي الصوفية
 صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه
 وصفاته ثم صدق الله تعالى في
 معاملاته ثم تنق عن أخلاقه
 الرديئة وآفاته ثم طال بالياب
 وقوفه ودام بالقلب اعتكافه
 فغنى من الله تعالى به جميل
 وفي نسخة بجميع (أقباله وصدق
 الله في جميع أحواله وانقطع عنه
 هو اجس نفسه) أي خواطرها
 (ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعو
 إلى غيره) تعالى (فإذا صار)
 العارف بذلك (من الخلق أجنبيا
 ومن آفات نفسه برها ومن
 المساكات والملاحظات) إلى ذلك
 (تقيا ودام في السر مع الله
 تعالى مناجاته وحق في كل
 لحظة إليه رجوعه وصار محذرا
 بفتح الدال المشددة أي ملهما) من
 قبل الحق سبحانه (وتعالى) بتعريف
 أسرارها فيما يجريه عليه (من
 تصاريه) أقداره يسمى عند ذلك
 أي عند صيرورته كذلك (عارفا
 ونسعى حاله) التي تسمى بها عارفا
 (معرفة وبالجملة) فيقدار أجنبيته
 عن نفسه (وسائر الخلوقات
 تحصل معرفته بربه تعالى) فلا
 يطلقون العارف الأعلى من قوال
 عليه الصلوات والسلام وصفاته والنظر
 في مصنوعاته وطلب عليه ذلك
 بحيث صار حاله حق قالوا من
 عرف الله كل لسانه أي

فهم متساويان في المعنى وإن اختلف في اللفظ والعبارة (قوله وعنده هؤلاء القوم) أعلم
 وفقى الله تعالى وأياك أن جميع الهم والارادات متعلقة بالحقيقة الإلهية من جميع
 الطالبين ليكنها لكونها مجهولة العين عندهم جهلوا الطريق الموصل إليها الأمن هذاه
 الله تعالى والأفاهل كل مله ونحلة لا يعدل عن حب النجاة فهي مطلوبة لكل نفس فكل
 يتخيل أنه على الطريق الموصل إليها وبذلك وقع القدر والاختلاف ولو علم الغفلى بخطئه
 ما أقام عليه والله أعلم (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي المعرفة صفة من عرف الحق
 فهو خير لمحدوف (قوله صفة من عرف الحق الخ) أي فنور المعرفة هو الدليل وعلى
 صاحبه عند القوم التعويل فمن ضل عنه ارتدى ومن استضاء به اهتدى

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره * كثرت عليه طرائق الأوهام
 والحاصل أن العارف في اصطلاحهم هو من استجمع ما ذكره المؤلف إلى قوله بسني
 عند ذلك عارفا (قوله باسمائه وصفاته) أي بظواهرهما وآثارهما أو بنفس الاسماء
 والصفات بالنسبة لمن علت همته (قوله ثم صدق الله في معاملاته) الصدق في المعاملة
 بالصدق فيها والدوام عليها مع الإخلاص في القصد (قوله ثم تنق) أي تخلص وكان
 الأولى تقديم هذا على ما قبله إذا تخلية قبل التحلية كما لا يخفى على من له ذوق وقوله من
 أخلاقه الخ أي الأخلاق التي هي على عادة البشرية ومحصله أنه من إذا شكر اعترف
 بالهجز للمشكور وعلى عكس ذلك يكون المتصف بالغرور

ومنى أقوم بشكر ما أوليتنى * والقول فيك بقدر قول القائل
 (قوله فغنى من الله الخ) ذلك من ثمره ما قبله (قوله وانقطع عنه هو اجس نفسه) أي
 خواطرها فيما تميل إليه بطبعها فهو بمنية الفعال لما يريد لا يزال قائما على نفسه
 بالتشديد يطلب حسن التدبير ويخاف سوء التقدير

فما لبث شئرى أين أو كيف أومنى * بقدر ما لا بد أن سيكون
 (قوله ولم يصغ بقلبه الخ) أي لم ياتق بقلبه إلى خاطر من الخواطر البشرية أو المراد أنه
 لا يدوم عليه لوافق له ذلك (قوله فإذا صار العارف بذلك الخ) أي قامارة كونه عارفا
 وحشته من الخلق لأنسه بالحق وصيرورته أجنبيا من الخلق بواسطة دوامه على شهود
 الحق (قوله وحق في كل لحظة إليه رجوعه) أي وبسببه قصر أمه وكثرت ارادته
 الموت على قلبه (قوله وصار محذرا) أي صار يتاجى من قبل الحق تعالى بواسطة الإلهام
 بتعريف أسرارها فيما يجريه الحق عليه من تصاريه أحكامه وأقداره (قوله وبالجملة)
 أي أقول لك قولاً متبسبباً بالاجمال بعد التفصيل فيقدار أجنبيته عن نفسه الخ أن قلت
 كيف هذا وقد قال صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقا قلت ذلك
 حقا فافهم (قوله فيقدار الخ) أي فعلى حسب القوة على مخالفة النفس والبعدها
 تهواه تكون معرفة العارف بربه ولذا ثبت في الخبر من عرف نفسه عرف ربه (قوله أي

شغلته معرفته به عن ذكر غيره
 (في المعرفة فكل نطق بما وقع
 له منها) وأشار إلى ما وجدته منها
 (في وقته) فقال (سمعت الأستاذ
 أباعلي الدقاق رحمه الله يقول
 من أمارات المعرفة بالله حصول
 الهيبة من الله تعالى فمن ازدادت
 معرفته به (ازدادت هيبة) منه
 ومن ازدادت هيبة استقامت
 حالته وعظمت بين الخليفة حرمة
 (وسمته) أيضا (يقول المعرفة
 فوجب السكينة) أي الثبوت
 والصبر (في القلب كما أن العلم
 يوجب السكون فمن ازدادت
 معرفته بالله (ازدادت سكينة)
 فمن عرفه واجله لم يهب غيره ومصر
 على ما يرد عليه منه (سمعت الشيخ
 أباعبد الرحمن السلي رحمه الله
 يقول سمعت أحمد بن محمد بن زيد
 يقول سمعت الشبلي يقول ليس
 لعارف بالله (علاقة) أي حظ
 في غيره (ولالجب) له ولا ما يرد
 عليه منه (شكوى) لأن ما يرد
 عليه من محبوبه رضاه فكيف
 يشكوه لسواه (ولا لعبد) (دعوى)
 لأنه لا يملك شيئا فكيف يدعي
 لنفسه ما ليس ملكا له (ولانخائف)
 منه (قرار) ولا اهتمام حتى ينال
 ما يخاف فوته ويأمن ما يخاف
 ضرره (ولا لاحد من الله عز وجل
 فسرار) لأن الخلق في قبضته
 (وسمته) أيضا (يقول سمعت محمد
 ابن محمد بن عبد الوهاب يقول

شغلته معرفته به الخ) أقول وإن كان ما ذكره محتملا أن الاظهر أن يقال معنى ذلك أنه
 محمدي الاخلاق طيب القلوب يخاطب كل أحد على حسب استعدادهم ولو اتحدت
 المسئلة وذلك معنى قولهم العارف فوق ما يقول (قوله فكل نطق بما وقع له منها) أي على
 قدر ما منح بالحكمة العلمية والتقدير الازلي (قوله من أمارات المعرفة بالله) أي من
 علاماتها حصول الهيبة من الله تعالى أي بسبب تجلي الحق تعالى بالجلال والعظمة على
 قلب عبده (قوله استقامت حالته الخ) أي لأن تجلي الجلال زاجر عن كل قبيح وسائق
 على كل حق صحيح (قوله المعرفة توجب السكينة) أي بواسطة شهودانه لأفعال غيره
 تعالى ولا يكون إلا ما يريد إذ النافع من المعرفة لا ينشأ عنه إلا الخشية من الله تعالى والا
 فهي ضرر ووجبة على العبد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن حجة لك
 أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقة لها فهلكها وإنما كانت المعرفة
 النافعة ما نشأت عنها الخشية لأنها تجزئ عن المعاصي وتدعو إلى المحاسن وفقد هاتين
 ذلك ولا سيما مع العلم المؤيد بالتأويل ولذا قيل من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق وتوجب
 التحقيق في التخصيل والنصح في التوصل والانصاف في المذاكرة وفقد هاتين ذلك
 والخشية أيضا تحمل على طلب الآخرة والاخلاص له تعالى في العمل (قوله فمن عرفه
 وأجله لم يهب غيره) أي بل الغير هو الذي يهبه (قوله ليس لعارف بالله علاقة) أي ليس
 لمن عرف الله حق معرفته تعلق قلبه بغيره من الكائنات الدنيوية والآخرية قال الشيخ
 أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لا تنشر علمك ليعصده الناس وانتشر علمك
 ليعصده الله وإن كانت لام العلة وجودة فعلة تكون بينك وبين الله من حيث امرك
 خير من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهالك عنها ولعله تردك إلى الله خيرا من
 علة تقطعك عن الله (قوله ولا للجب الخ) أي لأن كل ما يصدر عن المحبوب محبوب
 وحينئذ فلا وجه للشكوى وما ألفت قول بعضهم

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي • متأخر عنه ولا متقدم
 أجد الملامة في هوائك لذية • طربا لذكرك فليكني اللوم
 (قوله ولا لعبد دعوى) أي لأن العبد لا يملك وإن ملكه سيده (قوله ولا لخائف منه
 قرار) أي سكون وطمأنينة بل يكون دائم الاضطراب والقلق والهروب إليه تعالى
 (قوله ولا لخائف منه قرار) أي بمطالعة قوله جل علام من ذا الذي يشفع عنده الأباذنه
 وبدلالة من يهد الله فهو المهتدي (قوله ولا لاحد من الله عز وجل قرار) أي لأن مرجع
 الكائنات ومصيرهم إليه تعالى فلا مفر منه إلا إليه (قوله أولها الله) أقول وكفى بالله
 علما ومعلما وهاديا ونصيرا ووليا يهدي بك ويهدي إليك وينصرك وينصرك
 ولا ينصر عليك ويواليك ويوالي بك ولا يوالي عليك (قوله أي ذكره باللسان والقلب)
 أي فإن ذكر اللسان وسيلة لذكر القلب وهما معا وسيلة لتأمل درجة القرب منه تعالى

(وآخرها ما لانهاية له) بأن يتوالت على قلبه حتى ينسى نفسه وسائر المخلوقات وقدرة الله سبحانه لنقله في ذلك لا الى نهاية
يعنى بالنسبة للإمكان والافضل عارف له حد وأصله الله اليه وكل ما دخل في الوجود محصور (وسمعه) ايضا (يقول سمعت
ابي يقول سمعت ابا العباس الدينوري يقول قال ابو حنص منذ عرفت ٦٥ الله ما دخل قلبي حق ولا باطل قال الاستاذ

الامام) القشيري (رحمه الله وهذا الذي أطلقه أبو حنص فيه طرف من الاشكال) لان من عرف الله لا يستغنى عن النظر في عبادته ليقوعها له بحسب ما طلبها وهذا حق ولا بد من دخوله قلبه والشيطان عدوه لا يسكت عنه وذلك باطل ولا بد ان يدركه بقلبه ثم ينفي عنه قال الاستاذ في دفع الاشكال (وأجل ما يحتمله) كلامه (ان عند القوم المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق) تعالى (عليه فلا يشهد غير الله عز وجل) من سائر المخلوقات (ولا يرجع) في مهماته (الى غيره) تعالى (فكأن العاقل يرجع الى قلبه وتفكره وذكركه فيما يسبح) اي يحضر (له من امره) أو يستقبله من حال قال العارف رجوعه الى ربه) تعالى (فأذا لم يكن مشتغلا بالبريه تعالى لم يكن راجعا الى قلبه) ولا الى غيره من سائر المخلوقات (وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له) عنده لشغله عنه بربه (وفرق بين من عاش بقلبه وبين من عاش بربه) تعالى (وسئل أبو يزيد عن المعرفة فقال ان الملوكة اذا دخلوا قرية

(قوله وآخرها ما لانهاية له) اي باعتبار ثمرات الكمال المرتبة على ذكره تعالى وهي لا تكون كذلك الا اذا كان فيها الاكتمال بقاء الله تعالى وعلامته المحفوظ من الوقعة فمن آذالك والقصد في العمل باسباب الدفع حيث توجهت والقيام لله بالعبودية اقتضارا فيما أنت به قدير (قوله والافضل عارف الخ) أي والانتقل للإمكان بل جرينا على ظاهر قوله وآخرها ما لانهاية له فلا يصح لان كل عارف له حد وأصله الله اليه على حسب القسمة الازلية وكل ما دخل في الوجود الخارجى محصور على حده معلوم (قوله ما دخل قلبي حق ولا باطل) أي الارجعت فيه الى طلب المعونة منه تعالى وبذلك يستغنى عما طال به الاستاذ فعنا الله ببركات علومه على ان كلامه في الجواب يشير الى ما ذكرنا (قوله وأجل ما يحتمله كلامه الخ) محصله ان ذلك لغلبات أحواله على قلبه استغراقا في الحق وذلك لا ينافي القيام بالوظائف الشرعية المطلوبة من العبد (قوله قال العارف رجوعه الى ربه) أي فهو في مقامه العزيز لا يطرأ عليه التغير فهو كالابرز

فيا سألني عنه هو الذهب الذي وجدناه لا يصدأ وان قدم الدهر

(قوله وفرق بين من عاش بقلبه الخ) أي فان من يعيش بقلبه يلزمه في الغالب الوقوف مع محسنات عقله ونفسه بخلاف من عاش بربه لرجوعه اليه في سائر حركاته وسكناته (قوله فقال ان الملوكة الخ) أي فاشار الى ان معرفة الحق تعالى توجب حضور المعروف في قلب العارف بدوام مراقبته فتقصد ما فيه من الحفظ والاعادة البشرية الطبيعية وتصير النفس ذليلة متروكة اشتغالا بعناء النفس النقيس ومشاهدته في منصات التقديس فإذا دخل الرب قلب العبد خرب ما سواه وحينئذ فلا يتأتى له الجري مع المعتاد ولا التصرف بالاسباب ولذا قيل اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العبد فقد شبه المعرفة ولو ازمها بالملوك ذوى الغلبة فهي اذا غلبت على قلب العبد تقصد اخلاق النفس الذميمة وتصير النفس التي كانت عزيزة ذليلة كالملوك اذا دخلوا قرية وتغلبوا على اهلها (قوله فقال ان الملوكة الخ) أي وقال أيضا خضت بصر اوقف الانبياء بساحله ومراده والله أعلم بصر التحقيق والتوحيد ومعناه وقف الانبياء بساحله الاقصى ورجعوا الى سيفه الادنى رفقا بعوام الاتباع وصونا لموضع الحرمه وتعظيم الشعائر والصون للامرار عن الاخبار ومنه فأوحى الى عبده ما أوحى اليه الاشارة بخبر لو تعلمون ما اعلم الحديث فالاولياء في تيارات بحر الولاية خائضون والانبياء على ساحله في مقام النبوة والنباء واقفون هذا ويحتمل ان هذا صدر منه على طريق اللسان

٩ ع أفسدوها وجعلوا أئمة أهلها أذلة قال الاستاذ هذا معنى ما أشار اليه أبو حنص) فيما مر من ان المعرفة عندهم توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فالمراد من الآية ان القلب اذا تعمر بذكر الله وبشغله لم يبق فيه سعة لغيره فلا يدخله ما يفسده (وقال أبو يزيد) ايضا (الخلق أحوال) لما عندهم من آثار النفوس وتنعمها وتغيرها بما يرد عليها

(ولا حال للعارف) بالله (لأنه) قد (محبت) عنه (موصوفه) أي آثاره (وقنيت هويته) يعني ذكر نفسه (بهوية غيره) يعني بذكر الله تعالى (وغيبه آثاره بآثار غيره) وهو الله لكامل شغله به فغيب نفسه وأحوالها وآثارها فلا حال له يراه (وقال الواسطي لا تصح المعرفة) بالله أي الكاملة (وفي العبد ٦٦ استغناء بالله واقترار إليه قال الاستاذ أراد الواسطي بهذا ان الاقتدار) إليه

(والاستغناء) به (من امارات صحو العبد وبقائه رسومه لانهم ما من صفاته) أي صحو العبد لان فيه ما تفرقة بين المستغنى والمستغنى به والفقر والمقتدر إليه (والعارف) الكامل (مخوف في معرفته) وهو الله لا يحس بنفسه فضلا عن غيرها من سائر المخلوقات (فكيف يصح له ذلك) أي ما ذكر من الاستغناء بالله والاقتدار إليه (وهو لا يستهلكه في وجوده) أي الله (او لا يستغرقه في شهوده) أي في حضور الله (ان لم يبلغ الوجود) أي لم يبلغه (مختطف) أي مغيب (عن احساسه بكل وصف هوله) فلا يحس بمخلوق (ولهذا قال الواسطي أيضا من عرف الله تعالى انقطع) أي عن غيره (بل خرس وانقطع) أي ذل في نفسه وخضع تحت أنوار العزة كما (قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عبادك هذه صفات الذين بعد مرماهم) أي غرضهم (فأما من) أي الذين (نزلا عن هذا الحد) إلى احساسهم (فقد تكلموا في المعرفة فأكثروا) وأعطوا كل ذي حق حقه كما أمرهم به ربهم (أخبرنا محمد بن الحسين بن روحه الله قال

المحمدى والقدم الاحدى فحينئذ المراد بمرحيط اختصاص به وقف الانبياء بساحله صونا لموضع حرمة صلى الله عليه وسلم وهو أقرب والله أعلم (قوله ولا حال للعارف بالله) أي لا حال له دائم اذ هو ابن وقته لا ينظر إلى ماض ولا إلى مستقبل بل حاله الظهور بالمظاهر الالهية الوقتية وقوله لأنه قد محبت عنه موصوفه أي ولذلك تسبح أوصافه فتشتاق إليه وزاء فحبه وتحنوا إليه وتستقل الوصف عند عيانه وذلك لرؤيته شانه

كانت محادثة الركب ان تخبرني * عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر حتى التقينا فلا والله ما سمعت * اذن بأحسن مما قد رأى بصرى (قوله أي آثاره) أي الراجعة لحظوظه (قوله وقنيت هويته) أي وجوده في الوجود الحق فصار وجوده بالله عيانا بعد ان كان برهانا (قوله يعني ذكر نفسه) أي ماله من الاحوال والمقامات (قوله فلا حال له يراه) أي بدون ملاحظة فضل ربه (قوله لا تصح المعرفة الخ) أي لان ال في العارف للكمال فهو ما بقي له احساس لم تكمل معرفته لرب الناس (قوله والعارف الكامل محو الخ) أي لان شأن العارف الكامل القضاء عن نفسه وماله من الاخلاق وذلك بتحققه بمقام جمع الجمع وهو أرقى من مقام التفرق وان كان لابد من ملاحظته في تحقق مقام العبودية فتأمل (قوله مخوف في معرفته) أي ولذلك قيل العارف لا إشارة له أي وسقوط اشارته في حال كماله فناء بشهود الكمال الحق لا قصورا من مدارك الجلال والجمال فهو فان في وجوده عن وجوده وفي شهوده عن شهوده بموجده ومشهوده نعم الاشارة واسطة بين الرجاء والخوف فافهم أي فهو كماله مقام صغرت رؤيته في أعين العوام

كالنجم تستغفر الابصار رؤيته * والعيب للعين لا للنجم في الصغر (قوله ان لم يبلغ الوجود) أي لعدم التقائه اليه استغراقا في الوجود المطلق وتحققا بحقائقه وقوله مختطف أي مغيب عن الشعور والاحساس بالنفس وماله (قوله كما قال صلى الله عليه وسلم) الشاهد فيه الاعتراف بالعجز عن ادراك الحقائق الالهية فهو صلى الله عليه وسلم لم يشير إلى مقام العبودية الذي هو أشرف المقامات (قوله الذين بعد مرماهم) أي عن لم يربواهم في مقاماتهم (قوله واعطوا كل ذي حق حقه) أي من حق الملق وحق الخلق وهذه أخلاق علماء الظاهر وعوام هذه الطائفة واخلاق من عابدها بالجمع إلى مقام الفرق لغرض الارشاد إلى رتب الاسعاد (قوله من كان بالله أعرف الخ) أي من كان بتعوت جلال الله وعظمته وجبروته أعرف كان منه تعالى أخوف وذلك لما يشاهده

أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرادي قال حدثنا عياش بن حزمة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول من سمعت أحمد بن محمد الانباري يقول من كان بالله أعرف كان له أخوف (لان من عرفه وعرف ماله له ويعلمها فالتقن في دنياههم وأخراهم كان أشد خوفا من غيره وقد قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء به

(وقال بعضهم من عرف الله تعالى تبرم بالبقاء) أي سئمه (وضاقت عليه الدنيا بسعتها) فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك واصحابه
لما خلفوا عن غزوة تبوك وهجروا الى ان نزل فيهم قرآن حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه

من آثار هذه الاسماء وعظيم هاتيك الصفات (فائدة) ومن ذلك الخوف الخوف من ابناء
جنسه فيهرب خوفا من خيرهم أكثر من شرهم قال أبو الحسن الشاذلي اوصافه استاذي
فقال اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فان شرهم يصيبك في بدنك وخيرهم
يصيبك في قلبك ولأن نصاب في بدنك خير من ان نصاب في قلبك ولما قد ترجع به الى الله
خير لك من صدق يصدك عن الله (قوله تبرم بالبقاء) أي ملأ منه محبته سرعة اللقاء اقول
ولذلك قيل هو من ينطوي في الانتشار ويحتفي بظهور الانوار

تسترت عن دهرى بظل جناحه * فعيني ترى دهرى وليس يراني

(قوله فقد حكي الله تعالى عن كعب بن مالك الخ) أي حكي عنهم بقوله جل شأنه وعلى
الثلثة الذين خلفوا أي وتاب الله عليهم بعد ان أخر أمرهم الى ان نزل فيهم الوحي وهم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الريع وقرئ خلفوا أي خلفوا القارئين
بالمدينة وقرئ خلفوا وقرئ على الخلفين وقرئ غير ذلك والظاهر معنى تخلفوا وقوله حتى
اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت غاية للتخفيف والمراد بقوله بما رحبت رحبها وسعتها
وذلك لانه قطع الناس عنهم وقوله وضاقت عليهم أي أنفسهم أي اذا ضاقت رجوعوا الى
أنفسهم لا يطعمون لشيء لعدم الانس واستيلاء الوحشة والحيرة وظنوا ان لا ملجأ من الله
الا اليه أي علوا ان لا ملجأ من سخطه الا الى استغفاره ثم تاب عليهم أي وقفهم للتوبة
ليتوبوا وانزل قبول توبتهم ليصبروا من جملة التائبين اورد جمع عليهم بالقبول والرحمة مرة
بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب المبالغ في قبول التوبة كيفما كان
كثرت الجنايات وعظمت الرحيم المتفضل عليهم بقنونا الا مع استحقاقهم لا فائين
العقاب هذا واذا اردت الوقوف على قصة الخلقين موضحة فارجع الى كتب التفسير
لان حقيقة الخبر عند الخبير (قوله صفاه العيش) أي المعيشة وذلك بواسطة رضاه بما
يجري به الحق تعالى من الاحكام (قوله بما ينعم به) أي وان لم يلائم مطلق النفس اذ مثله
من يشهد البلاء من النعم ويشكر الله على ذلك (قوله ذهب عنه رغبة الاشياء) أي لانه قد
فصل حقائق الحكم وبهجة الانوار في الظلم فكان لغلبة نوره عليه وعظم نوره لديه
لا تزكبه النار بحضرة سلطان الانوار بل ان مر بها لا مر سبي تقول له جرف قد اطفأ نورك
لهي ومن تم له رفع الحجاب فهم ما كان للكليم وقت الخطاب

تكفي الليب اشارة مرموزة * وسواي يدعي بالتداء العالي

(قوله والرغبة انما تكون الخ) في قوة التعليل لقوله ذهب عنه رغبة الاشياء (قوله
وكان هو بلا فصل ولا وصل) أي لان ملاحظة ذلك من علامة بقايا النفس (قوله المعرفة
توجب له الحياء والتعظيم الخ) أي وذلك لان من عرف الله تعالى بجلاله وجماله استحيائه
حق الحياء وعظمه حق التعظيم ومن وحده ذاتا وصفة وفعلا رضى وسلم جميع ما يجري به

وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه
وذلك لمعرفتهم بالله وعظمته
وعظمة رسوله وتخلفهم عن
الجهاد مع رسوله فكل من عرف
الجليل العظيم لا يحتمل قلبه
الاشتغال بغيره ولا البعد عنه
(وقيل من عرف الله تعالى) وأن
ما يجري به عليه فيه صلاحه (صفاه
العيش) بما ينعم به من قربه به
وتلذذه بمنجاته (وما تب له الحياة
وما به كل شيء) وذهب عنه خوف
المخلوقين وأنس بالله (تعالى) وقيل
من عرف الله تعالى ذهب عنه
رغبة الاشياء لرغبته في الدنيا
ورضاه بجميع ما يختاره له مولا
والرغبة انما تكون مع الاختيار
والحب لبعض الاشياء دون بعض
وقد زال الاختيار برضاه بما
يختاره له مولا (وكان) هو (بلا
فصل ولا وصل) لكمال استغراقه
في ذكر ربه وشغله به عن ذكر نفسه
هل هي مفصلة أو موصولة فان
ذكر ذلك فيه تفرقة ومن استغرق
في شيء لم يبق عنه ذكر لغيره ما هو
فيه (وقيل المعرفة) بالله لكونها
تقتضي تعظيم العارف له
واستشعار نظره اليه في سائر
أحواله (توجب) له (الحياء
والتعظيم) كان التوحيد يوجب
للموحد (الرضاء) بما يجري به الله
عليه (والقسيم) فيه له كونه
يغلب على قلبه رؤية الفعل من الواحد في سائر أحواله

(وقال روي للعارف مرآة) هي قلبه (اذا نظر فيها تجلى له) فيها (مولاه) فليس في الوجود حركة ولا سكون ولا ذرة الا وهي
 ٦٨ مائة رأت شيئا حتى رأت الله قبله وقال بعضهم معه والاول اكل لدوام يقظته

وقله احتياجه للمذكرات عن
 الغفلات (وقال ذو النون المصري
 ركضت ارواح الانبياء عليهم
 السلام في ميدان المعرفة
 فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله
 عليه وسلم ارواح الانبياء عليهم
 السلام الى روضة الوصال) ليس
 هذا راجعا الى الكشف بل هو
 اخبار عن الواقع واختصاص
 الهى كما اخبر صلى الله عليه وسلم
 بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر
 (وقال ذو النون) ايضا (معاشره
 العارف كعاشرة الله تعالى) في
 انه (يحققك ويحلم عنك تخلفا
 باخلاق الله تعالى) ففى صحبته عفا
 عن كل ذنب يكون منك وزال
 عنك برؤيته القصور والكسل
 ويخلق باخلاقه الحميدة (وسئل
 ابن زيد انبار متى يشهد العارف
 الحق) تعالى صريحا بان لا يشهد
 معه غيره (فقال اذا بدا) له
 (الشاهد) معنى المشهود الواحد
 (وفى الشواهد) أى الادراكات
 (وذهب الخواص واضمحل) أى
 ذهب (الاخلاص) ولم يبق عنده
 الا الشاهد وهو المشهود الواحد
 ويجوز ان يراد بالشاهد الحاضر
 (وقال الحسين بن منصور اذا بلغ
 العبد الى مقام المعرفة) بالله (أوحى
 الله اليه جنوا طره) أى ألهمه بها
 المقاصد العجيبة من القراسة

الحق من الاحكام لامت النفس أم لا تلأثمها (قوله للعارف مرآة الخ) أقول وما اللف
 ما سمعت من نوع المواليا

الكون مرآة فاجلها ترى فيها * جمال ذاتك ولا تترك لمافيا
 والقلب مرآة لك العظمى فصفيها

ترى الجمال المقدس ثم تستغنى * يا ابن الفتوة عن الجنة وما فيها

واعلم ان مراده بالعارف الكامل منهم القائل عن كامل مراداته فهو حيثما قلبه موضع
 أسرار الحق ومورد واردات الصدق (قوله فليس في الوجود الخ) واقتصر الشارح على
 قوله كما قال بعضهم الخ لكان انسب بما يظهر من قول المؤلف قدبر (قوله ركضت ارواح
 الانبياء الخ) محمله ان ارواح الانبياء اسرعت في السير في معرفة الحق تعالى الشبيهة
 بالميدان اسعته فسبقت روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الارواح الى روضة
 وصال الحق والدنوم منشأ النبيا الصدق عيانا وشهودا لا كشفا وبرهانا (قوله ليس
 هذا) أى ما ذكره ذو النون ليس راجعا الى الكشف أى منه بل هو الاخبار بما وقع
 وتحقق لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (قوله ولا فخر) أى ولا فخر أعظم واشرف
 من هذا الفخر والشرف الذى تحقق له صلى الله عليه وسلم واصل الفخر والاقتضار بالمباهاة
 بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك او المعنى لا أقول ذلك اقتضارا بل ابلاغاً
 لما أمرت به ابلاغه (قوله معاشره العارف الخ) الغرض افادة الامارة المحقة لعرفان
 العارف والمراد بالمعاشره المعاملة أى فعامله العارف لاخوانه المؤمنين كعامله الله تعالى
 عباده بالرحمة والشفقة من العفو والحلم وغير ذلك (قوله متى يشهد العارف الحق) أى
 ما امارته ذلك وعلامته (قوله فقال اذا بدا الشاهد الخ) أى فالمعرفة انكشف بوجب
 رفع الغطاء عما استتر وتغضى وذلك يكون بحسب كل حضرة ومثول ومقام واستعداد
 وقبول فعرفة الفرد فريدة للانفراد وأهليتها غريبة للتوحيد بين الآحاد

الطرق شتى وطرق الحق مفردة * والسالكون طريق الحق افراد

وفى الشواهد أى انعدمت النفس ومالهان الاخلاق ويلزم مما ذكر ان العارف
 يكون نظره الاول حيثما الى الحق ثم يقتل منه الى الآثار (قوله اذا بلغ العبد الى مقام
 المعرفة الخ) أى وذلك لا يتم له الا بعد ان يكبر على نفسه وعلى سائر الانام أربع تكبيرات
 ويجعل ذلك الختام (قوله ان الله مع الذين اتقوا الخ) اعلم ان المراد بالمعبية الولاية الدائمة
 التى لا يحوم حول صاحبها شائبة شئ من الجزع وضيق الصدر وما تشعربه كلمة مع من
 متبوعه المتقين انما هو من حيث انهم مباشرون للتقوى وكذا الحال فى نظائره والمراد
 بالتقوى المرتبة الجامعة لما تحتمل من التوقى عن الشرك وتجنب كل ما يؤثم والتزود

والاخبار ببعض الغيبات (وحس سره) عن (ان يسخر) أى بخطر (فيه غير خاطر الحق) فالعارف يحفظه الله عن
 فى سائر ما يرد عليه من الخواطر الذميمة ويلهمه المقاصد العجيبة فاه يقول تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

عن كل ما يشغل عن الحق تعالى والتبطل بشراشر نفسه وهي التقوى الحقيقية الموروثة
لولاية الله تعالى المقرونة ببشارة قوله سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وحاصل المعنى ان الله ولي الذين يتلوا اليه بالكلية وتزهدوا عن كل ما يشغل سرهم عنه فلم
يخطر ببالهم شيء من مطلوب أو محذور فضلا عن الحزن بخواتمه والخوف من وقوعه وقوله
تعالى والذين هم محسنون للاشعار بان ذلك مما يتنافس فيه المتنافسون وحقيقة الاحسان
الاتيان بالاعمال على الوجه اللائق الذي هو حسنهما الوصفى المستلزم لحسنها الذاتي وتكرير
الموصول للايدان بكفاية كل من الصلتين في ولايته سبحانه وتعالى ويراد الجلة الاولى
فعلية للدلالة على الحدوث كما ان ايراد الثانية اسمية لافادة كون مضمونها اسمية رامية
وتقديم التقوى على الاحسان لما ان التخلية بالخلاء المجهمة مقدمة على التخلية بالخلاء المهملة
روى عن هرم بن حبان انه قيل له عند الاحتضار اوص قال انما الوصية من المال وأوصيكم
بخواتيم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ خواتيم سورة النحل لم
يحاسبه الله تعالى بما أنتم عليه في دار الدنيا وان مات في يومه أو ليلته كان له من الاجر كالذي
مات وأحسن الوصية (قوله ان يكون فارغا من الدنيا والآخرة) أقول والموجب للفراغ
من الدنيا والخلق ما فيها من الاكدار وماتول البسه من الزوال ومن الخلق لان فتنهم في
اقبالهم وأذا هم في ادبارهم والكلف والاهوال في ملابستهم وعن النفس أيضا فيما ترده
وتهواه وعن الاعتراض فيما تطلبه والتجهيل فيما تختاره وعن الآخرة من حيث انها
تسفل عن له الآخرة والاولى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفًا فكافؤه
فان لم تقدر وفادعوا له وذلك ليتخلص القلب من رق الاحسان الصادر من الخلق ليدوم
له التعلق بالملك الحق (قوله لازاهدافيهما) أي لان الزهد انما هو الاعراض عنهما وليس
مراد بل الغرض عدم تعلق القلب بهما وان لابس علمهما ويحتمل ان المعنى لازهدا
فيهما لما يشير اليه الزهد من سبق التعلق بهما وذلك نقص بالنسبة لمقام الكمال والله أعلم
(قوله الدهش لكمال المعروف) أي حيث هو مما لا تسعه العقول (قوله وعزته) أي
تعززه أو التحجب بحجاب العزة المانع للعبد المقرب من حقيقة الشهود (قوله والحيرة
في معلوماته) أي من حيث عدم تنهاها حيرة فكل لا شك (قوله وتنزهاته) أي تقدساته
عن الجهات ونحوها من لوازم الحدوث جل ربنا وتعالى عنها (قوله أشدهم تحيرا فيه)
أي فنهاية وجدان العارف ورود وارد المعارف مناغية له بحديث حبيبه ومشهوده
في حضرة وصاله وشهوده

(وقال علامة العارف) بالله ان
يكون فارغا من الدنيا والآخرة
لا زاهدافيهما بل شغلا عنهما بما
هو أجل وأعظم منهما وهو كمال
شغله بمعرفة ربه فلم يبق فيه سعة لذكره
غيره من المخلوقات التي هي الدنيا
والآخرة وما فيهما (وقال سهل
ابن عبد الله المعرفة غايتها شيان
الدهش) لكمال المعروف وعزته
(والحيرة) في معلوماته وتنزهاته
عن الجهات ونحوها (سمعت محمد
ابن الحسين رحمه الله يقول سمعت
محمد بن أحمد بن سعيد يقول
سمعت محمد بن أحمد بن سهل يقول
سمعت سعيد بن عثمان يقول
سمعت ذا النون يقول أعرف
الناس بالله أشدهم تحيرا فيه) هذا
يرجع الى قول الصديق سبحانه من
لم يجعل الى خلقه سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته فغاية
معرفةهم وصولهم الى الحد الذي
جعل لهم ادراكه ومعرفةهم
بعجزهم عما لم يجعل اليه سبيلا

وأما سهل بن محمد بن لبري • أنى اعرت حديثه عقل
وشغلت عن فهم الحديث سوى • ما كان فيك فانه شغلي
فهو وان نأري عنه الم محبوب في بعض الزمان عن مطالعة العيان فقد تراءى له في الجنان
لئن كنت عنى في العيان مغيبا • فما أنت عن قلبى وسرى بغائب

(وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر الرأزي يقول سمعت أبا عمر الانطاكي يقول قال رجل للجنيده من أهل المعرفة اقوام يقولون بترك الحركات) أي الأعمال التي (من باب البر والتقوى) كالصلاة والصوم لانهم زعموا بصلاتهم أنهم انما يحتاجون اليها ليمسكوا بها الى الله والى ان يغلب على قلوبهم ذكره ومناجاته والانس به وقد وصلوا (فقال) له (الجنيده ان هذا قول قوم تكلمه واباسقاط الاعمال) المتعبد بها (وهو عندي) أمر (عظيم) في الضلال (والذي يسرق ويرزق أحسن حالا من الذي يقول هذا) القول (فان) كلام من السارق والرازي يعلم انه مخطن ٧٠ شرعا ويرجوه التوبة من ذلك وهو لا يظنون أنهم في أعلى الطاعات ولا يتقنون

عما هم عليه اصلا ولا ن (العارفين الله اخذوا الأعمال عن الله تعالى) أي عن أمره ونهييه (والى الله رجعوا فيها) أي استعانوا به على القيام بها قال (ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة) ما ذكره هو المراد بقولهم العارف من لا يطفى نور معرفته نور ورعه أي بل يأتي بجميع ما أمر به (فيل لابي يزيد) وجدت) أي نلت (هذه المعرفة فقال يظن جائع وبدن عار) يعني باجتهاد في العلم والعمل من غير التفات الى جوع او برد وكآته أورده في معرض تأديب من يزعم انه يسلك طريق المعرفة وهو مقيم على ما يترفع به من عظم وملبس (وقال أبو يعقوب النهرجوري قلت لابي يعقوب السوسي هل يتأسف العارف) الكاسل أي يتلف ويحزن حزنا شديدا (على فوات) شيء غير الله فقال وهل يرى غيره فيتأسف عليه) لا فاته اذا غلب على قلبه رؤية معرفته

اذا اشتاقت العينان منك لنظرة • تجلبت لي في القلب من كل جانب

(قوله أشدهم تحيرا فيه) أي وتحيرهم انما هو في عجزهم عما يالوه من المعرفة (قوله وسمعه أيضا يقول الخ) تقدم له هذا فلا تغفل (قوله وقد وصلوا) أي وصلوا بزمعهم الى مقام المحبة فاستغنوا عن الاخذ في الاسباب وذلك ضلال عظيم (قوله وهو عندي أمر عظيم) أي لما يلزمه من انكار أحكام الشريعة التي هي معلومة من الدين بالضرورة وذلك يوجب الكفر والعداوة في النار (قوله ويرجوه التوبة الخ) أي بل يؤمل العقوبة منه تعالى وان لم يتب من ذنبه بخلاف مثل هؤلاء (قوله أي عن أمره ونهييه) أي وذلك لا يقبل التغيير والتبديل حيث لم يغنى كل منهم ابغاية من وصول أو غيره (قوله من لا يطفى نور معرفته نور ورعه) يقرأ برفع نورا لاول ونصب نورا لثاني على ان الاول فاعل ليطفى والثاني مفعوله كما هو ظاهر (قوله فقال يظن جائع الخ) يريد انه انما أدرك ذلك بترك ما لوف النفس وذلك مثل ما قاله أبو الحسن رحمه الله أعظم القربات عند الله مفارقة النفس لقطع ارادتها وطلب النجاس منها بترك ما تهوى لما يرجو من حياتها وان من اشقى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد (قوله وكأنه أورده الخ) أي فاشار الى انه لا سبيل الى الوصول الا بالخروج عن سائر المألوفات وشهوات النفس (قوله فقال وهل يرى غيره) أي ولذلك قيل ما فقد شيئا من وجد الله وما وجد شيئا من فقد الله فحال الاول حال من وقته صفا وذهب عنه الخفا وحل حضرات الوفاء مع أهل القرب والاصطناء فهم رضى الله عنهم لهم حنين الى المحبوب وزفرات به القلب يذوب ومدامع لولاها لاحتهم نيران الاشتياق ولهيب وجده منعت الدموع أهلها الاغراق لولا مدامع عشاق ولوعتهم • لبان في الناس عز الماء والنار

فكل نار فن أنفاسهم قد حلت • وكل ماء فن دمع لهم جارى

(قوله اما من لم تكمل معرفته) أي مثل علماء الظاهر السالفين لا كاهل زماتا عفا الله عنا وعنهم أجمعين (قوله فيتأسف على فواته) أي وذلك من الاخلاق الحسنات كان سائر الى الله تعالى من المريدين (قوله طيار الخ) أفاد ان العارف أرقى من الزاهد الذي

واستغناؤه لا يجد ما يتأسف على فواته (قلت) له (فباي عين ينظر) العارف (الى الاشياء فقال) لي ينظر اليها (بعين القضاء والزوال) لان مصيرها اليها ما من لم تكمل معرفته بان كان مستغنيا عن فصوله اليها من العارفين فيتأسف على فواته ويجب دوام اتقاعه به في وصوله الى محبوبه ويراه لأجل ذلك فما احبه ورآه الا من حيث كونه وسيلة لتبيل مقصوده (وقال ابو يزيد العارف) بالله في سيرة اليه (طيار) أي سريع الرجوع اليه لعدم الشواغل والآفات لاستغراقه في شغفه بالله (والزاهد) في سيرة الى الله (سيار) اليه لان آفاته لم تنقطع عنه بالكلية وانما انقطع عنه آفة الدنيا دون آفة الشيطان والنفس

(وقيل العارف بالله) (تبكي عينه) نارة الكمال الأدب وعدم صلاحيته عنده ٧١ لما وهب له نارة خوقا من ان يبعد ويحب

(ويضحك قلبه) لما ولى عليه من النعم والفوائد (وقال الخليل لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض) (في انه) (بطوه) (في نسخة بطوها) (البر والفاجر) فينزل للمولود متواضع له ونالقه (وكالسحاب يظل كل شيء) فينفع العارف كل احد حبيبا أو بغضا قريبا أو بعيدا (وكالمطري يقي مالا يحب) كالسحابة (وما يحب) كغيرها فينفع العارف العاصي والمطيع (وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره) (اي غرضه) (من شينين) احدهما (بكاؤه على نفسه) لما يعرفه من تقصيرها وسوء ادبها في عبادتها (و) ثانيهما (ثناؤه) على ربه) لما ولى عليه على قلبه من النعم والفوائد (وقال أبو يزيد انما نالوا المعرفة بتضييع ماله) وهو ما أبيع لهم في دنياهم ولم يجروه عليهم مولاهم (والوقوف مع ماله) تعالى بما أمر به ونهى عنه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت أبا الحسين القاسمي يقول سمعت يوسف بن علي يقول لا يكون العارف بالله (عارفا) به (حقا حتى) يكون بحيث لو أعطى مثل ملك سليمان) عليه السلام (لم يشغله) ذلك (عن الله طرفه عين) لكمال شغله به حتى نسي نفسه وغيرها من سائر المخلوقات فلم يبق منه شيء تقبل نفسه اليه

لم تكمل له المعرفة (قوله تبكي عينه الخ) أي فهو لا يتيقن على حال واحد بل كائن بين الفرح والحزن يتقلب بينهما فلا يحكم عليه بحكم واحد منهما (قوله حتى يكون كالارض) أي بعد فناءه عن نفسه فالتواضع الحقيقي لا يكون الا كذلك والا كان خروجا عن النفس بها وبالفناء عنها يكون خروجه عنها بالحق فافهم واعلم انه لا يتم له هذا المقام الا اذا شهدته دون ذلك اذ لو رأى تواضعه فقد أثبت له منزلة تنازل عنها وحقيقته تأتي ذلك فالتواضع ان لا يرى لنفسه قدرا بل كل تواضعها في شيء من أنواع الذل فحق انها مستحقة لما دونها هي موصوفة به من النقص تأصيلا وتفصيلا والحاصل ان حقيقة التواضع بشهود عظمة الحق جل جلاله قال في عوارف المعارف اعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند ايمان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتاين وتطهر وتنقاد للحق بمحو آثارها وسكون رهبها وغبارها اه (وأقول) قالنا من ثلاثة رجل رأى قبيح فعله ولم ير لنفسه قدرا ورجل شهد قبيح وصفه فلم يشهد لنفسه نسبة ورجل شاهد عظمة ربه فنسى كل شيء به وهذا أتم الوجوه وأحسنها والله أعلم (قوله يخرج العارف من الدنيا الخ) محمله ان من أمارات العارف دوامه على شهود التقصير ودوامه على الثناء لمولى النعم جل شأنه (قوله لما يعرفه من تقصيرها) أي وان كان من قليل حسنات البرارسينات المقربين (قوله بتضييع ماله) أي زهدا فيه ورغبة فيما وعدهم الحق تعالى وقوله والوقوف مع ماله أي القيام به وعدم الخروج عنه (قوله لا يكون العارف عارفا الخ) أقول وذلك لانه محب والمحب من يسهل روحه ويستقلها ليس المحب من يطلب الاعراض والله درناج العارفين ابن القارض حيث يقول مالي سوى روي وبازل روحه • في حبه من يهوا ليس يحسرف فلئن رضيت به القدا سعتني • يا خيبة المسعى اذا لم تسعف والله درمن قال

اسمع بنفسك ان أردت لقانا • واسلم بنا أن لا تحب سوانا
فاذا قضيت حقوقنا يا مدعي • عابتنا بين الانام عيانا
فحصل ان المحبة تحرق البقايا من المحب وتسير حال الرضا لا الخوف ولذلك قيل وأترك ما أهوى لما قد هويت • وأرضى بما ترضى وان سخطت نفسي فاذا قيل له أنت معلول بعروض السخط لنفسك فيجب بقول القائل أريد وصاله ويريد هجرى • فأترك ما أريد لما يريد
فيقال له التزم بعروض الرضا وعدمه ولا يصح في مقام المحبة غير الرضا كما قيل • وكل ما يفعل المحبوب محبوب • فلو قال قائل حقيقة الحب تستدعي الطلب ورضا المحبوب في غير ذلك فيقال الوصل حطك والرضا حقه وهو اولى بك منك فافهم (قوله لو أعطى مثل ملك الخ) أي وذلك لان حقيقة المعرفة تستدعي صدق المحبة وهي اخذ بال

وغيرها من سائر المخلوقات فلم يبق منه شيء تقبل نفسه اليه

(وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين القافض يقول سمعت ابن عطاء يقول المعرفة) بالله (على ثلاثة أركان الهيبة والحياء) منه (والانس) به لان علم العبد بجلاله تعالى وسطوته يوجب الهيبة منه وعلمه بنظر الحق اليه في سائر احواله يوجب الحياء منه وعلمه بتوالي نعمه عليه ودوام مناجاته له ٧٢ يوجب الاتسار به (وسمته) ايضا (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول

سمعت يوسف بن الحسين يقول قيل لذي النون بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي لما عرفت ربي) اذ لا قدرة للعبد على تحصيل مقام من معرفة ومحبة وغيرهما الا بفضل ربه وعونه فمن عرف الله به فهو العارف ومن عرفه بالتقليد فهو عاى ومن عرفه بالدليل فهو متكلم (وقيل العالم يقتدى به والعارف يهتدى به) بناء على طريقته من الفرق بين العالم والعارف بان العالم من يدرك الاحكام فيقتدى به في العمل بها والعارف من غلب على قلبه شغله بمولاه فيهتدى به وبرؤيته لظهور النعم ومواهب الله عليه (وقال الشبلي العارف) بالله لكونه دائم الشغل به عن سواه وعالمه بالانه لا حافظ له ولا مالك الاياه (لا يكون لغيره) تعالى (لا حفظا ولا بكلام غيره لا فظلا ولا يرى لنفسه غير الله تعالى حافظا وقيل العارف انس يذكر الله تعالى فاحش من خلقه واقتصر الى الله فاغتناه عن خلقه وذلك الله تعالى فاعزه في خلقه) فهو مستوحش منهم بانسه بالله ففهم فيهم لغناهم عن سواه دليل فهم لتعززه بمولاه (وقال ابو الطيب

المحبوب بحبة قلب المحب حتى لا يبقى فيه بقية لغيره وبحسب ذلك لا يبقى له غرض في غير رضا محبوبه ويكون ذلك غاية مرغوبه بل يبقى عن نفسه وعن كل شئ (قوله المعرفة بالله على ثلاثة اركان) اى تنبى المعرفة عليهم اذ لا تكمل الا مع تحققها (قوله فقال عرفت ربي بربي) اى فهو ويشير رضى الله عنه الى خبر كنت كثيرا مخفيا فأردت ان أعرف خلقت خلقا في عرفوني فتعز به كنت كثيرا اشارة الى مقام الاحدية له تعالى المعبر عنه بالعماء الذى ما فوقه هواء ولا تحته هواء وقوله فأردت الخ اشارة الى مقام الواحدية الذى هو التجلي الاول فينبذ المعنى فيما ذكره هذا العارف انه لولا ارادته تعالى التابعة لعلمه القديم ما عرفته فلما تعرف الى فقد عرفته ان قلت هو في ذلك كغيره من الخلق قلت الفرق ملاحظة ذلك وقصده منه دون غيره وبالجمله قسم هذا العارف التبرى من الحول والقوة حيث اعترف بانه لولا اعانة ربه على معرفته لما سملت عليه معرفته فتأمل (قوله فمن عرف الله به فهو العارف) اى فمن عرف الله تعالى بالادلة العقلية والسمعية مع سبق العناية له فهو العارف على الحقيقة (قوله بان العالم من يدرك الاحكام) يحصل الفرق وجود المعنى والسر الجاذب في العارف بواسطة زيادة انوار باطنه دون العالم وان كثرت علمه اذ هو منتقى غير مجموع (قوله وبرؤيته لظهور النعم الخ) اى لان انوار الباطن تلوح على صفات الوجوه الظاهرو ان كان العارف صامتا خرس (قوله العارف بالله) اى الذى هو من اقامه الحق تعالى في مقام احديته وقوله لا يكون لغيره اى لانه لا غير عنده في هذا المقام ومنى عليك السلام (قوله العارف أنس بذكر الله) اى بعد أن تحقق انه لا نافع ولا ضار غيره ولا فاعل لشيء سواه (قوله فقير فيهم) اى تبصره عن مثل حظوظهم استغناء به تعالى وقوله وذليل فيهم اى لغناهم عن نفسه وتعززه بعزة مولاه (قوله المعرفة طلوع الحق) اى استيلاء الحق وغلبة شهوده بدوام مراقبته بواسطة توالي أنوار قلبه حتى يبقى بذلك عن خطور السوى (قوله العارف فوق ما يقول) اى لان لسانه يقصر عن مشاهدته واذواقه وواردات قلبه ويحتمل ان معناه ان قدمه محمدى فهو يستل عن المسئلة الواحدة من متعدد ويجيب كلا بحسب ما يوافق استعداده اذ هو طبيب القلوب وخطيب منعمة المحبوب قال تعالى لينة فوق ذوسعة من سعته وقال عز سلطانه ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر عده من بعده سبعة اجهر ما تعدت كلمات الله فانهم (قوله العارف فوق ما يقول الخ) اقول لقد لطفت كؤوس الاذواق واستعذبت في طعم فم المذاق بل حليت وطابت وجلت وطافت على ملوك ملوكوا حضرة التدانى وخلاص سكر بخمرة المعانى

فقه

السامري) بفتح الميم وتشديد الراء (المعرفة طلوع الحق) تعالى اى ظهوره وغلبته (على) محل (الاسرار) وهو قلب العبد (بمواصلة الانوار) اى بتوالي انوار معرفته عليه حتى لا ينساه في شئ من حالاته (وقيل العارف) بالله معرفته (فوق ما يقول)

اذلا قدرة له على تعبيره عن جميع مقاماته واحواله اقصور العبارة عنه كما يقتصر عن الفرق بين روائع المحسوسات كرائحة الزبد
ورائحة المسك وحلاوة العسل وحلاوة السكر وجوضة النارج وجوضة الليمون ٧٣٠ واذا قصرت العبارة عن ذلك فاعلم

بوالله الله ويفتح به على قلوب
العارفين اولى ولذلك قال بعضهم
لو اراد العارف ان يتكلم بما في
قلبه لمجز عنه لسانه (والعالم)
باحكام الله عليهم (دون ما يقول)
اي ما يقوله من العلم باحكام
الآداب والحضرة مع الله
لا يبلغه علمه السابق لانه عاجز
عن ان يصل الى ذلك بعلمه (وقال
ابو سليمان الداراني ان الله تعالى
يفتح للعارف بالله (وهو على
فراشه ما لا يفهم غيره وهو قائم
بصلي) لان احواله كلها مع الله فلا
يغفل عنه في متقلبه ومشواه (وقال
الجنيد العارف بالله (من نطق
الحق تعالى (عن سره) بان جعل
أحواله الظاهرة التي أجراها عليه
دالة ناطقة للخلق بعمارة باطنه
وكمال حاله معه تعالى (وهو
ساكت) لم ينطق (وقال ذو النون
لكل شيء) من المخلوقات (عقوبة
وعقوبة العارف انقطاعه عن
ذكر الله تعالى) لان العارف به
محب له ومن احب شيئا اكثر من
ذكره والعبادة انما يتلذذ ذكره
بقلبه اذا غفل عنه وغفلته
عنه نقص وكفى بها عقوبة
(سمعت ابا حاتم السجستاني رحمه
الله يقول سمعت ابا نصر السراج
يقول سمعت الوجيه يقول
سمعت ابا علي الروذباري يقول
سمعت روبا يقول رياء العارفين بان رياء اعمالهم واستحسنوها

فله ما سمعوا في الحان من توقيع الالحان حين انشدتهم الحادي معربا واسكرهم مطربا
فأمطر الكاس ماء من ابارقها * فانبت الدر في ارض من الذهب
وسبح القوم لما أن رأوا عجايبا * نورا من الماء في نار من العنب
سلافة ورثتها عاد عن ارم * كانت ذخيرة كسرى عن أب قاب
غيره من اللفظ ما رأيت

كان فؤادي مجر فيه عنبر * على نار فكري واللسان يروح
تترجم عما في ضميري مداامي * وكل انا بالذي فيه ينضج
(قوله اذلا قدرة له على تعبيره) أي والذي يقدر على التعبير عنه بما يغار عليه من سماع
غير أهله (قوله والعالم باحكام الله الخ) أقول والفرق بينه وبين العارف ان
حقيقة مشهود الاحسان تأتي الا الكمال دون النقصان اذ هي ظاهرة بوصف القدوسية
للقدوس ظاهرة بذلك لارباب الارواح والعقول والنفوس شعر
ليس فيها من يقال له * كملت لو ان ذاك كمالا
كل شيء من محاسنها * كائن في نفسه ممثلا

(قوله لانه عاجز الخ) أي وسبب عجزه انحصار عقله في النقل والآداب اللازمة للحضرة
لاتتناهى في عدد ولا تضبط بشكل مع ان عجز العالم لحكمة التيسير ولرجة اللطيف الخبير
(قوله ان الله تعالى يفتح الخ) أي وذلك لان كشف العيان بما يزيد على العرفان هو حضرة
انقلاب الاعيان الاترى كيف شهد ذلك العارف كله بكليته وسمع وقت المناجاة بجميع
انتهى اذا ما بدت لي فكلى أعين * وان هي ناجتني فكلى مسامع
فالعارف هو من جمع الكمال وحصل انقال والحال

حال وقال يشهد ان بأنه * حاز الكمال بكل معنى أنفس
والحاصل ان التفتح للعارف هو جذب قلبه الى التذكر والتفكير في مصنوعات القديم
جل شأنه وعز علاه (قوله من نطق الحق تعالى عن سره) أي وامارة ذلك موافقة ما نطق به
لعلم المتابعة وتأثر السامع بما يبدو منه من روجه من صميم القلب بمخاضيه عن الحق وقوله
وهو ساكت لم ينطق أي فانوار باطنه مشرقة على صفحات ظاهره ناطقة بانه من المقربين
ومن عباد الله المحبوبين (قوله انقطاعه عن ذكر الله تعالى) أي غفلته عن
مراقبته تعالى وقتا من الاوقات وعن ذكره بلسانه فعلم من ذلك ان ذنوبهم الفترات
وحجبهم الغفلات (قوله وغفلته عنه نقص) أي لان الغفلة من صفات النفس المذمومة
وقد قيل لولا مدائن النفوس ما تحقق سير السائرين (أقول) وتلك المدائن على ثلاثة
اقسام الحافظ بالغفلة واتباع الوهم بدون تحقيق وصريح الدعوى من غير حقيقة
(قوله رياء العارفين الخ) أي وذلك لانهم قد تجلت لهم أسرار الكائنات ففهموا منها

لان الغالب على العبد في نومه ما هو

مشغول به في يقظته وكل اناه
بالذي فيه ينضم (ولا يوافق غير
الله) أي لا يزال ذكر الله بقلبه
(ولا يطالع غير الله) أي لا يزال
راثبا لله بقلبه (سمعت محمد بن الحسين
يقول سمعت عبدا لله بن محمد
الدشقي يقول مثل بعض المشايخ
بمعرفة الله فقال) عرقته (بلغة
لمت) في قلبي (بلسان) شخص
(ما أخذ عن التميز المعهود ولفظة
جرت على لسان) شخص (هالك)
بشغله بربه (مفقود) عن حسه
بغلبة الاحوال عليه (يشير) هذا
القائل بما قاله (الى وجود ظاهر)
حصل له من ذلك الشخص (ويخبر
عن مبر) في باطنه (سائر) حاله من
يراه وسمعه فكل ما ذكره من
صفة العارف الكامل فاجبر عن
اول معرفته باللمعة المذكورة من
ذلك الشخص الذي غلبت احواله
على ظاهره مع كمال قوته فهو
بكاه (هو هو بما أظهره و) هو
(غيره بما أشكله) أي ستره مما
تألى على قلبه من أسرار الغيب
(ثم أنشد) في مهنه (نطقت) لأجل
ما ستره الحق عن غيره وخصني به
في باطني (بلا نطق) أي مغلوبا على
غير مختار (هو) أي النطق
المغلوب على (النطق) الحقيقي أي
مثله (انه) أي الشأن (لك) يارب
(الذائق لفظا) شبه بالنطق لفظا
لوضوح دلالة المعنى ولذلك

وذلك لانه قد خرج من سجن نفسه الى فضاء روحه وسجن الروح من قبيل عالم التركيب
المقيد الظلماني وفضاء الروح من قبيل عالم التجرد والاطلاق النوراني الذي ينكشف به
المقصود والمطلوب وصاحب المقام الاول في الخفيض الاسفل وصاحب المقام الثاني
في الرفيع الاعلى اذا اقل مقصور على الكون لا يتعداه والثاني روحاني معتمد للعلوم
والمعارف ينتقل عن الكون الى الكون فيتعرفه بروحانيته لطفها وحيث الامر كذلك
فالذي ينبغي للعاقل أن يطلب الكمال وهو ما يسع به الكون ويرتقي به الى الكون لانه
الاعلى مما وسع به الكون فقط اذ هو دني عما مر بالروح لا بالجسم انسان فانهم (قوله هو
من لا يرى الخ) اقول كيف لا يكون كذلك وهو قد غاب بضمير حبه عن الحس فأنجلي له نور
وجه المحبوب كالشمس فهناك دام له السكر وطفت له الدنان ودارت عليه كؤوس
المحبة بالعرفان شعر

ما زال ينسرب او تشرب عقله * خبلا وتؤذن روحه برواح

- في اثني متوسدا بينه * سكر او سلم روحه للراح

(قوله فقال عرفته بلغة لمعت في قلبي الخ) محصله انه استفاد حاله ومقامه على نعت انسان
كامل القوة مع غلبة احوال الحقيقة عليه فهو بظاهريته شيا كل غيره من أرباب العصور
وباعتبار باطنه هالك مع أهل المحو فأمد هذا العارف بيارات الانوار واشارات خفايا
الاسرار فاللمعة كناية عن أنوار ذكره وقوله بلسان شخص أي بإشارة ارشادية ودلالة
الهيبة وقوله مأخوذ عن التميز المعهود يعني بذلك الالتفات الى المخطوطات الشخصية فهو
رضي الله تعالى عنه غائب عنها غريق في بحر المجاهدات والرياضات (قوله فقال بلغة لمعت
في قلبي الخ) محصله ان معرفته بواسطة اشراق نور ذكره المأخوذ بلسان شخص مستغرق
في شهود الحق تعالى وماله مع حسن المتابعة للسيد الكامل صلى الله عليه وسلم لا احساس
له ولا شعور بغير ذلك ومن المعلوم ان الوساطة اذا كان على هذا النعت يؤثر حاله وعمارة
باطنه فيمن تلقى عنه واجتمع به من المريدين (قوله ويخبر عن سر في باطنه سائر حاله) أي
غيره من استشراف غيره به عليه (قوله هو هو الخ) مراده ان هذا الشخص بحسب
ظاهره وتخلقه بخلق أمثاله البشر هو المعلوم وبحسب باطنه وما أخفاه مما منحه مولاه
مغايير لذلك المعلوم يختص برحمته من يشاء (قوله ثم أنشد الخ) محصل معني ما أنشده ان
العبدا المحبوب اعمارة باطنه بدوام مراقبة الحق تعالى وزيادة أنوار باطنه ظهرت
الآثار على صفحات وجهه فاطقة ودالة على مقام عرفانه وعلى غاية تقريره مع كون
ذلك بغير اختياره ومثل ذلك هو النطق الحقيقي والدلالة الصحيحة فقوله نطقت بلا نطق
الخ معناه ظهرت آثار ما خصصتني به من عمارة باطني فاهو راد الاعلى تقريري من حضرة
اصطفائك شبيهة بالنطق غير أنه بالغلبة من غير اختيار مني وهذا هو النطق الحقيقي يعني
بما تلاه في دلالة العصبة وقوله انه لك النطق لفظا مني على التجوز والمشابهة بجامع

قال (أوبين) أي يظهر (عن النطق) ثم أشار الى المعنى الذي خصه به الحق وشغله به عن غيره بقوله (ترايت) ياربي

يظهرت لي وشغلتني بك (كي أخني) عن غيرك (وقد كنت خافيا) عني (والمعتلى برقاً) أي أظهرته على لسانى (فأنطقت) يابى
بالبرق (الذي خصصتني به في وقت غلبة حالى) (وسمعت) أيضاً (يقول سمعت على بن بندار الصيرفى يقول سمعت الجربرى يقول سئل
بوتراب عن صفة العارف) بالله ٧٦ (فقال) هو (الذي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ) (لرضا العارف بحسن ما يختاره

مؤلافة فعند بكرم الله ما يخلصه
من كل كرب ويصفيه من كل
لدر (وسمعت) أيضاً (يقول
سمعت أبا عثمان المغربي يقول
لعارف) بالله (تضى له أنوار العلم
ببصره) أي بنور العلم (بجائب
الغيب) لأنه انتقل من أخلاقه
لذميمة إلى الحميدة فلم يتق الاطره
في العجائب والآيات فهو يتفرج
في ملكه تعالى وملكوته (سمعت
الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله
يقول العارف) بالله (مستمك) أي
غريق (في بحار التحقيق) اذ ليس
له حال معين بل هو مصرف بما
يرد عليه من آثار الله فهو في بحار
المعرفة قنطرة في بحار نعمه وتارة
لبحار أفعاله ومقدوراته وتارة في
بحار صفاته فهي بحار والمعارف
فيها (كما قال قائله -م المعرفة
امواج تغط) أي (ترفع) العارف
بما يطلع الله عليه تارة (وتغطه)
بالعجز والافتقار أخرى (وسئل يحيى
ابن معاذ عن العارف) بالله (فقال)
مرته هو (رجل كائن) مع الخلق
بيده (بائن) عنهم بقلبه (ومرته قال
كان) مع الخلق وعواندهم (فبان)
أي فقار قهم بشغله بربه (وقال
ذوالنون علامة العارف) بالله

وضوح الدلالة في كل وقد أشار إليه الشارح بقوله ولذلك قال أو بين الخ (قوله أي
ظهرت لي الخ) أي ظهرت بمظاهرها سمائك وصفائك (قوله كي أخني عن غيرك) أي
وذلك لأن من تراهي له الحق وتعرف اليه يحتق عن الامثال له يدوم له شريف الحال
(قوله وقد كنت خافيا عني) أي بسبب قوة عجيبة بلايسة الحظوظ ممنوعا من شهود الحق
تعالى والا فالخلق تعالى منزله عن الجباب (قوله أي أظهرته على لسانى) أي وغيره من
سائر جوارحى بواسطة فيضان أنوار قلبي (قوله فقال هو الذي لا يكدره شئ) أي
اشهوده أحديته الحق جل علاه ولقوة رضاه بما يجريه من تصاريق أحكامه وقوله
ويصفو به كل شئ أي بسبب قوة التخلق بالمطابقة بقوى تأثيره فيها بقاءه ويخالطه (قوله
تضى له أنوار العلم الخ) مراده بالعلم العلم الذوق الذي هو غمرة ونتيجة العمل على ما وافق
سنة سيد الكاملين عليه صلاة رب العالمين فالعلم الذوق لا يتحقق الا بعد التخلي بالسمعيات
والعقليات والعمل بأحكام المتابعات وقوله فيبصر به الخ أي يبصر تفرقا وذكرا
في عجائب الغيب بل قد يبصر بذلك تلك العجائب شهودا وعيانا والله أعلم (قوله تضى له
أنوار العلم الخ) أي لكونه قد قطع مدائن النفس وخرج منها إلى فضاء الشهود الذي هو
من وظائف الروح ولذا تراهم يصبر عجائب الغيب ثم ذلك من الامور التي تضيق عنها
العبارة وقد لا تبين عنها الاشارة ولكنه شئ يدرك من وراء الستارة فمن سرت لروح
هذه الاذواق ظهر عليه وفيه سرها وذلك من شيم العارفين وانسان المحبين المحبوبين
ومن لم يحصل له ذلك السريان فهو مسجون بحيطاته الجسمانية ومخصور في هيكل ذاته
النفسانية يطلب الاعواض ويتبع الحظوظ والاعراض فتدبر (قوله في بحار التحقيق)
المراد به مظاهرها أسماء الله تعالى وصفاته فهو فيها على حسب نور التجلي الوقتي (قوله
المعرفة أمواج الخ) أي وذلك تابع لانوار التجلي الوقتي كما أسلفنا (قوله ترفع وتغط)
أي وذلك من نعت العارف الذاتي له فانه دائما تتقلب عليه الاحوال بتبدل تجلي الجلال
بالجمال وحينئذ يتيه بالدلال أو بالعكس فيهم إلى عود الوصال (قوله فقال مرته الخ) أي
فقد عبر عن العارف باعتبار سنى أحوااله المختلفة باختلاف الوارد على قلبه (قوله
لا يطنى نور معرفته الخ) نور المعرفة بالرفع فاعل ونور الورد بالنصب مفعول وذلك غنى
عن الايضاح فالعارف اذا امتحن بالاحسان قام بالادب مع السكتمان وان عد دوناه
لا يمكن ان يقال باح

يا شمس ضعى جبينه وضاح • ساعات رضائك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم • ماتوا كذا وبالهمى ما باحوا

(قوله)

(ثلاثة) أحدها (لا يطنى نور معرفته) بالله (نور ورعه) الذي هو ترك الشهوات المتضمن للعمل
فلا يترك له زعمه انه وصل أو انه لا فائدة له مع ما سبق له في الازل

(و) ثانيها (لا يعتد باطن من العلم بقض عليه ظاهر من الحكم) فاذا وقعت له خواطر صحيحة عنده فلا يعمل بها حتى يرتبها بغير ان الشرع ولا عبرة بما قيل انها خواطر خصهم الحق بها فهي عن الله صادقة فلا سبيل الى تركها وان صح في وقت لم يطرد (و) ثالثها (لا تحمله كثرة نعم الله عليه) من الكرامات ونحوها (على هتك استار محارم الله) والاقدام على ما نهى عنه بناء على ان مثله لا يؤخذ بذلك ومن قال به فقد آمن مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون (وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء الآخرة) لان وصفها اهم يشوش عليهم حالهم لانه يكلمهم بما لا يهتمون به لشغلهم بربهم عن غيره حتى عن أنفسهم (فكيف) بمن وصفها (عند ابناء الدنيا) الهلكى تحتها فانهم لا يفهمون ولا يسمعون (وقال أبو سعيد الخراساني المعرفة تأتي من عين الجود وبذل المجهود) أي لا تنال الا بعون الله على بذل المجهود بمحض الكرم والجود ٧٧ فلا تنال الا ببذل المجهود وبإعانة الكريم

المعبود مع التبري من الحول والقوة لتكون عين الجمع أتم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت جعفر يقول سئل الجنيب عن قول ذي النون المصري في صفة العارف) بالله (كان ههنا) أي مع الخلق وعوائدهم (فذهب) أي ففارقهم بشغله بربه (فقال الجنيب العارف) بالله هو الذي (لا يحصره حال عن حال) أي لا يتقيد بحال معين (ولا يحجبه منزل) أي لا ينعنه مقام حل فيه (عن التنقل في المنازل) بل ينتقل فيها الى أن يصل الى مقام المعرفة (فهو مع أهل كل مكان بمنزلة الذي هو فيه يجرد من الذي يجردونه) (ويطلق فيها) كلها (بعالمها) لهم (لينةفعوا بها) وهو اقدر منهم على ما هم فيه يساءلهم فيخلق به لانه قد

(قوله وثانيها لا يعتد باطن الخ) أي فلا يعمل بما يرد على قلبه من الواردات اذا خالفه ظاهر حكم الشرع فطريقه دائما المتابعة لسيد الكاملين (قوله وثالثها لا تحمله كثرة نعم الله الخ) أقول قد يغني عنه ما قبله (قوله على هتك استار الخ) أي فلا ينشأ عنه ما يخالف قولاً أو فعلاً حكم الظاهر وان كان ذلك في السر من متعلقات الامر فرضاً (قوله عند ابناء الآخرة) أي الذين ينظرون الى الخطوط الآجلة (قوله لشغلهم بربهم الخ) لعله يرجع الى الواصف لا الى الموصوف له فتأمل (قوله المعرفة تأتي من عين الجود) أي الكرم والفضل الالهى وذلك لانها خصوصية من الحق لمن أراد من عبده فيكون منشوفاً من عين كرم الحق واحسانه ومع هذا اذا ظهرت في عوالم الانسان لاتناهي بقاء بعض بشريته غير انما استتره كشمس النهار اذا ظهرت في الافق بالنسبة لظلمة الليل فيظن الجاهل أنها أذهبت بل انما استترته تدبر ولانك أسير الظاهر بسبب ظلمة السرائر (قوله وبذل المجهود) أي بذل الوسع والطاقة في طاعة المولى جل علاه (قوله لتكون عين الجمع أتم) لعله أقوله مع التبري (قوله أي ففارقهم الخ) أي فهو بائن بالخلق وان لا يس بالخلق (قوله هو الذي لا يحصره حال عن حال) أي لعدم وقوفه مع حال أو مقام (قوله فهو مع أهل كل مكان) أي مقام بمنزلة المقام الذي هو فيه وقوله يجرد من الذي يجردونه أي من الواردات ورائق الاشارات ويترجم عنها بما رآها باليتقنه وابعها (قوله وهو اقدر منهم على ما هم فيه) أي وذلك لتمكنه مما هو أعلى من مقاماتهم فيكون حقيقاً اقدر على النطق بما يجردونه (قوله المعرفة حياة القلب الخ) أقول ما ذكره من غمرات المعرفة لانفس المعرفة (قوله كان ميتاً) أي مثله في عدم النفع بل الضرر في هذا محقق (قوله أو من كان ميتاً) أي بظلمة الجهل والكفر فاحيئناه أي بنور الايمان والدلالة (قوله فاذا نزلوا الى

أحكامه قبل ان ينتقل عنه فصارت المقامات كلها حاصلة له (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت محمد بن الفضل يقول المعرفة حياة القلب مع الله) لان القلب انما خلق للمعارف فان اشتغل بها كلها على اكل وجوها كان حياً أو على ضعف أو ببعضها دون بعض كان مريضاً وان اعرض عنها بالكلية واشتغل بنفسه كان ميتاً قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وبجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فالعلاقة حياة القلوب بالله وبسائر ما أمر بعرفته فيكاملها يكمل العبد وينقصها ينقص (وسمعه) ايضاً (يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت السكاني يقول سئل أبو سعيد الخراساني بصير العارف الى حال يحفو عليه البكاء) أي يبعد عنه (فقال نعم انما البكاء) من العارفين (في أوقات سيرهم الى الله) لتعلقهم بهم بوصولهم اليه فلا يزالون فيها يمشون ويتضرعون ويتوسلون حتى يصلوا اليه وينزلوا بمقام القرب (فاذا نزلوا الى

حقائق القرب) أى القرب من التفضيلات الالهية والاحسانات السنية فهو قرب مكانة لامكان (قوله زال عنهم ذلك) أقول له بالنسبة لبعض المقربين ممن كان تجلبه الجاهل والافقد لا يزال بتكرار خطور خطر الجلال (قوله وبقي في قلبه خدمة مولاه) أى فيسندوم على جده في طاعة ربه محبة واجلا لا بدون تعب ونصب (قوله يحفظ سره) أى وجوارحه الظاهرة عن مثل الصباح والحركة

• (باب المحبة) •

أقول قال الجوهري الحب بضم الحاء المحبة وكذلك الحب بالكسر والحب أيضا الحبيب مثل خدن وخدين فالمحبة هي الود والميل للمحبوب ويلزم ذلك الموافقة في المطلوب وأما معنى المحبة عند العلماء وأرباب الاصول وأرباب الاحوال من علماء الشريعة فهي كما قال أبو المعالي امام الحرمين قد اختلف أهل الحق فيها فمنهم من ردها الى صفة القبول لاستحالة معنى التهن والميل في حقه تعالى فالمراد بها حينئذ في حقه تعالى انعامه واحسانه على عبده وبالنسبة للعباد انقياد واذعانه له تعالى فانه سبحانه وتعالى يستحيل ان يعيل أو يعال اليه لما يلزم ذلك من التحيز والجهة المحالين في حقه تعالى ومنهم من جعل المحبة على الارادة فترجع الى صفة الذات وفيه أنه تعالى يريد لكل شئ من الخير والشرف فكيف يحب الكفر ويرضاه وقال ولا يرضى لعباده الكفر وأجاب أبو المعالي حيث قال يريد الكفر كقرا ويرضاه معاقبا عليه وفيه أنه قد تقاه بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أقول معنى قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أنه لا يرضاه غير معاقب عليه وحينئذ فلا ينافي ما قبله قال الا ان يحمل العباد على مخصوصين من أوليائه قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فهو تعالى لا يريد لعباده الخواص الكفر ولا يخلقه لهم أصلا اذا علمت ذلك تعلم عدم صحة جعل المحبة على الحقيقة بالنسبة له تعالى لاستحالة اعليه واعلم ان المحبة عند أرباب الاحوال حالة لطيفة يجدها العبد بقلبه تحمله على ايثار المحبوب طوعا وقد يعبر عنها بانها احتراق أو هتاج أو غرام أو سقام أو لدغ فكل ذلك يصح ان تفسر المحبة به على التقريب وان كانت العبارة لا تفي بشرح حقيقة حقها على التفصيل وقد ذكر المؤلف فيما بعد تفاصيل الاقوال في حقائقها وفي معانيها فلا يطيل بغير ما ذكره حيث كان فيه الكفاية والله أعلم (قوله سيأتي بيانها) أى في كلام المصنف على وجه جميل (قوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) أقول من المعلوم عدم صحة جعل المحبة في حقه تعالى على حقيقة كما تقدم لما يلزمه من التحيز والجهة المحالين بل على أنها صفة فعل أو ذات على معنى الاحسان أو ارادته وفيه ان الارادة لا تتعلق بالمتعبد وبالرب تعالى أزلى لا اول لوجوده وانما يريد المريد ان يكون ما ليس بكائن ويجوز كونه وأن لا يعدم ما يجوز عدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه فلا تتعلق به ارادة والذي يكشف ذلك أن اجتماع الضدين لما كان محالا امتنع ان يريد المريد استحالة اجتماع الضدين هذا كلام

حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول من برة) تعالى وكرمه (زال عنهم ذلك) وبقي في قلبه خدمة مولاه وتعظيمه والعارف مع كمال قوته يحفظ سره ويرد على قلبه ما يرد على غيره وأعظم ولا يتحرك ولذلك لما قيل للجنيد وقد حضر سمعا ولم يتغير بظاهرة فمثل عن ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تترنم بالصحاب منع الله الذي اتقن كل شئ أنه خير عما يفعلون

• (باب المحبة) •

سيأتي بيانها وهي مدوحة ومطلوبة (قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) وسيأتي بيان محبته ومحبتهم (وأخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسين قال أخبرنا أبو عروبة يعقوب بن اسحق قال حدثنا السلي قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه

الامام رضى الله عنه وما قاله من التفریع علی ان المحبة هی الارادة ان صح له لغة وعرفا
 وقد أطلقها الحق علی نفسه فی قوله تعالى یحبهم ویحبونه فاذا كان لامعنی لها الا الارادة
 خاصة فكیف یصنع بظاهر هذه الاضافة وان تأول الضمیر فی قوله ویحبونه وصرف الی
 أفعاله تعالى فیکون المعنی ویحبون أفعاله فقد تعلقت محبتهم علی الحقيقة اذ هی متجددة
 كائنة مع انه لا یحظر یال أحد من العلماء ان القدیم الواجب الوجود یجوز ان یقصد الی
 تخصیصه بالوجود لاستحالة ایجاد الموجود فهدا مستغن عن الشرح وما ذکر من اختلاف
 أهل الحق فی معنی المحبة وانما ترجع الی صفة الفعل أو صفة الذات یمکن الجمع فیہ بتحقیق
 الارادة والفعل فی کل من الرب والعبد کما لا یحقی علی من تأمل (قوله قال قال رسول الله
 الخ) ای وروی مالک یرفعه الی ادريس الخولانی قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتی شاب
 براق الثیاب واذا الناس معه اذا اختلفوا فی شیء أسندوه الیه وصدروا عن قوله فسألت عنه
 فقیل هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدته قد سبقنی بالتهجیر ووجدته یصلی
 قال فانتظرتنه حتی قضی صلاته ثم جثته فسألت علیه ثم قلت والله انی لاحب فی الله فقال
 الله فقلت الله فقال الله فقلت الله قال فاخذ بحیوة ردائی فحذبنی الیه وقال أبشر فانی
 سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول قال الله تعالى وجبت محبتی للمحبین فی
 المتجالسین فی المتبازلین فی المتزاورین فی فذلک علی ثبوت محبة الحق لعبده (قوله
 من أحب لقاء الله الخ) المعنی علی محبة ما یقرب الیه تعالى وان کرهت ذات الموت لمضادته
 للحیاة المعهودة المألوفة وقوله أحب لقاء الله الخ المعنی علی معنى اجر له العطاء والله أعلم (قوله
 وفی رواية ومن کر لقاء الله کره لقاء الله الخ) ای علی معنى أن من دام علی المخالفات المکروهة
 لله اعد الله له العذاب علیها (قوله من أهان لی ولیا الخ) أقول نظم الحدیث کما رواه
 البخاری فی صحیحه فی باب التواضع فی الجزء السابع عشر من تجزئة ثلاثین بر رواية أبی
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من عادى لی ولیا فقد آذنته
 بالحرب ولا یرال عبدی یتقرب الی بالنوافل حتی أحبه فاذا أحبیته كنت سمعه الذى یسمع
 به وبصره الذى یرى به وبصره الذى یمس به وید الی یمس بها ورجله الی یشی بها وان استصرنی
 لا نصرنه ولئن سألتی لاعطیننه ولئن استعاذنی لاعینته وما ترددت فی شیء أنافعه لترددی فی
 قبض روح عبدی المؤمن یکره الموت وأناأ کره مسامته ولا بد له منه انتهی ثم أقول وبالله
 الاعانة من فوائد هذا الحدیث المتعلقة بظاهره انه من التشابه لان قوله كنت سمعه الخ
 لا یجوز جملة علی ظاهره لان ظاهره ان الحق تعالى یمس سمع العبد وبصره وید
 ورجله وسائر أعضائه وأجزائه فیلزم الاتحاد الذى علیه أرباب الوجود المطلق وهو کفر فی
 الشریعة والحاد وزندقة فلا بد من التأویل علی قول من یجوز التأویل وفی تأویل بحسب
 الظاهر وجوه منها ما ذکر فی شرح الحدیث کشرح الاربعین للنووی وشرح صحیح
 البخاری وغیرهما وهوانه یحتمل ان یمکن ان یمکن المراد بقوله كنت سمعه الخ كنت الحافظ

قال قال رسول الله صلی الله علیه
 وسلم من أحب لقاء الله أحب الله
 لقاءه ومن لم یحب لقاء الله لم یحب
 الله لقاءه (وفی رواية ومن کره لقاء
 الله کره الله لقاءه و (أخبرنا أبو
 الحسن علی بن أحمد بن عبد الله بن
 قال حدثنا أحمد بن عیبة الصغار
 البصری قال حدثنا عبد الله بن
 ایوب قال حدثنا الحسن بن موسى
 قال حدثنا الهیثم بن خارجة قال
 حدثنا الحسن بن یحیی عن صدقة
 الدمشقی عن هشام الکفافی عن
 انس بن مالک عن النبی صلی الله
 علیه وسلم عن جبریل علیه السلام
 عن ربه سبحانه قال من اهان لی
 ولیا فقد بارزنی بالمحاربة) وفی رواية

لجوارحه من الشيطان ويحتمل كنت في قلبه عند سمعه وبصره وبطشه ومشيه فاذا ذكرني
كف عن العمل الغيري ويحتمل ان سمعه يعني مسموعه ومبصره أي ذكرى يكون مسموعه
وبصائر قدر في مبصره ويكون أخذه لي وكذا مشيه يكون لي ومن التأويل ان ذلك
يكون إشارة الى مقام كمال المحبة وتنا كدها فان المحبة بين شخصين اذا تآكدت وبلغت
الى نهايتها يكنى في العرف عن تلك الحالة بالقاط تدل على الاتحاد فيقول كل واحد
منهما مالي ومالي ماله وقوله قولي وقولي قوله بل يقول نفسي نفسه ودمي دمه كما قال
عليه السلام ابي بن ابي طالب كرم الله وجهه لك الحى ودمك دمي ومن ذلك ما وقع في
القرآن من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم
وقوله في صدر الحديث من عادى لي وليا فقد اذنى بالحرب فجعل معاداة أوليائه نفس
معاداته وفي الحديث النبوي من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله ومن
رأى فقد رأى الحق ومن عصاني فقد عصى الله ومن هذا المقام ما وقع في كلام العرفاء
• أنا من أهوى ومن أهوى أنا ومنه كلام الجنون العامري النابلي واسمى ليلى فقوله اذا
أحبته يدل على ان المحبة لا تبلغ الى غايتها لم تبدل المحبة بالحبوبية فاذا أحب الله العبد
تتا كذا المحبة وتصفوا المودة وتذهب مذلة الاجنبية وتدخل نوبة المحرمية وزوال الغيرية
فقوله كنت سمعه يكون معناه اذا تآكدت المحبة بيني وبين عبيدي كنت نفس العبيدي
تكون أفعاله وحركاته وسكناته في الحقيقة أفعالي وآثاري وقائمة لي بحيث لا يصد عنه
فعل من عند نفسه وطبعه ولا أكاه الى نفسه أبدا وراقب أفعاله دائما ومن فوائد هذا
الحديث أيضا ان التخصيص في الحديث بالنوافل مع ان الله تعالى قال وما تقرب عبدي
بشي أحب الي مما اقترضت عليه وقال عليه السلام ثواب القريضة يفضل على ثواب النافلة
سبعين مرة قد ضرب له العلماء مثلا يفهم منه فائدته كما هو مذكور في بعض شراح الاربعين
للنووي فقالوا مثل الذي يأتي بالنوافل بعد الفرائض ومثل الذي يأتي بالفرائض دون
النوافل كرجل أعطى عبده درهما يشتري به قاكهة وأعطى آخر درهما يشتري به قاكهة
فذهب أحد العبدین فاشترى قاكهة فجعلها في قوصرة و طرح عليها ربحا فاشتموا من
عنده ثم جاء فوضعها بين يدي السيد وذهب الآخر واشترى قاكهة وجعلها في حجره ثم جاء
بها ووضعها بين يدي السيد على الارض فشكل واحد من العبدین قد امتثل لكن أحدهما
زاد من عنده القوصرة والمشعوم فيصير أحب الى السيد فمن صلى النوافل مع الفرائض
يصير أحب الى الله تعالى وذكر فيه ان المحبة من الله ارادته الخير للعبد فاذا أحبه شغل به ذكره
وطاعته وحفظه من الشيطان واستعمل أعضائه في الطاعة وحجب اليه سماع القرآن
والذكر واليه سماع الغناء والاعاني وادخله في زمرة الذين اذا سمعوا اللغو عرضوا عنه
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وحفظ سمعه وبصره من المحرمات فلا ينظر الى ما لا يحل
فصار نظره نظرفكر واعتبار واستدلال قال علي كرم الله وجهه ما رأيت شيئا الا رأيت الله

من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
اي اعلمته بانى محارب له

قبله وتصور كاته بالدين والرجلين كاه الله فلا يمشي فيما لا يعنيه هذا كلام الشارح ومن
فوائد الحديث أيضاً أنه قد علم من قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل
ان التقرب قسمان فرضي ونفلي فالفرضي هو الاتيان بالفرائض والنفلي هو الاتيان بمجترد
النوافل وبهمامها وان هذا الثالث هو المراد في الحديث المتمر للمعبودية فعنى الحديث
لا يزال العبد يتقرب الى الحق بالنوافل بعد اداء الفرائض كما ينبغي فان مجترد النوافل
لا يفيد ولا يثمر الا البعد عن الحق تعالى ويفهم ذلك من قوله العبد لانه لا يكون عبدا الا
بعد اداء ما اوجب السيد عليه فلفظ العبد يقتضي اداء الفرائض ولذا اكتفى بذكر
النوافل عن ذكر الفرائض فالتقرب الفرضي وحده يثمر محبة العبد للحق والتقرب النفلي
بعد الفرضي يثمر محبته له فالفرضي وحده أكمل من النفلي وحده بل لا كمال فيه وحده
وكلاهما معاً أكمل ومن القوائد المتعلقة بالحقائق ان هذا الكلام يتضمن الفناء بقوله
اذا احببته كنت سمعه الخ والبقاء بقوله في يسمع الخ وبيان ذلك ان النوافل هنا اشارة الى
الدنيا والعقبى ومراتب الكشفات الفعلية والوصفية والاسمية لان النافلة هي الزيادة
في اللغة ولا شك ان الله تعالى خلق العبد لذاته كما قال موسى واصطنعتك لنفسى وفي
الحديث يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي فالدنيا وما فيها نافلة بالنسبة
للاخرى والاخرة وما فيها نافلة بالنسبة لمراتب الكشفية في التجليات الفعلية وهي
نافلة بالنسبة للوصفية والاسمية وكلها نافلة بالنسبة للحضرة الهوية والذات الاحدية
فهى المقصد الاسنى والمطلب الاعلى فاجاء شئ من الملك والملكوت والخلق والامر الا
طاع ليلجنا به تعالى كما يشير اليه قول الخليل ان صلاتى ونسكى ومحباى وعمارى لله رب
العالمين فخصائل الحديث ان العبد ما أدى مواجب العبودية من اداء الحقوق الشرعية
الاتقرب للحضرة الاحدية بترك النظر عن نوافل الدنيا والعقبى ولذا تذا المكاشفات
وما وقف في برزخ من البرازخ حتى ينتهى الى محبة ذاته والاستغراق فيها فهناك تحبه
الحضرة الاحدية بالمحبة الذاتية التى يدل عليها الفظة انا المضمرة في احببته الذى هو الاسم
الاعظم المشير الى خصوصية الذات كما ان نحن يشير الى خصوصية الصفات فلا شركة
لاحد في هذين الاسمين معه تعالى فبعد التجلي المذكور يقضى عنه كلا وبقاء ويكون
الحق حينئذ خلقه كما قال سيد الطائفة الحسينى قدس الله سره من كان فى الله تافه كان
الله خلقه فهذا هو الفناء التام فاشار اليه بقوله كنت سمعه الخ أى رجع سمعه الى سمى
وبصره الى بصرى وتصرفاته الى تصرفاتى كما قال واليه المرجع والمآب وكان الحق
تعالى حينئذ خلقه فى ذاته وصفاته وهذا معنى قولهم اذا تم الفناء فهو الله وأشار الى البقاء
بعد ذلك الفناء بقوله في يسمع وبى يبصر فان البقاء يترتب على الفناء التام من غير فصل
كما تدل عليه الفناء التى للتعقيب من غير هلة فقوله كنت سمعه افناء وقوله في يسمع
ابقاء فهو مثبت للوجود الثانى الذى هو الانشاء الجديد كما قال ثم انشأناه خلقاً آخر غير

ان الباقي بذلك الوجود يرى نفسه معدوما وجودا قانيا باقيا ظاهرا باطنا وهذا نهاية
رتبة الولاية ثم في الحديث الاشارة الى رتبة الفرق بقوله ولا يزال عبدى الخ الى مقام
الجمع بقوله في يسمع الخ والمراد بالفرق الكسب وبالجمع المراهب يعنى في غمرة المجاهدات
ولاشك ان عزة العبد في أنه يجد أفعال نفسه في أفعال الحق سبحانه مستغرقة ومجاهداته
في الهداية اليه امنقية فحينئذ يكون قيام العبد بالحق والحق سبحانه معه بلا ان الغيب من
غيب الغيب في يسمع وبى يبصر الحديث يعنى يقول سبحانه ان عبدى اذا تقرب الى
بجاءه داته فنحن ندخله في سرادقات محبويتنا وغلبة الشوق الينا ونفنى وجوده فيه
ونقطعه عن نسبة أفعاله اليه فيقضى عن ذكره كسبه فينبوب عنه ذكر سلطاته اي معنى يتقطع
عنه نسبة آفات الصفات الادمية اليه ويكون ذكره ذكرنا وتزداد عليه تلك الحالة الى
ان يصير في غلبة الحال بصقة قال فيها أبو يزيد سبحانه ما أعظم شأنى فقد جرى على لسانه
في معرض الحكاية عنه تعالى اوفى سكر وغلبات حال كما ورد في هذا الحديث الصحيح
المتفق عليه في ينطق وبى يعقل وبى يسمع وبى يبصر وهذا مقام لا بد من العبور عليه في
سلوك الطريق فاهل الله قد يجرى على السنتهم في غلبات أحوال انهم الحق والمعنى انهم
متحققون به قانون فيه غير ان مشايخ الطريقة قدس الله سرهم اجمعوا على انه لا يجوز
الاقتداء الابعستقيم قد تخلص من دوران الاحوال وذلك يشير الى ان رتبة الوصول الى
التمكين شرط في صحة الارشاد والمرشد اما سالك مجذوب أو مجذب ذوب سالك فان المرید
الصادق لو وضع وجوده تحت تصرف سالك أبتزأفسد عليه استعداد كمال الانسانية فلا
يلغ مبلغ الرجال وأرباب الكمال وقالوا مرتبة الارشاد آخر مراتب البقاء الحقيقية بعد
مجاورة جميع مراتب الفناء فقام الارشاد أعلى مراتب القرب لان المقرب قد يكون في
مقام التلوين وقيل مرتبة القرب الخاص موقوفة على فناء أوصاف البشرية الجسمانية
والروحانية في النشأة النبوية والاخرية واول درجات القرب الخاص والولاية الخاصة
ما قالوا الولي هو القاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق جل جلاله فيكون هذا الحديث
الشرى قد أشار الى سبب الولاية الخاصة مع الاشارة الى حقيقة انها وان شئت ان ازيد
في معنى هذا الحديث فارجع الى من توسع في معنى الولاية الخاصة كالطبيي وغيره ويحتمل
ان المراد من الحديث الحديث على التقرب الى الله تعالى بالتواقل بعد ادا القرائض ليترقى
العبد في مقامات القرب من مقام الى آخر باصناف العبادات حتى يحبه الله تعالى
فيستغرق في جناب قدسه بحيث انه لا يلاحظ شيئا الا رأى الله فيه وذلك آخر درجات
الساكنين واول درجات الواصلين قال الحيرى قوله كنت سمع الخ معناه كنت اسرع الى
قضاء حوائجه من سمع في الاستماع وبصر في النظر ويده في البطش ورجله في المشي
وقال بعضهم ذلك على طريق ضرب المثل اريد به التوفيق في الاعمال التي يباشرها العبد
بهذه الاعضاء يعنى يوفقه للمحبوب ويصونه عن المكروه وقد رادسرة الاجابة له اذا دعا

والانفجاح في الطلب لان مسامحة الانسان انما تكون بهذه الاعضاء الاربع وقال بعضهم
معناه ان يكون في مقام القناء عن الخطوط والانفجاح عن الشهوات بواسطة غلبة
سلطان العشق والمحبة عليه فلا يرى ولا يسمع ولا يعقل الا الله بل اينما يتوجه يكن يرى
منه ومسمع قد بعدت عنه الغفلات و... ما سوى المحبوب فلا يصدر منه شيء الا يحبه
المحبوب ويرضاه فيكون الله تعالى له سمعا وبصرا ويذاور رجلا على معنى انه يكون له معيننا
وقاصر افرجع هذا المعنى الى ارتهان العبد كلابر اضي الله تعالى بحسن رعاية الله تعالى
له وفي مثل هذا المقام يقول المحب الواله المأخوذ منه

جنوني فيك لا يخفى * ونارى فيك لا تخبو

فانت السمع والناظر والمهجة والقلب

واعلم ان سبب المحبة نظرة عين العناية لا بد سبقت له عواطف الهداية من الختان قد دخل
حضرة الامتنان بالامان فهي نار تحرق الاكباد ولوعة تنمو وتزداد

وفي فؤاد المحب نار جوى * أحترنا را بحميم أبردها

فيامن نظر حسن الغيد بجيها والبطاح ففدامفتونا بدلال تلك الملاح

جمال ايلي تجلي * فاشهد وطب وتلي

فحقيقة المحبة كتمان سرا المحبوب فيما تجلي على المحب من مشاهد الغيوب

بالسران باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البانحين تباح

وكل هذا من نسمة سرت للمحب من المحبوب فطار بها فرحا وشوقا فكيف به لو رأى جماله

عيانا كان يموت حقا

يا نسمة قد سرت سرا لنا سحرا * من الحبيب لنا قد أنعمت نفعا

كيف العقيق وايات بندي سلم * وكيف خلقت ذاك المنزل القدسا

يحكى عن الشيخ الاكبر وهو في الطواف قال كنت أطوف ذات ليلة قطاب ووقفي وهزني

حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط لاجل الناس فطقت على الرمل فحضرني ايات

فانتدتها اسمع بها نفسي ومن يليني لو كان هنالك أحد وهي

ليت شعري لو دروا * أي قلب ملكوا وفؤادي لو دري * أي شعب سلكوا

اتراهم سلوا * أم تراهم هلكوا حارار باب الهوى * في الهوى وارتبكوا

فلم أشعر الا بضربة بين كفتي بكف ألين من الخز قالته فت فاذا انا بجارية من بنات الروم

لم أرا أحسن وجهها ولا أعذب منطقا ولا أرق حاشية ولا لطف معنى ولا ارق اشارة ولا

اظرف محاورة منها قد فاقت أهل زمانها ظرفا وأدبا وجمال ومعرفة فقالت يا سيدي كيف

قلت فقلت ليت شعري هل دروا * أي قلب ملكوا

فقلت عجبا منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا اليس كل عاقل معروف واهل يصح

الملك الا بعد المعرفة وتنفى الشعور يؤذن بعدمها والاطر يق لسان صدق فكيف يتجوز

مثلك فماذا قلت بعده قال فقلت

وفؤادى لودرى • أى شعب سلكوا

فقلت ياسيدى الشعب الذى بين الشغاف والقواد وهو المانع له من المعرفة فكيف يتقى
مثلك ما لا يمكن الوصول اليه والطريق لسان صدق فكيف يتجوز مثلك فماذا قلت بعده
فقلت اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا فقلت أتراهم سلوا والذى ينبغي ان تسأل نفسك
اسلمت أم هلكت ياسيدى فماذا قلت بعده فقلت

حارار باب الهوى • فى الهوى وارقبكوا

فصاحت وقالت يا حبيبى كيف يبقى للمشغوف فضلة بحاربهما والهوى شأنه التعميم يحذر
الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه فى الداهيين فابن الحيرة ومن
هنا باقى فيصار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق فقلت يا بنت الخالة ما اسمك
فقلت قرة العين فقلت لى ثم سلمت وانصرفت ثم انى عرفت ما بعد ذلك وعما شرت ما قرأت عندها
من لطائف المعرفة ما لا يصفه واصف انتهى ثم أقول فى شرح الاربعة آيات المذكورة
ان الضمير فى قوله دروا يعود على المناظر العلاء عند المقام الاجلى حيث المورد الاحلى
اللى تتعشق به القلوب وتهيم فيها الارواح ويعمل لها العمال وقوله أى قلب يريد القلب
الكامل الحمدى لئلا تنه عن التقييد ومع هذا فقد علمت هذه المناظر العلاء فكيف
لا تملكه وهى مطلوبة وقوله أى شعب يريد الطريق الى القلب لان الشهاب هى الطرق
فى الجبال فكأنه يقول لما غابت هذه المناظر العلاء ترى أى طريق لبعض القلوب الكائنة
للعارفين سلكوا وخص ذكر الشعب لاختصاصه بالجبل ف يريد المقام لثباته اذا الاحوال
لا ثبات لها وقوله اتراهم سلوا أم تراهم هلكوا معناه ان المناظر العلاء من حيث هى
مناظر لا وجود لها الا بوجود الناظر فالمقامات لا وجود لها الا بوجود المقيم فاذا لم يكن ثم
مقيم لم يكن ثم مقام واذا لم يكن ناظر لم يكن منظور اليه من حيث هو منظور اليه فهلا بهم
انما هو من حيث عدم الناظر فهذا هو المراد بقوله سلوا أم هلكوا وقوله حارار باب الهوى
فى الهوى وارقبكوا معناه لما كان الهوى يطلب بالنشئ ونقيضه صار صاحبه حيران
مرتبكاً فانه من بعض مطالبه موافقة المحبوب فيما يريد المحبوب وطلب الحب الاتصال
بالمحبوب والمحبوب قد يرد الهجر فقد ابتلى المحب صاحب الهوى بالنقيضين أن يكونا
محبوبين له فهذه هى الحيرة التى لزمت الهوى واتصف بها كل من اتصف به هذا والحب
أول نشأته فى قلب المحب اذا لم يشاركه فيه أمر آخر وخلص له وصنى يسمى حبا فاذا ثبت
يسمى ودا فاذا عاتق القلب والاحشاء والخواطر ولم يبق فيه شئ الا تعلق به يسمى عشقا
وذلك الباب المشوكة وانما أطلنا الكلام فى هذا المقام وان قصرت الهم وكنت الافهام
وبعد المرام رجاء ان يكون الجزاء حسن الختام والوصول الى دار السلام بسلام
والسلام (قوله وما ترددت فى شئ كترددى فى

(وما ترددت فى شئ كترددى فى
قبض نفس بسيدى المؤمن بكره
الموت وأكره مسانته) لانه تعالى
يكره ما يؤلم وليه والموت بطبيعته
مؤلم

(ولابد له منه وما تقرب الى عبدى بشئ احب الى من اداء ما اقترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ومن احبته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا) و (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد قال حدثنا عبيد بن شريك قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ٨٥ رضى الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال اذا أحب
الله تعالى العبد قال لجبريل عليه
السلام يا جبريل اني أحب فلانا
فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي
جبريل عليه السلام في أهل
السماء ان الله تعالى قد أحب
فلانا فأحبوه فيحبه أهل السما
ثم يرضع له القبول في الارض
فتحبه النفوس وتقبل عليه
القلوب (واذا أبغض الله تعالى
العبد قال مالك لأحسبه الا قال
في البغض مثل ذلك) أى مثل
ما قال في الحب ثم بين المحبة فقال
(المحبة حالة تنريقة ثم مد الحق
سجانه به للعبد وأخبر عن محبته
للعبد) حيث قال فسوف يأت
الله بقوم يحبهم ويحبونه (فالحق
سجانه يوصف بأنه يحب العبد
والعبد يوصف بأنه يحب الحق
والمحبة) الواردة (على لسان
العلماء) غير الصوفية (هى
الارادة) على ما يأتى بيانه (وليس
مراد القوم) أى الصوفية (بالمحبة
الارادة فان الارادة) من العبد
(لا تتعلق بالقديم) بناء على ان
أثرها التخصيص فلا تتعلق بالقديم
كما لا تتعلق بالمستحيل (اللهم الا
أن نحمل على ارادة التقرب اليه)

وعنه - ودوتعالى ربنا عن التردد وما هو من شأن الحوادث (قوله ولا بد له منه) أى بحكم
القضاء الازلى (قوله يتقرب الى بالنوافل) أى زيادة على اداء الفرائض كما تقدم
(قوله يا جبريل انى أحب فلانا) أى أريد له الخير أو وجد له بالفعل فالحبة منه تعالى
من صفات الذات أو الأفعال (قوله فيحبه أهل السماء) أى على معنى انهم يثنون عليه
أو يستغفرون له كما لا يخفى (قوله قال مالك لا أحسبه الا قال فى البغض مثل ذلك) أى
مثل قوله فى الحب بان قال اذا أبغض الله عبدا قال لجبريل عليه السلام انى أبغض
فلانا فأبغضه فببغضه جبريل ثم نادى جبريل عليه السلام فى أهل السماء ان الله
تعالى قد أبغض فلانا فأبغضوه فببغضه أهل السماء ثم بضع له البغض فى الارض
فببغضه النفوس وتدير عنه ولا يخفى ان المراد بالبغض السخط والكراهة (قوله ثم بين
الحبة) أى شرع فى تحقيق معانيها وتفصيل الاقوال فى ذلك (قوله المحبة حالة شريفة)
أى ولذلك كانت العبارة لا تنفى بشرح حقيقة تعالى التفصيل والاشارة لا تأتى على حصرها
بالتحديد كما قال بعضهم

بقلي غرام است احسن وصفه * على انه ما كان فهو شديد

تمزيه الايام نسحب ذيلها * وتبلي به الايام وهو جديد

(قوله فالحق سبحانه بوصف بأنه يحب العبد) أى لورود اطلاق المحبة عليه تعالى فهو اذن
لنا فى مثله (قوله هى الارادة) أى وهى بالنسبة له تعالى صفة أزلية تخصص الممكن ببعض
ما يجوز عليه فتعلقها تابع لتعلق العلم القديم ولها تعلقان أو ثلاثة على ما هو معلوم لمن له
المأم بضم الكلام (قوله هى الارادة) أى أو الفعل الدال عليها فهى صفة ذات أو فعل
(قوله وليس مراد القوم الخ) أى بالنسبة للعبد فلا يريدون بمحبة ارادته (قوله فان
الارادة من العبد لا تتعلق بالقديم) أى بذاته وصفته بل انما تتعلق بمراده تعالى المحبوب
للعبد وذلك لان الارادة لا تتعلق بالمتجدد والرب تعالى أزلى لا افتتاح لوجوده (قوله
بناء على ان أثرها التخصيص) أى وهو من خواص الحادث وحينئذ فلا تتعلق بالقديم
كما لا تتعلق بالمستحيل لعدم قبولها - ما التخصيص (قوله والرؤية له) أى على معنى
مراقبته بالقلوب (قوله فمحبة الحق سبحانه الخ) اعلم ان محبته تعالى لعبده معناها انعامه
عليه برحمة خاصة أو ارادة ذلك به أو الثناء عليه كما يؤخذ من خبر اذا أحب الله عبدا نادى
يا جبريل انى أحب فلانا فاجبه الحديث (قوله ارادته لانعام) أى فهى حينئذ صفة ذات
ثم اذا أنعم الحق تعالى على عبده بالفعل أمكن حمل المحبة على صفة الفعل والذات معا كما

تعالى (والتعظيم) والرؤية (هـ) فيصح تفسيرها بالارادة (ونحن نذكر من تحقيق هذه المسئلة طرفا ان شاء الله تعالى فحجة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه) أى لانعام على العبد مخصوص بدرجة رفيعة كحفظه وتقريبه له وعداوته لمن عاداه (كما ان رحمته له ارادة الانعام) عليه

(فالرحمة أخص من الإرادة والمهبة أخص من الرحمة فارادة الله تعالى ان) أي لان (يوصل الى العبد) الطائع
(الثواب والانعام تسمى) تلك الإرادة (رحمة وارانته لأن يخصه بالقربة والاحوال العلمية تسمى محبة وارانته
سبحانه) من حيث هي (صفة واحدة) ٨٦ فانها صفة توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الاوقات بالوقوع

(فحسب تفاوت متعلقاتها تختلف
أسمائها فاذا تعلقت بالعقوبة
تسمى غضبا واذا تعلقت بعموم
النعم تسمى رحمة واذا تعلقت
بخصوصها تسمى محبة) فحبة الله
تعالى للعبد ارادته أن يخصه بدرجة
رفيعة (وقوم قالوا محبة الله تعالى
للعبد مدحه وثنائه عليه بجميل
فيه ودمعته محبته) له (على هذا
القول الى كلامه) تعالى (وكلامه
قديم وقال قوم محبته للعبد من
صفات فعله) تعالى (فهو احسان
مخصوص يلقى الله العبد به وحالة
مخصوصة يرقبه اليها كما قال
بعضهم ان رحمة بالعبد نعمته
معه) لا تفارقه وهذا لا يخرجها
عن كونها ارادة اذ لا فعل بدونها
(وقوم من السلف قالوا محبته)
تعالى للعبد (من الصفات الخيرية
فاطلقوا) هذا (اللفظ وتوقفوا
عن التفسير) له فهذه أربعة أقوال
ترجع الى قولين الارادة والكلام
لرجوع الفعل الى الارادة كما مر
والخبرة الى الكلام (فأما ماعدا
هذه الجملة مما هو المعقول من
صفات محبة الخلق كاليل الى
الشيء والاستئناس بالشيء)
والسكون اليه وتعلق القلب به

هو واضح (قوله فالرحمة أخص من الإرادة) أي أخص من مطلق الارادة لانها قد
تكون رحمة أو غضبا وقوله والمحبة أخص من الرحمة أي لان المحبة ارادة تعالى لانعام
مخصوص بدرجة رفيعة والرحمة أعم من ذلك ومن غيره (قوله من حيث هي) أي فهي
باعتبار ذاتها صفة واحدة وانما التعدد فيما يتعلق به من الكائنات (قوله أحد
المقدورين) المراد الوجود أو العدم وقوله في أحد الاوقات أي الجائز وقوع المقدور فيه
وفي غيره بدلا عنه (قوله تسمى غضبا) أي وهو ارادة الانتقام أو نفس الانتقام (قوله
بعموم النعم) أي بالنعم مطلقا سواء كانت مخصوصة بدرجة رفيعة أو لا وسواء كانت ثوابا
في مقابلة أعمال أو لا (قوله تسمى محبة) أي لكونها بنعمة مخصوصة (قوله وقوم قالوا
الخ) أي فالخصوص في معنى المحبة حيث تدبجها على المدح والثناء فقط والرحمة أعم
(قوله وكلامه قديم) أي لانه من صفات الذات القديمة (قوله فهو احسان مخصوص)
أي بدرجة رفيعة مثلا فهي حيث تدبج من صفات الانفعال (قوله اذ لا فعل بدونها) أي لان
النعمة اثر القدرة التابع لتعلقها بالتعلق الارادة (قوله من الصفات الخيرية) أي التي جاء
الخبر باطلاقها عليه تعالى فهي ترجع الى صفة الكلام (قوله وتوقفوا عن التفسير)
أي فوضوا علم المراد منه اليه تعالى جريا على طريق السلف رضى الله تعالى عن الجميع
(قوله فأما ماعدا هذه الجملة الخ) بعد ان بين معاني المحبة الجائزة في حقه تعالى اراد
بيان المعاني المعهودة غير الجائزة في حقه سبحانه (قوله وكحالة يجدها المحب الخ) أي
مثل رقة القلب والعطف على من يحبه (قوله وأما محبة العبد لله الخ) اعلم ان أسبابها
كثيرة علمية وعلمية أما العلمية فمكتبة في انفراد سبحانه وتعالى بالافعال مع الفكرة في
دوام الانعام والافضال والصفح والعفو والاکرام واللفظ بغفران جميع الآثام
وفي التوفيق لاصلاح النيات والاعمال العاجلة الدنيوية والاحوال الآجلة الآخروية
وما سبق من الفضل والامتنان مما خصه به في الانزل من غير عمل من العبد ولا احسان
وكحالة المحبين ومحادثتهم ومباشرة أحوالهم مع العمل على منوالهم والاشراف على
مواجيدهم وأشاراتهم وكسكف الاعمال المطلوبة بالجهد وابقاعها على سنن الموافقة مع
التشهير لاداء الواجبات والمندوبات وأفضلها في درجات الخيرات الى أن يصل الى مقام
الولايات وغير ذلك من الاسباب (قوله لحالة يجدها العبد) أشار الى أن تلك الحالة من
الوجدانيات التي تطف وتدفق عن التعبير عنها ثم وهذه الحالة تنفأ عن تخلص جوهر
الروح من الاعراض المكدره وعن فناء النفس عن الحظوظ والعلل والاعراض
هم العريب بنجد قد عرفتهم لم يبق لي معهم مال ولا نسب

(وكحالة يجدها المحب) بقلبه (مع محبوبه من المخلوقين) كما يأتي بيان ذلك (فالقديم سبحانه تعالى عن ذلك) (قوله)
هلوا كبيرا (وأما محبة العبد لله) انه الى (حالة يجدها) العبد (من قلبه)

يستدل عليها بانها لا يلفظ لانها (تلفظ عن العبارة) أي لا يمكن التعبير عنها باللفظ غير لفظ المحبة (وقد جعله تلك اللفظة على
لتعظيمه) تعالى (وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاحتياج) أي الثوران (اليه وعدم القرار من دونه) أي من غير حضوره معه
وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه وايسر محبة العبد له سبحانه) المستلزمة ٨٧ ليل قلبه (متضمنة ميلا) الى جهة فيها
المحبوب (ولا اختطاطا) باللفظ

المحبة أي كونه في خط محيط به
لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله
وكأن المعروف منزّه عن الجهات
والاحاطة فكذا المحبوب ولان
الميل معنوي وحسي والمراد
المعنوي بل اريب وهذا كمن سمع
بعالم عارف بالله جوت على يده
كرامات فانه يميل بقلبه اليه ويتمنى
رؤيته وان لم يعلم له جهة ولا قطرا
يحيط به (كيف وحقيقة الصمدية
مقدسة عن الحقوق والدرك) بمعنى
الادراك (والاحاطة) قال تعالى
لاندركه الابصار أي لا تحيط به
(والحب) المتصف (بوصف
الاستهلاك) أي الاستغراق (في
المحبوب أولى منه) أي من المحب
(بان يوصف بالاختطاط) أي بانه
في خطه تحيط به ويعبته لان
وصفه هذا قد يوهم ان المحبوب
محاط به أيضا (ولا توصف المحبة
بوصف) أوضح بحيث يعرفها
(ولا تحدد بحد أوضح) كما علم عامتر
(و) مع ذلك (لا أقرب الى الفهم
من المحبة) فعدم وصفها بذلك
أو تحديدها اما لغيره أو لكونها
ضرورية كما قيل به في تعريف العلم
(والاستقصاء) أي الاستغراق

(قوله يستدل عليها بانها) أي كالجدي في العبادة والصدق في ذلك بالدوام مع الإخلاص
في العمل (قوله وايثار رضاه) أي تقديم ما يرضيه تعالى عن حظوظات النفس وقوله
وقلة الصبر عنه أي عما يرضيه تعالى (قوله والاحتياج) أي الناشئ عن زيادة الشوق
والغرام وقوله أي من غير حضوره معه أي من غير جمعية قلبه على ما يرضيه تعالى بدوام
مراقبته وقوله وجود الاستئناس بدوام ذكره بقلبه أي اللازم له غاية الوحشة من
خطور ما سواه (قوله لان هذه المحبة تابعة للمعرفة بالله) علة للثني كما لا يخفى (قوله وكأن
المعروف الخ) لو عبر بالقاء بدل الواو لكان أولى (قوله والمراد المعنوي) أي وهو لا يتضمن
شأما مذكروا لا يقتضيه (قوله وهذا كمن سمع الخ) تقريب لحال المعقول بحال المحسوس
والحاصل ان المحبة قسمان طبيعية وعقلية والمراد هنا العقلية لاستحالة الطبيعية على
ما لا يخفى (قوله وحقيقة الصمدية) أي التي هي من نعوتة تعالى مقدسة أي منزّهة عن
الحقوق والوصول والدرك أي الإدراك (قوله والمحبة المتصف الخ) محصله ان وصف
المحب لله بالاسم تهلاك أولى من وصفه بالاختطاط بعدا عن إيهام أن المحبوب مثله في ذلك
الاختطاط (قوله والمحبة المتصف الخ) توضيحه أن كمال المحبة في المحبة الذاتية لا الوصفية
ولا الاسمية ومن المعلوم ان الذات جامعة لنعوت الكمال الغير المتناهية فيلزم ان المحبة
يكون مستغراقا في كمال الكمالات لا في مخصوص منها فيكون أعلى ممن هاهنا في معين من
الكمالات هذا ما ظهر لي والله أعلم بمراد أحبابه (قوله ولا توصف المحبة بوصف الخ) أقول
وما يقرب ذلك أن المحبة من جملة اسبابها المواهب الالهية والاحسانات العلية وانه
من المعلوم انه لا حصر لعدد مرات الحق الممكنة الوجود لا في الدنيا ولا في الآخرة أما في الدنيا
فأأوجد سبحانه نوعا الا وهو قادر على إيجاد مثله وخلافه من غير حصر وأما في الآخرة
فنعم اهل الجنة الذي يجدده الله تعالى اهل الجنة لانها به فاذا كانت المواهب لا تنحصر فالمحب
لا يقف عند حد كما هو كالبديهي فالمحبة حينئذ لا توصف اذ الوصف ابيان الموصوف
وتميزه والحد لتعيين الحقيقة وذلك امامته سر أو متعذرا وضروري (قوله اما العسر الخ)
أي بولافها ودقتها ورقمتها فتمضي العبارة عن الكشف عن معناها ولذلك قيل
اتاني هواها قبل أن أعرف الهوى • فصادف قلبا خاليا فتمكنا

فأل في الهوى للاستغراق (قوله والاستقصاء الخ) هو كالتعليل لما قبله (قوله ومحبة
العبد تختلف) أي بحسب اختلاف متعلقاتها (قوله وتارة تكون للنعم) أي ومنه قولهم
جبلت القلوب على حب من أحسن اليها (قوله فيجب من أنعم عليه) أي حقيقة أو مجازا

والامعان (في المقال) وشرح الكلام على المحبة انما هو (عند) حصول (الاشكال) أي الاستحجام والاستنباه (فاذا زال
الاستحجام والاستنباه سقطت الحاجة الى الاستغراق) وفي نسخة الامعان (في شرح الكلام) على ذلك ومحبة العبد
تختلف فتارة تكون للنعو والشفقة كحبة الواو الدودة وتارة تكون للنعم فيجب من انعم عليه

ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة كالعلم والكرم والشجاعة فيجب المتصف بها وان لم يكن له عليه نعمة واذا عرف جلال الله وعظمته وعفوه عن الزلل أحبه وهذه محبة العارفين وذوئها محبة العابدين والراهبين وهي المحبة للانعام وذوئها محبة عوام المؤمنين وهي اعتقادهم ان جميع ما هم فيه من صحة أبدانهم وغيرها من الله تعالى (وعبارات الناس) المفصحة (عن) وفي نسخة في (المحبة كثيرة) قد (تكلموا في أصلها) ٨٨ في اللغة فبعضهم قال الحب اسم لصفاء المودة أي المحبة (لان العرب

تقول لصفاء بياض الاسنان ونضارتها) أي حسنها (حب الاسنان) بضم الموحدة الثانية (وقيل) الحب مأخذه (الحباب) بالضم وهو (ما يعلو الماء عند المطر الشديد فعلى هذا المحبة غلبان القلب وثورانه عند العطش والاشتياح الى لقاء المحبوب) والحباب بالكسر المحبة والمودة (وقيل انه) أي الحب (مشتق) أي مأخوذ (من حباب الماء) بفتح الحاء (وهو معظمه مسمى بذلك لان المحبة غاية معظمتها في القلب من المهمات وقيل اشتقاقه) أي أخذه (من) الاحباب بمعنى (الزوم والنيات يقال أحب البعير وهو ان يترك فلا يقوم فكان الحب لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه وقيل الحب) بمعنى المحبة مأخوذ من الحب بمعنى ما ذكره بقوله (هو القرط) بضم القاف وهو الحلق الذي يعلق في الاذن (قال الشاعر) في وصف شخص بالشجاعة (بيت الحية النضاض منه * مكان الحب تسقع السرار) النضضة تحريك الحية لسانها ويقال لها نضاض ونضاضة قاله الجوهري

(قوله ونارة تكون للاتصاف بصفة جميلة) أي ويقال لها محبة عقلية وعليها يحمل قوله صلى الله عليه وسلم من لم أكن أحب اليه من نفسه وماله وولده فلا إيمان له فامل (قوله واذا عرف جلال الله الخ) أي وهذه يقال لها محبة الذات للصفات (قوله وهي المحبة للانعام) أقول والفرق بينهما وبين ما قبلها الوقوف مع الحظوظ ولو آجلة وعدمه (قوله وهي اعتقادهم الخ) والفرق بين هذه وما قبلها الوقوف مع حظ النفس العاجل دون ما قبلها (قوله لان العرب تقول) أي فالأخذ للمحبة باعتبار معناها الذي هو صفاء المودة اللازم منه الميل (قوله وهو ما يعلو الماء) أي مما يقال له في العرف الرغوى (قوله المحبة الخ) أي فعل ما يوجب ذلك (قوله وهو معظمه) أي وذلك باعتبار الغلبة على قلب المحب حتى يكون معظم شغله بالمحبيب كما يشهد له خبر حبك الشيء يعنى ويصم (قوله الزوم والنيات) أي ولذلك قيل الحب هو من لا يغيره عدل الرقيب بل يزيده ذلك حبا في الحبيب أحبك يا شمس الزمان ويذكره * وان لامني فيك السم او الفراق

غيره وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم أجسد الملامة في هو اللذية * طربا لذكرك فليكن اللوم (قوله لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه) أي ويدل لذلك خبر من أحب شيئا أكثر من ذكره (قوله هو القرط) أي باعتبار معنى الزوم أو القلق والاضطراب على ما يأتي في كلامه (قوله بيت الحية النضاض) أي لمحرك لسانها منه أي من الشخص المدحوش بالشجاعة مكان الحب أي محل الحب الذي هو القرط ومحل الاذن وقوله تسقع السرار أي تسمع ما يسره من الغدو بها واذا كان هذا حال الحية المذكورة فما ظنك بغيرها وذلك كما ترى فيه مبالغة في شجاعته (قوله وكلا هذين الخ) أي ولذلك قيل المحبة الحقيقية جذبة اضطرابية وذلك عند المحققين من الصوفية

وأسرف طرفي فهو غيرك عامدا * على أنه بالرغم فهو راجع أقول ولهذا ترى الاشباح تهتز لأهتزاز الارواح وما زال بي شوقي اليك يقودني * يذلل مني كل تمتنع صعب اذا كان قلبي سائرا بزمامه * فكيف لجسمي بالمقام بلا قلب فقله وكلا هذين المعنيين صحيح أي لان الحب ملازم اراد المحبوب وقلبه قلق في طريق الوصول اليه والله أعلم (قوله وقيل مأخوذ من الحب بفتح الحاء الخ) محمله انه من تسمية الحال باسم المثل (قوله وقيل هو مأخوذ من المحبة بكسر الحاء الخ) محمله عليه انه لما

(وسمى القرط حبا بالزومه الاذن أو لقلقه وكلا) هذين (المعنيين) صحيح في الحب وقيل هو مأخوذ من الحب بفتح الحاء كان والحب جمع حبة وحبة القلب ما به قوامه فسمى الحب) للشيء (حبا باسم محله وقيل الحب والحب كالعمر والعمر) في جواز الضم والفتح (وقيل هو مأخوذ من المحبة بكسر الحاء وهي يزور الصبراء فسمى الحب حبا لانه لباب الحياة كما ان الحب) بالفتح الذي هو جمع حبة بالكسر (لباب النيات وقيل الحب) في الاصل (هي الخشيات الاربع التي يوضع عليها الجرة فسميت المحبة حبا

لأنه) أي لأن الحب كما هو كذلك في نسخة (يحصل عن محبوبه كل عز وجل وقيل هو) أي الحب بمعنى المحبة ما أخذ (من الحب) بمعنى الزير (الذي فيه المالا لا يحسك ما فيه فلا يسع فيه) هو زائد (غير ما امتلا به كذلك إذا ٨٩ امتلا القلب بالحب فلا يساغ فيه غير محبوبه وأما أقاويل

الشيوخ) من الصوفية وغيرهم (فيه) أي في الحب أي في تعريفه (فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم) الذي لا قرار له (وقيل المحبة أثار المحبوب على جميع المحبوب) للمحب لأن القلب إذا أحب شيئا اشتغل به وآثره على غيره حتى على نفسه ويحصل في خدمته فوق طاقته (وقيل) هي (موافقة الحبيب في المشهد والمغيب) الكمال مراقبه واشتغاله به (وقيل) هي (محو الحب لصفاته وإثبات المحبوب بذاته) أي المحبوب لكمال اشتغاله بمحبوبه حتى ينسى صفات نفسه بل قد ينسى نفسه وللغير الآتي حبك للشيء يعنى ويصم (وقيل) هي (مواطاة) أي موافقة (القلب لمرادات) وفي نسخة موارد (الرب) لسرعة انقياد المحب لمحبوبه (وقيل) هي (خوف ترك الحرمة) أي حرمة المحبوب (مع إقامة الخدمة) له لاجلال المحب لمحبوبه وكما له محبة له فالأول يوجب خوف ترك الحرمة والثاني يوجب اتقان الخدمة (وقال أبو يزيد البسطامي المحبة استئصال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك) الكمال المحبة والمعرفة لأنك وإن بالغت في خدمته رأيت ذلك بسرا حقيقا يليق به لاله وعظمته

كان القلب لا يعيش له بدون حبيبه لأن حياته به وبقائه به سعى ميله حبا من المحبة التي هي لباب الثبات ومنشؤه (قوله لأنه يحصل عن محبوبه الخ) أي وذلك لقضاء صفاته الطبيعية التي هي جلب المنافع والحيوانية التي لدفع المضار والتفسيبة العارضة كالعلوم والأعمال والأخلاق والأحوال والأصلية كالسمع والبصر والكلام والقدرة فهو حيث تد كليت لا جل تمكن الحب منه ثم كما تاملوا الله أعلم (قوله وقيل هو الخ) أقول ما ألامه لمعنى الحب وما أقربه في تحقيق معناه فتأمل (فائدة) تنقسم محبة العبد إلى واجبة ومندوبة على حسب أنواع ما كلف به أما محبة الحق للعبد بمعنى الإرادة فيستحيل انقسامها لكونها صفة قديمة متعلقة بسائر المرادات وليس يلزم تعدد هيات تعدد المرادات نعم تختلف وتتفاوت أحوال المراد لهم على حسب ما سبق لهم في علم الرب جل جلاله وأما المحبة باعتبار الفعل فهي منقسمة على ما سبق به التقدير الأزل بحكمة الاستعداد (قوله وأما أقاويل الشيوخ الخ) أي ما تقدم هو من أقاويل أهل الظاهر وأما أقاويل الشيوخ الخ (قوله المحبة الميل الدائم الخ) أي ميل القلب إلى صفات الرب جل علاه أو إلى آثارها بالنسبة لبعض العبيد (قوله الميل الدائم) أي الميل الدائم إلى طاعة الله تعالى وإلى فعل ما يرضيه وانما اعتبرت الديمومة في الميل لأن المداومة على الصدق في الطاعة وهو الجدي فيها دائما مع الاخلاص في العمل لله وحده (قوله أثار المحبوب الخ) أقول هذا يرجع إلى أن المحبة حالة في القلب تحصل على أثار المحبوب على كل شيء وذلك لكون الحب يحصل على الموافقة والايثار ومداومة الأعمال أثناء الليل وأطراف النهار لالرغبة في الجنة ولالرهبة من نار كما قيل شعر

وكن ربك ذا حجب لخدمته * إن المحبين للرحمن خدام

ولذلك قال سلطان المحبين ابن الفارض قدس الله روحه وتوثر ضريحه

إذا ما حلت في هواه دمي فني * ذرا العز والعليا قد رى أحلت

قال عبد المطلب شارح التائية في هذا المثل قال تعالى من وجدني رحله فهو جزاؤه ثم إن القطرة منه إذا وقعت في البحر صار جميع صفات البحر صفاتها اه وذلك في غاية اللطف فتفهّمه والله المستعان (قوله وقيل هي موافقة الحبيب الخ) المراد موافقة ما يرضيه في حالة الحضور والغيبة فالكمال هو من يحفظ في الحالتين ويحتمل أن المراد عدم الاعتراض إذا لا بد للواصل من نظرين نظر بعين التحقيق ونظر بعين التشريع فبالأول يحدد ويحذر وبالثاني ينكر وينهى وبأمر (قوله وقيل هي محو الحب لصفاته) أي قنائه فمبارضى الحق باعتبار قنائه صفاته الذميمة والتموض عنها بالمجدة أقول بل الكمال في المحبة التها لك في العبادة والطاعة حتى تفنى عنه ودانه (قوله مواطاة الخ) أي وهي لا تكون إلا بعد قنائه العبد عن مراده في مراد سيده (قوله وقيل هي خوف الخ) أي ومن ذلك خبر نعم العبد صيب لولم يخف الله لم يعصه (قوله مع إقامة الخدمة) أي مع دوام الطاعة والاخلاص فيها على حسب الاستطاعة (قوله رأيت ذلك بسرا الخ) أي

ويشهد لذلك خبر سبحانه ما عبدناك حق عبادتك (قوله لاستغفار نفسك) أي بواسطة
شهودك التفسير منها (قوله معانقة الطاعة) أي حبب الحب أن يحب مطيع وقوله
ومباينة المخالفة عطف لازم على ملزوم قال بعضهم شعرا

عين الحب بنومها لاتنم • ترى الدايحي والخلائق تقوم
رحل الكرى عنها فاسبل دمعها • مافي الضمير من المحبة يـم
يلو الكتاب ودمعه مترقرق • يذرى الدموع هو الحب المسقم
يتلاق المولى ويسأله الرضا • ويقول يا من كان عني يحلم
أيام كنت اجترذيل جهالتي • مقتردا غـرا وتغشى الظلم
يا حسنه مستقبلا حبيبـه • بخضوع مشتاق ودمع يسجم
حتى اذا الليل استوى لرحيله • وخشى من الصبح المنعص يهجم
ناداه بالليل المنعص قف على • اهل الهوى فمساهم ان يرجوا
دعني أعاتب من أحب فانما • عتب الحب لمن يحب تنم
يا واحد ي زاد الجفاء وخاتق • صـبرى وأنت محبتي لك تعلم
مولاي لا أشكو الهوى له ذابه • لكنني أخشى جوارك احرم

(قوله هي دخول صفات الخ) اعلم ان قوله هي دخول الخ فيه اشارة الى أن المحبة حالة
يكساها الحب من كمال اشتغال قلبه وهيجانه وعدم قراره في طلبه بارئه ومحو أثر التفاته
لنفسه وذكراه لصفاته حتى يكون الغالب على له جمال محبوبه وكماله لا غير وذلك قريب
من قوله قبله وقيل هي محو الحب بصفاته واثبات المحبوب بذاته تدبر تفهم والله اعلم
(قوله - حتى لا يكون الغالب الخ) أقول كيف لا يكون كذلك وهو اذا قوى عليه الشوق
وسمرت تلك النيران ترادفت عليه الهموم والاسزان فاصبحه قصص أخبارهم عن
أخبارهم شعر

قصوا على حديث من قتل الهوى • ان التأسى روح كل حزين

(قوله ان تهب كذا الخ) أي بأن تـ بذل قواك في طاعته حتى تنفي فيها وتنفي عن سائر
حفظوا نفسك فلا يبقى لك مراد سوى ما أراد منك بل عليك ان تستغفر ذلك بحسب
عظم ما تشاهده ولذا قيل اذا تنزل المحبوب للمحب من عالم الغيوب زاد الهيام
وامتنع الكلام الا عند الشكوى من ألم البلى شعر

الحب ما منع الكلام الا لسنا • وألشكوى عاشق ما أعانا

(قوله لانها تمحو من القلب الخ) أي وذلك لان القلب اذا امتلأ بمحبة شئ فلا اتسع
فيه حزن فغيره ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله اقامة العتاب على الدوام)
أي وذلك بتحقيق دوام شهود النقص والذلة والانكسار مع التعرض لتفجعات الرضا
بالابتغال والتضرع اليه تعالى (قوله المحبة في أول أمرها لذة) أي ولذلك يقال روح

وان انتم عليكم بنعمة رأيتموها كثيرة
عظيمة لاستغفاركم نفسك عما
أنتم به عليكم (وقال سهل الحب
معانقة الطاعة) للمحبوب أي
لاتفارقه (ومباينة المخالفة) له
(وسئل الجنيد عن المحبة فقال)
هي (دخول صفات المحبوب
على البذل من صفات المحب)
بأن يغفل عن الرذائل ثم يغفل
يسدلها من الفضائل (أشار)
الجنيد (بهذا الى استيلاء ذكر)
صفات (المحبوب) على قلب المحب
ودخولها فيه (حتى لا يكون
الغالب على قلب المحب الا ذكر
صفات المحبوب والتغافل
بالكلية عن صفات نفسه) عن
(الاحساس) أي الشعور (بها)
وقال ابو علي الروذباري المحبة
الموافقة (للمحبوب في أمره ونهيه
كعالم) (وقال أبو عبد الله القرني
حقيقة المحبة أن تهب كذا ان
احببت فلا يبقى لك منك شئ)
لكمال محبتك له وشغلك به (وقال
الشبلي محبت المحبة محبة لانها تمحو
من القلب ما سوى المحبوب وقال
ابن عطاء المحبة اقامة العتاب على
الدوام) العتاب كلام من المحب
لمحبوبه يؤلف به ما خشيته فرقه
ويجبر به ما لاحت قطيعته (سمعت
الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله
يقول المحبة) في أول أمرها (لذة)

ومواضع الحقيقة) أي ما غلب على قلب العبد من شغفه بالله بحيث تكاملت محبته فيه وامثلا قلبه بمحائب ما يرى من كماله وجلاله وقدرته (دهش) وهذا حقيقة المحبة (وسمته) أيضا (يقول العشق مجاوزة الحد في المحبة) بأن يستغرق الحب في محبوبه حتى لا يحس بنفسه مجاوزته لاحتساسه بنفسه هي مجاوزة الحد (و) لكن (الحق سبحانه لا يوصف بأنه مجاوز الحد) لتتزهه عن ذلك (فلا يوصف بالعشق) وإن وصف بالمحبة لعدم الاذن فيه ولانه انما

٩١

شيء لانه عالم بكل شيء ولا يؤثر في ذلك كون الوصف كالأعادة فانا نصفه تعالى بأنه حكيم وكريم وعالم لانه وصف نفسه به ولا نصفه بأنه مهذوم وسخى وفقير أو فقير أو أصولى (ولو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ذلك استحقاق قدر الحق سبحانه) وتعالى على ذلك الشخص (فلا يقال ان عبدا جاوز الحد في محبة الله تعالى) بل ولا بلغه (فلا يوصف الحق سبحانه) وتعالى (بأنه يعشق) عبده (ولا) يوصف (العبد) صفته سبحانه بأنه يعشق (لعدم الاذن كما مر (ففي العشق) عن ان يوصف به الحق وان يوصف به العبد فيما ذكر وقد أوضحه بقوله (ولاسبيل له) أي للعشق (الى وصف الحق سبحانه) به (لا من الحق للعبد ولا من العبد للحق سبحانه) فلا يقال الحق عشق عبده ولا العبد عشق الحق ولا يخفى ما في كلامه من التكرار (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت السبلي يقول المحبة ان تغار) أنت (على المحبوب) لكأله وجلاله

الحب المشوق كالغصن المشوق كلما مرت به نسمة لطيفة أوجبت له حركة تطريفة شعر اهتز عند غنى وصلها طربا • ورب أمنية أحلى من الظفر ثم هي اذا استحكمت كانت عذابا غيرانه يستعذب شعر

عذابي فيك يحلولى • ومزال صبرا حلولى

(قوله ومواضع الحقيقة الخ) أقول ومن ذلك وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انال تراها في ضلال مبين قلن ذلك لائمات لها عاذلات فلما رأينه أكبرنه بعن عظمنه واجلانه ووقع عليهم الدهش وقطعن أيديهن وقان حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واخذت كل واحدة منهن تطالب الوصال لنفسها حتى استغاث وقال رب السجين أحب الى مما يدعوننى اليه (قوله العشق مجاوز الحد في المحبة) أي مجاوزة حد الشعور بالنفس وماله من الخطوط فالعشق آخر درجات المحبة وهو بهذا المعنى الذى ذكرناه يصح اضافته للعبد المحب لله تعالى فيقال له عاشق (قوله ولانه انما يكون لغائب) أي لان ما وراء الحد غائب عن الشخص (قوله ولا يؤثر في ذلك) أي لا يسهل الاطلاق عليه تعالى (قوله ولا نصفه الخ) أي وان كان بمعنى ماورد (قوله لعدم الاذن) أي وعدم امكان مجاوزة الحد في محبته سبحانه وتعالى (قوله ولا يخفى الخ) أنت خير بأن معظم الاقوال في غالب الابواب متقاربة المعاني غير ان الباعث على ذكر جميعها انما هو زيادة البيان مع فائدة قوة السند بذكر العارفين وهذه فائدة وأي فائدة (قوله أن تغار أنت على المحبوب) أقول لله در الشارح فيما خرج عليه هذا المعنى فالحق تعالى يتعفى واخوان المؤمنين بركة علومه ومعارفه (قوله اغصان تغرس الخ) أقول الناس على ثلاثة أقسام قسم حسن الظن بالله لا جل وصفه بالاحسان وقسم احب الله وحسن الظن به لا جل احسانه ايضا وقسم احب الله وحسن الظن به لهما وهم في الفضيلة على هذا الترتيب وعلى الثالث الاكل يدور كلام الكمل فن ذلك قول رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها

أحبك حين حب الهوى • وحب لانتك اهل لذك
فأما الذى هو حب الهوى • فشغلى بجنبك عن سواك
وأما الذى أنت اهل له • فكشفك للحبيب حتى اراك
فلا الحد في ذا ولا ذاك لى • ولكن لك الحد فى ذا وذاك

وتتزهه (أن يحبه مثلك) لنقصك وعدم صلاحيتك عنه نفسك فليس مراده ان تغار عليه ان يحبه أحد من المؤمنين • ذلك لتقص به دونهم فان ذلك نقص وحسد (وسمته) أيضا (يقول سمعت أبا الحسين الذاهبي يقول سمعت ابن عطاء يقول وقد سئل عن المحبة فقال) رأس (أغصان تغرس في القلب

فتشعر على قدر العقول) فهي
 رقة الادب في حفظها واستعمل
 عقله في جهات حفظ أدبه معه في
 جميع تعلقاته ظهرت غيرة تلك
 المحبة عليه واتفع بها هو ومن رآه
 وسمع كلامه (وسمعه) أيضا
 يقول سمعت النضر اباذي يقول
 المحبة نوعان (محبة توجب حق
 الدماء ومحبة توجب سفك الدماء)
 فيه دليل على ان المحبة من العبد
 اثار المحبوب واهل اقل واكمل
 فاعلم المحبة النعم وتواليها عليه
 من المنعم فاذا شكر عليها تزايدت
 عليه وحفظت عليه نفسه ونعمه
 واكملها استغراقه في ذكره
 ومناجاته وتلذذه بذلك بحيث
 غلب على قلبه ذلك وبذل نفسه
 في الجهاد حتى أوجب ان يراه
 تعالى فالمحبة الاولى أوجبت
 حقن الدماء للشكر على النعم
 والثانية أوجبت سفك الدماء
 لرؤية المنعم (وسمعه) أيضا يقول
 سمعت محمد بن علي الملقب بقول
 سمعت جعفر يقول سمعت سمعونا
 يقول ذهب المحبون لله تعالى
 بشرف الدنيا والآخرة لان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال المرء
 مع من أحب فهم مع الله تعالى
 كما ان الله معهم قال تعالى ان
 الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون والتقوى اسم جامع
 للطاعات والاحسان ان تعبد
 الله كأنك تراه فان لم تكن تراه
 فانه يراك كما مر (وقال يحيى بن معاذ - حقيقة المحبة) الكاملة (ما) أي حال (لا يتصور بالتمام ولا يزيد بالبر)

واعلم ان في قوله اغصان تفرس الخ اشارة الى ان المحبة مواهب تكساها القلوب ونعم
 تزد من المحبوب فيظهر الاثر على الجوارح والاعلى ما في الغيوب فتتكمّل في صاحبها
 الصفات حتى تكاد احواله تورد حياض الممات فلا يبقى فيه لغير محبوه فضيلة
 ولا يجتمع غيره راحة وتذوّب نفسه من شدة الاشتياق ويضمحل جسمه بسبب دوام
 الاشتياق رضي الله تعالى عنهم وعنايتهم **ككاتهم** (قوله فتشعر على قدر العقول) أي
 على حسب الاستعداد ولذلك تجد احوال اهل الغرام تتفاوت في الحال وفي المقام
 فالمريد ينحني بسكره وينطوي في نشره والمراد كلما ازداد سكرًا طاب عرفه نشرًا شعر
عما المريدون منها بعدما سكروا * ولله مرادين سكر عند هاباتي
 والحاصل ان المغار عليه من المقربين يحط بمقام الاصطفاء ويسدل عليه حجاب الاخفاء
 قد أدخل خلوة الخمول فلا يلبس فضله بالقضول يتم في الاوقات وتطيب له الاوقات
 ما استنبت في بطن الارض ثم له الثبات والذي فوقها ليس له ثبات احسن نور التلاح
 ما بذره القلاح فانهم وربنا بالحال اعلم (قوله فهي مواهب الخ) فيه انه قاصر على
 بواعث محبة الكاملين والله خير المحسنين (قوله ومن رآه وسمع كلامه) أي لانه دائم
 الصحو وذلك هو الذي عليه مدار النفع (قوله المحبة نوعان) أي بحسب ما ذكرهنا والا
 فهي ثلاثة انواع على حسب بواعثها من الهمين والتنوع المتروك ادنى البواعث على
 ما تقدم (قوله محبة توجب حقن الدماء ومحبة توجب سفك الدماء) أقول مشهد الاول
 الجلال والجلوت استغرق في ذلك المشهد حتى انما اليقين وهو عامل على متابعة سيد
 الكاملين عليه صلاة رب العالمين ومشهد الثاني الجمال والدلال فتابع بعض الوصال
 وقاه بما ظاهره ينافي الكمال وباح من **سخر الحقيقة** بما أشرق لقلبه من أنوار
 طوارق الطريقة فغوزى بالقصاص حتى التبس امره على الناس هذا ما بدأ به
 ودعا اليه حال وان كان جرى الشارح على خلافه مما اشربه من خمر كاسه (قوله ومحبة
 توجب الخ) أقول وما ألفت ما قيل هنا من قولهم

أموت بدائي لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
 اذا كان داء العبد حب مملوكه * فمن دونه يرجو طيبا ممدوايا

(قوله ومحبة توجب سفك الدماء) أقول ولذلك اشارة بقول ابي العباس الشبلي قدس
 الله سره لا تتكلموا في الطريق مع غير اهلها فن تكلم فيها مع غير اهلها شهدت عليه كما
 شهد الجنيد على الخلاج (قوله فاعلم المحبة النعم الخ) المراد بالنعم ما يعم العاجلة
 أو الآجلة أوهما معا وبذلك تنم انواع المحبة الثلاثة (قوله وأكملها الخ) أقول ويحتمل
 انه أشار بذلك الى حال اهل الشطح عن سفكت دماؤهم بسيف الشريعة وقت ما صدر
 منهم ما يخالف ظاهرها (قوله قال المرء مع من أحب) أقول ظاهره وان قصر في المتابعة
 وهو كذلك نظر القرة مجزءا المحبة فتأمل (قوله حقيقة المحبة الخ) مراد بها المحبة

الكاملة كما أشار إليه الشارح وقوله ما هي حال لا ينقص الخ أقول وذلك هو صفات المحب في نعوت المحبوب ولأن من عرف ما يطلب هان عليه ما ترك فن تفكر في أصل نفسه بداية ونهاية عرف حق ربه فرضي بما يجريه من أحكامه وكيف لا ولولا ذلك المحب ما لذله المحب وقد أشار إلى ذلك سلطان المهيمن ابن القارض قدس الله روحه وتورض رحمه حيث قال في تائيته

ولو عز فيم بالذل ما لذى الهوى * ولم تذك لولا الذل في المحب عزني

فالعز باطن في الذل كما أن الذل باطن في العز فتأمل حقيقة الخليل والكليم والشفيع صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كيف قامى كل منهم ما قامى من الاقصاء والايذاء والاذلال الظاهري ومع ذلك انهم لم عاقبة العز في الدنيا والآخرة وكذلك حال المحبين والله أعلم (قوله محبة للذات) أي باعتبار تجلي الصفات والاسماء القديمة (قوله ولم يحفظ حدوده) أي فلا بد للساكن من المهيمن من ثلاثة أشياء تدله العقل أي تخبره بحيث ينسب صاحبه إلى البنون وقوة الجهد بحيث يصير مجهدا وغايته الذل وهو الثالث فيستفاد من التدله العقل أي الفهم عن الله تعالى ومن المجاهدة المشاهدة فيقوى به على تحمل الاعباء ولذلك الإشارة بخبر أبي الشديب بالصرعة انما الشديب الذي يملك نفسه عند الغضب ومن المذلة العزة فيصير أعزأبناء جنسه قال تعالى والله العزة لرسوله وللمؤمنين (قوله ولم يحفظ حدوده) أي لأن شأن المحب الموافقة لمن يحبه * أن المحب لمن يحب مطيع * (قوله سقطت شروط الأدب) المراد سقط تكلف الشروط وبقي من أسبابها المحبة والافاقية توجب زيادة الأدب كما لا يخفى فوصف المحبة كاف في الزام طريق الأدب والبعده عن أسباب العطب (قوله سمع الثناء) أي لما في الثناء من اشعار استجلاب المحبة وهي ثابتة من قبل ومن بعد (قوله لأن ما بينهم الخ) أي ولما في ذلك من التعرض لاسباب الظهور وقوله بعد لا ترى أبا الخ كالتوضيح لما قبله (قوله فحق من أحبه ان يتفرغ له بكيته) أي والاهـ كان كالتشبع بما لم ينل وكلاهما قوي زور قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (قوله وكان قد استغرق في حب امرأة الخ) أي فاذا ثبت هذا لمثله فيكون محب مبدع الكائنات أخرى حيث صفته بتحقيقه البشري ولا سيما اذا حضر المحب مع الحبيب المقام فسكر سكر اهل الهوى والغرام فلا يجب حينئذ ان غاب وسكر وطاب وقام ببعض نعوت الاحباب شعر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * فحق يفتق فحق به سكران

(قوله فقال غفر لي) فيه تنبيه على ان اوصاف المحب في حال حياته قد تنثر له اضدادها بعد مماته فذله ينثر له المز الابدى السرمدي وولاه وجنونه ينثر له العقل الكامل الذي ينكشف به ما لا ينكشف بغيره والجهل والضعف ينثر له الراحة الانشورية (قوله وجعلني حجة على المهيمن) لعل وجهه ما ذكره الشارح أو عفته حتى مات شهيدا ومحبة الاله الحق

في طابه وان مجنون بنى عامر كانت محبته لمن له اشباه مع انه استغرق في حبه هذا الاستغراق العظيم وساح في البرارى

ولا تنغير لاسمها تنغير متعلقها بخلاف المحبة لانهم فانها تزول بزوالها (وقال) أيضا (ليس بصادق من ادعى محبته) تعالى (ولم يحفظ حدوده) التي طلبها منه ونهاه عنها (وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب) أي تكلف المحب للمحبوب كما مر (وفي معناه انشد الاستاذ أبو علي رحمه الله * اذا صفت المودة بين قوم * ودام ودادهم سمع الثناء) أي قبح لان ما بينهم من المودة أعظم من الثناء باللسن (وكان يقول) رحمه الله (لا ترى اباشفقا يجل ابنه في الخطاب والنامس يتكفون في مخاطبته) بما فيه تجميل وتعظيم (والاب يقول) في ذلك له (يا فلان) باسمه فلا يتكاف لما ذكر (وقال السكاني المحبة الا يشار للمحبوب) على غيره لكمال وجه لاله وجهه الخ من أحبه ان يتفرغ له بكيته (سمعت محمد بن الحسين) رحمه الله (يقول سمعت أبا سعيد الارجاني يقول سمعت بنو دار بن الحسين يقول روى مجنون بنى عامر في المنام) بعد موته وكان قد استغرق في حب امرأة وساح في البرارى (فقبل له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي) ما كان من الزلل (وجعلني حجة على المهيمن) الذين يدعون محبته تعالى فيه دلائل على كماله تعالى وتزهره وأن من أحبه حقه ان يفرغ كليته

أراه هذا الرائي في النوم وهو من المحبين لله سأل عن حاله فأجاب بما ذكر وانما جعله حجة على من ذكر لانه بذل نفسه في محبة
 بلوق له اشبه فكيف بمن ادعى ٩٤ محبة من لا مثل له ولا شبهة فحقه ان تزيد محبته له على محبة مجنون بغير

من الزيادة الغالبة فهذه الرؤيا
 حق الرائي ان كانت كانت
 بنبه الله وفي حق كل من معها
 ن كان كذلك (وقال ابو يعقوب
 لسومي حقيقة المحبة ان ينسى
 لعبد حظه من الله عز وجل
 ينسى حوائجه اليه) بان تشغله
 عبته للذات والكمال والجلال
 والانس به تعالى عن ذكر الانعام
 والاحسان اليه فحبه لله يتعلق
 نارة بافعاله من نعمه واحسانه
 وتارة بكماله وجلاله وجماله والثانية
 اكمل من الاولى كما عرف (وقال
 الحسين بن منصور حقيقة المحبة
 بامك مع محبوبك بخلع أوصافك)
 بان تنسى نفسك شغلا بربك
 وبانك به فيرجع الى ماض
 سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن
 السلي (رحمه الله) يقول قيل
 للنصر اباذي ليس لك من المحبة
 له (نبي فقال صدقوا ولكن لي
 حسراتهم فهوذا احترق فيه)
 أي في الله وهذا كمال في الادب
 وستر له عن حجب فوزي بقوله
 صدقوا أي في ان محبته ليست
 هي قلما ولا طيشا وانما هي
 حسرات المحبين الكاملين الذين
 افرغوا جهدهم في المحبة وما بلغوا
 مطالبهم لان معرفتهم لكمال وجلاله
 وجماله لم يقوموا بها حق القيام
 (ومعته) أيضا (يقول قال النصر اباذي المحبة مجانبية السلو) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق
 العبد في صفات محبته من الكمال والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سواه عنه واشغاله بغيره (ثم أنشد) في معنى ذلك

بذلك كله (قوله ولما رآه هذا الرائي الخ) أي فهذه الرؤيا من لطف الله تعالى بالرائي لينبهه
 بها على التمسك بحقيقة المحبة (قوله حقيقة المحبة ان ينسى العبد الخ) اقول ويشهد
 لذلك ما نسب الى سمنون رحمه الله تعالى حيث قال شعرا
 فكان فؤادي خالبا قبل حبكم * وكان بذرا الخلق يلهو ويمرح
 فلما دعا قلبي هوذا اجابه * فليست أراه عن فئائك يبرح
 رميت بين منك ان كنت كاذبا * وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
 وان كان شئ في البلاء بأسرها * اذا غبت عن عيني لعيني يعلم
 فان شئت واصلني وان شئت لم تصل * فليست أرى قلبي اغبرك يصلح
 قلت وقوله فان شئت واصلني الخ ليس اقدا ما وترتك احترام وتغنيا للآلام والاسقام بل
 هو تفويض وتسليم واعتراف بأن الحق له فعل ما يشاء فانه العليم الحكيم (قوله وينسى
 حوائجه اليه) أي ولو كانت الحاجات آجلة أخرى كما لا يخفى على من له ذوق والمأم (قوله
 فحبه لله الخ) تكميل للفائدة والافاق صدقة المحبة الذات دون شئ آخر معها وقوله يتعلق
 نارة بافعاله الخ أي التي تؤثر في النعم على العبيد والتي لا تؤثر ذلك على حسب اختلاف هم
 المقرب بين قوة وضعفا (قوله حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك الخ) اقول لعلي يشير
 للخروج عن حصر العقل عند من أراد ادراك الحقائق الالهية لان العقل كالقريب بمنع
 المواصلات وينغص عيش الاحبة بالمراقبة وذلك لانه معقول عن ذلك الحقائق المطلقة
 غافل عن ادراكها فتأمل سر قوله جل شأنه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب حيث
 لم يقل عقل لان القلب يتقلب مع الحق سبحانه وتعالى في جميع شئون مظاهره ان تجلي
 بالاسماء وبالصفات او بغير ذلك أو ما سمعت خبر لم يسهني ارضي ولا سماني ووسعني قلب
 عبيدي ومثل القلب في كل ذلك السر ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعقل المعاشي او المعادي
 لا عقل المعاني فانهم ولا ترجع لمن لا يعلم (قوله فقال صدقوا الخ) لعلي أراد انني المحبة
 اللاتئة بفائق الكمال الالهي لانها غير مودة للبشر وحينئذ لا حاجة لما ذكره
 الشارح من التورية تدبر تفهم والله اعلم (قوله مجانبية السلو الخ) اقول لعلي باعتبار
 حال غير الكمال اما الكمال فحسبهم فوجب لهم الرضا باحكام الحق تعالى وان لم تلائم البشرية
 بل تقتضي اللذة والفرح والسرور من حيث هي مراداته تعالى قال بعض المحبين
 تاذلي الا لام مذ أنت مسقة هي الى آخر ما قال ثم اقول وكيف لا يكون كذلك وهو اذا
 دخل ليلة حمى الحبيب وقت غفلة الواشي والرقيب التذبح ماغ الخطاب في حضرة
 الندمان من الاحباب شعر
 باليلة بالحمى ما كان اطربها * من طينها رقصت من فحنتا العجب

(قوله) (ومعته) أيضا (يقول قال النصر اباذي المحبة مجانبية السلو) عن المحبوب (على كل حال) بان يستغرق
 العبد في صفات محبته من الكمال والجلال والجمال بحيث يتعذر عليه سواه عنه واشغاله بغيره (ثم أنشد) في معنى ذلك

(ومن كان في طول الهوى) أي
الحب لليلي (ذاق سلوة) فاني
من ليلي لها) أي للسلوة (غير ذاتي
وأكثرني ثلته) وأدركته (من
وصالها) أمانى لم تصدق كلمة
بارق) أي لم يدرك من كمالها
وجلالها والانس بها الاشياء
يسيرا فلو كل حاله في الشغل بها
لاستحالت السلوة وأما المحبة للتم
فقد تزول بزوالها كما مر في سلوة
فيها الحب عن محبوبه (وقال محمد
ابن الفضل المحبة سقوط كل محبة
من القلب الا محبة الحبيب) لشغل
الحب به عن نفسه فضلا عن محبة
حبيب آخر (وقال الجنيد المحبة
فراط الميل) بالقلب (بلايل) أي
اصابته للتم أشار بذلك الى بيان
المحبة الكاملة والمراد الميل
المعنوي وهو تعلق القلب برؤية
محبوبه أما الميل الذي نقاه العلماء
بقولهم الحق تعالى لا يعيل ولا يعال
اليه فهو الميل الحسي لانه تعالى
ليس بجسم حتى يعيل ولا في جهة
حتى يعال اليه (ويقال المحبة
تشويش في القلوب يقع من
المحبوب) لانه تعالى اذا من على
عبده بمحبته تشويشت عليه أسبابه
وأحواله المعتادة وتعلقت آماه
بالوصول الى محبوبه وتغنى رؤيته
(ويقال المحبة قننة) أي ابتلاء
واختبار (تقع في القواد) أي
القلب (من المراد) أي المحبوب
المطلوب (وأشدد ابن جطاء) في معناه

(قوله ومن كان في طول الهوى) أي مع طول زمنه ذاق سلوة أي ملأ للحب وسامة مثله
فاني من ليلي لها غير ذاتي وذلك لاستغراقه ومحو صفاتي في حبها حتى صرت لا الهوى
خلاف ما تهوى وقوله وأكثرني ثلته الخ مراده ان نهاية ما وصل اليه من وصال محبوبته
بمجرد أمانى لطيفة اذا اتفقت لاندوم وذلك لقوة حجابها وعزتها الثابت ذلك لها ومن
ذلك كانت تلك الأمانى لا تصدق وتزول بسرعة كسرعة البرق (قوله فقد تزول بزوالها)
أي ومن هذا القبيل ما اشتهر من قولهم من أحبك لشيء سلاك عند انقطاعه (قوله
المحبة سقوط) كل محبة من القلب الخ) اقول قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه (قوله المحبة افراط الميل الخ) أي المحبة الكاملة لله هي تكون كذلك ولا ينبغي
ما في قوله افراط اذا لا يخلو أحد من نوع التفريط فانهم (قوله المحبة تشويش الخ) اقول
اعل ذلك باعتبار العقل المعاشي لا عقل المعاني اذا تشويش باعتبارها والحاصل ان
العقول ثلاثة معاشي ومعادي ومعاني فالاول ما اشترك فيه الخاص والعام والانسان
والبهائم والانعام والثاني ما اختص به الثقلان الانسان والحيوان والثالث ما امتاز به
الانسان وشارك فيه الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام وأيضا فالاول للشريعة
والثاني للطريقة والثالث للحقيقة فقام فقهاء الظاهر وعلماء الرسوم الاول ومقام علماء
الباطن وفقهاء القلوب الثاني ومقام الراسخين في العلم المخزون والسر المكنون الثالث
فكل طبقة في مقام ويتفاوتون فيه على حسب الانعام تبارك اسم ربك ذي الجلال
والاكرام تدبر تفهم والافهم الامر تسم (قوله المحبة قننة) أي باعتبار خوارق قلب
الحب اذ من ذلك خوارق الهوى الضلالي ومنشأ ذلك من النفر والشيطان فهما
في حكم القننين المشار اليهما بقوله جل اسمه لقد كان لكم آية في قننين المتقافئة تقابل
في سبيل الله وأخرى كافرة الآية فطلق المحبة قد تكون قننة والافهم لبعض
الكمل منحة وشرف كما لا ينبغي (قوله وأنشد الخ) اعلم ان العشق والحب ليس هو
بالهين بل انما هو كما قال سلطان العشاق في قصيدته اللامية رضى الله عنه

هو الحب فاسلم بالحسما الهوى سهل • فاختره مضيق به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحتته عنا • وأوله سقم وآخره قتل

الى آخر ما ذكر فالحب في حال محبة يحمل ما لا تحمله الجبال ولذلك الإشارة بقوله وحملها
الانسان وقوله جل شأنه لو أنزلناها هذا القرآن على جبل الآية مع انه نزل على قلب نجر
المحبين صلى الله عليه وسلم وتلقته قلوب اصحابه وأتباعه ولم تصدع قلوبهم من حمله فدل
ذلك على ان الضعف المشار اليه بقوله جل جلاله وخلق الانسان ضعيفا انما هو ضعف
مامنه تركبت بنيه وأما الطبيعة الروحية فهي الحاملة لما عجزت عنه الاكوان الكثيفة
الاجرام الواسعة الاكاف ومن ثم قيل العارف من يحمل السموات والارضين والعرش
وما حواه على شعرة من اجفان عينه فسبحان المعطى الوهاب المهد من شاء من خاصة

(غرس) يارب (لاهل الحب غصنا) وفي نسخة غرسا (من الهوى) أي الحب (ولم يك يدري ما الهوى أحد قبل فاورق) ذلك لغصن (أغصنا وأينع) أي أظهر (صبوة) أي ميلا إلى محبوبه (واعقب لي) بسبب الهموم وتقير الأحوال (مر من الثمر لملي) بالحاء المهملة أي اليأس وحاصل ذلك أن الأصل الذي خلقه الله لما تمكن في قلبه تغيرت أحواله فظهر عليه أمارات لغلبة والصبوة إلى محبوبه ثم تغيرت ٩٦ أحواله من صعوبة الحال ومرارته عليه إلى أن صار يتلذذ به ويتمتع

هو قوله وأعقب إلى آخره فلما كان حاله في المحبة وطلب وصال نالت على قلبه الهموم الإحزان (وكل جميع العاشقين نواهم) أي همهم الصحيح (إذا سبوه كان من ذلك الأصل) أي الغرس الذي غرسه في قلوبهم والا كانت أحوالهم دعاوى لا أصل لها (وقيل الحب أوله ختل) بالمجعة واسكان المثناة أي مخادعة بمعنى معاملته الله عبده بالرفق وتوالي نعمه عليه (وآخره قتل) أي ألم وسقم لأن العبد إذا أحب الله ودامت معاملته له اطلع من صفاته تعالى على ما يحسنه على طلبه له ويشغله به عن غيره فإذا وجد اللذة في كمال شغله ثم حجب عنها تألم وسقم وفي نسخة بعد الآيات المذكورة

جريت مع العشاق في حلبة الهوى ففقتهم سبقا وحتت على رجلي (سمعت الأستاذ أبا علي رحمه الله يقول في معنى قوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعنى ويصم فقال) هو زائد (يعنى عن الغير) أي غير الشيء المحبوب

(غيرة) للمحبوب أن يرى أنه ناقص لا يصلح لمحبة محبوبه (و) يصم (عن المحبوب هيبة) له وقد قرئ بين يدي السرى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لأصحابه أتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة فالحق سبحانه يفار على كلامه العزيز أن يسعه من ليس له أهلا فالعبد يفار لربه لهيبته وجلاله ويفار على نفسه لغفلته واشتغاله بالآغيار بعد معرفته بالواحد القهار فلا يقال غار على ربه بل غار لربه

الاحباب (قوله غرس الخ) أي أسست لهم بواعث المحبة وقوله ولم يك يدري الخ) مبالغة فيما ناله من ألم المحبة في ابتداء أمره حتى توهم أن مثل ذلك لم يسبق لغيره وقوله فأورق ذلك الغصن يريد أن بواعث المحبة تزايدت بحسب ما انشرق عليه من كمالات الحق تعالى فظهرت تلك البواعث زيادة ميلا إلى محبوبه وقوله وأعقب الخ أي ترتب على زيادة محبتي أني صرت أستحلي مزمكابتة وتلذذ بذلك استغفرا فاني مرادات المحبوب عز علاه وقوله وكل الخ الغرض منه بيان أن سبب جميع أنواع المحبة واحد وهو ما نشأ عنه محبتي هذا ويحتمل أن ذلك لسان محمدى برزمن تابع إحدى والله أعلم بمراد خلقه (قوله وقيل الحب أوله ختل الخ) أي وذلك بسر اسمه تعالى الرب اذهو المبالغ للكمال شيئا فشيئا وقوله وآخره قتل أي يؤدي إلى القضاء والهلاك والمراد القضاء عن النفس وما لها من الأخلاق والقتل حقيقة بحسب زيادة ألمه وسقمه (قوله أوله ختل الخ) أي ومع ذلك فمن لم يحصل له من المحبة مقدار ذرة أوحية من خردل فقد حجب عن النعيم باليأس وليس هو في شيء من الناس شعر

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى • ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

وقوله وآخره قتل أي وبذلك تكون حياة الابد فالجل وعز ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب فافهم (قوله أي مخادعة الخ) أي فعل ما يضاهاها وهو ترأسل النعم العاجلة وتسهيل سبيل الآجلة والافاطلاق المخادعة في جانبته تعالى من قبل أنفسنا لا يجوز ولا يصح (قوله وآخره قتل) المراد قتل النفس الحيوانية وهي حياة للنفس الإنسانية • (فائدة) • لما لطف ورقت أرواح العشاق من المهين صار لهم مناسبة لمحبة مولاهم رب العالمين تقديس وتعالى (قوله جريت مع العشاق الخ) يريد أنه تمسك بأذيال أسباب محبته تعالى مع جملة المهين ثم ساق بهم فسبقهم مع أنه لم يجهد نفسه في السير بل وصل على رساله وذلك كأنه من قوة عزيمته لم يستشعر بانعاب نفسه لعدم تكلفه الحركات والسكنات (قوله فقال يعنى عن الغير الخ) أقول وذلك أبلغ مما اشتهر عما هو في معناه من أنه يعنى عن رؤية عيب في المحبوب ويصم عن سماع عزل فيه (قوله لا يصلح لمحبة محبوبه) فيه اظهاري مقام الاضمار تلذذا بتكرار اسم المحبوب (قوله فقال لأصحابه أتدرون الخ) يشير بما ذكره إلى نوع فحوز في قوله جعلنا بينك بحدف مضاف

تقديره

تقديره (عن المحبوب هيبة) له وقد قرئ بين يدي السرى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال لأصحابه أتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة فالحق سبحانه يفار على كلامه العزيز أن يسعه من ليس له أهلا فالعبد يفار لربه لهيبته وجلاله ويفار على نفسه لغفلته واشتغاله بالآغيار بعد معرفته بالواحد القهار فلا يقال غار على ربه بل غار لربه

(ثم انشد) ابو علي (اذا ما بد الى تعاطيته فامدّر) أي اوجع عنقه (في حال من لم يرد) ٩٧ - من عارض ورد الماء - منعت الشيخ ابا عبد

(الرحمن السلي) رحمه الله يقول سمعت
 سمعت أحمد بن علي يقول سمعت
 إبراهيم بن فائق يقول سمعت
 الجنيدي يقول سمعت الحسن
 الهاسبي يقول المحبة ميلات إلى
 الشيء بكليتك ثم اشاركه على
 نفسك وروحك ومالك ثم
 موافقتك له سرا وجهرا) على
 ما أمر بك ونه عنه (ثم علمك
 بتقصيرك في حبه وسعته) أيضا
 (يقول سمعت أحمد بن علي
 يقول سمعت عباس بن عصام
 وفي نسخة عاصم) يقول سمعت
 الجنيدي يقول سمعت السري
 يقول لا تصلح) وفي نسخة نصح
 (المحبة بين اثنين حتى يقول
 الواحد للآخر يا أنا) فينزل منزله
 فكانه قال أنت أنا لان المحبة بين
 المتحابين توجب اشارك كل منهما
 للآخر على نفسه فيلزم منه رؤية
 كل منهما الفضل للآخر على
 نفسه ولهذا قال صلى الله عليه
 وسلم لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان
 حتى أكون أحب اليه من نفسه
 وماله وأهله (وقال الشبلي الحب
 إذا سكت) أي عن ذكر محبوبه
 (هك) غما لان راحته انما هي
 في ذكره فلا توالي ذكره على قلبه
 وانما هك غما (والعارف ان)
 في نسخة اذا (لم يسكت هك)
 غما لانه لا يقدر على النطق بكل
 ما يهتفه الله في قلبه وربما نطق

تقديره جعلنا بين سماع القرآن منك سماع قبول وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة جبابا
مستورا (قوله اذا ما بد الى الخ) اي اذا ظهر لي فما زائدة للتأكيد والمعنى ان الحق تعالى
كلما ظهر له بآياته وآثار قدرته الباهرة تعظمه من اجل شهود كماله السنية فيرجع
كأنه لم يرد ولم يصل الى المشاهدة المذكورة اذ ما من آية الا وهنالك كبر منها وجميع
هذه الآيات انما هي لقوة عظمة الباري عز شأنه (قوله ثم اشارك الخ) عطفه وما
بعده على ما قبله من عطف اللازم على الملزوم (قوله ثم موافقتك له سرا وجهرا الخ) اي
ولهذا قيل علامة المحبة قيام الحب باوامر المحبوب واستعلاء مامر من الشؤن
والخطوب شعر

تعمى الاله وأنت تظهر حجبہ • هذا العمى فى القياس بديع
لو كان حجبك صادقا لاطعته • ان الهب لمن يجب مطيع
هذا ولا يطيق السكتان من قلبه من الهبة ملائكة شعر
ومن قلبه مع غيره كيف حاله • ومن سره فى جفنه كيف يكم
(قوله ثم علمك بتقصيرك فى حبه) أى لعدم القيام بواجب حقه (قوله حتى يقول
الواحد الخ) أى حتى يكونا كأنهم ما روحان حلتا بذا واحدا ومن قول عائشة لهم
انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حلتا بذا
(قوله فيلزم منه الخ) أى ومن ذلك ما نقل عن امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه فى حق
الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه شعر

قالوا يزورك احمد وتزوره * قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله اوزرته * فلفضله فالفضل في الحالين له
وكذلك ما نقل عن الامام احمد من قوله في حق الشافعي انه كالشمس في الدنيا والعافية
في البدن فاذا فقد اهلها ما من بدل او كما قال (قوله حتى اكون ارباب اليها الخ) المراد
المهبة العقلية لا الطبيعية كما لا يخفى على من له المام بتحقيق المسائل الفرعية والاصولية
(قوله اذا سكنت هناك) اي فقلب الحب لا يرعوى عن المحبوب وان تقول غير ذلك فهو
كذوب شعر

أليس وعدتي يا قلب اني • اذا ما أتيت من ليلى تتوب
فها أنا ثابت من حب ليلى • خالك كلما ذكرت تذوب

(قوله اذا سكنت هلك) اى وذلك لان السكوت من ذكر الاحباب انما ينشأ عن الغفلة وقوة الطجاب قال صلى الله عليه وسلم من أحب شيئاً أكثر من ذكره (قوله والعارف ان لم يسكت هلك) اى لان المعرفة توجب الخرس والصمت كما تقدم غير مرة (قوله الهبة نار فى القلب الخ) اى لهب اشواق تهرق وتغنى ما سوى المحبوب وحقه لان من لوازمها اذا مكنت الموافقة والايثار (قوله وقيل الهبة بذل الجهد الخ) اى لان شأن الهب طاعة

(والحبيب يفعل) في محبة (ما يشاء) وقال الثوري المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار) لان من كملت محبته قل صبره عن محبوبة
 ٩٨ وصار مغلوبا فظهر سره للخلق وبدا لهم ما كان مستورا عنهم (وقال أبو يعقوب

السومى لا تصح المحبة الا بالخروج
 عن رؤية المحبة الى رؤية الم محبوب
 بفناء علم المحبة) لان محبة العبد
 تكون أولا لنعم ثم تكون للكمال
 والجلال ثم يشتغل به تعالى حتى
 يستغرق فيه وينسى المحبة
 فكلامه رضى الله عنه في كمال
 درجات المحبة وهو الشغل عنها
 بالمحبوب (وقال جعفر قال
 الجنيد دفع السرى الى رقعة
 وقال هذه لك خبر من سبع مائة
 قصة أو حديث يعمل) أى حديث
 من أحاديث الصالحين وحكايات
 كراماتهم العالية الرفيعة التي
 تصرف السماعها القلوب فتشط
 به العمل قال الجنيد وقائدة
 حكاياتها تقوية قلوب المريدين بها
 قال ودليل ذلك من الكتاب قوله
 تعالى وكلانا نقص عليك من أنباء
 الرسل ما نثبت به فؤادك (فاذا
 فيها) أى الرقعة (ولما أذعيت
 الحب) الليلى (قالت كذبتى •
 فقال أرى الأعضاء منك كواسيا)
 أى مكسوات بالله • لان كمال
 المحبة ينسك عن الطعام والنام
 حتى يظهر على الحب النحول
 والسقام كما بينه بقوله
 (فما الحب) موجودا (حتى
 يلقى القلب بالحشا • وتذبل)
 أنت (حتى لا تحبب المناديا) لك
 (وتصل) أى تهزل (حتى لا يبقى
 لك الهوى •) أى الحب (سوى

محبوبة وموافقته فدعوى المحبة بدون ذلك زور وبهتان (قوله والحبيب يفعل الخ)
 أى لانه المثلث لرقه له الامر في محبته وسقمه فلا يستل عما يفعل (قوله المحبة هتك
 الاستار) أى رجاء تنفضى الى ذات بدون اختيار بالنسبة ان لا طاقة له على تحمل غلباتهما
 ولا صبره على حرارتها وزيادة لهب اشواقها ولذا قال قائدهم

زارنى من احب قبل الصباح • فخلالى تهتكى واقتضاجى

وسقانى وقال قسم وتملى • ما على من احبنا من جناح

(قوله الا بالخروج الخ) أى وذلك لان بقاء الاحساس بتعت المحبة تفرق والقناع عن ذلك
 جمع وفرق ما بين المتزلتين (قوله تكون أولا لنعم) أى وذلك في حال ابتدءا مطلب الحق
 تعالى وأول السير الى الوصول فالمحبة للنعم من أخلاق المريدين والمحبة للكمال والجلال
 من نعوت العارفين والاشتغال به تعالى من شيم المحققين كلا غهولا وهو لا من عطاء
 ربك وما كان عطاء ربك محظورا (قوله وقال هذه لك خبر الخ) وجهه ان المقصود
 بالاطلاع على قصص الصالحين من السلف انما هو تقوية القلب الضعيف وهذه الايات
 التي في الرقعة لما اشتملت على ما حق الحب ان يكون عليه كانت تقوية القلب اتم وتبينها
 على التخلق اعظم والله سبحانه وتعالى اعلم (قوله وكلانا نقص) أى وكلنا بالقالتنوين
 عوض عن المضاف اليه نقص عليك أى تخبرك به وقوله تعالى من أنباء الرسل بيان لكلا
 وقوله تعالى ما نثبت به فؤادك بدل منه هذا والاظهر ان يكون المضاف اليه المهدوف
 المقول المطلق انقص أى نقص كل اقتصاص أى كل أسلوب من أساليب ما نثبت به
 فؤادك مفعول نقص وفائدته التنبيه على ان المقصود بالاقصاص زيادة يقينه عليه
 السلام وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال أذية الله تعالى بالوقوف
 على تفاصيل أحوال الأمم السابقة في عمادهم في الضلال ومالتى الرسل من جهتهم والله
 اعلم (قوله ولما أذعيت الحب) أى أذعيت دعوى قد تجردت عن الدليل المثبت لها ولذلك
 قالت كذبتى أى حيث اخبرت بخلاف الواقع فالى أرى الأعضاء الظاهرة منك كواسيا
 باللهم وذلك من أدلة كذبك في خبرك اذ لو صدقت لتجردت تلك الأعضاء من اللحم بما انفجها
 من سقام المحبة الضرورى عند حقيقة ما وقوله فما الحب موجودا أى بصفة كماله حتى
 يلقى أى الى ان ينتهى بك الحال الى لصوق القلب بالحشا من شدة اهزال وقوله وتذبل
 أى تضعف جسما حتى لا يبقى فيك قوة تحبب بها المنادى اذا ناداك لشدة ضعفك عن
 الاجابة أو اغيبتك عن غير محبوبك وطلوبك وتصل من النحول الذى هو تجرد الجسم
 عن النمو والزيادة الى ان تصير عدا ماصرفا لا يبقى لك الهوى أى الميل الى المحبوب سوى أى
 غير مقله تسكى بها على فراق الاحبة وتتاجى بها مطلوبك بأن تقول بلسان الحال انى من

(وقال ابن مسروق رأيت سمعونا يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها) اما لاستماعها خرقا للعادة كتحسين الخدع الذي صلى الله عليه وسلم وتسييح الحصى في كفه واما التحريك بها بتحريك جماعة منا ومن الجن (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت ابراهيم بن قاتك يقول سمعت سمعونا وهو جالس ٩٩ في المسجد يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير

فقرب منه ثم قرب منه) فلم يزل يدنو منه (حتى جالس على يده) وفي نسخة بين يديه (ثم ضرب بمنقاره الارض حتى سال منه

الدم ثم مات) فيه دلالة على ان الحيوان يستمع ويفهم وانما يمنع عليه الكلام الامع من أفهمه الله كلامه كاجابة الهدى لسلیمان عليه السلام بسبب تاخره عنه

بقوله وجئتكم من سببنا ياقين وكقول النملة لاصحابها ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجوده الى آخره (وقال الجنيدي

كل محبة كانت لغرض) كنعمة (فإذا زال ذلك الغرض زالت تلك المحبة) بخلاف محبة صفات الله كالكمال والجلال لان صفاته تعالى قديمة لا تزول فالمحبة لها كذلك (وقيل حبس) أبو بكر (السبلي في المارستان) لينداوى فيه مما حصل له من شبه الجنون بسبب غلبة المحبة عليه وهو مع ذلك ناظر الى الله ولما أجراه عليه وابتلاه به (فدخل عليه جماعة من اخوانه) فقال لهم (من أنتم فقالوا محبوك يا أبا بكر) فاحذيتهم كما ابتلى ليعرف صدقهم في دعواهم محبته (فاقبل يريمهم بالحجارة فقرروا فقال ان ادعيتم

الى ان قال في ارضي تعالى عنه وثقة عنا ببركات علومه ومعارفه

لنا اسوة في بشره ندواختها * وقيل وليلي ثمى وغيلان

حيث ذكر المهين في عالم السكون المهين بعشق الخدرات في الصورة فهو يقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبوب مختلف فهم تعشقوا ويكون وانا تعشقت بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلما اسوتهم فان الله ما هم هؤلاء ولا ابتلاهم بحب أمثالهم الالبقيهم المحبة على من ادعى محبته ولم يهم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقواهم وأفتناهم عنهم لمشاهدة شواهد محبوبهم في خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو سمعه وبصره (قوله فاقبل يريمهم بالحجارة) اي على عادة المجانين من زال علقهم بعارض مرض سوداوى مثلا (قوله فقال ان ادعيتم محبتي الخ) اي فدعوى المحبة بدون الصبر على ما يرد من أحكام المحبوب دعوى زور وكذب (قوله ينجي ربه) اي متعرضا الى اجابة سؤله بواسطة الشفاء على الحق تعالى باحاطة علمه بما هو كائن به (قوله

محبتي فاصبروا على بلائي وانشد السبلي) ينجي ربه فقال (يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحسنات

يارافع النوم عن جفوني * أنت بما صبري علم

جمله المهين القانين في المحبوبين (قوله فتكسرت قناديل الخ) أي وذلك من أجل ما ثبت للاستاذ في قدم المحبة من الشرب فحالة الحب الصادق تتقل وزني حتى يكون بذلك من غيره أرفى

اراك تزيد في عيني جمالا * وأعشق كل يوم منك حالا
تزيد ملاحة وأزيد حبا * وحالي فيك يتقل انتقالا
(قوله اما لاستماعها) أي وتأثرها بما سمعته خرقا للعادة ولو اقتصر على ذلك وترك التريد لكان أولى (قوله اذ جاء طير) اقول ولا بدع وقد قبل اذا غلبت نار الجوى وهاجت بالهوى أحرقت روح المحب فذايت وتدفت من اماقيه وسالت

وليس الذي يجرى من العين ماءها * ولكنهاروحي تذوب فتقطر
فتأمل يا أنخي في نفسك وبقائها على الجود وهذا الطائر الحيوان الصرف كيف تأثر بما سمعه حتى اسال دمه فبات وهذا جرة من السماع وأنت مع تكرار المواقف وقرعها المسامع مصر على الجهالات على وسائل الغفلات ولكن من يضل الله فلا هادي له فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله كل محبة كانت لغرض الخ) مراده الحب على كمال المحبة له تعالى بشهود حقه من الجلال والكمال مع الفناء عن المخطوط العاجلة والا آجلة (قوله وقيل حبس أبو بكر الخ) اقول ويؤيد ذلك ويوضحه قول الشيخ الا كبر في قصيدته التي أولها

الايا جامات الاراكة والبان * ترفقن لاتضعن بالشجوا شجاني

الى ان قال في ارضي تعالى عنه وثقة عنا ببركات علومه ومعارفه

لنا اسوة في بشره ندواختها * وقيل وليلي ثمى وغيلان

حيث ذكر المهين في عالم السكون المهين بعشق الخدرات في الصورة فهو يقول الحب من حيث ما هو حب لنا ولهم حقيقة واحدة غير ان المحبوب مختلف فهم تعشقوا ويكون وانا تعشقت بعين والشروط واللوازم والاسباب واحدة فلما اسوتهم فان الله ما هم هؤلاء ولا ابتلاهم بحب أمثالهم الالبقيهم المحبة على من ادعى محبته ولم يهم في حبه هيمان هؤلاء حين ذهب الحب بعقواهم وأفتناهم عنهم لمشاهدة شواهد محبوبهم في خيالهم فاحرى من يزعم انه يحب من هو سمعه وبصره (قوله فاقبل يريمهم بالحجارة) اي على عادة المجانين من زال علقهم بعارض مرض سوداوى مثلا (قوله فقال ان ادعيتم محبتي الخ) اي فدعوى المحبة بدون الصبر على ما يرد من أحكام المحبوب دعوى زور وكذب (قوله ينجي ربه) اي متعرضا الى اجابة سؤله بواسطة الشفاء على الحق تعالى باحاطة علمه بما هو كائن به (قوله

محبتي فاصبروا على بلائي وانشد السبلي) ينجي ربه فقال (يا أيها السيد الكريم * حبك بين الحسنات

يارافع النوم عن جفوني * أنت بما صبري علم

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت منصور بن عيسى - رحمه الله يقول سمعت النضر بن جوير يقول سمعت علي بن عبيد يقول كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه أبو يزيد (لما فهم أنه ذاق منها مرة واحدة فلم يطق حملها فسكر) (غيرك شرب بمحور السموات والأرض) من المحبة (وما روى بعد) بل هو قافراً (ولسانه خارج) عنه (و) هو (يقول هل من مزيد) ١٠٠ وذلك لكمال قوته ووجود العون من ربه في حاله فلذلك يحفظ نفسه ولا يظهريشياً

من محبته على ظاهره (وانشدوا) في معناه

(عجبت لمن يقول ذكرت النى) وفي نسخة ربي أى لأن الذكرا إنما يكون بعد القسمين والغفلة أما دائم الذكرا فلا يقول ذكرت لأن الحاصل لا يطلب تحصيله (وهل أنسى فاذكر ما نسيت أموت إذا ذكرت ثم أحيا

ولولا حسن ظني ما حيت فاحيا بالني وأموت شوقاً فكم أحياء عليك وكم أموت شربت الحب كأساً بعد كأس

فأنفذ الشراب وما رويت) لما مر (وقيل أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام أني إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجده فيه حب الدنيا والآخرة ملائته من حبي) أي محبتي لأعراضه عن المشغلات والشهوات (ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله في بعض الكتب المنزلة) يا (عبدى أنا) مبتداً (وحقك) قسم أقسم به لشدة حرمة عليه فان حرمة المؤمن عند الله عظيمة (لأن محب) خبر المبتداً (فجنى) عاكسك (كنى محباً) لتكمل

لما فهم أنه ذاق مرة واحدة الخ) وجهه أن قول يحيى بن معاذ سكرت من كثرة ما شربت لا يفيد تكرار الشرب لأن الكثرة تصح في مرة واحدة (قوله غيرك) أى ممن هو من أهل السكال الذين قواهم الحق تعالى وأعانهم على العمل وعدم اظهار شئ من على أحوالهم (قوله فلذلك يحفظ نفسه الخ) أى ويدل له ما تقدم عن الجنب من قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (قوله عجبت لمن يقول ذكرت النى) أى لأنه مما يخفى سببه إذا لمحب شأنه دوام الذكرك باللسان والقلب كما يوضحه قوله على سبيل الاستهزاء بالانكارى * وهل أنسى فاذكر ما نسيت * (قوله لأن الحاصل لا يطلب تحصيله) أى لأن تحصيل الحاصل محال (قوله فأنفذ الشراب الخ) هذا كناية عما ناله وما لم ينله من كمالات الحق جل جلاله (قوله انى اذا اطلعت الخ) هذا من باب الجرى على المعهود والمألوف والمعنى ان العبد اذا تجرد عن المخطوط العاجل والآجل تخلصه الحق تعالى مقام محبته والله أعلم (قوله ورأيت بخط الاستاذ أبي علي الخ) أقول ويشير إلى ذلك قول الشيخ الأكبر

ترققن لا تظهرن بالنوح والبكا * خفى صبابانى ومكنون احزانى حيث هو مخاطب الواردات الالهية التى عنها فى البيت قبل هذا بقوله الا يا جامعات الاراكه والبان * ترققن لا تضعفن بالشجوا وشجانى

فهو حينئذ من باب قوله تعالى فى الحديث القدسى وما ترددت فى شئ أنا فاعله تردى فى قبض عبدى المؤمن هو يكره الموت وأنا كره مسامته ولا بد له من اقصا فن هنا يكون البكاء وقوله خفى صبابانى يريد ما تنطوى عليه ضلوعه من رقة الشوق والمنظر الاجل وقوله ومكنون احزانى يريد بذلك ما يستتر من ألم الفقد عند رجوعه وانقطاع تلك الواردات عنه والله أعلم بمراد اوليائه وأحباب ولانه (قوله عبدى أنا وحققك الخ) غير خاف ان الحق تعالى ان يقسم عايشاً من خلقه كما ثبت فى غير ما آتته من الكتاب العزيز (قوله فما أحبوه الخ) أى لأن علة محبة الخلق سبق عناية الحق (قوله ولم يعط مثلهم من الخشية الخ) أى ويشهد لذلك علم القروع حيث ذكر فيه انه يطلب الخوف فى حال صحة الانسان والرجاء فى حال المرض فالكمال من كان يتقلب بين الخوف والرجاء بموافقة المتابعة بأمر يستعمل كلا فيما طلب له مع عدم الافراط والتفريط (قوله وقيل المحبة ما يعجزوا ترك أى أثر جسمائيتك وطبيعتك كالعادات والمألوفات اذا علمت ذلك رأيت ما فى الشارح من

سعادتك وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه فما أحبوه - حق احبهم اذ لو لم يحبهم لما خلق لهم محبته (وقال القصور عبد الله بن المبارك من أعطى شياً من المحبة ولم يعط مثلهم من الخشية) أى الخوف (فهو مخدوع) لأن كل نعمة لم يعجزها خوف زوالها فاصحابها محببهم انه مخدوع بها (وقيل المحبة ما يعجزوا ترك) لأن شدة الحب تورث السقم

(وقيل المحبة سكر لا يصح صاحبه) وفي نسخة صاحبها (الاجتهاد محبوبة ثم السكر الذي يحصل عند الشهود لا يوصف) لعظمه فشغل الله عن غيرك من المخلوقين وأنت مدرك لاسا لو كانت سكرة وشغلك به عن غيره حتى عن نفسك سكرة أخرى اعظم من تلك وهي محبة العارفين وتلك محبة العابدين والزاهدين (وانشدوا) في معناه (فاسكر القوم دور كاس * وكان سكرى من المدير وكان الامام ابو علي ينشد كثيرا لي سكرتان) مريسلهم آتقا (وللندمان ١٠١ يضم النون اى السكارى الداخل انافهم منهما

(واحدة) تشترك فيها وهي السكرة الاولى وما ذكرته من ان لي سكرتين (شي خصصت به من بينهم وحدي) وهذا بحسب ما قام عنده (وقال ابن عطاء المحبة اقامة العتاب) أى الاعتذار لله تعالى من التقصير مع كمال الجود والتشهير (على الدوام وكان للاستاذ أبى على رحمه الله جارية تسمى فيروز وكان يحبها اذ كانت قد خدمته كثيرا فسمعه يقول كانت فيروز تؤذني يوما وتطيل على) فيه (بلسانها فقال) لها (أبو الحسن القارى لم تؤذني هذا الشيخ فقالت لاني أحبه) فيه دلالة على ان الحب يحصل من محبوبة كل ما يرد عليه منه وان كان في بعضه أذية لا يكون بدل عليه فينكر عليه ما لا يصلح ان يقع منه (وقال يحيى بن معاذ من قال خردلة من الحب أحب الى من عبادة سبعين سنة بلا حب) لان كل عبادة تجري من الحب تكون على أحسن وجوها عند محبوبة بخلاف من تعبد محمولا بالخوف والرجاء والصبر فتارة يغلب وتارة يغلب (وقيل ان شابا أشرف على الناس

القصور في التعليل الا ان يقال ان تحول الجسم بفارقة المألوفات ايضا تأمل (قوله فاسكر القوم الخ) أى سكر القوم انما كان من ادارة الكاس لاجل بقية بقيت لتقوسهم وقفوا معها وكان سكرى وغيبى من نفس المدير استغرافا فيهم ودمع القضاء هما واه هذا وما لطف قول الشيخ الا كبر متغزلا وهو يقصد الحقائق الالهية قدس الله سره ومن أعجب الاشياء ظلي مبرقع * يشرب عتاب ويومي باحسان ومرعاه ما بين التراب والحشا * وباعجبا من روضة وسطانيران

فهو يريد لطيفة الهية محبوبة بحال نفسية من أحوال العارفين المجهولة ويعنى بقوله ومرعاه الخ ما حشى به باطنه من الحلم والايان ثم أخذ يتعجب من محب أحرقته نيران الاشتياق كيف لم تحرق تلك المحبة ما تحمله من العلوم والحكم التي بين ترابيه وفي حشاه والجواب عن التعجب المذكور انه من يكون عن شيء لم يعدمه ذلك الشيء كما قيل في السمندر ان كان حقا انه حيوان فافهم (قوله لي سكرتان الخ) تقدم بيانها بمحبة العارفين ومحبة العابدين والزاهدين (قوله وللندمان) جمع نديم وهو من ينادمك وينساك ويوافقك على ما تريد وتهوى (قوله وهي السكرة الاولى) أى وهي الحاصلة بالاستغفال بالخالق عن الخلق مع بقاء الاحساس بما للنفس في طريق السير اليه تعالى (قوله وهذا بحسب ما قام عنده) أى من انه لم يصل احد الى ما وصل اليه (قوله المحبة اقامة العتاب الخ) أقول هذا من ثمرات المحبة لانفس المحبة كما لا يخفى على حاذق (قوله فقالت لاني أحبه) له فقالت لانه يحبني أو يقال كانت المحبة من الطرفين (قوله يحتمل من محبوبة كل ما يرد عليه) أى وله الاشارة بقول عارف وقته ابن الفارض قدس الله سره العزيز

أصبت فيك كما أمسيت مكتئبا * ولم أقل جزعا يا ازمة اقربى

(قوله من قال خردلة الخ) المقصود حب الذات العلية باعتبار حقها من الجلال والجمال والكمال وذلك لان العمل مع المحبة يدوم على أحسن الوجوه بخلافه مع غيرها المحبة كما لا يخفى (قوله فتارة يغلب الخ) أى فتارة يغلب الحامل بسبب بقاء بعض المألوفات وتارة يغلب الحامل بسطوات قوته فهو حينئذ متردد بين الثبات وضده بخلاف من تمكنت المحبة من قلبه وكان عمله من أجلها (قوله أو مغلوبا) أى بسبب مرض او غلبات الحقيقة عليه

في يوم عيد وقال من مات عشقا (اي حبا) فليت هكذا) اذ لا خير في عشق بلاموت وانى نفسه من سطح عال فوقع ميتا) لان من قويت محبته من محبوبة ولم يجد وصولا اليه هان عليه بذل نفسه فيه لا يمكن لا يخفى ان الفعل المذكور ممنوع منه فلا فضيلة فيه ولعل فاعل ذلك كان كافرا أو جاهلا أو مغلوبا على عقله

و-كي ان بعض اهل الهند عشق جارية فمقر حلت الجارية فتخرج الرجل في وداعها فدمعت احدى عينيه دون الاخرى فغمض
 لى لم تدمع أربعاً وثمانين سنة ولم يغصها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته (الغرض من ذلك ان العبد اذا وجد مع الله لذة ودام
 كره ومناجاة له ثم ابتلاه بعد وقوره عما كان فيه فحقه دوام البكاء والقلق فان لم تساعد نفسه على ذلك أدبها بالآداب الجائزة
 عقوبة لها كما فعل هذا بعينه (وفي معناه انشدوا ١٠٢ بكت عيني غداة البين) أى الفراق (دمعها وأخرى بالبكاء بخلت علينا
 اعاقبت التي بخلت علينا * بأن
 غمضتها يوم التقينا) وفي نسخة بعد
 هذا

وجازيت التي جادت بدمع
 بأن أقررتها بالحب عينا

(وقال بعضهم كنا عند ذى النون
 المصرى فتذاكرنا المحبة فقال
 ذوالنون كفوا عن هذه المسئلة
 لا تسمعها النفوس قد دعيتها أنشأ
 يتول الخوف أولى بالمسي * اذا
 تأله) وكذا (الحزن والحب يجمل
 بالتقى * وبالتقى من الدرن) أى
 الوسخ (وقال يحيى بن معاذ من
 نشر المحبة عند غير أهلها فهو
 في دعواه) لها (دعى) فيها لان
 أربابها لا يظهرون مواجيدهم
 الا عند من يفهم عنهم اشاراتهم
 لما هم فيه فينتفعون ويتفهمون
 ذكرها عند غير أهلها فهو مرء
 او متشبع بما لم ينل (وقيل ادعى
 رجل الاستهلاك في محبة شخص)
 شاب (فقال له الشاب كيف هذا)
 الاستهلاك في المحبة (وهذا أخى
 احسن منى وجهها وأتم جبالا فرفع
 الرجل راسه يلتفت الى الاخ
 (وكان) وفي نسخة وكانا (على
 سطح فالقاء من السطح وقال) منكر اعليه (من يدعى هو انا) اى حينا (لا ينظر الى سوانا) الغرض من ذلك ان

فلم يحفظ فيها (قوله كما فعل هذا بعينه) أى فى عشق من له شبهة فحبة من لاشييه له احق
 وأولى (قوله بكت عيني) أى سال دمعها وقوله غداة البين أى صبح يوم الفراق وقوله دمعها
 ناكيد لقوله بكت وأخرى اى وعيني الاخرى بالبكاء بخلت علينا أى لم يسئل دمعها وقوله
 فعاقبت التي بخلت علينا به * فى البكاء بأن غمضتها يوم التقينا اى وقت ملاقاتنا مع عالها
 من لذة المشاهدة تاديسا على ما جنته من بخلها بالدمع (قوله بأن اقررتها) اى ميرتها
 قريرة مسرورة بمشاهدة محبوبها (قوله فقال ذوالنون كذا الخ) غرضه تفهنا الله به ان
 حقيقة المحبة مما لا تسعه العقول وذلك لان نهايتها الاتحاد بحيث يصير المحب والمحبوب
 كالشيء الواحد وله الاشارة بالخبر القدسي مرضت فلم تعدنى استطعتك فلم تعطمنى
 الحديث وخبر كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يصبر به الحديث حيث اشار ذلك
 الى ان الحق تعالى بلطفه نزل نفسه منزلة عبده لطفه وعنايته لانه فى الحقيقة منه واليه
 الا الى الله نصير الامور الاله الخلق والامر وله الاشارة أيضا بقول الشاعر

رق الزجاج ورافقت الخمر * وتشابهها وتشاكل الامر
 فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

فانهم وتفهم ولا تتوهم ان العبد حل فى ذات الله أو الحق تعالى حل فى ذات العبد بحيث
 صار متحدين اى شيا واحدا فان هذا لا يقوله عاقل ولا يفهمه فاهم أين العدم من الوجود
 اين الهالك من الباقي الدائم والله أعلم (قوله الخوف أولى الخ) اى فاذا حل الخوف
 والحزن قلب عبده مسى مقصر كان أحق به والحب يجمل بالتقى أى المداوم على اتقاء
 الشبهات وبالتقى اى المتخلص من الاوساخ المعنوية (قوله من نشر المحبة الخ) أى من
 تكلم فى علوم المحبة وذكر احكامها وتسكلم فى ثمراتها وبيان حقائقها عند غير أهلها
 كان كالذى الذى يدعى غير أصله (قوله فقال له الشاب) اى اختبارا لصدقه (قوله
 فالقاء من السطح الخ) فيه ان ذلك من أكبر المعاصى (قوله فن كملت محبته) أى
 وثبت قدمه فى مقام أحدية الحق عز علاه (قوله يقدم المحبة على المعرفة) أقول لعل
 وجهه ان ذلك من الاخلاق الحميدة اذ الكمال فى الصور وهو لا يتم الا مع بقاء بقية يتم
 العبد بها فتأمل (قوله أى على حقيقة الخ) دفع به ما يقال كيف تقديم المحبة على المعرفة
 مع ان المعرفة من اعظم أسبابها فلا تحقق المحبة بدون المعرفة والجواب ان الكلام

فى
 من كملت محبته لشيء فبح ان ينظر الى غيره فن كملت محبته لله فبح التفاته الى غيره (وكان ممنون يقدم المحبة على المعرفة) اى على
 حقيقةها وهى غلبة احوالها على العارف لكمال شغله بعرفه واستغراقه فى مناجاته حتى يفنى عن نفسه والمحبون يبقون معهم
 بقايا يتعمون فيها بحسبهم (والا كبرون يقدمون المعرفة على المحبة)

لان العبد انما يحب من يعرف كماله وفضله وكل من القولين صحيح باعتبار التوجيهين لكن الاول اوفق بما عند محققهم وقد اشار
الامام القشيري الى ترجيحه بقوله (وعند محققهم المحبة) هي (استهلاك في لذة) بالتسم فيما بقي معهم (والمعرفة ثم ودف في حيرة وفناء
في هيبة وقال ابو بكر السكاني جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها ١٠٣

هات ما عندك يا عراقى فاطرق
راسه ودمعت عيناه ثم قال (الحب
(عبد ذاهب عن نفسه) الى ربه
(متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه
ناظر اليه بقلبه) قد (احرق قلبه
انوار هويته) اي ذاته (وصني
شربه من كأس وده) اي حبه
(وانكشف له الجبار) تعالى (من
استار غيبه) فالمحبة استقراغ الجهد
في العمل الى ان يحصل الامل
ويغيب العبد في مذكوره حتى
عن نفسه (فان تكلم فبالله وان
نطق فبن الله وان فحرك فبأمر
الله) اي ارادته (وان سكن فمع
الله فهو بالله) ومن الله ومع
الله فيكي الشيوخ) من كلامه
(وقالوا ما على هذا من يد جبرك
الله باتاج العارفين) لقبوه بذلك
لما جرى على لسانه من حقائق
المحبة والمعرفة واماراتهما (وقيل
اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود اني حرمت على
القلوب ان يدخلها حي وحب
غيري) فالمحبة الكاملة لله تعالى ان
لا يبقى في القلب ذكر لغيره (اخبرنا
جزء بن يوسف السهمي قال اخبرنا
محمد بن احمد بن اقسام قال حدثنا
هميم بن همام قال حدثنا ابراهيم

في الحقائق الكاملة (قوله لان العبد انما يحب من يعرف الخ) محصله ان تقديم المعرفة
على المحبة من حيث انها السبب والباعث عليها (قوله استهلاك في لذة) اي وهذا حال
ارباب الصو وقوله والمعرفة ثم ودف في حيرة اي وهو من حال ارباب الجو وارباب الصو
اكمل من ارباب الجو فتدبر والله اعلم (قوله فاطرق راسه الخ) لعل ذلك منه للاحظة
خطر هذا المقام وانه راجح على لسانه ما لم يله بقلبه فيكون حفظه الاقوال المجردة عن
الاحوال وهو من نعم المجتهدين وصفة المناقبين ولهذا تراهم رضى الله تعالى عنه قد نطق
بالحكم واللطائف (قوله قال المحب عبد ذاهب الخ) محصله ان المحب انسان قد تخلى
بنعت العبودية وتخلى عن العادات البشرية ثم اتصل بدوام الذكر لمن وجب له خالص
الذكر مقام باداء الحق معصوبا بمراقبات الصدق حتى اشعلت نارا لاشواق بقلبه
فاحرقته منه ما سوى حق ربه فشرب بكأس شراب الهيمين فسكر بتجلي الحق المبين فصار
لا يفوه الا بالله ولا يتكلم الا من الله ولا يقول الا على الله فجميع حركاته وسكناته بالله
اعانة ومن الله توفيقا والله اخلاصا ومع الله مراقبة هذا معنى اشارته بفتايق عبارته
رضى الله تعالى عنه وعنايه (قوله عبد ذاهب عن نفسه) اي مفارق لها باعتبار عاداتها
وما لوقاتها وقوله الى ربه اي الى ما يقربه من رضاء واحسانه وقوله متصل بذكر ربه
اي دائم الاشتغال به بلسانه وقلبه وقوله قائم بحقوقه اي بما طلب منه وجوبا وبندبا وما هو
الاولى في حقه وقوله ناظر اليه بقلبه اي مراقبه في جميع حركاته وسكناته وقوله قد
احرق قلبه انوار هويته اي بعد ان تفرق في مبادئ مظاهر الاسماء والصفات اجتمع
بواسطة اشراق نور الذات والمراد باحراق القلب قوة البواعث على التناء في محبة هوية
الذات وقوله وصفها شريه اي راق نصيبه وحظه من كدورات البشرية وقوله كأس وده
اي المبتدأ ذلك الصفا من محبته الا كيدة (قوله وانكشف له الجبار الخ) اي على معنى
انه قد ازيل عنه ما كان حاجبا له عن شهود جلال الله سبحانه وتعالى فالجواب انما هو بالنسبة
للعبد وتعالى الرب عن ان يحجب شيئا (قوله اني حرمت على القلوب الخ) لعل المراد قلوب
الكامل من عباد الله او المعنى ان المحرم حب الغير من حيث ذاته بدون ملاحظة حق
الحق من ذلك الغير والا فهو معدوح كما يشير اليه قول بعضهم

ما اومض برق لا ولا فاح خزام * الا واهاج لي الى الحبيب غرام
والحاصل ان من ادعى محبة الله وفي قلبه ميل الى ما سواه تعالى لم تكمل له المحبة والله اعلم
(قوله وقال اللهم يحيي لك الخ) اقول لعل ذلك صدر منه تلذذا بذكر الله تعالى لا افتخارا

ابن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن عفان قال حدثني محمد بن أيوب قال حدثني ابو العباس خادم الفضيل بن عياض قال
احتبس بول الفضيل بن عياض (فرفع يديه) الى السماء (وقال اللهم يحيي لك الا اطلقتني عنى) قال (فابرحنا) اي زلنا (حتى شنى)
استجاب الله دعاءه حيث تفضل عليه باطلاق بوله كما تفضل عليه بما وهبه من محبة العظمى

(وقيل المحبة الايثار) اي ايثار المحبوب على النفس (كأمرأة العزيز) واسمها زليخا (لما تنهت في أمرها) اي حبها اليوسف عليه السلام اقربت بالذنب واضافته الى نفسها حيث (قالت انار اودته عن نفسه) اي طلبت منه ان يواقعني (وانه لمن الصادقين وفي الابتداء) اي ابتداء حبها له (قالت ما جزاء ١٠٤ من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم فوركت الذنب في الابتداء عليه)

اي نسبته اليه (وفي الانتهاء) نادت على نفسها بالخيانة (وبرأته منها) (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (يقول ذلك وحكى عن ابي سعيد الخراساني قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام) وكان يحب الله ورسوله لكن محبته لله اكثر (فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله) تعالى (شغلتني عن محبتك فقال) لي (يا مبارك من احب الله فقد احبني) لان من احب محبوا وكل حبه له احب من احبه المحبوب فلو كل تطرك لا حيتي اشد المحبة لاني حبيب المحبوب ولقطة يا مبارك تستعمل في حق من قصر نظره بعض القصور (وقيل قالت رابعة) العدوية (في مناجاتها) لربها (الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فتهتف بها هاتفا كما نفعل هكذا) بمن يحبنا (فلا تظن بنا ظن السوء) في ذلك تنبيه على حسن الظن بالله فانه لا يختلف الميعاد ولو اراد بالمحب العذاب لما خلق له المحبة (وقيل الحب حرفان حاء وباء والاشارة فيه ان من احب) الله (فليخرج عن روحه وبدنه وكالاجاع) اي والاقوال الحاصلة (من اطلاقات القوم) كالاجاع اي

بشاهد ميل النفس الامارة واعلم ان محبة الحق تعالى هي السبب في محبة الخلق كما يشير اليه قوله عز سلطانه بهم وبمحبونه ويحتمل ان قوله اللهم يحيي لك الخ صدر منه اغرض تقوية قلوب المريدين بالاشارة الى الحق وامارة الصدق ليدوم اتقاعهم ويخلص اتباعهم (قوله وقيل المحبة الايثار) اي من علامة قوة المحبة وتمكنها من قلب الحب الايثار بان يقدم حق المحبوب على نفسه وماله من الخطوط وذلك مثل ما وقع لامرأة العزيز مع الصديق عليه السلام (قوله كأمرأة العزيز الخ) اي وكذلك كل محب اذا تنهت في المحبة وفنيت نفسه فيها شاهد حيث انه لم يقم بحقوقها ولم يوف بأحوال صدقها فينادي من يده الامر كله اهد قلبي ولا تغفل فتجانب نفسه السنية ارجعي الى ربك راضية مرضية (قوله لما تنهت في أمرها الخ) أي فالحب اذا تنهت في محبته ووصل الى غاية درجته شهد على نفسه بالتقصير لما يشاهد من سابق عناية الملك القدير وغاية التدبير في هذا المقام الخطير ان يصبر على وعده وان يتبرأ من عمله وكسبه (قوله فقال يا مبارك الخ) محمله ان من ادعى محبة الحق تعالى والاشتغال بها عن محبة رسوله صلى الله عليه وسلم لم فدعواه من الزور وأحواله من القرور كيف ومحبة الله السبب فيها معرفته وهي لا تكون بدون واسطته كما يصرح به قوله جل وعز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قوله لاني حبيب المحبوب) أي والسبب الاعظم في محبة كل محب لله تعالى (قوله تحرق بالنار الخ) هو على حذف همزة الاستفهام كما هو ظاهر (قوله فتهتف بها هاتفا) أي من واردات أنوار المحبوب واشارات من هو المقصود والمطلوب (قوله على حسن الظن بالله) أي على طلب تحسين الظن بالله تعالى (قوله على حسن الظن بالله الخ) اي ويدل له خبرنا عند ظن عبدني الحديث (قوله ولو اراد الخ) فيه بشري بأن المحبة من أسباب النجاة وهو كذلك (قوله والاشارة فيه الخ) من ذلك تعلم وجه تفضيل العابد الذي لا يتشوق في عبادته لاجر ولا يخاف من عقاب بل عبادته تقع لكامل الله تعالى وانفراد في الوجود على من وقف مع الخطوط الآجلة وذلك لان العابد للخوف والرجاء قد عرف الله تعالى ببعض النعوت والتجليات والاسماء والعابد للذات قد عرفها بكل اسم وكل صفة وكل تجل والله أعلم (قوله والاشارة فيه الخ) أي فالخاء من الروح والباء من البدن وحيث فلا تتم المحبة لعبد حتى يذاهم في محبته تعالى (قوله ان المحبة هي الموافقة) أي بشاهداتها تقتضي الايثار للمحبوب وحقه على الحب وحقه (قوله والمحبة توجب انتقاء المباشرة) أقول ما لطفها بعبارة ولكن لا غرابة فقد قال بعضهم غواص الفكر يغوص في بحر القلب يستخرج درر الماني فينقلها الى ساحل الصدر فينادي عليها مسارا لسان فتشترى

تقارب الاجماع على (ان المحبة هي الموافقة) منك للمحبوب على ما طلبه منك (واشد الموافقات الموافقة بنفس) بالقلب لان موافقته سبب لوافقته الجوارح فانه اذا صلح صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

(والحبة توجب انتفاء المباشرة) بين المحب والمحبوب ومن لازمه ما لازمه ذكر المحبوب وقلة الغفلة عنه (فإن المحب ابدامع محبوبه) كما أن محبوبه معه الدال عليه آية أن الله مع الذين اتقوا (وبذلك ورد الخبر) ألا ترى وخبر أنت مع من أحببت (حدثنا الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله قال حدثنا القاضي احمد بن محمود بن خرزاذ قال حدثنا الحسين بن حماد بن فضالة قال حدثنا يحيى بن حبيب قال حدثنا مرحوم بن عبد العزيز عن سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي واثل ١٠٥٠ عن ابي موسى الاشعري أن النبي صلى

الله عليه وسلم قيل له الرجل يحب القوم وما يلحق بهم) أي في العمل (فقال المرء مع من أحب سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول سمعت عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عثمان الحميري يقول سمعت أبا حفص يقول أكثر فساد الاحوال من ثلاثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال أبو عثمان) في تفسير ذلك (فسق العارفين اطلاق الطسرف) أي التفات البصر (واللسان والسمع الى أسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الله تعالى فيما يستقبلهم) من الافعال (وكذب المريدين أن يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله تعالى ورؤيته وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا القاسم الجوهري يقول سمعت أبا علي محمد بن سعيد

بنفائس اثمان حسن الطاعة في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه فافهم) قوله توجب انتفاء المباشرة) أي الحاصلة بنوع الغفلات عن مرادات المحبوب (قوله فإن المحب ابدامع محبوبه) أي معه بالقلب لأن صحة الاعمال وقبولها ممنوط بالنيات واخلاصها كما يدل له خبر انما الاعمال بالنيات فلا بد حينئذ من مراقبة المحبوب وحقه بالقلب لتصح الاعمال وتقبل (قوله أن الله مع الذين اتقوا) أي معهم بالحفظ والاعانة والنصر (قوله فقال المرء مع من أحب) أي وإن لم يعمل بهم لهم كما هو الظاهر من لفظ الخبر الشريف ومن سياقه أيضا ويحتمل أن المعنى أن المحبة توجب الموافقة فدعواها بدون موافقة دعوى بدون دليل (قوله أكثر فساد الاحوال من ثلاثة الخ) أقول وسبب الجبيع هي البصيرة قال تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور فالعمى الحقيقي الضار في الدنيا والآخرة عمى القلوب عما يهدى على العبد من الخير والشر والمعنى فانها لاتعمى الابصار عن ذلك الحقائق اذ هي ليست محلا لادراكها ولكن العمى عمى القلوب عن ذلك لانها محمل ادراكها قال الشاذلي رضي الله تعالى عنه عمى البصيرة في ثلاثة أشياء ارسال الجوارح في معاصي الله تعالى والتضييع لطاعة الله والطمع في خلق الله في أدعى البصيرة مع واحد من هذه الثلاثة فقلبه هدف الظنون والوساوس (قوله فسق العارفين اطلاق الطرف) المراد بذلك الالتفات الى غير الله ولو لحظة ويشهد لذلك أن مقام العرفان فوق مقام العبادة والزهد والورع فاذا أطلق العارف طرفه على معنى ما قد منافاة سقط عن مقامه (قوله اختيار هواهم الخ) أي وذلك لأن مقام المحبة يوجب الموافقة بل يقتضي الايثار كما مر غير مرة (قوله فقال يأتي الله أن العشاق لا يؤاخذون الخ) أي لانهم قد تغلبهم غلبات احوال المحبة فهم مكرهون غير مختارين على أن المحب شأنه أنه يجب المحبوب لا يرى الاحسانه فافهم (قوله ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا) أي لان المقامات والاحوال لاتعتبر الا بشاهد المتابعة وحكم الشرع

• (باب الشوق)

أقول الشوق يلو المحبة لانه من غمرتها ونشاتها فهي أصله وهو فرعها ينشأ عنها فهي افضل منه مقامها هذا الاعتبار وخفيته نيران تستولى على القلوب فتحرقها ولهب يتزايد على الاكباد فيقطعها ولا دواء له الا لقاء المحبوب وجمع القلب والهمة على المقصود

فامتنعت عليه فقال لها) سليمان يسمعه (تمنعين علي) وانا) ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعا سليمان عليه السلام وقال له ما حالك على ما قلت) مع ما فيه من قلة الادب (فقال) له) يأتي الله أن العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم) أكثر خطاياهم فيها (فقال) له) وكان يعرف منطق الطير ينص القرآن كما مر (صدقت) وهذا النوع قد يقع من بعض المحبين ويسمى الشطح فلا يؤاخذون به ولا يبعد لهم مقاما ولا حالا • (باب الشوق) • سياتي بيانه وهو على وجه ومطلوب

(قال الله عز وجل من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت) اذ الرجاء يتضمن الاحتياج والارتياب الى المرجو (أخبرنا علي بن
أحمد بن عبدان الاهوازي رحمه الله ١٠٦ قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال أخبرنا ابن أبي قاش قال أخبرنا اسمعيل بن

المطلوب وله الإشارة بقول عارف وقته وسلطان اهل عرفاته ابن القارض قدس الله
سره الى كم اواخي السرها قد هتكته • وحل اواخي الجبل عقد يعق
وبقول قدوة المحبين وامام العارفين ابن أبي الوفا قدس الله سره
رفعكم سترى قد البسني • حلة التزيق بين البشر
عشت فان لا اري غيركم • في أمان من جميع الغير
لست عن خلع عذاري فيكم • باملاح الحى بالمستر
حسنكم • يرفني في حبكم • مستها ما ليس بالمستر

(قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمله ويحزم به ويعمل له فان أجل الله لآت أي
آت بالقضاء الحق والوعد الصادق (قوله اذ الرجاء يتضمن الاحتياج الخ) أفاد الشارح
ان اراد الآية الكريمة للاستئناس بها على ان الشوق الى الله تعالى مدح ومطلوب
باعتبار اندراج معناه في الرجاء وذلك واضح (قوله فقال وما على من ذلك) أي وقد المنجبر
التخفيف بما دعوت الله به من الدعوات الماثورة عن نحر الكائنات وتاج عز النبوات
والرسالات صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم) أي يا الله بعلم الغيب أي علم ما غاب
عن علمه وقدرتك على الخلق أي اقتدارك عليهم أحيى الخ فيه تفويض له تعالى حيث هو
الاعلم بدواء المقام اللهم اني أسألك خشيتك أي الخوف منك في الغيب والشهادة أي
في حالة غفلة وحالة مراقبتي وحضورى اذ لا يخلو البشر عن تقصير وأسألك كلمة الحق أي
التوفيق للنطق بها والعمل عليها في حالة الرضا وفي حالة الغضب حتى لا اتعدى حدودك
وأسألك القصد أي التوسط بلا اسراف ولا تقتير في حالة الغنى وفي حالة الفقر وأسألك
دعما أي تنعما لا يتعدى بدخول الجنة مع السابقين وأسألك قرعة عين أي سرورها الذي
لا ينقطع ولا يلى وأسألك الرضا أي التسليم وعدم القلق والشكوى بعد القضاء الحق
وأسألك برد العيش أي المعيشة بعد الموت وأسألك النظر إلى وجهك أي التهي لاسباب
مشاهدة ذاتك على الوجه الذي يليق بك وأسألك شوقا أي احتياجا الى لقاءك أي
الى ما يرضيك عنى عند اللقاء في غير ضرا مضرة أي الحاملة من عذاب القبر وما بعده
من البرازخ اللهم زيننا بزيينة الايمان أي وفقنا للتصديق بجميع ما جاء على السنة
رسلك حتى يتزين بذلك ظاهرا بالاعمال وباطنا بالانوار اللهم اجعلنا هداة لغيرنا
أهتدين في أنفسنا (قوله الشوق احتياج) أي وسيله نوران نيران محبة لقاء المحبوب
الذي يتأ عنه الاحتياج والقلق وعدم السكون حتى يلقى حبيبته وينشغل به بشهود
جلاله ومطالعة أنواره (قوله وعلى قدر المحبة يكون الشوق) اعلم هذا ان الله ان
هذه الطائفة السادة لما أريد بهم التخصيص وسبقت لهم بالتقدير السعادة استمكن
الله في قلوبهم المتورة نار الارادة فاحترقوا شوقا الى أوطان القرب ونزقوا في الهوى

زارة عن جاد بن زيد قال أخبرنا
عطاه بن السائب عن أبيه قال
صلى بنا عمار بن ياسر رضي الله
عنه (صلاة فابجز) أي خفف
(فيها فقلت) في صلاتك
يا أبا القظان فقال وما على من
ذلك) أي لا يضرنني تخفيفها (واقدر
دعوت الله تعالى بدعوات سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قام تبعه رجل من القوم فسأله
عن الدعوات فقال له هي اللهم
بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
أحيى ما علمت الحياة خيرا لي
وتوفى ما) وفي نسخة اذا (علمت
الوفاة خيرا لي اللهم اني أسألك
خشيتك في الغيب والشهادة)
أي الحضور (وأسألك كلمة الحق في
الرضا والغضب وأسألك القصد)
أي التوسط (في الغنى والفقر
وأسألك نعيما لا ينقطع) أي لا يفنى
(و) أسألك (قرعة عين لا تنقطع
وأسألك الرضا بعد القضاء) أي
الابتلاء (و) أسألك (برد العيش بعد
الموت وأسألك النظر الى وجهك
(و) أسألك (شوقا الى لقاءك في غير
ضرا مضرة) بالاضافة وضم الميم
ولا قسنة مضلة كما وجد في نسخة
(اللهم زيننا بزيينة الايمان اللهم
اجعلنا هداة مهتدين قال الاستاذ
القشيري (الشوق احتياج) وفي
نسخة ارتياح (القلوب الى لقاء
المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق) لانه غرته اريد بؤخذ من كلامه ان الله تعالى لا يوصف بالشوق وان وصف بالمحبة وخرج

وهو كذلك كما مر بيانه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يفرق بين الشوق والاشتياق ويقول الشوق يسكن بالقام والرؤية للمشتاق اليه (والاشتياق لا يزول باللقاء) له (وفي معناه أنشدوا ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود اليه الطرف مشتاقا) فذا الاشتياق لا تكفيه الرؤية واللقاء مرة واحدة بخلاف ذي الشوق (سمعت الشيخ ١٠٧) ابا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول

سمعت النصر اباذي يقول للخلق
كلهم مقام الشوق) يناله كثير من
السالكين (وليس لهم مقام
الاشتياق ومن دخل في حال
الاشتياق هام فيه حتى لا يرى له
أثر ولا قرار) لا تشغله عن نفسه
بالكلية بما هو مستغرق فيه من
صفات الله العظيمة كالكمال
والجلال (وقيل جاء احمد بن حنبل
الاسود الى عبد الله بن منازل
وقال له (رأيت في المنام أنك
توت الى) يعني بعد مدة (سنة فلو
استعددت للخروج) من الدنيا
الى الآخرة في هذه المدة لكان
خير لك (فقال له (عبد الله بن
منازل أجلسنا الى امس بعد
أعيش أنا الى سنة) أشار بذلك
الى محبته للقاء الله وأنه مشتاق
اليه والمشتاق لا يحتمل طول
الاجل ثم قال له أيضا (لقد كان
لناس) وراحة (بهذا البيت
الذي سمعته من هذا النقي يعني
أبا علي رحمه الله وهو
يأمن شكى شوقه من طول فرقته
اصبر لك تلقى من تحب غدا)
بموتك فيه وانما أنس به لما فيه من
ذكر الغد المنبئ عن قرب موته
الحصل المطلوب وفيه إشارة الى أنه

وخرجوا عن العادة فرفضوا الخطوط وهجروا المنام وجانبوا الكلام وزهدوا في
الكائنات وهم متفاوتون في حرارة نار الشوق فمنهم من أفلقت له ذعة الهوى وأزعجته
لوعة الجوى فليس له قرار بل هو دائم في البرارى والقفار ومنهم من سكن الخربات بقلب
عامر ومنهم من جاور بقلب حي الموتى في المقابر الى غير ذلك من الاحوال على حسب
مجارى الافعال رضى الله تعالى عنهم ورضوا عنه (قوله وهو كذلك كما مر بيانه) أى
عدم الاذن فيه مع ما فيه من الابهام (قوله والاشتياق لا يزول باللقاء) أى لان صاحبه
دائم في ظمأ لا يروى (قوله ما يرجع الطرف الخ) محمله ان المحبة لا تجماع ملا ولا سائمة
(قوله مرة واحدة) أى بل هو من لا يقنع بالتكرار (قوله للخلق كلهم الخ) مراده بالكل
الاكثر كما ذكره الشارح (قوله وليس لهم مقام الاشتياق) أى بل هو لا يعرف منهم (قوله
هام فيه الخ) أى هام هياما حسن لديه فيه انخلاء عن المألوف والمعتمد وجيب اليه فيه
الوحدة والافتراء ولذلك قيل التفتك للعاشقين افضل من تنسك الناسك وكشف النقاب
اشهى للمشتاق من لبس الثياب ولله درمن قال

الافاسقنى خيرا وقللى من الخمر • ولا تسقى سرا اذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعنى من الكنى • فلا خير فى اللذات من دونها ستر

(قوله فقال له عبد الله الخ) اعلم انك ان وجدت مشام روح الانس قد ذهب عليها من
رياض ربيع الكرم عند ذكر الحبيب الاعظم فهو من جناب الابد يدرك التزام شرط
بيعة المحبة فيصيرك شمائل العهد القديم فتضرم في سويداء القلب نار اسف المهجور ووحشة
الانقطاع وتوقد في صميم السرج حرقه المحجوب بشرقه المحبوب فينادى لسان هيمان
وجد فاقد الاحبة

على مثل ليلي يقتل المرتقه • ويحاوله من المنايا ويعذب

هذا ما أشار اليه وعول بما ذكره عليه فافهم (قوله فقال له عبد الله الخ) فيه دلالة على
كماله وقوة رجاؤه في جميل فعل الحق ان أحسن ظنه به فتأمل (قوله يأمن شكى شوقه) أى
شكى سبب اشتياقه من فراق أحبته وقوله اصبر أى احبب نفسك على الرضا بما يجبر به
الحق تعالى من أحكامه التي لا تخلو عن حكمة اهل صبرك يترك ان تلقى أحبتك عن
قريب من الزمان (قوله علامة الشوق حب الموت) أى حب ما يسمل سبيله من أعمال
البر والخير وان تقر بحسب طبعه من نفس الموت فالمراد عدم النفرة من الموت باعتبار
تهيئته الى لقاء به بدوام جده في طاعة مولاه (قوله مع الراحة الخ) أفاد به هذا القيد

كان شديد الشوق الى لقاء الله تعالى بسرعة محيى الموت الذى يلقى به من هو مشتاق اليه (وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت
مع الراحة) الحاصلة بتوالي النعم الدنيوية والآخرة فلا يسكن الى شئ منها بل يكون قلبه مشتاقا الى لقاء به اما حب الموت مع
المعيب والضر المنهى عنه في خبر لا يثبت أحدكم الموت لضرب زل به فليس هو لمحبة لقاء الله بل هو للراحة بما هو فيه من البلاء

(وقال يحيى بن معاذ علامة الشوق فطام الجوارح عن الشهوات) بان يعرض العبد عنها شوقا الى ربه كما يعرض الطفل عن اللبن حين يطيب له الطعام ويشتاق اليه (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (يقول خرج داود عليه السلام يوما الى بعض العماري منفردا) من الخلق (فاوحى الله اليه ما اراد ان ياد او دوحدا نيا فقال الهى) قد استأثر الشوق الى لقائك على قلبي لخال بين وبين محبة الخلق فاوحى الله سبحانه اليه ارجع اليهم فانك ان اتيتني بعبد منهم (ابق أثبتك في اللوح المحفوظ جهيدا) اى نقادا عارفا بالجد والردى وفى نسخة شهيدا وأشار بذلك ١٠٨ الى ان من كملت قوته ومحبة لله لزهادته فى الدنيا فالاولى له الرجوع الى

ان يحمل النهى عن غنى الموت الوارد فى الخبر الشريف فيما اذا كان مع غير الراحة بل مع التعب والضرر كما أشار اليه الشارح نقضنا الله به ومجمله أيضا اذا لم يكن لخوف فتنة دينية اماله فلا كراهة فيه (قوله الشوق فطام الجوارح) أى لان المحبة تستدعى الموافقة للحبيب والشوق اقوى فى هذا منها والله أعلم (قوله فاوحى الله اليه الخ) محصلة ان اشتغال العبد الكامل بارشاد الغير افضل من تبته فى العبادة ويشهد له خبر لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا لك من حرا انعم (قوله فالاولى له الرجوع الى الخلق) أى لاجل التخلق بالاخلاق المحمدية والعادات الاحمدية (قوله وبذلك) أى بالرجوع الى الخلق لهدايتهم ودلائتهم كان العلماء ورثة الانبياء أى نوابهم فى مثل هذا العمل والله أعلم (قوله ومن كان ضعيفا الخ) أى وعليه يحمل الحديث ايسار العزلة (قوله فقال هو احتراق الاحشاء الخ) أقول وسبب ذلك الهبة الاصلية والعناية الازلية فهو بهما الاعتبار غير مكتسب لتقدمه فى التقدير والعلم القديم بالحكمة الباهرة قبل تجلي أخذ الميثاق اذا العاشق والمشتاق كان موجودا باعتبار تعلق العلم الازلى قبل بروزه منه الى اللوح المحفوظ وعالم المقال وعالم الخلق الجديد فان الاشياء باسرها كانت غيبا ثم برزت الى غيب شهادى ثم الى شهادة شهادية فبروزها الى اللوح غيب نهادى لانه غيب باعتبار ثم بروزها منه الى عالم المثال شهادة باعتبار وغيبة باعتبار حتى يفتى الى عالم الشهادة والخلق الجديد فعالم الامر هو الوجود فى الغيب وتعيينه فيه ومنه الى اللوح ومنه الى المثال ومنه الى الخلق الجديد فافهم ولا تقلد من لا يعلم (قوله هو احتراق) أى يلهب نار المحبة وقوله وتلهب أى بزيادة تيران المحبة وقوله وتقطع الاكبادى تفتتها وذوبانها بهذه النيران (قوله وسئل أيضا) محصلة قولنا لكل منهما وجه عند قائله فمن ذهب الى ان المحبة أصل والشوق فرع قال ان المحبة افضل ومن نظر الى ان الشوق يتلوها و فوقها فى الدرجة قال ان الشوق افضل فلكل وجهة هو مولى والله أعلم (قوله الشوق لهيب ينشأ الخ) أقول منه يعلم ان الشوق لا يكون الا لمن شاهد المحبوب ثم ثبت له حجاب وانه لا يكون لمن دام له الشهود ولم يذق طعم الغفلة وهو كذلك اذ مثله يتزعم عن الاشواق لانه دائما فى حظائر التلاق (قوله فقال لا اغما الشوق الخ) اعلم ان مثل هذا المقام حجاب فساد القلوب من حب الدنيا وفساد

الخلق فانه يتفهم ولا يتضرر بهم فى آخرته فلا يلبق به الهروب منهم وبذلك كان العلماء ورثة الانبياء وخلفاء الله فى أرضه لانهم وسائط بينه وبين عباده ومن كان ضعيفا فالهرب والشغل بما كلفه به ربه أولى به (وقيل كانت عجوز قدم بعض أقاربها من السفر وأظهر قومها السرور) بقدمه (والعجوز تبكى فقيل لها ما يبكيك فقالت ذكرنى قدوم هذا الفتى) باختلاف أحوال الناس بسبب قدومه (يوم القدوم) أى قدومهم (على الله) واختلافهم فى أحوالهم من مسرور ومحزون ومناسبة ذكر هذه الحكاية فى هذا الباب ان اظهار سرور المذكورين لقدوم هذا المسافر يدل على شوقهم الى لقائه (وسئل ابن عطاء عن الشوق فقال) هو (احتراق الاحشاء) جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع (رتلهب القلوب وتقطع الاكباد) من المشتاق على المشتاق اليه لشدة التفاته (وسئل) أيضا

(الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد) وهذا يختلف باختلاف المقصد فنظرا الى انها سببه فاهتم بها التحصيل جعلها أعلى ومن نظرا الى انه يتلوها ويرتب عليها اقربا الى الله تعالى جعله أعلى فالافضل فى حق الطالب انما تكون بالنسبة الى مقصوده (وقال بعضهم الشوق لهيب ينشأ بين اثناء الحشا بسخ) أى يظهر (عن الفرقة) بين المشتاق والمشتاق اليه (فاذا وقع اللقاء) بينهما (طفئ) الالهيب (واذا كان الغالب على الاسرار مشاهدة المحبوب لم يطررها الشوق) لان انما يكون لغائب كما ذكره بقوله (وقيل لبعضهم هل نشاق) الى الله (فقال لا انما الشوق الى غائب وهو) تعالى (حاضر)

هذه طريقة رفيعة وأصلها جمع
الهم على الله ودوام الاقبال عليه
وهو ان تعبد الله كأنك تراه فهو
بذلك حاضر معه ولا يمكنه الشوق
الى حاصل نعم اذا كان في درجة
وفوقها اعلى منها أمكن الشوق
الى المقام الاعلى (سمعت الاستاذ
أبا علي) الدقاق (رحمه الله يقول
في قوله تعالى وعلمت اليك رب
لترضى) اي زيادة على رضاك (قال)
زائد (معناه) علمت اليك (شوقا)
وفي نسخة شوق (اليك فستره) أي
الشوق (بلفظ الرضا) المؤول بما
ذكر (وسمعه) أيضا (يقول من
علامات الشوق تمنى الموت على
بساط العوافي) جمع عافية هذا
كقول أبي عثمان فيما مر حب
الموت مع الراحة وتقدم بيانه
ومثل ذلك بقوله (كيوسف عليه
السلام لما أتى في الحب لم يقل
توفني ولما أدخل السجن لم يقل
توفني) أي لما ابتلى برمي اخوته له
في الحب ويبيعهم له وما جرى له مع
امراة العزيز وادخاله السجن
وطول مكثه فيه وغيرها لم يتغير
ولم تمنى الموت مع هذه الشدائد
(ولما دخل عليه ابواه ونحو الاخوة
له سجدا) واعترفوا بخطيئتهم وهجزهم
وقالوا له جئتلك بضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل ونصدق علينا
(وتم له الملك والنعم قال توفني مسلما)
والحقني بالصالحين لارتفاع همته
الى الله تعالى واشتياقه الى لقائه
بما له من ذلك

النيسة من الحرص والطمع واتباع الهوى وفساد الارواح من حب البقاء وطول الامل
فلهذا يجب الزهد في النفس لانها محل العلل وذلك يحصل بقتل النفس بسيف الصدق
وطرحها في قبر الانقطاع ودفنها في ارض ترك التدبير وفاق ما يرد من القضاء بالرضا
والتسليم والانس بخبر الله والسكون الى حكمه الله وبالله تعالى التوفيق (قوله وهو ان
تعبد الله الخ) أي وهو مقام الاحسان المشار اليه في الخبر الوارد فيه (قوله وعلمت
اليك رب لترضى) الغرض منه افادة ان عجلته لا مرمضى له تعالى بمسارعة لا مرمربه
واعتنايه بالوفاء به وزيادته رب لمزيد الضراعة والابتهال رغبة في قبول عذره الذي
تقدمت اشارته اليه بقوله قال هم اولاء على أثرى يعني انهم معي وانما سبقتهم بخطايسيرة
ظننت انها لا تخل بالمعية ولا تقدر في الاستصحاب حيث ذلك مما لا يعتد به فيما بين الرفقة
اصلا مجيبا به عن قوله عز علاه وما أهلك عن قومك يا موسى مع أمرك باستصحاب
قومك (قوله اي زيادة على رضاك) أي والافه وتعالى راض عنه من قبل (قوله تمنى
الموت على بساط العوافي) اي لالراحة مما نزل من الاسقام والامراض وطوارق الفتن
والمعنى الاستعداد لذلك بالمواقفات والمتابعات والجد في الطاعات حتى بواسطة التمكن
من ذلك كله لا يبعد ان يتمنى الموت والافتقار بالفعل لغير خوف فتنة مكروه بحكم الشرع
لما في البقاء مع التوفيق من زيادة الاجور والله أعلم (قوله لم يتغير ولم تمنى الموت الخ) أي
لان مقام الصبر من جملة مقاماته وكسوة الرضا من محاسن عاداته عليه الصلاة والسلام
(قوله وتم له الملك الخ) أي حيث فهم من ذلك قرب الرحيل ولذلك قيل
اذا تم شيء بدانقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

(قوله لارتفاع همته الخ) اشارة مع رقة العبارة وهي قال معشوق الارواح ومحجوب
القلوب وغاية آمال الطالبين مشيرا الى صفوته من خلقه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه اي حيث كانوا انما في مراد العدم رقدوا في مهود الغيوب نائمة في كهوف
السكر فاستخرج ذرات ذواتهم سالك القدر من اجزاء الطين وذهب غشاها بنار الاصطفاء
ونقش عليها صنائع المواهب سطر بحبهم وقال عنهم وهم في طي العدم ويحبونه فهذا
حديث منطلق الطير لا يفهمه الا سليم الذوق أقول في توضيحه وبيان مكنونه والله الهادي
الى الحق والمؤيد بالصدق يعني انهم بعد ما كانوا رقدوا تحت ظلال شجر كن قدنهم هم
مؤذن القدر بنهم نسيم فيكون فاشرفت ظلمة الدنيا بأضواء شموع وجودهم وسكنت
نفوسهم قصور الصور فاختلط صفاءها بكدر ظلمة العنصرية وحلت الارواح محل
الغريب من البلد فاشتقت الى ما اشرقت به من جناب القدم وحتت الى ما انست به من
موطن القدس وطال عليها التنقل في القوف والعتف فاصبحت ذرات ذواتهم هباء طائرا
في فضاء الغرام فلما خرجوا الى سعة ميدان القرب البست يد العناية كلا منهم ما قدر له من
خلع الحب وعقد خلواصهم في خلوة الانس الوية يحبهم ويحبونه ونصب لقدمهم اسرة

(وفي معناه أنشد بعضهم)
حالنا هذه (يا أهل ودي) أي حي
(انكم غيب ونحن حضور) فلو
حضرهم معنا اتى في العيب (وفي
معناه) أيضا (انشدوا)
من سره العبد الجديد
تم سروره واكتفى به واما أنا فقد
عدمته (أي فبسه) (السرور)
وانما كان السرور يتم لي لو كان
احبابي حضورا وقال ابن خفيف
الشوق ارتياح القلب بالوجد
ومحبة اللقاء) لله (بالقرب) منه
وبذلك يقوى اشتغالهم بربهم
وبما يجريه على قلوبهم - م - في
يتغلوا عن أنفسهم (و) لذلك
(قال أبو يزيد) البسطامي (ان
الله تعالى عباد الوحيهم في الجنة
عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة
كما يستغيث أهل النار من النار)
لشدة تألمهم بذلك (أخبرنا محمد
ابن عبد الله الصوفي رحمه الله قال
حدثنا أبو العباس الهاشمي
بالبصرة قال حدثنا محمد بن عبد
الله الخزازي قال حدثنا عبد الله
الانصاري قال سمعت الحسين
الانصاري يقول رأيت في النوم
كان القيامة قد قامت ونخص
قام تحت العرش فيقول الحق
سبحانه يا ملائكتي من هذا
القائم (فقالوا الله اعلم فقال هذا
معروف الكرخي سكر من حي)
لشدة شوقه إلى (فلا يفتق) من
سكرته (الابلقائي وفي بعض الحكايات في مثل هذا المنام انه قيل هذا معروف الكرخي خرج من الدنيا
مشتا فإلى الله تعالى فاباح الله تعالى له النظر إليه

العز على ساحل بحر وسار عواو امر كاتب ديوان الازل ان يسجل لهم جعل السعادة
الكبرى ويجعل ختم كتابه والله يدعوا الى دار السلام وعنوان خطابه فاتبعوني يحبيكم
الله ويغفره مع يري على جواد قد جاءكم من الله نور فبأهـ ذا سرير الاسرار ينصب
في سرادقات الاطوار الطينية وهي تلطف بهيون اليقين نقطة التوحيد وهي قاعدة بناء
الوجود هو الاول والاخرة والظاهر والباطن ان كنت معننا معنا وان لم تكن معننا قد عينا
أوسلم الامر نسلم والرب بالخالم أعلم (قوله نحن في أكل السرور الخ) أي فراده
التحدث بنعم الله تعالى عليه حيث أقامه في اداء ما طلب منه من امر الدين غير انه أشار الى
ان سروره لم يتم الا بحضوره وعدم غفلة في أحوال عبادته حضورا ومراقبة لم يكن بهما
غفلة ولا فقرة وذلك غير واقع له بسبب ما يغلب عليه من أحوال البشرية التي قل ان يخلو
عنها احدهم مع ان حق عبادة الحق ان تقع مع الاستغراق وعدم الالتفات الى السوى في
وقت تمام الاوقات والله أعلم (قوله عيب ما نحن فيه) أي من النقص الذي نحن
متلبسون به في أنواع العبادة وفنون الطاعة يا أهل ودي اي يا اصحاب محبتي الخالصة
عن غالب الكدورات البشرية اذ م غيب عن لحظ قلبي دائما بل حضوركم في وقت
دون وقت وفي حال دون حال ونحن حضور على معنى اتقائمون بخدمتكم التي لم تكمل
لنا بالمراقبة لكم الدائمة (قوله من سره العبد الخ) معناه قريب مما قبله فلا داعي الى
تكرار الكلام فيه (قوله الشوق ارتياح القلب بالوجد) أي وجود راحة القلب بتحقيق
وجوده ومحبة لقاءه به بدوام توفيقه الى ما يقرب به من رحمة ربه فيكون اشتغاله بذلك منسبا
حظ النفس بالكلية (قوله ولذلك قال أبو يزيد الخ) اعلم وفتنى الله تعالى واياك ان الهمة
والشوق انما هما لارباب التجلي الظاهري واهل التجلي الباطني واهل مقام جمع الجمع
بينهم في مقام قاب قوسين فيكون حجابا على الذات اما صاحب مقام احديته الجمع اراذلي
والمرتبة الادنى فيرى عين الذات اما الاول فيحكم فاحسبت ان اعرف واما الثاني فيحكم
كان الله ولا شيء معه يقول بلسان الترجان قارئة الحب الذي هو صفة وحجاب لتحقيق
بالحب الذاتي قلت فعلى هذا كليات المعارج ثلاثة الاول من ظاهري الوجود والثاني من
قيد روحية الروح وخلقها الى اطلاق باطن الوجود والثالث من قد كثر حكم الظهور
والباطن الى اطلاق جمع الهوية بينهما المعبر عنه بمقام قاب قوسين ومقام أو أدنى فافهم
ولا تقول على من لم يعلم والله أعلم (قوله ان الله ته الى عباد الخ) أي عبادا قد اخلصوا له
المحبة واستغرقوا فيها ولم يلتفتوا الى الغير اصلا والله أعلم (قوله لاستغاثوا الخ) أي لان
غاية مطلوبهم مشاهدة الذات العلية راضية عنهم (قوله سكر من حي) اي غاب عن سائر
الكائنات من أجل استغراقه في محبتي (قوله فلا يفتق الخ) أي لان لقاء الله ومشاهدته
غاية مقصده ونهاية ما ربه رضى الله عنه (قوله فاباح الخ) اي جازا وفاقا لان حق الحب

وقال فارس قلوب المشتاقين الى الله (منورة بنور الله تعالى فاذا تحرك اشتياقهم) اليه (أضاء النور) زائدة (سما بينا والارض فيعرضهم الله على الملائكة فيقول) لهم (هؤلاء المشتاقون الى أشهدكم اني ابيهم أشوق) أي احببناهم انه تعالى لا يوصف بالشوق فهو وصفه به هنا مجاز على سبيل المشاكاة (سمعت الاستاذ أبا علي) الدقاق (رحمه الله يقول في قوله صلى الله عليه وسلم أسألك الشوق الى لقائك قال) زائد (كان الشوق مائة جزء) منها ١١١ (تسعة وتسعون له) صلى الله عليه وسلم (والباقى جزء متفرق في الناس) لانه صلى

الله عليه وسلم أكمل الناس محبة وشوقا لله (فأراد ان يكون ذلك الجزء) أيضا (له فغاران تكون شظية) أي فلقة (من الشوق لغيره) لعدم صلاحية غيره لنيل كمال الشوق (وقيل شوق أهل القرب أتم من شوق المجوبين) عنه لان من نال منه شيأ طلب الزيادة منه بخلاف المجبوب عنه فإنه اذا فتح الله عليه بشيأ منه قنع به (ولهذا قيل وأبرح) أي أشق (ما يكون الشوق يوما) اذا دنت الخيام من الخيام) بخلاف ما اذا بعدت (وقيل ان المشتاقين يتحسون حلاوة الموت عند ورودهم لما قد كشف لهم من روح الوصول) يفتح الراء أي راحتته (أحلى من الشهد) لان العبد اذا كمل اشتياقه للقائه لم يقم لاشتياقه شيأ ويؤيده خبر لا يجد الشهيد من ألم القتل في سبيل الله الا كما يجد من القرصة فإنه لما كمل شوقه من الحب للقائه حبه لم يجد من السيف الما (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت عبيد الله بن علي يقول سمعت جعفر يقول سمعت الجنب

انه يحب ويبلغ مقام المحبوبين (قوله منورة) أي بالنور المعنوي وقوله بنور الله أي الخاص في معرفة الله تعالى الشبهة بالنور المحسوس (قوله أضاء النور الخ) أي بحيث لو خرج ذلك النور وتكون لأضاء الخ (قوله فيعرضهم الله) أي وذلك لظهور شرفهم في الملا الأعلى (قوله أشهدكم اني الخ) المراد المجازاة بأفضل مما يجازي به غيرهم عن لم يبلغ مقامهم (قوله تسعة وتسعون له الخ) أي وهكذا يكون شربه صلى الله عليه وسلم في كل مقام على ان التعبير بمثل ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم لاجل التقريب للعقول والأفلا يعلم ما منحه صلى الله عليه وسلم غير من اعطاه وأرباب الهم العالية انما تدرك من ذلك على حسب استعدادها راته أعلم (قوله وقيل شوق أهل العرب أتم) أي ولهذا قيل ان من ذاق عرف ومن وصل الى البحر اغترف وقد قيل

لا يعلم الشوق الا من يكابده • ولا الصبابة الا من يعانيتها

(قوله اذا دنت الخيام الخ) أي وذلك لان المشتاق يزداد ظمأ عطشا بالقرب من المحبوب حيث لا يقنع بشيأ منه ولا بالقائه والله أعلم (قوله يتحسون حلاوة الموت) التحسى هو الشرب بجميع الكف ويحتمل ان المراد به حقيقة الموت كما مشى عليه الشارح ويحتمل ان المراد به موت النفس الحيوانية الشهوانية والخروج من قيد العادات الى فضاء المعارف والمجاهدات اذ في ذلك وصولهم الى الشهود بعد انقطاعهم عن المعهود (قوله أحلى من الشهد الخ) التعبير به للتقريب بالما لوفات والافلا نسبة ولا مناسبة (قوله لم يجد من السيف الما) أي وذلك لاجل استغراقه في بحور اشواقه (قوله الشوق أجل مقام للعارف) أي لانه يتلو الهبة اذا تمكنت من قلب المحب فهو به يخرج عن اللذة المقيدة بقيد التركيب الى فضاء الادراك فيكون حينئذ لكل عضو من كل لذة شرب ونصيب فلا تختص العين بلذة المرئيات ولا الاذن بلذة المسموعات وكما من قبيل خرق العادات (قوله واذا تحقق وتمكن في الشوق لهي) أي ولذلك أشار ابن الفارض قدس الله سره العزيز حيث هو يقول

أتمت امامي في الحقيقة فالورى • ورائي وكانت حيث وجهت وجهي

أويقول • جمالكم نصب عيني • اليه وجهت كل

ومرکم في ضميري • والقلب طور التجلي

وذلك منه رضى الله تعالى عنه اشارة للاقتداء بالخليل حيث قال بلبر بل اما اليك فلا لانه

يقول سمعت السرى السقطي (يقول الشوق أجل مقام للعارف) بالله (اذا تحقق) وتمكن (فيه) أي غلب على قلبه وصار به حقيقة وحالا (واذا تحقق) وتمكن (في الشوق لهي) وفي نسخة كنى بالينا للمفعول (عن كل شيأ يشغله عن يشاق اليه) هذا يؤيد ما مر من انه اذا كمل الحب في محبته وتوالت عليه غراتها اشتغل بمحبوبه عن غيره حتى نفسه

والشوق من غرات المحبة (وقال أبو عثمان الحيري في تفسيره) قوله عز وجل فان أجل الله لا ت هذا تعريض للمشتاقين معناه اني أعلم ان اشتياقكم الى غالب وأنا اجلت للقائكم أجلا وعن قريب يكون وصولكم الى من تشاقون اليه) لان كل آت قريب ولولا ان الله أجل للموت اجلا لجهل للمشتاقين لقاءه (وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل لشبان بني اسرائيل لم تشغلون أنفسكم بغيري وأنا مشتاق اليكم) ١١٢ أي محب لكم (ما هذا الجفاء) فانه غير لائق (وقيل أوحى الله تعالى

أيضا) الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظاري لهم ورفني بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لما تواشوا شوقا الى وانقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادني للمدبرين عنى فكيف ارادني للمقبلين الى وفي نسخة على (وقيل مكتوب في التوراة شوقناكم فلم تشاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحنالكهم فلم تنوحوا) لم تختلف الشرائع في الترغيب والترهيب ويكنى في ذلك ما في الكتاب العزيز من بيان درجات المقربين وما أعد لهم وبيان دركات العصاة وما أعد لهم وكيف أهلكهم في الدنيا بأنواع العذاب من الريح والصيحة والحجارة وغيرها فكل ما يتعلق بالترغيب والترهيب مقطوع به لم تختلف فيه الشرائع ولهذا قال تعالى في كتابه العزيز بعد ذكر الجنة والنار وأمر الدنيا والآخرة ان هذا التي الصفصف ابراهيم وموسى (سمعت الاستاذ أبا على) الدقاق (رحمه الله يقول بكى شعيب عليه السلام حتى عنى فرد الله

قد ترك الوري بأمره خلف ظهره فلم يقصد ويتوجه الا الى مولاه فقد قصر قصده عليه ورجع في كل شئ الى الله وأعلم (قوله والشوق من غرات المحبة) أي لانه يتلوها ويتفرع عنها ويفشا من تمكثها (قوله هذا تعريض الخ) أي تعريض قصده به لتعليقهم وراحتهم بتقريب منتظرهم كما تعمل الوالدة ولدها اليه ويرثاهم والله أعلم (قوله لجهل للمشتاقين لقاءه) أي لراحتهم من تعب فراق محبوبهم (قوله لم تشغلون أنفسكم بغيري) أي سفها وجهلا وغفلة عن المقصود الحق مع الاشتغال باللهو الباطل (قوله وأنا مشتاق اليكم) أي على معنى المحسن أو مريدا لآحسانكم والله أعلم (قوله ما هذا الجفاء) أي الاعراض عن العبادة وقنون الطاعة فانه غير لائق أي غير لائق في معاملة العظيم جل جلاله (قوله لو يعلم المدبرون عنى) أي المعرضون عن اجابة رسلي فيما دعوتهم اليه من التوحيد والطاعة كيف انتظاري لهم أي على معنى ما أعددت لهم من الاكرام لو أقبلوا على طاعتي وعبادتي وقوله لما تواشوا أي لاداهم علم ذلك الى الموت المذكور (قوله هذه ارادني للمدبرين) أي هذا ما أحبه لهم وارضاهم (قوله شوقناكم فلم تشاقوا) أي رغبناكم في محبتنا وطاعتنا وصدق الاعمال لنا وعد الصدق وقول الحق فلم تشاقوا بل دمت على النفرة والاعراض والعقوق وخوفناكم أي بوعيدنا كذلك فلم تنتهوا بل دمت على غفلاتكم وشهو انكم (قوله ونحنالكهم) أي خلقنا لكم أسباب النوح والبكاء على تقصيركم فلم يقع منكم نوح ولا انعاظ (قوله من بيان درجات المقربين) أي منازلهم الرفيعة وقوله وما أعد لهم أي من النعيم المقيم وقوله وبيان دركات العصاة أي منازلهم في محل العذاب الاليم والعيذاب الله تعالى (قوله ان هذا التي الصفصف الاولى) الاشارة الى ما ذكر من قوله تعالى قد أفلح من تركي وقيل الى ما في التوراة جميعا وقوله صف ابراهيم وموسى بدل من الصفصف الاولى وفي ايهامه ووصفها ثم بيانها وتفسيرها من الفخامة ما لا يخفى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزل على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد والله أعلم (قوله ان هذا التي الصفصف الاولى) أي بجميعه من الشرائع القديمة وقد قرئته شريعة الخاتم صلى الله عليه وسلم (قوله لاجل ذلك أخذمتك الخ) أي ومثل هذا لا يكون الا من أجل عظم الشوق لان فضيلة الجزاء تدل على عظم المجازي عليه (قوله وان الشوق اليه الخ) أي

بصره عليه ثم بكى حتى عنى فرد الله بصره عليه ثم بكى حتى عنى فاوحى الله تعالى اليه ان كان هذا البكاء فالمعرفة لاجل الجنة فقد أجحمتك وان كان لاجل النار فقد أجرتك منها فقال لا بل شوقا اليك فاوحى الله تعالى اليه لاجل ذلك أخذمتك نبي وكلمني) موسى عليه السلام (عشر سنين) في رعاية غنمك فيه دلالة على ان منزلة الشوق الى الله رفيعة وانها لا تعطى الا لخواصه وان الشوق اليه بحسب المعرفة بكماله وجلاله وجماله فان عظمت المعرفة بذلك في القلب زاد فيه الالم وتوقد الاشتياق في محبة اللقاء

(وقيل من اشتاق الى الله اشتاق اليه كل شيء وفي الخبر اشتاقت الجنة الى ثلاثة علي وعمار وسلمان) رضي الله عنهم لاشتياقهم اليه تعالى (سمعت الاستاذ ابا علي) الدقاق (رحمه الله يقول قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشياء من القواكه وغيرها) تشاق الى وانا عن جميعها حر) لم يسترقني منه شيء فلم التفت اليها زهدا فيها وذلك لان من شرفه الله وعظمه عرف جميع الخلق منزلته عند ربه وشرفوه وعظموه وتشاق كل الاشياء اليه من خرق العوائد وقد كان الشجر والجرجير يسلمان على النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعته وحن الجذع اليه وسبح الحصى في كفه وكف اصحابه (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن جعفر يقول سمعت محمد بن عمر الرمي يقول حدثنا محمد بن جعفر ١١٣ قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال

فالمعرفة سبب في المحبة والمحبة سبب في الشوق والله أعلم (قوله اشتاق اليه كل شيء) أي وذلك لان شأن الحب انه يحب واذا أحب الله عبد اخلق له المحبة عند كافة خلقه (قوله الى ثلاثة) أقول اعل ذلك لخصوصية علمها الشارع والافه مشتاقه الى كل اصحابه صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (قوله وانا عن جميعها حر) أي لعدم تعلق قلبي بشيء غير ربي وحقه (قوله وقيل كان الشجر الخ) دليل على ما قبله أي وكلما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي (قوله فلم ترقصوا) أي لم ترقصوا أرواحكم على معنى انها لم تتحرك شوقا الى الله وحقه (قوله وقد سئل الخ) أي ولذلك قيل ما للنوى ذنب ومن أهوى معي * (قوله فانطني باللقاء الخ) أي لان دوام الشوق لا يكون الا من عدم لقاء المحبوب (قوله واعلم ان للشوق مراتب) أي أعلى وأوسط وأدنى باعتبار انتهاء الامر ووسطه وأدناه (قوله وهي الميل) أي ميل القلب الى المحبوب (قوله وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب) أي بكثرة خطورها بفكر المحب (قوله وهي تمكن المحبة في القلب) أي حتى يسهل بذل النفس في مرضاة المحبوب (قوله وهو ان لا يخلو فكره) أي وذلك لتسكن الصورة وانتقاشها في قلب المحبوب (قوله وهو ان لا يوجد في قلبه منسج) أي لا امتلاء قلبه بما محبوبه من الحق والشواهد * (خاتمة) * نسأل الله حسنها اعلم ان من علامات المحبين رضي الله تعالى عنهم ملازمة ما عزموه على القيام به أو تركه لمحبوبهم فافعلوه داموا عليه وماتوا كره كذلك فهم متابون دائما وأبدا على كل من الفعل والترك بحسن مقاصدهم حيث كان ذلك للحق تعالى ويشمل ذلك ترك الطيبات من الشهوات المباحة بحسب الأصل اذا كان يقصد تركها لمجاهدة النفس والخروج عن هواها التصبر طاعة يتقرب بها اليه تعالى فاذا أراد الكمال دوام الخير له في كامل ما يتركه يقصد بتركه التقرب اليه تعالى اما اذا تركه مع الغفلة عن ذلك فلا أجر له في الترك والله سبحانه وتعالى أعلم

(باب حفظ قلوب المشايخ)

حدثنا مرحوم قال سمعت مالك ابن دينار يقول قرأت في التوراة شوقناكم فلم تشنا قوا وزمرنا لكم) أي خلقنا لكم على لسان داود عليه السلام من الاصوات الحسنة ما يحرك الجبال بل مات بوعظه للناس خلق كثير من الجن والانس والطير والوحش (قلم ترقصوا) ولم تتحركوا وحاصلها ان الله وعظهم وحركهم الى الرجوع اليه وطلب مرضاته فلم يتحركوا (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن فرحان يقول سمعت الجنيد وقد سئل من أي شيء يكون بكاء الحب اذا لقي المحبوب فقال انما يكون ذلك سرورا به ووجدا من شدة الشوق اليه) فالبكاء يكون عند الفرح والسرور كما يكون عند الالم والمصائب (واقبل بلغني ان اخوين تعانقا فقال احدهما واشوقاه وقال الآخر واوجدا) صرح كل منهما بما وجدته من السرور

١٥

سج

بأخيه فانطني باللقاء ما كان يجده الاول من الشوق وزال به ما كان يجده الثاني من الوجد واعلم ان للشوق مراتب اولها استحضار النظر والسماع ثم مودة وهي الميل وينشأ عن دوام الفكر في محاسن الحبيب ثم محبة وهي اتملاف روحاني ثم خلقة وهي تمكن المحبة في القلب ثم هوى وهو ان لا يخالط المحب في المحبة تغير ولا يداخلة فيها تكدر ثم عشق وهو ان لا يخلو فكره من تخيل المحبوب ثم تميم وهو ان لا يوجد في قلبه منسج لغير صورته ثم وله وهو الخروج عن الحس فيداخلة التغير في صفاته ويهجز الاطباء عن مداواته * (باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم)

اعلم انه الا نعت البلوى بخلطين يشبهون بالمشايخ وأهل الارادة كثرت بهم المقاسد
وتبعهم زمرة من العوام بواسطة عوم الجهالة وعدم المساعدة على احقاق الحق وابطال
الباطل فيلزم اتناشير من ذلك الى شئ يستدل به على ما عداه والله المستعان فتم من يدعي
الدين والصلاح وانه من أهل الوصول وبأقبح كليات من تقدم من الاكابر ويطر زبها
كلامه وهو مع ذلك يشير الى نفسه وان عنده من ذلك طرقا وانه حاصل له من ذلك حاصل
ومنهم من له قوة على تصنيف الكليات والمراقي التي يختهاتها ولا سيما ما يتلى به بعضهم من
دعواه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وانه أقبل عليه وخطبه وأمره ونهاه بل رجعا
يدعي رؤيته في اليقظة مع ان هذا باب ضيق وقل ان يقع الا لمن كان على صفة عزيز
وجودها في هذا الزمان بل العدم فيه أقرب مع اني لا أنكر ذلك لبعض الاكابر الذين حفظ
الله ظواهرهم وبواطنهم قال سيدي أبو مدين رحمه الله من مات رأى الحق ومن لم يمت لم
يره ومراده موت الحفظ والله أعلم بالصواب وهو المؤمل في الثواب ومنهم من يشير
الى نفسه بالكرامات وخرق العادات وهو عرى عنها بالانصاف بضدّها ومنهم من
يدعي رؤية المشايخ ولقيهم وهو لم يجتمع بهم ومنهم من يدعي صحبتهم والاهتداء بهم سيديهم
وهو لم يصحبهم ولا هو على طريقهم ومنهم من يدعي رؤية الخضر ورجعا يؤكّد ذلك باليمين
القابرة ليكون ادعى للقبول منه وذلك تقول واقعة مال لأصل له مع اني لا أنكر ذلك اذا
وقع من أهله من أرباب الصدق ومنهم من يقدم قبل قوله الاستشهاد بكتاب الله فيقول قال
تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ثم يخلف انه رأى كذا
وكذا والعوام والجهال عند مثل هذا التقوية يصدقونه وينزلونه المنزلة التي يدعيها أسأل
الله السلامة من ذلك بمنه وكرمه وبالجمل فاحوالهم الرديئة لا تنحصر وفيما وقع التنبيه
به كفاية ومقتنع هذا حال المستترين منهم والعجب ممن يعتقدهم مع ما هم عليه من مخالفة
الشرع الشريف مثل ما يفعله بعضهم من انه يرى الناس الزهد في الدنيا حتى انه يجلس
مكشوف العورة ومنهم من يدخل النار ولا يحترق على زعمه بما رأى من الناس وعلى فرض
ان ذلك صحيح فهو بدعة ومنكر اذ من شرط المعجزة اظهارها والتصدى بها ومن شرط
الكرامة عكس ذلك نعم قد يقع اظهار الكرامة لبعض الاكابر ضرورة شرعية دعت
لذلك على ان هناك أدوية اذا استعملت لا يحترق الشخص معها فهي من قبيل السجيات
والنار فحجيات كن يظهر الكرامة بمسك الشعابن وأكلها حية وذلك محرم وفيه ما فيه من
التقوية على الامة ومن ذلك ما اشتهر من أمر الدوسة والمروعة على ظهور الخلق وهم نائمون
على وجوههم بانحليل فهو محرم باتفاق للخطر والبدعة ووضع الوجه الذي هو أشرف
الاعضاء على الارض لغير أمر الله سبحانه وتعالى فيجب على ولادة الامور ابطال ذلك وتعزير
فاعله ومنهم من استن سنة سيئة وهي خلق اللعي لغير ضرورة شرعية ومنهم من يفعل عكس
ذلك فلا يأخذون شيئا من شعور أبدانهم وذلك قبيح شنيع لانه يشبه فعل الرهبان وفيه

مثله واستقذار وقد سميذا عن ذلك كله ومنهم من يلبس اللبس والاشياء التي لا تستر عند
 الركوع والسجود مثل الشعر وهو ايضا من المثلة والبدعة وكشف العورة وكلمه من المحرم
 وأقبح من ذلك لبس الحديد فيقف ذسوارا في يديه وطوقا من حديد كالفيل بل هو نفسه
 ويعلمون في آذانهم حلقات من حديد ولا يخفاه في تحريم هذا كله وبدعته وشناعته وقبحه
 وانه لا مدخل له في الشرع الشريف وقد ورد ان الحديد حلية أهل النار وقد ورد من
 تشبه بقوم فهو منهم فيقعون في هذا الخطر العظيم بسبب الجهل والجهل بالجهل وأشد من
 هذا كله ان أكثرهم يدعي انه على الحق وان طريقته هي المثلى ومنهم من تنزه عن ذلك غير
 انه وقع في أشياء رذلة كاتخاذ العلم على رأسه مع انه لا يتخلو حاله من كونه وليا لله أولا فان
 كان وليا فهو لو قدر على ان يدفن نفسه أو يكون أرضا يعيش عليه لافعل فكيف ينشر العلم
 على رأسه وهو من باب الشهرة والدعوى وأهل الايمان برآء من ذلك الا ترى الى قول عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه لقيم الداري رضي الله عنه لما سأله ان يعظ الناس فقال له أنت
 تريد ان تقول اننا نقيم الداري فاعرفوني فكل من أراد ان يظهر فليس من أهل الطريق في
 شيء بل هو على عكس حالهم مع ما ينضم الى الاعلام من المفاسد التي تقع من اجتماع
 الرجال والنساء والشبان اذا أشرفوا على بلاد من البلاد ورفعوا أصواتهم بالذكورة قصد
 الاعلام يور ود الشيخ والفقراء الذين معه حتى يخرج أهل البلد الى تلقيهم وفي ذلك من
 مخالفة الشرع ما لا يحصى خصوصا وقد يضربون به أهل البلاد مع من معه من الفقراء باحضار
 ما لا طاقة لهم به من الاطعمة والاشربة وغيرها مما لا تسمح به أنفسهم ومقاسد ذلك قل ان
 تحصر وقد يزيد بعض المشايخ قبحا بقوله المال مال الله ونحن عبيد الله فلا فرق بيننا
 وبين صاحب المال لا نأشر كأؤ فيه وهذا حل ونقض لآراء الشريعة الماهرة وهو بيتان
 عظيم والعجب العجيب ان غالب المشايخ الذين يعطون اليهود لأمريدين لا يحسنون
 الوضوء ولا الصلاة ولا غيرهما من بقية الواجبات والمندوبات مع ان من لم يأمنه الله على
 أدب من آداب الشريعة بعيدان يؤتمن على سر من أسرار الله تعالى ثم العجب من ادعائهم
 المشيخة وهم لا يعرفون مبادئ أمر دينهم دون ان يدعي أحد منهم حالا أو مقاما فبالك
 وبعضهم حاله غاية الجهل وهو مع ذلك يدعي الاحوال والمقامات ويعطى الاجازات
 وينصب بين يديه الاعلام والرايات فانا لله وانا اليه راجعون ومن البدع ما يفعله بعضهم
 من تعليق السجدة في عنقه أو يشهرها في يده كما يفعله بعض فقراء هذا الزمان مع ان هذه
 الطائفة أصل علمها على التمسك من السيئات والهواجس والخطرات وقد قالوا ان ترك
 السيئات أوجب من فعل الحسنات ويشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتق محارم الله
~~تصيح~~ كن اعبد الناس فلا حول ولا قوة الا بالله هذا واعلم ان المراد بالمشايخ من رفع
 همته عن الخلق وامته لا قلبه بمشاهدة الحقائق فاذا تطورت اليه وجدته مشغولا بالله
 واذا تكلم فأنما يدلك على الله قال الساذلي نفعا الله به لا تعصب من يؤثر نفسه عليك فانه

لثب ولا من يؤثر على نفسه فانه قلايدوم واصحب من اذا ذكر الله واذا رجع قال
الله ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب وقال ايضا رحمه الله اوصاني خليلي
فقال لا تقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن معصية الله ولا
تعصب الا من تستعين به على طاعة الله ولانسة عطف لنفسك الا من تزداد به يقينا فينبغي
للمريد أن لا يتخذ شيئا الا اذا اجتمع فيه خصال احداها علمه بما يجب لله ولرسوله من
العقائد بالبراهين العقلية والسمعية حتى يقوى بذلك على ازالة التشويش والشكوك عن
المريد اذا عرض له ذلك الثانية ان يكون اعتقاده اعتقاد اهل الحق وجماعة المسلمين من
أهل السنة الثالثة ان يكون عالما باحكام الله المتعلقة بالقلوب والابدان ودقائق
الاتات الداخلة على العمال في الاعمال الرابعة ان يكون مستعملا فيما يعلمه من
أحكام الله تعالى قائما بحدوده غير محمل بحق من حقوقه ولا مرتكب لشي من مناهيه
الحرمة الخلة بعد الله اذ لا بد من العدالة في صحة التقليد ثم ينبغي للمريد فهم يقاؤه زيادة
اعتنا به من تمكن في المقامات مثل الورع والزهد وغير ذلك من بقية المقامات ليفيده الاخذ
عنه واعلم ان اصل هذا كله اخذا كمال الكمال صلى الله عليه وسلم اولا يوم قال لست بقارى
عن جبريل حتى رقي وارتفع الى قاب قوسين فاخذ من تيارات زواجر جوف فاحس الى
عبده ما أوحى وقال تعالى واتبع سبيل من أناب الى وقال فبهدهم اقده فليس شيخك
من دعا الى الباب انما شيخك من رفع يذك ويهبط الحجاب شيخك من خرج بك من سجن
الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذى ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجت فيه أنوار
ربك نهض بك الى الله حتى القالب بين يديه فزج بك فى نور الحضرة وقال ها أنت وربك
(قوله حفظ قلوب المشايخ) أى يلزوم الادب معهم والتسليم لما يبدونهم والبعد عن
أسباب الاعتراض عليهم فى كامل حركاتهم وسكناتهم فاذا اختل شي من ذلك اتقى
الانتفاع بهم بل ربما يؤذى الى حلول الضرر واعلم أن من أسباب حفظ قلوب المشايخ
النظر الى انهم الوسائط بين العبد وربه فرضا هم يدل على رضا وسخطهم يدل على سخطه
والالتفات الى أن الشيخ مستغن عنه فى نفسه وانما غرضه ان يقربه ويدينه الى فضائل
ربه شفقة ورحمة به فكلما قويت معرفته بهذه الجهات جرى على موافقته وكلما جرى
على موافقته أحبه وكلما أحبه خصه بخصائص معرفته ودقائق أسرار وكما خصه بذلك
ترقى فى درجات القرب وحل بخطط الشهود والانس فهذه فوائد حسن الادب مع
المشايخ الموصايين من العارفين والحققين (قوله هل اتبعك على ان تعلم الخ) استئذان
منه فى اتباعه على وجه التسليم وقوله مما علمت رشدا أى علم اذ ارشدا رشده فى ديني
والرشدا صابة الخير وقرئ بفحتمين مفعول ويجوز كونه علة لاتبعك أو مصدرا باضمار
فعله ولا ينال نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من نبي آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته
من أسرار العلوم الخفية وقد راعى معه فى سوق الكلام غاية التواضع وفى صحيح البخارى

وذلك مدوح ومطلوب ينتفع به
تلامذتهم ولان التقليد أمانة ففى
خالف فيه التلمذة قد خان وقد
(قال الله تعالى فى قصة موسى)
حكاية عنه (مع الحضر عليهم
السلام هل أتبعك على أن تعلمنى
مما علمت رشدا) لا خلاف فى ان
موسى نبي واختلفوا فى الحضر
هل هو نبي أو ولي

قال الخضر يا موسى اني على علم من علم الله تعالى عليه لا تعلمه وانت على علم من علم الله
عليه الله تعالى لا أعلمه انظر بقية التفسير ان شئت (قوله والاكثر على انه نبي) أي ومع
ذلك فموسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه أفضل منه لانه من المرسلين أولى العزم
(قوله وقد سئل موسى) أي سؤال ابتلاء لاجل زيادة تاديبه ليدوم له شهود الادب
وايزيد انتفاعه الذي تمام ترقيه به وقوله فقال لا أي قاله تعجباً بالنعمة لقوة محبته للعق
تعالى وعظمة رجاؤه فيه لا افتخارا وتبها وهجبا حيث هو منزوع عن مثل ذلك بواسطة
العصمة الواجبة في حقه (قوله اعلم منك) أي بما خسر به من علوم الحقائق التي لا تتوقف
عليها شريعتك (قوله فعزم على طلبه) أي لزيادة رغبته في تحصيل الخيرات الدينية وقيل
في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ان المعنى
دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره وذلك ظاهر فان من ذلك على الدنيا فقد غشك ومن ذلك
على الله فقد نصحك (قوله وقال لا أبرح الخ) هو من برح الناقص كزال أي اسير فحذف
الخبر اعقاد على قرينة الحال واتكالا على ما يعقبه من قوله تعالى حتى أبلغ مجمع البحرين
وهو ملتقى بخر فارس والروم بما يلي المشرق والمعنى لا يبرح سيري حاصل حتى أبلغ فيحذف
المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فيقلب الضمير البارز الجور والمحل مرفوعا فيتحول
الكلام من صيغة الغيبة الى التكلم وقوله أو أمضي حقا أي اسير زمانا طويلا والحقب
الدهر او ثمانون سنة وقيل ان موسى عليه السلام لما ظهر على بني اسرائيل واستقر بمصر
بعد هلاك القبط أمره الله عز وجل ان يذكروا نعمته فقام فيهم خطيبا بخطبة بدعية
رقت لها القلوب وذرفت لها العيون فقالوا له من اعلم الناس فقال انافعتب الله عليه
حيث لم ير ذالعلم اليه عز وجل فأوحى اليه بل اعلم منك عبد لي بمجمع البحرين وهو الخضر
عليه السلام وكان في أيام افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذي
القرنين الاكبر وبقي الى أيام موسى عليه السلام (قوله قال الامام القشيري الخ) منه
يعلم ان المريد لا بد له من شيخ كامل مرشد يقتدى بآثاره ويمتد بهديه وأنواره فالشيخ
واسطة الخير وحجاب الشيطان وأوليائه بل وحجاب من النار قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم
الشايع الكمل والله در من قال

وغنم مرید فی اتقید لکامل • له خبره بالعلم والوقت والحال
هو الکنز والاکیسر والکیمیالمن • أراد وصولا أو بقی نیل آمال

(قوله لما اراد موسى الخ) أقول وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام يا ابن
هران كن يقظانا واربد لنفسك اخوانا وكل أخ أو صديق لا يوازلك على مسرتي فهو
لك عدو يقسى قلبك ويأعدك مني (قوله ان لا يعارضه) أي على ما هو اللازم في حق من
يريد الاخذ والتعلم ليتوصل الى المقامات العلية (قوله فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

والاكثر على انه نبي وجزم به
ابن الصلاح واقره عليه النووي
ورجحه الجمهور وقد سئل موسى
هل على وجه الارض أحد أعلم
منك فقال لا فأوحى الله اليه بل
عبدنا خضر بمجمع البحرين أعلم
منك فعزم على طلبه وقال لا أبرح
حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي
حقبا أي دهر اطويلا قبل انه مائة
سنة فلما اجتمع به قال له هل اتبعك
الى آخره (قال الامام) القشيري
(لما أراد) موسى (صحبة الخضر
حفظ شرط الادب) معه (فاستأذن
أولا في الصحبة) له (ثم شرط عليه
الخضر أن لا يعارضه في شيء
ولا يعترض عليه في حكم) بقوله
فان اتبعني فلا تسألني عن شيء

حتى أحدث لك منه ذكرا) اذن له في الاتباع بعد التبا والحق ثم قال له فلا تسألني عن شيء من أفعالي أي لا تقاضني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ بيانه وفي ذلك ايدان بأن كل ما صدر عنه له حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع المعلم والتابع مع المتبوع وقرئ فلا تسألني بالنون المتقلة (قوله فوافقه) أي رغبة في العلم والعلم (قوله ثم لما خالفه موسى الخ) أي ومخالفته عليه السلام غيرته منه على ما للحق تعالى من الاحكام لا لفظ نفسه على ما هو اللائق ب مقامه الشريف وذلك لان كل ذي شريعة لا صبره على ما يخالف شريعته (قوله آخرتها تغرق أهلها) قبل خرقها بعد ما لجوا حيث اخذ فأسا وقلع من الواحها الوحين مما يلي الماء قال موسى آخرتها تغرق أهلها من الاغراق وقرئ بالتشديد من التغريق لقد جئت أثبت وفعلت شيئا امرا عظيما هاتلا من امر الامر اذا عظم وقوله أقتلت نفسا زكية أي طاهرة من الذنوب وقرئ زاكية بغير نفس أي بغير قتل نفس محرم قتلها القد جئت شيئا نكرا قيل معناه أنكر من الاول اذ يمكن تدارك الاول بالسد ونحوه وقيل الاول اعظم لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقوله لا تخذت عليه اجر افر يضله على أخذ الجعل وتعرض بانه فضول لما في لوم من التقي لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك في الصبر واتخذ ما فعل من تخذعي أخذ كاتب بمعنى تبسع وقرئ لخذت أي لا خذت وقرئ بادغام الذال في التاء (قوله تجاوز عنه الخ) أي تخلفا باخلاق الله على ما جرت به عادته في عباده المقصرين حيث يديم ستره عليهم المرة بعد المرة عسى أن يرجعوا ويتوبوا رافة منه ورحمة (قوله سامه الفرقة) أي تأديبه وارشاده الى طرق الكمال في حق المشايخ (قوله ثم بين له السبب) أي لاجل ان يطمئن قلبه ويسكن بما اصابه بظواهر الحال (دقيقة) لا يوافق المريد شيئا في عالم تحريره بالاجماع أو في مذهب ذلك الشيخ فما يظهر من اخلاقهم من دخول النار بامر المشايخ أو السفر بلا زاد ولا راحلة أو الاجتماع بنحو السباع الضارية فذلك له اعدتهم مع رجسهم من كفايته لهم بوقوع الخارق لهم فليس في ذلك من التغرير بالنفس شيء (قوله بقوله اما السفينة) أي التي خرقها فكانت لمساكين أي اضعفاء لا يقدر ورون على مدافعة الظلمة وقيل كانت لعشرة خمسة منهم زمني وخمسة يعملون في البحر وحيث ذكرا لا سناد للتغليب وقوله فاردت ان اعياها أي اجعلها ذات عيب وقوله وكان وراءهم ملك أي كان أمامهم قيل اسمه جلندي بن كركو وقوله يأخذ كل سفينة أي صالحة غصبا نصب على المصدر وقوله واما الغلام أي الذي قتله فكان ابوا مؤمنين لم يصرح بكثرة اظهروه وقوله فخشنا ان يرهقهما أي خفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طفينا وكفر التعجب بما بهقوه وسو صنيعة وقوله فاردنا ان يبدلها بهما خيرا منه زكاة وأقرب رجاء أي طهارة من الذنوب وأقرب رجة وعطفا قيل ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبياهدي الله

على يديه امة وقيل ستين نبيا وقوله واما الجدارة فكان لفلان يمين يمين في المدينة هي
القرية المذكورة فيما سبق وكان تحتها كنز لهما اي من فضة وذهب وكان ابوهما صالحا
اي فصلاحه عمت بركته ذريته قيل كان هو الاب السابع لهما انظر بقية التفسير ان شئت
(قوله الاقبض الله الخ) اي جزاء وفاقا ويؤيد ذلك خبر لا تزال امتي بخير ما وقرصغيرهم
كبيرهم (فائدة) اذا اتخذ المريد شيخا لا ينبغي عنه شيئا من امره فانه يعامله على حسب
ما يظهر منه قوة وضعف ~~ال~~ لا يخبره الا بما هو محتاج الى كشفه بما يتعلق باحواله
اما لجهله باحكامه او لعرفته بوجه الرياضة والانتقال عما يعرفه من نفسه من سبي الخصال
لاما لا حاجة له باظهاره لبحور افضل اعمال البر مما الاوفق به الخفاء والسر لان ما امر
باظهاره هو ما احتاج اليه الى شفاء اسقامه بمحاسن ادواته فاشتهر من انه لا يخفى عن
شيخه شيئا من احواله فهو مخصوص بما هو محتاج الى يساهه اذا الغالب على المريد في ابتداء
امره الجهل بالاحكام وقوة النفس والاتفات الى الشهوات ومألوف العادات فمن هذه
الجهة امر يكشف احواله حتى يتخلص من خبيث اسقامه ثم اذا وصل المريد على يد شيخه
وانتقل عن القصور والكسل فعليه الشكر لمولاه على ما اولاه والموافقة لشيخه في كل
ما يأمر به من امر ديني واداري فلا يخالفه فيما يأمر به من ترك مكاسبه وفيما تعلقت به
نفسه من اغراضه وما آربه وذلك لانه انظر لمصالحه من نفسه واشفق عليه من ان نظره
بنور العلم وهو يتطير بظلمة الشهوة والجهل ولانه ينبغي له أن يوافقه فيما امر به لحقه
ومزيتة ومراعاة حرمة اذ كيف يليق بمن توالى عليه الاحسان من المتفضل عليه به ان
لا يمتلي قلبه بمحبة وتلزم عن ذلك الموافقة له حتى لو امر بترك ما لم يمنعه الشرع لكونه غير
محرم ولا مكروه فحقه موافقته فيه امتثال الامر فان ادخل السرور على من له عليه
حق من اعظم القربات والموصل لنيل اعلى المقامات ولانه ربما تألم شيخه بمخالفته فكان
سيلا لخطا طمعه عن درجته والله اعلم (قوله قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
اي ما جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب فهو استئناف مقرر للمضمون
ما فصل قبله (قوله وكل فرقة بينك وبين غيرك المخالفة) اي كل فرقة تحصل فسيها المخالفة
وذلك لكونها توتران صداع القلوب الذي لا يجبر (قوله لتغير قلب الشيخ عليه) اي
والقلب اذا تغير يكون كالزجاج اذا انكسر قل ان يجبر كسره شعر

ان القلوب اذا تنافر ودها • مثل الزجاجه كسرها لا يجبر

(قوله فقد نقض عقد الصبية) اي حل عهدها وقوله ووجبت عليه التوبة اي حيث
ارتكب العظيم من الذنوب في طريق السالك والسير الى الله تعالى (قوله لا توبة عنها)
لعله لا توبة جائرة بدون تأديب على الذنب الذي وقع من المريد كما هو اللائق بالرافة من
المؤمنين بعضهم مع بعض (قوله بل بمعنى انه لا ينبغي للشيخ الخ) فيه ان العفو من صفات
الكرم وقد ندبه الحق تعالى لعباده بايات الكتاب المبين قلت اهل ذلك فيما اذا عادت

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخا لسنه الا قبض الله له من يكرمه عند كبر سنه) أي جاء به حينئذ قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول بدء كل فرقة بينك وبين غيرك) المخالفة يعني به ان من خالف شيخه لم يبق على طريقته وانقطعت العلاقة بينهما وان جمعتهما البقعة) لتغير قلب الشيخ عليه وفقرته عنه ولانه حينئذ لا يراه أهلا للانتفاع به (فن سحب شيخنا من الشيوخ ثم اعترض عليه) ولو (بقلبه فقد نقض عقد الصبية) لانه بذلك ترك تقليد من لزمه تقليده (ووجبت عليه التوبة) من ذلك والرجوع الى تقليد شيخه (على ان الشيوخ قالوا عقوق الاستاذين لا توبة عنها) الاولى عنه وذلك لا بمعنى انه معصية لا يتوب الله على فاعلها فانه يقبل التوبة عن عباده في الكفر فادونه بل بمعنى انه لا ينبغي للشيخ ان يعفوه عنه بل يؤدبه لان العفو عنه يجزئه ويزيل عنه حرمة الشيخ من قلبه بالكلية

(سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلي) رحمه الله (يقول خرجت الى مرو في حياة شيخنا الاستاذ أبي سهل المداوي وكان له قبل
 خروجي) اليها (أيام الجمعة بالغدوات مجلس دور) بفتح الدال وفي نسخة درس (القرآن وانتم) بأن يختم بجماعته ختمة ثم يتدى
 بأخرى (فوجدته عند رجوعي) منها (قد دفع ذلك المجلس وعقد لابي الغفاني في ذلك الوقت مجلس القول) ليذكر به الناس وربما
 أنشدهم فيه أشعارا ترقق قلوبهم (فداخني من ذلك شيء) من الاعتراض عليه (فكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم
 بمجلس القول فقال لي يوما) مكاشفة (يا أباعبد الرحمن أيسر يقول الناس في) في هذا ستر له حيث لم يقل له ما الذي تقوله في
 (فقلت) له (يقولون رفع) أبوسهل (مجلس) ختم (القرآن ووضع مجلس القول فقال) لي (من قال لأستاذ لم) فعلت كذا ولوعلي
 وجه السؤال بلا حاجة (لا يفلح أبدا) فحقه الانتقاد والتسليم له وأهل أبي سهل اتهموا عدل عن مجلس ختم القرآن لما نقل عن الامام
 مالك من أنه مكروه (ومن المعروف ان الجنيدي قال دخلت على السري) السقطي (يوما فامرني شيئا) أي بشيئا كافي نسخة أي
 بقضاء حاجته (فقضيت حاجته ١٢٠ سريعا فلما رجعت اليه ناولني رقعة وقال) خذ (هذا المكان قضاء حاجتك لي)

يعني حاجتي (سريعا فقرأت
 الرقعة فاذا فيها مكتوب سمعت
 ساديا يحدوني البادية) يقول
 (أبكى وهل يدريك) يا ليلى (ما يبكي
 أبكى حذارا) من (أن تفارقيني
 وتقطعي حبلتي وتجريني)
 وفي نسخة بعد هذا

وتجعلين البعد منك دوني

بعد الرقعة براء السرعة في قضاء
 حاجته ورأها أسرع في صلاح
 حاله لان البكاء مع الله يختلف فقد
 يكون العبد بعيدا فيبكي لبعده
 طلبا القربة وقد يكون قريبا فيبكي
 خوفا من إبعاده فالسري علم من
 حال الجنيدي انه قال من معرفة الله
 ومحبه حاله رقيقة فدل على سبب

مصلحة التأديب الى نفس العاني وما نحن فيه المصلحة تعود على من فعل الذنب ويؤيد
 ذلك مانص عليه في كتب الفروع من ان الوالد لا ينبغي له العفو عن ولده اذا جنى ذنبا
 بخلاف الزوج في ذنب زوجته والفرق عود مصلحة التأديب في الاول على الولد الجاني
 وفي الثاني على الزوج العاني والله اعلم (قوله في هذا ستر له الخ) أي وذلك من
 الاخلاق المحمدية والطرق الاحمدية لما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا كره امرا
 من احدي يقول ما بال اقوام يفعلون كذا ويقولون كذا (قوله لما نقل عن الامام مالك
 الخ) انظر وجه الكراهة عنده رضى الله تعالى عنه وأهل وجهها ما فيه من الابتداء
 الذي لم يعهده في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا في زمن أصحابه اذ كان المعهود ممدارة
 القرآن من اثنين لا غير (قوله لما كان قضاء الخ) أي جزاء السرعة قضائهم منك (قوله فاذا
 فيها الخ) لعله لكون محصل ما فيها الاشارة الى ان الذي ينبغي للمحب وان تمكن في مقام
 المحبة أن لا يغتر بذلك بل ينظر خوف السقوط عن مقامه حيث هو من الجائز في حقه كما
 أشار اليه الشارح (قوله فانهم عرفوه) أي فكانوا بهذا الوصف أنفج من يداوى
 (قوله وجعلت تحته جذابة) لعلها أشياء توضع في اناء الطبخ تجذب ما في اللحم من الدم
 وتؤكل مع الطعام بعد نضجه (قوله باسباب يكمل الخ) أي كاحضار خبز ونحوه (قوله
 من لم يحفظ قلوب المشايخ الخ) أي وحفظها انما يكون بجمع القلب على ما يشيرون به

حفظها وانه يبكي خوفا من ان يبعده الله عنه فاعطاء هذا الشعر الدال على ذلك ولهذا اقام الله المشايخ ليدواوا قلوب وترك
 الطالبين ويردوا اليه الساردين ومداواة كل مريد باللائق بمرضه وهو ما يختص به مشايخ هذا الفن فانهم عرفوه علما وسلوكا
 وحالا (ويحكى عن أبي الحسن الهمداني العلوي قال كنت ليلة عند جعفر الخلدی) لزيارته (وكنت أمرت في بيتي ان يعلق طير)
 وكان مهيئا (في التنور) وجعلت تحته جذابة (وكان قلبي معه) فقال لي جعفر اقم عندنا الليلة) أي لمصلحة لي أولئك (فتعلت
 بشيئا) لتعلق نفسي بالطير والجذابة (ورجعت الى منزلي فخرج الطير) مع الجذابة (من التنور ووضع بين يدي فدخل كلب من
 الباب وحمل الطير عندي تغافل الحاضرين) باستغفالهم باسباب ~~ممل~~ (كلهم بها) (فاتي بالجوذب) أي الجذابة (الذي
 تحت فتعلق به ذيل الغلام) لما انزعج وتحرك في طاب الكلب (فانصب) ما كان تحت الطير (فلما أصبحت دخلت على جعفر
 فحين وقع بصره على قال) لي مكاشفة (من لم يحفظ قلوب المشايخ سلاط عليه كلب يؤذيه) عقوبة له فينبغي تجنب مخالفتهم فقد
 يكون لهم مقام مدح في حقهم فحقى على التلازمة فهذا الهمداني عوقب بما ذكر فلم يأكل الطير ولا الجذابة

(وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبدا لله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا عبد الله الدينوري يقول سمعت الحسن الدامغانى يقول سمعت عبيد الله بن أبي السطامى يحكى عن أبيه أن شقيقا البطنى وأبا تراب النخشبى قدما على أبي يزيد البسطامى لزيارته (فقدمت السفرة و) هنالك (شاب يخدم أبا يزيد فقال له كل معنينا فنى) وكان صائغا نقلا (فقال) لهما (انصبا ما فقال له) (أبو تراب كل ولك أجرة صوم شهر فابى فقال له) (شقيق كل ولك أجرة صوم سنة فابى) يعنى كل منهما بما قاله أن كان معننا وإذا خالت السرور علينا أفضل من صومك (فقال) له شيخه (أبو يزيد دعوا) أى أتركوا (من سقط من عين الله تعالى) بمخالفته قول المشايخ (فاخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة وقطعت يده) عقوبة له (وسمعت الأستاذ أبا على) الدقاق رحمه الله (يقول وصف سهل بن عبد الله رجلا بالولاية) وكان (خبازا بالبصرة فسمع رجلا من أصحاب سهل بن عبد الله ذلك فاشتاق إليه فخرج إلى البصرة) لزيارته (فأتى حانوت الخباز فرآه يحبز) الخبز (وقد تنقب له أسننه على عادة الخبازين) فاتهم بتنقبون بأن يلقوا على وجوههم المناديل وقت خبزهم خوفا من احتراق شعر وجهه بالنار وتشوه خلقه بلحوق حرارتها ووجهه حين يعمل بشقه ليضع الخبز فى جوانب التنور (فقال فى نفسه لو كان هذا وليا) كما قال الشيخ ١٢١ (لم يحترق شعره) ولم يتشوه خلقه (بغير نقاب) لأن النار لا تسلط على الأولياء

وترك حظ النفس (قوله فتأله شيخه الخ) لعل الأولى أن يقول فقال له ما شيخه (قوله فاخذ) أى شرع ذلك الشاب الخ انظر عظم الجزاء له من قوة الذنب (قوله فقال فى نفسه) أى لسابق عدم انتفاعه به وحرمانه من ذلك قاله تعالى يرزقنا السلامة والتسليم لما يجري به الحكيم العليم (قوله ارجع إليه بالحرملة تنفع) أى بشاهد خبر لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه (قوله لخبر انما الأعمال بالنيات) أى انما يحسنها أو كمالها على الخلاف فى ذلك بين الأئمة رضى الله تعالى عنهم وقوله انما هى أعمالكم ترد عليكم أى يرد عليكم جزاؤها وثوابها (قوله وقد قال تعالى من جاء بالحسنة) أى فعلها فله عشر أمثالها بالنسبة للبعض وقد يضاعف الله الثواب زيادة عماد كره بالنسبة للبعض الآخر (قوله فقال هوذا أى شئ أعارض به القرآن) أقول ذلك منه وإن احتمل معنى صحيحا مجملا على بيان معانيه بعد عرض القاطنة الشريفة على ذهنه غير أنه لبشاعة ظاهره قد دعا عليه الأستاذ وهجره لخروجه عن طريق الأدب فعقابه وما حل به لذلك (قوله من حيث أنه يعذب به الخ) أى لأن العبد المقرب إذا تبرأ من حظوظه وآثر حق الحق قام الحق عنه فى كامل مراداته (قوله لتلا يزل عن قلبه الخ) أى والزوال سببه عظم ما يصل إليه

١٦ ج ع الله يقول سمع عبد الله الرزائى أبا عثمان الحيرى يصف محمد بن الفضل البطنى ويعدده فاشتاق إليه فخرج إلى زيارته) واجتمع به بنية الامتحان (فلم يقع بقلبه من محمد بن الفضل ما) كان (اعتقده) فيه (فرجع إلى أبي عثمان وسأله فقال كيف وجدته فقال) له (لم أجده كما ظننته) (فقال) لى (لأنك استصغرته وما استصغرا أحدا أحرم فأنذته ارجع إليه بالحرملة) له تنفع به (فرجع إليه عبد الله) بالاحترام له (فانتفع بزيارته) لخبر انما الأعمال بالنيات وخبر انما هى أعمالكم ترد عليكم وقد قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (ومن المشهور أن عمر بن عثمان المكي رأى الحسين بن منصور) الحللاج (يكتب شيئا فقال له) (ما هذا) الذى تكتبه (فقال هوذا) أى شئ (أعارض به) القرآن فدعا عليه وهجره) أعظم ما سمعته منه (قال الشيوخ أن ما حل به بعد طول المدة كان لدعاء ذلك الشيخ عليه) فى ذلك تحذير من دعاء المشايخ وتغيير قلوبهم بما يطلعون عليه من فساد أحوال التلامذة (سمعت الأستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول للماتى أهل بلخ محمد بن الفضل من البلد دعا عليهم وقال اللهم امنعهم الصدق فلم يخرج من بلخ بعده) ولا فى زمنه (صديق) هذا كالأذى قبله مع زيادة فى التحذير من تغيير قلوبهم من حيث أنه يعذب به بعد موتهم (سمعت أحمد بن يحيى الأيوبرى رحمه الله تعالى يقول من رضى عنه شيخه لا يكافأ) أى يجازى (فى حال حياته لا يزل يزل عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ) فنقص درجته باستنقاصه له لو كوفى فى حال حياته شيخه

في مقابلة رضا الشيخ عنه فربما يفتقر بذلك ويستنقص شيخه بجهله انه بسبب رضا واقه أعلم
(قوله رجة منه تعالى بهما) أي وذلك بالنسبة للشيخ لا يفتقر فسدت ذلك عنه رجة به
وبالنسبة للتلميذ فقد تقدمت الإشارة اليه قبل (قوله ولا حاجة اليه) أي للاستغناء عنه
بقوله قبل فإذامات الشيخ

• (باب السماع) •

أي الاصغاء الى الاصوات الحسنة المصاحبة للتخمين وذلك يختلف حكمه باختلاف مامنه
الصوت المذكور فان كان من نحو آلات كعود وقانون وغيرهما فقد وقع فيه اختلاف
بين الأئمة رضي الله تعالى عنهم والمعتمد عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه تحريمه سدا
للذريعة ودرا للفسدة لان شأنه استجلاب الشهوات والحفظ النفسية وان كان
بدون آلات بل من انسان ففيه تفصيل بين الذي كرهه من الاتي فهو من الاتي محرم عند خوف
الفتنة والافه ومكرهه ومن الذي كرهه فان كان أمرد يجب لانه حكم الاتي على ما تقدم
فيها من التفصيل وان كان غير ذلك فلا بأس به ان كان كسماع قرآن أو ما اشتمل على توحيد
الاله وتعداد نعمه على خلقه أو على ما ينفع به العبد أو على مدح نبي أو رسول أو ولي بما
يليق بكل بدون افراط ولا تفريط لا كمثل الغزل والتشبيب الخارج عن حد الاعتدال
كالشتمل على الكذب بالمبالغات المفرطة فثله لا يحل سماعه والسماع كافي نور الجنان
قوة رسبت في العصب المنفرش على سطح باطن الصماخ هي مشعر الاصوات بتوسط
الهواء والصوت هو ما يوجد عند توجع الهواء لقلع أو قرع فينضغظ بعنف فينتهي فتوجه
الى الهواء الراكد في الصماخ وتوجه بشكل نفسه فيقع على جادة مفروشة على عصب
مقعره كد الجادة على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة المذكورة واعلم انه ليس المراد به
عند اهل الطريقة الغناء مع رفع الصوت اذ هو من محل الخلاف وهم لا يقدمون الاعلى
واجب او مندوب ويخرجون عن المختلف فيه والمكروه لا سبيل اليه اذ هو عندهم
كالحرم والحاصل ان السماع عندهم لا يرجع مباحا لا بشروط منها ان يكون نوافي مكان
لا يطلع فيه عليهم غيرهم وان يكون القوال هو الذي يدهم يذكراهم من درر الشعر ونحوه
ما يناسب حالهم وتقوى به قلوبهم على السير الى الله تعالى بالترقي الى المقامات العلية
والتهوض اليها وترك التراخي والتسويف الشاغل عنها وان يكون القوال بغير اجرة
وان لا يكون معهم احد من ابناء الدنيا وان لا يكون معهم شبان وان يكون سماعهم مع
السمكون والادب لا مع الحركة والرقص وضرب الارض بالاقدام باظهار التواجد
ولا سيما اذا كان مثل ذلك في مسجد من المساجد وعلى الطريقة المعلومة الآن من رفع
الصوت بالالحن المهيجة للشهوان وتمايل مثل الامرد الجميل اذ مثل ذلك حرام باتفاق
لم يقل بحله احد الا من ابتدع او تزندق واقبح من ذلك ما جعلوه مع السماع من الدف
والشبابية والتصفيق وكونه في مسجد مع ان السلف كانوا يكرهون رفع الصوت فيه

(فإذامات الشيخ أظهر الله عز
وجل عليه ما هو جزاءه ورضاه)
رجة منه تعالى بهما وحفظا
لإقاماتهم ما عليهم ما (ومن تغير عليه
قلب شيخه لا يكافأ في حال حياة
ذلك الشيخ ان لا يرق له) فبرجته
(فانهم) أي المشايخ الصوفية
(مجبورون على الكرم فإذامات
الشيخ فينتدبجد) قلبه الذي
تغير هو عليه (المكاناة) وقوله
(بعده) ساقط من بعض النسخ
ولا حاجة اليه

• (باب السماع) •

هو الاتنباه بالقلب الى ما يحمد
شرعا ويقال غير ذلك وسيأتي به
وهو مندوح ومطلوب على ما يأتي

ولو بذكرا أو قراءة أو غيرهما وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع الصوت بالقراءة فيه
ومن ذلك ما ورد من تشديد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك وورد من سئل في
المسجد فاحرمه وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشراء والبيع في المسجد وأن تشد فيه ضالة
وأن يشد فيه شعر وبعض الناس يفعلون السماع على ما هو عليه اليوم في المساجد
ويرقصون فيها على حصرها الموقوفة تارة مع الدف والشبابة وتارة مع الضرب بالأكف
مع أن إمامنا الشافعي رضي الله عنه سئل عن مجزئ السماع فأجاب بأنه له وباطل أو يشبهه
وأنه مكروه ومذهب مالك رضي الله عنه أنه يجب على ولاية الأمر زجرهم وردعهم
وأخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا ومذهب الإمام أحمد رضي الله عنه أنهم
لا يصلح خلقهم ولا تقبل شهادتهم وإن عقد النكاح أحدهم فعدوه فاسدا ومذهب
الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن الحصر التي يرقصون عليها لا يصلح عليها حتى تغسل
والأرض لا يصلح عليها حتى تحفر فاياك ومعاشره هؤلاء والاجتماع معهم على شيء مما تقدم
ذكره والله ولي هذا (قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) أي
وهم الموصوفون باجتناب الطاغوت البالغ أقصى غاية الطغيان فملوت بن المبالغة في
المصدر كالرحوت والعظموت ثم وصف به المبالغة في المصدر وبالأناية إلى الله تعالى
والإقبال عليه والأغراض عما سواه ومدار تصافهم به من الوصفين الجليلين كونهم
نقاد في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الفضل فلا فضل أولئك الذين هداهم
الله الإشارة إليهم باعتبار تصافهم به بما ذكر من النعوت الجلية وما في الإشارة من معنى
البعد للإيدان بعلومهم بينهم وبينها في الفضل والشرف وأولئك هم أولو الألباب أي
أصحاب العقول المسلمة عن معارضة الأهواء ومنازعة الهوى فهم المستحقون لله إية
لا غيرهم وفيه دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها والله أعلم
(قوله الذي أثنى الله عليه) أي في نحو القرآن الشريف كالأحاديث الصحيحة القدسية
والنبوية وكالذي استنبطه الأئمة من ذلك رضي الله تعالى عنهم (قوله والذين يسمعون عليه)
أي على التعميم والاستغراق أنه مدحهم باتباع الأحسن أي وهو يفيد التعدد إذ لا يكون
أقل من اثنين متعدد (قوله والسماع على ثلاث درجات) أي المشروع من السماع على
ثلاث درجات وذلك باختلاف حال السامع وأعلم هداي الله وإياك أنه ليس المراد به
السماع مع الرقص الذي يسمونه الآن ذكرا والتواجد مع ذلك الناشئ عن حظوظ
وشهوات دنيئة شيطانية وأعلم أيضا أن أول من أحدث الرقص أصحاب السامري لما أخذ
لهم به الأجساد الخوار فقاموا يرقصون حوالبه ويتواجدون فهود دين الكفار وعباد
المجمل تبعهم فيهم من أضله الله من أهل هذه الأزمنة وقد سئل مالك عما يترخص فيه أهل
المدينة من الغناء فقال إنما يفعلونه عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه وأبو حنيفة

(قال الله عز وجل فبشر عبادي
الذين يستمعون القول) الذي أثنى
الله عليه وأمر باستماعه والتدبر له
واتباعه (فيتبعون أحسنه)
وهو ما فيه كمال فلا حرجهم فكله
أحسن وهم يتبعون أحسنه
وأحسن كل شيء ما تضمنه
الكتاب العزيز (واللهم) وفي
نسخة والالف واللام (في قوله)
يستمعون (القول تقتضي التعميم
والاستغراق) لأفراده مما ذكره
(والدليل عليه أنه مدحهم باتباع
الأحسن وقال تعالى فهم في روضة
يجزون جاء في التفسير أنه السماع)
المذكور وسبق عن مجاهد أنه
السماع في الجنة من الحور والعين
وقال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى
الرسول ترى أعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق والسماع
على ثلاث درجات سماع العامة
أي عامة المريدين وسماع الخاصة
وسماع خاصة الخاصة فسماع
العامة يحصل

يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم
والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك والشافعي يقول أنه مكروه يشبه الباطل فهذا كما نرى
مذهب الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم لم من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية فهذه
الطائفة الزاعمة أنها صوفية ومن الفقهاء القائلون ما يخالف السلف قد فارقوا جماعة
المسلمين لأنهم قد جعلوا الغناء ديناً وطاعة ورأت إعلانه في المساجد والجوامع مع ما انضم
إليه من الرقص والمقاميل مع أن الأولى بهم الاحتياط فأنهم يتلبسون بالدين ويدعون
الورع والزهد حتى يوافقوا طمأنينة طواجرهم قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله الآية قال الحسن ومجاهد والنضبي هو الغناء وقال ابن
مسعود إنه هو الحديث الغناء والسماع وقوله تعالى واستقرز من استطعت منهم بصوتك
قال مجاهد بالغناء والمزامير وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال أكثر المفسرين كل راكب
وماش في معصية الله فهو خيل إبليس ورجله وشاركهم في الأموال والأولاد قال قوم
كل مال أصيب من حرام وانفق في حرام وقبل مشاركته لنا في الأموال والأولاد ما ينه
لنا من الأيمان ثم الحنث فيها فنتأ القروج بعد الحنث وتكتب الأموال بالإيمان
الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن رواه
الترمذي وزاد ولا تعلموهن واكلم أنما هن حرام وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم
قال يمسح قوم من امتي آخر الزمان قردة وخنازير قالوا يا رسول الله مسلمون هم قال نعم
يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ويصومون قالوا فما بالهم يا رسول الله قال
اتخذوا المعازف والقينات والدخول وشربوا هذه الأشربة فبأقوالهم قاصحوا
قد مسحوا وقال الحسن رحمه الله ليس الدف من سنة المسلمين وروى عن عبد الله بن عمرو
قال سألت أنس القاسم بن محمد عن الغناء فقال إنها لعنه وأكره لك قال أكره هو قال
أتظن يا ابن أخي إذا ميز الله بين الحق والباطل من أيهما يكون الغناء وقال الشعبي لعن
الله المغني والمغني له وقال الحكم بن عيينة رحمه الله حب السماع يورث النفاق في القلب
كما ينبت العشب على الماء وقال الفضيل بن عياض الغناء رقية الشيطان وقال الضحاك
الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده
ليكن أول ما يعتقده دون من ذلك بغضهم للملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتهم بأسخط
الرحمن الخ وقال الجعفي الغناء سرام كالميتة والكلام في ذلك يطول والله ولي السؤل
• (قائدة) • احتج بعض الناس على إباحة الغناء بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عائشة لا يكر في شأن الجاريتين المغنيتين عند عائشة يوم العيد لما انتهرهما دعهما
يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا والجواب عن ذلك أن المراد بالغناء في الحديث
المذكور معناه اللغوي الذي هو رفع الصوت بانشاد الشعر ونحن لا ندم ذلك ولا نحرمه
وإنما الذي يصير مذبذباً طمأنينة حتى يطرب ويريح القلب بالشهوة الطبيعية وليس كل

من دواعي الاعمال كلزجيه والخوف وروية النعم وسماع الخاصة من ظروف الاحوال لهم وسماع خاصة الخاصة من فضل الله لشغلهم به عن غيره فسبب سماع الطائفة الاولى التجريد للاعمال وسبب سماع الثانية توالي الواردات والاحوال على قلوبهم وسبب سماع الثالثة مايجريه الله عليهم من فضله بلا واسطة (واعلم ان سماع الاشعار بالالحن الطيبة ١٢٥)

والنعم) بكسر النون (المستلذة اذالم يعتقد المسقع) لها ان ثم (مخطوبا) أي ممنوعا منه (ولم يسمع على مذموم في الشرع) كزمار وطمبور (ولم ينجز) بسماعه لها (في زمام هواء ولم يضطر في سلك الهوى) وديناه (مباح في الجملة ولا خلاف ان الاشعار أنشدت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سمعها) من منشدتها (ولم ينكر عليهم في انتادها فاذا جاز استماعها بغير الالحن الطيبة فلا يتغير الحكم بان يسمع بالالحن المطربة) هذا ظاهر من الامر) أي الحال (ثم ما) أي السماع الذي (يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما أعد الله لعباده المتقين من الدرجات ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع وقد جرى على لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو قريب من الشعر وان لم يقصد) هو (ان يكون شعرا) فقد (أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد الاخواني قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار

من رفع صوته بالشعر لحن والذو أطرب فانهم) (تنبيه) ان قال قائل نحن لانسمع بالطبع بل بالحق فنسمع بالله وفي الله لا يحفظون البشرية قلنا له كذبت على طبعك وكذبت على الله في تركيبك وما وصفك به من حب الشهوات وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من فارق الله وادعى العصمة فاجلدوه فانه مفتر كذاب أي لان دعواه تفيد انه لا يجب عليه مجاهدة نفسه ومخالفة هواه وانه لا ثواب له على ترك الشهوات والذات فيكون حيثئذ من قبيل من قيل في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان قيل أليس قد روى عن جماعة من الصالحين انهم سمعوه قلنا ما بلغنا ان أحدا من السلف فعله وهذه مصنوعات الأئمة شاهدة بذلك كصنف مالك بن أنس والبخاري ومسلم وسفيان أبي داود وكتاب النسائي وباقي مصنوعات الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ممن تدور على أقوالهم الفتيان قد عدا وحديثا فمن رأى هذا الرأي خلى من افقه عاطل من العلم والله أعلم (قوله من دواعي الاعمال) أي مما يسوق العبد اليها كالرجاء والخوف (قوله من ظروف الاحوال) أي يأتي من غلبات الاحوال على صاحبها (قوله من فضل الله) أي من طريق الواردات والهبات التي لا كسب للعبد فيها لانها من اللذات (قوله التجريد) المراد به افراغ القصد لها ودوام الجهد فيها مع الصدق والاخلاص والله أعلم (قوله بلا واسطة) أي وبذلك يتحقق الفرق بين هذا وما قبله (قوله واعلم ان سماع الاشعار الخ) أقول لعل هذا بالنسبة لاقول الارادة مع بقاء بعض حيوانية النفوس اما بالنسبة للعارف المحقق فلا تشغله زمزمة الشاदी ولا نعمة الحادى كما يتفق ذلك للعامة من اهل الجباب فانهم وان طربوا فطربهم كالنعم من الصوت والنعم (قوله اذالم يعتقد المسقع الخ) أي اذالم يغلب على ظنه محذور كنظر محرم أو تحريك شهوة والافحصم السماع لذلك (قوله كزمار وطمبور) أي ونهجو عود وقانون وغير ذلك من بقية آلات اللهو المطربة (قوله ولم يضطر الخ) أي لم يدخل في سلك الهوى فترك مطلوب شرعي واجبا أو مندوبا (قوله ولا خلاف ان الاشعار أنشدت الخ) أي فدل ذلك على عدم منعها بل على طلبها ولا سيما اذا ترتبت مصلحة على السماع وفيه نظر فتأمل (قوله بان يسمع بالالحن المطربة) أي من غير آلات الملاهي والافحصم السماع المذكور وهذا وفيه نظر فتأمل (قوله مستحب في الدين) أي لانه وسيلة لتبيل الدرجات الفاضلة (قوله ما هو قريب من الشعر) أي لكونه موزونا بميزانه ونهاية الامر ان ذلك لم يقصد له صلى الله عليه وسلم بل اتفق كذلك (قوله اللهم لا عيش) أي لا معيشة هنية لا عيش الآخرة أي الا

قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا شعبة عن حميد قال سمعت أنسا رضي الله عنه يقول كانت الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فأكرم الانصار والمهاجرة وليس هذا اللفظ منه صلى الله عليه وسلم على وزن الشعر لكنه قريب منه وقد سمع السلف والا كابر الايات بالالحن

ن قال بباحته) أى سمع الشعر بالالحن (من السكت مالک بن أنس) رضى الله عنه (وأهل الجاهل كلهم يصيرون الغناء) المتقول
بن مالک والجاهلین كراهته فان أريد بالباحة مقابل الحرمة وبالكراهة كراهة التزیه فلامنافاة (وأما الحداء) بضم الحاء
كسرهما وبالمذ وهو ما يقال خلاف الابل من رجز وغيره (فاجماع منهم على اجازته وقد وردت الاخبار واستفاضت الآثار
ذلك) أى باجازه ذلك (وروى عن ابن جرير) انه كان يرخص فى السماع فقيل له اذا أتى بك يوم القيامة وبوقى بصناتك وبجانتك
فى أى الجانبين سماعتك فقال ١٢٦ لافى الحسنات ولا فى السيئات يعنى انه من المباحات) قيل بل المشهور عن ابن

ريج منه (وأما الامام الشافعى
رحمه الله فانه لا يحرمه) أى سماع
لغناء (ويجعله فى) حق (العوام)
الذين يرتكبون (مكروها) حتى
واحترف بالغناء أو اتصف على
الدوام بسماعه على وجه التلهى
ترديه الشهادة ويجعله) أيضا
(مما يقطع المرواة ولا يلحقه
بالحرمت وليس كلامنا) أيها
الصوفية (فى هذا النوع من
السماع) أى نوع سماع الغناء
فان هذه الطائفة جلت رتبتهن عن
ان يستمعوا بلهوا أو يفتقدوا للسماع
بسهاو ويكونوا بقلوبهم مفكرين
فى مضمون لغوا ويستمعوا على صفة
غير كفاء) للسماع (وقد روى عن
ابن عمر رضى الله عنهما آثار فى
اباحة السماع) للغناء (وكذلك عن
عبد الله بن جعفر بن ابى طالب
وكذلك عن محمد رضى الله عنهم
اجمعين) فجميعهم أباحوا السماع
(فى الحداء وغيره) لاسيما اذا ترتب
عليه ما يفتقح به القلب ويفسر
به الصدر ويحصل على كمال الاعمال
ويكشف شريف الاحوال ونقل

معشتمها (قوله فمن قال بباحته الخ) ظاهره ولو كان بالآلات المطربة وقد نقل عنه
كذلك صراحة وعندى فيه توقف حيث ذلك غير لا تقبورع مثل هذا الامام الجليل
غسبى الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (قوله فمن قال بباحته الخ) جميع
ما ذكره لا يتفقد فى الذى نحن بصدد منه من سماع الصوفية لان المباحات لانتها لمقربها مهمة
الطالب للحق لان أمره بدور مع المطلوب واجبا كان او مندوبا نعم له فى ابتداء السران
يستعين بالسماع الخالى عن الالحن المطربة (قوله وأما الامام الشافعى الخ) أقول
والله المستعان حاصل مذهبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه عنا فى السماع للقرآن
الشريف بالالحن والانغام المأخوذة من علم الموسيقى انه فى نص عنه الكراهة وفى آخر
الاستحباب والجمع بين النصين ان الكراهة محمولة على نعم تخرج الحروف معه عن حقه
ومستحقها وتغير الكلمات عن مواضعها بأن يقصر فى محل المدوب بالعكس او يقضم
فى محل الترقيق وبالعكس والسماع حراما حيثما لا يصح وبهذه الصفة جرت العادة بين
الفنهاء وقراء هذه البلاد الا قليلا من عصم الله تعالى والاستحباب محمول على ما اذا سلم
القارئ بالنغم من هذه المفاصل قال صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن وقال
زينوا القرآن بأصواتكم وهذا من باب القلب اى زينوا أصواتكم بالقرآن والله اعلم
(قوله فانه لا يحرمه) أى اذا كان بدون آلات الملاهى ومن الذكرك غير الامر بالجميل
وغير الاثنى او منهما وامنت الفتنة والافانه يحرمه كما تقدم لنا توضيحه قبل فارجع اليه
ان شئت (قوله حتى لو احترف بالغناء) اى جعله حرفة يتكسب بها (قوله تردبه الشهادة)
أى لكونه يعد خارجا للمرواة كما ذكره بعد (قوله ولا يلحقه بالحرمت) أى على الوجه الذى
قدمناه من التفصيل (قوله بلهوا) أى يحفظ نفس وقوله بسهاو أى غفلة وقوله فى مضمون
لغوا أى مما لا يعنى الانسان وقوله على غير كفاء أى قدرة على حبس النفس على ما يرضيه
تعالى (قوله وقد روى عن ابن عمر الخ) ظاهره والذى بعده انهم أباحوا ذلك ولومع
آلات اللهو فخر النقل عنهم والذى فى ظنى القوى البعد بل لقائل ان يقول الظاهر من
هذه النقول ان الاباحة اذا خلى السماع عن آلات اللهو بل وعن التلحين والله اعلم (قوله
استشهد الاشعار) اى طاب ان يقال وتذكر بين يديه (قوله قينان) تثنية قينة وهى

عن ابن عمر خلاف ذلك (وأشدد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاشعار فلم يسه عنها وروى انه صلى الله
عليه وسلم استشهد الاشعار) بين يديه (ومن المشهور ان ظاهرا انه دخل بيت عائشة رضى الله عنها وفيه جاريان تغنيان فلم يسهما
صلى الله عليه وسلم عن ذلك) أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي رحمه الله قال أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا
الحباب بن محمد التستري قال حدثنا أبو الاشعث قال حدثنا محمد بن بكر البرسافى قال حدثنا شعبة عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه دخل عليها وعندا قينتان) أى أمتان مغنيتان (تغنيان بما تهاذفت

وروى تقاوت (به الانصار يوم بعث) بضم الباء وبالمهمله يوم الوقعة بين الاوس والخزرج (فقال ابو بكر رضي الله عنه) على وجه الانكار (من مار الشيطان مرتين فقال) له (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم ما يا ابا بكر فان لكل قوم عبدا وعبدا هذا اليوم) أي الذي نغنى فيه (أخبرنا علي بن احمد الاهوازي قال حدثنا احمد بن عبيد قال حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو كامل قال حدثنا ابو عوانة عن الاجلج عن ابي الزبير عن جابر عن عائشة رضي الله عنها انها انكبت ذات قرابتها من الانصار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها (اهديتم الفتاة) الى بعلمها (فقات) له (نعم قال فارسلت من يغني قالت لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الانصار فيهم غزل) أي رفع صوت بحماس العروس ليحييها بالعلماء (فلو أرسلتم من يقول اتيناكم اتيناكم غيانا وحياكم) وفي نسخة غيونا فحييكم ويدل بلوا ذلك خبر اشهر والتسكاح واضربوا عليه بالدف (أخبرنا الاستاذ الامام ابو بكر محمد بن الحسين بن فورك رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمود بن خريزاذ قال حدثنا الحسين بن الحرث الاهوازي قال حدثنا سلمة بن سعيد عن صدقة بنت أبي عمران قالت حدثنا علقمة بن مرثد عن زاذان عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن ينزي القرآن حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن) لما فيه من زيادة المنفعة والتأثير في قلب السامع لكن قد يقال انما دل على فضيلته في كتاب الله لا في الغناء وفي قياسه عليه بعد (وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان الاهوازي رحمه الله قال حدثنا احمد بن عبيد قال

١٢٧

الامة المغنية (قوله من مار الشيطان الخ) هو على حذف همزة الاستفهام الانكارى (قوله فلو أرسلتم الخ) أي يدل ذلك على الجواز (قوله حسنوا القرآن بأصواتكم الخ) أقول ذهب بعضهم الى ان في الخبر قلبا والمعنى عليه حسنوا أصواتكم بالقرآن وهو بعيد من قوله في الخبر فان الصوت الحسن الخ ونهاية الامر ان ما قاله أحق بطريق الأدب والله اعلم (قوله ينزي القرآن حسنا) أي لان النقر غيبل الى السماع معه أكثر من غيره (قوله ينزي القرآن حسنا) المراد الحسن بوجه الشرع لا بحكم الطبع الشهواني فلا ترجع الى من تأول على غير ما ذكرناه (قوله ملعونان) أي ملعون صاحبهما على معنى انه بعد عن درجات المقربين والمراد الزبير والتفسير (قوله كالسج) التشبيه به لسواده (قوله لا حرج) أي حيث كان بالاذن الشرعي (قوله هذا حديث موضوع) أي فلا يصح الاستشهاد به (قوله عما أنتم الله به على صاحبه) أي وعلى غيره أيضا

حدثنا عثمان بن عمر الضبي قال حدثنا ابو الربيع قال حدثنا عبيد السلام بن هاشم قال حدثنا عبد الله بن محرز عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن) في سننه عبيد الله بن محرز وهو ضعيف لا يحتج به (وأخبرنا علي بن احمد الاهوازي رحمه الله) أيضا قال

أخبرنا احمد بن عبيد قال حدثنا محمد بن يونس الكرمي قال حدثنا الفضال بن محمد أبو عاصم قال حدثنا شبيب بن بشر الجلي عن أنس بن مالك رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت من مار عند نعمة مفهوم الخطاب) أي مفهوم المخالفة (يقضي اباحة غيره هذا) أي ما ذكر من الصوتين (في غيره هذه الاحوال) أي الحالين المذكورين (والا) أي وان لم يقتض ذلك (بطل التخصيص) الحق ان الصوت الحسن محبوب مطلقا وانما ذم في الحالين المذكورين لما تارة من القصد الذم (والاخبار في هذا الباب تكثر) أي كثرة (والزيادة على هذا القدر من ذكر الروايات) الدالة على ذلك (تقر جناح من المتصود من الاختصار وقد روى ان رجلا أتته يد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلت) أي المحبوبة (فلاحاها عارضان) أي فظهر لي عارضانها (كالسج) بالسج المهمله وفتح الباء والجيم وهو الخرز الاسود ثم (ادبرت فقات لها) أي في شأنها (والفؤاد) أي القلب (في وهج) بفتح الهاء أي حر النار منها (هل على ويحك) أيها العارضان (ان عشقت من حرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا) حرج عليك هذا حديث موضوع (و) روى (أن حسن الصوت مما أنتم الله به على صاحبه من الناس قال الله تعالى ينزي في الخلق ما يشاء قيل في التفسير من ذلك) أي مما يشاءه من زيادة الخلق (الصوت الحسن)

من يسمعه (قوله فهو أمر موهبي الخ) أي لانه لا مدخل للقوة البشرية في ذلك (قوله
 مما لا يمكن بحوده) كيف وهو من جملة غذاء الارواح اللطيفة (قوله فان الطفل يسكن
 الخ) أي واذا كان هذا حال الطفل مع عدم تمييزه يسكن الى الصوت الحسن ويتسلى
 به مما يضا هي مشقة الموت فما ظنك بالعارف الكامل فلا عجب ان نشط فحرك ووقص
 فلا يكون ذلك من النقص في حقه حيث كان السماع على الوجه الذي قدمناه بدون
 تلحين وتطريب لان النقص انما هو في السماع والطرب بشاهد الهوى والميل الحيواني
 (قوله فان الطفل يسكن الخ) أقول قد استدل بعض الناس على اباحة الغناء بالالخان
 فقال ان الطفل يسكن الى الصوت الطيب والجلل يقاسي تعب السير ومشقة الحولة اذا
 سمع الحدا قال وقد روى انه استدل على ذلك ما صغر من أولاد الملوك وصلاحيته للخلافة
 عن أبيه الذي مات وتركه بهش وضمك عند السماع فقبلوا الارض بين يديه
 والجواب اني أقول انظر والى ذوى الالباب كيف قادهم ركوب الهوى وعشق الباطل
 وقلة الحيلة الى هذه السخافة وحسبك من مذهب امامهم فيه الانعام والاصيان
 في المهذ وهكذا يفضح الله من اتبع الباطل وحسبك من عقول لا تقدر على باختيار
 المسلمين وعلمائهم وتقتدى بالابل والاطفال واعلم ان السماع طبع عام من جهة الاستنباط
 هو جاسوس القلب وسارق المروءة والعقول به تتغافل من مكان القلوب ويطلع على
 سائر الافئدة ويشير الشهوة والسخافة والرعوننة فتري الرجل وعليه سيما الوفا وروبه
 العقل وبهجة الايمان وعظمة العلم كلامه حكمة وسكونه عبدة ثم هو اذا سمع الله
 نقص عقله وقل به اوه وحياؤه وذهبت مروءته فيستحسن ما كان قبل السماع يستقصيه
 ويبدى ما كان قبل يكتمه فينتقل من السكون الى كثرة الكلام والكذب والهزلة
 فيميل برأسه ويهزم منكميه ويدق الارض برجليه وهكذا كما تفعل الخجرات اذا ماتت بشاربها
 فقله مما يجب ان يجتنب والله اعلم (قوله فان الطفل يسكن الخ) أقول وذلك عجيب اذ
 التحريك مناف للتسكين والطفل بهدما عاجز عن الحركة بمنازع الضعف والضعف
 بالقهاط حركه مرييه بتنزه الى طوره ومناخاته بما ييسطه ويربح قبضه فيسكن عن
 ذلك الاضطراب فهو كذا حال المريد السامع اذا حاجت بالابل اشواقه وقاضت
 سواكب اغراقه وهم ان يخرج من وجوده بشاهد تغزيق اطماره واطواقه حركه ربه
 وهو ههنا أرض طبيعته الكائنة من لطيفته فكان حاله مطابقا لحال الوليد فدام بوارد
 صدقه في رتب اهل المزيد هذا ولا يخفى ان كلامنا في السماع لا بالطبع ولا بالشهوة
 الحيوانية وحيث تقدمنا في هذا الاستدلال (قوله والجلل يقاسي الخ) أي مع بهيمته
 فالاولى ان يكون كذلك النوع العاقل من البشر (قوله بالحدا) أي صوت الحدا
 بالحدا (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما فصل من
 حديث الغاشية وما هو مبنى عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما

فهو أمر موهبي لا كسبي (وذم الله
 سبحانه الصوت القطيع) أي الشنيع
 (فقال تعالى ان أنكر الاصوات
 لصوت الجبر واستلذاذ القلوب
 واشتياقها الى الاصوات الطيبة
 واسترواحها اليها مما لا يمكن
 بحوده) أي انكاره (فان الطفل
 يسكن الى الصوت الطيب
 والجلل يقاسي تعب السير ومشقة
 الحولة) بضم الحاء أي الاحمال
 (فيكون عليه) ذلك (بالحدا) قال الله
 عز وجل أفلا ينظرون) أي نظر
 اعتبار (الى الابل كيف خلقت)
 ليستدلوا بها على قدرة الله
 تعالى على الهامه لها السكون
 الى الاصوات الحسنة

(وحكى اسمعيل بن علية) انه (قال كنت امشي مع الشافعي رضي الله عنه وقت الهاجرة فجزنا بموضع يقول) أي ينشد (فيه أحد) (الأولى واحد) (شأن فقال) لي (مل بنا إليه) لتسمع صوته قلنا إليه فسمعناه (ثم قال لي ابطر بك هذا فقلت لا فقال مالك حسن) لعل اطرا به انما كان لتضمنه معاني حسنة يختص بأدراكها بعض الناس دون بعض لا لحض الصوت فان حسن الصوت لا يشكره أحد كما مر (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله) أي ما استمع ١٢٩ (شيئ كاذنه) بفتح الذال أي كاستماعه

(الشيء) حسن الصوت (يتغنى بالقرآن) أي يجهر به والمراد باستماعه الرضا والقبول (أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي رحمه الله قال أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا ابن ملكان قال حدثنا يحيى ابن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرني ابوسيلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وقيل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة من قدمات من قد سمعوا قراءته) وموعظته وفي نسخة من سمع قراءته (وقال صلى الله عليه وسلم لا ي موسى الأشعري) أي في شأنه (لقد أعطى من مارا من من امير آل داود وقال معاذ بن جبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تسمع) قراءتي (لطيرته لك تحبها) أي لحسنه لك تحبها وزيادته لا تزيينا والمراد تحسين ما يلوه بحسن ايراده (أخبرنا أبو حاتم

لا يستطيعون انكاره فالهمزة للانكار والتوبيخ والقاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام وكيف منصوبة بما بعدهامعلقة بالفعل والنظر والمعنى اينكرون البعث من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب اعيانهم كيف خلقت خلقا يدعى عامدا ولا به عن سنن خلق سائر الحيوان في عظم جنتها وقوة شدتها الا لثقة بتأني ما يصدرون عنها من الافاعيل كالنوء بالاقطار الثقيلة الى الاقطار النازحة وفي صبرها على الجوع والعطش واكتفائها باليسير من شوك ونحوه مما لا يكاد يرعاه غيرها (قوله الاولى واحد) فيه ان أحد معق واحد لان أصله واحد من الوحدة ثم أحد لا يبدأ به العدد فلعل المنع من هذه الجهة (قوله فقال مالك حسن) أي احساس تدرك به الطوب من ذلك الصوت (قوله انما كان لتضمنه معاني حسنة) أي وهي من غذاء الارواح وحياة القلوب التي هي محل تجلي الحق تعالى وخزائن أسرارها فاذا تجلي فيه الحق تجلوا جالبا أو جالبا قام القلب بأذنه تعالى خليفة عنه في أرضه فيبرزه الى عوالمه وجوارحه الجثمانية فكان القلب حيثما حجب الحق تعالى وكان أيضا بمقتضى ذلك الاستخلاف كنه رب الاسرار التي دونه من النفس وما فوقها وما دونها واليه الاشارة بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك يعني القلب قافهم أو سلم تسلم (قوله وقال رسول الله الخ) أقول وهو أقوى ما يستدل به على مدح الصوت الحسن واباحة سماعه بل طلب سماعه (قوله لم يأذن الله لشيء الخ) قال بعضهم المراد بالتغنى بالقرآن الجهر به يعني ما استمع لشيء كاستماعه لنبي يجهر بالقراءة لان أصل الغناء لغة رفع الصوت وبهذا فسر في آخر الخبر فقال يجهر به فلا يجوز القرآن بالتلحين وانما معنى الحديث التحبير والتخزين قال بعضهم فان سألو عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم اقول معناه التخزين قال شعبة بن مهران أئوب ان اتحدث بهذا الحديث مخافة ان يتأول على غير وجهه (قوله لم يأذن الله لشيء الخ) المعنى على ما تقدم من القبول والرضا (قوله كان يستمع لقراءته الجن الخ) أي وذلك لحسن صوته وتأثير موعظته في قلوب السامعين (قوله وكان يحمل الخ) أي وسببه شدة تأثيرهم بالسماع منه عليه السلام (قوله لقد أعطى من مارا الخ) أي حيث كان حسن الصوت والكلامه تأثير في القلوب (قوله لطيرته لك تحبها) أي لرفعت صوتي به متكررا ومرقعا لا على معنى التلحين والتطريب المهود عند أهل الفسق (قوله أخبرنا أبو حاتم الخ) فيه تنبيه على ان الحق تعالى يخص من يشاء من

السجستان قال أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري الرقي قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم ثم رأيت غلاما سودا مقبدا هائلا ورأيت جالا قدماءت بفناء البيت فقال لي الغلام أنت الله (له ضيف) عنده مولاي (وأنت على مولاي كريم) لانه يكرم الضيوف (فتشع لي فانه لا يردك فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحلى) وفي نسخة تحل (هذا العبد) أي تشكك من قبله

(فقال لي هذا الغلام قد أفقرني وأتلفت مالي فقات) له (فما فعل فقال له صوت طيب وكنت أعيش) بئناً كدسبه (من ظهر هذه
الجمال فحملها احمالاً ثقيلاً وخذلها حتى قطعت مسيرة ثلاثة ايام في يوم واحد فلما حط عنها ماتت كلها ولكن قد وهبته) أي ذنبه
(لك) وقبلت شفاعتك فيه (وحل عنه القيد فلما أصبحنا احببت ان اسمع صوته فسألته) أي الواهب (ذلك فامر الغلام ان
يحدو علي جبل كان علي بئر هنالك يسكنني عليه فحدا فهاهم الجبل علي وجهه وقطع حباله ولم أظن اني سمعت صوتاً أطيّب منه فوقع
لوجهي حتى أشار اليه بالسكوت) فسكت (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله بن عبد
العزيز يقول سمعت أبا عبد الرحمن الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول وقد مثل ما بال الانسان يكون هادئاً فاذا سمع السماع اضطرب
بقلبه مع جوارحه وبدونها) (فقال) زائد (ان الله سبحانه لما خاطب الذر في الميثاق الاول بقوله) واذا اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرّياتهم واشهادهم علي أنفسهم ١٣٠ (ألمت بربكم قالوا بلى استفرغت عذوبة سماع الكلام) المخاطب به (الارواح)

فالمراد بالذرية والذرا الارواح التي خلقت قبل الاشباح (فلا سمعوا السماع حركهم) السماع (ذكر ذلك) الذي خوطبوا به فالارواح كلها اقرت لله بالبوينة وعلى هذا حل خبر كل مولود يولد على الفطرة فابواهيه ودينه وينصرانه ويعيسانه وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فمن سبق في علمه تعالى انه يدوم على النظر بعد خلق جسمه ويكمل شرف روحه بالطاعات وبالمواهب الربانية اقرت روحه اليه تعالى عند طروق سماعه ما يذكره ذلك الميثاق (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول السماع حرام على العوام لبناء تقوسهم) فهي لما سمعته من الشعر ونحوه بالالحن مائلة الى ما اعتادته من الشهوات

العبيد بالنعم العظيمة وان الحيوان يتأثر بالسماع حتى يؤدى ذلك الى الموت (قوله هذا الغلام قد أفقرنى) اى تسبب فى فقرى واتلاف مالى (قوله ولكن قد وهبته الخ) المراد قد اسقطت حقى لاجلك (قوله فقال ان الله سبحانه الخ) محمله ان الطرب من سماع الاصوات الحسنة لذ كسماع كلام القديم جل شأنه وقت أخذ الميثاق بالايان (قوله الارواح التى خلقت قبل الاشباح) فيه ان الارواح حادثة وهو كذلك وان كانت مما لا ينشأ بعد على الصحيح فى ذلك كله والله اعلم (قوله كل مولود يولد على الفطرة) أى على معنى انه لو خلى ونفسه لدام على توحيد الله تعالى وهذا كما ترى لا ينشأ استعداد كل على حسب قسمته الازلية من خير وشر والله اعلم (قوله السماع حرام على العوام الخ) أى يختلف حكم السماع باختلاف حال السامع قوة وضعفا وكله فيما اذا كان بدون آلات الملاهى والافهم ممنوع منه مطلقا وكذا لو كان من امرأة أو امرء جليل مع خوف الفتنه فيهما (قوله لحياة قلوبهم) اى والحق تعالى ناظر الى حياتها ويحببها حتى قيل ان القلب افضل من الكعبة لانهم خلقت من اجله قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وخلق القلب وما حواه من الاسرار من اجل الله تعالى الواحد التهار كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى وما خوطب به موسى الكريم فبصدده كل عارف وعالم فافهم (قوله متع بهن فى الدنيا) اى وفى الآخرة ايضا لانها قد تكون وسيلة الى ذلك باعتبار شهود من تفضل ومن به اعليه (قوله فلا يجرد العبد الراحة الخ) أى الراحة الدنيوية بل والاخرية كما قدمناه (قوله اى الاقبال) اى فليس المراد خصوص الجلال وتناسب الاعضاء فقط (قوله عن التكلف) اى لغير المداواة اما

(مباح للزهاد لصله ول مجاهداتهم) لانهم عرفوا الله وجاهدوا أنفسهم في طلبه وأعرضوا عنها فلا
يتضررون بالسماع بل يرجي لهم به الانتفاع (مستحب لاصحابنا) الصوفية الذين ارتقوا عن مجاهدة أنفسهم وغلب على
قلوبهم منسجبة ربهم وتمكنوا في الأحوال حتى صارت مقامات (الحياة قلوبهم) فالسماع في حقهم يزيدهم حياة وقربا ويوالي
عليهم برا ولطفنا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الموصلي يقول سمعت الوحيي يقول سمعت أبا علي الروذباري
يقول كان الحرث بن أسد الهماشي يقول ثلاث اذا وجدت تمتع) وفي نسخة تمتع (بهن) في الدنيا وذلك قليل قال الله تعالى قل
متاع الدنيا قليل فلا يجود العبد الراحة الا بهذه الثلاث (وقد فقدناها) أحدها (حسن الوجه) أي الاقبال والملاقاة في الظاهر بين
الاخوان (مع الصيانة) للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر

(و) ثانيها (حسن الصوت) بان لا يتكلم الا بما يشاء عليه (مع الدبابة) الحاصلة بالطاعات (و) ثالثها (حسن الانشاء) بان يتنظر كل واحد في حق أخيه كما يتنظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (وسئل ذو النون المصري عن الصوت الحسن فقال) هو (مخاطبات وإشارات وأودعها الله كل) ذكر (طبيب ١٢١ و) كل أثنى (طبيبة وسئل مرة أخرى عن

السمع فقال) هو (وارد حق يزج القلوب) أي يحركها (إلى الحق) تعالى (فن أصفى إليه) أي الوارد (بحق تحقيق) ويمكن من حاله (ومن أصفى إليه بنفس) وباطل (ترندق وحكي جعفر بن نصير عن الجنب) انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواطن (أحدها) (عند السماع) كما قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا غشيتهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة وحفهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده (فانهم لا يسمعون الا) عن حق ولا يقولون الا عن وجد صادق ويستحيون من ربهم ان يطالع على قلوبهم وهم يتكلفون لغيره (و) ثانيها (عند كل الطعام) فانهم لا يأكلون الا عن فاقة (لنشطوا للعبادة) (و) ثالثها (عند مجارة العلم) فانهم لا يذكرون مع صفات الله تعالى ورسوله (الا صفات الاولياء) من احوالهم ومقاماتهم (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت الحسين بن احمد بن جعفر يقول سمعت أبا

التكليف لها فندوب اليه (قوله بان لا يتكلم الخ) تصوير لما يحسن سماعه والاصغاء اليه من ذي الصوت الحسن (قوله بان يتنظر كل واحد الخ) أي علاما ورد في ذلك من الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حب لا خبيك كما تحب لنفسك (قوله بل يؤثره على نفسه) أي علاما بالكتاب العزيز حيث اثنى الحق به على الفضلاء من عباده (قوله مع دوام الوفاء) أي ليتحقق صدقه في ذلك المقام (قوله فقال هو مخاطبات الخ) تعريفه بذلك باعتبار متعلق الصوت لا نفسه وكذا ما بعده ويحتمل انه باعتبار ذاته اذ في كل شيء آية تدل على الحق تعالى وانفراده في الملك (قوله فن أصفى الخ) أي فلا بد من كونه الاصغاء على طريق الموافقة لظاهر الشريعة المطهرة وقوله تحقيق أي حيث جرى على السداد والعكس (قوله ومن أصفى إليه بنفس وباطل) أي بان كان على وجه يخالف ظاهر الشرع والنص ويوافق الطبيعة والشهوة ترتدق أي سلك طريق الزندقة (قوله أحدها عند السماع) أي الذي يندب الاصغاء اليه كما بينه الشارح (قوله قال تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له) فيه إرشاد إلى طريق الفوز بما أشير اليه من المنافع الجليلة التي ينطوي عليها القرآن أي وإذا قرئ القرآن الذي ذكرت شأنه العظيمة فاستمعوا له استماع تحقيق وقبول وأنصتوا أي امكنوا في خلال القراءة وراعوها إلى انقضائها تعظيمها وتكميلا للاستماع وقوله لعلكم ترحمون أي تفوزون بالرحمة التي هي أقصى ثمراته وظاهر النظم الكريم يقتضي وجوب الاستماع والانصات عند قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها وقبل اذا تلى عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقبل انهم كانوا يتكلمون في الصلاة فأمروا باستماع قراءة الامام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في المكتوبة وقرأ الصحابة رضي الله عنهم خلقه فنزلت أما خارج الصلاة فعمامة العلماء على استحبابه وعندنا ما من الشافعي جملها على الخطبة والله اعلم (قوله ويتدارسونه الخ) المراد بالمدارسة ان يقرأ الجملة واحدا للقراء ثم يقرأها بعينها آخر منهم (قوله الاغشيتهم الرحمة) أي غميتهم وتنزل عليهم السكينة أي طمأنينة القلب وحفهم الملائكة أي طافت بهم مستغفرين لهم وذكرهم الله فيمن عنده أي أثنى عليهم في الملا الأعلى (قوله الا عن حق) أي عن أمر مرضي له تعالى (قوله ولا يقولون الا عن وجد) أي فهم رضي الله تعالى عنهم مراقبون لله تعالى في سائر عباداتهم وحركاتهم وسكناتهم (قوله ولا يأكلون الا عن فاقة) أي عن حاجة شديدة لما ينشأ عن الاكل من القصور وقسوة القلب وظلمته (قوله فانهم لا يذكرون الخ) أي فلا يذكرون غير ما ذكر مما يرجعه سفيه النفس من الغير المأذون فيه شرعا (قوله السماع قسنة) أي

بكبر بن عمشاد يقول سمعت الجنب يقول السماع قسنة) أي امتحان وابتلاء (لمن طلبه) لان من طلبه تكلف له ومن تكلف له استجلبه بظاهرة ومن استجلبه فآثره الرياء والتشبع بما لم ينل فليحذر من طلبه (ترويح لمن صادفه)

أى راحة لمن أناه بغنة وقهره من فضل ربه فهو ترويحاً لقلبه وعون له فى سلوكه ونيل طلبه (وحكى عن الجنيد أنه قال السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان) أى سلامته مما يشوش على القلوب من الأسباب لتتفرغ للسماع (والمكان) أى سلامته من الاغيار والاضداد بأن يكون خالياً ١٣٢ عما لا يوافقها يسلم من القبض والتسكف فى الاحوال (والاخوان) ليتخذ المقاصد وتحصل المساعدة فى نيل القوائد

(وسئل السبلى عن السماع فقال ظاهرة قسنة) لما فيه من سماع غناء بصوات حسنة وربما كان معه آلات (وباطنه عبرة) للسماع بما يذمهم مما سمعوه مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (فمن عرف الاشارة) من الكلام (حل له استماع العبرة) والافتقار استدعى الفتنة وتعرض للبلية (امدح معرفته الاشارة) وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له نفس مهيئة وقابحى فتنه (فماقت لانها) (ذبحت بسبب) وف (المجاهدة) فخرجت بها عن شهواتها وعاداتها (وقلبه حتى يتور الموافقة) لا لاوامر والنواهي فان موافقتها سبب لتوالي النعم والمعرفة والمناجاة ودوام المشاهدة (وسئل أبو يعقوب النهرجورى عن السماع فقال) هو (حال يبدى) أى يظهر (الرجوع الى الاسرار) أى المعاملات التى بين السامع وربّه (من حيث الاحتراق) فالسماع حال يظهر هذه الاسرار على ظاهر السامع من المحبة والشوق والقرب والبعد ونحوها (وقيل السماع لطف غذاء الارواح

لان المكاف الكامل مشغول بالافضل من الوظائف الوقتية التى هى من أسباب القرب اليه تعالى فاذا طلب غيره فقد تعرض للفتنة بعدوله عن الافضل فى حقه وهذا بخلاف ما اذا صادفه من غير قصد كما ذكره (قوله اى راحة الخ) أى حيث هو حيث يذم من واردات الحق واشارات الصدق (قوله الزمان) اى صفاء الزمان وفراغه من الوظائف الالهية من السماع وسلامته من شواغل القلوب بما غلب عليها من الطوارق الوقتية (قوله اى سلامته من الاغيار) أى المغايرين له فى خلقه (قوله والاخوان) اى لاجل المساعدة فى تحقيق المقاصد ونيل القوائد (قوله ظاهرة قسنة) اى محنة باعتبار نظر غير الاعراف لوقوفه مع المحسوسات وهو فى نفس الامر قد يكون باطنه عبرة باعتبار قوة حال السامع ولا يخفى عليك ان القرض فى السماع الجائز فى ابتداء الارادة لافى مطلق السماع الشامل لما منع شرعا وطريقة وبما قررناه يظهر لك ما فى كلام الشارح (قوله حل له استماع العبرة) اى بشرط ان يكون السماع على طريقة المتابعة والامتنع لان دره المقاصد مقدم على جلب المصالح (قوله الامن) كانت له نفس مهيئة الخ) المراد قضاء النفس الحيوانية عن عاداتها ومألوفاتها والمراد بحياة القلب دوام ذكره للرب ومراقبته له جل جلاله (قوله فتنة ذبحت بسبب المجاهدة) اى المجاهدة التامة فى تحقيق مقامات الصدق فى أنواع الطاعة الشبيهة بذلك بفتح السيف المعتمد (قوله يتور الموافقة) اى المتابعة لطواهر احكام الشريعة (قوله حال يبدى الخ) اى فكل سامع انما يسمع مما غاب على قلبه من معاملات ربه ولذلك يختلف السماع اختلافاً كثيراً باعتبار مقامات واحوال السامعين فما يظهر على ظاهر صور السامعين فهو مما أضمر من أسرار المحبين على اختلاف شرب المقربين وخالص شراب الخالصين (قوله اى ارواحهم تتغذى الخ) أى فعانى معارج المعرفة واطائف المنزلة المتحققة هى قوت ارواح اهل المعرفة وحياة نعمهم المترفة (قوله السماع طبع) اى يكون سبباً فى الطبع على قلوب السامعين وذلك حيث كان على وجه غير مأذون فيه كما أشار اليه الشارح (قوله السماع طبع) أى ينشأ بموافقة الطبع الحيوانى والمألوف الشهوانى وحينئذ تفرغ الطبع على القلب حتى لا تؤثر فيه المواعظ فقول الشارح بان يستجلبه الخ تصوير للسماع الذى يحذر وقوله الا عن شرع اى الا السماع الناشئ عن سبب مأذون فيه شرعاً بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ والشعر الجائز كما ذكره الشارح فانه من الوسائل المدنية من على المقامات (قوله بسماع القرآن) اى ولو كان بالالحن مادام القارئ يراعى احكام القراءة فلا يمتد

لاهل المعرفة) أى ارواحهم تتغذى وتعيش بالمعاني اللطيفة التى تفهم من السماع ويتوهم بها جدها مقصودا وطلبها ويدوم أنسها بحبها ويظهر عليها طربها (سمعت الامتداداً على الدفاق ربه الله يقول السماع طبع) بأن يستجلبه السامع بالغناء والآلات (الاعن شرع) أى سبب مأذون فيه شرعاً بأن يستجلبه بسماع القرآن والمواعظ

أوالشعر الجائز (وخرق) بأن يقوم في السماع ويرقص ويصيح (الاعن حق) أي غلبة (وقتة) بأن يستجلبه بسماع الأشعار
الموضوعة لمدح المخلوقين وجمالهم وقربهم وبعدهم (الاعن عبدة) بأن يعتبر بما سمعه من ذلك حاله مع مولاه فيسلم من القسنة
(ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والعصف وشرط صاحبه) أي ما ذكر من العلم والعصف (معرفة الاسامي والصفات)
التي لله تعالى لصفة بما يليق بجلاله مما سمعه ويتق عنه ما سواه (والاوقع في الكفر المحض) والعباد بالله (وسماع بشرط الحال فن
شرط صاحبه القضاء عن أحوال البشرية والتتق من آثار الخطوط بظهور) غلبة (أحكام الحقيقة) على السماع بشطه بربه
ودوام مراقبته له بحيث نسي سائر خلقه (وحكى عن احمد بن أبي الخوارى انه قال ١٣٣ سألت أبا سليمان عن السماع) أي احبه

(فقال) هو (من اثنين) أي دليلين
أوصيهين (أحب الى) منه (من
الواحد) لأن تأثير القلب بالاثنين
أبلغ وأقوى وأنفع من تأثيره
بالواحد (وسئل أبو الحسن النوري
عن الصوفي فقال) هو (من سمع
السماع وآثر الاسباب) أي
اسباب السماع فإذا كان سبب
سماعه كلام الله تعالى او موعظة
من أخ صادق كان تأثيره له
ومحبته له أكمل من غيره (وسئل أبو
علي الروذباري عن السماع يوما
فقال ليتنا تخلصنا منه رأسا
برأس) أي لئلا نؤاخذنا خوفا
من التكلف واستجلاب الاحوال
مع الجماعة (سمعت الشيخ أبا عبد
الرحمن السلي رحمه الله يقول
سمعت أبا عثمان المغربي يقول من
ادعى السماع ولم يسمع صوت
الطير وروى رباب وتصفيق
الرياح) أي ولم ينتفع بسماعها
(فهو فقير مدع) لأن الصوفي

مقصودا ولا يقصر مدودا ولا يخرج حرفا عن مخرجه مثلا (قوله أوالشعر الجائز) أي
مثل المشتغل على التوحيد والمواظع أو مدح نبي أو ولي بدون الاطراء والمباغات التي
ربما أخرجته عن مواطن الصدق والافصاح سماعه كما لا يخفى على من له الملم بالاحكام
(قوله وخرق) أي لم مروءة حيث يرجع الى حظ النفس وشهواتها (قوله وقتة) أي
اقتتان أي سبب فيه الاعن غيره أي الا اذا أدى الى اعتبار السماع فلا يكون حينئذ
قتنة (قوله بشرط العلم والعصف) أي على طويقه ما وقوله فن شرط صاحبه الخ أي فن
شرط حل سماع الانسان علمه ومعرفة بما يصح اطلاقه عليه تعالى من الاسماء
والصفات ليحذر من غيره (قوله والاوقع في الكفر المحض) أي اذا علم وتعمد اطلاق
ما يقيد النقص وما لا يليق بجلاله تعالى (قوله وسماع بشرط الحال) أي على طريق
غلبته على قلب السامع (قوله فن شرط صاحبه القضاء الخ) محمله وثوق السامع بالقيام
على نفسه بواسطة دوام مراقبته للحق تعالى فيما يسمعه (قوله أي احبه) مراده بالأحب
الافضل باعتبار ما يترتب عليه من حق الحق لا من جهة ميل النفس بدون شاهد الصدق
(قوله لأن تأثير القلب بالاثنين) أي ما يحصل فيه من العلم واليقين بخبر الاثنين ابلغ وأقوى
وأنفع من تأثيره بالواحد أي بخبره لضعفه بالنسبة للاثنين (قوله فقال هو من سمع السماع
وآثر الاسباب) أقول لعل ذلك باعتبار ابتداء حال التصوف اذ عند نهاية التصوف غير
السماع أهم منه كما لا يخفى على ذي الذوق السليم والعمل المستقيم (قوله فقال ليتنا الخ)
أشارت معنا الله به الى ان السماع من مواطن الخطر لا يحسن الا عند من عظم صدقه
وتحقق عنده الحق (قوله من ادعى السماع الخ) أي ويشير اليه ان في كل شيء آية تدل على
انه تعالى واحد فن فرق في السماع فما تحقق ولذا قيل * وكل ناطقة في الكون تطربني *
والله اعلم (قوله فان استطابه الخ) فيه دليل على انه من الكاملين الذين لا يتكلفون
اسباب السماع ويتحرون في الاتصاف منه لا كل احواله (قوله راحته مع قلبه)
أي مع حالة حضور قلبه ومراقبته (قوله قال السماع لارباب القلوب) أي القلوب

الكامل قدر قلبه وقوى ادراكه في كل صوت سماع سواء كان من طير أم رعد أم تصفيق ريح أم غيرها على غفلة لتأثر قلبه
وانزعاجه بآدنى سبب كما قال بعضهم ما رأيت شيأ حق رأيت الله معه أي كل حادث يذكركه المحدث (سمعت أبا حام السجستاني
رحمه الله يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول سمعت أبا الطيب احمد بن مقاتل العكي يقول قال جعفر كان ابن زبيري من
اصحاب الجند شيخا فاضلا فريعا كان يحضر موضع سماع فان استطابه) ووجد فيه خيرا (فرش أزاره وجلس) لكمال الخيرة (وقال
الصوفي) راحته (مع قلبه وان لم يستطبه قال السماع لارباب القلوب) اخبر ان قلبه في هذا الوقت ليس بطيب (ومر) أي
انصرف (وأخذ نعله) ولم يتكلف لسماع (سمعت محمد بن الحسن رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله
ابن عبد المجيد الصوفي يقول سئل روي عن وجود الصوفية) أي عما يجدونه (عند السماع

فقال يشهدون المعاني) المرضية لله (التي تعزب عن غيرهم فتشير اليهم) اتوا (الى التي تفتتعمون بذلك من القرح) لان كل عارف بالله له معه معاملته وقرب بحسب حاله وما فتح الله به عليه ففهم خائف ومنهم راج ومنهم مقبوض ومنهم مبسوط ومنهم محب ومنهم مشتاق ومنهم واحد ومنهم مراقب ومنهم مشاهد فاذا سمعوا السماع دل السمعوع ~~على~~ كل واحد منهم على المعنى الذي بلغ اليه في معاملته وقربه من مولاه فان كان متمكنا قوي عليه القرح والانس والانبساط (ثم يقع الجواب) لهم ليتأ كدشوقهم ويقوى ظلمهم لما كانوا فيه (فيعود ذلك القرح بكاء ففهم من يحرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكي) ومنهم من يغشى عليه ومنهم من يموت (كل انسان على قدره) أي قدر تعلقه بربه ورفعة مقامه وعظم بعده وجيبه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ايش اعمل بسماع يتقطع اذا انقطع من يسمع منه) فلا ينبغي للسامع هذا السماع وهو السماع المعتاد ١٣٤ الذي بالآلات وبجميل الاصوات بل (ينبغي ان يكون سماعك سماعا) متصلا غير منقطع قال وقال الحصري) أيضا

التي تخلصت من العلائق والشواغل (قوله يشهدون المعاني الخ) اي فكل يسمع على حسب شربه في مقامه وحاله ويصل بالسماع الى ما ذاقه من شراب وصاله فيزيد سروره بما بدا ثم يعود بعد كابد فافهم (قوله ثم يقع الجواب) اي وذلك باعتبار حال السائرين أما العارفون ~~الكاملون~~ فلا يغيرهم شيء لخروجهم عن احساس انفسهم باستغراقهم في مشاهدتهم (قوله اي قدر تعلقه بربه الخ) أقول ويحتمل ان المراد على قدره اي المقدرة في سابق علم الحق تعالى (قوله بل ينبغي الخ) مراده الخلت على سبب دوام السماع ليكون من امارات الاتقاع بحيث يصير كلما ازداد سماعه عظمت اوجاعه وكلما ورد شراب المحبين وكرع من اشارات المقربين اشتد ظمؤه وصدق نبؤه فافهم (قوله مادام عليه صاحبه) اي وان قل كما ورد هكذا في رواية أخرى (قوله نحن الخالدات الخ) اعمل ذلك بيان لما يسمع منهم (قوله وقيل السماع نداء الخ) أي نداء اشاري واجابة حقيقة فافهم والله اعلم (قوله قلوب حاضرة) اي بدوام ذكر الحق ومراقبته بالصدق والمراد قلوب العارفين المحققين اذ ما ذكره الشارح فيصدق ما ذكر (قوله ان في ذلك لذكرى) اي فيما ذكر في السورة لتذكروا وعظمة وقوله لمن كان له قلب اي قلب سليم يدركه كنه ما يشاهده من الامور ويتفكر فيها كما ينبغي فان من عرف ذلك بقلبه رأى ان مدارك المار على الكفر وقوله أو ألقى السمع اي الى ما يتلى عليه من الوحي الناطق بما جرى للكفرة واوفى قوله أو ألقى السمع انع الخلودون منع الجمع فان لقاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله تعالى وهو شهيد اي حاضر بفضوته لان من لا يحضر ذهنه كأنه غائب (قوله المستمع بين استنار وتجل) اي وذلك

ما هو كالتفسير انك (ينبغي ان يكون) للسامع (ظما دائما) وشرب دائما فكلما ازداد شربه ازداد ظمؤه وذلك بدوام معرفة الله ومحبته ومناجاته والاشتغال به حتى تتأنس القلوب به وتنال من فضله وعطاياه وما يحبه اياها الله فاذا وصل العبد الى هذا السماع لم يصبر عنه بجمال وكلما ازداد شربه منه والاتقاع توالى عطشه عليه وتواردت على قلبه الاوجاع فعمل المؤمن دائما لا يتقطع قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت وقال النبي صلى الله عليه وسلم أحب العمل مادام عليه صاحبه (وجاء عن مجاهد في تفسير قوله تعالى فهم في روضة يحبرون انه) أي معناه (السماع من الخور العين باصوات شبيهة ففهم الخالدات

فلا غوت أبدا ففهم الناعمات فلا يباس أبدا) كسائر أهل الجنة اذ لا موت فيها ولا شدة والبأس الشدة في الحرب ليدوم وفحوره يقال منه يؤس الرجل يباس باسا اذا كان شديد البأس (وقيل السماع نداء) من الله للعبد (والوحد) من العبد (قصد) واجابة له (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول قلوب أهل الحق قلوب حاضرة واسماعهم اسماع مفتوحة) في ذلك دلالة على دوام تكلف القلوب للضور والسماع فلما كملت أحوالها كشف لها في وقت عن الجلال والجمال ليكمل ادراكها ويستتر ذلك عنها في وقت ليعظم لها بها واشتياقها فهي بين كشف واستتار وحياة ودمار ونيل وانتظار قال تعالى في وصف المؤمنين ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ووصفت الكفار بأنهم في اذانهم وقربوانه ختم على قلوبهم وعلى سمعهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت الاسناد بأبسن السماع كما يقول المستمع بين استنار وتجل

فلاستتار بوجب التلهيب) اى الاشتياق (والتجلى يورث) وفي نسخة بوجب (الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريدتين وهو) اى الاستتار (محل الضعف والعجز والتجلى يتولد منه سكون الواصلين) الى الله تعالى (وهو محل الاستقامة والتمكين وذلك صفة الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت موايد الهيبة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا) اى قال بعضهم لبعض (انصتوا) اى اصغوا لاستماعه (وقال أبو عثمان الخيري السماع) لكونه انما يطلب للانتفاع والخلق فيه ثلاثة أقسام مبتدئ ومنته ومتوسط (على ثلاثة أوجه فوجه من المريدين والمبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك القسنة والمراة) فسماعهم لتحصيل ما لم يحصل وهم متكلفون عاملون في أسباب التحصيل بالفكر والبكاء وخطاة أبواب الاحوال فيخشى عليهم دخول افات الاعمال من الريا والحجب وغيرهما مما يفسد الاحوال (والثاني للصادقين يطلبون ١٣٥ الزيادة في أحوالهم ويسمعون من

ذلك) السماع (ما يوافق أوقاتهم) فسماعهم لكمال الاحوال والترقي في درجات الكمال (والثالث لاهل الاستقامة من العارفين) بالله (فهؤلاء لا يختارون على الله) اى لا اختيار لهم (فيما يرد) من الله (على قلوبهم) من الحركة (والسكون) بل هي محل لذلك فسماعهم لدوام الكمال (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي وجه الله يقول سمعت أبا القرج السري اذ يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول كان ابو سعيد الخراساني يقول من ادعى انه مغلوب) على قيامه وحركته (عند القههم يعني في السماع وأن الحركات مالكة له فعلامته) اى علامة صدقه في دعواه (تتبعين) أهل (المجلس الذي هو فيه بوجوده) بأن يؤثر فيه سم حاله بما ظهر عليه من امارات الغلبة والقهر

ليدوم اشتياقه فيبقى بذلك رجاءه فاذا احتجب التهب واذا كوشف اقترب واضطرب فهو بين عذاب عذب ولذة غارقة في أبحر تلك النعمة فانهم (قوله بوجب التلهيب) اى الاحتراق بنيران الاشواق (قوله يورث الترويح) اى بطولع بشائر التفرح (قوله يتولد منه حركات المريدين) اى بما يظهر من عدم تحمل واردة بالعمالين (قوله وهو محل الضعف والعجز) اى عن تحمل الوردات الالهية وبوارق أنوار الصمدية فيبدو منهم الاضطراب من عدم القوة على تحمل ما أصاب (قوله والتجلى يتولد منه الخ) اى وان كان التجلى يختلف لانه قد يكون بالجلال والكمال وقد يكون بالجمال والدلال (قوله السماع على ثلاثة أوجه الخ) محصلة ان المبتدئ سماعه من بواعث العمل والمتوسط سماعه من صدق الحال والمنتهى سماعه مما يجري به الحق تعالى فيه من تصاريف الاحكام (قوله يستدعون بذلك الخ) اى لانهم يسمعون من بواعث الخوف والرجاء وقوله ويخشى عليهم الخ اى يخشى عليهم لبقاء نفوسهم حية تطلب حظوظها (قوله يطلبون الزيادة في أحوالهم) اى لان سماعهم من واردات قلوبهم بواسطة ملك أو الهام (قوله هؤلاء لا يختارون على الله الخ) اى لان سماعهم بقلوبهم بما يرد عليهم من الله تعالى بدون واسطة والله أعلم (قوله فسماعهم لدوام الكمال) اى بواسطة المحبة والاجلال (قوله فعلامته الخ) محصلة وقوع صدقه في قلب من رآه من صفات قلوبهم لا مطلقا (قوله أن لا يبقى في المجلس الخ) اى وذلك لان من ذاق عرف ومن وصل الى البصر اعترف (قوله الاستوحش) اى لان الجاهل عدو للعالم وقوله لانه أنكر عليه حاله اى وان كان الانكار بالحال لا بالقال (قوله منهم من يسمع بالطبع) اى بالجليلة وقوله بالحال اى حال القلوب وقوله بحق اى وذلك هو الله تعالى (قوله يشترك فيه الخاص والعام) اى وان كان هنالك فرق بين العاصي غير المريد والعاصي المريد لان الاول يسمع من حيث

في حركاته وسكناته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كلامهم نصيب من حاله (قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلي قد كرت هذه الحكاية لابي عثمان المغربي فقال هذا) اى ما ذكر من علامات صدقه (أدناه) اما (علامته الصحيحة) الدالة على كمال صدقه وتناهي حاله فهي (ان لا يبقى في المجلس بحق الأنس به) لانه وجد بعض ما وجد أو مثله (ولا يبقى فيه مبطول) منكر (الاستوحش منه) لانه أنكر عليه حاله (وقال بندار بن الحسين السماع) الحاصل للناس (على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق) وفي نسخة بالحق (فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه) اى فيما يسمعه (الخاص والعام فان جليلة الاولى الجليلة) البشرية استند اذا الصوت الطيب) والنعيم الحسن

(و) أما (الذي يسمع بالحال فهو) من (يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب أو خطاب أو وصال أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش إلى أت أو وفاء بهد أو تصديق لوعده أو نقض لعهد أو ذكرك لقل أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه وما من يسمع بحق فيسمع بالله والله ولا يتصف بهذه الأحوال التي هي ممزوجة بالخطوط البشرية فانها مبقاة مع الاعمال فيسمعون من حيث صفاء التوحيد ١٣٦ بحق لا يحفظ) حاصل ذلك أن الأول وهو المبتدئ موقوف على خلاصه من ضرر

الاثم والثاني وهو صاحب الحال سماعه للزيادة مما هو فيه من معاملته مع الله وقربه منه فلا علم عنده لعدم المجاهدة وهو يتنعم بما يتوالت عليه من المشاهدة والثالث وهو صاحب الحق مستغرق فيما هو فيه من شغله بالله حتى لم ير ماعداه وانما سماعه منه وبه واليه لا اله سواه (وقيل أهل السماع على ثلاث طبقات) أي اضرب ضرباً أولهم (أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة الحق سبحانه لهم) بأن يسمعوها منه ما يتخلقه في قلوبهم من التهم مع انهم لم يقطعوا العلائق التي يانها (وضرب) ثان (يخاطبون الله تعالى بقلوبهم بمعنى ما يسمعون) بأن يخاطبوه بما يلهمهم إياه من الدعاء والاتجاه والنجوى (فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به إلى الله تعالى) بقلوبهم (و) ضرب (ثالث هو فقير مجرد قطع) أي هم فقراء مجردون قطعوا (العلاقات من الدنيا والآفات) لا يخاطبون الله بل (يسمعون) منه (بطيبة قلوبهم) ما يلهمه لهم فانهم لكونهم فرغوا

ما للنفس من الخلق والثاني يسمع من بواعث الاعمال (قوله فهو من يتأمل ما يرد عليه) أي بواسطة الهام أو ملك يتقش في روعه واردة من تلك الواردات (قوله من ذكر عتاب الخ) ما ذكره من الواردات يناسب كمال الأحوال الخلق العارفين وغيرهم (قوله وما جرى مجراه) أي فيشتغل بعبادته من آثار هذه الواردات المتقدمة (قوله فيسمع بالله والله) أي بما يرد عليه من تعالى بدون واسطة بخلاف من قبله فان ما يرد عليه لا يكون بالواسطة من الهام أو ملك وقوله والله أي فيكون سماعه لحقه تعالى لا لغير ذلك من الأغراض النفسية (قوله موقوف على خلاصه الخ) فيه قصور يظهر عما قدمناه من الفرق بين العامى غير المريد وبين العامى المريد فذكر الشارح انما يناسب العامى غير المريد وأما العامى المريد فيقال فيه انه موقوف على التثبت في مراعاة المتابعة لسنة سيد الكاملين عليه صلاة وسلام رب العالمين (قوله للزيادة) أي فهو طالب ومن بعده صامت (قوله حتى لم ير ماعداه) أي لانه قد فنى عن مراده في مراد مولاه سبحانه وتعالى (قوله وانما سماعه منه وبه واليه) أي بدأ واعانة ومرجعا (قوله أهل السماع على ثلاث طبقات إلى آخره) حاصله أن الطبقة الأولى مخاطبون بخطاب الحق سامعون له وعاملون به والثانية تخاطبه تعالى بمعاني ما يرد على قلوبهم فهم حينئذ مدعون ولذلك طولبوا بالصدق فيه والثالثة صامته خرسا تجردت عن العلائق شاهدة انما محال لما يجري به الحق تعالى في الخلق والله أعلم (قوله يرجعون في سماعهم الخ) أي فهم دائماً بشاهد المتابعة غير أن قلوبهم متطلعة إلى ما وعده الحق تعالى من الخلق الآجل (قوله وضرب ثان يخاطبون الله الخ) أي يخاطبونه على معنى اشتغال قلوبهم بما يسمعون في الوقت فيتخلقون بإشارته على حسب وارده ويحفل أن معنى يخاطبون الله أي من حيث أن السنتهم لهجة بذكره وقلوبهم مشغلة بفكره فلا تعلق لهم في الظاهر والباطن إلا به تعالى وهذا أولى مما قبله (قوله هو فقير مجرد) أي متخل عن الإرادة والاختيار لشيء غير ما اراده مولاه (قوله قطعوا العلاقات من الدنيا) أي بل ومن الآخرة أيضاً (قوله لكونهم فرغوا من تدبير أنفسهم) أي من ترتيبها على طريق المتابعة (قوله ورياضة أحوالهم) أي بعرضها على ظاهر الشرع وما وافق منها عمل به وغيره يترك العمل به (قوله لبعدهم عن دعوى الصدق) الأولى لبعدهم عن سائر الدعاوى لأنهم صامتون راضون بكل ما يجري به الحق تعالى فيهم من تصاريق الأحكام ولولم تلائم (قوله فقال هو مكاشفة الأسرار الخ) أي

من تدبير أنفسهم ورياضة أحوالهم صاروا محال لما يجري به الله عليهم من المعاني التي يتلذذون بها (وهؤلاء اقربهم) أي فعناء اقرب الاضرب الثلاثة (إلى السلامة) لبعدهم عن دعوى الصدق فيما يخاطبون الله به لانهم لا يخاطبون به كما مر (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول وقد سئل عن السماع فقال) هو (مكاشفة الأسرار)

الموصلة (الى مشاهدة المحبوب) بان يكون العبد في غطاء من غفلة عن ربه ثم يكشف عنه الغطاء فيذكر ربه ويتفتح برؤيته ومشاهدته بقلبه فانتقاله عن غفلة الى ذكر ربه ورؤيته هو ما يعبر عنه بالسماع الصحيح (وقال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى وقد سئل ما بال الانسان يتحرك) ويجد (عند سماع غير القرآن) من الشعر ونحوه (مالا يجد ذلك في) وفي نسخة عند (سماع القرآن فقال) زائد (لان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح) لقلب السامع (فيحرك) بسماعه لانه مطابق لما عند فيسر ع القهم اليه فيقبله ويانس به وقد قيل القرآن ١٣٧ ذكر فلا يقدر على فهمه ووجود

الاحوال في سماعه الا الذكور من الرجال بخلاف الشعر ونحوه الذي هو مخاطبة المخلوقين (سمعت محمد بن الحسين رحمه الله تعالى يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت الجنيدي يقول اذا رايت المرید يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة) لانه لم تكمل معرفته بمولاه ولا جاهد نفسه في مفارقة هواه بخلاف سماع من كملت معرفته فانه انما يكون بعد تقدم المجاهدات والرياضات والاعراض عن الشهوات شغلا بالله وطمعا في وجود الراحة فيكون سماعه من باب العون له على مقاصده الصالحة واحواله الرفيعة (وسمعته) أيضا (يقول سمعت ابا عبد الله البغدادي يقول سمعت ابا سعيد الرمي يقول) زائد (قال سهل بن عبد الله السماع علم استأثر الله) أي اختص (به لا يعلمه الا هو) لانه ليس مكتسبا بل موهبة من الله لمن اختصه به (وحكى أحمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذو

فعماء تنبيه القلب الى ما كان غافلا عنه من كمالات ربه وهو كما ترى من اخلاق المريدين لا العارفين من المحققين اذ لا غفلة لهم لانهم عندهم من اكبر الذنوب التي لو وقعت بتقدير الحكيم عليهم لوجب عليهم التوبة منها حالا (قوله الموصلة الى مشاهدة المحبوب) أي فحينئذ السماع وارد حق منبه للقلب المستعد للكمالات على مراقبة مولاه فيما اولاه بعد غفلة في مهدر قدته وذلك هو السماع الصحيح كما ذكره الشارح نفعا الله ببركات أنفاسه (قوله ما بال الانسان يتحرك الخ) اعلم ان الحركة وقت السماع المشروع لا تعد نقصا عند مجرد السماع عن شوائب الخنوط النفسية وانما النقص في الحركة عند السماع الهوائي الممازج للشهوات نعم الكمال في الكمال وله الاشارة بقوله جل ذكره ما زاغ البصر وما طغى وغير البصر منه اخرى فافهم (قوله فقال لان سماع القرآن الخ) حاصله ان القرآن كلام الله القديم ولا نسبة بين القديم والحادث حتى يصح الترويح بسماعه لان نسبته العظمة والجلال والقهر ووصف العبد الذل والضعف فلذا كان سماع القرآن صدمة وجبروتا وعظمة بخلاف سماع كلام من مائلا في النعوت البشرية فهو يوجب الترويح لقوة المناسبة بينك وبينه (قوله وقد قيل القرآن ذكر الخ) المراد به انه من مجالى الجبروت والعظمة وحينئذ لا يتروح به الا الذكك وور من الرجال اكونهم في الثبات كالجمال بخلاف غير القرآن من الشعر ونحوه الذي لا يصدر غالبا الا من خناثاهم فانه هو الذي يتروح به الامثال من الخناثي (قوله يحب السماع) أي يحبه من جهة ماله نفس فيه من الحظ باعتبار ما جلبت عليه النفوس (قوله بخلاف سماع من كملت معرفته) أي وكان من المتوسطين في طريق السير الى الله تعالى (قوله السماع علم الخ) لعل المراد ان تأثير السماع في قلوب السامعين مما استأثر الله بعلمه اذ هو الذي لا يعلمه غيره تعالى (قوله وكان محتاجا الى السماع) أي كان في ذلك الوقت الاهم عنده السماع لا غيره (قوله صغير هو الخ) أي حي اياك الذي مننت على به الذي هو في نفس الامر صغير بالنسبة لما يليق بجلالك وعظمتك عذبي أي صيرني متعة لا اجل محبة اقاتك فكيف اذا احتسكا باستلانه وقهره على قلبي وزاد على طاقتي وقوله وانت جعلت الخ محصاه لانه كان قبل يعيل الى أشياء متعددة ثم توفيق الحق تعالى له صار لا يعيل الا اليه سبحانه وقوله أما ترى الخ

١٨ ح النون المصري بغداد اجمع اليه الصوفية ومعهم قول (فاستأذنه) أي ذا النون (بان يقول) القول (بين يديه شيئا) وكان محتاجا الى السماع من غيره (فاذن) بذلك (فابتدأ يقول صغير هو الخ) أي حبك (عذبي) فكيف به اذا احتسكا (أي استولى وقهر) (وانت جعلت من قلبي هوى) أي حبا (قد كان مشتركا أما ترى مكتتب) أي شديد الحزن (اذا ضحك الخ) أي الخالي من الهم (بكي) قال فقام ذو النون وسقط على وجهه) من شدة حاله

(والدم بقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض) وفي نسخة ولا يشعراى به (ثم قام رجل من القوم) لم يبلغ حاله حال ذي النون (يتواجد فقال له ذو النون الذي يرأى حين تقوم ففقد الرجل سمعت الأستاذ أباعلى الدقاق رحمه الله يقول في هذه الحكاية كان ذو النون صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نبهه) على (ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد سمعت محمد بن أحمد بن محمد القمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة يقال لاحدهما جيلة وللثاني رزيق) بتقديم لراه (فزار رزيق يوما جيلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئا فصاح واحد) صادق (من أصحاب جيلة ومات) لقوة حاله عليه وفي ذلك دلالة على صدق القارئ والمستمع في السماع (فلما أصبحوا قال جيلة لرزيق أين الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فصاح جيلة صيحة فأتى القارئ) على أحسن احواله (فقال جيلة واحد بواحد) أشار به ١٣٨ الى ان في أصحاب كل منهما صادقا (و) لكن (البادى) منهما بالقراءة (أظلم)

من الظلمة لا من الظلم لم لان قلبه لم يتأثر بقراءته كما تأثر بهما قلب سامعه فكان قلب سامعه اصفى وأنور من قلبه فبات بسماع قراءته دونه ولما اكمل صفاء قلبه وزالت عنه ظلمته بقراءته ثانيا وبصحة جيلة بقوة الحال مات فرحم الله الجميع (وسئل ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغنى ان موسى عليه السلام قصر في بني اسرائيل) أى ذكرهم قصة (ففرق واحد منهم قصة فآوحى الله اليه قل له مرق قلبك ولا تغرق ثيابك) فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه لا سماع الجوارح من غير غلبة اذ يخشى على من ظهر عليه الرقص والتواجد والقلق من غير غلبة دخول الرياء والكذب

شاهد لما قبله والله أعلم (قوله ولا يسقط على الأرض) أى صيانته وحفظ الكرامته عند ربه (قوله فقال له ذو النون الذي يرأى الخ) أى ذكره بالرقيب القريب وقوله فقعد الرجل أى قعد خوفا وحياء (قوله حيث قبل ذلك منه الخ) أى فكان ذلك دليلا على قوة خوفه وحيائه وهو من أسباب القرب وبلوغ درجة الكمال (قوله وفي ذلك دلالة على صدق القارئ) أى بواسطة ما شوهده من تأثير ما بد من قوة حاله وقوله والمستمع أى لما شوهده من تأثره حتى كان ذلك سبب موته ولا يخفى الفرق بينهما والله أعلم (قوله ولكن البادى منهما بالقراءة أظلم) أى حيث لم يتم له نور القلب وقت القراءة أو لمرة واحدة والتأثر مثل السماع الاول (قوله بقراءته ثانيا) أى مع ملاحظة المشايخ في حال قراءته (قوله فقال بلغنى أن موسى الخ) فيه تنبيه على ان معاملة الحق تعالى لا تكون الا بالقلوب حتى تفرغها من الدلووب لان ما يظهر عرضة للاختحان وقد يكون من أسباب الافتتان (قوله فالمراد من السماع سماع القلب واصلاحه وحفظه) أى فالسماع النافع الموصول الى الله تعالى هو ما يكون كذلك بخلاف غيره من سماع الجوارح مع غلبة القلوب فانه من أقوى أسباب العطب (قوله فتحدوني) من الهداء وهو رفع الصوت بالرجز لسوق الابل غير أن المراد به هنا الحث والسوق على ما ذكره الشارح تفهنا الله به (قوله فقال الشبلى الخ) محله ان كلاما من حالى السائل من باب اللطف منه تعالى والرجة بالعبد يظهر حقيقة اسمه الرب الذى هو من التربية لغرض التنبيه على اشرف الاحوال من التبرى من الحول والقوة والله أعلم (قوله فهو تعالى يريك) من التربية وهى ابلاغ الشئ درجة الكمال على التدريج شيئا فشيئا (قوله عن نيل ذلك) أى بدون إعانة اللطيف الخبير

في دعواه ان ذلك عن غلبة فيدخل في خبر المتشبع بما لم ينل كلاسر ثوب زور (وسأل أبو على المغازلى الشبلى) (قوله رحمه الله) (فقال) له (ربما بطرق) وفي نسخة طرق (سمى آية من كتاب الله تعالى فتحدوني) أى تسوقنى وتحملىنى (على ترك الاشياء) المشتهاة (والاعراض عن الدنيا) والاقبال على الله (ثم ارجع الى أحوالى) واحساسى (والى الناس فقال الشبلى ما اجتذبتك) وساقك (اليه) تعالى (فهو عطف منه عليك ولطف) واكرام منه لك (وما رددت) به (الى نفسك) واحساسك والناس (فهو شفقة منه عليك لانهم يصح لك) لكونك لم تكمل (التبرى من الحول والقوة في التوجه اليه) تعالى فهو تعالى يريك ويعاك به ويذكرك أشرف الاحوال معه لتعرف قدر نعمه ويرتك الى نفسك واحساسك لتعرف عجزك عن نيل ذلك وية كمال همك وتقوى رغبتك في الاشتغال به والاعتماد عليه دون غيره

(سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أجد بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجد ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امام له وأنا بجانبه فقرأ الامام وابن شتنا النذير بالذي أوحينا اليك فزعت زعقة قلت) في نفسي (طاريت) بها (روحه وهو يرتعد وية ول يمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (ويردد ذلك كثيرا) على نفسه وهو مغلوب عليه فالعارفون وان بلغوا من معرفة الله ومحبة وكرامته ما بلغوا الا يأتون المكر ولا يأسون من الفضل لعلمهم بانه تعالى يفعل ما يشاء (وحكى عن الجنيد أنه قال دخلت على السري يوما فقرأت عنده رجلا مغفيا عليه فمات ماله فقال) لي (سمع آية من كتاب الله تعالى) فغشي عليه واستغرق فيها (فقلت) له (تقرأ عليه ثانيا) لعله يفيق (فقري) الاولى فقرئت عليه (فأفاق فقال لي من أين علمت هذا فقلت) له (ان قبص يوسف) الذي اطخ بالدم (ذهب بسببه) مع ما يأتي (عين) ١٣٩ وفي نسخة عينا (يعقوب عليهم السلام ثم به) أي بعوده يعني بعود جنسه فانه غير القميص الذي اطخ بالدم (عاد بصره فاستحسن مني ذلك) لان ذهاب بصره يعقوب كان بسبب بعد يوسف وغيبته عنه واسفه عليه مع اتيان قصصه له ملطخة بالدم فلما أتاه قصصه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصعب الجنيد فكان اذا سمع شيئا من الذكر يزعي فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم الاولى لا (تصحبني) لان اخفاء الاحوال عن غير الله أفضل لمن قدر عليه (فكان اذا سمع شيئا يتغير ويضطرب نفسه حتى كان يقطار كل شعرة من بدنه بقطرة)

(قوله فالعارفون وان بلغوا الخ) أي وذلك لانهم دائرون بين الرجاء والخوف بل الخوف أغلب على قلوبهم وذلك بشهودهم ان الحق تعالى يفعل ما يريد ولا معتب لحكمه ولا تعمل أحكامه (قوله فقرأ عليه فأفاق) أي لانهم كما يغيبون بالآيات يصحون بها باعتبار ما يؤثر من أسرار ذي الآيات جل شأنه (قوله فلما أتاه قصصه الخ) أي فكما كان سبيبا للحرز المقرط كان سبيبا للفرح الدائم وما ضدان ورد بك يخلق ما يشاء ويختار * (تنبه) * اتفق ان سائلا سأل كيف يصح ما وقع لسيدنا يعقوب من الحزن على فقد سيدنا يوسف عليهم السلام المؤذي لذهاب بصره مع انه في ضغفء الامة الحميدة من له الصبر التام على مثل هذا المصاب قلت حرته عليه السلام ليس هو المجهود البشري الطبيعي بل هو من الخوف على فقد شجرة وجود يوسف عليه السلام من هداية الكافة به واتقاعهم على يديه فعض عليه بالنواجذ ولا تظن سوا الله أعلم (قوله الاولى لا) أي لان لم للنفى في الماضي ولآله في المستقبل وهو المراد (قوله أفضل لمن قدر عليه) أي لما فيه من حفظ السر الذي هو من أسباب دوام البر ولانه أبعد عن المعطلات من كبر المرات (قوله وما قاله الجنيد هو شأنه الخ) أي ولذا أمر به تلميذه الحسن ظنه به انه يقوى على مثله والا فالعارف طبيب يداوى بحسب حال المريض (قوله أجاب بقوله تعالى وترى الجبال الخ) أي فقد أشار الى أن حال الكامل السكون في الظاهر لا يتقاه على اخفاء ما بينه وبين مولاه عن سائر مساواه وذلك كما لا يخفى لا ينافي طيران القلوب في الذي يتجلى عليه به المحبوب حيث هي شأنها القلب باعتبار ما يرد عليها من الواردات شعر وما سمى الانسان الانسية • وما القلب الا أنه يتقلب (قوله يقول لي ايش تفعل الخ) أي وذلك منهم اقوة الجواب عليهم فلم يشهدوا كماله (قوله فضيقوا صدري) أي من كثرة وقوعهم فيه بالغيبه الناشئة لهم عن شدة غفلتهم (قوله

وفي نسخة قطرة أي قطرة ماء مما يقاس به في الكتم من الشدة (فيوما من الايام صاح صيحة تلتق بها نفسه) لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته على أحسن أحواله وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة وهذا الحاضر سمعا وقبلا له مالك في هذا السماع من نصيب أجاب بقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر السحاب (وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن أبي الحسين الدراج قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي من بغداد لزيارته وكان بالري (فلما دخلت الري سألت عن منزله فكل من أسأله عنه يقول لي ايش تفعل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عرفت على الانصراف) عنه (فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت) في نفسي (جئت هذا البلد

فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وقعت الى مسجده وهو قاعد في المهراب وبين يديه رجل (بالحاء المهملة) وعليه مصحف يقرأ فيه (واذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال) لي (من أين) جئت (فقلت من بغداد قصدت زيارة الشيخ فقال) لي مكاشفة وامتحانا فيما وقع لي من تردد في زيارته بسبب ما قيل لي انه زنديق ومن قولي بعده فلا أقل من زيارته ثم زيارتي له بهذه النبوة ورؤيتي له على صورة حسنة وهو يقرأ في المصنف (لو أن في بعض البلدان) التي بيننا وبين بغداد (قال لك انسان أقم عندي حتى اشترى لك دارا أو جارية أو كان يمنعك) ذلك (عن زيارتي فقلت) له (يا سيدي ما امتحنني الله بشئ من ذلك ولو كان) قد امتحنني (لأدري كيف كنت اكون) يعني ما كنت ادري ما يكون ففهم من كلامه أنه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته (فقال) لي هل (تحسن أن تقول شيئا) من الشعر المناسب للحال (فقلت) له (نعم وقلت رأيتك) يا عبيدي (تتقي دأبنا) أي مجدا (في قطيعتي * ١٤٠ ولو كنت) أنت (ذا حزم اهتدت ما تبني) أشاربه الى أن العبد يشتغل في

أكثر عمره بفكر ربه وما خلق له (فاطبق الشيخ المصنف) لما سمع منه هذا البيت (ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيتيه وثوبه حتى رجته من كثرة بكائه ثم) أراد أن يعرفني ايضا كمال حاله وان زيارته لم تحب حيث (قال لي يا بني تلوم أهل الري على قواهم يوسف بن الحسين زنديق ومن وقت الصلاة هو ذا) أي أنا (أقرأ) وفي نسخة يقرأ (القرآن ثم لم تقطع من عيني قطرة وقد قامت على القيامة) وجرى على ما رأيت (بهذا البيت) أي بسماعه له وهذا كما يدل على كماله لاشتغاله بكتاب الله من وقت الصلاة الى وقت الاجتماع مع ما رايت وأين هذا من الزندقة وبالجملة فالغرض أن العبد لا يلتفت لمذبح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو

فلا أقل من زيارته الخ) فيه دليل على انه قد تأثر بما قيل له فيه ويحفل انه على اعتقاده لم يتغير حاله وهذا هو الاولي بمنه له وان أشار الشارح الى خلافه (قوله لو أن في بعض البلدان الخ) محصلة امتحانه هل يؤثر العاجل من الحظوظ أو الآجل منها (قوله ففهم من كلامه الخ) أي لانه لم يدع مقاما ولا حالا بل فوض علم ما يحصل له عند الامتحان الى الحق تعالى (قوله رأيتك) أي علمتك تتقي أي تؤسس أفعالك دأبنا من الدأب وهو الجسد في قطيعتي أي مقاطعة وتخيافة أمرى ولو كنت ذا حزم أي صاحب رأي سديد اهتدت ما تبني بطاعة أمرى ومخالفة هواك (قوله وهذا كله الخ) ان قلت كيف يبكي عند سماع الشعر دون سماع القرآن قلت ذلك لجلالة القرآن وبعد مناسبة العبد منه بخلاف الشعر كما تقدم (قوله لمذبح العوام) أي ولا غير العوام بعد اعن طرق المهلكة بالرجوع الى غير الله تعالى (قوله في سبيل الله الخ) محصلة انه يتفهم من اشارته الرائقة وعبارته الفاتحة ان الحق تعالى يحب كمال العبد ويريد له الاحسان والعبد تارة يقبل على مولاه وعلى عبادته وتارة يحجم وذلك يتكرر منه كل وقت وبمثل هذه المعاملات لا تعامل العظماء فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله فقال لها يا جارية الخ) أي قال ذلك لما ظهر له من اشارة اللفظ وعبارة الوعظ حيث كان مثل هذا حاله وعلى هذا المنوال أعماله (قوله وشهق شهقة) أي لما أثر فيه من عتاب الاحباب وشريف التنبيه برقيق الخطاب وهكذا السعداء تحفهم باللطاف وتدرهمهم سوابق الاسعاف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم عما جئ به وكرمه (قوله لما أثر فيه من صدق

سمع هذا الزائر من كلامهم افاتته هذه الخبرات) سمعت محمد بن احمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي (الشاب الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج يقول كنت أنا وابن القوطي ما رين على الدجلة) وفي نسخة دجلة (بين البصرة والابله) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بجانب البصرة (واذا) نحن (بقصر حسن له منظر وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول في سبيل الله وده) أي حب (كان في لك يبذل) أي يعطى (كل يوم تلون) على يا عبيدي وتلونه مع مولاه دليل قلة معرفته به فتارة يذ كر فضل ربه عليه وما والا وتارة يضعف حاله ويرجع الى دنياه ولذلك قال (غير هذا بل أجل واذا شاب تحت المنظرة يده ركوة وعليه هرقة يسمع) هذا البيت (فقال) لها (يا جارية بحياة مولانا أعبيدي كل يوم تلون غير هذا بل أجل فاعادته) بأذن مولاه (فقال) لها (الشاب قولي) أي أعبيدي ايضا (فاعادته) أيضا بأذن مولاه (فقال الفقير) أي الشاب (هذا والله تلوني مع الحق) تعالى (وشهق شهقة خرجت) بها (روحه فقال صاحب القصر للجارية) لما أثر فيه صدق الشاب

(أنت حرة لوجه الله تعالى وخرج أهل البصرة) في جنازته (وفرغوا من دفنه) (والصلاة عليه فقام صاحب القصر وقال) لهم (أليس تعرفوني أشهدكم أن كل شيء لي) فهو (في سبيل الله وكل مما لي أحرار ثم اتزربا زار وارثي برداء وتصدق بالقصر وصر فلم يره بعد ذلك وجهه ولا سمع له أثر) أي خبر (سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضا العلوي قال سمع أبو سلمان الدمشقي طوافا ينادي) على السهر الذي يؤتى به من البرية (يا سهر برى فسقط مغشيا عليه فلما أفاق سئل) عن ذلك (فقال حسبته) أي وقع في معنى أنه (يقول) يا عبد (اسمع) إلى (تبري) أي أكرامك وسمع بعضهم مناديا ينادي في السوق على الخيل أربعة بربع فبكى واتحب وقال إذا كان هذا قدر الخيل فكيف يكون قدر الشرار (وسمع عتبة الغلام رجلا يقول سبحان رب السماء إن الهب لقي عنه) ١٤١ أي تعب ومشقة (فقال عتبة صدقت

وسمع رجل آخر ذلك القول فقال كذبت فكل واحد) منهما (سمع من حيث هو) متصف بحاله الذي هو فيه فأخبر عن نفسه بما رآه من ربه (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نهر السراج يقول سمعت أبا الحسن علي بن محمد الصوفي يقول سمعت رويحا وقد سئل عن) حال (الشيخ الذين أقيم في السماع فقال) هو (كأن قطع) من الغنم (إذا وقع فيه الذئب) فإن كل واحدة منه تشرى إلى جهة فكذلك كل واحد من المشايخ الذين يستمعون القول يسمع من حاله الذي هو فيه فكل منهم مضى إلى جهة وهذا يدل على كمال صدقهم وأن كلامهم مع الحال الذي فتح الله عليه به (وحكى عن أبي سعيد الخراساني قال رأيت علي ابن الموفق في السماع يقول أقبوني فأقاموه فقام وتواجد) ورقص

(الشاب) أي الشاب الذي كانت الجارية سبيها في موته (قوله فقام صاحب القصر الخ) أي نهض من نوم الغفلات وسكرا لعادات والتهافت على الشهوات والعكوف على تحصيل المرادات بما يتبعه من حال الشاب الصادق واتلاف روحه بالخوف الفائق قاله سبحانه يمحنا الاعتبار ويهينا الاستبصار بجاه السيد المختار صلى الله وسلم عليه (قوله أليس تعرفوني الخ) لعل مراده أليس تعرفوني بصفة صحة التصرف (قوله قال سمع أبو سليمان الخ) تأمل يا أخي أسباب السعادة إذا أريدت للانسان حيث يأخذ من اشارات الحق الواقعة على السنة أبناء الزمان فيكمل سعده بالكرامات فيدعوه سيده بما يتبع من المنادات (قوله فكل واحد منهم ما الخ) أي وذلك لأن كل انا بما فيه ينضح (قوله فقال هو كالتطيع من الغنم) التشبيه في مطلق القرار من أسباب الضرر فالمراد ان كلاً يسمع من شربه ويفر إلى حربه بحسب حاله مع ربه (قوله فكل منهم مضى إلى جهة) أي اشتغل بما تقتضيه الملك في روعه وقلبه من دواعي أسباب وصوله وقربه (قوله هذا ذم لنفسه) أي لان الكمال في كتم الاشواق وان قطعت السيوف الاعناق كما تقدم عن الجنيد حيث قال وتزى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (قوله والبيت هو بالله الخ) أي فلعل ما بداه منه التنبيه على كمال شاهده في سيره ثم يحبه عنه لتدوم له الاشواق وتزايده فيه نيران الاحتراق (قوله بالله فاردد فؤاد مكتئب الخ) معناه انه لما تزايدت أحزانه وعظم شوقه وغرامه بحجبه عن المناظر العسلا بعد أن كوشف بالجمال الاسمي أقسم على الله باسم ذاته أن يرده إلى سقى عاداته حيث لا يرى لها خلنا ولا أعظم منها شرفا ولهذا قيل من وجد الله ما فقد شيئا ومن فقد الله ما وجد شيئا والله أعلم (قوله قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) أي يوم القيامة لا يقبل من أحد اقتداء بل كل واحد منوط بما جنى في حال حياته مؤاخذه مستول عنه فلا يغني أحد عن أحد شيئا (قوله فقال

(ثم قال أنا الشيخ الزقان) هذا ذم لنفسه واظهار لهجزه عن كتم حاله (وقيل قام الرقي لبله إلى الصباح يقوم ويسقط على) سماع (هذا البيت والناس قيام يبكون) لما يشاهدون من حاله وشدة ما هو فيه ولم يشعر بنفسه والبيت هو (بالله فاردد فؤاد مكتئب) أي شديد الحزن (ليس له من حبيب خلف) أي بدل (سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول خدمت سهل بن عبد الله سنين كثيرة فخاراً بآيته تغير عند سماع شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن وغيره فلما كان في آخر عمره قرئ بسين يديه) قوله تعالى (قال يوم لا يؤخذ منكم فدية رأيت به تغير وارعد وكاد يسقط) على الارض (فلما رجع إلى حال صحوه سأله عن) سبب (ذلك

فقال يا حيي لما كبرنا واستقرنا قرب الاجل والوقوف بين يدي الله وأنه لا يؤخذ فدية عن عليه حق فدية (ضعفنا) عن
 اكتبتم أحوالنا فظهرت (وحكى ابن سالم قال) الاولى فقال (رأيت) اي سهل بن عبد الله (مرة أخرى قرئ بين يديه) قوله تعالى (الملك
 يومئذ الحق للرحمن فتغير) حاله (وكاد يسقط فقلت له في ذلك) أي ماسيبه (فقال ضعفتم) عن كتم حالي (وهذه صفة الاكابر لا يرد
 عليه) أي على الكبير (وارد وان كان) الكبير (قويا الا وهو) أي الوارد (أقوى منه) أي الكبير وهذا كالذي قبله (سمعت
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلي رحمه الله يقول دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء (من البئر على بكرة فقال) لي أبو
 عثمان (يا أبا عبد الرحمن تدري ايش تقول ١٤٢ البكرة فقلت) له (لا فقال) لي (تقول الله الله) بحسب ما وقع في

نفسه من صوتها (سمعت محمد بن
 عبد الله الصوفي يقول سمعت على
 ابن طاهر يقول سمعت عبد الله بن
 بهل يقول سمعت رويما يقول روي
 عن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه انه مع صوت ناقوس) وهو
 ما تضرب به النصارى لاوقات
 الصلوات (فقال لأصحابه أتدرون
 ما يقول هذا) الناقوس (فقالوا)
 له (لا فقال) لهم (انه يقول
 سبحان الله سبحانه ان المولى
 صمد) وفي نسخة حق (يبقى)
 بحسب ما وقع في نفسه من صوتها
 (سمعت محمد بن أحمد التميمي
 يقول سمعت عبد الله بن علي
 يقول سمعت أحمد بن علي الكرخي
 الوجيبي يقول كان جماعة من
 الصوفية متجمعين في بيت الحسن
 القزاز ومعهم قوالون يقولون
 الشعر) ويتواجدون فاشرف
 عليهم عماد الدينوري فسكتوا
 فقال لهم (ارجعوا الى ما كنتم
 فيه فلو جمع ملاهي الدنيا في أذن

يا حيي لما كبرنا الخ) أي لانهم في حالة الشباب يؤملون سعة مدة العيش والتوفيق فيها
 لحباب الاله فاذا قرب الوقت على جاري عادة الله في خلقه يزيد خوفهم منه تعالى والله أعلم
 (قوله الملك يومئذ الحق للرحمن) أي السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلي العام الثابت
 صورة ومعنى ظاهر او باطنا بحيث لا زوال له أصلا ثابت للرحمن يومئذ فالملك مبتدأ والحق
 صفة وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر لا مبتدأ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك
 المذكور له تعالى خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف
 صوري في الجملة فالجملة مسوقة لبيان أحوال هذا اليوم وأحواله وإرادته تعالى بعنوان
 الرحمانية للإيدان بان اتصافه تعالى بغاية الرحمة لا يهتدون الخطب على الكفرة لعدم
 استحقاقهم للرحمة كما في قوله تعالى يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم والله أعلم (قوله
 فتغير حاله) أي حيث تنبه لمقام أحديته الحق تعالى وانفراده بالحكم في ملكه (قوله
 الا وهو أقوى منه) أي وبشبه ذلك والمخلصون على خطر عظيم (قوله فقال لي تقول
 الله الله) أي وذلك لان العبد اذا كمل لا ينظر لشي من الكائنات الا ويشهد الله تعالى
 مع ذلك الشيء أو فيه أو قبله أو بعده على حسب الدرجات لأرباب السادات والله أعلم
 (قوله فقال لهم انه يقول سبحان الله الخ) أي فهو لما شغل قلبه وامتلأ من توحيد
 الاله وتفرده بالملك فهم منه ذلك ويحتمل الحقيقة والله على كل شيء قدير (قوله لما شغل
 ذلك همي) أي زيادة عما أنا فيه من الشغل لان تجدد التنبيه ان تجدد له الغفلة ولا كذلك
 مثله وقوله ولا شغل بعض ما بي أي لانه لا يكتفي بالذكور والفكر في حقه تعالى والله أعلم
 (قوله بلغنا في هذا الامر الخ) المراد انهم وصلوا في مقام التصوف الى حذم مثل حذم
 السيف ان مالوا عن ذلك الحد في النار سقطوا فالمكان المذكور حذم اعتباري والنار
 المراد منها ما يعم نار العذاب وظلمة الطغيان بحسب قوة الميل وضعفه والمال اليه كذلك
 (قوله وذلك ان من عرف مولاه) أي من عرفه بالآيات والدلالات العقلية والسمعية
 (قوله فهو مضيف الى ربه) أي خلقة وتقديرا (قوله مستحق العمل) أي لما

ما شغل ذلك (همي) بربي يعني صرفه عن (ولا شغل بعض ما بي) لكمال شغله بربه فلا يحس بمن يحضره
 ولا ين يكلمه (وبهذا الاسناد عن الوجيبي قال سمعت أبا علي الرزباري يقول بلغنا في هذا الامر) أي التصوف (الى مكان
 مثل حد السيف ان ملنا كذا في النار) سقطنا هذا هو الصراط المستقيم في الدنيا وذلك ان من عرف مولاه حق معرفته
 فهو مضيف الى ربه ما تفضل به عليه من توفيقه لطاعته مستحق العمل خائف من الزلل وبذلك يكون أبدا عاملا بطلب منه
 خائفا مما سبق له في الازل

بشاهد

فان مال الى فاسبق له خشى عليه الوقوع في الجبر وان مال الى عمله وطاعته خشى عليه الوقوع في القدر فهذا هو الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو أحد من السيف وأرق من الشعر فمن يسره عليه مولاه وسار فيه السير المطلوب نجاحه والازلت به قدمه وتغير والعباد بالله (وقال خير التساج قصر موسى ابن عمران عليه السلام على قوم قصة فزق واحد منهم زعقة فانتهره موسى عليه السلام) فيه دلالة على أن كتم الاحوال أولى من اظهارها لكنها ان غلبت السامع عذر كما ذكره بقوله (فاوحى الله تعالى اليه يا موسى بطيحي ناحوا وبجيبي باحوا وبوجدى صاحوا فلم تنكر على عبادي) فاني خلقت اهلهم من الوجود ما لا قدرة لهم على حله فناحوا وباحوا وصاحوا (وقيل سمع الشبلي قاتلا يقول الخيار عشرة ١٤٣ بدائق في بكى و) صاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدائق فكيف الشرار

لم ير للخيار قدر او وزنا من جهة انفسهم بل بكرم الله وفضله ومن كان عند نفسه من الاشرار لا يأس من فضل الله عليه قال لكل منه تعالى فانه يفعل في خلقه ما يشاء يعز من يشاء ويذل من يشاء ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا فمن رحم الله فبقضاه ومن اهلكه فبعده (وقيل اذا تغنت الحور العين في الجنة توردت الاشجار التي فيها اي خرج وردها وزهرها وتغير حالها بسمع الصوت الطيب الموافق وكذا من يسمع السماع الصحيح لاسيما اذا كان بصوت حسن فانه يعيش من موت غفاته وتظهر آثار الخيرات عليه) وقيل كان عون بن عبد الله يأمر جارية له حسنة الصوت بالغناء فتغني بصوت حزين حتى تبكي القوم باستماعهم لها بناء على ان استماع

بشاهد من قصيره فيه وقوله خائف من الزلل اي الذي ربما يسقطه عن حاله ومقامه (قوله فان مال الى فاسبق الخ) المراد بذلك اعتماده عليه والتمسك به في النظر فيما امر به ونهى عنه وقوله وان مال الى عمله أي بأن استحسنه ووقف معه وغفل عما يجوز في حقه من فعل ربه حيث هو الفاعل المختار خشى عليه الوقوع في القدر والله أعلم (قوله والازلت به قدمه) أي بالخلق بما تقدم من الجبر والقدر (قوله على ان كتم الاحوال أولى) أي لانهم من الاسرار بين العبد ورب (قوله فاوحى الله تعالى اليه الخ) المراد أنه بين له انهم مغلوبون فيما ظهر منهم لعدم طاقتهم على تحمل ما ورد عليهم من واردات الحق تعالى (قوله فلم تنكر على عبادي) استفهام معناه الانكار (قوله فناحوا) أي ناحوا على انفسهم بسبب رؤية تقهيرهم وقوله وباحوا أي اظهروا ما كانوا يكتُمونه من لاعج اشواقهم وقوله وصاحوا أي وكان صياحهم بواسطة غلبة اشواقهم وقوة ما ورد على قلوبهم من واردات الحق واشارات الصدق (قوله توردت الاشجار الخ) أي واذا نبت مثل هذا التأثير للاشجار فالى ثبوته لذوى التذكار والله أعلم بأسرار خلقه (قوله ليس بجرام) أي عند أمن الفتنة بسمع صوتها كما هو الموضوع (قوله والاتلف ذلك الخ) أي ولذلك قيل لكل ناطقة في الكون تطربني فانهم (قوله يداوى) أي يعالجه استأذنه حتى ينقله عن هذا الخلق السيئ (قوله لا يدخل في القلب شيئا) أي لا يجدد شيئا في القلب أي لان ذلك معلوم من قلب الخلق فهو حينئذ انما يحرك ما في القلوب ولذلك قيل شعرا

الراح كاريح ان صرت على عطري تذكو وتخبث ان صرت على الجيف

(قوله اي مشغولين بالرب الخ) أي فمعنى رباني انه تعالى القلب بالحق تعالى وماله عليه من الطاعة والافسك الخلق ربانيون بمعنى عبيد الرب تعالى (قوله سامعين من الله) أي من أواصره ونواهيها لا من دواعي النفس والشيطان وقوله قائلين بالله أي بتوحيده

صوت المرأة ليس بجرام مع انها انما كانت تورد على وجه الوعظ لا على وجه الغناء المطرب (وسئل أبو سليمان الداراني عن السماع أهو الميل الى الصوت الحسن أو غيره) فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف لانه موقوف مع الاصوات دون المعالي والاتلف ذلك من كل قائل لاهية قلبه وكما قال فهمه فقل من لم يسمع الا بواسطة الصوت الحسن ضعيف (يداوى كما يداوى الصبي اذا أريد أن يتم ثم قال أبو سليمان) أيضا ان الصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه قال ابن أبي الحواري صدق والله أبو سليمان في ذلك (وقال الجريري كوني ربا بين أي) مشغولين بالرب تعالى بان تكونوا (سامعين من الله تعالى قائلين بالله تعالى) لان من كملت معرفته بالله كان سامعا لله وبالله وناطقا بالله والزبانيون هم العلماء العباد والاحبار هم العلماء خاصة

(وسئل بعضهم عن السماع فقال) هو (بروق تلغ ثم تخمد وأنوار تبدو) أي تظهر للقلب (ثم تخفى ما أحلاها) لو بقيت مع صاحبها طرفة عين) لأنه يتنعم بها (ثم أنشأ يقول خطرة في السر منه خطرت * خطرة البرق ابتدى ثم اضمد) أي أنه كالمع ذهب (أي زور لك) بفتح الزاي أي زائر زارك (لو قصد أسرى) أي لو قصد الإقامة عندك (و) أي (لم يك لو حقا فعل) أي لو قصد الامام بك حقا ولكنه ألم وانطفاق بين البيتين أن السماع كالبرق الذي لم يثبت وكان نور الذي لم يدم (وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو فيقع على العين تبكي وما يقع على اللسان يصيح وما يقع على اليد يمزق الثياب ويلطم) الوجه وغيره (وما يقع على الرجل يرقص) فالسماع النافع ما يقبله القلب ١٤٤ وان كان طريقه إلا آذان لأن السماع هو قبول المعنى الذي يشتهه الله في القلب

وإذا أنشأ فيه ظهرت آثاره على الجوارح (وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابن صغيرا) رضيها (فارادوا أن يبايعوه) على الولاية (فقالوا كيف نصل إلى معرفة عقله وذلك أنه) حتى يبايعه (فتوافقوا على أن يأتوا بقول يقول) أي ينشد (شيئا فإن أحسن الأصغار) إليه (علموا يكاسته فانوا بقوال) يقول (فلما قال القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الأرض بين يديه وبايعوه) لما علموا من تميزه الحسن لما تمخضوا بذلك أذن الصغار من إذا سمع زحرا أو نحوه فرح وضحك ومنهم إذا سمع شيئا مفرزا بكى ومنهم من إذا طلب حاجة وشغل بانحري أحسن منها سكن وقبل الثانية فيدل على حسن تميزه ومنهم من إذا خطر به شيء أو غيب عنه شيء وشغل بغيره لم يرجع إليه ويدوم بكائه على ما خطر له وليس ذلك إلا لسوء خلقه وقوة رأسه والغرض أن من عنده

ومصدق رساله (قوله هم العلماء العباد) أي المتبتلون للعبادة المكثرون منها وقوله والاحبار هم العلماء خاصة أي القائمون بأعباء التكليف وان كانوا غير مبتلين (قوله فقال هو بروق تلغ الخ) أشار رضي الله تعالى عنه إلى أن ما يتحرك في قلب العبد الخالص عند سماعه من اشارات الحق وامارات الصدق لطائف واردات تطرق القلب ثم تزول سريرا كلعان البرق وشرائط أحوال تظهر للقلب بواسطة نور الالهام ثم تخفى وقوله ما أحلاها الخ هذه أمانى لا دوام استغراقه فيما يرد عليه وقت السماع ليدوم له التمتع به غير أن حكمة الباري اقتضت سرعة زوال تلك الواردات ليدوم العبد على مشاق المجاهدات (قوله ثم أنشأ يقول الخ) هو بمعنى ما قبله ودليل عليه (قوله وقيل السماع فيه نصيب لكل عضو الخ) محمله أن السماع المعتبر هو ما طرق آذان القلوب وانرفها ثم هي إذا امتلأت بأنواره واحتترقت بأسرارها فاض منها ذلك النور على الجوارح الظاهرة فيا يقع للعين تبكي منه الخ والله أعلم (قوله وقيل مات بعض ملوك العجم الخ) الغرض الاستئناس بما ذكر من ميل الصبيان إلى الصوت الحسن لما نحن بصدد من السماع النافع في الطريق الحق وان كانت ذات الصوت غير منظور إليها ولا معمول عليها فيه بل نهاية الأمر أن الصوت الحسن مما يعين الله تعالى به من أراد له الخير من عباده ضعفاء القلوب والافاق يأنعهم الاستغراق في ذات الله تعالى والبقاء فيها عن شواهدهم كما يدل له ما تقدم نقله عن الروذباري من قوله بلغنا في هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف أن ملنا عنه ففي النار سقطنا على ما تقدم لنا توضيحه (قوله علموا يكاسته) أي حذقه وذكاؤه وعقله (قوله فقبلوا الأرض بين يديه) أي على عادة الاعاجم وان كان مثله ممنوعا شرعا (قوله أذن الصغار الخ) أقول ذلك من محسوس العادات (قوله ومدت أعناقها وجدت) أي بل ربما ماتت بذلك شغلا به وغيبة عن أنفسها (قوله وان حصل فيه رياء) أي للقاتل أو غيره من يسمع باظهار ما لم يجده من حاله وشربه فيكون متشعبا بما لم ينل (قوله وان حصل فيه رياء) منه يعلم أن سماع القوال خطر لأنه قد يؤدي إلى المرات وهي من أقبح

أدنى تمييز ميل إلى السماع وهذه الابل إذا حادها أحسن الصوت وحلت الاثقال لا تبالي بأحلاها وطاب لها سماع الزلات الحادى ومدت أعناقها وجدت في سيرها (سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول اجتمع أبو هرو بن نجيد والنصر اباذى والطبقة) أي طبقتهما (في موضع فقال النصر اباذى انا أقول إذا اجتمع القوم) لسماع شيء من الشعر (فواحد) منهم (يقول شيئا ويسكت الباقر) أي فان قول واحد منهم شيئا وسكت الباقر لسماعه وان حصل فيه رياء (خير من أن يقتلوا أحدا) لما قام عنده من ان الغيبة اقبح من الرياء

(فقال أبو عمرو ولا تغتاب أنت ثلاثين سنة أنجي لك من ان تظهر في السماع مالت) متصفا (به) لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة وقيل لا مخالفة اذ كلام النصر اباذي في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام وتقل لان الغيبة حرام والسماع نقل وترك الحرام مقدم على كل نافله وكلام أبي عمرو في السماع المرامي به فهو دائر بين محرم بين الرياء والغيبة ورأى ان الرياء أقبح واضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم وتحرك بغير حق (سمعت الاستاذ أبا علي يقول الناس في السماع ثلاثة متسمع ومسقع وسامع فالمتسمع) من (يسمع بوقت) بأن يتكاف ويسجلب في وقته حاله ليجد ما يطلبه في السماع (والمسقع) من (يسمع بحال) بأن يصير السماع حاله بحيث يشور عليه ويغلبه بأول استماعه (والسامع) من (يسمع بحق) بأن يجريه الحق تعالى عليه بالتكاف منه ولا حال فهو أرفع من الأولين والثاني أرفع من الأول (وسألت الاستاذ أبا علي رحمه الله غير مرة شبه) أي نوع (طلب رخصة في السماع فكان يجيبني على ما يوجب الامساك ١٤٥ عنه ثم بعد طول المعاودة) له في ذلك

(قال ان المشايخ قالوا ما جع قلبك الى الله تعالى) ولا يكون الامشروع (فلا بأس به) توقف الشيخ عن اجابته أولا لكونه لم ير له السماع نافعا لانه كان شلما ومعرفة بر به ضعيفة فلما ارتفعت درجته وصلح أمره وهو مستقر على طلبه اجابه مع انه لم يمن عليه أن يجيبه عن نفسه بل عن المشايخ (أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الاهوازي قال اخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا يحيى بن يعلى الرازي قال حدثنا حنص بن عمر العمري قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن بدر قال حدثنا هرون بن جزة عن القدا فدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوحى الله تعالى الى

الزلات (قوله فقال أبو عمرو ولا تغتاب الخ) محصله انه استقبح المراءاة عن الغيبة وخالف من قبله وقلبي الى ما ذهب اليه النصر اباذي أميل فتأمل (قوله وقيل لا مخالفة الخ) محصله انه لم يتوارد على موضوع واحد حتى يتحقق الاختلاف فيه بل نقول اكل منهما موضوع غير الاخر هذا وفيه نظر فتأمل (قوله اذ كلام النصر اباذي الخ) أي وعليه فقوله خير على غير بابه اذ لا خير في الغيبة (قوله في السماع حقيقة) أي الخالي عن الرياء (قوله والغرض من ذلك التحذير) أي على كلام أبي عمرو (قوله الناس في السماع ثلاثة الخ) محصله الفرق بالتكاف وبدونه وبصري السماع وبدونه (قوله وسألت الاستاذ الخ) فيه دلالة على ان المريد لا يفعل شيئا من قبل نفسه بل حتى يستفتي شيخه وطبيب روحه عن ذلك الشيء وهو كذلك (قوله ما جع قلبك الى الله) أي ما أهلك على مراقبته تعالى في سائر حرركاتك وسكناتك فلا بأس به أقول بل يكون مطلوب بحيث ان الوسائل لها حكم المقاصد (قوله اني جعلت فيك الخ) الذي يظهر لي منه والله أعلم ان المراد لولا أقدرتك واعنتك على سماع كلامي ومكافحة خطاي حتى سمعت وأجبت ما أمكنت ذلك وذكر العدد لبيان قوة التهيئ بما خافه الله فيه من القوى والله أعلم (قوله واحب ما تكون الخ) أي وذلك لان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم واسطة كافة الخلق والانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم نواب عنه بل هو الممد لجميع الخلق (قوله فقال قولوا الخ) وهذه الصيغة الابراهيمية من أفضل صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم (قوله فقال له الغلط في هذا أكثر) أي فهو من مواطن الخطر باعتبار انه مما تميل اليه النفس بطبعها فربما كان سببا لغيره من المخطورات (قوله

١٩ حج موسى عليه السلام اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع) يعني معنى (حتى سمعت كلامي وعشرة آلاف لسان حتى أجبتني) اذ لا قدرة للعبد على ما يريد عليه من الله الا اذا أتمه بزيادة في قوته (واحب ما تكون) أنت (الى وأقربه) مني (اذا أكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم) وقد روي أن احب ما يتقرب به الى الله تعالى الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقد شئ كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد (وقيل رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له) (الغلط في هذا أكثر) منه في غيره (يعني به السماع) والغلط فيه يرجع الى أصله من حيث انه مشروع أم لا وألى السامع من حيث انه يسمع بحق أو يتكلف

(سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) رحمه الله (يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر الأنباري يقول سمعت علياً السائح يقول سمعت أبا الحرث الأولاسي يقول رأيت إبليس لعنه الله في المنام على بعض سطوح أولاس وأنا على سطح وعلى يمينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب لطاف فقال لطافة منهم قولوا) شيئاً (فقالوا وغنوا فاستقر عنى طيبه) أي طيب قوله (حتى همت أن أطرح نفسي من السطح ثم قال) للقوم (ارقصوا فرقصوا طيب ما يكون ثم قال لي يا أبا الحرث ما أصبت شيئاً أدخل به عليكم الا هذا) ١٤٦ السماع من حيث اشتقاه علي الرضا والعجب فان العبد يستقره السماع حتى

يقوم قبل وقته فلا يكون مغلوباً ولا معذوراً وربما قام مغلوباً وسرى عنه فلا يهون عليه أن يقهده ويتأدى في التواجد متكلفاً فيكون مرأياً لانه فعل ذلك خوفاً من نسبته الى ضعف حاله وقلة وجوده (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول اجتمعت ليلة مع) ابى بكر (السبلي رحمه الله تعالى فقال القوال شيئاً فصاح السبلي وتواجد قاعداً فقيل له يا أبا بكر مالك من بين الجماعة قاعداً فقام وتواجد وقال

لي سكرتان ولتدمان واحدة شئ خصصت به من بينهم وحدي) يعني شاركتهم في واحدة واختصت بانحى اذ كانت له محبتان محبة شاركت فيها الناس وهي محبة الانعام والافضال ومحبة اختص بها وحده وهي محبة الكمال والجلال والجمال وتقدم ذلك في باب المحبة (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت منصور بن عبد الله الاصميهاني يقول سمعت أبا علي

من حيث اشتقاه الخ) أقول وهذا النوع الحسيس مما يتدرفى أهل زماننا هذا ولو وقع لكان كالسكال قال غالب فيه السماع لجلب الشهوات وذلك في العام والخاص بدون تكبير فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قوله لي سكرتان الخ) تقدم ذلك وانما اعاده لمناسبة المقام والسلام ختام (قوله وفيه جارية تغنى الخ) أي فوجد من معاني ما سمعه منها ما يوافق شربه وما اشتغل به من على أحواله فغاب بذلك عن حسه وغرق في بحار أنسه (قوله كبرت همة عبيد) أي عظمت وارتفعت عن حضيض العادات الى أوج ذوى السیادات طمعت في أن ترأى قوى رجاؤها في الشغل والاستغراق في نعت جلالك وجمالك (قوله أو ما حسب العين الخ) المراد حدث النفس على القنع بمشاهدة من هذه نعوته من المحبين استصغاراً للنفس عن اللحوق بدرجة المقربين (قوله فكان فيه رداهمته الخ) أي لأجل الرضا بما أراده الحق له على حسب سابق حكمته الازلية والله أعلم

• (باب اثبات كرامات الاولياء) •

اعلم ان الكرامة أمر خارق للعادة غير مترون بالتحدى يوجب اصاحبه الاحترام والتخصيص لا التقديم والاتباع الا أن يظهر عليه كمال الاستقامة وهي الاستواء في اتباع الحق ظاهراً وباطناً على منهج السداد بلا علة فهي حيث تدنو به بلا اصرار وعمل بالافتور واخلاص بلا التفات وتعين بالتردد واستسلام بلا معارضة وتقويض بلا تدبير وتوكل بلا وهن واعلم ان الولاية قسمان عامة وخاصة والخاصة أقسام باعتبار أهل الخصوص اذ هم منقسمون الى أقسام عباد وزهاد وعمال وابدال ونجائب وعصائب ونقباء وأقطاب وقطب اقطاب والجميع من اهل الحضرة الالهية غير انهم متفاوتون في الشرب بحسب ما تقدم اهم في القضاء الازلي على ما اقتضاه اسم الله المقسط هذا وامارة قطب الاقطاب ما ذكره العارف الشاذلي حيث قال للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها أو شيئاً منها فليبرز بمد الرحمة والعصمة والخلافة والنباية ومدد حلة العرش ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحلم والفضل بين الوجودين

الروذباري يقول جرت بقصر فرأيت شاباً حسن الوجه مطر وحاً وحوله ناس) وكان عارفاً بالله كثير الطلب لاولياء الله وانفصال ليجدهم راحة ما وجدوه من معرفتهم بالله وكما أحوالهم مع محبوبهم (فألت عنه فقالوا انه جازيم ذاك القصر وفيه جارية تغنى) وتقول (كبرت همة عبيد) وفي نسخة عين (طمعت في أن تراكا) فعرف انها همة فوقف اسماع باقي البيت وهو (أو ما حسب العين) أي أو ما يكفيها (ان ترى من قدراً كذا) وهم العارفون بالله فكان فيه رداهمته العالية المتعاقبة برؤيته تعالى وتعزیه له في فوات مقصوده فلم يحمله قلبه (فشوق شهوة ومات) على أحسن احواله • (باب اثبات كرامات الاولياء) • الكرامة ظهور

وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد
وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدأ من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه
فهذا معيار أعطاه الشيخ يحتج به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القاسمة بكفالة الاسرار
والحقيقة بعد الانوار وهو نحو ما ذكره أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاولياء
حيث قال من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاولياء فذكر مسائل معيارا على من
ادعى الولاية اه واعلم ان آخر مقام الولاية أول مقام الصديقية وآخر مقام الصديقية
أول مقام النبوة وآخر مقام النبوة أول مقام الرسالة وآخر مقام الرسالة أول مقام ذوى
العزيم من أولي العزم وآخر مقام أولي العزيمة أول المقام المحمدي فإياك بنهايته وغايته
فلا مطمع لاحد في ذلك المقام نعم قد يغبطه فيه أولو العزم من الرسل واعلم ان ما أجراه
الله تعالى على أوليائه في الدنيا من الكرامات وخوارق العادات فيجرب لا يقدر على نزحه
منعاطيه وعدديشق حصره على من يعاينه فان القدرة الازلية صالحة لا يجاد سائر
الممكنات وما يقوى الله به قلوب أوليائه مختلف الانواع والصفات فمن نوع أجراه الحق
من خوارق العادات فيما تقدم من الزمان الا واعادته أو مثله أو خلافة جائرة في سائر
الافاق فحيث كان هذا من قسم الامكان ونقل وقوعه العدول كان رده من باب
الخذلان اذ لو استحال نرق العادة لتعذرت المعجزات وما يسبقها من الارهاصات
وأوضحها لثبنا عليه الصلاة والسلام القرآن وغيره كنسج الماء من بين أصابعه وتكثير
القبل من الطعام وحنين الجذع وتكليم الضب وانشقاق القمر وغير ذلك مما ورد في
صحيح الروايات ونقله العدول السادات (قوله غير مقارن لدعوى الخ) أقول وبهذا
يحصل الفرق بين المعجزة والكرامة فان قيل يغنى عنه قوله قبله على يد الولي قلنا لا يغنى لان
للنبي ولاية أيضا (قوله وهي عون له الخ) الغرض منه بيان حكمة ايجاد الكرامة
للولي فقوله فهي عون له الخ هو بالنسبة لحال المبتدئين والمتوسطين وقوله ودالة على
صدق دعواه الولاية الخ بالنسبة للواصلين من المرشدين (قوله ان ادعاه الحاجة) أي
مثل قوة قلب المريدين المقلدين له ليسدوا على طريق الارشاد والرشاد والله ولي
الاسعاف والاسعاد (قوله جائز) أي لان نرق العادة من جملة الممكن وقدرة الحق تعالى
متعلقة بسائر الممكنات تعلقاتها قديمة وتجزئها حادثات فامل (قوله وهو موهوم حدوثه)
أي لعدم المانع منه شرعا وعقلا (قوله الى رفع أصل من الاصول) أي من الاصول
الواجبة الثبوت عقلا أو شرعا (قوله فواجب وصفه سبحانه الخ) أي لعموم تعلق
القدرة بسائر الممكنات (قوله فلا شيء يمنع جواز حصوله) أي لان سائر الممكنات في
قبضة قدرته تعالى (قوله علامة صدق من ظهرت عليه) أي فهي كالمعجزة من حيث
هي دالة على صدق مدعى النبوة أيضا فهي بمنزلة قوله سبحانه صدق عبدى فيما يبلغ عنى
فكذلك الكرامة على يد الرجل الصالح فانما تدل على صدقه في حاله وشره والله أعلم

أمر خارق على يد الولي غير
مقارن لدعوى النبوة وهي عون
له على طاعته ومقوية ليقينته
وحامله له على حسن استقامته
ودالة على صدق دعواه للولاية ان
ادعاه الحاجة وشهدت له بها
الشريعة ثم ظهور الكرامات
على الاولياء جائز) بل واقع
(والدليل على جوازه انه أمر
موهوم حدوثه في العقل لا يؤدى
حصوله الى رفع أصل من الاصول
فواجب وصفه سبحانه بالقدرة
على ايجاده) في الولي فوجب كونه
مقدورا لله (واذا وجب كونه
مقدورا لله تعالى فلا شيء يمنع
جواز حصوله) فثبت جواز ظهور
الكرامات على الاولياء (وظهور
الكرامات علامة صدق من
ظهرت عليه في أحواله فن لم يكن
صادقا

قوله ورمثها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا) الكرامة (حتى تفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم) - حدوته في العقل (ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الأمر) الموهوم (هي الكرامة التي أشرنا اليها) آنفا فلنظهر رأمر خارق للعادة على يد كاذب كان مكررا واستدراجا لا كرامة ان وافق مراده والا كان اهانة روى ان مسيلة الكذاب دعا لآعورا أن يفتح الله عينه العوراء فعمى (ولا بد أن تكون الكرامة فعلا ناقضا) ١٤٨ أي خارقا (للعادة في أيام التكليف) لافي أيام الآخرة لانها ليست دار تكليف

(ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله) الذي اتصف به (وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من أهل الحق) هو بيان للناس (فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم به) في كونه عالما لم يوجد عن لا يكون عالما) به (وكان يقول) ايضا (الاولياء اكرم كرامات شبه اجابة الدعاء) كالاخبار مجبى زيدا من سفره وبعاثته من مرضه (فاما جنس ما هو معجزة للانبياء) كاحياء الموتى ونسج الحصا (فلا) تكون للاولياء (واما الامام أبو بكر بن فور رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق) أي صدق الانبياء (ثم ادعى صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدقه في مقاماته وان أشار صاحبها

(قوله فظهر ورمثها عليه لا يجوز) أي لا يجوز على انه من نوع الكرامة بل يكون من نوع الاهانة أو الاستدراج (قوله أمر موهوم حدوته في العقل) أي اعدم ما يحيل وجوده من شاهد العقل أو النقل (قوله بما لا يوجد) أي بأمر خارق لا يوجد مع المفترى الكذاب على انه من نوع الكرامة (قوله كان مكررا) أي خداعا له (قوله فعمى) أي اقصد اهانتة فبصه الله تعالى (قوله لافي أيام الآخرة الخ) انظر هل البرزخ مستند من حكم الدنيا أو من حكم الآخرة والظاهر انهم من حكم الدنيا نعم التعامل لا يساعد ذلك (قوله على موصوف بالولاية) أي مشتهر بالخير والصلاح بين الناس على نهج المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله المعجزات دلالات صدق الانبياء الخ) محصلة ان نوع المعجزة لا يصح أن يكون كرامة أقول ومن باب المعجزات ما رواه الترمذي يرفعه الى ابن عباس رضي الله عنهما ما قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فشهد أني رسول الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجع فعاد فاسلم الاعرابي وقال فيه هذا حديث حسن صحيح وهذا ما يجري مجرى المعجزة لانه خاص بالاعرابي المذكور وليس عاما حتى يكون من حقيقة المعجزة اذ هي ما قارن دعوى النبوة العامة وروى الترمذي أيضا يرفعه الى أنس ابن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة والتمس الناس الوضوء فلم يجدوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الاناء وأمر الناس ان يتوضؤوا منه فنبع الماء من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وقال فيه هذا حديث حسن صحيح هذا والمعجزات الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا كثيرة جدا فلا نطيل بإيرادها خوف الطول والخروج عن حد الاختصار (قوله فلا تكون للاولياء) لعل المراد انهم لا تكون لهم على نعمتها الواقعة على يدي وأما على وصف آخر ككونها كرامة فلا مانع منه لان ما وقع لنبي يجوز أن يقع مثله لولي وحينئذ يرجع الخلاف لفظيا والله أعلم (قوله واما الامام الخ) أقول الحق ما ذهب اليه هذا الامام اذ هو الموافق لمأئص عليه في علم الكلام (قوله وكان رحمه الله يقول

الى الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة) له وان كان نبيا (ولا تسمى معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق) بينهم ما بان المعجزة ما قارنها دعوى النبوة بخلاف الكرامة فعنده أن ما يكون من جنس المعجزات يكون للولي أيضا وهو المختار الذي دل عليه كلام المصنف فيما يأتي (وكان رحمه الله يقول) أيضا (من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باظهارها) أي المعجزات (والولي يجب عليه سترها واخفاؤها) أي الكرامات (والنبي يدعي ذلك) أي ما ذكر من المعجزة (وبقطع القول به) لشدة قوة حاله (والولي لا يدعيها) أي الكرامة

ان النبي لا بد من علمه بأنه نبي ومن قصد اظهار الخوارق ومن قطعه بانهم امجرات بخلاف الولي (وقال اوحده وقت في فقه القاضي أبو بكر الاشعري) الباقلاني (رحمه الله) ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للاولياء معجزة لان من شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على اوصاف كثيرة) وان شاركها في بعضها الكرامة اذا فعل الخارق للعادة من حيث انه خارق لا يدل على كرامة ولا معجزة الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته (ففي اختلاف شرط من تلك الشروط لا تكون معجزة واحدة تلك الشروط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول) هو (الذي نعتده ونقول به بل ندين) الله (به فشرائط المعجزات كلها او كلها يوجب في الكرامات الا هذا الشرط الواحد) وهو دعوى النبوة فلا تكون المعجزة كرامة (فالكرامة) كالمعجزة (فعل) من الله (لا محالة) فهي حادثة لا قديمة (لان ما كان قديما لم يكن له اختصاص باحد) من الخلق بل ولا يشارك الله فيه غيره (وهو) أي ذلك الفعل (ناقض) أي

(الخ) أقول هو وجبه فعض عليه بالنواجذ (قوله بلوازان يكون ذلك مكررا الخ) أي باعتبار نفس الامر سابق عدم العناية فيكون الخارق حادثة من قبيل المكر بالانسان وان كان ظاهر الحال الخير والصلاح فالعبرة بما في نفس الامر (قوله ان المعجزات تختص بالانبياء الخ) أفاد ذلك ان الخارق اذا وقع على يد النبي يقال له معجزة وقد يقع على انه من نوع الكرامة بخلاف الولي لا يقع على يده الا على وصف الكرامة دون المعجزة * (قائدة) * مما جرى للتابعين من الخوارق التي نقلها العدول أن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال لما توفي زيد بن خزيمة الانصاري في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه فسجى شوبه ثم سمعوا جلجلا في صدره ثم تكلم وذكره ابن أبي الدنيا فمن تكلم بعد الموت رواه عن ابن المسيب سمعون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان بن أبي بلال عن يحيى بن سعيد وكلهم عدول * ومن خوارق التابعين قال سعيد بن المسيب اعلى بن زيد بن جده كان جالسا في مجلسه مر قائدا ينظر الى وجهه هذا وأشار الى رجل قلت قال فعلت أو تحدثت انت قال انه كان يتناول عليا وطحاة والزبير فنهيته عن ذلك فابى فدعوت الله على ان يسود وجهه فسود وجهه رواه سعيد بن أسد بن موسى في فضائل التابعين (قوله وان شاركها في بعضها الكرامة) أي من حيث مطلق كونها خارقة للعادة (قوله الا اذا اقترن به مادل الشرع على استقامته) أي وهو مختلف في النبي والولي (قوله وأحد تلك الشروط) أي الشروط المعتبرة في تحقق كون الخارق معجزة هو دعوى النبوة التي لا تصح الا من النبي دون الولي (قوله فالكرامة كالمعجزة) أي في جواز الوقوع على يد من أراد الله به خيرا من نبي أو ولي بشرطه (قوله فعل من الله) أي الحكمة التصديق أو تقوية اليقين * (قائدة) * من التابعين ذوى الكرامة الحسن البصري رضى الله عنه خرج عنه الامام أحمد بن حنبل قال أخبرنا أبو الحكم بن المنذر عن أبي محمد عبد الله بن قاسم السطوري عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن عبيد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن موسى بن هلال عن هشام بن حسان عن الحسن قال كان عامر بن عبد الله عطاءؤه ألقين فكان يأخذ عطاءه في كه فيجيء الى منزله فيألقاه سائل الا اعطاه بغيره فقال ثم يجيئ بها الى البيت فينثرها قال هشام فلا ادري أكانت الدراهم يومئذ وزنا أو عددا قال فتوزن أو تعد فلا تنقص درهما ومن كرامة استجابة دعائه رضى الله عنه ما رواه حماد بن زيد عن أيوب قال كنا عند الحسن البصري فغم على الناس هلال رمضان فقال الحسن اللهم ان كانت ليلته فيمنه لنا فاقبل منه الغيم حتى تظرا الناس اليه (قوله فهي حادثة لا قديمة) ذكر ذلك بيانا لقوله فعل من الله الخ وليس للرد على من يقول بقدمها لانه لا قائل به (قوله وتحصل أي الكرامة في زمان التكليف) أي في مدة الحياة الدنيوية وقوله لا في غيره من أزمنة الآخرة انظر هل زمن البرزخ من أزمنة الآخرة فلا تحصل فيه الكرامة أيضا أولا فتحصل والذي يظهر لي والله أعلم ان الكرامة تحصل في زمن البرزخ على معنى أن الله خارق (للعادة وتحصل) أي الكرامة (في زمان التكليف) لا في غيره من أزمنة الآخرة وليس المراد انها لا تحصل من غير مكاف

فقد صرح الامام الباقر بأنهم لا يحصل من الهبة غير المميز ويدل لذلك ما ذكره الماتن بعد عن تسلم في المهدى (وتظهر على عبد مطيع) (تخصيصه وتفضيله) له على من لا كرامة له (وقد تحصل) الكرامة له (باختياره ودعائه) أى طلبه لها (وقد لا تحصل له) وان اختارها وطلبها (وقد تكون) أى تحصل (بغير اختياره) وطلبه (في بعض الاوقات ولم يؤمر الولي بدعاء الخلق الى نفسه) بل الى الله فقط بخلاف النبي في ذلك ١٥٠ فان المعجزة انما تحصل له باختياره وطلبه وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه

كما انه ما مور بدعائهم الى الله لانه تعالى بعنه اليهم طاعته طاعته من يطع الرسول فقد أطاع الله (ولو أظهر) الولي (شيأ من ذلك) أى مما ذكر من كراماته (على من يكون اهلا له بل لا يزال) بل قد يشدب لما يترتب عليه من الخسرات كزيادة يقينه (واختلاف أهل الحق في الولي هل يجوز ان يعلم أنه ولي أم لا فكان الامام أبو بكر ابن فوره رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لانه يسلب الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول يجوز (وهو الذي نأثره) أى تنقله (ونقول به) وهو الصحيح ولا نسلم ان ذلك يسلب الخوف ويوجب الامن فالعشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة علموا ببشارته أنهم أولياء الله وكانوا مع ذلك خائفين مع كمال فضلهم واجتهادهم في الدين وسما في هذا في كلامه (وليس ذلك) أى علم الولي بأنه ولي (بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا) أى وجوبا

تعالى يخلق الكرامة لا كرامة من أراد من الموق حيث هو الفاعل الخلاق (قوله غير المميز) أى والمميز بالاولي وربك على كل شئ قدير (قوله وتظهر على عبد مطيع) أى حتى تسمى كرامة وقوله تخصيصه أى اولي قوى يقينه ويدوم اجتهاده (قوله وقد لا تحصل له) أى ليدوم الانسان على نعت عبوديته وذلك لعزبه (قوله وقد تكون) أى تحصل بغير اختياره أى الحكمة اكرامه وقوة يقينه أو يقين من اتبعه من المريدين (قوله وهو ما مور بدعاء الخلق الى نفسه) أى ليعتزم ويصدق في دعواه أى ولذلك يقع الخارق باختياره بخلاف الولي فذلك حكمة الفرق بين النبي والولي (قوله ولو أظهر الولي الخ) محمله انه انما يجوز له ذلك اذا قوى رجاؤه في انتفاع غيره من المريدين بواسطة قوة اعتقادهم فيه بما أظهره عليهم من الكرامات بل قد يتدب له ذلك كما ذكره الشارح وروى حمزة عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن السري بن يحيى عن رباح بن عبيدة قال صلى بناعمر ابن عبد العزيز فلما انصرف اذا شيخ يتوكأ على يده قال فقلت في نفسي ان هذا الشيخ جاف يتوكأ على يد الامير قال فقلت أصلى الله الامير من الشيخ الذي رأيت يتوكأ على يده قال ورأيت يارب رباح قال قلت نعم قال أحسبك رجلا صالحا ذلك الخضر أتاني واعلمني اني سألى الامر وأعدل فيه وهو مذكور في سيرة عمر بن عبد العزيز ورجاله ثقات (قوله واختلاف أهل الحق) أى اختلافوا على قولين جواز علم الولي بأنه ولي وعدمه والمعتقد الاول على ما سيذكره (قوله لا يجوز ذلك لانه الخ) فيه نظرمع ما يظهر منه من ترويح القول بوجوب فعل الصلاح والاصح عليه تعالى تنزه الله عن ذلك والله أعلم (قوله وكانوا مع ذلك خائفين) أى ويشهد لذلك خبروا المخلصون على خطر عظيم على ان الخوف لو سلب لخلقه الهيبة والاحلال لله تعالى كما يشهد به خبرهم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه فتأمل (قوله وليس ذلك بواجب الخ) استئناف يبين انه غير لازم علم الولاية لكل ولي بل هو من الجائز لو فرض علمه بولايته كما هو جائز في حقه كان علمه بها كرامة أكرمه الله بها (قوله كانت معرفته تلك كرامة) أى اكراماته تعالى لذلك الولي حيث اعلمه بولايته مع ان ذلك غير معد حيث هو من الخارق للعادة (قوله لم يقدح عدمها في كونه وليا) اقول كيف لا ولا كرامة كالاستقامة (قوله انما هي بزيادة اليقين) أى ويدل لذلك خبر ما فضلكم أبو بكر به صلاة ولا بصوم بل بشئ وقر في قلبه أو كما ورد (قوله ومات بالعطش الخ) أى وذلك

(ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم واذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته تلك كرامة ليدوموا له انقربها وليس كل كرامة لولي يجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولي كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها في كونه وليا) بل قد يكون أفضل عن ظهرت عليه كرامات لان الافضية انما هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة قال الجنيد وقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا

وقال الباقى في كرامات صريم انه كان في بدايتها يعرف لها خرق العادات بلا سبب ايكمل بقيتها فكانت كلما دخل عليها زكريا
 المحراب وجد عندها رزقا فلما كمل بقيتها ردت الى السبب وقيل لها وهزى اليك يجذع النحلة تساقط عليك رطبا جنيا (بخلاف
 الانبياء فانه يجب ان تكون اهلهم معجزات لان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم
 صدقه (الا بالمعجزة) لان وجودها عقب دعواه النبوة منزل منزلة قول الله له صدقت في دعواي (وبعكس ذلك حال الولي) أي
 لا يجب ان تكون له كرامة (لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي) نعم يجوز ان يعلم انه ولي كما هو واجب
 له بقوله (والعشرة من الصحابة رضی الله عنهم صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ١٥١ فيما أخبرهم) به من (انهم من أهل الجنة)
 فقد علموا بذلك انهم أولياء الله

واجتمعت الامة على فضلهم
 (وقول من قال لا يجوز ذلك) أي
 علم الولي بانه ولي (لانه يخرجهم
 من الخوف) الى الامن لا يضرفي
 عدم خوف تغير العاقبة (فلا
 بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة)
 بان يعلمهم الله بانهم يموتون على
 الاسلام وذلك حاصل لبعض
 الاولياء (و) اما (الذي يجدونه في
 قلوبهم من الهيبة والتعظيم
 والاجلال للحق سبحانه) ومن
 خوفهم مما توقعدهم به ربهم من
 الوقوف بين يديه للسؤال والحساب
 فانه موجود فيهم بل (يزيد ويربو
 على كثير من الخوف) الحاصل
 لغيرهم بل لا يزول عنهم ذلك لانه
 غرة معرفتهم به تعالى وبجلالة
 وعظمته وان حصل لهم سكون
 باعلام الله لهم بعد تغير العاقبة
 ولا يضرفي علمهم بانهم أولياء
 احتمال التغير كما لا يضرفي العلم

له دوام على الاشواق ونيران الاحتراق لمحبة اللقاء والتلاق بحكمة الرب الخلاق
 (قوله وقال الباقى الخ) الذي يظهر منه القول بولايتها لانبوتها وهو أحد القوانين في
 المسئلة (قوله بخلاف الانبياء) أي الانبياء المرسلين كما يرشد اليه التعليل مع ان الظاهر
 الاعم والله أعلم (قوله فلا بأس الخ) حاصل الغرض في تحقيق هذا انه لا يلزم من علم
 الولاية سلب مطلق الخوف عن الولي لثبوت الخوف من العشرة المبشرين بالجنة مع علمهم
 بحسن عاقبتهم وبولايتهم على انه لا يلزم من ثبوت خوف العاقبة ثبوت الخوف لثبوت
 الهيبة والاجلال له تعالى عندهم وغير ذلك مما ذكره المؤلف (قوله ولا يضرفي علمهم بانهم
 أولياء الخ) محصل ذلك منع القول بان علم الولاية يخرج عن الخوف أي وذلك تعلقه
 بالحال واحتمال التغير من حكم الاستقبال كما يرشد اليه التنظير بقوله كما لا يضرفي العلم
 الخ (قوله لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به) أي في زمن العلم وذلك تعليل لقوله ولا يضرفي
 في علمهم الخ (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أي فالواجب في حق الولي انه لا يتعلق همته
 بما سواه تعالى سواء كان من الذوات أو الصفات ولا فرق في ذلك بين الشريف والمشروف
 والذميمة والمجرد فلا يلتفت الى علوى أو سفلى سماوى أو ارضى نعم لا بد من مراعاة
 الدليل والرفيق قبل الطريق ويدخل في ذلك الانبياء والمرسلون وخلفاؤهم فلا يجوز
 الاعراض عنهم كما لا يجوز الميل اليهم عبودية قال تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
 والنبيين أربابا بأمركم بالكفر به اذا أنتم مسلمون وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه ومن
 جملته من ينبغي تعلق الهممة به الشيخ الكامل فهو خير معتصم للمريد المسترشد ونعم هو
 عون للطالب والله أعلم (قوله واعلم انه ليس للولي الخ) أقول ولذلك أشار صاحب الحكم
 العطائية حيث قال الطي الحقيقى أن تطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب
 اليك منك قلت ظاهرا الطي من الفعل والكرامة كطى الايام بلا طعام ولا شراب أو طى
 الارض بحيث يقطعها دون مشى ولا تعب في أقرب مدة فكلاهما لا عبرة به وانما الطي

بان الكافر حال كفره كافر احتمال اسلامه لان العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به (واعلم انه ليس للولي مساهكة) أي سكون
 الى الكرامة التي تظهر عليه ولا ملاحظة لها (وربما يكون اهلهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لحة فهم ان ذلك فعل
 الله تعالى فيستدلون بها على صحة ما هم عليه من العقائد وبالجملة) وفي نسخة وفي الجملة (قال قول بجواز ظهورها) بل وقوعها
 وفي نسخة اظهرها (على الاولياء واجب وعليه جمهور اهل المعرفة والكثرة ما تواتر باجناسها الاخبار والحكايات صار العلم
 بكونها) أي بوجودها (وظهورها على الاولياء في الجملة علم اقوي بالثبوت عنه الشكوك ومن توسط هذه الطاقة) ولم يخرج
 عنها (وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق شبهة في ذلك على الجملة ومن دلائل هذه الجملة)

في اظهر الكرامات (نص القرآن في قصة) امت (صاحب سليمان عليه السلام حيث قال) لسليمان (أنا آتيك به) أي بعرض
لقيس (قبل ان يرتد اليك طرفك) وقد أتى به ١٥٢ مثل ما قال (ولم يكن نبيا ولا اثر) في ذلك (عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

رضي الله عنه صحيح انه قال) على
لمنير المدينة لسارية وكان بالشام
وبعصر يقاتل العدو وأراد العدو
ن يكيده ويسبقه الى الجبل
ياسارية الجبل) أي امعه كشف
لله حال سارية مع العدو فقال له
لك (في حال خطبته يوم الجمعة)
سمعه سارية والناس فخصوا
الجبل (و) صحيح (تبلغ صوت عمر
في سارية في ذلك الوقت) باخبار
سارية عن نفسه بذلك (حتى تحرز
من مكان العدو من الجبل في تلك
الساعة) فلمع في ذلك كرامتان
ما كشف له عن سارية وأصحابه
وحال العدو وبلوغ صوته الى
سارية في بلاد بعيدة والاخبار
والآثار والحكايات في ظهور
الكرامات مشهورة وسياتي شيء
منها (فان قيل كيف يجوز اظهار
هذه الكرامات الزائدة في المعاني
على معجزات الرسل وهل يجوز
تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم
السلام) أولا (قيل) في الجواب
عن الاول (هذه الكرامات لاحقة
بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
لان كل من ليس بصادق في الاسلام
لا تظهر عليه الكرامة فكل نبي
ظهرت كرامته على واحد من أمته
فهو معدودة من جملة معجزاته
اذ لم يكن ذلك الرسول صادقا لم
تظهر على يد من تابعه الكرامة)

الحق في طي الدنيا بالزهد كما قال بعضهم في قوله عليه الصلاة والسلام الدنيا خطوة مؤمن
أي انه يخطاها بالزهد و كقول بشر رجه الله من دخل في طريقنا يومين فقد حاز ملكا
الدارين قيل لانه يترك في الاول الدنيا وفي الثاني التعلق بالآخرة وفي الثالث يكون لربه
بلاعة (قوله في قصة آصف) أي وهو ابن برخيا وزير سليمان عليه السلام (قوله حيث
قال لسليمان أنا آتيك به) قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر
الى شيء وارتداده انضمامها واذا لم يكن أمر طبيعي غير منوط بالقصد أو اثر الارتداد على الرد
ولم يكن بين هـ ذا الوعد وانجازه مدة كما كانت في وعد العفريت استغنى عن التأكيده
وطوى عند الحكاية ذكر الانبياء به للايدان بأنه أمر متحقق غنى عن الاخبار به هـ ذا
وقيل الذي جاء به رجل عنده الاسم الاعظم الذي اذا سئل به أجاب وقيل الخضر أو جبريل
أو ملك آخر أيده الله به عليه الصلاة والسلام وقيل هو سليمان عليه السلام وفيه بعد
لا يخفى (قوله والاثر في ذلك الخ) أي ومنه ما روى عن ابن سيرين فروى عنه أبو عبد الله
محمد بن يحيى القاضي عن محمد بن يحيى الخزاز عن أحمد بن خالد عن الزبيدي عن عبد الرزاق
عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال خرجت أم ايمن مهاجرة الى الله تعالى والى رسوله
وهي صائفة ليس معها زاد ولا جولة ولا سقاء في شدة حرهمامة وقد كادت تموت من الجوع
والعطش حتى اذا كان الحين الذي يفطر فيه الصائم سمعت حفيفا على رأسها فرفعت رأسها
فاذا بدلو معلق برشاء أبيض قالت فاخذته بيدي فشربت منه حتى رويت فاعطشت بعد
قال فكانت تصوم وتطوف لكي تعطش في صومها فاقدرت أن تعطش حتى ماتت وروى
الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في كتاب الزهد قال محمد بن جعفر حدثنا عوف بن أبي
السليل قال حدثنا صلة بن أشيم قال كنت أسير على دابة لي به هذه الاهواز اذ جعت جوعا
شديدا فبينما أنا أسير حسبت انه قال أدعوربي واستطعمه اذ سمعت وجبة خاني قال
فالتفت فاذا أنا بمذيل أبيض فنزلت عن دابتي فاخذت الثوب فاذا فيه دوخلة ملأى
رطبا قال فاخذته وركبت دابتي وأكلت منه حتى شبعت وجاء بالثوب الى أهله وكانت
امرأته تزيه الناس وحسبك برواية الامامين ابن المبارك وابن حنبل وغيرهما من الثقات
(قوله كشف الله له حال سارية) أي فهي كرامة أكرمها الله تعالى بها وقوله وتبلغ صوت
عمر الخ هذه كرامة أخرى له رضي الله تعالى عنه (قوله الزائدة في المعاني) أي بحسب
سبب افرادها الواقعة لاحدا لامة (قوله هذه الكرامات لاحقة الخ) محصلة منع زيادتها
عن المعجزات بواسطة كونها من جملة مقويات صدقها باعتبار موافقة من ظهرت على
يده للنبي صلى الله عليه وسلم في أعماله وباقي متابعاته (قوله لا تظهر عليه الكرامة) أي
لا تظهر عليه بهذا العنوان اما الخارق بعنوان آخر فقد يقع (قوله دليل صدق النبي)

فظهرها على الولي دليل صدق النبي وصحة معجزته فانه تابع له في الحق الذي أتى به فأكرام الله للولي يدل على أنه متبع للرسول هو
بما أتى به عنه فكرامات الاولياء ترجع الى ما عاضد الله به الانبياء من المعجزات الدالة على صدقهم والجواب عن الثاني ما ذكره بقوله

أقام رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك وهذا أبو يزيد البسطامي سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل زرق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء وما في الطرف مثل ما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من المعجزات والكرامات ١٥٣ (فصل ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في

هو على حذف مضاف تقديره زيادة دليل صدق النبي (قوله فلا تبلغ رتبة الأنبياء الخ) أي وذلك لان غاية رتبة الولاية أول معارج الصديقين وغاية معارج الصديقين أول قدم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (قوله فصل ثم هذه الكرامات الخ) شروع في بيان أنواعها مما يجريه الحق تعالى على يد أوليائه واعلم انه اذا كانت جميع الخوارق الجارية على يد أهل التصريف من عالم القدرة الجائز في حقها كل ممكن فلا يبعد ما يذكركم من أنواعها وأصنافها انه وقع على يد من شاء الله من عباده اذ عالم الحكمة منطوق في بساط القدرة والعالمان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم فن بساط الحكمة قطعته صلى الله عليه وسلم مسافات اسفار مفصلة على ما جرت به العادة من حيث اقتضاء الحكمة الالهية ذلك وشهد بذلك منسبه في هجرته وعمرته وغزواته وفي تلك الاسفار ساعد مقتضى الحكمة باتخاذ الزاد والاهبة والسلاح ومن بساط القدرة طبعه صلى الله عليه وسلم مسافة الارض والسموات السبع وما فوق ذلك وما دونه ذهابا وايابا في بعض ليالته والله أعلم (قوله قد تكون اجابة دعوة الخ) أي ومن ذلك قال يوسف بن الحسب بن جابر رجل الى ذي النون المصري فشكا اليه ديناء عليه نحو من سبع مائة دينار قال فاخذ ذوالنون حصاة من الارض فقال للرجل خذها فاني ارجو ان يكون فيها قضاء دينك قال يوسف فقال لي الرجل فجئت بها الى صديق لي من أصحاب الجوهر فدفعتم اليه فقال ليس هذا وقت بيعها فان صبرت على رجوت ان أبيعها بالضعف قال فغبت عنه شهر اثم عدت اليه فاذا هو قد باعها بألف وأربعمائة دينار فذلك من باب استجابة الدعاء والله أعلم (قوله أو تسهيل قطع مسافة الخ) أي ويقال لمثل هذا طي مكان كما يقال بسط زمان حتى يسع القليل منه الكثير مما يحصل فيه (قوله أو تسهيل تخليص من عدو) أي ومن ذلك ان ذا النون المصري رضى الله عنه جاءته امرأة فقالت ان ابني قد أخذ القماح هذه الساعة فرأى حرقتها قال فاتيت للنيل فاخذت القماح وشققت جوفه فخرجت ابنها صحيحا فقالت كنت اذ رأيتك سحرت منك فاجعلني في حل فانانا نسيبة الى الله تعالى (قوله واعلم ان كثيرا الخ) هو كالتقييد لما قبله أي فليس كل ممكن خارج يجوز وقوعه على يد الولي لما ذكره المؤلف وهو ضعف لما فيه من التحكم بلاوجه ظاهر تقديره (قوله جائز مطلقا) أي بأي نوع من أنواع الخارق (قوله لكن هل يكفي في مثل هذا الخ) أي في صحة نقله وصدقه (قوله ما قاله القشيري) أي من تخصيص الكرامة بنوع من أنواع مطلق الخارق وقوله ضعف أي لما فيه من التحكم بدون وجه ظاهر (قوله فقال انه غلط) أي لان كل ما صح ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي بدون محذور فيه (قوله فصل

أو ان فاقه) أي حاجة (من غير سبب ظاهر) في تحصيل الطعام (أو حصول) أي تحصيل (ما في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو) تسهيل (تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة) أي الخارقة (للعادة واعلم ان كثيرا من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لا يجوز ان يظهر كرامة للأولياء وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك) أي ويعلم ذلك بالضرورة أو شبهها من البراهين (فمنها) أي من تلك المقدورات (حصول انسان لامن أبوين وقلب جاد بهيمة أو حيوانا) آخر (وامثال هذا كثيرة) ويبحث بعضهم في هذا ما وافق ما مر عن ابن فورك فقال خرق العادة جائز مطلقا في كل زمن ولا يختص ببعض المعتادات لكن هل يكفي في مثل هذا النوع الا حادأ ولا بد من تواتره فان منله لو وقع لنقل الينامتواترا حتى لو نقله الا حادأ دل على كذب الناقل أو على خبيله لان العادة تكذبه وقد قال الزركشي ما قاله القشيري ضعف والجهل وروى

فان قيل فما معنى الولي الخ يريد نعمنا الله به الولاية الخاصة والافالمؤمنون جميعا اولياء الله تعالى قال تعالى الله ولي الذين آمنوا والولي يطلق على كل عبد تولى امره فهو الناصر والماضد والمخالف ومتولى عقد النكاح وغيره من الافعال التي تتولى وأصل الولاية المبالغة في الفعل الحسن وكون الحق ولي المؤمنين فهو على معنى ناصرهم ومعينهم وموالي نعمه الدنيوية والاخرية عليهم هذا والمراد هنا الولاية في العرف وهي الخاصة بخواص المؤمنين لا غير والله أعلم (قوله قيل يحتمل الخ) منه يعلم على كل من المعنيين فيه اشتراط الموافقة في أقواله وأفعاله للشيعة المطهرة وأنه لا تصحق الولاية لاحد عليه اعتراض من جهة الشرع فلا تغتر بغير ذلك قال الله تعالى في بيان ما خص به الاولياء من النعوت الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فهو بيان على وجه التفسير والوعد بعد ما اشير الى فظاظة حال المغترين وما يستعتر بهم من الهول اشارة اجمالية على طريق التهديد والوعيد وصدرت الجملة بحرف التنبيه والتحقيق لزيادة تقرير مضمونها والمراد بالاولياء خالص المؤمنين اقربهم الروحاني منه تعالى لا خوف عليهم في الدارين من حقوق مكروه ولا هم يحزنون من فوات مطلوب والمرد بيان دوام انتقامه حال بيان انتقامه دوامهما كما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا لما هو معلوم من أن النفي اذا دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والدوام بحسب المقام وانما لم يعترهم ذلك لان مقصدهم ليس الا طاعة الله تعالى ونيل رضوانه المستتبع للكرامة والزلفي وذلك مما لا ريب فيه ولا احتمال لقواته بموجب الوعد الصادق وقوله الذين آمنوا أي بكل ما جاء من عند الله تعالى وقوله وكانوا يتقون أي يتقون أنفسهم عما يحقوقيها من الافعال والتروك وقاية دائمة حسبما يفيد الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل بيان وتفسير لهم وشارة الى ما به نالوا ما نالوا على طريق الاستئناف المبني على السؤال كأنه قيل من أولئك وما سبب فوزهم بتلك الكرامة فقيل هم الذين جمعوا بين الايمان والتقوى المقضيين الى كل خير المنجيين من كل شر والمراد من التقوى المرتبة الجامعة لما تحتها من التوقي عن الشرك التي يفيدها الايمان أيضا ومرتبة التجنب لكل ما يؤثم من فعل وترك اعني تنزه الانسان عن كل ما يشغل سره عن الله تعالى والتبتل اليه بالكلية وهي التقوى الحقيقية المأمور بها في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وبذلك يحصل الشهود والحضور والقرب الذي يدور عليه اطلاق الاسم نعم يتفاوت الحفظ والشرب من ذلك بحسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة المبنية على الحكم اقصاها ما انتهى اليه هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى جمعوا بذلك بين رياستي النبوة والولاية ولم يعقهم التعلق بعالم الاشباح عن الاستغراق في عالم الارواح ولم يصدهم الملازمة بمصالح الخلق عن التبتل الى جناب الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية فلذلك امر الولاية هو التقوى فاولياء الله هم المؤمنون المتقون ويقرب منه ما قيل من

فان قيل فما معنى الولي ووزنه
فيعمل (قيل يحتمل أمرين أحدهما

ان يكون فعلا مباغلة من
الفاعل كالعليم والقدير) بمعنى
العالم أو القادر (وغيره) الأولى
وغيرهما (فيكون معناه من تواتر
طاعاته من غير تخلل معصية)
وهذا قريب من قول السعد
التفتازاني الولي هو العارف بالله
وصفاته حسب ما يمكن المواظب
على الطاعات المتجنب عن المعاصي
المعرض عن الانغمال في اللذات
والشهوات (ويجوز ان يكون
فعلا بمعنى مفعول كقيل بمعنى
مقتول وجر مجيء بمعنى مجروح
وهو الذي يتولى الحق سبحانه
حفظه وحراسته على الامة
والتوالي فلا يخاف له الخذلان
الذي هو قدرة العصيان و) انما
(يدى) عليه (توقفه الذي هو
قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو
يتولى الصالحين) فلا يكله الى
نفسه لحظة وتقدم ذلك في باب
الولاية (فصل فان قيل فهل
يكون الولي معصوما) من
الذنوب (قبل اما) كونه معصوما
منها (وجوبا كما يقال في حق
الانبياء) حتى لا يقع في كبيرة
اجماعا ولا في صغيرة على الاصح
(فلا) وما قيل في حق الانبياء مما
بخالف ظاهر ذلك

انهم هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان وتولوا القيام بحق عبوديته والدعوة اليه وما
قيل من انهم هم الذين يذكروا الله برؤيتهم أي بسمتهم واختباتهم وكيانتهم وما قيل من انهم
المتحابون في الله وقوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة تفسير اوليته تعالى
اياهم والبشرى مصدر اراد به المبشر به من الخيرات العاجلة كالنصر والفتح والغنمة
او نحو ذلك والآجلة الغنية عن البيان عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله
الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وعنه صلى الله
عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعن عطاء البشرى عند الموت فانهم الملائكة
قال تعالى تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الآتية والبشرى
في الآخرة تطلق الملائكة مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم
واعطاء العصا مخف بايمانهم وغير ذلك من البشارات والله أعلم (قوله ان يكون فعلا
مباغلة) أي باعتبار صيغته اذ هي من صيغ المباغلة (قوله فيكون معناه من تواتر الخ)
أقول قال الشاذلي نفعنا الله به الكرامة كرامة الايمان بزيادة الايمان وشهود
العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوى والمخادعة فن أعطاهم ما
جعل يشوق الى غير ما فيه وعبد كذاب مفتر قد أخطأ في العلم والعمل بالصواب كن أكرم
بشهود الملك على نعت الرضا جعل يشاق الى سياسة الدواب وما ذكره رضى الله تعالى عنه
بالغ في بيان المقصود فافهمه (قوله حسب ما يمكن) أي على حسب ما يطاق والافق
المعرفة عما لا تسعه قدر البشر واعلم ان العارفين هم أهل الحضرة الالهية وهم أقسام شتى
بحسب مشاربهم وأذواقهم وهم متفاوتون في شربهم بحسب اسم الله المقسط فاعطى
كلما يقتضى اسمه الحكيم على ما سبق عليه اسمه العلم فرفعهم باسمه الرابع رفيع
الدرجات وبسط على أرواحهم واشباحهم ما فاض عن خزائن اسمه الباسط وقبض عنهم
النقائص بما فاض من تبارك اسمه القابض فشانهم انهم دائماً محفوظون ولربهم
راكون ساجدون يسبحونه تعالى الليل والنهار لا يفترون (قوله المواظب على
الطاعات) أي واجبها ومنه دونه ابل هو المواظب على الافضل من ذلك وقوله المتجنب عن
المعاصي أي عن المخالفات ولو المأكروه منها وان جاز وقوع ذلك منه اذ لا عصمة الا لنبى غير
ان الولي اذا وقع في المعصية بتقدير العزيز العليم لا يصير عليها بل يرجع حالاً الى قرع باب
القبول بالتوبة الصحيحة النصوح والله أعلم (قوله المعرض عن الانغمال الخ) أشار
بذلك الى جواز وقوع المخالفة من الولي بتقدير العزيز العليم لانه عصمة ثبتت في حق الولي
بل له الحفظ فقط والله أعلم (قوله ويجوز ان يكون فعلا الخ) أي وعلى كلا المعنيين تلزم
المتابعة لسيد الكاملين صلى الله عليه وسلم وكل معنى أردته من المعنيين يلزمه المعنى الآخر
كما هو واضح (قوله وما قيل في حق الانبياء الخ) محمله ان المعاصي من الانبياء صورية

كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى مؤول فآول عصى يخالف وغوى بتغير حاله عما كان عليه (واما ان) أى انه (يكون محفوظا حتى لا يصير على الذنوب ان حصلت) منه ١٥٦ (عنات) أى خصلات سر (او آفات أو زلات فلا يمنع ذلك في وصفهم) بالولاية

الاولى وصفه قالولى يحفظ عما يجوز وقوعه فان وقع في ذنب تاب منه سريعا ومحى اثره عنه والنبي يمنع ان يقع له ما يجوز وقوعه يحفظ الولي عما ذكر جائز وان وقع له وتاب منه كان ذلك من جملة الحفظ له أيضا ولا يخرج منه ذلك عن كونه واما الله (واقدر قبل الجنيد رحمه الله العارف) بالله هل (يزني يا أبا القاسم فاطرق) رأسه (مليا) بتشديد الباء أى طويلا (ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدرا مقدورا) أشار الى ان وقوع الذنب من الولي لا ينافي ولا يتعارض بالحفظه الله بالتوبة منها سريعا (فصل فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء قيل اما الغالب على الاولياء (الأكابر) فكان) هو (الخوف) كما مر بيانه حتى تمنى عمر رضي الله عنه مع بكائه الزائد ان لم تكن أمه ولده (وذلك) أى سقوط الخوف (الذي قلناه) (فيما تقدم على جهة النادرة) بضم النون بان يعلم الله بانه يموت مسلما فيسقط عنه خوف موته كافر (غير ممتنع وهذا السرى السقطي يقول لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول) على سبيل خرق العادة (بلسان فصيح السلام عليك يا ولي

فقط لا حقيقة ككيف وهي قد يترتب عليها من الثمرات والافوائد الدنيوية والدينية بالنسبة للآدم ما لا يخفى على عاقل عالم (قوله كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) أى عصى بما ذكر من أكل الشجرة فغوى أى زل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو (قوله فآول عصى بخالف) أى وخلافه كان خطأ لا عدا وقوله وغوى بتغير حاله عما كان عليه أى من تطاير الحلال وهبوطه الى الارض وغير ذلك مما صار أمره اليه على نيينا وعليه الصلاة والسلام (قوله حتى لا يصير الخ) الذي يظهر من كلامه انه يبعد حفظه من كل وجه بحيث لا يلبس ذنبا أصلا وهو كذلك باعتبار ما جلبت عليه نفس البشر والله تعالى على كل شئ قدير (قوله تاب منه سريعا الخ) أى ويشهد خبر المؤمن مقتن تواب أو كما ورد (قوله كان ذلك من جملة الحفظ له) أى بواسطة الهام الرجوع سريعا (قوله العارف بالله الخ) المراد به العالم بربه على قدر طاقته الذي توالى على قلبه ذكر ربه ومراقبته حتى فنى في ذلك عما سواه تعالى (قوله فاطرق رأسه الخ) أقول لم يكن ذلك منه انتذرا للجواب بل للاشفاف مما يجوز في حقه رضى الله تعالى عنه (قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى فلا يمكن تخلف ما قدره الله على عبده بل لا بد من وقوعه ولو كان من قدر عليه واما من أوليائه وحده فتذال الفرق بينه وبين غيره من عوام الامة عدم اصراره على ما نذر عليه من المخالفات بل يوفق للتوبة والرجوع سريعا بخلاف غيره وسبحان من لا يسأل عما يفعل والله أعلم (قوله فصل فان قيل الخ) محمله ان الخوف من نعت العبد المألب عليه بتحقيقا للعبودية فخروجه عن ذلك نادر بواسطة اخبار معصوم انه يموت مؤمنا ومع ذلك قد تخلف الخوف الهيبه والحلال بل ربما يكون تأثير ذلك أشد من تأثير الخوف قالولى دائما دائرا بين الخوف والهيبه لا ينقل عن ذلك أبدا نعم قد يسقط الخوف بالنسبة لمن دخلت نفسه حرم الأمن بإشارة جعلناهم حرمنا آمننا ويتخطف الناس من حولهم فان النفس وقواها اذا دخلت حرم القلب أمنت من غوائل الهوى والشيطان واذا أمنت عم الامان الجوارح واذا خرجت منه فقد تعرضت لتخطف الهوى والشيطان نعم في المأدر من يدخل ذلك الحرم والله أعلم (قوله فكان هو الخوف) أقول والله أعلم لعل ذلك بالنسبة لقوم لم يبلغوا حرم القلب كما قدمنا القول في ذلك بل كان محلهم برزخ الصدر فاذا هبت عليهم ريح الصبا من جهة عين القلب والسروجد وانعم الجمع واذا عصفت عليهم دبور الشمال من جهة الذهن وات وجده واعذاب القرقي قد برتقهم والله أعلم (قوله فيسقط عنه خوف موته كافرا) أى وذلك لا ينافي تحقق الخوف له من جهة أخرى كوجود الجباب بما يجوز عروضا للاجباب أو سقوطه عن منازل المقربين ومقامات الكاملين أو نحو ذلك مما لا ينافي الموت على الايمان (قوله وهذا السرى السقطي الخ) دليل على ما هو الغالب

الله قالولى يحفظ (من ذلك) انه مكر لكان مكمورا به

وزالت معرفته بالله لأنه تعالى قال انما يحشى الله من عباده العلماء فكل عالم به لابد ان يحشاه معرفته بجلاله وعظمته
وكمال قدرته (وأمثال هذا من - كتاباتهم) الدالة على عدم سقوط ١٥٧ الخوف عنهم (كثيرة - فصل - فان

قيل فهل تجوز رؤية الله تعالى
بالابصار اليوم) أى (فى الدنيا على
جهة الكرامة فالجواب عنه
ان الاقوى فيه انه) أى ما ذكر من
الرؤية (لا يجوز لحصول الاجماع
عليه ولقد سمعت الاستاذ ابا
بكر بن نور ذكره الله يحكى عن
أبي الحسن الاشعري رضى الله
عنه أنه قال) أى ذكر (فى ذلك
قوانين فى كتاب الرؤية الكبير)
أحدهما الجواز اذ لو لم تجز رؤيته
فى الدنيا لم تجز فى الآخرة لاستحالة
واللازم باطل فقد صحت الاخبار
برؤيته فى الآخرة بل سأل موسى
عليه السلام ربه رؤيته فى الدنيا
ولا يسأل النبي الا فيما يجوز ولكن
أخبره الله بان وقوعها ممتنع فى
الدنيا لضعف الخلق عنها واهـ هذا
مثله بالجبل فقال ولكن انظر الى
الجبل الذى هو أقوى منك فان
استقر مكانه فسوف ترانى الآية
وقد رآه نبينا صلى الله عليه وسلم
فى الدنيا ليلة المعراج لقوته وأما
فى الآخرة فبإبصار المؤمنين لما
يخلق لهم من قوة الادراك الذى
يدرك به ما ليس فى جهة والثانى
عدم الجواز للاجماع الذى ذكره
المؤلف والحق الاول والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية
لا عدم جوازها مع انه محمول على

فى حقهم رضى الله تعالى عنهم (قوله وزالت معرفته بالله) أى زالت وغابت عنه معرفته
بان حوازا للتفسير والتبديل من نعت الربوبية (قوله فصل فان قيل الخ) محصله ان
فى المسئلة قولين الجواز وعدمه فى الدنيا والحق الجواز بل الوقوع بالفعل بالنسبة
لنبينا صلى الله عليه وسلم على ما عليه الجمهور والاتفاق على رؤيته تعالى فى الآخرة بالفعل
على وجه يليق بجل جلاله (قوله ان الاقوى فيه الخ) ضعيف كما يعلم مما بانى (قوله
أحدهما الجواز) أى وهو المعتقد وقوله لاستحالة ماى والمستحيل لا يتقلب جائزا كما هو
معلوم (قوله واللازم باطل) أى وهو عدم جواز الرؤية فى الآخرة ووجه بطلانه
الاتفاق على وقوع الرؤية فى الآخرة والحاصل أن الرؤية فى الدنيا جائزة عقلا وشرعا
بل واقعة فى الدنيا لنبينا صلى الله عليه وسلم وفى الآخرة واقعة لغيره من المؤمنين أيضا
والله أعلم (قوله بل سأل موسى عليه السلام ربه رؤيته الخ) أى سأله بقوله تعالى حكاية
عنه حيث قال رب أرنى أظن البك أى أرنى ذاك بان عكفى من رؤيتك أو تعجل لى فانظر
اليك وأرأى أى وفى ذلك دليل على ان رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة لما ان طلب المستحيل
مستحيل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما ما يقتضى الجهل بشؤون الله تعالى
ولذلك رده بقوله لن ترانى دون ان أرى تنبيهه على انه قاصر عن رؤيته تعالى لتوقهها
على استعداده فى الرأى ولم يوجد فيه ذلك وجعل السؤال منه تسكيता لقومه الذين
قالوا أرنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متمتعة لوجب تجهيلهم كما فعل ذلك حين قالوا
اجعل لنا الهام حيث قال لا خبه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على
استحالة الرؤية أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار بعدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبدا وأن لا يراه
غيره أصلا ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية على ان تعليق الرؤية باستقرار
الجبل دليل على جوازها ضرورة ان المعلق عليه من الممكن فالمعلق بالممكن ممكن أيضا
وقوله ولكن انظر الى الجبل قبل هو جبل الاردن وقوله قال استقر مكانه فسوف ترانى
استدراك البيان انه لا يطبق الرؤية وقوله فلما تجلى ربه للجبل أى لما ظهرت له عظمته
تعالى وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى الجبل حياة ورؤية حتى رآه جعله
دكا أى مد كوكامفتتا واليك والدق أخوان أوجه له أرضا مستوية وذلك على قراءته
دكا ومنه ناقة دكا أى لاسنام لها وقوله وختم موسى معقا أى مغشيا عليه من هول
ما رآه (قوله والاجماع انما هو الخ) جواب عما يقال كيف يكون الحق الاول مع ان
صاحب القول بعدم جواز الرؤية قد حكى الاجماع عليه فقال جميعا عن ذلك والاجماع
انما هو على عدم وقوع الرؤية الخ (قوله ولغيره من المؤمنين جائزة الخ) أى جائزة
عقلا وشرعا لعدم ما يقتضى استحالة ما مع ثبوت الرؤية له صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما تقر رفا لمعتقد انما واقعة للنبي صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة ولغيره من المؤمنين جائزة
عقلا وشرعا فى الدنيا والآخرة واقعة واقعة فى الآخرة

• (فصل) فان قيل فهل يجوز ان يكون الولي وليا في الحال ثم تتغير عاقبته (بان يخرج عن ولايته) (قيل من جعل من شرط
الولاية حسن الموافاة) لله تعالى بان يعلم ١٥٨ الولي نوال الطاعات والقربات عليه الى الممات (لا يجوز ذلك) ومن قال

انه في الحال مؤمن على الحقيقة
وان جاز ان تتغير حاله) بعد
(لا يعد ان يكون وليا في الحال
صدقا بقاءه بتغيره وهذا) هو (الذي
فختاره) ولا يورث احتمال التغير
في العاقبة شكافي كونه وليا
أو مؤمنا في الحال والالاتيسر
الامر علينا فلا يشترط في صدق
ذلك دوامه الى الممات (و) مع
ذلك (يجوز ان يكون من جملة
كرامات الولي ان يعلم) باعلام
الله (انه مأمون العاقبة وانه
لا تتغير عاقبته فلتصح هذه المسئلة
بما ذكرنا) من (أن الولي يجوز ان
يعلم انه ولي) لله تعالى

• (فصل) فان قيل فهل يزابل
الولي) أي يزول عنه (خوف
المكر) أي مكر الله به (قيل اذا
فكان) العبد (مصطفا) أي
مستغفرا (عن شأه) أي
مشهوده (محتطفا عن احساسه)
أي لا شعوره (بجمله) ونفسه (فهو
مستلث عنه) أي عن احساسه
(فما استولى عليه) من الاحوال
التي طرقتة فإين هو من الخوف
الذي هو من صفة حاضر كما قال
(والخوف من صفات الحاضرين)
بهم) أي منهم أو الاولياء أو الخلق
• (فصل) فان قيل فما الغالب على
الولي في أو ان يصح (قيل) الغالب
عليه (صدقه في أداء حقوقه

(قوله فصل) فان قيل فهل يجوز الخ) اعلم ان هذه المسئلة باعتبار عموم المعنى في الولاية
العامّة والخاصة يقال فيها تفصيل باعتبار اعامّة والخاصة والحال والاستقبال فاما
العامّة وهي ولاية المؤمنين بمجرّد الايمان فيمكن العلم بها في الحال فان من عرف حقيقة
الايمان الذي كلفه الله تعالى به وأدركه من قلبه ونفسه فهو يعلم أنه من المؤمنين في وقته
وان لم يعلم الدوام عليه لما يجوز في حقه من التغيير والتبديل والعياذ بالله تعالى وأما
الخاصة الموقوفة على شروط زائدة على الايمان من جريانهم على أشرف الاحوال
واشتغالهم بأفضل الاعمال فهو باعتبار ما قد يعرض لهم من الآفات الجائرة في حقه
كل وقت يقال انهم اذا وزنوا أنفسهم بيزان التحقيق ووجدوها على سواء الطريق
نار منهم الظن بحفظ المولى لهم نعم قد يخلق الله لهم علما بعاقبة أمرهم فيعملون انهم أولياء
الله وحيته فذلك خارج من هذا المبحث والله سبحانه وتعالى أعلم (قوله لا يجوز ذلك)
الاشارة الى علمه في الحال بانه ولي لله باعتبار اشتراط علمه بنوال الطاعات والقربات عليه
الى الممات (قوله وهذا هو الذي فختاره) أي علمه بانه ولي في الحال هو الذي فختاره وان
يجوز ان تتغير في المسئلة قبل اذ حكم الاستقبال لا ينافي حكم الحال سواء كان المحكوم به
الايمان أو الولاية (قوله والا لا التمس الامر علينا) أي في تحقيق ولايته في الحال (قوله
قيل اذا كان العبد مصطفا الخ) أفاد بذلك ان العبد وان كمل يكون في حال صحوة خائفا
راجيا ولا يكون آمنا أصلا كيف وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى
عنهم وعنايهم كانتهم مع ما كانوا عليه من قوة البقين وشهود النور المبين كان الغالب عليهم
الخوف منه تعالى ومن جملتهم من بشرهم المقطوع بصدقه بالجنة ومع ذلك لم يتركوا عن
خوف الله بشهود جلاله وعظمته نعم المصطفى زول عنه الخوف في حالة اصطلامه كن أمن
العاقبة بواسطة خبر معصوم من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
(قوله فصل) فان قيل فما الغالب على الولي الخ) هذا شروع في أمارات الولي وقت صحوة
وهو حال تفرقه لاجل ان لا يتلبس بغيره من تضرع متابعته دينيا ودنيا والعياذ بالله تعالى
(قوله قيل الغالب عليه صدقه الخ) أي دوام جوده في طاعة مولاه فحينئذ علامة اقامة
العبد في منازل الكرامة دوام جريانه عليه مع حصول نتائجها بواسطة علو الهمة
والتملق بالمعالي وكمال المعرفة بتحقيق اليقين والرضا عن الله في كل وقت وعلى كل حال
وهو ذبا لله من حال أهل النار (قوله ثم رفقته وشققته الخ) أي لاجل ان يخلق بالخلق
الحمدى صلى الله عليه وسلم وقوله انبساط رحته أي عمومها لكافة جميع الخلق (قوله
ثم دوام فعمله عنهم اذا هم) أي لانه كما تقدم كالارض بطوها البر والقابر (قوله ودوام
ابتدائه الخ) أي حيث هو لا يقف على حال ولا مقام (قوله ودوام تعليق الهمة بنجاة

سجانه ثم رفقته وشققته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحته لكافة الخلق ثم دوام فعمله عنهم) اذا هم الخلق
(بجميل الخلق و) دوام (ابتدائه لطاب الاحسان من الله تعالى اليهم من غير القماس) لشيئ (منهم و) دوام (تعلق الهمة بنجاة

الخلق من المشقات والآفات (وترك الانتقام منهم) على قبايحهم ١٥٩ (والتوفى عن استئثار حقد عليهم مع قصر

البد) والبعد (عن أمورهم وترك
الطمع بكل وجه فيهم وقبض
اللسان عن بسطه بالسوف فيهم
والتصاوت) أي صون نفسه (عن
نهم ودمساويهم ولا يكون خصما
لاحد في الدنيا) لهوانها عليه فلا
يخاصم عليها أحدا (ولا في الآخرة)
لرحمته للخلق وشفقته عليهم فلا
يطالبهم فيها بحق له عليهم وجميع
هذه المذكورات من علامات
الولاية دلالاتها على الانكفاف عن
النقائص (واعلم ان من أجل
الكرامات التي تكون للاولياء
دوام التوفيق للطاعات والعصمة
عن) وفي نسخة من (المعاصي
والمخالفات ومما شهد من القرآن
على اظهار الكرامات على
الاولياء قوله تعالى في صفة مريم)
بنت عمران (عليها السلام ولم تكن
نيا ولا رسولا) وفي نسخة نبيسة
ولا رسولة (ان ذكر با عليه السلام
كلما دخل عليها المحراب وجد
عندها رزقا وكان يقول أني لك
هذا فتقول مريم هو من عند
الله) ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب (وقوله سبحانه لمريم وهزي
اليد فيجذع النخل) وكانت يابسة
والباء زائدة (تساقط عليك رطبا
جنيا) أي يسقط عليها فتستغنى
عن أن يجنيه يدها (وكان في غير
أوان الرطب) وكذلك قصة
أصحاب الكهف والا عجب

الخلق الخ) أي ليكون بهم روفارحيا كما كان كذلك صلى الله عليه وسلم (قوله وترك
الطمع الخ) أي اكتفاه به تعالى عما سواه (قوله وقبض اللسان الخ) أي حفظ الفم
أعماله عن الضياع بالوقوع في الخلق (قوله والتصاوت الخ) أي كنفاء بجبال نفسه
واماطة معانيها (قوله ولا يكون خصما لا حد الخ) أي أقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين
لن الحديث (قوله دوام التوفيق) أي وذلك لان أجل الكرامة دوام الاستقامة بل
الاستقامة هي حقيقة الكرامة إذ غيرها قد يعبه ندامة والحاصل ان التحقيق في معنى
الولاية أن يكون الولي محفوظا من المخالفات وميسر للطاعات مع استتعمال الخوف
والرجاء كلا في وقته وأي كرامة أعظم من الاستقامة على ان الخارق للعادة قد يكون لقصد
قوة اليقين في ابتداء السير لرب العالمين على يد من تخلق بكل الاخلاق وحاز قصب
السباق أولد من كرجا حاد أو عاند حاد فاذا كمل العبد في أحواله وتمكن في مقامه
ووصاله ولم تدع دواعي الخارق على يده بمثل ما تقدم لم يلبثت اليه اتوا الى الاكمل منه
من نعم مولاه عليه ودوام احسانه اليه (قوله والعصمة عن المعاصي) أي الحفظ عنها
اذلا عصمة الانبياء ورسول لا لذوى الكرامات من بقية المؤمنين (قوله وهزي) الهز
تحرريك الشيء الى الجهات المقابلة تحريكا غيبيا غير ان المراد منه هنا ما كان منه بطريق
الجذب والدفع أقوله تعالى اليك أي الى جهتك وقوله يجذع النخل الباء صلة للتأكيدي كما في
قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقوله تساقط أي تسقط النخل عليك اسقاطا متواترا
على حسب تواتر الهز وقوله رطبا مفعول وقوله جنيا صفة وهو ما قطع قبل يسه فمفعول
بمعنى مفعول أي رطبا مجنبا أي صالحا لا جتنا وقيل بمعنى فاعل أي طريا طبيا (قوله
وكذلك قصة أصحاب الكهف الخ) أي فيما حكى الله تعالى عنهم بقوله وتري الشمس اذا
طاعت تراور الخ حيث بين حالهم بعد ما ووا الى الكهف والخطاب الى النبي صلى الله
عليه وسلم أو لكل أحد من يصلح للخطاب وليس المراد الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل
الانباء بكونه بحيث لو رأيت تري الشمس الخ وقوله تراور أي تتراور وتنحى بحذف
احدى التامين وقوله عن كهفهم أي الذي أووا اليه وقوله ذات اليمين أي جهة ذات اليمين
وقوله واذا غربت أي غابت تراها عند غروبها تقرضهم أي تقطعهم ولا تقرضهم ذات
الشمال أي جهة ذات الشمال أي جانبه الذي يلي المشرق وذلك على منهاج خرق العادة
وقوله وهم في فجوة منه جلة حاله سببته عن كون ذلك أمرا يدايع حيث لا تحوم حولهم
مع انهم في متسع من الكهف معرض لا صابتها وقوله ذلك أي ما صنع الله بهم من تراور
الشمس وقرضهم احدى الطلوع والغروب مع كونهم في موقع شعاعها من آيات الله العجيبة
الدالة على كمال علمه وقدرته وحقيقة التوحيد وكرامة أهله عنده سبحانه وتعالى وهذا
كان قبل سد قبايوس الكهف وقوله من يمد الله فهو المهتد أي من يهديه الى الحق
بالتوفيق فهو الذي أصاب الفلاح والمراد اما الشهادة او الثناء عليهم باصالة المطلوب وقوله

التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم) وفي نسخة لهم (وغير ذلك)

ومن يضل فلن تجده وليا مرشدا أى ومن يخلق فيه الضلال بصرف اختياره اليه فلن تجده أبدا وان بالغت في التبع والاستقصاء ناصرا يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده وقوله وتحتسبهم أيقاظا أى تظنهم كذلك لما تبصره من انتقاص عيوتهم على هيئة الناظر وقوله وهم رقاد أى نيام وقوله ونقلبهم أى فى رقدهم ذات اليمين وذات الشمال أى جهتهم ما كبلتا كل الارض ما يليها من أبدانهم قيل لهم تقليديتان فى السنة وقيل واحدة يوم عاشوراء وقوله وكلبهم هو كلب مزواه فتبعهم فطردوه مرارا فلم يرجع وانطقه الله فنال لا تخشوا جاني فاني أحب الله فناموا حتى أحرسكم وقيل هو كلب راع تبعهم على دينهم ويؤيده قراءة كالبهم وقيل هو كلب صيد أحدهم أو زرع أو غنم واختلاف فى لونه فقيل كان أصفر وقيل أصعب وقيل غير ذلك واختلاف أيضا فى اسمه فقيل قطمير وقيل ريان وقيل تنود وقيل مطمون وقيل نور قال خالد بن معدان ليس فى الجنة من الدواب الا كلب أصحاب الكهف وجار بلعام وقيل لم يكن من جنس الكلاب بل كان اسدا وقوله باسط ذراعيه حكاية حال ماضية والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى وقوله بالوصيد أى بموضع الباب من الكهف وقوله لو اطلعت عليهم أى لو عاينتهم لوليت منهم فرارا أى هربا مما شاهدت منهم وقوله ولما رأيت منهم رجعا أى خوفا مما فى الصدر وذلك لما البسهم الله تعالى من الهيبة وقيل لعظم اجرامهم هذا وبقية الكلام على ما يتعلق بهم من توضيح قصتهم بطلب من كتب التفسير وانما ذكرنا هذه القصة تبركا بهم والله أعلم (قوله وانهم يقلبون الخ) أى والتقلب لا تضرا لارض أبسأهم بطول رقادهم (قوله ومن ذلك قصة ذى القرنين) أى التى حكها الله تعالى بقوله ويسألونك عن ذى القرنين أى والسائل هم اليهود امتحانا وقرين بتلقيهم وهو ذو القرنين الا كبروا به اسكندر ابن فيلسوف اليونانى وقيل اسمه مرزبان بن مرزبة من ولياقت وقيل مرزبان بن مدركة بن هشام وقيل انه افريدون بن النعمان وقيل غير ذلك ذكر أبو الريحان فى كتابه المسعى بالآثار انه ملك مشارق الارض ومغاربها وهو الذى افتخر به التبع اليماني حيث قال شعرا

قد كان ذو القرنين جدى مسلما * ملكا علا فى الارض غير معتد

بلغ المشارق والمغارب يبتغى * أسباب أمر من حكيم مرشد

والذى قاله الرازى ان الذى بلغ فى القوة والسعة الى الغاية التى نطق بها القرآن انما هو الاسكندر اليونانى وهو الذى بنى الاسكندرية ومدينة سرنديب وغيرها من المدن العظام كان يدفن كنز كل باد فيها وقال علماء النجوم انه يموت بارض من حديد وتحت سماء من خشب فلما بلغ بابل سقط عن دابته فبسط له درع فنام عليها فآذته الشمس فاطلوه بترس فنظروا وقال هذه ارض من حديد وسماء من خشب فابقن بالموت فمات وهو ابن ألف وسفانة سنة وقيل ابن ثلاث آلاف سنة واختلاف فى نبوته بعد الاتفاق على اسلامه كان

قوله قال خالد بن معدان الخ الذى فى حياة الحيوان نقله عن خالد المذكور حمار العزيز بل حمار بلعام وزاد ناقة صالح

فقد جاء فى قصتهم أنهم مروا بكناب فنجع عليهم فطردوه فقال لهم لا تطردوني أنا أحب احباء الله فناموا حتى أحرسكم وأنهم لبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا نياما وانهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم معهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان يقلب اذا انقلبوا وهو مثلهم فى النوم واليقظة والشمس تراورا عن كهفهم ذات اليمين وذات الشمال وكلها خوارق للعادة (ومن ذلك قصة ذى القرنين وتمكينه سبحانه له فى الارض بكثرة المال (مالم يكن لغيره) فيها كما هو مذكور فى سورة الكهف

(ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد وبكسر الخاء وفصحها مع اسكان الضاد (من اقامة الجدار) الذي كان مائلا يده (وغیره من الاعاجيب) كثره السفينة وقتله الغلام (و) من (ما كان يعرفه مما خفي على موسى عليه السلام كل ذلك أمور نافضة) أي خارقة (للعادة اختص بها الخضر عليه السلام ولم يكن نبيا وانما كان وليا) والذي جزم به ابن الصلاح واقره عليه النووي انه نبى ورجحه الجمهور (ومما روى من الاخبار في هذا الباب) شاهد على اظهار الكرامات على الاولياء (حديث جريج الراغب) وهو ما (أخبرنا) به (أبو نعیم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجا قال حدثنا وهب بن جري قال حدثنا ابي قال سمعت محمد بن سيرين) يحكى (عن ابي هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عوانة وحدثني) أيضا (الصنعاني و ابو امية قال حدثنا الحسن بن محمد المروزي قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ١٦١ لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمان جريج وصبي

الخضر على مقدمة جيشه (قوله ومن ذلك ما أظهر على يدي الخضر الخ) أي فبايع على يد غيره من الاولياء رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين فهو من هذا القبيل فهم محفوظون بحفظ الله تعالى موافقون للشرع في حقيقة الامر وان بداهتهم ما ظاهروا بخالف كشم ونهب واتلاف أموال فهم فيه على أنهج سبيل وأكل حال فلك في قصة الخضر عليه السلام أكبر عبرة هل تراه خرج في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن الشرع قيد ذرة فالمدد واحد

عبارة تناسلت وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجبال يشير

وتأمل قول سلطان العشاق قدس سره حيث يقول

وخلع عذارى فيك فرضي وان أبي اقشترابي قومي والخلاعة سنني

فقد شبه أهل القيود بالنقول من علماء الظاهر بالدواب المذمومة بارسائهم فقره وخلع عذارى يعنى به خرق له غالى واجتلاف للمعاني هو الفرض المتفق عليه وهو الامر الذي دعاني الداعي اليه فقر والى الله قل الله ثم ذرهم فليس خلاعة الخلاعة هو سنني أي طريقي طريقة أهل السنة والجماعة لأحب الاقارب ان لم يهدني ربي لا كوتن من الضالين يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض هكذا هكذا والافلا لا ومن لا يوافقني بقارفتي ومن لا يساعديني يساعديني تدبر رقة المقام ومق عليك السلام (قوله وهو مذكور في سورة مريم) أي في قوله تعالى قال اني عبد الله اتاني الكتاب الآية (قوله فقالت لهم انا فتن جريجا الخ) فيه تشبيه على وجوب بر الوالدين بالنظر

وصبي في زمان جريج وصبي آخر فاما عيسى فقد عرفتموه اي كلامه وهو مذكور في سورة مريم عليها السلام (وأما جريج فكان رجلا عابدا في بني اسرائيل وكانت له ام) موجودة (فكان يوما يصلي اذا اشتاقت اليه امه) بخاته (فقالت له يا جريج فقال يا رب الصلاة خير ام آتيها) اي أجيبها وفي نسخة ام اجابتها (ثم صلى) اي استمر في صلاته (فدعته) ثانيا (فقال مثل ذلك ثم صلى ودعته) ثالثا (فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد) اي شق ذلك (على امه فقالت اللهم لا تمته حتى تربيه وجوه المومسات) أي الزانيات (وكانت امرأة زانية في بني اسرائيل) هناك (فقالت لهم انا فتن جريجا

٢١ ع جريج حتى يزني فاتته فلم تقدر على شيء) منه (وكان) هناك (راع ياوي بالليل الى اصل صومعته) أي صومعة جريج (فلما أعياها) جريج (راودت الراعي على نفسها فاتاه فاولدت) منه (ثم انها قالت ولدي هذا من جريج فاتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته وشقوه ثم صلى ودعاهم فخص الغلام) يده وقال له يا غلام من أبوك (قال محمد) هو ابن سيرين (قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال يده) يحكى قول جريج (يا غلام من أبوك فقال) فلان (الراعي فقدموا على ما كان) أي ما صدر (منهم) في حقه (واعتذروا اليه) وأقبلوا عليه يقبلوه ويتمسحون به (وقالوا) له (تبني صومعتك من ذهب أو قال من فضة فاني عليهم وبنائها كما كانت) لفظ مسلم قال لا أعبدوها من طين كما كانت ففعلوا (وأما الصبي الآخر فان امرأة ~~كانت~~ معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة) أي هيئة حسنة (فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لا تجعلني مثله قال محمد قال أبو هريرة كاني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكى الغلام) أي كلامه (وهو يرضع ثم مرت بها =

أيضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وهو قبت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فقالت اللهم اجعلني مثيها فقالت له امه
في ذلك) أي ما يسميه (فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه) المرأة (قيل انها زنت ولم تزن وقيل) انها (سرقت ولم تسرق وهي
تقول حبي الله وهذا الخبر) صحيح (روى ١٦٢ في الصحيح) فهو لا الاثنية تكلموا في المهد وكلامهم خرق للعادة فكلام الاول

كرامة لمريم وبراءة لها مما نسب
اليها وكلام الثاني كرامة لمريم
وبراءة لها مما نسب اليه وكلام
الثالث آية لوالدته وبراءة للمظلومة
وزيد على الثلاثة سبعة أحدهم
شاهد يوسف عليه السلام حيث
قال انظروا ان كان قصصه قد من
قبل الآية رواه الطبراني الثاني
ابن ماشطة فرعون حيث قال لاه
لما اطلع فرعون على ايمانها وأراد
القائه في النار اصبري فانا على
الحق رواه الطبراني وروى ان
المتكلم بنت الماشطة وانه كان
للماشطة ابنتان فذبح الكبرى
على صدرها وقال لها ان لم تكذري
بالله ذبحت الصغرى وكانت رضية
فابت فاتي بها فلما اضجعت على
صدرها وأرادوا ذبحها جزعت
الام فقالت ابنتها يا امه لا تجزعي
فان الله قد بيني لك بيتا في الجنة
فاصبري فذبحت فلم تلبث الام
ان ماتت فاسكنها الله الجنة
الثالث صاحب الاخدود فقد كان
ملك من ملوك حير بن حيران قبل
مولد النبي صلى الله عليه وسلم
خداخدودا وملا فارتاح عرض
من اسلم رجلا رجلا فنرجع عن
الاسلام تركه ومن أبي القاسم في

لما وقع له هذا العابد من الابتلاء مع تحريمه وورعه في طلب الافضل من طرق ما يرضيه
تعالى (قوله فكلام الاول) أي وهو عيسى عليه الصلاة والسلام فيما حكاه الله تعالى
عنه بقوله قال اني عبد الله الذي قصده الاستئناف المبني على سؤال نشأ من سياق النظم
الكريم الذي أنطقه الله تعالى به تحقيقا للعقود وروا على من يزعم ربوبية قيسل ان الذي
استنطقه عليه السلام ذكر يا عليه السلام وعن السدي لما أشارت اليه مريم عليها السلام
غضبوا وقالوا السخرية بها أشد علينا مما فعلت وروى انه عليه السلام كان يرضع فلما
سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وأشار بسبابته وقال ما قال ثم انه عليه السلام
لم يتكلم به بعد ذلك حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان (قوله وكلام الثاني) أي قوله فلان
الراعي جوابا لقول جريحه من أبوك (قوله وكلام الثالث) أي وهو قوله اللهم لا تجعلني
مثله في الشاب الحسن الهيئة وقوله في المرأة التي اتهمت بالسرقة والزنا وكانت في نفس
الامر برتبة اللهم اجعلني مثيها (قوله أحدهم شاهد يوسف عليه السلام) أي المحكي
بقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها قيل عنه انه ابن عمها وقيل هو الذي كان جالسا مع
زوجها لدى الباب وكان حكما يراجع اليه الملك ويستشير به وانما التي الله سبحانه الشهادته
الى من هو من أهلها ليكون أدل على نزاهته عليه السلام وانني للثمة وقيل كان ابن خالها
صبي في المهد انطقه الله تعالى ببراءته وحينئذ قد كـ كونه من أهلها البيان الواقع
اذ لا يختلف الحال في هذه الصورة بين كون الشاهد من أهلها أو من غيرهم كما لا يخفى
(قوله الثالث صاحب الاخدود) أي المحكي بقوله تعالى قتل أصحاب الاخدود والذي
هو جواب قسم على حذف اللام وقيل تقديره لقد قتل وأياما كان فالجمله خبرية والاصل
انها دعائية دالة على الجواب كانه قبل اقسام هذه الاشياء انهم أي كذا قريريش ملعونون
كما عن أصحاب الاخدود وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان لبعض الملوك
ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فغرام الغلام ذات
يوم بداية قد حبست الناس قيل كانت اسدا فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب
أحب اليك من الساحر فاقتله فاقتله فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكهم والابرص
وبشني من الادواء فعصى جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من رذ عليك بصرك
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتله بالمشا رواي
الغلام فذهب به الى جبل ايطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فطاحوا ونجي فذهب
به الى قرقر فليجوابه ليغرقوه فدعى فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجي فقال للملك

النار فاحرقه وكان فيهم امرأة ولها ثلاثة اولاد أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك فابت فاتي أحدهم في
النار ثم قال لها مثل ذلك فابت فاتي الآخر فها هم قال لها مثل ذلك فابت فاخذوا الصبي منها الملقوه فيها فها هم بالرجوع فقال
لها الصبي يا امه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فاتي الصبي في النار ثم القبت امه فيها على اثر رواه مسلم

الرابع يحيى عليه السلام رواه ما شاء الله تعالى الخامس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره البغوي السادس نبينا صلى الله عليه وسلم
تسكلم في اوائل ما ولدوا له والحقني السابع مبارك الجماعة وكان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي قوله في الخبر
الاول لم يتكلم في المهد الا ثلاثة اى في بنى اسرائيل وانه قال ذلك قبل ان يعلم الزيادة على الثلاثة (ومن ذلك حديث الغار وهو
مذكور مشهور في الصحاح اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال
حدثنا ابو محمد بن عون وزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الديري عاقولي وابو الخصيب بن المستنير المصيصي قالوا
حدثنا ابو اليمان قال اخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط من كان قبلكم
فاثروهم الميت الى غار فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة
الا ان تدعوا الله بصلح اعمالكم فان لذلك اثرا ظاهرا في النجاة فقال رجل منهم ١٦٣ انه كان لي ابوان شيخان كبيران وكنت

لا اغيبق) بضم الباء اى اسقى
(قباهما اهلا ولا مالا لقناى بي
طلب الشجر يوما فلم ارح عليهما)
اى فلم اصل اليهما (حتى ناما فخلبت
لهما غبوقهما) اى مشروبهما
(فجنت ما به فوجدتهما ما نأمن
فخرجت) اى فنجبت الاثم من
(ان اوقظهما وكرهت ان اغيبق
قباهما اهلا ولا مالا فقامت والقح
على يدي انتظرا حتى تقاظهما حتى
برق الفجر فاستيقظا فسريرا غبوقهما
اللهم ان كنت فعلت ذلك
ابتغاء وجهك فانرج عنا ما نحن
فيه) من هذه الصخرة (فانخرجت
انقرا جالا يستطيعون الخروج منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الاخر اللهم كانت لي بنت عم
وكانت احب الناس الى فراودتها

استبقا لي حتى تجتمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتأخذنهما من كفاي
وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال
الناس آمناب رب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذرفا من ياخايد في افواه السكك
واوقد فيها النيران فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماء اصبري فانك على الحق وقيل قال اهاقبي ولا تقاعسي وقيل ان الغلام
اخرج من قبره في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه واصبغه على صدغه كما وضعها حين
قتل والله اعلم (قوله الرابع يحيى عليه السلام) قيل انه نبي وهو ابن ثلاث سنين كما
قاه ابن عباس رضى الله عنه اعنفه بقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا حيث قال الحكم
النبوة استنبي وهو ابن ثلاث سنين وقيل الحكم الحكمة ونهم التوراة والتفقه في الدين
وروى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقت للعب (قوله الى غار) الغار الشق
في الجبل (قوله فانحدرت) اى سقطت (قوله فقالوا انه) الضعير للشان (قوله من
هذه الصخرة) اى من شر سقوطها (قوله الا ان تدعوا الله) اى تطلبوا منه متوسلين
في قبول دعائكم بصلح اعمالكم اى بما اخلصتموه اليه تعالى (قوله فان لذلك) اى
المذكور من الدعاء والتوسل (قوله انه كان لي ابوان) اى اب وام (قوله وكنت
لا اغيبق الخ) الغبوق الشرب آخر النهار كما ان الصبوح الشرب اوله (قوله ولا مالا)
اى حيوانا (قوله اى تجنبت الاثم) اى بعدت عنه (قوله حتى برق الفجر) اى ظهر
(قوله فراودتها) اى طابت وطأها بدون عقد نكاح (قوله حتى المت) اى نزلت بها

عن نفسها فامتعت حتى المت بها سنة) مجدية (من السنين فجاءتني فاعطيتها عشرين ومائة دينار على ان تخلي بيني وبين نفسي
ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت) لي (لا يجل لك ان تقض الخاتم الابحقة) وهو عقد النكاح (فخرجت من الوقوع عليها
فانصرفت عنها وهي احب الناس الى وتركت الذهب الذي اعطينها) اياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فانرج عنا
ما نحن فيه) فانخرجت الصخرة الا انهم لا يستطيعون الخروج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني
استأجرت اجزافا عطيتهم اجورهم غير رجل واحد منهم ترك النيلة) وسخطه (وذهب فثمرت اجره) حتى كثر منه الاموال
(فجاءني بعد حين فقال) لي (يا عبد الله اذ الى اجر في فقلت له كل ما ترى من اجر ترك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال) لي
(يا عبد الله لا تهزى بي فقلت له) (اني لا استهزى) بك (فاخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان) وفي نسخة ان) كنت
فعلت ذلك ابتغاء وجهك فانرج عنا ما نحن فيه) فطم الله صدقهم في ذلك (فانخرجت الصخرة) عنهم (فخرجوا من الغار يشرون

وهذا حديث صحيح متفق عليه) كما صرت الإشارة اليه في كلامه والكرامة في ذلك استجابة دعائهم وإزالة الصخرة عنهم بقدرته
الله عز وجل العادة والتظاهر أن أقوامهم الثاني فانه ترك شهرته مع تبسرها وكال محبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله لها من المال الجزيل
(ومن ذلك الحديث الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلتم أخبرنا أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عروبة قال
حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا (وفي نسخة بينما) رجل يسوق بقرة قد حمل عليها (شيئا) التفتت (وفي نسخة فالتفتت
(البقرة وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس) لما سمعوا كلامها (سبحان الله) تعجبا (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم آمنت بهذا) انا (وأبو بكر وعمر) أي بانه حق وان الله قادر عليه وانه يفعل ما يشاء ووجه دخول ذلك في كرامات
الاولياء نصح البقرة لصاحبها حتى لا يحملها ١٦٤ ما لا تطيقه (ومن ذلك حديث أوبس القرني وما شهد له) (به عمر بن

الخطاب رضي الله عنه من سأل
وقصته ثم التقاؤه) أي أوبس (مع
هرم ابن حيان وتسلم أحدهما
على صاحبه من غير معرفة تقدمت
بينهما وكل ذلك احوال ناقضة)
أي خارقة (للعادة) وقد (تركنا شرح
حديث أوبس لشهرته) وحاصله
ان عمرو رضي الله عنه اجتمع به في
عرفات وعرفه بصفة النبي صلى
الله عليه وسلم التي وصفها له
وسأله ان يثبت له حتى يرجع
فقال له لا تراني ولا أراك بعد
اليوم وكان يرى الابل في صورة
العبيد فبقي عمر ينادي عليه في كل
موسم فلا يجده من يده عليه خلفاء
أمره وقلة شهرته حتى دل عليه
رجل قرني من أهله ثم قال له وما
تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين والله
ما بينا الحق منه ولا جن ولا أدنى

(قوله وبذله لها الخ) أي مع عدم رجوعه فيه بعد (قوله ومن ذلك حديث أوبس
الخ) أي ومثله ما روى مالك بن أنس وخرج حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه
في الاخبار عن الجنين في البطن وحديث هرم بن الخطاب رضي الله عنه في سؤاله وقوله
ادرك قومك فقد احترقوا وحديث الانصار بين الذين حضر عنهم ما بعد ما دفن ابنة
واربعين سنة فوجد الم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس وفي جامع الاحاديث المستخرجة في
رواية أشهب عنه حديث الذي اقتبه بارض الروم وعنده رطب في أرض ليس فيها رطب
ومن ذلك ما وقع للزبير يوم الجمل جعل يومي بيته الذي عليه لولده عبد الله ويقول يا بني
ان هجرت عن شيء فاستعن بالله قال فوالله ما دريت ما يقول حتى قلت يا أبت من مولانا
قال الله فوالله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولاي الزبير اقض عنه فيقضيه
وهذا من باب الدعاء والقصد والاتجاه وغير ذلك مما ورد في حقهم رضي الله تعالى عنهم
(قوله وقد تركنا شرح حديث أوبس الخ) واعلم انه روى الامام ابن عبد الله عن أبي
بكر بن عياش قال مات أوبس القرني بمجستان فوجد معه كتابان لم تكن معه وأبو
بكر بن عياش وأحمد بن عبد الله وأوبس بن عامر كلهم قد اتفق البخاري ومسلم
على الاخراج عنهم في الصحيح وفي بعض الروايات فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن
وحنوط فغسلناه وكفنناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره
لنستغفر له فرجعنا فاذا القبر ولا أثر خرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن جوييه
في كتاب الزهد أقول ومن الخوارق ما وقع لعبد الله بن جحش يوم أحد وقوله اللهم
يارب اذ القيت العدو وغدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا جرحه فأتته فيك وبقاتلني

فبكى عمرو وقال ما سألت عنه الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته الجنة مثل ريعة ثم
ومض قال هرم بن حيان فلما سمعت ذلك من عمر قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب واسأل عنه حتى سقطت عليه جالسا
على شاطئ القرات نصف النهار يتوضأ ويغسل ثوبه فعرفته بالنعته الذي نعت به فاذا رجل لحيم شديد السمرة مخلوق الراس كت
اللحية متغير جدا كره الوجه مهيب المنظر فسالت عليه فرد علي فقالت حيا لك الله من رجل قد ددت يدي لاصالحه فاني ان يصالحني
فقلت رجلك الله يا أوبس وعفرك كيف انت قال وانت حيا لك الله يا هرم بن حيان كيف انت يا اخي ومن ذلك علي قلت الله قال
لا اله الا الله سبحانه الله ان كان وعد ربنا لمفعولا قال فحجبت حين عرفني ولا رأيته قبل ذلك ولا رأيته فقلت لمن اين عرفت اسمي
واسم ابني وما رأيته قبل اليوم قال نبأني به العليم الخبير وعرفت رجلي ورجلك حين كنت تسمى نفسك

ان الارواح لها انفس كاتفس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتحابون بروح الله وان لم يلتقوا ومن كراماته ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال مات اويس بن مسكين فوجد معه كنان وروى فاذا قبر محفور وما مسكوب وكفن وحنوط ففلسناه وكفناه وصلينا عليه ودقناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلنا قبره بشئ لنستغفر له فرجعنا فاذا القبر ولا اثر مما كان يحبه في حياته من اخفاء عمله (ولقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم على من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف في ذلك كتب كثيرة ونسبها الى طرف منها ١٦٥ على وجه الاجاز ان شاء الله تعالى

فمن ذلك ان ابن عمر رضي الله عنهما كان في بعض الاسفار فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد) هو (السبع من طريقهم ثم قال اغا بسط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما بسط عليه شئ وهذا خبر معروف) وقد جرى مثل هذا لبراهيم بن آدم لما كان في قافلة وتعرض السبع لها تقدم اليه وقال يا ابا الحرث ان كنت امرت فينا بشئ والافتخ عن طريقنا فهمهم وتغنى عن الطريق فتعجبوا من ذلك فقال لهم ابراهيم ما على احدكم ان يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت الرجا (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فقال بينهم وبين الموضع) المطلوب (قطعة من البصر فدعا الله تعالى باسمه الاعظم ومشوا على الماء) روى ان ما دعا به العلاء يا على

ثم ياخذني فيجدع اتني واذا في القيتك غدا قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال فلقبوا بآيتيه آخر النهار وان انقه واذه لمعلقان في خيط وروى عنه سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال قال عبد الله بن جحش اللهم أقسم عليك ان ألقى العدو غدا فيقتلوني ثم يشر وابطني ويجدع عوا اتني واذا فيك فاقول فيك قال سعيد بن المسيب فاني لا رجوان يبر الله قسمة كما ارادله ورفع جسده عامر بن فهيرة بهد قتلهم يثرب معونة الى السماء وحفظ الله تعالى جسده عامر بن ثابت بالدبر عن المشركين في نهاره وحفظه عنهم بالسيل في ليله وحال سقينة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبع لما لقيه بالصراء وقضية خبيب بن عدي لما رأوا في يده قطعة من عنب وهو موثق بالحديد بمكة وليس بزمان عنب بمكة وتسيج البرمة او القصعة بين يدي سلمان وابي الدرداء وغير ذلك مما جرى للصحابة رضي الله تعالى عنهم من خوارق العادات وأنواع الكرامات (قوله ان الارواح لها انفس الخ) أي ويشهد لذلك خبر الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (قوله فاذا لا قبر الخ) أي ويدل لذلك خبر الجزاء من جنس العمل (قوله ثم على من بعدهم الخ) أقول اما ما جرى من ذلك بعد التابعين فبصر بهاج مشهور مستغن عن الاحتجاج فاذا ذكر المؤلف نفقنا الله بعالمه قطرة من بحر أو رشح من نهر ثم وذلك غير بعيد وكمالات الحق تعالى لا تتناهي ونعمه لا يمكن عدها ولا احصاها والله أعلم (قوله ان يقول اذا أصبح) أي دخل في الصباح وامسى أي دخل في المساء والاول يدخل وقته بالفجر والثاني بغروب الشمس اللهم أي يا الله احرسنا اي احفظنا بعينك اي بحفظك وكلاءك التي لا تنام أي لا يجوز عليها النوم لكونه من عوارض الحادث وهي مستحيلة في حقه تعالى ولا يخفى ما في المقام من التجوز فالمراد بقوله لا تنام لازمه وهو الحفظ الدائم الذي لا يطرقة مانع وقوله واحفظنا أي امنع عنا كل شئ بركنك أي بركوتنا اليك واعتمادنا عليك وقوله الذي لا يرام أي لا يقصد بالعارضنة وقوله وارحنا أي احسن الناب قدرك أي بسبب اقتدارك علينا اذ العفو هو ما كان عند القدرة وقوله فلا نهلك أي لانعدم الخير وأنت الرجا أي المرتجي (قوله يا على الخ) أي ياذا الرفعة التي لا تضاهي وبأذا العظمة التي

يا عظيم يا عليم يا حكيم انا عبدك نقاتل في سبيلك فاجعل لنا اليهم سبيلا ثم ضرب فرسه فخاض البحر ولا يشاق في هذا قوله ومشوا على الماء لاحتمال ان الماشي على الماء غيره فقط أو كلهم وانما انض القرم وحده (وروى ان عتاب بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضاء لهما رأس عصي أحدهما كالسراج) وروى فظهر عند طرف سوط أحدهما كالقنديل من النور يستضاء أن به فقال صاحبه لو حدثنا الناس بهذا الكذبونا

(وروى انه كان يزيدي سلمان وابي الدرداء قصة فسبغت حتى تسبحا التسبيح) منها (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذي طمرين) أي ثوبين خلقين (لا يؤبه له) أي لا يبالى به (لواقسم على الله لا أبرم ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين شي وشي فيما يقسم به على الله) أي سواء الاسم الأعظم أم غير (وهذه الأخبار أشهرتها خبر بنا) أي أخرجنا (عن ذكر أسانيدها) وكي عن سهل بن عبد الله انه قال من زهد في الدنيا أربعين يوما صادف من قلبه مخلص في ذلك ظهرت له الكرامات (من لم تظهر له) بعد هذا الكرامات (فانه عدم الصدق في زهده فقل لسهل كيف تظهر له الكرامات فقال يا خفما بناء كباثاء بن حيث يشاء) يعني بلطف الله به ويسهل له سائر تصرفاته على وجه الاستقامة ويدل له خبر وما تقرب إلى المقربون عذا مع انه لا يلزم من الصدق ظهور الكرامة (أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان قال حدثنا أحمد بن عبيد الصغار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة المباحشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عيسى عن أبي هريرة) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يئس رجل ذكر كلمة أذمع وعد في صحاب فسمع صوتا في الصحاب) هو صوت الملك لموكل به (ان اسق) أي يقول للصحاب اسق (حديقة فلان فجاء ذلك الصحاب إلى سرحة) هي واحدة السرح وهو الشجر العظيم مع - حديقة فلان (قافر غمامة فيها تابع) السامع (الصحاب فاذا رجع قائم في حديقة فقال له) ما سمعت قال فلان بن فلان اسمه قال فما تصنع بحديقة تلك هذه اذا صرمتها) ١٦٦ أي قطعت ثمرتها (قال ولم تسأل عن ذلك قال اتى سمعت صوتا في الصحاب

ان اسق حديقة قال فلان اما اذ قلت) أي سألت عن ذلك (فاني أجعلها أثلاثا فاجعل لنفسى ولاهلى ثلثا وأرد عليا) أي على مصالحها (ثلثا واجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا) في ذلك دلالة على اتقاع هذا السامع بكونه خرقت له العادة حتى سمع كلام الملك وجاء إلى صاحب الحديقة وسأله عما يصنع فيها ليزداد حرصه في الطاعات ويهون عليه إخراج

لا تقدر ويا ذا العلم المحيط بكل شيء ويا ذا الحكمة والاتقان الذي لا يتطرق إليه خلل وقوله انا عبيدك أي خلقك لأرب لنا غيرك نقاتل في سبيلك أي نقصد قتال أعدائك طلبا لرضائك وقوله فاجعل لنا اليهم سبيلا أي طريقا حتى نتوصل إلى مقاصدنا من مقاتلتهم (قوله ولم يفرق صلى الله عليه وسلم) أي إشارة إلى ان المداورة على قوة التوجه مع صدق الحال والافاسم أو تعالى جميعها عظيمة يجاب للداعي بإي اسم منها (قوله من زهد في الدنيا) أي من أعرض عنها بقلبه وان لا يسبها بظاهر مع القيام بحق الحق وحق الخلق وقوله أربعين يوما الخ تخصيص العدد المذكور بما سببه الشارع (قوله فقال ياخذ ما يشاء الخ) أي بصرفه الله تعالى فيما يشاء لظنائه ورحمة (قوله هذا أي أفهم هذا مع انه لا يلزم الخ) أي لما تقدم من قول بعضهم مشى ناس على الماء بقوة يقينهم وولدت ظمأ من هو أقوى منهم يقينوا والله اعلم (قوله في ذلك دلالة الخ) أي ويدل له أيضا قوله

ماله في الخيرات لان الله يعوضه بذلك في ماله الخيرات والبركات (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا تعالى نصر السراج يقول دخلنا ترفرا فينا في قصر سهل ابن عبد الله يتنا كان الناس يسعون في السبع فسألنا الناس عن فلك فقالوا كان السباع تقي إلى سهل فكان يدخلهم في هذا البيت وبضيقهم ويطعمهم اللحم ثم يخلطهم) إلى حال سبيلهم شبه السباع بمن يعقل فاني بها بضيقه (قال أبو نصر ورأيت أهل قسركاهم متفقين على هذا لا يتكفرونه وهم الجمع الكثير) وسبأني عن سهل انه كان قد أصابته زمالة في آخر عمره فاذا حضرته صلاة القرص انتشرت أعضاؤه فاذا فرغ من فرضه عاد إلى زمالته وهذا من جملة الكرامة والحفظ له لباقي بالقرص على أكمل وجوهه (سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على أبي الخير التيماني وكنت اعتقلت) أي قصدت (في نفسي ان أسلم عليه وأخرج) من عنده (ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومثيت قدرا) يعيدان من موضعه (فاذا به خلني وقد جعل طبقا عليه طعام فقال) مكاشفالي بقلصته (يا فتى كل هذا) الطعام (فقد خرجت الساعة من اعتقادك) وأبو الخير التيماني مشهور بالكرامات وحكي عن إبراهيم الرقي انه قال قصده (أي أبا الخير) مسلط عليه ففعل صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا

لكن لا يضر في الصلاة كان لحن لحننا لا يغير المعنى او كان به جملة منعه من التعلم (فقلت في نفسي ضاعت سؤالي) ان لا
 قراءة الفاتحة (فما سلت) عليه (خرجت للطهارة فقصت في السبع فعدت اليه وقلت) (ان الاسد قصدي فخرج وصاح
 الاسد وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيقا في قضيتي) عن الطريق (قطهرت فلما رجعت) الى أبي الخير (قال) لي مكاشفا (اشتر
 بتقويم الطواهر فحتم الاسد واستغلتا بتقويم القلب فحتم الاسد وقيل كان لجعفر الخلدی قص فوق) منه (يوماني الدجل
 وكان عنده دعاء مجرب للصلاة) اذ ادعى به (تردد دعاءه فوجد القص في وسط أوراق كان يتصفحها) الكرامة فيه وبجوده
 القص الذي سقط منه في البصريين أوراق كان يتصفحها ولم يعرف من أتى به (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
 السراج يقول ان ذلك الدعاء) الذي دعاه به جعفر هو اللهم (يا جامع الناس ايوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي قال ابو نصر السراج
 أراني أبو الطيب العكي جزأ ذكرفيه من ذكر هذا الدعاء على ضالة وجدها وكان الجزء اوراقا كثيرة سألت أحمد الطائري
 السرخسي فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال) لي (في وقت ارادتي وابتهاء أمرى ربما كنت أطلب جبر الاستجبي به فلم
 أجده فتناولت شيئا من الهواء فكان جوهر افاستجيت به وطرحته) الكرامة فيه لكونه أخذ من الهواء واستجبي به مع انه
 صقيل لا يزل الاذى وقد أزاله (ثم قال) منقرا من الالتفات الى الكرامات ١٧٧ (وأى خطر) أى قدر (للكرامات) أى
 لظهورها (انما المقصود منه) أى

تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله لكن لا يضر
 في الصلاة الخ) أى لا اجل عذر يمنع من الاستواء وقوله كان لحن لحننا الخ أى وكان غير
 متعمدا لذلك وحيث فلا تخاف أيضا (قوله اشتغلتم بتقويم الظاهر) أى بتدبيره وغفلتم
 عن الاحق وهو تقويم القلوب مع انه عرش تجلى الرحمن تبارك وتعالى (قوله فكان
 جوهر افاستجيت به) أقول لعل وجهه مما يخفى على امثالي والاقتل ذلك مما لا ينبغي شرعا
 وان اجزأ في الاستجاء (قوله انما المقصود منه الخ) افاد بما ذكره ان الحاجة لوقوع
 الكرامة لا بعد انما هو في ابتداء سيره الى الله تعالى اما بعد كماله وعرفانه وقوة يقينه فلا
 حاجة له بها بل قد تكون من اسباب الامتحان (قوله كان اوضح) أى لان المقصود تنقي
 شهود الوجود لذلك الغير فتأمل (قوله كاشفني الخ) أى وذلك من الخارق وكذا رؤية
 الارض ذهابا (قوله العفو في العلم الخ) أى فن اجري حركاته وسكناته على طريق المتابعة
 كفى شر الوسواس فيها (قوله من طهارة) أى على طريق الامام مالك رضي الله تعالى عنه

على يقول سمعت أبا الحسن البصري يقول كان به باد ان رجل أسود فقير يأوى الى الخرابات فقامت معي شيا) اليه شفقة عليه
 (وطلبته فلما وقع عنده على) كاشفني بما أتيت به حيث (تبسم وأشار بيده الى الارض) ليرى ما تفضل الله به عليه وانه مستغن
 به عما أتيت به (فرايت الارض كلها ذهابا بلع) ثم أسرني بقبول ما أتيت به مع استغنائاه عنه - حيث (قال) لي (هات مامعك فتناولته)
 له (وهالتي) أى افزعني (امرته فهربت) منه فرما (سمعت منصور المغربي رحمه الله يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول
 كان لي استقصاء) ومبالغة (في امر الطهارة فضاقت صدري ليله لكثرة ما صبيت من الماء ولم يكن قلبي فقلت يارب عفوكم
 فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم) أى اتباعه (فزال عني ذلك) الضيق الكرامة فيه ان الله استجاب دعاءه وازال عنه ما كان
 فيه من الوسوسة في الطهارة (سمعت منصور المغربي) ايضا (يقول فرايته) أى الروذباري (يوما قعد على الارض في العصر
 وكان عليها آثار الغنم) من يعرو ونحوه (بلا سجادة) بفتح السين (فقلت) له (أيها الشيخ هذه آثار الغنم) وانت قاعد عليها (فقال)
 قد (اختلف الفقهاء فيه) أى في حكمها من طهارة وعفوفية اشارة الى انه قد زال عنه ما كان فيه من الوسوسة (سمعت أبا حاتم
 السجستاني رحمه الله يقول سمعت ابانصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازي يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول
 كنت راكب حمار يوما وكان الذباب يؤذيه فبطاطي) الحمار (رأسه فسمكت أضرب رأسه بخشبة في يدي فرفع الحمار رأسه =

لي (اضرب فانك على رأسك هوذا تضرب) أي فانك تجازي بما تعمل (قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا اسمي) الكرامة فيه تكليم الجار له وفيه تأديب وتنبية له (وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسين النوري يقول كان في نفسي شيء من هذه الكرامات فاخذت قصبة من الصبيان وقت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال من اللحم (لاغرقت نفسي) في البحر (قال فخرج لي سمكة فيها ثلاثة ارطال) استجاب الله له ذلك رحمة له لما علم من صفة عزه على ذلك فسله من الفرق اكرامه وفي الخبر ان من عباد الله من لواقم على الله لا يره (فبلغ ذلك الجنيد فقال حكمه) أي النوري أي جزاؤه (ان تخرج له افني تلدغه) لتأليه على الله وادلاله عليه (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواسم يقول حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الحداد استأذنا الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة) من حديد (أخذ) بها (شعري فتقدمت الى مزين توهمت) أي تفرست (فيه الخير فقلت) له (تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه) لما سمع الله مع انه كان يرجو منه فائدة دينوية (وأجلسني) بين يديه (وخلق شعري ثم دفع الى قرطاسا فيه دراهم وقال لي استعن بها على بعض حوائجك فاخذتها) منه (واعتقدت) أي عزمت (ان أدفع اليه أول شيء يفتح علي) به (قال قد دخلت المسجد فاستقبلني بعض أصحابي وقال) لي ١٦٨ (جاء بعض اخوانك ببصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلاثمائة

ديتار تصرفها في بعض أمورك فاخذت الصرة وجئت بها الى المزين وقلت) له (هذه ثلاثمائة ديتار تصرفها في بعض أمورك فقال) لي (الاتسحي يا شيخ تقول احلق شعري لله تعالى ثم آخذ عليه شيئا انصرف) عني (عاقاك الله) فيه دلالة على همة الشريفة واعراضه عن الدنيا (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت

وارضاء عنا وقوله وعفواي على قول غير مالك من الائمة (قوله وفيه تأديب الخ) أي وفيه لطف من الحق حيث لا يتركه ونفسه بل ينهيه دائما الى طريق سداه (قوله لاغرقت نفسي) فيه ان ما توصل به لا يجوز فاعل ذلك شاهد حالي والله اعلم (قوله فقال حكمه الخ) لعل ذلك منه لما قدمناه من توسله بما لا ينبغي شرعا (قوله فيه دلالة على همة الشريفة) أي وهمة المزين ايضا بدوام صدقه في حاله ومقامه (قوله قال فرمى الخ) فيه اضاعة مال نعم يقال جائر لغرض شريف مثل غرضه (قوله خاف على ايمانه) أي خاف نقصه بالسكون الى العادات (قوله كان يعلم اصول الكيمياء الخ) اقول هذا مما لم يصح عند كثير من المحققين وقد كتبوا في عدم حقيقة الكيمياء كتباً ورسائل منهم عارف وقته الغزالي والله أعلم بالحقائق (قوله تأديبا) أي وخوفا من السكون الى مثل هذا الخارق (قوله

أبانصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق ابن احمد دخل عليه سهل بن عبد الله صومعته وصرت فوجد فيها سफطا) بفتح الفاء كالقنة فاه في القاموس (فيه قارورتان في واحدة منهما شيء أحمر وفي الأخرى شيء أبيض ووجد مع ذلك) (شوشقة) يعني قطعة (ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالتشوشقتين في الدجلة وخلط ما في القارورتين بالتراب) ستر على اسحق لعله يانه كان يجب ستر ذلك (وكان على اسحق دين قال ابن سالم فقلت لسهل ايش كان في القارورتين قال) شيآن (أحدهما) وهو الأحمر (لو طرح منه وزن درهم على مثاقيل من التماس صار ذهباً والآخر) وهو الأبيض (لو طرح منه مثقال على مثاقيل من رصاص صار فضة فقلت له وايش عليه لو) أظهر هذا ثم (قضى منه دينه فقال) لي (أي دوست) بالجمجمة أي يا صاحبي (خاف على ايمانه) فيه دلالة على ان اسحق كان يعلم اصول الكيمياء التي تقلب التماس ذهباً وفضة فستر سهل هاتين القارورتين كما سترهما اسحق وفي قوله خاف على ايمانه تنبيه على ان اسحق لم يعمل به ما شأ والمعنى انه خاف ان يرب ذلك سكنت نفسه اليه دون ربه فينقص ايمانه ودرجته (وحكى عن) أبي علي (النوري انه خرج ليلة الى شط الدجلة) بقصد مجاوزتها (فوجدها وقد التزق) له (الشيطان) أي التقيا بحيث لو مدرج له كان على الشط الآخر (فانصرف وقال) تأديبا واعتزا فابتوا الى نعم الله عليه في كل خارق (وعزتك لا أجوزها الا في زورق) كسائر الناس (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبانصر السراج يقول أملى علينا الوجيبي حكاية عن محمد بن يوسف البناء قال كان أبو تراب النخشي صاحب كرامات فسافرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا

ثم اصابته قفة (اي حجة) فعذل أبو تراب عن الطريق وجاء بهدق (وز) بالذال المجبة (قتناونا) منه (وفينا شاباً
منه شياً) (فقال له أبو تراب كل فقال الحال الذي اعتقدته) (أي صار عقيدتي (ترك المعلومات) من الخلق فلا ألقت اليها
أنت معلومي) لو كانت أنا من ذلك (فلا أصحبك بعده) (فقال له أبو تراب كن مع ما وقع لك) واعتقدته أي ابق عليه ولا تأكل كل علم
منه انه معه قوة وزيادة يقين ومن قبيل قول الشاب فلا أصحبك بعده (فما جرى للخواص مع الخضر لما اقبله في سفره وطلب
منه الخضر الصلبة فامتنع خوفاً من أن تسكن نفسه اليه فيفسد عليه) (توكله على ربه) وقد قال أبو تراب لذلك الشاب ما يقول
أصحابك في الكرامات التي يكرم الله بها اوليائه فقال له ما عرف أحد ينكرها قال له أبو تراب من انكرها فهو كافر ولكن بلغني
أن أصحابك يزعمون أنهم اخذوا من الحق وليس الامر كما ذكره وانما تكون خدعاً لمن اقتربها وسكن بقلبه اليها وامن اعطيها
ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين (وحكي ابو نصر السراج عن ابي يزيد) البسطامي (قال دخل على ابو علي السندي وكان
استاذاً ويده جراب فصبه فاذا هي) (أي الاشياء التي فيه) (جواهر فقلت) له (من أين لك هذا) فقال لي (وافيت وادياها هنا
فاذا هو يضيئ) بمافيه (كالسراج) بان جعل الله له حصي الوادي جواهر ١٦٩ (لحمات) منها (هذا فقلت) له (كيف كان
وقتك الذي وردت الوادي) فيه

(فقال وقت فترة عن الحال التي
كنت فيها) مع الله من شغلي به
واستغراق في فيه بحيث اني لم اشعر
بتقسي فضلاً عن الوادي وغيره
من كرامة وغيرها فلما حصل له
تلك الفترة وزال عنه استغراقه
ورجع الى احساسه ادرك ما في
الوادي واستحسنه وحل منه في
جراجه فلما افرغه في بيت ابي يزيد
وسأله من أين هو اخبره بما ذكر
(وقيل لابي يزيد فلان عشي في
لسله الى مكة) هذه كرامة طي
الارض (فقال) منقرا عن

وصرت أنت معلومي) أي اسكون تقسي اليك في حاجتي وذلك من القواطع عن الوصول
وقوله فلا أصحبك بعده أي خوفاً من آفة السكون اليك (قوله وانما تكون الخ) افاد
بذلك ان الكامل لا يقصد الكرامة ولو اتفقت لا يسكن اليها شغلاً عنها بما جولا (قوله
فقال وقت فترة الخ) أي ولذلك كان التفاته لغيره تعالى اذ لودام على استغراقه ما شهد سواء
(قوله وقيل له أيضاً فلان عشي على الماء الخ) اقول ومن ذلك ما رواه عبد الله بن محمد بن
قاسم عن ابي بكر مالك القطيبي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه عن هشام بن
القاسم عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال ان ابا مسلم الخولاني مر بديلة وهي ترى
بالخشب من مدها حتى مشى على الماء ثم التفت الى اصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم
شيئاً حتى ادعوا لله عز وجل فيه وهذا اسناده كله صحيح (قوله اذ الكرامة الحقيقية
هي الاستقامة) أي المعصوبة بالدوام عليها وعدم القصور عنها وذلك لان نوع الخارق قد
يكون الحكمة الامتحان بخلاف الاستقامة حيث هي منشأ الاحسان من الرحمن تعالى
(قوله ولا تحصل للعبد الخ) أي فالاستقامة والصدق فيها لازم في سائر المقامات المقترنة

٢٢ ح جج ح
الالتفات اليها وای عجب في ذلك (الشیطان عشي في ساعة من المشرق الى المغرب) وليس
هو في كرامة بل (في لعنة الله وقيل له) ايضاً فلان عشي على الماء) ويطير في الهواء (فقال) وای عجب في ذلك (الطير يطير في الهواء
والسمك يجر على وجه الماء) مع انهم ادون بن آدم فضلاً عن الاولياء منهم قال تعالى ولقد كرمتنا بني آدم الآية وقال تعالى وسخر
لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه وفيما ذكر دلالة على كمال ابي يزيد في المعرفة حيث لم يلتفت الى الكرامات ولم يسكن
اليها اذ الكرامة الحقيقية هي الاستقامة على سلوك الطريق المستقيم (وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات) أي افضلها (ان
تبدل) انت (خالقاً مذموماً من اخلاقك) بخلق محمود اذاً فضل الكرامات الاستقامة على الصراط المستقيم ولا تحصل للعبد
حتى تتغير اخلاقه المذمومة بالمحمودة من الزهد والصبر والصدق والتوكل ونحوها (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول
سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت ابي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن ابن احمد يصحب سهل بن
عبد الله فقال له يوماً ما اتوا للصلاة فبسيل الماء بين يدي قضبان) أي أغصان (ذهب ونفضة فقال) له (سهل) مؤذباله ومنقرا له
عن الالتفات الى الكرامات لا يسكن اليها على عادة الشيخ مع تليذه في مثل ذلك

أما علمت ان الصبيان اذا بكوا يهطون خشخاشة ليشغلوا بها (سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر
 لسراج يقول أخبرني جعفر بن محمد قال حدثني الجنيدي قال دخلت على السري (يوما فقال لي عصفور كان يجيء) الى
 كل يوم) وينزل على يدي ولا يتقربني (وأنت له الخبز قريبا كل من يدي فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدي فتذكرت في
 نفسي ايش السبب) في ذلك (فذكرت اني أكلت لها بزرار) من شمار وكون ونحوهما (فقات في نفسي لا آكل) شيئا من ذلك
 بعدها) أي بعد هذه المرة (وأنا تأت) الى الله (هنا فسقط على يدي وأكل) على عادته معي في ذلك تأديب لطيف حيث أدرك السري
 ما به به مولاه على بعض نفسه فيما عزم على الوفاء به من انه لا يأكل طعاما بشهوة ثم خطر له في وقت خاظم الملح ببعض الابازير وقفل
 عن كونه دخل تحت عزمه لقلته (وحي أبو عمرو والانساطي قال كنت مع استاذي في البادية) يوما (فاخذنا) أي أدركنا (المطر
 ندخلنا مسجدا نستكن فيه وكان السقف يكف) أي يقطر يقال وكف البيت وكفاو وكيفاوتو كافا أي قطروا وكف لغة فيه
 قاله الجوهرى (فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف) بها (فقصر الخشب عن الجدار فقال لي استاذي) وقد جعل
 طرف الخشبة على الجدار من جهته (مدنا) من جهتك (فدنتها) فامتدت (فركبت الحائط من ههنا ومن ههنا) هذه كرامة
 لاستاذي حيث طوت له الياصات بحسن النيات حيث قصد اصلاح شيء من المسجد لما وجدته قد وقع سقفه وخشبه (سمعت محمد
 ابن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد ١٧٠ البخاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر الدقاق يقول كنت مارا في تبة

في اسرائيل فخار يري الى ان علم
 الحقيقة) وهو ما به به الله له به
 لقلبه (مباين لعلم الشريعة
 اهتفي هاتفي من تحت الشجرة
 كل حقيقة لا تتبعها الشريعة
 فهي كفر) أو بدعة لانه صلى الله
 عليه وسلم رتب الحقيقة على
 الحق في خبر حارثة فانه قال له
 كيف أصبحت فقال أصبحت
 مؤمنا حقا فقال له ان لكل حق

اليه تعالى (قوله اما علمت الخ) الغرض افهامه ان الكرامة انما تكون لتقوية اليقين
 في ابتداء السير وان حاله لم يكمل وضرب له مثلا بما ذكره من حال الصبيان (قوله
 فذكرت اني أكلت لها الخ) أي وذلك فيه التفتت الى محسن الاطعمة بما يطعمها ومثله
 مما لا يليق بعقامه (قوله حيث طوت الخ) أقول لم تكن هذه الكرامة بأعجب من
 الاله الخديد النابتة بالنص (قوله رتب الحقيقة على الحق) أي جعل الحقيقة ثمرة
 الشريعة فاقاد بذلك انه كلما كان هناك اعتراض من الشريعة على من ادعى التخلق
 بالحقيقة علمنا ان دعواه زور وبهتان (قوله والحق ما شهدت به الشريعة) أي فالحقيقة
 من نتائج الشريعة ومن غراتها كما قدمنا (قوله وقد صارت يدي الخ) أقول مثل هذا
 كثير وواقع (قوله فقال لي انت ممن يدخل على الملوكة) أي وصددور هذا منه لغلبة حال

حقيقة فرتبها على الحق والحق ما شهدت به الشريعة (وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال له أيها
 الشيخ رأيتك يوم أمس وقد بيعت الغزل بدرهمين) وصررتهم في طرف ازارك (فجئت خلتهم ما من طرف ازارك وقد صارت
 يدي منقبضة على الدرهمين في كفي) لا أقدر على فقها لا اشتري به ما شيا (قال فضحك خير) فرحاً بصنع مولاه معه وحفظه له فيما
 يتعاطاه (وأروا يديه) شفقة ورجة على (الي يدي) ودعالي (فقصها ثم قال) لي (امض واشترى ما اعيالك شيئا ولا تهمل مثله)
 سمح له بما وانه من العود الى المنكر وفيما ذكر دلالته على حفظ الله تعالى لاوليائه ما يحتاجون اليه فهذا الرجل كان فقيرا
 ورأى خيرا النسايج باع غزلا بدرهمين وصرهم في طرف ازاره واكتفى في حفظهم بذلك اعتقادا على الله فيه ولم يقو حرصه عليهم
 فتركوا القبض بكفه على الصرة المانع من حملها فلما احاطها الفقير واخذ الدرهمين في كفه أيس الله كفه عليهم ما فارت كنه حرزا
 لحير حفظت له ماله فلما أحس من نفسه ذلك علم أنه من فعل الله فأتى الى خبير واعلم بذلك كما تقرر (وحي عن احمد بن محمد
 السلي قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرأيت بين يديه طشتان ذهب وحوله التذ) بفتح النون ما خلت من مسك وكافور
 (والعنبر يسخر) أي يوقد في النار وفي نسخة يتجرب أي بمجموع الامرين (فقال لي أنت ممن يدخل على الملوكة في حال بسطهم ثم
 أعطاني درهما فاننقت منه الى بلخ) فيه دلالة على اكرام الله لذي النون بما جعله حواله مما يتجرب به مما ذكره بآجرا على يده
 من خرق العادة في الاتفاق من الدرهم الذي ناوله لادخل عليه الى بلخ بان بارك الله فيما اشتراه فصار يتفق منه الى ان وصل الى بلخ

(وحكى عن ابي سعيد الخزاز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء من الطعام (فكنت آكله واستقل) اي اكنى به (فخض على ثلاثة أيام وقتا) اي في وقت (من الاوقات لم يظهر) لي فيها (شيء) آكله (فضعفت وجلست) من الجوع (فهمت بي هاتفت قال لي ايما احب اليك سبب اوقوة فقلت القوة) احب الي (فممت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم اذق فيها شيئا ولم اضعف) في ذلك كرامة من جهة انه كان يظهر له في كل ثلاثة أيام رزق من حيث لا يحتسب ومن جهة انه سمع تخيرا الهاتفت له فيما ذكر ومن جهة انه بقي اثني عشر يوما لم يأكل ولم يضعف بترك الاكل (وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية اياما فجا في شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال لي (الا أدلك على الطريق ومشي بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا على) الطريق (الجادة) اي المسلوكة (فبعد ذلك ماتت ولا اصابني في سفري جوع ولا عطش) في ذلك دلالة على كمال التجاء الخواص له به في افتقاره اليه في حالتيه وخوفه من فوات مطلوبه فلما علم الله ذلك منه يسر له هاتفتا من ملك اولى فسكن خوفه بقوله تهت ثم دله على الجادة بخطوات يسيرة فيها طي الارض له ولم تبعه فلما صار في الجادة اعطاه الله بركة الافتقار اليه وعرفه تعالى نعمه عليه حتى لم يته في سفره ولا احتاج الى مطعم ولا الى مخلوق ببركة الاتجاء اليه وصدقته فيه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيى الارديلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات ابي ضمنك على المغتسل) لما رآه عند نزع روحه مما استبشر به وسر به فبقيت صورة ١٧١ ضحكة وتبسمه في وجهه كما قال تعالى

له -م- البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فمن رآه ظنه حيا (فلم يجسر) اي يقدم عليه (احد) بفعله وقالوا انه حي حتى جاءوا احد من اترابه) اي اقاربه وفي نسخة اقرانه (وغله) رضى الله عنه (سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة القضايري يقول سمعت المتيممي صاحب سهل يقول سمعت عبد الله يقول كان سهل يصبر

جماله على حال جلاله في ذلك الوقت فتبسط فيه قولا وفعلا رضى الله تعالى عنه (قوله ايما احب اليك سبب اوقوة) مراده بالقوة الصبر على الفقد مع كونه يرى فيه قوة الطعام والشارب بقدرته تعالى (قوله لما رآه عند نزع روحه) اقول ان كان هذا هو الواقع فلا كلام فيه والافعال المانع من حدوث الضحك بعد الموت تكرار لما كان قبله من البشرى (قوله فلم يجسر الخ) اي اجلالاه وهيبته منه (قوله لرجوعه الى حاله الخ) اي فكانت قوته بدوام الذكر وقوة الفكر رضى الله عنه (قوله فلا أكل ولا شرب) اي فكان غذاؤه الذكر ونومه الفكر (قوله وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت) اي مع انه قد يفارقه نحو صلاة الجمعة (قوله اظهر هذه الكرامة الخ) اقول الجمل على انه قد غاب عن نفسه في هذا الزمن لا يعدل ذلك الاولي بمثل هذا والله أعلم (قوله أي الاما تحققت في سرى) اي من احكام الشريعة المطهرة (قوله لا يسمع سرى الامن ربي) أي الامن وارادات الحق

عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعيف) لبعده بترك الطعام تلك المدة عن الاستئناس به (واذا جاع قوي) لرجوعه الى حاله التي تعودها واعانه الله عليها (وكان أبو عبيد البصري اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني على الباب والي الى كل ليلة من الكوة) بفتح الكاف أفصح من ضمها وهي الطاقة (رغبة فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغبة في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام) لكمال شغله بربه وستره لاعماله حتى عن امرأته (ولا فاته ركعة من الصلاة) ولعله كان له عذر في ترك الجمعة والجماعة ويحتمل انه ما تركها وكانت امرأته تظن انه لم يفارق البيت والحكمة في انه أمر امرأته ان تاتيه كل يوم برغبة ان يسكن قلمها ولا تتكدر بتركه الاكل من حيث انه يضعفه وفي تركه الارغفة الى آخر الشهر مع امكان ان يتصدق بها اظهر هذه الكرامة وهو كونه يصبر عن الطعام شهر ليكون حجة على منكرها (وقال أبو الحرث الاولاشي مكثت ثلاثين سنة ما) وفي نسخة لا (يسمع) اي ينطق (لساني الامن سرى) أي الاما تحققت في سرى لكمال مراقبته به في اعماله (ثم تغير الحال) بي بان استقامت أحوالي في هذه الثلاثين سنة وبعثت عن الشهوات (فكثت ثلاثين سنة) اخرى (لا يسمع سرى الامن ربي) فصار شغله بربه فالثلاثون الاولى كانت في عبارة الباطن بالاخلاق الجديدة من تركه وتقويضه ونحوهما والثلاثون الثانية كانت في القضاء في التوحيد (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا أبو الحسين غلام شعوانة

قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة في آخر عمره فكان إذا حضر وقت الصلاة اتشربت يداه ورجلاه فإذا فرغ من الفرض عاد إلى حال الزمانه) هذا من جملة الكرامة والحفظ له أن يشفي من مرضه إذا حضر وقت الصلاة ليأتي بالفرض على أكمل وجوهه وإن كان الاتيان به مع العجز مساوياً في الفضيلة للاتيان به مع السلامة عند كثير من العلماء (وحكى عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة) بنا (وبقيت أنا وأمرأتى على لوح) واحد (وقد ولدت في تلك الحالة مصيبة فصاحت بى وقالت لى يقتلنى العطش فقلت) لها (هوذا) أى ربنا (برى) وفي نسخة ترين (حائنا) عرفها بقلة حيلته وانصرف رجاؤه الى ربه قال (فرفعت رأسى فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر) وهذا من أواني الجنة وكذا ما وصف من الشراب الآتى (وقال هالك) أى خذه هذا الكوز (اشربا قال فاخذت الكوز وشربنا منه) وفي نسخة منها انت الكوز باعتبار انه آتية (واذا هو) أى ما فيه (أطيب من المسك وابر من الثلج واحلى من العسل فقلت) له (من انت رحلك الله فقال عبدالمولى لفتات) له (بم وصلت الى هذا) المقام (فقال تركت هواي لمرضاته) تعالى (فاجلدني في الهواء ثم غاب عني ولم أره) في هذا موعظة لابي عمران وهو انك لو تركت الهوى لرفعت في الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا بكران بن احمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود) وغيره مشغل بالطواف (فدنوت منه وقلت) له (انك تكثر الصلاة فقال) الآن (انتظر الاذن من ربي في الانصراف) على ما جرت به عادته معه ١٧٢ من انه اذا دخل في عبادة لازمها الى ان يحضره واجب او يأتيه اذن من ربه

بالانصراف (قال) ذوالنون (فأريت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزير الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه (وقال بعضهم كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في سجده مع جماعة تجارى الآيات)

واشارات الصادق فكان ممن عفى صلى الله عليه وسلم بقوله استغفرت قلبك وان اقتاك المقتون (قوله وان كان الاتيان به مع العجز الخ) أى وذلك هو المعتمد (قوله لو تركت الهوى الخ) أى ولذا تقدم عن الشيخ زينا الدان قال اذا خالفت النفس هواها صار دواؤها (قوله قال ذوالنون الخ) فيه إشارة الى أنه محمدي الاخلاق وفضل الله واسع (قوله وتحذير العبد الخ) أى لان الاسرار قد تخفى في بعض العبيد فربما أصابه بجهل بسببه شديد التنكيد (قوله فربما جازاه الله بفعله الخ) أى وذلك غيرة على وليه وصفية وقد لا تكون من الولي حركة في ذلك (قوله ثم ألقى نفسه في البحر الخ) أى بقصد القرار من

أى نصا كى كرامات الاولياء (ورجل ضرير بالقرب منا سمع) كلامنا (فتقدم الينا وقال انست) أنا (بكلامكم اعلوا أسباب انه كان لي صبية وعيال وكنت أخرج لي البقيع احتطب) - طبالا يبعه وانفق عليهم من ثمنه (فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قبض كان وثقه) معلق (في اصبعه فتوهمت انه تائه) عن الطريق (فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال) لي (مر في حفظ الله فقلت) له (الثانية والثالثة) مثل ذلك وربما لم يكن عليه سوى ذلك الثوب فلونزعه انكشفت عورته (فقال) لي (لا بد) ان تاخذ ما على (فقلت) له (لا بد) ان آخذ (فأشاره من بعيد بأصبعه الى عيني فسقط ثوبا فقلت) له (بالله عليك من أنت فقال) أنا (ابراهيم الخواص) ولم يوفق لما سأله بالله ذلك ان يسأله بالله ان يدعو له ليرد الله عليه بصره وفيما ذكر اظهار الكرامة وتحذير العبد من ان يطلب ما تشتهيه نفسه من كل أحد من الناس ولا يخالف أحد منهم مخالفة تؤذيه الى ضرر فربما جازاه الله بفعله من حيث لا يشعر وربما كان بسبب من خالفه (وقال ذوالنون المصري كنت وقتا في السفينة فسرت قطعة) يقال انها قلادة فيها جواهر والمراد انه سرق منها جوهرة وفي نسخة جوهرة (فاتهموا بها رجلا) شابا وكان عليه أمارات الخمر (فقات دعوه حتى ارفق به واذا الشاب نائم في عبادة فاخرج رأسه من العبادة فقال له ذوالنون في ذلك المعنى) أى اتهمهم له (فقال) منجبا (الى تقول ذلك أقسمت عليك يارب أن لا تدع) أى تترك (واحد من الحيتان الاجاء بجوهرة قال فرأيت وجهه المله) أى عليه (حيث انافواهم) الاولى في افواهها كما في نسخة (الجواهر) أى في افواه كل منها جوهرة ومتبده وأخذ جوهرة من فم حوت والقاها اليهم (ثم ألقى نفسه في البحر ومضى) على الماء (الى الساحل) وغاب عنا

(وحكى عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرايت نصراياعلى وسطه زنار) بضم الزاى (فسألنى العصابة) فاجبته
 (فشيناسبعة أيام فقال لى ياراهب الحنيفية) أى المسلمين (هات ما عندك من الانبساط) أى مما تقدر عليه (فقد جعنا فقلت
 الهى لا تفضحنى مع هذا الكافر فرأيت طبعا عليه خبز وشواء) بكسر الشين والمذ (وطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشيناسبعة
 أيام ثم بادرت وقلت ياراهب النصارى هات ما عندك فقد انتهت التوبة اليك فأتكى على عصاه ودعاواذا بطبقين عليهما كأضعاف
 ما كان على طبقى قال فصبرت) لا تحيرشك فى دينى بل تحير فى حال هذا الكافر وبأى وجه أجرى الله على يديه هذين الطبقيين وهل
 هو زيادة مكر فى حقه أو أمر آخر تجدده له (وتغيرت) لذلك (وأيت ان آكل) بمافيهما (فألخ على) فى الاكل (فلم أجبه) له (فقال لى
 كل فانى أبشر بك بشارتين احدهما انى اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وحل الزنار) من وسطه (والبشارة
 الاخرى انى) سألت الله بك فانى (قد قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر) أى قدر (عندك فافتح علىّ بهذا) الذى رأيت به (ففتح)
 على به (قال فأكلنا ومشيناسبعة) وفى نسخة ومججنا (وأقتنا بركة سنة ثم انه مات) فيها (ودفن بالبطحاء) فى ذلك دلالة على ان هذا
 الكافر كانت تحرق له العادة فى اسباب الدنيا التى لا ترزق عند الله جناح بعوضة وقد منعهما أنبياءه وأوليائه وأسبغها على غيرهم
 ممن اراد ولما كان الله تعالى يجزى على هذا الكافر بعض هذه الاطاف النبوية اغتربه فلما لقيه الخواص وسأله العصابة
 وسافر اسبعة أيام قال له امتحانا وتجزيا ياراهب الحنيفية قد جعنا فهاهنا ما عندك فدعا الخواص فاجابه فحقق الكافر منه ان
 ذلك كرامة له فخبه الله فى الاسلام فاسلم (وقال محمد بن المبارك الصورى كنت مع) ١٧٣ أبى اسحق (ابراهيم بن أدهم فى طريق

بيت المقدس فنزلنا وقت القبلولة
 تحت شجرة رمان فصلينا ركعات
 فسمعت صوتا من أصل الزمان
 يقول (ياأبا اسحق أكرمنا بأن
 تأكل منا شيئا فطأطأ ابراهيم
 رأسه) أى نعم (فقال) كل منهما
 ذلك (ثلاث مرات) وقال فى
 الثانى معنى فعل (ثم قال) المصوت
 لابن المبارك (يا محمد كن) لى

أسباب الاشتجار وان تحديق به الابصار (قوله ففتح علىّ به) أى فكان هذا الاستاذ من
 وسائل الرب ومن جملة من يرزق بهم أهل الارض (قوله وقد منعهما أنبياءه الخ) أى
 تطهيرهم من دنسها وقوله وأسبغها على غيرهم من أراد اى عن أراد امتحانه وخذلاته
 واقتنانه غالباً والله أعلم (قوله فخبه الله فى الاسلام فاسلم) انظر كيف توصل هذا بقصد
 الامتحان الى درجات الايمان والاحسان وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله فسمعت
 صوتا الخ) فيه دلالة على ان من كملت محبته للحق خلق الله له الهبة فى سائر خلقه حتى
 الجمادات (قوله واذا هى شجرة الخ) اقول هذه الكرامة من نوع ما أكرم به نبينا صلى الله
 عليه وسلم فهى تشير الى قوة صدق المتابعة له صلى الله عليه وسلم (قوله وللولى الخ) يشير

(شفيعا اليه) أى الى ابراهيم (المتناول مناشيا فقال) محمد (ياأبا اسحق لقد سمعت) ما قالته هذه الشجرة (فقام) أبواسحق
 (واخذ) منها (رمانتين فأكل واحدة وناولنى الاخرى فأكلتها وهى حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما) زرنات المقدس ثم
 (رجعنا مرزنا بها واذا هى شجرة عالية ورمانها حلوى وهى تفر فى كل عام مرتين وسورها رمانة المايدى ويأوى الى ظلها العابدون
 من كل وجه كل ذلك بركة ما رغبت فيه من أكل ابراهيم منها وقد نقل ان شجرة الجنة اذا مر به الاولياء يناديهم هل لنا فيك من
 دولة يا ولى الله والكرامة فى ذلك كلام الشجرة وسؤالها وتشفعها (سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول سمعت محمد بن القرحان
 يقول سمعت الحسين بن عبد بن جابر الرضى قال أكره أهل الرحبة على الانتكار فى باب
 الكرامات) أى أكثر واعلى فى انكارها (فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا
 بعد ذلك عني) وللولى ان يظهر راحة انكرها ليكون حجة عليه وتكذيبه له كما يظهره المثلن يقتدى به ليقوى حسن ظنه
 فى الاتباع له ومن ذلك ما حكى ان قدريا قال انه يفعل بنفسه ما يشاء فقال له ربيع الشامى قم فقام ثم قال له اجلس وسأل الله فيه
 ان لا يقدره على الجلوس فأجابه فلم يقدر على الجلوس فاعترف بهجزة وكذبه فى معتقده (سمعت منصورا المغربى يقول رأى بعضهم
 الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك أحدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروى الاحاديث النبوية (بالمدينة)
 المشرفة) والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبهمة منهم رأسه على ركبتيه فقلت له يا هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلم لا تسبح منه فقال) لى (انه يروى عن حيت وانا لست بغائب عن الله تعالى فقلت له ان كنت كما تقول فمن آنا
 فرفع رأسه وقال انت أنتى أبو العباس الخضر فقلت ان الله عباد الم أعرفهم) يؤخذ من ذلك ان الخضر لى وانه حى وان الولى
 انما يعرف من فى درجته أو دونه لا من فوقه وقد أخبر بحياته جمع كثير من الصالحين منهم ابراهيم الخواص وابراهيم بن ادهم
 لكن الذى رجه الجمهور انه نبي كما مر (وقيل كان لابراهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى) بن سعيد (يقعبد فى غرفة ليس اليها سلم
 ولا درج) عطفه على ما قبله عطف تفسير (فكان اذا اراد ان يتطهر يحيى الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر
 فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ) من طهره (يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته) الكرامة فى ذلك طيرانه فى
 الهواء (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال سمعت عمر بن محمد بن أحمد الشيرازى بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الخذاء بشيراز
 قال كنت أنادى بأبي عمر الاصطخري فكان اذا خطر لى خاطر اخرج الى اصطخر) لا جتمع به فيها (فربما أجابنى عما احتاج اليه
 من غير ان أسأله وربما سأله فأجابنى ثم شغلت عن الذهاب) الى اصطخر (فكان اذا خطر على سرى مسئلة أجابنى من اصطخر
 فيخاطبني بما يرد على) فى ذلك دلالة على صحة الخواطر التى ينشئها الله فى قلوب أوليائه جوابا عما سألو عنه وعلقوا همهم به (وحكى
 بعضهم) وفى نسخة وحكى عن بعضهم انه ١٧٤ (قال مات فقير فى بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج) يضى علينا فلم

يتيسر (فوقع من كوة) من البيت
 (ضوء فاضاء البيت فغسلناه فلما
 فرغنا) من تجهيزه (ذهب الضوء
 كأنه لم يكن) الكرامة فيه
 ظهور النور عليه ليستكملوا به
 تنظيفه وحسن تجهيزه (وعن آدم
 ابن اياس قال كنا بعسقلان وشاب
 يغشاها ويربها يستأجر ويحدث معنا
 فاذا فرغنا) من التحديث (قام
 الى الصلاة يصلى قال فودعنى يوما
 وقال أريد الاسكندرية فخرجت
 معه وناولته درهماً فأتى ان

بذلك الى ان ذات الكرامة لا تقصد لكامل حيث هى من موطن الخطر بل اذا دعاه
 اليها داع واقه أعلم (قوله فقال لى انه يروى عن ميت) أى بحسب ما تراه فى ظاهر الحال
 مع انه عليه الصلاة والسلام حى فى قبره كيف وحياة الكائنات بأسرها من حياته أقول
 وان كان ما ذكره حقا وصحيفا غير ان الكمال فى الكمال (قوله الكرامة فى ذلك الخ) أقول
 وهو غير بعيد بالنسبة لمن تجرد عن ناسوته وقوى لاهوته (قوله فرعبا أجابنى الخ) أى ولا
 يبعد بالنسبة لمن قويت بصيرته فهى لا تتجيبها الكائنات (قوله فلما فرغنا من تجهيزه ذهب
 الخ) أى وذلك اكرام ولطف منه تعالى بالميت (قوله لبس فى القاب الخ) مراده ان محبة
 الحق تعالى استأصلته حتى اصطم فيها وغاب عن حسه فهو حينئذ لا يسأل غيره ولا يهتم
 ويسر الابه تعالى ولا يطلب عيشه الا بذكره ومراقبته وهكذا حال المحب الصادق اذا
 أصابه مرض حسى أو معنوى لا يعول فى النفاء الاعلى تعالى (قوله فقلت له انزع
 ثوبك الخ) أقول الداعى لفعل الكرامة المذكورة قوة الزجامة فى اسلام اليهودى وقد

ياخذها فاحطت عليه فالتى كفا من الرمل فى ركوة واستقى بها (من ماء البحر وقال لى) كله فنظرت اليه
 فاذا هو سويق يسكر كثير فقال من كان حاله معه) وفى نسخة مع الله (مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول
 بحق الهوى يا أهل وقى تفهموا * اسان وجود بالوجود غريب حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب
 غيره ليس فى القلب والقوادجيعا * موضع فارغ يراه الحبيب هو سولى ومنيتى وسرورى * وبه ما حيت عيشى يطيب
 واذا ما السقام) بفتح السين أى المرض (حل بقلبي * لم أجد غيره اسقى طيب) الكرامة فيه قلب الاعيان له وجعل فى ركوة
 ما هو السبب لذلك مع ان الله قادر على ان يخلق ذلك بلا سبب ليعرف الرائي له ان الاسباب لا تنافى التوكل ولا الكرامات
 (وحكى عن ابراهيم الاجرى قال جاءنى يهودى يتقاضى على فى دين) أى يطالبنى بدين (كان له على وأنا فاعده عند الاتون)
 أى التنوير (أو قد نحت الآجر) أى اطبخه (فقال لى يهودى يا ابراهيم أرى آية) أى كرامة (أسلم عليها فقلت له تفعل) أى
 نسلم اذا ارى تلك آية (فقال لى) (ثم فقلت له) (انزع ثوبك فترى) (فلما فقهته ولفقت على ثوبه نوبى وطرحته) أى التوب المذكور
 (فى النار ثم دخلت الاتون وخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر واذا ثيابى بها لم يصيبها شئ وثيابى
 فى وسطها) وفى نسخة وثوبه فى وسطه وفى أخرى وثيابه فى وسطه (صارت حراقة فاسلم اليهودى) لما رأى من ذلك

(وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات) هي كرامة طي الارض (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع) وفي نسخة وقعت (عليه فامة فلما أراد النوم منها جبر عنها فامتنع من وطئها وخرج) من عندها (فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج قال الاستاذ الامام) القشيري (رحمه الله هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم) فانه تعالى حفظه عن ان يظا امرأة لاسيل له الى وطئها لكونها في عصمة غيره وان لم يكن له علم بذلك وهذا يشبه ما جرى للعاسبي في كونه اذا مديده الى طعام فيه شبهة ضرب على يده عرق (وقيل كان الفضيل بن عياض على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل ان يمد أي يترك (لما د) أي يترك (قال فتحرك الجبل فقال) له الفضيل (اسكن لم اردك به هذا) القول (فسكن الجبل) في ذلك إشارة الى كمال ولاية الفضيل فانه انما أورد صنيعه على وجه الحكاية لا على وجه الامر والكرامة فيه تحرك الجبل وسكونه بقول الفضيل له اسكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على جبل حراء فتحرك به وبين معه فقال اسكن حراء فانما عليك نبي وصديق وشهيد (وقال عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج) بن يوسف الذي ابتلاه الله بطاب أهل الخير الخالفين له وقد قتل منهم خلقا كثيرا وآخر من قتله سعيد بن جبير (قال) له (كنت في غرقى فدقوا على الباب) فتفتحت لهم (فدخلوا) عندي (فدفعت بي) أي بنفسى (دفعة) في الهواء (فاذا أنا على جبل ١٧٥ أبي قبيس بمكة) هذه كرامة الطيران في الهواء (فقال له عبد الواحد

حق الحق ما ترجاه والافتله لا يلتفت الى الكرامة ولا يسكن اليها ولا يأنس بها) قوله فلما أراد النوم منها جبر (لعل الزاجر له وارد حق قلبي جريا على عادة لطف الله تعالى بالمحبين له) (قوله حيث حفظ عليه العلم) أي حفظ عليه الدوام على العمل بالفضل بشاهد العلم (قوله وقد كان النبي الخ) أي فهو محمدى الاخلاق حيث وقع له ما هو من نوع المعجزة وقوله على جبل حراء أقول الذي في حفظي انه جبل أحد فاعمل ذلك وقع مرتين على كل جبل واقعة والله أعلم (قوله الذي ابتلاه الله الخ) أقول والله أعلم لم يكن اعظم من هذه البلية الا الابتلاء بالكفر على ان ايداه صلى الله عليه وسلم في ذريته قريب من الكفر اعاذنا الله واجبتنا من ذلك (قوله هذا كرامة نزول البركة الخ) أي فهي لغيره معنوية فقط وله معنوية وحسية يختص برحمته من يشاء (قوله من الطاعة ان أقول الخ) أي

عطائه) من بيت المال كل شهر (ولا يستقبله أحد) من الفقراء (الا اعطاه شيئا) من عطائه الذي أخذه (فكان اذا أتى منزله) أي أهل منزله (رعى اليه بالدرهم فتكون بقدر ما أخذه لم ينقص) شيئا هذا كرامة نزول البركة في المال الحلال الذي مع الصالحين حيث لم ينقص شيئا بالتصدق منه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا الجدا الكبير يقول سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول سمعت أبا عمرو الزجاني يقول دخلت على الجنيد وكنت أريد ان أخرج الى الحج فأعطاني درهما صحيحا) كان عنده (فشدته على منزوي) ودعالي (فلم ادخل منزلا الا وجدت فيه رفقا) أي رفقة كما في نسخة أرتفق بهم فيما احتاجه من ما كل وغيره (فلم احتج الى الدرهم فلما هجيت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد) لاسلم عليه (فديده) الى (وقال) لي مكاشفة بأن الدرهم معي ولم احتج اليه (هات) أي الدرهم الذي اعطيتك (فناولته الدرهم فقال) لي (كيف كان) الامر أي ما الذي جرى لك (فقلت) له (كان الختم) بالمهمل أي الامر (نافذا) أي ماضيا بحسن همتك وبركة دعائك (وحكى عن أبي جعفر الاعور قال كنت عند ذي النون المصري فتذاكرنا حديث طاعة الاشياء لاولياء فقال ذو النون) لكونه رأى ثم رجلا منكر الكرامات (من الطاعة أن أقول له هذا السرير يدور في أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل) ذلك بقدره الله تعالى (قال فدار السرير) بنفسه او يدور في أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذيكي) وفي نسخة شاب فاعد فبكي (حتى مات في الوقت)

لان قلبه لم يعمل ذلك (وقيل ان واصلا الاحذب قرأ في السحار زرقكم وما توعدون) فأثرت في قلبه اثرا عظيما (فقال وزقي في السماء وانا اطلبه في الارض والله لا طلبته ابد اقدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء) اي رزق (واشتهد عليه) الحال (فلما كان اليوم الثالث اذ ابدو خلة من رطب) وهي ما ينسج من الخوص ليجهل فيه الرطب (وكان له اخ احسن منه نية فصار معه فاذا) اي فلصبر ورتبه معه (قد صار) مامعه (دوختين فلم يزل تلك حالهما حتى فترق بينهما الموت) في دخول واصل الخربة لينتظر الفرج من الله دلالة على توكله من غير تعاطي كسب واكمل منه ذلك مع تعاطي الكسب فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ناقة هل نعقاها وتموكل أو نتركها فتموكل فأمره بان يعقاها او يتموكل ففيه اشارة الى أن هذا أكل وان الكسب لا ينال في التوكل ولما علم الله صدق نية واصل وانقطاعه اليه لطفا به وسخر له من يعينه على غرضه وهو اخوه وجاءه بالرطب كما جاءه لمريم عليها السلام وفيما فعله دلالة على انه لما سمع الآية أثرت في قلبه والافلا فرق بين السماء والارض في تيسير الرزق قال ابن عباس رضي الله عنهما ما اعرف في السماء رزقا الا المطر (وقال بعضهم أنشرفت على ابراهيم بن آدم وهو في بيتان يحفظه وقد أخذ النور واذا حية في فيها) وفي نسخة فيها (طاقة نرجس) بالقاف (تروحه بها) فيه دلالة على ان الولي تخدمه الحيوانات حتى المؤذيات ليعرف الناظر شرف الاولياء عند الله تعالى ويبحث في طريق سلوكهم ويتخلق باخلاقهم (وقيل كان جماعة مع أيوب السجستاني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال) لهم (أيوب) وهو ممن روى عنه الامام مالك (استرون على) ما يظهر على يدي من الكرامة (ما عشت فقالوا نعم فذودا نرة قنبر) ١٧٦ فيها (الماء قال فشرينا) منه (فلما دخلنا البصرة) ومات أيوب (أخبر به

ومثل هذا قليل بالنسبة لما أعده الله لهم في الآخرة (قوله لان قلبه لم يعمل ذلك) أي لرقته بكثرة ما طرقة من طوارق المحبة والجلال له تعالى (قوله واكمل منه الخ) أي لانه خلق محمدى ومظهر حقيقة العبودية وهي من أعظم مقامات الكمال (قوله ما اعرف في السماء رزقا الا المطر) اقول كل الرزق من السماء حيث نزل اذا لماسب حياة كل شيء ووجوده (قوله وهو ممن روى عنه الامام مالك) أي وكفاه بذلك شرفا (قوله فنثرت علينا رطبا الخ) أي فكادت كرامة مريم بل زادت بكون الشجرة غير نخلة وليس من شأنها مثل هذا الثمر (قوله طريقا خاصا الخ) أي وهو لا يتم الا بعد التحقق

جماد بن زيد فقال عبد الواحد ابن زيد شهدت مع ذلك اليوم في ذلك دلالة على ان الاولياء يسترون ما بينهم وبين الله من الكرامات ويؤكدون في سترها ولا يظهرونها الا للحاجة (وقال بكر بن عبد الرحمن كأمع ذي النون المصري في البادية فنزلنا

فقت شجرة من ام غيلان) التي هي ذات شوك عظيم (فقلنا ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب بكامل قنبر ذوالنون وقال قنبر تهون الرطب وحرك الشجرة وقال) لها (اقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة لا تثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت علينا رطبا جنيا) مع انها ليست بنخلة وهذا محل الكرامة بل في ذلك كرامتان (فا كنا وشبعنا ثم غمنا فاتبهننا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا) من شوكة المتصفة به (وحكى عن أبي القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت انا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخزاز غشي على ساحل البحر نحو صيداء) بفتح الصاد وبالمد اسم بلد (فرأى) أبو سعيد (شخصا من بعيد فقال) انما (اجلسوا لا يخلو هذا) الشخص (ان يكون وليا من اولياء الله قال فالبينا ان جاء شاب حسن الوجه) وهو ذلك الشخص (ومعه ركوة) أي قربة (و) معه (مخبرة) بكسر الميم كما قاله الجوهرى أي دواة (وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكر عليه لعله المخبرة مع الركوة) كانه وجد في نفسه من جل الهبة ما يجده المريدون من ان بعض الفقهاء لم ينالوا من الحقائق ما نالوه هم فامتحنه (فقال له يافق كيف الطريق الى الله تعالى فقال يا أبا سعيد ادأ عرف الى الله طريقين طريقا خاصا) بالخاصة وهم قوم فرغوا من صلاح أنفسهم فصار شغلهم بالله لا بغيره قد اعرضوا عن حظوظ أنفسهم الدنيوية والاخروية (وطريقا عاما) للعامة أي عامة الصالحين والمريدين الذين هم مع الاسفار وتعلم الاخلاق واصلاح القلوب وتحقيق التوكل والاخلاص والرضا والتسليم (فاما الطريق العام فالذي انت عليه واما الطريق الخاص فهلم) اي تعال الى لاعرفك (ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى) من حاله وهذه سنة الله مع اوليائه أن يؤذيه من دونهم سنا أو غيره ومشييه على الماء كرامة واتم منه المشى على الهواء لما روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام مشى على الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لوازداد يقينا شي على الهوا قيل أشار به الى حالته ليلة المعراج لما قال له جبريل عليه السلام وما منا أي ايها الانبياء الا له مقام معلوم (وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فראيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات) أي الكرامات (فقال فقير منهم اعرف رجلا) أي نفسه (لوقال لهذه الاسطوانة كوني ذهباً نصفك ونصفه نصفك كانت) كما قال لها (قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة) ثم أعادها الله الى ما كانت عليه (وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان اماتري هذا السبع فقال لا تحق) منه (فأخذ شيبان اذنه) وفي نسخة باذنه (فعركها فبصبص و) معناه (حول ذنبه فقال) له (سفيان ما هذه الشجرة فقال لولا مخافة الشجرة) وكراهي لها (لما وضعت زادي الاعلى فظهره حتى أتى مكة) فيه دلالة على ان الكرامات انما يظهرها الاولياء لا قرانهم ومن قاربهم ليقوى يقينهم وترتفع هميتهم ولا شهرة في ذلك انما الشهرة ان يظهر العبد الكرامات لمن لا يقتدي به ولا يتفجع به ابل قد يتضرر بانكارها (وحكى أن السري لما ترك التجارة) وانقطع الى الله (كانت أخته تنفق عليه من غن غزاه فابطأت) عليه (يوما فقال لها السري لم أبطأت فقلت لان غزلي لم يشتر وذكر وانته مخلط فامتنع السري من) اكل (طعامها) لتخيله من ذلك ان فيه غشا (ثم ان اخته) تأملت بذلك و (دخلت عليه يوما فرأت عنده عجوزا تكس يته وتحمل اليه كل يوم رغيفين) فازداد تأملها (فخرت) وفي نسخة فخرجت (اخته وشكت الى أحمد ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسري فيه) أي تكلم معه بسببه (فقال) له ١٧٧ (لما امتنعت من أكل طعامها قبض الله لي

الدنيا) أي جاني بها على يد من شاء من أوليائه (لينفق علي) منها (وتخدمني) هي وأظهر الله ذلك لاخته في صورة امرأة ليسكن قاهها وتطلع عليه وتعلم انه تعالى لم يضيع أخاها (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا علي بن هرون قال حدثنا علي بن أبي محمد التميمي قال حدثنا جعفر بن القاسم الطوسي قال حدثنا أحمد ابن محمد الطوسي قال حدثنا محمد

بكامل المقامات والصدق فيها وبعد التحلي بجمال الاسوال الشريفة ثم بعد ذلك يخرج من ضيق الطريق الى فضاء المعرفة ثم منه الى حظائر المشاهدات والمكاشفات (قوله لوازداد يقينا الخ) أشار الى ان درجته صلى الله عليه وسلم خاصة به لا يشاركه فيها غيره ذلك فضل الله يخص به من يشاء من عباده (قوله فيه دلالة الخ) أي فهي من قبيل الدواء لا يظهر الامرض يناسبه ذلك الدواء والله أعلم (قوله قبض الله لي الدنيا) أي لانه تعالى لا يضيع عباده المحبين له بل يرزقهم من حيث لا يحتسبون (قوله صليت البارحة الخ) ذلك غير بعيد حيث ان لهم ما يشاؤون عند ربهم رضى الله تعالى عنهم (قوله فزلفت على الباب الخ) أقول وكونه لم يحفظ من الوقعة مع طي الارض له لا تناقض فيه لانه في كل اجرا على ان ذلك كان سببا في الاخبار بطي الارض ليزداد السائل يقينا والله أعلم (قوله كما سخره سليمان) أي كرامة لتبهم صلى الله عليه وسلم حيث جعل آحاد امته على انفاس من

٢٣ حج ع ابن منصور الطوسي قال كنت عند أبي محفوظ معروف الكرخي فدعاني (وخرجت من عنده) فرجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كما عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا) أي ماسببه (فقال) له (سل عما يعنيك) دون ما لا يعنيك (فقال) له (الرجل) أي الانسان (بعبودك) سألتك (ان تقول) لي ماسبب هذا (فقال) له لاجل قصه عاياه بالله (صليت البارحة ههنا واشتهيت ان أطوف بالبيت فضيت الى مكة وطقت ثم مات الى زمزم لاشرب من مائه فزلفت على الباب فاصاب وجهي مائرا) الكرامة فيه طي الارض له أو طيرانه في الهوا وفي ذلك اشارة الى ما مر من انهم يكرهون اظهار الكرامات الا لمن ينتفع بها أو ينكرها وكان سبب اظهارها الجرح والافالكرخي من أعظم الناس بركات حتى ان قبره تزيق مجرب من أخذ منه شيأ عوفي (وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول يا ورشان) بفتح الواو والراء طير (ان كنت اطوع الله عز وجل مني فتعال واقعد على كني) ذكر ذلك ستر الحاله (فيجي الورشان ويقعد على كفه) فيه دلالة على ان الله تعالى بسخر لا ولياته الطير كما سخره سليمان عليه السلام (وحكى عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على القرات فعرضت لنفسي) أي عند حاجتي لا كل (شهوة السمك الطري فاذا الما قد قذف) في الحال (سمكة تحوي) أي جهتي (واذا رجل يعدو ويقول) لي (أشويج الك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها) في ذلك دلالة على اكرام الله لا ولياته ولطفه بهم

(وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا) لابراهيم (يا ابا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم اليه
(وقال) له (يا اسدان كنت امرت فينا بشي فامض) له (والا فارجع) عنا (فرجع الاسد) عنهم (وهضوا) هذا من جنس ماجرى
لسقيان الثوري مع شيبان (وقال حامد الاسود كنت مع) ابراهيم (الخواص في البرية فبتنا) في ليلة (عند) وفي نسخة تحت
(شجرة اذ جاء السبع فصعدت الشجرة) خوفا منه وبقيت (الى الصبح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع بشي)
(من رأسه الى قدمه) لكمال يقينه وعدم خوفه من غريبه (ثم مضى) السبع (فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد بقرية
فوقعت بقة على وجهه فضر به) أي فرصته (فان انه) أي ضج من قرصتها ضجة كضجة المريض (فقلت) له (هذا عجب البارحة
لم تجزع من الاسد والليله تضج من البق فقال) لي (أما البارحة فذلك حالة كنت فيها بالله تعالى) أي كامل الشغل به غير ملتفت الى
غيره بالكلية (وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها) مشغول (بنفسي) لفقدى تلك الحالة فرجعت الى نفسي وأحسست بآدني الم (وحكى
عن عطاء الأزرق انه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزاه يشتري لهم) بهما (ثيابا من الدقيق فخرج من بيته فلقى جارية تبكي
فقال لها ما بالاك) تبكي (فقلت دفع الى مولاي درهمين اشتري لهم) بهما (شيئا سقطا مني فأخاف أن يضربني فدفع عطاء
الدرهمين اليها ووقعد على حانوت صديق له بمن يشق) الخشب (الساج وذكر له الحال وما يخاف من) (وهذا خلق امرأته) بسبب
ذلك (فقال له صاحبه) أي صديقه (خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تفتنعون بها في سحر التنوير) أي حبه (اذ ليس
يساعدني الامكان في شئ آخر فحمل) عطاء (النشارة) في الجراب (وفتح باب داره ورى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد)
وان ترفيه (الى ما بعد العقة) أي العشاء ١٧٨ (ليكون النوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة) بكلام او غيره (فلما فتح الباب

وجد هم يخبرون الخبر فقال لهم من
أين لكم هذا الخبر فقالوا له من
الدقيق الذي كان في الجراب
لا نشتر) لنا دقيقا (من غيره هذا
الدقيق فقال أفعل ان شاء الله
تعالى) الكرامة في ذلك قلب
الاعيان للولي كما مر تطيره في قلب

تقدم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (قوله كان ابراهيم الخ) قد تقدمت
هذه القصة فأعادتها تذكيرا ولرعاية المقام (قوله فقال أما البارحة الخ) أي فهم رضى
الله عنهم لا يثبتون على حال كما تقدم ذلك من نعتهم (قوله فدفع عطاء الدرهمين اليها)
أي وذلك لان من امارات الولي عوم شفقه على الخلق كما تقدم (قوله قلب الاعيان
للولي) أي وهو غير بعيد حيث هو من افراد الممكات الداخلة تحت تصرف الحق تعالى
(قوله بل السلامة منها أكد) أي لان ربه المفاضلة قدم على جانب المصالح

الاسطوانة ذهباً وفضة والله تعالى هو الخالق لكل شئ من الجواهر والاعراض (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي) (قوله
رحمه الله) يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن بركات يقول كنت أجالس الأقرام وشأتان ما فتح الله به
ابعضنا كان لكلنا (ففتح على يدنا فاردت ان ادفعه اليهم) لينة فقهوا علينا (ثم قلت في نفسي املى احتاج اليه فهاج) أي نار (بي
وجع الضر من فقلت سنا فوجعت الاخرى حتى قلعتها فتهتف بي ها تف ان لم تدفع اليهم الدينار لا يبقى في فيك) وفي نسخة ذلك (سن
واحدة قال الاستاذ) القشيري (وهذا) أي تنبيه الله له بواسطة الها تف على ما هو سبب السلامة (في باب الكرامة أتم) عليه
(من ان كان يفتح عليه دنانير كثيرة تنقض العادة) أي تخرقها وفيه اشارة الى تأكد طلب السلامة من الاتهام بل السلامة منها
أكد من فعل الطاعة والهدى قال الامام القشيري كرامة الحفظ من الزلل احسن من كثير من العمل (وحكى أبو سليمان الداراني
قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة) أي قرية (اذا شام صب منها ماء ليتوضأ للصلاة واذا شام صب منها لبنا يشربه) كل
ذلك بفضل الله ورحمته وهذا كما مر من بعضهم يشربه ماء وبه ضمهم يشربه سويقا بكرة كي ان بعضهم قال كنت ادخل في زمن
الحرا الى زمزم واستريح في زاوية فلما ذهب كثير من الليل دخل رجل ملقوف بعباءة فرفع الدلو وشرب فقامت لا شرب خلفه فاذا
هو سويق يسكر من ماء زمزم فتعجبت منه وراقبته ليله اخرى فرأيتة دخل في ذلك الوقت ورى الدلو في البئر ورفعه وشرب وتركه
فدقه فوجدته كذلك فلطمته فبأله بالذي أعطاه هذه المنزلة من أنت فقال تسترته فقلت نعم فقال سليمان بن سعيد الثوري (وروى
عثمان بن أبي العاتكة قال كافي غزاة في أرض الروم فبعث الوالي) أي أمير الجيوش (سرية الى موضع وجه بل المهاد في يوم كذا

قال فجاء المعاد ولم تقدم السرية فبينما أبو مسلم (يصلى إلى رجليه الذي ركبه بالارض اذ جاء طائر) أي ملك من الملائكة (إلى رأس السنان وقال إن السرية قد سلمت وغنمت وسيدون عليكم يوم كذا في وقت كذا فقال أبو مسلم للطير من أنت رحمتك الله فقال أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء أبو مسلم إلى الوالي وأخبره بذلك فلما كان اليوم الذي قال الطير إن السرية تأتي فيه (أتت السرية) فيه (على الوجه الذي قال) من أنهما سلمت وغنمت وكان أبو مسلم صاحب كرامات حرقه بالنار العنسي كما فعل بإبراهيم الخليل فلم تضره فلما لم تضره فقام من أرضه ثلاثين سنة عليه من أتبعه من أهل الضلال فوصل إلى المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم واستخلاف أبي بكر رضي الله عنه فربط دابته ودخل يصلي في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فبصر به عمر رضي الله عنه فلم عليه وقال له من الرجل فقال من أهل اليمن فقال ما فعل الذي أسرقه الكذاب قال ذلك عبد الله بن ثرب قال له عمر انشدك الله أنت هو قال اللهم نعم وهذا من فراسة هرقا عتقه وقبله بين عينيه واتي به إلى أبي بكر واجلسه بينهما وقال الحمد لله الذي لم يمتنا حتى رأينا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن وسافر مع أصحابه في غزاة جال بينه وبين الكفار البحر فضرب فرسه وخاض البحر هو والعسكر على وجه الماء فهذه كرامة أخرى (ومن بعضهم قال كافي مركب) أي سفينة (فمات رجل كان معنا ليل فاختنا في جهازه) وكافي وسط البحر (واردنا أن تلقينه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة) على الأرض (نخرجنا) منها (وحضرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا) من دفنه وركبنا السفينة (استوى الماء) كما كان (وارتفع المركب) عليه (وسرنا) إلى مقصدنا (وقيل إن الناس أصابتهم مجاعة ١٧٩ بالبصرة فاشترى حبيب المجي طعاما

بالنسيئة وفرقه على المساكين) لوجه الله تعالى (وأخذ) وفي نسخة وخاط (كيسه وجعله تحت رأسه فلما جاؤا بيقاضونه) ديونهم (أخذ) أي الكيس (وأذا هو مملوء دراهم) فتح الله عليه بهام حيث لا يحتسب بسخة قصده وحسن معاملته مع الله ومع خلقه

(قوله فلم تضره) أي فهي كرامة إبراهيم زيادة في شرف نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام حيث جعل شريعته جامعة لما تفرق في غيرها من الشرائع (قوله فصار البحر جافا الخ) الكرامة فيه إرادة حفظ جسمه من أكل السمك كما يحفظ من الأرض لكرامته عند ربه (قوله وهذا من إجابة الدعاء عند الاضطرار) أي ويدل له قوله تعالى أتمن بحبيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء (قوله فان في القراءة في المصحف الخ) أقول الذي في حفظي أن زيادة الاجر مرتبة على زيادة الخشوع والتدبر فمن زاده ذلك في حالة القراءة في المصحف كان هو الأفضل في حقه والابان كان التدبر والخشوع يزيد له في حالة القراءة عن ظهر

(فتضى منهم ديونهم) التي لهم عليه كراماته (وقيل أراد إبراهيم بن أدهم أن يركب السفينة) مع أربابها (قابوا إلا أن يعطيهم ديناراً فصلى على الشطر كعتين وقال اللهم انهم قد سألوني ما ليس عندى فصار الرمل بين يديه دنائير) وأعطاهم منها ما طلبوه وهذا من إجابة الدعاء عند الاضطرار (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد العزيز بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد المروزي قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال قال أبو جزة نصر بن الفرج خادم أبي معاوية الأسود قال قال أبو معاوية) قد ذهب بصره فاذا أراد أن يقرأ القرآن (نشر المصحف) بين يديه (فبصر الله عليه بصره) كراماته فان في القراءة في المصحف زيادة اجر على القراءة بالغائب لاستعمال أكثر الأعضاء فيها ولأنها أقوى تدبراً (فاذا طبق المصحف ذهب بصره) وصار على حاله (وقال أحمد بن الهيثم المتطبيب قال لي بشر الحافي قل للمعروف الكرخي إذا صليت) أنا (جئتكم قال فاذيت الرسالة) كما قال (واتظرنه فصلينا الظهر ولم يبعث ثم صلينا العصر) ولم يبعث (ثم صلينا) المغرب ثم العشاء) ولم يبعث (فقلت في نفسي) متعجبا منه (سبحان الله مثل بشر يقول) انه يفعل (شيأنا لا يفعله) (لا يجوز) له (أن لا يفعله) وقد قال ما قال (فاتظرنه وانا فوق) سطح (مسجد على مشرعة) هي مودة الشاربة (فجاء بشر بعد هدى) بفتح الهاء أي طائفة (من الليل وعلى رأسه حجارة) بفتح السين (فتقدم إلى الدجلة ومشى على وجه الماء) وعبر الشط وتحدثنا معه ثم جاء رقت السهر وعبر على وجه الماء (فرميت بنفسي من السطح) إليه (وقبلت يديه ورجليه وقلت له ادع الله لي) أي لاني أسأت بك الظن (فدعاني وقال استره) أي مارأيتني مني (على قال فلم أنكمم به مذا حتى مات) رضي الله عنه الكرامة فيه منسبة على الماء وقوله اذا صليت أتيتك

كان بنية صلاة العشاء مع ما عادت به عليه بعد هبوطه في الرسل انه أراد عقب صلاة واجبة من الصلوات المذكورة فلما تخلف عن ذلك اسماه القاتن (سمعت ابا عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو الفرج الورثاني قال سمعت علي بن يعقوب بدمشق قال سمعت ابا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت قاسم الجرجي يقول رأيت رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهى قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتي) فيه تدل وقلة ادب فقد جاء في الخبر لا يقولن أحدكم دعوت فلم يستجب لي (فقلت) له (مالك لا تزيد على هذا الدعاء فقال أحدك) بما جرى لي (اعلم انا كنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة أبواب ففتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فقدم واحد منا) لاقتل (فضربت عنقه فرأيت جارية منهم هبطت الى الارض ويدها منديل فقبضت روحه) وهكذا فبين يده (حتى ضربت أعناق ستة منا فاستوهبني بعض رجالهم) اي الروم (فقاتلت الجارية أي شئ) يعني شئ عظيم (فاتك يا محروم) بتخلفك عن أصحابك (واغلقت الابواب فأنا يا اخي متأسف متحسر على ما فاتني قال قاسم الجرجي اراه) اي أظنه (افضلهم) وان تحسر على ما فاتك (لأنه رأى) بعدهم (مالم يروه وعمل على الشوق بعدهم) مالم يعملوه بالقلب والجوارح لان تحسره على ما ذكره على الجدي العمل ودوام السؤال والتضرع وقوة اليقين والكرامة في ذلك رؤية هذا الرجل الابواب والحور العين ١٨٠ التي علمها (وسمعتها) ايضا (يقول سمعت ابا النجم احمد بن الحسين بخورستا

يقول سمعت ابا بكر الكتاني يقول كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان) اي كيس (ملا ان يلتمع دنائره فسمعت ان احمله لافرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان اخذته سلبناك فقرتك الذي أنت فيه والكرامة في ذلك تحذير العبد من الدخول في الدنيا ليفعل بها الخير وارشاده الى ان بقاءه مع فقره افضل له عند ربه من ذلك وكان في علم الله تعالى أنه اذا اخذ الكيس ركن نفسه

القلب كانت القراءة على هذه الحالة هي الافضل فخر (قوله كان بنية صلاة العشاء الخ) أي فلم يخلف وعده (قوله فيه تدل وقلة ادب) اي بحسب سنة المتابعة والافتله كان تجلبه جالبيا فلوم عليه بل هو الافضل من باقي اخوانه كما يأتي ذكره بعد (قوله مالم يعملوه بالقلب والجوارح) اي وكل ذلك زيادة فضل له وان ثبت الشهادة لآخوانه (قوله سلبناك فقرتك) اي ثمرة افتقارك الينام فراغ قلبك للشغل بناعم سوانا (قوله تحذير العبد من الدخول الخ) اي لان الدنيا قد تكون في هذه الحالة من دسائس النفس والله اعلم (قوله لانه اصلح له الخ) اي بشاهد قوله جل جلاله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى قال بعد عنها سلم والرب بالخال اعلم (قوله فضرب برجله الارض الخ) اقول لعل ذلك لغرض تقوية يقين السائل لما تقرس فيه من قبول الخير وتأثره بما يراه من نواقض العادة واهـ هذا الجواب في كل سؤله (قوله فقلت له الخ) فيه تنبيه على انه كان شانه الاعراض عمالا يعنيه شغلا عنه بما يعنيه (قوله وليس الامر كذلك) أي على الاطلاق بل على

الله ونسي فقره الى ربه والتقرع عند التمكن في الاحوال اعز من المال لانه اصلح له في حاله مع مولاه كما قيل فهو اذا افتقر واعضوا على الفقر ضنة وان ابسروا عادوا سر يعا الى الفقر (حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا احمد ابن يوسف الخياط قال سمعت ابا علي الروزباري يقول سمعت ابا العباس الشريفي يقول كنا مع ابي تراب النخشي في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه) أي فني منهم (انا عطشان فاضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال) أي عذب (فقال) له (الفقى أحب أن أشربه في قدح فاضرب يده الى الارض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كاحسن ما رأيت فشرب) منه (وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي أبو تراب يوما يقول أصحابك في هذه الامور التي يكرم الله تعالى بها عباده) وكانوا يشكرونها ولا اعلم (فقلت) له (ما رأيت أحد الا وهو يؤمن بها فقال لي من لم يؤمن بها فقد كفر) لنسبة القدرة الازلية الى العجز عنها (انما سألتك من طريق الاحوال) أي طريق معرفتك لاحوالهم (فقلت له ما أعرف لهم قولاً فيه) أي في انكارها (فقال بلي قد زعم أصحابك انها) ليست كرامة وانما هي (خدع من الحق) يوقف معها من أراد فتوره عن الطريق (وليس الامر كذلك انما الخدع) يكون (في حال السكون اليها فاما من لم يقترح ذلك) اي لم يسألها (ولم يسأكنها) قلبه (فتلك مرتبة الربانيين) بمعنى ان الرب اذا وصل عبده الى هذه الحالة فأى شئ طلبه منه فعله (حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال أخبرنا ابو الفرج الورثاني

قال سمعت محمد بن الحسين الخلدی بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كثاني غرفة سري السقطي بغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس فيه صانطيفاً وسراويل (لبس) رداءه ونعلاً وقام ليخرج فقلت له (إلى أين) تذهب (في هذا الوقت فقال أعود ففعل الموصلي فلما مشى في طرقات بغداد أخذ العس) جمع عاس وهو الذي يطوف ليلاً للغيانة (وحبسوه) ظلماً (فلما كان من الغداة ضرب به مع المحبوسين فلما رفع الجلا ديدة لمضربه وقت يده) أي يبسته (فلم يقدر) على (أن يحركها فقبل للجلاد اضرب فقال بجذائي) أي بجاني (شيخ واقف يقول لي لا تضربه) وبشفع فيه (فتقف يدي لا تتحرك فتظروا من الرجل) الشافع فيه (فاذا هفتح الموصلي فلم يضربه) انتفع السري ببركة فتح وبنية عبادته وزيارته وان لم يصل اليه فالعبد اذا صدقت نيته في الزيارة لصالح انتفع به في الدنيا والآخرة ولعل الخبر بذلك هو السري (أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلي) رحمه الله (قال حدثنا الخثر الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال كان أناس من قريش يجلسون إلى عبد الواحد بن زيد فأثوموا وقالوا) له (انا نخاف من الضيقة والحاجة فرفع رأسه إلى السماء وقال اللهم اني أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصني من أربابك ان تأتينا برزق من لدنك) ١٨١ أي عندك الساعة (تقطع به علائق

الشیطان من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء) بان لا تجعل له علينا ولا عليهم سيلاً بالسوسة في تأخير الرزق واراد بالاسم الذي دعاه الاسم الاعظم (فانت الحنان) الذي يقبل على من أعرض عنه (المان) الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال (القديم الاحسان اللهم) انتابه (الساعة الساعة) قال فسمعت والله قعقة للسقف وفي نسخة فسمعت قعقة والله للسقف (ثم تشارت علينا دنائير ودرهم فقال عبد الواحد بن زيد استغثوا بالله عن غيره فاخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد) منه (شيئاً) لانه قصد الدعاء لهم خاصة

فحوما ذكره في التفصيل (تنبيه) قد دلت هذه الاخبار المنقولة عن الثقات العدول أئمة الدين وسادات المسلمين على وقوع خوارق العادات للأولياء وأبواب انبياء وان جرى كثير من الخوارق على أيدي الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كاحياء الموتي والمشي على الماء وعلى الهواء وطى الارض والاتبان بالطعام من حيث لا يحتسب وجعل البركة في الدراهم التي يصرف منها ولا تنقص شيئاً واستجابة الدعاء وغير ذلك مما تضمنته الاخبار فكيف تنكروا قدرى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه انه قال لا ينكر كرامات الاولياء الاجهني والله اعلم (قوله اخذ العس الخ) اقول مثل هذا الامتحان لعل حكمته ارادة زيادة الاحسان لهذا الانسان رضى الله عنه وعنايه (قوله وبنية عبادته) أي ويدل له خبر نية المرء خير من عمله (قوله انا نخاف من الضيقة والحاجة) أي نخاف ما يترقب على ذلك من عدم الصبر الذي سببه وسوسة الشيطان (قوله فرفع رأسه) أي لما علم صدقهم في الالتجاء الى الحق فما كان منه الا انه ساعدهم بالدعاء لا كرم الاكرمين ورب العالمين (قوله القديم الاحسان) لعله باعتبار تعلق القدرة الصالحة والافصة الفعل حادثة (قوله اقرب للجابة) أي حيث صدر باراء الضرورة والله تعالى قد وعد بالجابة المضطر من عباده حيث قال أتمن يجب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (قوله ما أدري ما يقول هؤلاء الخ) لعل مراده ما يقولونه وقت مشاهدتهم ما رتبته الحق تعالى

الكرامة في ذلك كون الدناير والدراهم سقطت عليهم من السقف الذي كانوا تحته اجابة لدعاء عبد الواحد وفي ذلك تنبيه على ان دعاء العبد لغيره حال ضرورته اقرب للاجابة لبعده عن هوى نفسه (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن علي الجوزي يجند يسابور) لعله اسم مكان (قال سمعت الكثاني يقول رأيت بعض الصوفية وكان غريباً ما كنت اثبتة) أي أعرفه وفي نسخة رأيت (قد تقدم الى الكعبة وقال يارب ما أدري ما يقول هؤلاء يعني الطائفة فقيل له انظر ما في هذه الرقعة) فنظرت ما فيها (قال فطارت الرقعة في الهواء وغابت) بعد ان نظرت ما فيها فعرفت ان حاجتي قضيت والكرامة في ذلك تيسير من أعلم بذلك حالاً وطيران الرقعة مع غيبتها (وسمعه) أيضاً (يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثاني يقول سمعت محمد بن علي بن الحسين المقرئ بطرسوس يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول اشتهت والدني على والذي يوم من الايام سمكافضي والذي الى السوق وانامعه فاشترى لها) سمكاً ووقف فتظلم من بهمه) له بأجرة (فأرأى صيياً وقف بجذائه) بالذال المعجمة أي بجانبه (مع صبي) آخر وهو انا

(فقال يا عم تريد من يحمله) لا (فقال نعم فحملة ومشي معنا فسمعنا الاذان) في الطريق (فقال) له (الصبي) يا عم قد (اذن المؤذن) واحتاج ان اتطهر وأصلي فان رضيت) بذلك فذاك (والا فاحمل السمك ووضع الصبي السمك ومتر) ولم يلتفت الى ما يحصل له من الاجرة قطهر ووصلي (فقال أبي فكن أولى ان تتوكل) على الله (في السمك) وفي نسخة بالسمك (فدخلنا المسجد وصلينا وجاء الصبي وصلي فلما خرجنا) من المسجد (فاذا بالسمك موضوع مكانه) لم تصبه آفة ولم يأخذ أحد (فحملة الصبي ومضى معنا الى دارنا) فذكر والذي ذلك لوالدي فقالت له (قل له حتى يقيم عندنا ويا كل معنا) مجازاة له (فقلنا له) ذلك (فقال اني صائم فقلنا) وفي نسخة فقال (فتعود الينا بالامشي) بعد ان تحمل مرة ثانية وتفرغ من شغلك وقت الفطراتنا كل معننا من السمك بعد تجهيزه (فقال) أنا (اذا جئت مرة في اليوم لا أجل ثانيا ولكني سادخل المسجد) وأمكت فيه (الى المساء ثم ادخل عليكم فضي) الى المسجد (فلما أمسينا دخل الصبي) علينا (وأكلنا) معه (فلما فرغنا) من الاكل (دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه) أخذنا من كلامه (انه يؤثر الخلو فتركاه في بيت) خال (فلما كان في بعض الابل وكان اقرب لنا ابنة زمرة فجاءت) اليها ليل على خلاف عادتها (تتشي فسألناها عن حالها) أي عن سبب قدرتها على المشي (فقالت قلت يا رب بجرمة ضيقنا) أسألك (ان تعافيني ففهمت) أي فعافاني الله في الحال ببركته مع الاضطراب (قال فضينا لطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي) لطيرانه في الهواء (ولا اختفائه عنا) (فقال أبي ففهم) أي الاولياء ١٨٢ (صغير ومنهم كبير) في ذلك كرامات لا تحصى ودلالة على ان هذا الصبي كان ولما

اهم يظهر اسمه المحسن المتفضل وقوله فقيل له انظر ما في هذه الرقعة الخ لعل الذي نظره فيها ما قوى به يقينه من اكرامه مع جاتهم هـ ذاما ظهر لي والله اعلم بمراد احبابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها (قوله ففهم صغير ومنهم كبير) اقول حيث كان المتفضل على كافة العبيد من لا يستل عما يفعل وهو بمصالح الخلق اعلم واحكم فلا يقال حينئذ كبير ولا صغير لان رب الجميع على كل شيء قدير (قوله لكن حسن خلق الخ) اي وشيمهم رضي الله تعالى عنهم ثم تحمل الاذى الصادر من غيرهم (قوله غسلت مریدا الخ) المرید هو الساعي بالصدق المجتهد الى حضرة الحق او هو المختطف من الخلق الى حضرة الحق او هو من سبق مجاهدته مكانته وعلمه جذبه وبالعكس المراد فالمرید محب والمراد محبوب كلا غده هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فافهم (قوله انك لست بميت) اي من غير كرامة

وانه كان يأكل من كسبه وانه اذا حمل مرة لا يحمل ثانية وانه لما زهد في اجرة وهان عليه تركها لاجل الصلة لما اذن المؤذن ان تصدقه في أصحاب السمك حتى تركوه وصلوا معه والسمك مكانه لم يصبه شيء (سمعت محمد بن الحسين يقول) حدثنا أبو الحرث الخطابي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا سعيد بن يحيى البصري قال اتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس في ظل فقلت له لو آت الله تعالى ان يوسع عليك الرزق لرجوت وفعل

ان يفعل) لك ذلك في هذا الذي قاله دخول فيما لا يعنيه لكن حسن خلق عبد الواحد حله على ان لا يؤاخذ (فقال) له (ربي اعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصي من الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها اذبا ففعلت فاذا هي والله في يده ذهب قالها الى) لي عرفني ان الله على كل شيء قدير (وقال لي) (أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا) ان تكون (للاخرة) أي للعون عليها عرفه بذلك ان الغنى حقيقة من استغنى بالله لا بالمال لان من استغنى به تعالى فعل له ما يحبه فلهذا صار الحصى في يده ذهبا منه - دية اللامقال بالمحال وسلبه الى سائله لينفقه افقره وحاجته اليه (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت الحسين بن أحمد القارسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أحمد بن منصور يقول قال لي احتاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مریدا) من مریدی (فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت له) (يا بني خل يدي انا ادري) أي أعلم (انك لست بميت) بمعنى ان روحك لم تفن بل هي باقية كسائر الارواح لا بمعنى انها لم تفارق جسمك والام يجره تغسله ودفنه (وانما هي) اي ازالته من جسمك (نقلة من دار الى دار فلي يدي) الكرامة فيه امساك الميت يد المغسل له وارسالها بعد كلامه وما ذكرته من ان الارواح لا تنفني هو مذهب اهل الحق وهي باقية في منازلها في الخير والشر في البرزخ الى ان يعيدها الى الاجسام يوم القيامة والميت يحيى في قبره للسؤال ويسمع خلقه انما المنصرفين عن قبره فان كان من السعداء فصح له في قبره - سجعون ذراعا وان كان من الاشقياء مضيق عليه كالزج في القبا

ثم يصير أبا وروحه باقية كما قلنا (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا بكر أحمد بن محمد الطرمي يقول سمعت أبا راهيم بن شيان يقول سمعتني شاب حسن الارادة ذات فاشتغل قلبي به جدا وتوليت غسلة فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة) التي حصلت لي بموته (فاخذها مني وناولني عيونه فقلت له) (صدقت يا بني اتاغلطت) الكرامة في ذلك ظاهرة وفيه حفظ للغسل والافول (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا النجم المقرئ البرذلي بشيرا يقول سمعت الرقي يقول سمعت أحمد بن منصور يقول سمعت أبا يعقوب السوسي يقول جاني مر يدبكت فقال لي) (يا استاذنا غدا) ووقت الظهر فخذ هذا الذي تاروا حفري بنصفه وكفني بنصفه الاخر ثم ما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد عنه (ومات ففصلته وكفنته ووضعته في اللحد ففتح عيونه فقلت له) (احياة بعد موت فقال لي) (انا حي وكل محب لله تعالى حي) اذ المحب لله تعالى هو من جاهد نفسه في نربه وهان عليه بذاتها النيل حبة فاشبه المجاهد المقتول في سبيله وهو حي اتوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله ١٨٣ امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون

وفيماذ كرامات ظاهرة (سمعت) الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا علي بن وصيف المؤدب يقول تكلم سهل ابن عبد الله يوماني الذكر فقال ان اذكر الله على الحقيقة لوهم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عاتق بين يديه فبرئ وقام الكرامة فيه ابراء الاسقام والالام وان الولي لو اراد احياء الموتى لكان وقد صبح احياءهم في قصة الذي مات جواره في الجهاد واحياه الله له دعائه الله قال الراوي ولقد رأيته يباع في السوق بعد ذلك (سمعت أبا عبد الله الشيرازي يقول اخبرني علي بن ابراهيم بن أحمد قال حدثنا عثمان بن أحمد

وفعل نافض للعادة وقوله بمعنى ان روحك لم تنف فيه ان ذلك غير خاص به كما اشار اليه الشارح (قوله لقره تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) اي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان ان القتل الذي يحذر به ليس مما يحذر بل هو من اجل المطالب التي يتنافس فيها المتنافسون اثر بيان ان الحد لا يغني ولا يجدي والمراد بهم شهداء احد و كانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين وباقيهم من الانصار رضوان الله تعالى عنهم اجمعين والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اول كل احد من له حظ من الخطاب اي ولا تحسبن الذين قتلوا انهم امواتا على ان المراد من توجيهه انه تنبيه السامعين على انهم احقاء بان يسألوا بذلك ويشروا بالحياة الابدية والنعيم المقيم وذلك عند ابتداء القتل اذ بعد يبين حالهم لهم وقوله بل احياء أي بل هم احياء وقرئ بالنصب أي بل احسبهم احياء على ان الحسبان بمعنى اليقين وقوله عند ربهم في محل النصب خبر ثان لامبتداء المقدر او لي انه حال من الضمير في احياء يرزقون أي في الجنة تاكيد لذكرهم احياء روي ان الارواح ترد انهار الجنة وتأت كل من غارها ونسرح في الجنة حيث شاءت وفي ذلك دلالة على أن روح الانسان جسم لطيف لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف على البدن ادراكا وتلذذا (قوله وفيماذ كرامات) أي حاصلة باختباره عن وقت موته وفتح عيونه وكلامه بعد تحقق موته (قوله ومسح يده الخ) هذه الكرامة جارية على قدم عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام (قوله لكان) أي لان ذلك من جملة الامكانات التي هي تحت قبض قدرته تعالى (قوله يملأ الغمام فوق رأسه)

قال حدثنا الحسن بن عرفة قال سمعت بشير بن الحرث يقول كان عمرو بن عتبة يصلي والغمام فوق رأسه (بظله) والسباع حوله تحرك اذ نأبها) الكرامة فيه تظليل الغمام له وحراسة السباع له وتحريكها اذ نأبها ان تضاعف من ان تؤذيه وكونه لا يخافها (وسمعه) أيضا (يقول سمعت أبا عبد الله بن مفلح يقول سمعت المغازلي يقول سمعت الجنيد يقول كانت معي أربعة دراهم فدخلت على السري السقطي (وقلت له) (هذه أربعة دراهم حاجتها اليك فقال لي) (ابشري يا غلام بانك تفلح) فلقد (كنت احتاج) أي محتاجا) الى أربعة دراهم فقات اليوم ابعها لي) (على يدي من يفلح عندك) فيه دلالة على كرامة الولي في استجابة دعائه في الحال وشهادته للجنيد بأنه يفلح وقد أفلح (وسمعه) أيضا (يقول حدثني ابراهيم بن أحمد الطبري قال حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن ابراهيم بن يحيى قال حدثني ابي قال حدثني أبو ابراهيم اليماني قال خرجنا سير على ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم فانهينا الى غيضة) اي أنهار من قصب (فيها) طيب يابس كثير وبالقرب منه - من فقلنا لا ابراهيم بن ادهم لواننا لا ناله ههنا

واوقدنا من هذا الخطب فقال) لنا (افعلوا فطلبنا النار من الحسن واوقدنا) هابا لخطب (وكان معنا الخبز فانخرجنا)
 (نا كل فقال واحد منا ما أحسن هذا البحر) الذي حصل من الخطب الموقود (لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم بن ادهم
 ان الله تعالى لقادر على ان يطعمكموه قال فيينا نحن كذلك اذا باسد بطرد أيل) بفتح الهمزة وكسر هاء وتشديد الباء الذي كرم
 الاوعال قاله الجوهري (فلما قرب منا وقع فاندقت عنقه) ولم يصل الى حركة المذبح وفي نسخة ومد عنقه (فقام ابراهيم بن
 ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله تعالى فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف يتظر اليها) الكرامة في ذلك انهم لما تناولوا
 من الله ان ياتيهم بلحم يشوونه وبأ كونه اتاهم الله تعالى به على الوجه المذكور (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابا القاسم
 عبد الله بن علي الشجري يقول سمعت حامدا الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة أيام على حالة واحدة)
 لم نطعم فيها شيئا (فلما كان اليوم السابع ضعفت فجلست فالتفت الى وقال لي) مالك فقلت ضعفت فقال لي (ايما غلب عليك)
 وفي نسخة أحب اليك (الماء أو الطعام فقلت الماء فقال لي) (الماء ورائك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وقطهرت)
 منه (وابراهيم يتظر) الى (ولم يقربه فلما أردت القيام هممت ان أحمل منه) شيئا (فقال لي) (امسك) يدي عنه (فانه ليس مما يتزود
 منه) الكرامة فيه خروج الماء بركة الخواص لكنه تسترقاه لم يدع ولم يضرب برجله الارض وانما دعا في نفسه ثم قال لحامد
 الماء ورائك وفي آخر كلامه اشارة الى ان هذا الماء ليس من ماء الدنيا (سمعت أبا عبد الله بن عبد الله يقول سمعت أبا عبد الله
 الديلمي البغدادي يقول سمعت فاطمة اخت أبي علي الروذباري تقول سمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النوري وكانت تخدمه
 وخدمت أبا حمزة والجنيد قالت كان) ١٨٤ اي وجد (يوم بارد فقلت للنوري أحمل اليك شيئا فقال نعم فقلت له) (ابشر تريد) ان

أحمل لك (فقال) لي مرادي (خبز
 ولبن) لو قال خبز ولبن كان أولى
 (لخوات) له ذلك (وكان بين يديه
 فحم وكان يقبلها بيده وقد اشتغلت
 يده) بسواد الفحم (فأخذ يا كل
 الخبز واللبن يسيل على يده وعليها

أي فكان على قدم محمدى وطريق احمدى رضى الله عنه (قوله ولم يصل الى حركة
 المذبح) أي بل كان فيه حياة مستقرة والامساك كله لكونه ميتة (قوله ليس من ماء
 الدنيا) أي فوجوده من نواقض العادة كرامة له (قوله لو قال خبز ولبن الخ) أي بنصبه
 بفعل محذوف فيكون انص على مراده منه بخلافه على الرفع (قوله فتجمل ادبها الخ)
 أي ويثمد له خبر اذا احب الله عبد اعجل له العقوبة في الدنيا (قوله وفيه اشارة الخ) اعلمها

سواد الفحم فقامت في نفسى ما اقدرا وليا على ما فهم أحد تطيف قالت فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت في
 لي (سرقت لي رزمة ثياب) وسمعت على جماعة (وجروني الى الشرطى فاخبر النوري بذلك فخرج وقال للشرطى لا تتعرضوا لها
 فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال) له (الشرطى كيف اصنع والمرأة تدعى) عليها (قال فخامت جارية ومعها الرزمة المطلوبة
 فاستردا النوري المرأة وقال لهما اتقواين بعد هذا ما اقدرا أولياءك قالت فقلت قد ثبت) الى الله تعالى في ذلك كرامة اهلها
 فتجمل ادبها في الدنيا على ما قالت واماله فكاشفته لما قالت (سمعت محمد بن عبد الله الشيرازي يقول سمعت محمد بن فارس القارسي
 يقول سمعت أبا الحسن خيرا الساج يقول سمعت الخواص يقول عطشت في بعض اسفارى وسقطت من العطش فاذا أنا بعماء رشح
 على وجهي فقمت عني فاذا) أنا (برجل حسن الوجه راكب دابة شبيهة فسقاني الماء وقال لي) (كن رديني) فكنيت رديفه
 (وكنيت بالجواز فالبنت الايسر فقال لي) الرجل (ماترى فقلت ارى المدينة فقال انزل) وادخلها (وأقرئ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مني السلام وقل) له (أخوك الخضر يقرئك السلام) في ذلك كرامات منها تخليص الخواص من شدة عطشه ببركة الخضر واردا في
 واكرامه له وطى الارض وفيه اشارة الى ان الخضر نبي وهو ما جزم به ابن الصلاح وأقره عليه النوري ورجحه الجوهري وروى انه ولي
 (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول قال أبو الحديد سمعت المتطفر الخواص يقول
 كنت أنا ونصر الخراط ليلة في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكركم الله تعالى فائده في أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى
 ذكره فبذكر الله) (ذكره) هو (قال فخالقه) في ذلك (فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا شهد) لي (بصحة قال فاذا نحن بشيخ
 يحيى بين السماء والارض) طائرا في الهواء (حتى بلغ الينا وسلم) علينا (وقال صدق) الخراط (الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له

ذكره) هو (فعلنا) بذلك (انه الخضر) وبذلك علم ان الخراط اعلم من خالفه وبما قاله مع قوله تعالى فاذا كروني اذ كرم يعلم انه تعالى يذكر قبل ذكره بعده يذكره قبله باقداره عليه وبعده بايصال فضله ورجته اليه (سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تنشي على الماء فقال) ستر الحاله (سل مؤذن الحلة فانه رجل صالح لا يكذب قال فسأته فقال له المؤذن لا ادري هذا ولكنه كان في بعض هذه الايام نزل الخوض ليمتطهر) فزلق (فوقع في الماء فلولم أكن انا) هنالك (لبقي فيه قال الاستاذ ابو علي ان سهلا كان بتلك الحال الذي وصفه) من انه يمشي على الماء (ولكن الله تعالى يريد ان يستر أواياه فاجرى ما وقع من حديث المؤذن والخوض ستر الحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات وفي قريب من هذا المعنى) أي من ستر الولي حاله (ما حكى عن أبي عثمان المغربي) وقد (رأيت بخط أبي الحسين الجرجاني رضي الله عنه قال أردت مرة ان أمضي) واعدى (الى مصر) لحاجة لي (فخطر لي ان اركب السفينة ثم خطري بيالى اني أعرف هنالك نفقت الشهرة) فتركت الركوب (فركب قهقري) ان امضى اليها (فثبت على الماء ولحقت بالركب ودخلت السفينة والناس يتظرون ولم يقل أحد) منهم (ان هذا ناقض) أي خارق (للعادة وغير ناقض) لها (فعرفت ان الولي مستور وان كان مشهورا) وذلك من فضل الله وكرمه (ومما شاهدنا من أحوال الاستاذ أبي علي الدقاق رحمه الله ما بينه انه كانت به علة تحرق البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتى كان يجدد الوضوء غير مرة لضعفه فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس) أي مجلس التكلم والوعظ (وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد على رأس الكرسي يتكلم لاحتياج الى الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكانعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا ١٨٥ شئ ناقض للعادة وانما وقع لي هذا

وفتح على علمه بعد وفاته وفي قريب من هذا ما يحكى عن سهل بن عبد الله انه كان قد أصابته زمانة في آخر عمره فكان ترد عليه القوة في أوقات الفرض فيصلي قائما ومن المشهور ان عبد الله الوزان كان مقعدا وكان في السماع اذا ظهر به

في قوله وقل له اخوك الخضر الخ (قوله وبما قاله) أي الخضر مع قوله تعالى فاذا كروني اذ كرم فذكر الحق قبل الذكر وبعده بالاقدار للعبد وايصال الفضل اليه (قوله ولم يقل أحد الخ) أي فيعلم منه ان الحق قد يمنع وليه عن اسباب الشهرة بدون كسب منه (قوله لا يحتاج الى الطهارة الخ) أي لطفا به وحفظا لوظائفه عن الضياع (قوله يلبسني الله الخ) محسلة انه يجذب به وراض محبته لله تعالى ما يشغله عن البرد والحر تبدير الهى فلا يتأثر بغير ما هو بصدده اطلاقه وفضلا وحفظا لوقته (قوله وقد يتعود

٢٤ حج ج وجد يقوم) ويستمع في كل من هذه الحكايات الثلاث كرامة وعون لصاحبها على مطلوبه ودلالة على صدقه في طاعة الله (سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول حدثنا ابراهيم بن محمد المالكي قال حدثنا يوسف بن أحمد البغدادي قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أنا وأبو سليمان فيينا نحن نسير اذ سقطت السطيمة) أي القربة (منى فقلت لابي سليمان فقدت السطيمة وبقينا بلا ماء وكان) اذ ذاك (برشدني فقال أبو سليمان يا راد الضالة ويا هادي من الضلالة اردد علينا الضالة فاذا واحد يتأدى من ذهبت له سطيمة قال فقلت أنا فاخذتها) منه هذه كرامة اجابة دعاء أبي سليمان (فيينا نحن نسير وقد تدرعنا بالقراء من شدة البرد فاذا نحن بانسان عليه طمران) أي ثوبان خلقان (وهو يترشح عرقا) هذه كرامة له حيث لا يبالى بجزول البرد لكمال شغله بربه (فقال له) أبو سليمان تعالى حتى ندفع اليك شيئا مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان ان اشير الى الزهد و) انت (تجد البرد انا سيج في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفعت ولا ارتعدت) من البرد بل (يلبسنى) الله (في البرد فيصلى) أي ربحا (من محبته ويلبسنى في الصيف مذاق برد محبته وحر) الى حال سبيله والحر والبرد عارضان على الاجسام اذا اراد الله ان يخلقهما خلقهما واذا اراد ان يصير فهما صبر فهما وقد يتعود جسم انسان بلبس قيص واحد فيستوى حاله في الحر والبرد والله لطيف بمن يشاء فيما يشاء (وسمعت) ايضا (يقول سمعت أبا بكر محمد بن علي البكري يقول سمعت محمد بن عبد الله السكاني بككة يقول سمعت الخواص يقول كنت في لبادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فزات فاذا أنا بسبع عظيم) قد (اقبل) على (فاستسلمت) أي نذرت له (فلما قرب مني اذا هو يترج فحجم) أي صوت اطلب ما يقع به يقال حجم القرس اذا صوت اطلب علفه (وبرك بين يدي

ووضع يده في جري) كأنه يشنكي ما به (فقطرت فاذا ايدته منتفخة فيها قبح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القبح) واخرجه منه (وشددت على يده خرقة) فوجد بذلك راحة (فرضي فاذا انابه بعد ساعة ومعه شبلا) بكسر الميم واسكان الموحدة أي ولدان له كأنه اتى بهما اليه ليرجواهما البركة منه قال (فبصبصا) أي حركا ذنبهما (إلى وجهه) لا إلى رغبته) وفي نسخة رغبته من مجازاة لما فعلت مع أبيه - ما وفي ذلك دلالة على ان الحيوانات العجم تعرف المصالح والمفاسد ومن يكرمها ومن يؤذيها الاثم اغبر مكلفة وهذا الرغيف يمكن انه سقط من بعض الناس او انه اتى به ولي او ان الله انشاء كل ذلك عبرة للخواص وآية لربه في افعاله (وسمعه) أيضا (يقول حدثنا احمد بن علي السائح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مطرف قال حدثنا محمد بن الحسن العسقلاني قال حدثنا احمد بن أبي الخوارى قال اشنكي) أي مرض (محمد بن السماك فأخذنا ماء) يعنون بوله (وانطلقنا به إلى طبيب نصراني فبينما نحن نسير بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب) هو الخضر كما سبأني (فقال لنا إلى ابن عمرو فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال) لنا (سبحان الله تستعينون على) شفاء (ولي الله بهدو) الله اضربوا به الارض وارجعوا إلى ابن السماك وقولوا له ضع يديك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا إلى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قاله الرجل) له (فهو في الوقت وقال كان ذلك الخضر عليه السلام) في ذلك دلالة على ان العبد ينبغي له ان يتداوى أولا بما ذكر الله اوتيسه فيه الشفاء كما قال الله تعالى فيه شفاء للناس ورحمة الله مؤمن وقال النبي

بجام وفيه أيضا انه تعالى لم يرض لطبيبه ان يتداوى به دونه والكرامة فيه ظهور الخضر ان رآه وأنه حي واستجابة دعاء ابن السماك في الحال (سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن ابن محمد الصوفي يقول سمعت عيسى البسطامي يقول كنا نعودا

الخ) هو شاهد محسوس (قوله وفي ذلك دلالة على ان الحيوانات الخ) أقول غير بعيد حيث ومن الممكن (قوله استقبلنا رجل الخ) ذلك من التسخير الإلهي أكراما للمريض واطقابه (قوله في ذلك دلالة على ان العبد الخ) أي لما يلزم من مراعاة الأهم فالأهم والأفضل فالأفضل كما هو واضح (قوله وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك) أي حيث نظر إلى سعة رحمة ربه وفضله وان العباد بما يقترحون لا شيء بالنسبة لذلك الفضل والكرم وذلك من قوة الرجاء في جانب الحق تعالى (قوله فكرامة أبي يزيد أتم) أي لانها من النفس المحمدي والقدم الاحدي (قوله يقول وقد سأله سالم الخ) تقدمت هذه القصة

في مجلس أبي يزيد البسطامي عنده (فقال) أبو يزيد مكاشفة (قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى فقمنا وانما معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبه الهروي فقال له أبو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك إلى ربك) يعني استغفر لك فيه اظهار انه كاشفه وأنه اهل لان يتال الله فيه ويشفع له (فقال) له (ابراهيم بن شيبه) وما الذي حصل له بذلك (ولو شفعت في جميع الخلق لم يكن بكنبر) أي عظيم (انما هم قطعة طين فخير أبو يزيد من جوابه وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك) الذي اظهره له أبو يزيد بالنسبة إليه (اتم من كرامة أبي يزيد فيما حصل له من القرامة و) فيما (صدق له من الحال في باب الشفاعة) والاستغفار ولا يخفى ان الشفاعة في جميع الخلق خاصة بنينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فكرامة أبي يزيد أتم (سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربي عن اصل توبته فقال خرجت من مصر إلى بعض القرى فممت في الطريق فالتفت وفتحت عيني فاذا انا بقنبرة) بضم القاف وفتح الباء (عباء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض فخرج منها سكر جتان احدهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احدهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فاكلت من هذه وشربت من هذه) رزقها الله ذلك مع انما لا تستطيع حبسه في الرزق (فقلت حسبي) أي كفاني ذلك قد (تمت ولزمت الباب إلى ان قباني) ربي اطاعه ربه على هذه الخوارق تقوية ليقينه وتوكله وكما لا يشغله بربه واعراضا عما سواه (وقيل اصاب عبد الواحد بن زيد فالح قد دخل وقت الصلاة واحتاج إلى الوضوء فقال من هتافكم يجيبه احد فخاف فوت الوقت فقال يا رب احلني من وثاقي حتى اقضي طهاري ثم شأنك وامرك) وفي نسخة بأمرك (قال فصيح) من قاله

حتى اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان) الكرامة فيه ظاهرة (وقال ابو ايوب الجمال كان ابو عبد الله الديلمي اذا نزل
 نزل في سقر عد الى حماره وقال في اذنه كنت اريد ان اشدك فالان لا اشدك وارسلنا في هذه العصراء لنا كل الكلا فاذا اردنا
 لرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل ياتيه الحمار) كما قال له في اذنه فيه كرامات له ظاهرة ودلالات على صدق همته وتعلق قلبه
 بولاه في اصلاح دابته ورفع الشغل عن قلبه بتكليف موثقه (وقيل زوج ابو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج الى ما يجهزها به وكان
 من نسيجه كل وقت من اوقاته المعتادة له (ثوب يخرج به كل وقت) من تلك الاوقات (فيشتري) منه (بدينار يخرج له) من
 سيجة عند ارادة تجهيز ابنته (ثوب فقال له البياع) أي السمسار لم يردى الشراء وفي نسخة البائع (انه يساوي أكثر من دينار فلم
 يزل) الاول يراوا (يزيدون في ثمنه حتى بلغ مائة دينار) بارك الله له في ثمنه عوناه على مراده الديني (بجهزها) بها (وقال النضر بن
 شميل اتعت ازارا) لا تزربه (فوجدته قصيرا فسألت ربي ان يغط) بالغين المجهمة (لي ذراعافعل أي) سألته أن (يعد) لي ذراعا فده
 لي والمغط مأخوذ (من مغط القوس وهو مده قال النضر بن شميل ولواستزده) في المد على ذراع (لزادني) هذا من زيادة البركة
 في الاجرام وما قبله من زيادتها في الايمان وذلك كله من خوارق العادات يكرم الله به أوليائه عند الحاجات (وقيل كان عامر بن
 عبد القيس سأل ان يهون الله عليه طهوره) أي ما يطهر به من الماء (في الشتاء) فاجابه الله (فكان يؤتي به وله بخار) من سخوته
 غير تسخين بنار (وسأل ربه ان ينزع شهوة للنساء من قلبه) فاجابه (فكان) ١٨٧ بعد ذلك (لا يبالى بهن) أي لا يعيل اليهن
 (وسأله ان يمنع الشيطان) أي

وانما أعيدت تأكيداً لمناسبة المقام (قوله الكرامة فيه ظاهرة) أي وهي اجابته في
 طلبته حفظ الوقت (قوله فيه كرامات) أي حيث أكرمه الحق تعالى بكفايته مؤنة الحمار
 وحفظه له ورده عليه في وقت حاجته اليه وربك على كل شيء قدير (قوله بارك الله له الخ)
 أي وذلك لحسن قصده ومشروعية سعيه وحكم الضد بالضد (قوله ولواستزده الخ)
 اقول غير بعيد حيث وقع هذا الخشب والانه الحديد فكل ممكن في قبضة قدرة الحق تعالى
 (قوله لانه اخبر الخ) أي وخبره لا يتخلف فانه وقت الطلب غفل عن ذلك والالما صدر
 منه طلبه (قوله فقال وسترها عليك الخ) أي ستر عنك استخسانا ورؤية خيرا خشية
 من الوقوف مع ذلك الذي هو رياء العارفين بالله تعالى (قوله يحفظ أوليائه) أي زيادة عن
 غيرهم والاحتفظ به تعالى شامل لكافة خلقه والالما استقام والخطة على صفة الوجود
 (قوله فقال النوري الخ) أي قاله رجة بالاص لانه تقدم ان من جملة أمارات الولي عموم

داري بغيراني فقال) انا (أخولك الخضر فقلت) له (ادع الله لي فقال) لي (هون الله عليك طاعته فقلت) له (زدني فقال وسترها
 عليك) خشية من الرياء في اظهارها (وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع
 عظيم نخفت) منه (فهمت بي هاتفت اثبت) ولا تخف (فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك) فيه دلالة على ان الله تعالى يحفظ
 أوليائه بصرف الشر عنهم وبملائكة يحرسونهم (أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو القرج الورثاني قال سمعت أبا الحسن على
 ابن محمد الصيرفي يقول سمعت جعفر الديلمي يقول دخل النوري الماء) ليتطهر ورتل ثيابه خارج الماء (فجاء لص فاخذ ثيابه ثم انه)
 بعد ان مشى بها (جاءه معه الثياب ووضعها مكانها) (وقد جفت يده) أي يبست وتقطن بسبب يسها الذي هو سبب لهيئته بالثياب
 (فقال النوري) مكاشفاه بما أصابه يارب (قد رد علينا) اللص (الثياب فرد عليه يده فعوفى) بردها (وقال الشبل اعقدت وقتا)
 أي عزمت في وقت على (ان لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين قد دنت يدي اليها لا آكل) منها لظني
 انها لا مالكا لها (فنادتني الشجرة احفظ) عليك (عقدك) أي عزمك (لاتأكل مني فاني ليهودي) وهو لا يحبك لعداوة الدين
 بينك وبينه فلا يجب اكرامك بالاكل من ماله وفي ذلك زيادة ورع فانه لو أكل ولم يعلم الحال لم يأثم (وقال ابو عبد الله بن خفيف
 دخلت بغداد فامد الي) مكة لاجل (الحج وفي نفسي فحوة الصوفية) أي كبرهم وعظمتهم على غيرهم وقد رتبهم على وصال الصوم

(و) لهذا لم آكل الخبز أربعين يوما ولم ادخل على الجنيد) أي لم أزره (وخرجت ولم أشرب الماء إلى) ان وصلت إلى (قبة) بضم الزاي موضع (وكنت) في هذه المدة (على طهارة في فرايت) في طريق (طبيعا على رأس البئر وهو يشرب) من مائها (وكنت عسطان فلما دنوت من) وفي نسخة إلى (البئر ولي الطي نافرا (واذا الماء) صار (في أسفله) الاولى أسفله أي البئر خشيت في الطريق (وقلت يا سيدي مالي) عندك (محل هذا الطي) أي منزلته في ان أشرب الماء من أعلى البئر كما شرب هو وفي هذا ادلال والتفات إلى رؤية مقام (سمعت هاتفا من خلقي) يقول (بر بئلك) بذلك (فما صبرت) بل طلبت (أرجع) إلى ما طلبته وخذ الماء فخرجت فاذا البئر ملائى ماء فلا تركوني وكنت أشرب منه واتطهر) منه (إلى) ان وصلت إلى (المدينة) الشريفة (ولم ينفد) أي الماء أي لم يفرغ (ولما استقيت) من البئر وملائت ركوتي منها ووقع في سري الطي شرب بلا ركة ولا حبل وأنت انما تشرب بهما (سمعت هاتفا يقول ان الطي جاء بلا ركة ولا حبل وأنت جئت مع الحبل والر كوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع) يغداد ومضيت إلى الجنيد (فلما وقع بصري الجنيد على قال) مكاشفا لي بما جرى لي مع الطي (لوصبرت) ولم تطلب ما فعله الله مع الطي (انبع الماء من تحت رجليك) وفي نسخة رجليك (لوصبرت صبر ساعة صبر ساعة) نبع الماء من تحت رجليك هو تأ كيد لما قبله وفي نسخة صبر ساعة بلا تكرار ولو يحتمل ان تكون شرطية كما تقدم وان تكون للفتى فلا يحتاج إلى جواب (سمعت حمزة بن يوسف السهمي ١٨٨ الجرجاني يقول سمعت أبا أحمد بن علي الحافظ يقول سمعت أحمد بن حمزة بمصر

رجته وشفقته وتحمله الاذى (قوله وهو لا يحبك الخ) أي وطعام من لا يحبك يضرك بشهادة خبر طعام التيم داء وطعام الكرم شفاء (قوله وفي هذا ادلال الخ) أي لانه في وقت ذلك كان تجليه الجمال والالام على أدب الكمال (قوله وأنت انما تشرب بهما) ليس المراد ذم الاخذ بالاسباب حيث هو لازم بل ذم التعلق بها والسكون اليها (قوله هذه كرامة احياء الموتي) أي على طريق القدم العيسوي لتأ كيد جامعة سيد الكل لما تفرق في خواص العباد من انواع الكرامات ونواقض العادات (قوله الحمد لله الذي لم يفسد شيئا) أي لم يتركه محتاجا وان كان شبل يفسد أي يغفل عنه بعروض ما يجوز في حقه (قوله الكرامة فيه احياء الميت) أي وعلمه ان حياته انما تكون إلى ان يصل بسري

يقول حدثني عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينما أنا امشي في بعض طرق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جلا) فوقه رحل وقلب (فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرجل والقلب) اللذان فوقه (فخشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسيب كل سبب ويا مولى

وفي نسخة ويا أموال (من طلب رد على ما ذهب من جل يحمل الرجل والقلب واذا الجمل قائم والرجل والقلب فوقه) هذه على كرامة احياء الموتي (وقيل ان شبلا المروزي اشتهى) يوما (لما فاخذه بنصف درهم قال تلبيته منه حداة) يوزن عنبة (فدخل شبل مسجد ايسلي) فيه (فلما رجع إلى منزله قدمت امرأته اليه لئلا فقال) (من اين هذا) اللحم (فكانت له تنازعت حداثان فسقط هدا منهما) في دارنا ووصفته له فعرف انه لحمه وان الحداة لما اخذته رأته حداة اخرى فنازعتهما فسقط اللحم منهما اذ لولم يعرف ان لحمه لوجب تعريفه لكونه لقطعة (فقال الحمد لله الذي لم يفسد شيئا وان كان شبل كثيرا يفسد) الكرامة فيه من حيث ان الله حفظ عليه قوته وقوت عياله عند الحاجة اليه (أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا عبد الواحد بن بكر الورثاني قال سمعت محمد بن داود يقول سمعت ابا بكر بن معمر يقول سمعت ابن أبي عبيد البصري يحدث عن أبيه انه غزا سنة من السنين فخرج في السرية ذات المهر الذي كان تحته وهو في السرية فقال يارب اعزنا إلى بسري يعني قريته فاذا المهر) قد (قام فلما غزا ورجع إلى بسري قال) لا يني (يا بني خذ السرج عن المهر فقلت له انه) قد (عرق فان اخذت السرج عنه داخله الريح فقال) له (يا بني انه عارية قال فلما اخذت السرج عنه وقع المهر ميتا) الكرامة فيه احياء الميت بالدعاء الصادق عند الضرورة (وقيل كان بعضهم نباشا) للقبور (فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى) عليها (هذا النباش لي عرف القبر) فيأخذ كفن صاحبه (فلما جن عليه الليل) أي اظلم (نبش قبرها) ليأخذ كفنها (فكانت) له تهجيا (سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن مغفورة) أي مغفورا لها (قال هي انك مغفور لثأنا) مغفورا لي (من اين فقلت) لي (ان الله غفر لي ولجميع من صلى على وأنت قد صليت على فتركها ورددت التراب عليها

ثم تاب الرجل وحسنت توبته) هذه كرامة سماع كلام الميت في قبره وهي كرامة للنباش لانها سبب توبته وسلامته مما قصده (سمعت
 حجة بن يوسف يقول سمعت أبا الحسن اسمعيل بن عمرو بن كامل بمصر يقول سمعت أبا محمد نعمان بن موسى الحيري بالحيرة يقول
 رايت ذا النون المصري وقد قاتل اثنان احدهما) جندى (من أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا الذي من الرعية عليه
 فكسرتنيته فعلق الجندى بالرجل) الذي من الرعية (وقال يقي وينك الامير فجازوا بذى النون فقال لهم الناس اصعدوا الى
 الشيخ) ذى النون (فصعدوا اليه فعرفوه ماجرى فاخذ السن ثم بلها بريقه وردھا الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك
 شفتيه) بالدعاء بذيابها (فتعلقت) وثبتت (بإذن الله فبقى الرجل يفتش فاه فلم يجد) هو ولا من حضره (الاسنان الاسواء)
 صرف الله السوء عنهم ما جمعا ببركة الشيخ وحسن دعائه وكمال همته (أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال
 حدثنا أبو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصنار قال حدثنا الحسن بن عرفة بن يزيد قال حدثنا عبد الله بن ادريس الاودي عن
 اسمعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال اقبل رجل من اليمن فلما كان في بعض الطريق تقق) أي مات (جماره فقام وتوضأ
 وصلى ركعتين ثم قال اللهم اني) قد (جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك واشهد انك تحي الموتى وتبعث من في القبور ولا تجعل
 لاحد علي منة اليوم اطلب منك ان تبعث جماري فقام الحمار) وهو (يتقص اذنيه) في ذلك كرامة احياء الموتى ودلالة على ان الله
 يبعث من في القبور واسؤال منكر ونكير وأما يوم الحشر فالميت ينشأ نشأة أخرى بعدما تنفرك اجزأؤه وتصبح ترابا ودودا وغيرهما
 كما قال تعالى لا ابراهيم عليه السلام ثم ادعهن يا آتيناك سمعا) سمعت حجة بن يوسف يقول سمعت أبا بكر النابلسي يقول سمعت أبا بكر
 الهمداني يقول بقيت في برية الحجاز اياما لم آكل شيئا فاشتيت باقلا حارا وخبزا ١٨٩ من باب الطاق) موضع بالعراق (فقلت)

في نفسي) اناني البرية وبين وبين
 العراق مسافة بعيدة فلم اتم خاطري
 الا وأعرابي من بعيد ينادي يا باقلا
 حار وخبز فتقدمت اليه فقلت
 عندك باقلا حار وخبز فقال نعم
 وبسط منرا كان عليه وأخرج
 باقلا حارا وخبزا وقال لي كل

على موافقة ما طلبه (قوله هذه كرامة سماع كلام الميت) انظر وتدبر عناية ربك كيف
 يتفضل على العبيد في حالة ملازمة الجرائم وارجع اليه فانه يقبل توبة التائبين ويرحمهم فهو
 أرحم الراحمين (قوله ببركة الشيخ الخ) أي فكان هذا الشيخ من يرحم الله بهم اهل
 الارض (قوله ودلالة على ان الله يبعث من في القبور) أي لانه لا يزيد على هذا الواقع
 حيث الكل من الممكن مع صدق الخبر بذلك (قوله ولم يقولوا الى شيئا الخ) لعل حكمة
 ذلك اظهار كرامة أبي جعفر والاقتلهم يبعد في حقهم الشك بما وجدوا على مثل هذا

فا كنت ثم قال) لي (كل فاكنت ثم قال كل فأكلت فلما قال لي في الرابعة) كل (قلت بحق الذي بعثك الى الاما قلت لي من أنت
 فقال انا الخضر وغاب عني فلم أراه) في ذلك كرامتان رؤيته الخضر واثباته بما يحتاجه خارقا للعادة لانه كان بموضع خال عن ذلك
 (سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلي يقول سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله القرغاني
 يقول سمعت أبا جعفر الحيداد يقول جئت الثعلبية وهو خراب ولي سبعة ايام لم آكل شيئا فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون
 اصابهم جهد) أي مشقة من الجوع (فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي على راحلته) وكان وليا لله (وصب غمرا
 بين ايديهم فاشبعوا بآكل) منه (ولم يقولوا الى شيئا ولم يرنى الا اعرابي فلما كان بعد ساعة) سار فيها اميالا (فاذا بالاعرابي جاء)
 اليهم (وقال لهم) هل (معكم غيركم فقالوا نعم) معنا (هذا الرجل داخل القبة قد دخل) الى (الاعرابي وقال ايش انت لم تسكلم)
 حين جئت الى هنا فقد (مضيت) من هنا (فعارضني انسان فقال لي قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يكن ان أمضى) ولم اطعمك
 (فطاولت على الطريق) واتعبتني (لاني رجعت عن اميالا) سرتها (وصب بين يدي غمرا كثيرا مضى فدعوتهم فأكلوا وأكلت)
 معهم في ذلك من الكرامة لاني جعفر رجوع الاعرابي اليه بعد اميالا واينار مع الحاجة فانه لما جعل التمر بين يديه دعا القوم فأكلوا
 معه ولم يأكل وحده كما فعلوا به (سمعت حجة بن يوسف يقول سمعت أبا طاهر الرقي يقول سمعت أبا جعفر عطاء يقول كلني جل في
 طريق مكة فأتيت جبالا والمحمل عليها وقد مدت اعناقها) للسير (في الليل فقلت) تعجبا (سجنا من يعمل عنهما ما هي فيه فإنا
 الى جبل) منها (وقال) وفي نسخة فقال (قل جل الله فقلت جل الله)

الكرامة فيه كلام الحيوانات العجم وتقدم مثلها (سمعت محمد بن عبد الله الموفى يقول سمعت الحسن بن أحمد القاري يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا بكر بن عمر يقول سمعت أبا ذرعة الجني يقول مكنت بي امرأة فقالت لي (الاندخل الدار فتعود مريضا) فيها (فدخلت فاعلقت الباب) علي (ولم أرا أحدا) فيها (فعلت ما فعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فصبرت) في أمرها (رفعت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها إلى حلالها فردها إلى ما كانت عليه) هذا يشبه ما جرى لامرأة العزيز مع يوسف عليه السلام فعصمه الله منها برؤية البرهان من ربه والبرهان هنا سود المرأة وفي ذلك كرامة له بإجابة دعائه في الحال (سمعت حمزة بن يوسف يقول سمعت أبا محمد الغطريقي يقول سمعت السراج يقول سمعت أبا سليمان الرومي يقول سمعت خديلا الصيادية تقول غاب ابني محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت به عزوقا الكرخي فقلت له (يا أبا محمد وظننا غاب ابني واهمه واجدة) معي (عليه) وجدا شديدا (فقال) لي (ما تشاء) أي تريد مني ١٩٠ (فقلت) له (ادع الله) لنا (ان يرد) علينا (فقال اللهم ان السماء ساءت والارض

ارضت وما بينهما حالت انت بمحمد قال خليل الصياد فأتيت باب الشام فاذا هو واقف) عنده (فقلت) له (يا محمد) ابن كنت (فقال) لي (يا ابت كنت الساعة بالانبار) فاحضرني الله إلى هنا في الحال (قال الاستاذ أبو القاسم) القشيري (رضي الله عنه واعلم ان الحكايات في هذا الباب تربي أي تزيد) على الحصر والزيادة على ما ذكرناه تخرجنا عن المقصود من الإيجاز (وفيما ذكرناه مقنع) أي راضية تنفع به (في هذا الباب) وقد حصل فيه من الكرامات ما يفيد العلم بوقوعها فضلا عن جوازها ولا ينكر وقوعها إلا أهل الأهواء وأما انكار جوازها فن باب الضلال والعمى

الاستاذ (قوله الكرامة فيه كلام الحيوانات) أي كلامهم بما يشير إلى ادب التنزيه تعالى لان في تعبيره اخلاصه (قوله فقال لي الخ) فيه كرامتان إجابة الدعاء وطى الارض (قوله ما يفيد العلم بوقوعها) أي لتواترها على السنة الثقات والله اعلم

• (باب رؤيا القوم في النوم) •

اعلم ان الرؤيا تنقسم إلى رؤيا شيطان واضغات وهمية وإلى رؤيا ملك وهي المقصودة والمعول عليها وهي قد تكون لاشارة الترغيب او التهيب ورؤيا الملك والمقول فيها من طرف الشريعة انما جزم من ستة واربعين جزأ من النبوة والنوم قد يكون عادة وقد يكون عبادة وسيأتي بيانه في كلام المصنف (قوله يكفى في اثباتها) أي في تحققها في نفسها واثباتها بالدليل (قوله ودخل معه السجن فتيان) أي ادخل يوسف عليه السلام السجن وقد اتفق انه ادخل حقيقته السجن آخر ان من عبيد ملك مصر صاحب شرابه وخبازة اتما بانهم يريدان ان يسماه وذلك بواسطة اعداء الملك جعلوا لهم رشوة على سعة فقبل الرشوة الخباز وصدق صاحب الشراب فلما حضر الطعام قال صاحب الشراب للملك لا تأكل فان الطعام مسموم فقال صاحب الطعام لا تشرب فان الشراب ايضا مسموم فامر صاحب الشراب ان يشرب فشرب واطعم الملك دابة من الطعام فهلك فبسم مامعا (قوله قيل هي الرؤيا الحسنة الخ) ذلك ظاهر اعموم البشري وامر بجمع الحديث الا في ذكره في تفسير الآية وقيل هي تنزل الملائكة عليهم ويدل له قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

• (باب رؤيا القوم في النوم) • يكفى في اثباتها ما نص عليه في قصة يوسف عليه السلام بقوله ودخل معه تنزل السجن فتيان الآيات والرؤيا الحسنة مروحة (قال الله تعالى لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وترى له أخبرنا أبو الحسن الأهوازي قال أخبرنا أحمد بن عبيد البصري قال حدثنا إسحق بن إبراهيم المنقري قال حدثنا منصور بن أبي مزاحم قال حدثنا أبو بكر بن عباس عن عاصم عن أبي صالح عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال صلى الله عليه وسلم) لي (ما سألتني عنها أحد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء وترى له أخبرنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي قال أخبرنا أبو علي الحسن بن محمد بن زيد قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفيان عن يحيى بن سعيد عن أبي سلمة عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم رؤيا يبكرها

فليتقل عن يد ياره وليتعود فانها ان نضره اخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي قال اخبرنا أبو أحمد بن حنبل عن العباس
 البراد قال حدثنا عباس بن محمد بن حاتم قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص
 وأبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى (حقاً) فان الشيطان
 لا يتمل في صورتي) أي لا يقدر على ان يتمل فيها كراماله وتشرى بقاله صلى الله عليه وسلم (ومعنى) هذا (الخبر ان تلك الرؤيا
 رؤيا صدق وتأويلها حق وان الرؤيا نوع من انواع الكرامات) وعلامة صحة رؤياه صلى الله عليه وسلم ان من رآه لا يسمع منه
 ما يخالف ما جاءت به الشريعة بأن يكون له تأويل صحيح عند علماء هذا الفن وحقيقة الرؤيا الحسنة أن يخلق الله في قلب النائم
 أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة كما رآه وربما جعل ما رآه علماء على أمور أخر يخلقها في ثاني
 الحال أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله الغيم علامة للأمطر ١٩١ وهذا أولى من قوله (وتحقيق الرؤيا) أنها

(خواطر ترد على القلب وأحوال
 تتصور في الوهم) بخلق الله وان
 حلت الرؤيا في كلامه على المرتبات
 ففيه نظر أيضاً فان الخواطر انما
 ترجع الى الاقوال من أمر ونهي
 واخبار واستخبار على حسب
 ما يرد على قلب العبد وهو يقظان
 وأما المرتبات في النوم فهي صور
 وأشكال وسواء كانت خواطر أم
 لأفهي انما تكون (اذ لم يستغفر
 النوم جميع الاستغفار فيستوهم
 الانسان عند اليقظة) من نومه
 (انه) أي ما يرد على القلب مما ذكر
 (كان رؤية في الحقيقة) أي واقع
 في اليقظة (وانما كان ذلك تصوراً
 وأوهاماً للخلق تقررت في قلوبهم
 وحسين زال عنهم الاحساس
 الظاهر) بنومهم (تجردت تلك
 الاوهام عن المعلومات بالحواس

تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا الآية) قوله فليتقل عن يساره) أي ان يفعل
 ذلك ثلاثاً من غير اخراج ريق وقوله وليتعود أي باي صيغة ارادوا الا فضل اعوذ بالله السميع
 العليم من الشيطان الرجيم) قوله من رأى في النوم) أي بان مثلت له صورتي في حال نومه
 وقوله فقد رأى حقاً أي فمات له من صورتي حق ثابت وقوله فان الشيطان الخ تعميل له
 (قوله وعلامة صحة رؤياه الخ) المراد تقييد ما ظهر من الحديث بأنه مخصوص بمن رآه
 وسمع منه ما يوافق حكم ظاهر الشرع لا مطلقاً (قوله الاشياء) أي أمثلتها (قوله علماء) أي
 أماره (قوله في ثاني الحال) أي في المستقبل من الزمان (قوله وهذا أولى الخ) أي لا يهاجم
 تعبيره أن الخواطر مطلقاً هي حقيقة الرؤيا وليس كذلك ادخولتها ما قدمه الشارح
 (قوله فهي صور وأشكال) أي وهي أعظم من الخواطر (قوله اذ لم يستغفر الخ)
 أي اما اذا استغفر في جميع الاستغفار فلا توجد الرؤيا بالعدم متعلقها (قوله في نومهم
 الانسان الخ) توضيح لما قدمه من بيان حقيقة الرؤيا (قوله وانما كان ذلك الخ) محصله ان
 استغفار النائم بالصورة الخيلة له في حالة النوم أضعف منه بابهلية عقله من نومه ومثاله
 موضع هذا الذي أشرت اليه وعولت في البيان عليه وتوضيح ذلك ان ادراك النائم
 لما يخلق الله في قلبه من الاشياء في حالة نومه أضعف من ادراكه لما يشاهده في حالة يقظته
 من تلك الاشياء (قوله ثم ان تلك الخواطر الخ) شروع في تقسيم الرؤيا الى شيطانية
 وحديث نفس وروحانية (قوله ومرة عن هواجس النفس الخ) أي وهي مختلفة فهي
 أماره ولوامة ومطمئنة وراضية ومرضية وحديث كل على حسب شربه ومقامه (قوله
 ومرة تكون بخواطر الملك الخ) أفاد ان حقيقة هاجس النفس ان تكون بالخواطر أو بخلق

والضرورة ففويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا امتنع ظنهفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة الى حال احساسه
 بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله) أي النائم الرائي (كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا
 طلعت الشمس عليه غلبت) أي الشمس أي ضوءها (ضوء السراج فيتنقاص نور) وفي نسخة ضوء (السراج بالاضافة الى ضوء
 الشمس فنال حال النوم كن هو في ضوء السراج ومثال التيقظ كن تعالى عليه النهار فان المستيقظ) من نومه (يتذكر ما كان
 متصوره في حال نومه ثم ان تلك الخواطر والاحاديث) أي الاحوال (التي ترد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل
 الشيطان) فتسمى أحلاماً (ومرة عن هواجس النفس) فتراجع الى ما يتحدث به الرائي في نفسه فتسمى هاجساً (ومرة تكون
 بخواطر الملك) فتسمى رؤيا (ومرة تكون تعريفاً من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء) فتسمى رؤيا أيضاً

(وفي الخبر أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا) والذي يراه الناس ليس حقيقة المرق وأما هو صور وأشكال وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قد يراه جماعة في وقت واحد يراه بعضهم شايًا وبعضهم شيخًا وبعضهم كهلاً ويراه واحد بالمغرب وآخر بالشرق ومحال أن تكون ذاته الواحدة بما مكنه وأحوال ١٩٢ مختلفة في وقت واحد (واعلم أن النوم على أقسام) بعضها يأتي وبعضها

الآخر (نوم غفلة) عما خلق العبد له (ونوم عادة) وهو ما قصد به التلذذ والتسليم (وذلك) أي كل منهما (غير محمود بل معاول) أي مذموم (لأنه أخو الموت وفي بعض الأخبار المروية النوم أخو الموت وقال الله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أي كسبتم (بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم وقيل لما ألقى الله تعالى (على آدم النوم أخرج منه حواء وكل بلاه) اتصل (به) أي بآدم (انما حصل حين حصلت حواء) التي أخرجها الله من آدم في حال نومه (سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول لما قال إبراهيم عليه السلام لا سمعيل عليه السلام يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك فقال) م (سمعيل يا أبت هذا جزاء من نام عن حبيبه) حتى رأى هذه الرؤيا (ولم تنم لما أمرت بذبح الولد وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنة الليل) أي أظلم (نام عن النوم ضد العلم) بواسطة أنه ضد اليقظة التي لا يحصل العلم

الأحوال في قالب العبد ابتداء لا غير (قوله وفي الخبر الخ) أي فهو يشير إلى أن قوة صدق الرؤيا تابع لقوة صدق حديث اليقظة (قوله ومحال الخ) أي فتعين أن ما يرى في النوم من قبيل الصور والأشكال (قوله نوم غفلة) أي وهو نوم المنهمكين على شهواتهم المتهاوتين على حظوظهم ومألوفاتهم (قوله وذلك أي كل منهما الخ) أي ولا يخفى الفرق بين نوم الغفلة ونوم العادة (قوله وقال الله تعالى الخ) دليل على أنه أخو الموت (قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي ينمكم فيه على استعارة التوفى من الامانة للإقامة لما بين النوم والموت من المشاركة في زوال الأحساس والتميز وأصل التوفى قبض الشيء بتمامه وقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم فيه والمراد بالليل والنهار الجنس المتحقق في كل فرد من أفرادهما وتخصيص التوفى بالليل واليخرج بالنهار مع تحقق كل منهما فيما يخص بالآخر للجري على سنن العادة (قوله وقيل لو كان في النوم خيرا الخ) أي لو كان في ذات النوم خيرا والافهو خير باعتبار ما يعثر به من المقاصد الحسنة (قوله وكل بلاه) أي باعتبار ما قسم له من الوجود في دار الامتحان بالنظر لبعض ذريته والافلا تخفى الثمرات التي من جملتها سكنى الجنات قاله تعالى يرزقنا الادب في حقه وحق خلقه انه جواد كريم (قوله يا بني أني أرى في المنام أني أذبحك) أي أرى هذه الصورة بعينها أو ما ههذه عبارة وتأويله وقيل انه رأى ليلة التروية كأنه قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فنعمة سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فنعمة سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحرة سمي يوم النحر وقوله قاتل ماذا ترى هو من الرأي وانما شاوره فيه مع انه أمر محتوم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله تعالى ليأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه ليمون ويكسب المنوبة بالانقياد قبل نزول البلاء بالفعل وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء وبفتحها مبنيا للمفعول هذا وان أردت توضيح هذه القصة فارجع الى التفاسير والله أعلم (قوله هذا جزاء من نام عن حبيبه) أي فكان عليه مثالا وعنوانا لمعتبر وذوالالب فيحفظ دواعي الحب (قوله كذب من ادعى محبتي الخ) أي ولهذا قال سلطان العشاق ابن القارض قدس الله سره

ومن الغمض ان يمر بجفني • فكأنني به مطيعا عصاك

(قوله ولهذا قال الشبلي الخ) اقول السالبة الكلية يتأقضمها موجبة جزئية فانهم (قوله فقال من نام غفل الخ) أي غفل عن أسباب الوصول وقوله ومن غفل حجب أي

الافيا (ولهذا قال الشبلي نعمة في القسنة فضيحة) على من لم يغلبه النوم لانه فيها حرم بركة لذة المناجاة (وقال الشبلي حجب اطلع الحق على الخلق فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان الشبلي يكمل بالمخ بعده حتى كان لا يأخذ النوم وفي معناه أنشدوا

عجباً للعجب كيف ينام • كل نوم على الهيب تحرام وقيل المریدا كله فاقه ونومه غلبة وكلامه ضرورة) أى ينبغي له أن يكون كذلك (وقيل لما نام آدم عليه السلام بالحضرة) الالهية (قيل له هذه حواء) خلقت (لتسكن اليها) قال الامام القشيري (هذا جزء من نام بالحضرة) اذ لا يليق بمن كملت محبته بمحبوبه أن يشتغل بغيره (وقيل ان كنت حاضراً فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء أدب وان كنت غائباً فانت اهل الحسرة المصيبة والمصائب لا يأخذ نوم وأما اهل المجاهدات فنومهم صدق فمن الله تعالى عليهم) لتستر بيج أبدانهم وينشطوا لعمل الطاعة (وان الله تعالى يباهي) ١٩٣ أى يفاخر (بالعباد اذا نام في مجوده)

ملائكته (يقول انظروا الى عبيدي نام وروحه عندي وجسده بين يدي قال الاستاذ القشيري (اى روحه في محل التجوى وبدنه على بساط العبادة) وهذا النوم نوم ضرورة وهو محمود لانه معين على العبادة (وقيل كل من نام على الطهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتجدد الله تعالى قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتاً) اى راحة لا بد انكم (سمعت الاستاذ أبا على الدقاق رحمه الله يقول شكارجل الى بعض المشايخ من كثرة النوم) الذى يلقبه (فقال اذهب فاشكر الله تعالى على العافية فكم من مريض في شهوة مخمضة من النوم الذى تشكو) أنت (منه) اى فالنوم للنعمة من الله تعالى لانه ينية العبادة والمجاهدة (وقيل لاني أشد على ابلis من نوم العاصي) فانه (يقول متى يتعبه وبقوم حتى يعصى الله) فتومه رحمة له لانه لا يعصى في نومه لانه

يجب عن بلوغ المأمول (قوله كل نوم الخ) ليس المراد بالحرمة أحد الاحكام بل حرمان لذة مناجاة كرم الاكرمين (قوله المریدا كله فاقه) اى فلا يأتى كل الاعند الفاقة والضرورة بمقدار ما تقوم به نيته ويقوى به على سلوك سبيل السنة وقوله ونومه غلبة أى لدوام اشتغاله بما يطلب من وقوله وكلامه ضرورة أى لاجل الضرورة فقط ليتق شرب الكلام (قوله هذا جزء من نام بالحضرة) أى في حالة كان ينبغي له فيها جمع قلبه على الحق ودوام اشتغاله فيها بأحوال الصدق فلذلك جوزى بخلق سبب الآلام ودوام غلبات الاسقام (قوله ان كنت حاضراً) اى مجموع الهممة على الله تعالى فلا تنم أى فلا تغفل اذ النوم في هذه الحالة سوء أدب وسبب لحرمان لذة مناجاة الحق سبحانه وقوله وان كنت غائباً أى في حال التفرقة فانت حينئذ اهل الحسرة والحزن أى على ما فاتك في مقام المشاهدات والمكاشفات فذلك حينئذ لا ينام لاشتغاله بهمة ومصيبته التي ابتلي بها (قوله وأما اهل المجاهدات الخ) فيه التفات الى النوم المشروع المثاب عليه بحسن المقاصد كالتهوى به على اداء كرامات العبادات (قوله اذا نام في مجوده) اى لان نومه هذا من نوم الغلبة وهو من المثاب عليه المحبوب فاعله ولا سيما في حالة السجود (قوله روحه في محل التجوى) اى في أشرف حال يتاح فيه العبد ربه اذ هو من مجال القرب بشاهد خير أقرب ما يكون الى العبد وهو ساجد وقوله وبدنه أى جسده على بساط العبادة اى وهو ما يفرش ليصلى عليه (قوله وقيل كل من نام على الطهارة الخ) اى ولهذا كان من سنة سيد البشر صلى الله عليه وسلم (قوله وجعلنا نومكم سباتاً) اى فالنوم المشروع ما كان كذلك لا للعادة ولا للفطنة (قوله اى راحة لا بد انكم) أى وقيل سباتاً اى موتاً لانه احدى التوفيقين لما بينهما من المشاركة التامة من انقطاع أحكام الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله تعالى الله يتوفى الانفس بين يديها والى لم تمت في منامها (قوله لانه ينية العبادة الخ) اى ولا تكلف في حالة النوم بل هو حينئذ به مأجور لا مأزور (قوله وقيل لاشئ أشد الخ) منه يعلم انه لاني أشد عليه ايضا من نقطة المطيع العابد لانه لا يغفل فيها عن عبادة ربه (قوله سمعت الاستاذ أبا على الخ) في ذلك تنبيه على ان النوم لا يذم لذاته ولا يمدح لها بل الاعتبار في ذلك

٢٥ ح ج غير مكلف فيه (وقيل أ- من احوال العاصي أن ينام) فانه (ان لم يكن الوقت له) بان لم يعمل فيه خيراً (لم يكن عليه) لانه لم يعمل فيه شراً (سمعت الاستاذ أبا على رحمه الله يقول تعود شاه الكرمانى السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق تعالى في النوم فكان يتكلف النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك) أى طاسبه (فقال رأيت سرور قلبى في منامى • فاحبب التنعم والمنام)

فكان يجب النوم لهذا الغرض الذي يزيد يقينا واشتغالا بر به وفي ذلك دلالة على جواز رؤية الله تعالى له النوم فالنوم كما قال أقسام نوم عقلية ونوم عادة وهما مذمومان لعدم الحاجة اليهما ونوم ضروري وهو مدوح للحاجة اليه كما في القدر الذي يتناوله من الطعام لا قاة البنية ونوم استعانة على فعل الأفضل كأن ينام أول الليل ليقوم آخره مع تمكنه من قيامه أوله وهو أيضا مدوح ولهذا كان نوم العالم عبادة ونوم يجد فيه النائم ما يقويه على سلوكه ويجمع همه لنيل مطلوبه وهو أيضا مدوح لما عرفت لكنه وإن كان مدوحا فالظاهر أن اليقظة أفضل منه لأن فيها نيل مطلوبه بالجاهدة والنوم انما فيه ما يجعله ويقويه على مطلوبه (وقيل كان رجل) شيخ (له تلميذان فاختلغا فيما بينهما فقال أحدهما للنوم خيرا لأن الإنسان لا يعصى الله تعالى في تلك الحالة) لما مر (وقال الآخر اليقظة خيرا لأنه يعرف الله في تلك الحالة فقها كما إلى ذلك الشيخ فقال اما أنت الذي قلت بتفضيل النوم فالنوم خير لك من الحياة واما أنت الذي قلت بتفضيل اليقظة فالحياة خير لك من الموت) فلا خلاف وانما ذلك محمول على حالين بعد الاتيان ١٩٤ بالواجب والرواتب فمن خاف خلافا في العمل فالنوم خيره والا فاليقظة خيره

ولهذا لما ضعف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وخشى على نفسه من ضعف العمل تخي الموت فتقنى الموت لخوف الخلل في العمل أول من الحياة مع ضعف العمل (وقيل اشترى رجل) تاجر (مملوكة) وكانت صالحة فلما دخل المنزل قال لها (افرشي لي) الفراش) لانام (فقال المملوكة) لها (يا مولاي أأنت مولاي فقال لها) (نعم ففعلت) له هل ينام مولاي فقال لها (لا فقال له) (ألا تستحي أن تنام ومولاي لا ينام) في ذلك مع ما مر تخير بين على أن النوم لا يكون من العبد الأعلى وجه الغلبة (وقيل قالت بنية لسعيد ابن جبير لم لاتنام فقال ان جهنم

بالعوارض التي تعرض له وهو كذلك (قوله وهما مذمومان) أي لما يلزمهما من ضياع الوقت وفوت الثمرات (قوله ونوم استعانة الخ) أقول ذلك هو المشاب عليه من أقسام النوم التي تقدمت غير نوم الضرورة (قوله ونوم يجد فيه الخ) أي والثواب على ذلك بحسن النية لآثاره (قوله فالظاهر أن اليقظة أفضل منه) أي لأن فضيلته بما قارنه من محاسن المقاصد فقط بخلاف اليقظة (قوله فقال الخ) محصله أن الموضوع قد اختلف فلا خلاف حيث تدوا نكلا الكل شرب من حاله بحسن ما آله من نواله (قوله فقالت المملوكة الخ) انظر اشارات الحقائق وفاتحات أدواق الطرائق فالفضل انما يعرفه ذو وه وانما لا يتم الا لمن عرفوه وقصدوه قاله عينا بعد عبادته المقربين وينسبنا للصالحين المحبوبين بجماد سيد الخلق أجمعين (قوله فقال ان جهنم لاتدعى الخ) أي فمن ادعى الخوف من الله تعالى ونام عما اليه دعاه كانت دعواه من اليه تان وأحواله تقربه الى المسرور (قوله فقال لها ان أباك الخ) فيه دلالة على قوة مراقبته لأحواله رضي الله عنه وأرضاه وجهل الجنة منواه (قوله قالت بنية لا ينام الخ) في ذلك دلالة على أنه كان يديم القيام للصلاة للاحق توهمة البنية أنه ساربه رضي الله عنه (قوله لكن من ايا اليقظة أعظم) أي مع أن المزية لاتقتضي الافضلية (قوله أبلغ) أي مع أنها لا يطلع عليها الا في حال اليقظة (قوله فقال اللهم اغفر الخ) أي فدل ذلك على

لاتدعى) أي خوفي منها لا يتركني (ان انام وقيل قالت بنت لمالك بن دينار لم لاتنام فقال لها) (ان أباك يخاف) على نفسه علو (البيات) يعني الموت في نومه غافلا لها خلقه (وقيل لما مات الربيع بن خيثم قالت بنية لا ينام الا سطوانة) أي السارية التي كانت في دار جارتها (أين ذهبت فقال لها) (انه) لم يكن اسطوانة وانما كان جارنا الرجل الصالح يقوم من أول الليل الى آخره فتوهمت البنية أنه كان ساربه لانها كانت لاتصعد السطح الا بالليل) تخفى عليها الامر (وقال بعضهم في النوم معان ليست في اليقظة منها انه) أي العبد (يرى) فيه (المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابه والسلف الماضين) رضي الله عنهم (في النوم ولا يراهم في اليقظة وكذلك يرى الحق تعالى في النوم) ولا يراهم في اليقظة على ما مر (وهذه مزية عظيمة) لكن من ايا اليقظة أعظم لما مر ولأن الالهة العقلية والنقلية أبلغ وانفع في الدين والدنيا من الرؤيا المحتاجة الى التعبير الذي قد يخطئ (وقيل رأى أبو بكر الا ترى الحق تعالى في المنام فقال له الحق سل حاجتك فقال اللهم اغفر لي ما أذنبته وأمة محمد صلى الله عليه وسلم) اختار ذلك تحببا لحبيبه صلى الله عليه وسلم لأن ما يحبه المحبوب محبوب وأمة من اقتدى به وهو صلى الله عليه وسلم يحبه ويحضر على

لما تم والحق بحبه ويحب من يحبه (فقال) له الحق (أنا أولى به ذامنك) لأنهم أمة حيبي (سأل حاجتك) التي قصصك (وقال
 الكافي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي من تزين للناس بشي يعظم الله منه خلافة شانه الله) أي عابه وقصه (وقال
 الكافي أيضا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت) له (ادع الله) لي (أن لا يميت قلبي فقال) لي (قل كل يوم أربعين مرة
 يا حي يا قيوم لا اله الا أنت) هذا يقع قاله في الدنيا والاخرة (وروى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم في المنام
 فقال) له (إني أريد أن اتخذ) لي (خاتما الذي اكتب عليه فقال) لي (اكتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل)
 أي خاتمه وهذا كالذي قبله في التفع ويشتم لكل منهما خبرا أفضل ما قالته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفي كل منهما دلالة
 على وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم (وروى عن أبي يزيد) البسطامي (انه قال رأيت ربي عز وجل في المنام فقلت)
 له (كيف الطريق إليك فقال) لي (اترك نفسك وتعال) أي اترك العمل لحظها ١٩٥ واعل لي خاصة فانك ستصل الى

(وقبل رأى احمد بن خضرويه
 ربه في المنام فقال) لي (يا أحمد كل
 الناس يطلبون مسقي) افضالي
 (الابايز يدفانه بطلبني) وفرق
 بين من يكفيه العطاء ومن
 لا يرضيه الا كشف الغطاء (وقال
 يحيى بن سعيد القطان رأيت ربي
 في المنام فقلت) له (يا رب كم
 أدعوك ولا تستجيب لي) لم يقل
 ذلك استبطاءا للاجابة حتى يقال
 انه ارتكب ما نهى عنه في خبر
 يستجاب لاحدكم ما لم يجهل فيقول
 دعوت فلم يستجب لي وانما سأل
 عن سبب ذلك (فقال تعالى يا يحيى
 احب أن اسمع صوتك) مع أن
 الذي أريدك خير من الذي تريد
 لنفسك اذ المتصور من اجابة

علو مقامه لان من أمارات الولاية عوم الرحمة والشفقة الى كافة الخلق بشاهد العلم
 والله أعلم (قوله أنا أولى به ذامنك) أي حيث الله هو أرحم الراحمين وادع
 الاكرمين (قوله سأل حاجتك التي قصصك) أقول لم يكشف بذلك مأسأله مما يصعبه
 فكان عليه أن يبينه لأن يقال انه لم يبله والله أعلم (قوله شانه الله الخ) أي ولهذا
 ورد ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس ان فيه خيرا ولا خيرا فيه (قوله
 ويشتم اسكل منهما) فيه انه لا يخصهما بهذا اللفظ ثم قد اشتمل التركيب على ما ورد
 (قوله اترك نفسك وتعال) أي فالدواء الاعظم في طريق الوصول لمخالفة هوى النفس
 والشيطان (قوله الابايز يدفانه الخ) أي فكانت عبادته ومحبة لذات الله وجلاله
 واعظمته كما أشار اليه خبر نعم العبد صهيب لولم يحف الله لم يعصه (قوله لم يقل ذلك
 استبطاءا للاجابة) أي بل قاله دلالة لارادة كشف السبب كما أشار اليه الشارح (قوله
 مع ان الذي اريد الخ) أي بشهادة خبر لو اطلع أحدكم على الغيب لاختار الواقع (قوله
 بحسب ما يحبه الله) أي بحسب ما يريد على مقتضى سابق حكمته (قوله على وقوع
 رؤية الله) أي وهو صحيح وثابت (قوله أي تكبرهم) مراده به نزاهة نفوسهم
 واعراضها عما يبدى الاغنياء لاحقية الكبر والافتقار وهو ممنوع منه شرعا (قوله
 بان أصلي من التراب) أي الاصل العنصري العارض والا فالاصل العدم الكلي (قوله
 ثم يحييني) أي حياة النشأة الثانية (قوله قد كنت ميتا) أي مثله في عدم الحياة

الدعاء المنفعة التي اختارها لنفسه ولا ريب ان ما اختاره له ربه أولى في حقه مما اختاره لنفسه فالاجابة تختلف بحسب ما يحبه
 الله ويرضاه لا داعي وقد يكون دعاؤه أنزعه له عند الله من حصول مطلوبه كما أريد من قصة يحيى وفي كل من هذه الحكايات والذين
 قبلها دلالة على وقوع رؤية الله تعالى في النوم (وقال بشر بن الحرث رأيت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه في المنام فقلت) له
 (يا امير المؤمنين عظمي فقال ما أحسن عطف الاغنياء على الفقراء) بالزكاة وغيرها (طلبوا ثواب الله) تعالى (وأحسن من ذلك
 فيه الفقراء) بكسر التاء الفوقية واسكان الباء التمنية أي تكبرهم (على الاغنياء ثقة بالله) تعالى وبقرية ورعاياه فلا يذلون
 لهم لاجل مالهم ولا يخضعون لهم طمعا في نوالهم وانما كان هذا أحسن من ذلك لان ذلك اعراض مع السعة عن بعض طاملكه
 وهذا اعراض مع العدم عما هو محتاج اليه ثقة بالله أن يأتيه به عند دعاء الضرورة اليه (فقلت) له لما أجبتني هذا الكلام (يا امير
 المؤمنين زدني) في الموعظة فداق على تصغير الدنيا في عينه وتقصيرها في قلبه فاخبرني بان أصلي من التراب وان الله أحياني وكلفني
 بما يترتب عليه الحساب وسيمتني ويردني الى ما كنت عليه ثم يحييني مرة أخرى للوقوف والحساب وغيرهما وقد ضمن ذلك شعرا
 (فقال قد كنت ميتا فصرت حيا • وعن قريب نصير ميتا • عزيدا بالقضاءيت • فاقين) ائت (بدار البقاء ميتا)

اي اذالم يملكك في هذه الدار الاتمام بيت لكون الله كتب عليها القناء قان لك يتبادر كتب الله لها البقاء (وقيل روى شفيان
 الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال رضى فقبل له ما فعل عبد الله بن المبارك فقال هو عن بلج على ربه كل يوم مرتين) في
 ذلك دلالة على ان ارواح السعداء ترى الله تعالى في البرزخ وتقيم بقربه فيما أعد لها من النعيم ويكمل لها ذلك يوم القيامة اذا
 حشرت باجسادها ووجدوا ان ارواح السعداء في حواصل طير خضر تعلق في غار الجنة (سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمه الله
 يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكي أباهل الزجاجي في المنام وكان الزجاجي يقول بوعيد الابد) أي بان كل من نوءه الله على
 معصية وفعلها لا يغفرها له لان نوءه من باب الخبر وخبره صدق (فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجي الامر ههنا) اي في
 الآخرة (أسهل عما كانته) في الدنيا فوجد ان الحق خلاف ما كان يقول به وهو كذلك لان الله تعالى قال ان الله لا يغفر ان
 يشرك به ويغفر ما دون ذلك (وروى الحسن بن عصام الشيباني في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم)
 أي لا يكون منه (الا الكريم) أي ١٩٦ قارمني (وروى بعضهم في المنام فستل عن حاله فقال) يانا لحاله (حاسبونا فقد قفوا

ثم منوا فاعتقوا وروى حبيب
 البهي في المنام فقبل له) يا وأنت
 (حبيب البهي فقال هيات ذهبت
 الهبة وبقيت في النعمة) في كل
 من هذه المرات دلالة على رجة
 الله ولطفه بالمرء وعلى قوة رجا
 الرائي وحسن ظنه بربه (وقيل
 دخل الحسن البصري سجدا
 ليصلي فيه المغرب) مع جماعة
 (فوجد امامهم حبيبا البهي) ولم
 يسمع قراءته لكن نقل اليه انه
 يلحن فيها (فلم يصل خلقه لانه خاف
 أن يلحن) لحن بض الصلاة وليس
 كذلك وانما كان يلحن لحناسيرا
 (لهجة) كانت (في لسانه فرأى في
 المنام في تلك الليلة قائلا يقول
 له لم تصل خلقه لوصلت خلقه
 لغفر لك ما تقدم من ذنبك) لان

فصرت حيا أي بعد التركيب المقيد ونفخ الروح بتأثير الله تعالى وعن قريب نصير ميتا
 أي حقيقة بعد قبض روحك عزأي تعز زبدار القناء لما آله اليه يت أي سكاها قان
 وأسس لك يتبادر البقاء حيث هو لا ينفى والله أعلم (قوله فقال هو عن بلج على ربه الخ)
 لعل المراد افاقة زيادة تنعمه في عالم البرزخ والافاظ يظهر منه لا يصح أن يراد (قوله
 يقول بوعيد الابد) أي بان الكبار لا يتعاقبهم بالفقران (قوله ويغفر ما دون ذلك)
 أي وهو يم ما فيه وعيد شديد (قوله وايش يكون من الكريم) أي ولهذا
 قيل بدوا على قوة الرجا

وحمل الزاد أقبح كل شيء * اذا كان القدوم على كريم

(قوله حاسبونا الخ) بقبته هكذا سمية الملوكة * بالمماليك يرفقوا (قوله في كل من
 هذه المرات الخ) أقول لا يخفى ان الرجا هو تعلق القلب بمرغوب فيه مع الاخذ في
 الاسباب والا كان من الطمع المحرم (قوله وقيل دخل الحسن البصري الخ) فيه
 تنبيه على ان عيب الظاهر لا يضرب اذا تحلى الباطن بما يسر فلا تقف مع المظاهر حيث
 المقتر حسن السرائر (قوله فغفر له كل زلل) أي ولو كان من باب حسنات الابرار
 سيئات المقربين (قوله فيمد دلالة على فضيلته الخ) كيف ولسان الحال ينادي بالنوال
 هذه آثارنا تدل علينا ومشاهدنا تشهد لنا تفننا الله ببركات أنفاسه (قوله فقال
 بحسن ظني الخ) أي ويؤيده خبرنا نأخذ ظن عبد يبي ان خير الخيرو ان شرافشر (قوله

صلاته كانت صحيحة وكان فيها من الحضور والخشوع والتذلل بين يدي الله تعالى ما تزيد فضيلته على فضيلة ذلك اللحن اليسير روى
 الذي لا يضروهم وان قاتته فضيلة لفظية امتاز على غيره بفضيلة قلبية هي أفضل عند الله فقبل للبصري مع كمال فضله وورعه وحرمه
 على الفضائل لوصلت خلقه لتلك فضيلة أخرى اختص بها على غيره من الأئمة (وروى مالك بن أنس في المنام فقبل له ما فعل الله
 بك فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنائز سجدان الحى الذي لا يموت) في ذلك دلالة على
 ان مالك كارضى الله عنه لقي من ربه بقوله ذلك كل خير فغفر له كل زلل (وروى الليلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب
 السماء مفتحة وكان مناديا ينادى الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض) فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من
 حاله في الدنيا (سمعت أبا بكر بن أبي اشكيب يقول رأيت الاستاذ أباهل الصعلوكي في النوم على حالة حسنة فقلت له) يا استاذي
 وجدت هذا الحال الحسن (فقال بحسن ظني بربي بحسن ظني بربي) مرتين فيه دلالة على فضيلته وهي معلومة من حاله في الدنيا أيضا

وقيل روى الجاحظ في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال فلا تكتب بكفك) وفي نسخة بخطك (غير شئ) يسر لشيء القيامة ان
 اه) لان العبد يستل عن جميع اعماله ومنها السكابة (وقيل رأى الجنيد ابليس) الخبيث (في منامه عربانيا) على عادته من تظاهره
 كشف عورته عند أهل الشر ليسن لهم ذلك ويتعبدوا به (فقال له ألا تستحي من الناس فقال هو لا فاس) اي ليسوا بناس
 سخي منهم (اعمال الناس) الذين يستحي منهم (أقوام في مسجد الشوتيزية أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي قال الجنيد رحمه
 الله تعالى) فلما انتهت) وأصبحت (غدوت الى المسجد فرأيت جماعة) استقبلوا القبلة ثم (وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون)
 في خلق السموات والارض وينذكرون الله (فلما رأوني قالوا) لي مكاشفة بما رأيته في النوم (لا يغتر بك حديث الخبيث) لان كل
 ما يقوله شر لا خير فيه (وروى) أبو القاسم (النصر) بأذى بك بعد موته في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال عوتبت عتاب
 الاشراف) أي عتابا يسيرا (ثم نوديت يا أبا القاسم نودي بك في زيادة في فضيلته (أبعدا لاتصال انفصال) اي أيلق بك بعد أن
 اوصلناك أن تلتفت لغيرنا (فقلت لا يا ذا الجلال فما وضعت في المحدثي لحقت بالاحد) أي صرت عند الله في منزلة رفيعة من
 التقريب والاكرام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك (وروى ذوالنون المصري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال كنت
 أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فاعطاني البعض) في الدنيا أي واحدة وفي نسخة ١٩٧ فاعطاني منها اثنتين وليست بعصية لما

وروى الجاحظ) قال بعضهم كان مشوه الخلق وفيما ذكره ناشئ في الخلق عاقد الله تعالى
 واياه (قوله فلما رأوني قالوا الخ) ليس المراد منه كذب ما أخبر به الخبيث بل افادة
 شأنه الغالب عليه حكمه (قوله ثم نوديت الخ) اعل ذلك صورة العتب (قوله حتى
 لحقت بالاحد) أي غبت في مقام أحدية الحق تعالى غافلا عن سائر الاكوان حيث هو
 مقام العمى الاول (قوله كنت أسأله الخ) حاصله ان غرضه ان الحق تعالى يتولى كلا
 من نعمه وعذابه وذلك ليُعظم الاول ويسهل الثاني ويشير اليه قول سلطان العشاق ابن
 القارض قدس الله سره • تلذلي الا لام مذأنت مـ قـ • الى آخر ما قال رضى
 الله عنه (قوله بان لا يحبني الخ) يشير الى أنه ممن يشهد البلاء من النعم فشكر عليه
 رضى الله تعالى عنه (قوله فقال واى خسارة الخ) أي فالذى ينبغي للكامل أن تكون
 همته عالية فلا يقصد غير معالى الامور ويدع سفسافها (قوله وما نفعنا الخ) اي
 ويدل له خبر كلنان خفيقتان على اللسان ثقلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان
 الله العظيم (قوله تشهيت يوما شيا) أي شيا لا يتيسر الا بسؤال الغير كما يدل له ما قيل له في

سبأني) وأرجوان يعطيني الباقي
 كنت أسأله أن يعطيني من
 الكرامات (العشرة التي على يد
 رضوان) خازن الجنة (واحدة
 ويعطيني) أي ويتولى ذلك (بنفسه
 وان يعطيني) وفي نسخة يعطيني
 (عن الواحد التي) وفي نسخة
 عن الواحد الذي (يبدملك)
 خازن النار (بعشرة ويتولى هو)
 العشرة بنفسه غرضه بذلك ان
 النعيم وان قلت افراده والعذاب
 وان كثرت افراده اذا تولاها الله
 له بنفسه كل سروره في النعيم ولم

يجد كمال الألم في العذاب لان كل ما يكون من المحبوب محبوب (وان يرزقني أن اذكره بلسان الابدية) بان لا يحبني عنه نعيمه
 ولا عذابه وهذا هو الذي اعطيه في الدنيا) وقيل روى الشبلي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين
 على دعاوى) التي كنت أتكلم بها (الاعلى شئ واحد) وهواني (قلت يوما لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار
 فقال لي واى خسارة أعظم من خسران لقائي) لان النعيم وان شرف والعذاب وان عظم صغيران بالنظر الى رؤية الله والحب
 عنه اذا شرف النعيم الذي هو في الجنة رؤية الله وأشد العذاب الذي هو في النار الحب عن الله (سمعت الاستاذ أبا علي
 رحمه الله يقول رأى الجريري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات) أي سقطت بمعنى
 خفت بالنسبة للتسيصات (وبادت تلك العبارات) اي هلكت بمعنى ما ذكر (وما نفعنا الانسيصات) من الذكر ونحوه (كما
 نقواها بالغدوات) فيه دلالة على ان اكثر العبادات منقعة عند الله تعالى الذي كما قال تعالى ولذ كرا الله اكبر (وقال التباين
 تشهيت يوما شيا فرأيت في المنام كان قائلا يقول اجمل) اي أحسن (بالحر المريد أن يتذل) اي يذل نفسه

(العبيد وهو يخدم من مولا ما يريد) فيه إشارة إلى أن من كثر شمه وأنه ذل في طلب العبيد تصمى بها (وقال ابن الجلام دخلت المدينة) المشرقة (وبى فاقة فتقدمت إلى القبر وقلت أنا ضيفك يا نبي الله فغفرت غفوة) أى غت نومة (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي قد أعطاني رغباً فافاكت نصفه وانتهت بي يدى النصف) الآخر في ذلك دلالة على صدقه في حاجته وعلى أن الله أكرمه بهذه الكرامة لشرف نبينا صلى الله عليه وسلم واستضافته (وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن هون فإنه يحب الله ورسوله) فيه كرامة لابن عون بقول النبي صلى الله عليه وسلم زوروه وشهادته منه بأنه يحب الله ورسوله (وقيل رأى عتبة الغلام) امرأة (حوراء) من الحور وهو شدة يياض العين في شدة سوادها (في المنام عن صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر أن لا تعمل من الأعمال شيأ يحال) به (ينق ويذك فقال لها عتبة) ابطمئن قلبها (طلعت الدنيا ثلاثاً بالرجعة لي عليها حتى ألقاها) فيه دلالة على فضيلة عتبة بكال زهد في الدنيا واشتغالها بالآخرة (سمعت منصوراً المغربي يقول رأيت شيخاً في بلاد الشام كبير الشأن وكان الغاب عليه الانقباض فقبل لي أن اردت أن ينسبط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقبل أنه رأى شيأ من الحور) العين (في منامه فبقى في قلبه شئ من ذلك) ١٩٨ فكان لا يزال مهموماً بما مر إلا آخرة حتى يذكر له الحور العين فيمنسبط ويستبشر

بلقائهن (فضيت) اليه (وسلت عليه وقلته) له (رزقك الله الحور العين فانسبط الشيخ معي) في هذا وما قبله دلالة على وقوع رؤيا الحور العين في النوم (وقيل رأى أيوب السخيتاني جنازة عاص قد دخل دهليزا) واختنى فيه (ثلاثاً يحتاج إلى الصلاة عليها) رأى أن هذا الميت ممن ينبغي لأهل الدين أن لا يصلوا عليه زجراً لأمثاله عن المعصية (فرأى بعضهم الميت في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال تخبرني وتعلم لي قبل لا يوب) السخيتاني (قل لو أنتم تملكون

النوم) قوله وهو يخدم من مولا ما يريد) قال تعالى ولا تمدن عينيك الآية (قوله فاكنت نصفه الخ) يدل له خبر من رأى في المنام فقد رأى حقا فان الشيطان لا يقتل بي (قوله فيه دلالة على فضيلة عتبة الخ) أى وفيه دلالة أيضاً على أن الكلمات الاخرى لا تكون إلا لمن تجرد عن الشهوات الدنيوية (قوله رأى أن هذا الميت الخ) أى فكان الأولى في حقه ما فعله من اختفائه وعدم الصلاة عليه (قوله وقال لي قل لا يوب السخيتاني قل لو أنتم تملكون خرائن رحمة ربي) أى خرائن رزقه التي أفاضت على كافة الموجدات وأنتم مرتفع بفعل يفسره المذكور كما في قول حاتم لوزات سوار لطمتي والغرض المبالغة في حب الاختصاص وقوله لا مسكنم أى لخلتم خشية الاتفاق أى مخافة النفاق اذ ليس في الدنيا أحد الا وهو يختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشئ قائماً يؤثره لغرض يعود مرجعه اليه (قوله على سعة راحة الله) أى وعدم صحة اليأس من مغفرته وإن عظمت الجرائم اذ هي حقيرة في جانب سعة الفضل الرحمان (قوله على سعة راحة الله وأنه بعد العفو الخ) كيف وقد أمرنا معاشر الخلق ونحن الاشعاط طبعاً بذلك فهو تعالى احق حيث هو رب العالمين

خرائن رحمة ربي) أى من الرزق والمطر (اذا انفسكنم) أى لخلتم (خشية الاتفاق) أى خوف نقادها بالاتفاق فتقترون والله فيه تنبيه على سعة رحمة الله وجواز مغفرته لا يكابر من الذنوب غير الشرك كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وقيل رأى الليلة التي مات فيها مالك بن دينار كان أبواب السماء مفتحة وقائل يقول الا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة) فيه بشري له بأنه من أهل الجنة (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نوراً وملائكة تصعدوا وملائكة تنزلوا فقلت أى ليلة هذه فقالوا الليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدم روحه على أهلها) فيه ما ذكر قبله (قال الاستاذ الامام) القشيري رحمه الله (رأيت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال لي) ليس للمغفرة ههنا كبير خطر (أى قدر عند الله بل يغفر ويكرم ويلطف) أقل من حضر ههنا خطراً (أى قدراً) (فلان) وعنى أنا و مع ذلك (أعطى كذا وكذا ووقع لي في المنام أن ذلك الانسان الذي عناء قتل نفسه ابغض حق) في ذلك دلالة أيضاً على سعة رحمة الله وأنه بعد العفو يعطي الجزيل من فضله (وقيل لما مات كرز بن وبرة روى في المنام كل أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد ينض فقبل لهم) (ماذا قبل ان أهل القبور كبروا ثياباً جديداً) وفي نسخة لبسوا الباساً جديداً (لقدوم كرز بن وبرة عليهم) فيه كرامة

(وروى يوسف بن الحسين في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرت غفرتي ففعل له بماذا فقال لاني ما خلطت جدي بهزل قط) فيما شارة الى كمال ورعه وان اكثر احواله جدي وان مخرج فبوجه حق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لا مخرج ولا أقول الا حقا (وروى أبو عبد الله الزراد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفني وغفرتي كل ذنب أقررت به في الدنيا الا ذنبا) (واحد استصيت ان اقربه فوفة في العرق حتى سقط لحم وجهي) ثم غفرتي (فقيل له وما ذلك) أي ما سببه (فقال تطرت يوما الى شخص جيل بشهوة) (فاستصيت أن أذكره) فيه ان الاستصيا من ذكر التنب يوم القيامة لا يفيد لان ذلك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزاء (سمعت أبا عبد الله الشحام يقول رأيت الشيخ الامام أبا الطيب سمع الصلوات في المنام فقلت له أيها الشيخ فقال لي (دع الشيخ) أي اسمه (فقلت له) (و) أين (تلك الاحوال التي شاهدتها) فيك (فقال لي) (لم تغن عنا) شيئا (فقلت له) (ما فعل الله بك قال غفرتي بمسائل كانت تسألني) (عنها العجز فاجبتهم عنها) فيه دلالة على سعة رحمة الله وعلى فضيلة الملقى للعوام المحتاجين الى معرفة الاحكام (سمعت أبا بكر الرشيدي الفقيه يقول رأيت محمدا الطوسي المعلم في المنام فقال لي قل لابي سعيد الصغار المؤدب وكا متعاهدين (على ان لا يحول عن الهوى) أي الحب (فقد) داخله على حلم (وحياة الحب) قسم معترض بينهما (حلم) عن الهوى وما حلنا) عنه وفي نسخة بعد هذا تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا وأظهرتم الهجران ما هكذا كان لعل الذي يقضى الامور بعلمه سيجبه منا بعد الممات كما كان (قال فانتهيت وقت ذلك لابي سعيد الصغار فقال لي) (كنت أزور تبره كل يوم جمعة فلم ازره هذه الجمعة وحكي عن بعضهم انه قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله ١٩٩ جماعة من الفقراء فيناهي وفي نسخة فيناهم) (كذلك اذنزل) عليهم

والله الفضل جل وعلا (قوله وان أكثر احواله الخ) حمله الشيخ على هذا الوجه وان احتمل انه لا هزل له اصلا اعتبارا بالاغلب في حق البشر (قوله فقال تطرت الى شخص الخ) تدبر عظم ان مجرد النظر بشهوة عسى ان تعتبر فيثبت ثبت هذا فيه فكيف يكون الحال بفاعل الذممة القبيحة اعادنا الله منها فلا حول ولا قوة الا بالله (قوله وعلى فضيلة الملقى للعوام الخ) اي ويدل له خبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حيث عومه يشمل ذلك (قوله تشاغلتم الخ) محمله عتب لطيف واستحلاب ظريف ودعاه شريف وهكذا حال المتصايين في الله (قوله وان لم يكن معهم الخ) أقول ولا يظهر سر الهبة الا في هذه الحالة (قوله في ذلك دلالة على انه ينبغي الخ) أي ويشهد له قوله عز وجل وربك يخلق

فقال أحدهما لا لا تختر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روى عنك أنك قلت المرمع من أحب فقال بلى فقلت أما أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم) حكما فيه دلالة على ان محبة العبد للاخبار تنفعه وان لم يكن معهم في المنزلة (وحكي عن بعضهم) وهو عمر الجلال كما يأتي (انه كان يقول أبدا) أي دائما (العافية العافية فقيل له ما معني هذا الدعاء فقال كنت حمالا في ابتداء أمري وكنت حات يوما صدرا) أي شيئا ثقيلا (من الدقيق فوضعت له لاستريح فكنيت أقول يا رب لو أعطيتني كل يوم رغبين من غير تعب لكنت أصكتني بهما) ولم أعذب نفسي بهذا العمل (فاذا رجلا ن يختصمان فتقدمت اصلح بينهما فضرب أحدهما رأسي بشيء أراد أن يضرب به خصمه فدمي وجهي فجاء صاحب الربيع) أي الحلة وكان من أعوان السلطان (فاخذهما فلما رأني ملوثا بالدم أخذني) أيضا (وظن أني ممن تشاجر) معهما (فادخلني) معهما (السجن) ناديا (فبقيت في السجن مدة) طويلة (أوفي كل يوم رغبين فقرأت ليلة في المنام فاذ لا يقول لي انك سألتك الرغبين كل يوم من غير نصب) أي تعب (ولم تسأل العافية فاعطاك ما سألت) دون غير (فاتبته وقلت العافية العافية فقرأت باب السجن يقرع رقيب) أي وقائل يقول لاهل السجن (أين عرا الحمال) خلوا سبيله (فاطلقوني وخلوا سبيلي) في ذلك دلالة على انه ينبغي للعبد ان لا يختار لنفسه شيئا كما فعل الحمال حيث كره ما كان فيه من الحمل واختار غيره بل يرضي بكل ما يجري به الله عليه وان سأل فليسأل العافية في الدين والدنيا والآخرة

(وحكى عن السكاني انه قال كان عندنا رجل من اصحابنا هاجت عينه) أي ناروجعها (فقبل له الاتعابها فقال عزمت على ان لا أعالجها حتى تبرأ) بنفسها العلم بان المداوى والمبرئ هو الله تعالى (قال فرأيت في المنام كان قائلاً يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كلهم لانخرجناهم من النار) به لعمته وقوته (وحكى عن الجنيد انه قال رأيت في المنام كأنى أتكلم على الناس) أي اعظمهم (فوقف على ملك) في صورة آدمي (وقال لي) (أقرب) أي أفضل (ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى ماذا فعلت) له (عمل تخفى تميزان وفي) أي بوقوعه على وجهه شرعاً فقد اشتهر ان عمل السرير يد على عمل العلانية بسبعين ضعفاً لكونه بين العبدور به (قال) الجنيد (قولى الملك عني وهو يقول كلام موفق والله) في ذلك دلالة على فضيلة الجنيد في العلم والعمل ومثله ما روى ان الحسن البصري لما دخل مكة رأى شاباً من أولاد الحسن بن علي قد أسند ظهره الى الكعبة يهبط الناس فاراد ان يمنحه فقال يا فني ماملاً الذين فقال الورع فقال وما آفته ٢٠٠ فقال الطمع فقال مثلك من يصلح ان يعطى الناس (وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت

في المنام كأن من أهل الجنة فقال) لي (لعلى الشيطان أراد) مني (أمراً) أعصى الله به (فعميت منه فأنشخص) أي أرسل (الى رجلاً) وهو أنت (يعينه على مقصوده من اضلالى) في ذلك دليل على حفظ العلاء من تليس إبليس وعدم انخداعه بالشنا عليه وهكذا ينبغي لكل متق ان لا ينخدع بذلك وانه اذا جرت على يده خوارق للعادات لا يعدها كرامات الابد النظر فيها وفيما يثمر من زيادة اليقين والجل على الاعمال الصالحات (وقيل روى عطاء السلي في المنام فقبل له لقد كنت طويلاً الحزن) أي على التقصير في حق الله تعالى (فأفعل الله بك فقال أما والله لقد أعصيتني ذلك راحة طويلة وفرحاً

ما يشاء ويختار ما كان أهم الخيرة (قوله فقال عزمت الخ) فيه ان الدواء مشروع قلت له لمن لا قوة لصبره والافله ترك الدواء اعتماداً على الرقيب المداوى (قوله يزيد على عمل العلانية) أي بالنسبة لغير من يرجى الاقتداء به فيه والافعل العلانية مثله أفضل (قوله في ذلك دليل على حفظ الخ) أي بواسطة دوائهم اتهامه لنفسه وعدم استحسان حاله (قوله فقال مع الذين أنعم الله عليهم) أي وهم المطيعون الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى من النبيين الخ بيان للمنع عليهم والتعرض لمعية سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع ان الكلام في بيان حكم طاعة نبي صلى الله عليه وسلم للاشارة الى ان طاعته عليه السلام متضمنة اطاعتهم لاشتمال شريعته على شرائعهم التي لا تتغير بتغير الاعصار وقوله والصديقين أي المتقدمين في تصديقهم البالغين فيه وفي الاخلاص قولاً وفعلاً وهم افاضل اصحاب الانبياء وامثال خواصهم المقربين وقوله والشهداء أي الذين بذلوا ارواحهم في طاعته تعالى وقوله والصالحين أي الصارفين اعمارهم في طاعته تعالى (قوله فقال مع الذين أنعم الله عليهم) المعية لا تقتضى المساواة من كل وجه والافقرة هؤلاء على المنازل على انه يحتمل انه قد بلغ درجة الصديقية (قوله أرفع من درجة العلماء) أي العلماء العاملين بعلمهم والا كان علمهم شاهداً عليهم لاهم (قوله ثم درجة المحزونين على التقصير في حق الله) أي وانما ارفعهم درجة من غيرهم عن لم يكن كذلك جزاء لهم على دوام حزنهم في الدنيا الملهمه لغيرهم عن مثل هذه الحالة الشريفة (قوله من وثق بالله) أي اعتمد على وعد ربه في الرزق (قوله وحسن معاملته) أي لفراغه من الشواغل

دائماً فقبل له فني أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية وقيل روى الاوزاعي والقواطع في المنام) فقبل له ما فعل الله بك (فقال ما رأيت ههنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين) على التقصير في حق الله وانما يعلم ذلك من كملت معرفته بعظمة الله وجلاله فكل عمل عمله بعد ذلك وان اتقته واحكمه يراه قليلاً حقيراً بالنسبة الى جلال الله وعظمته (وقال البناجي قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه) لقله حرصه على الدنيا وحسن معاملته في تصرفه حيثئذ (وسمعت نفسه في ثقته) لسهولة البذل عليه حيثئذ (وقلت وسأوسه في صلاته) لحسن توكاه واعتماده على ربه حيثئذ (وقيل روى زبيدة) زوجة هرون الرشيد (في النوم فقبل لها ما فعل الله تعالى بك فقالت غفرت لي فقبل لها) (بكثرة تقصيرك في طريق مكة فقالت لا ان اجرها) اي الاموال التي انفقها (عاد الى اربابها) اذا الاموال السلطانية الغالب عليها انها لم تؤخذ بوجه شرعي وانها باقية على ملك اربابها

(ولكن غفري يتي) يعني بقصدها الناس الخير وتيسيرها الميام والمنازل للعاج والمساقرين وفي ذلك إشارة إلى أن الأموال إذا اخذت من غير وجهها وتاب أخذها ولم يعرف أربابها البرد لها اليهم تصرف في جهات البر ويكون أجرها لأربابها والمصارف أجر طاعته ونيتته وذلك بعد توبته وصدق نيته في أنه ما قدر على ردها إلى أربابها (وروي سفیان الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة) هذا من التسهيل في جواز الصراط فان من الخلق من يترهب عليه كالريح ومنهم من يمر كالبرق كسفیان ومنهم من يمر كالطير ومنهم من يمر كشديد الرجال ومنهم من يمر يشي ومنهم من يتعثر والعباد بالله (وقال أحمد بن أبي الحواري رايت في النوم جارية) من الحور العين (مارايت أحسن منها يتلألاً وجهها نوراً فقلت) لها (ما نور وجهك فقلت) لي (تذكر الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم فقلت جئت إلى دمعك) أي قطرة من دمعك (فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا) في ذلك دلالة على فضيلة البكاء من خشية الله وإن أجرها عند الله عظيم (وقيل رأى يزيد الرقاشي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه) شيئاً من القرآن (فقال له هذه القراءة فابن البكاء) من خشية الله فيه دلالة على أن القراءة إذا صحت بالبكاء والخشوع كانت أفضل (وقال الجنيدي رايت في المنام كان ملكين نزلاً من السماء ٢٠١ فقال أحدهما) لي (ما الصدق فقلت) له

(الوفاء بالعهد فقال لا آخر صدق ثم سعدا) إلى السماء الصدق يكون غالباً في الأقوال فهو الأخبار بالنبي على ما هو عليه وقد يكون في صدق النية فهو قوة العزم حتى يقع الفعل المعزوم عليه وقد يكون في صدق الوفاء فيما عوده عليه من الأقوال والأفعال والنيات فهو الوفاء بما عوده عليه كما مدح الله قوماً بوفائهم العهد فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وكلام الجنيدي من هذا الأخير (وروي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفري وقال) لي قبل أن غفري على وجه العتاب اللطيف (أما استحييت يا بشر مني)

والقواطع (قوله ولكن غفري يتي) أي ولهذا وردنية المرء خير من عمله (قوله فان من الخلق الخ) أي وذلك جميعه على حسب الهم في حال الحياة الدنيا وبحسب القسمة الآزلية (قوله فابن البكاء) أي ولهذا ندب أن لم يك القاري فليتبالك (قوله فقلت له الوفاء الخ) إنما جعل الصدق عليه لكونه أعم متعلقاته جميع ما كلف به الإنسان وعوده على القيام به (قوله من الأقوال الخ) أي فالقصد من الأقوال أن تكون مطابقة للحق ومن الأفعال أن تقع على أكمل وجوهاها ومن النيات أن تكون خاصة لوجهه الكريم (قوله فقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لأعداء الدين وهم رجال من العصاة رضوان الله عليهم يذكروا أنهم إذا القوا رباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطه بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وغيرهم ومعنى صدقوا الوفاء بالصدق من صدقي إذا قال الصدق (قوله فلو نظرت كمال النظر الخ) أقول إنما كان ذلك كمال النظر لانه بعيد عن الإفراط والتفريط المهلك كل منهما (قوله وما كان شئ أضر علي الخ) لعل ذلك محمول على إشارات الضويف الزائدة عن الحد التي ربما أدت السامع إلى اليأس مما كان يذكره للمريد بن رضى الله تعالى عنه بقصد ترتيبهم والافاد ذكره الشارح بعيد من مرتبته ومن تخلفه (قوله لبقوى بما يقينه) أي

٢٦ ح - بيت (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه أن يكون قنوطاً أي فكان لا أكمل لك أن تخافني خوفاً معتدلاً برجائي فبشر تنظر إلى ذنوبه لا إلى أعماله الصالحة فنظر إلى بطش ربه وأخذ ولم ينظر إلى سعة فضله ورحمته فلو نظر كمال النظر اعتدله خوفه ورجاؤه (وقيل روى أبو سليمان الدرائي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفري وما كان شئ أضر علي) في السؤال (من إشارات القوم) حيث فهمت منها غير مرادهم أو حيث أوهمت غيري تخلفي بها وبأحكامها ولم أكن تمكنت فيها (وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوماً) تغيرت فيه الأحوال والأسباب كتضييق الرزق وقلة المطر والسيل (في سبب عيالي والفقير الذي) نزل (بهم فرايت في المنام رقعة في مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخذي الفقر وأتاربك) عاتبه بذلك لكونه لم يعتمد عليه (فلما كان وقت الغاس اتاني رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال لي خذها إليك يا ضعيف اليقين) حيث لم تعتمد على الخالق وأرسل الله إليه هذا المال الكثير لبقوى به يقينه ويزيل عنه خوف الفقر بالكلية

(وقال) أبو القاسم (الجندري) أت في المنام كأنه واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذي تقوا؟ (فقلت) له (لا أقول إلا حقا فقال) لي (صدقت) في ذلك تشريف له ودلالة على أن جميع كلامه كان حقا (وقال أبو بكر السكاني) رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال (أنا) (التقوى) هي اسم جامع للأعمال الصالحة المقارنة للخوف والرجاء (فقلت) له (وإن تسكن قال) أسكن (في كل قلب حزين) على التقصير في القيام بما ينبغي لرب العباد لدلالة التقوى على كمال الخشية من الله قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا ٢٠٢ (ثم التفت فاذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون) من النساء (فقلت)

فكان ذلك لطفا به ورحمة (قوله في ذلك تشريف) أي إظهار لشرفه والافاضة تعالى أعلم به منه (قوله رأيت في المنام شيئا الخ) ذلك التثليل له من اللطف به لجذره ما يضر ويدوم على ما يسر بشاهد محاسن المتابعة (قوله قال تعالى إن الله مع الذين اتقوا) المراد بالمعية الولاية الدائمة التي لا يحوم حول صاحبها شائبة شيء من الجزع وضيق الصدر وما يشعر به دخول كلب مع من متبوعه المتقين انما هو من حيث أنهم المباشرون للتقوى والمراد بالتقوى المرتبة الجاهزة لما تحتها من التوقي من الشرك والتجنب عن كل ما يؤثم من فعل وترك أي التفرغ عن كل ما يشغل السمع والحق والتبطل إليه بشراشر النفس وهي التقوى الحقيقية المؤثرة للولاية المقرونة ببدارة قوله سبحانه إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله والذين هم محسنون المراد بهم من اتقى بالأعمال على الوجه الأكمل اللائق الذي هو حسن الوصف المستلزم لحسنها الذي المشار إليه بخبر أن تعبد الله كأنك تراه الحديث وفي تكرير الموصول إشارة وإيدان بكفاية كل من الصلتين وتقديم التقوى على الإحسان لما أن الخلقة بالخلاء المهيمنة مقدمة على الخلقة بالخلاء المهملة (قوله لدلالة على كمال الغفلة) أي الغفلة عما إلا أن الإنسان عرضة له في الدنيا والدين من الابتلاء والامتحان وسبب قسوة القلب أنهم مائل على الخطوط والمالوقات (قوله قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله) أي وهو شرف الشهاداة والقور بالحياة الأبدية والزلفى من الله تعالى والتمتع بالنعيم السرمدي (قوله من عرف طريقا إلى الله) أي مما يطلب الدوام عليه من أنواع العبادات (قوله أشد من عذاب الجاهل) أي لأن العالم لا عذره بعد علمه والجاهل قد يعذر في الجلالة (قوله تغمدني الخ) مأخوذ من غمد السيف الذي يعمه ويستقره فالمراد شمول الرحمة كما قاله الشارح (قوله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته) الخطاب لجميع الخلق والمعنى لولا تقدم ارادته الخير والاحسان ما زكي منكم من أحد بمجرد قوته ولكن الله يزكي من يشاء بان يخلق فيه قدرة العباداة والطاعة فله الفضل أولا وآخرا ظاهرا وباطنا (قوله اتق الله في الفقر الخ) وجهه تخصيص الفقر أنه مظنة التعدي لما فيه شبهة من أنواع المكاسب وقوله ولو كانت الخ القرض منه

لها (من أنت فقالت) أنا الضحك (فقلت) لها (وإن تسكنين فقالت) أسكن (في قلب كل فرح) أي مسرور (مرح) أي شديد الفرح لدلالة على كمال الغفلة ويمكن القسوة قال الله تعالى إن الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا أما الفرح بنعم الله وبما يرزقه من اللطف والبر فمحمود قال تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال فانتبهت واعتقدت) أي عزمت على (أن لا أضحك إلا غلبة) فيما ذكر دلالة على أن ما يرى ليس ذات المرئي وانما هو صورة ومثال كما مر (وحكى عن أبي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم كأنه قال لي من عرف طريقا إلى الله تعالى) من طرق عبادته (يسلكه ثم رجع) أي اعرض (عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين) فيه دلالة على أن عذاب العالم على المعصية أشد من عذاب الجاهل عليها (وقيل) (رؤى الشسبلى في

المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال ناقتني حتى أيت) من نفسي في الخبر من نوقش الحساب عذب (فلما رأى المبالغة يا بني تغمدني) أي غمري (برحمته) وفضله قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء (وقال أبو عثمان المغربي رأيت في النوم كأنه قال لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر ولو) كانت التقوى (بقدر سمعة) والمراد الفقر من المال أو إلى الله دون غيره أي اتق الله في حال فقرك وضرورتك من تناول ما فيه شبهة أو اتق الله في أن لا تعتمد على غيره من الأسباب

ان لا تكون كذا يا مدينا ليس فيك (وقيل كان لابي سعيد الخزاز بن مات قبله فقرأ في المنام فقال له يا بني اوصني فقال له
(يا ابت لا تعامل الله على الجبن) أي قلة الشجاعة من القصور والكسل في الطاعات (فقال له (يا بني زدني) في الموعظة (فقال له
(لا تخاف الله تعالى فيما يطالبك به) من الطاعات (فقال له (زدني فقال لا تجعل بينك وبين الله قبضا) أي لا تقف مع شيء
يحجبك عن طاعته فان حبك لشيء يعمى ويصم فحق أحبت شيئا من الدنيا يمنعك عنه عن القيام بالأمور واورقك في بعض
المهرمات وفوت عليك اعلی الدرجات (قال فما لبست القميص ثلاثين سنة) لتلاشغله ويحجبه عن الطاعات (وقيل كان
بعضهم يقول في دعائه اللهم الشئ الذي لا يضرك ولا يتقنعك فدعه) ٢٠٣ أي اتركه في نومه بذلك على ما يقتضيه به
مرادا (فرأى في المنام كأنه قبل له وائت فالشيء الذي يضرك ولا يتقنعك فدعه)

وهو امتثال أوامر الله واجتناب
نواهيه (وحكى عن أبي الفضل
الاصمعياني انه قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له (يا رسول الله سل الله أن
لا يسلبني الايمان) بان يختم لي بخير
(فقال لي (ذلك شيء قد فرغ الله
منه) أي قضاء وقدره في الازل
فاعمل بما أمرك الله به واجتنب
ما نهى الله عنه مع الخوف والرجاء
(وحكى عن أبي سعيد الخزاز انه
قال رأيت ابيليس في المنام فاخذت
عصاى لا ضربه (ليهرب مني) فقيل
لي انه لا يفرغ) أي يخاف (من هذا
انما يفرغ هذا من نور يكون في
القلب) مراده بالنور كمال معرفة
الله تعالى وجمال مناجاته أي فان
كامل نور قلبك خاف منك وهرب
ففيه تحريض له على كمال الشغل
بالله والاعراض عما سواه (وقال
بعضهم كنت أدعوا لراحة

المبالغة في التحذير عما فيه شبهة ولو كان قليلا جدا (قوله لا تكون كذا يا الخ) أي
فتكون حجة ذلك كالتشبع بما لم ينل (قوله أي لا تقف مع شيء الخ) أي ولو كان ذلك
الشيء قليلا فالكتاب من مابق عليه درهم (قوله فما لبست القميص الخ) لعل مراده
ما ليس قيصا يزيد على قدر الحاجة بشاهد العلم (قوله فقال لي ذلك شيء قد فرغ الله منه)
أي فالعبرة بما سبق به القضاء الازل ومع ذلك فلا ينبغي الاشتغال بذلك بل بمقتضيات
الأوامر والنواهي (قوله ففيه تحريض على كمال الشغل بالله) أي بما أمر به ونهى عنه
والاعراض عما سوى ذلك (قوله فيه تعريف للداعي الخ) أي وفيه ان الميت يتقنع بدعاء
الحى وتصل اليه بركته وهو كذلك على المعتمد (قوله قال ففعلت فابصرت) أقول اذا
كان هذا من دواء الحق بدون واسطة الخلق فلا يختص بعراض للبصر دون عارض
(قوله وفائدة ذلك ان الراى الخ) أي فهو من اللطف به ليقوى يقينه ويدوم سروره
(تنبه) اذا تأملت ما يأتى في الذى سيد كرمه في وصيتهم ويعول عليه في سلوك طريقهم
والاستشهاد على ذلك بواضح ادلتهم تعلم اتحاد الشريعة والطريقة وان أحكامهما واحدة
في الحقيقة لانهم ما قدر جعلا الى اصل واحد وهو الادلة والبراهين القاطعة من نص الكتاب
وسنة سيد الاحباب واجماع المسلمين واتفاق العلماء المحققين وتبينت ان طريق المريدين
مستتدة الى ما استندت اليه سائر أحكام الشريعة من الايات والاخبار الصحيحة وانهم
انما اخذوا بافضل المندوبات واتصفوا باكمل الاحوال والمقامات قاله هو المسؤول
في الانعام بمثل ما أنعم به عليهم والتخلق بافضل الاخلاق لديهم انه سميع الدعاء جزيل
النعماء في العطاء قال رضى الله تعالى عنه

• (باب الوصية للمريدين) •

العدوية) بعد موتها (فرايتها في المنام تقول) لي (هذا يالك تأتينا على اطباق من نور مخمرة) أي مغطاة (بمناديل من نور) فيه تعريف
للداعي بان دعا طمنا باخلاص يأتينا بركته على أحسن وجه (ويروى عن سمالك بن حرب انه قال كف بصري فرأيت في المنام كان
قائلا يقول لي انت الفرات فاغتمس) وفي نسخة فاغتسل (فيه وافتح عينيك قال ففعلت فابصرت) هذا من جملة المداواة للبصار
اذا منعه من الرؤية بعض الغشاء اللطيف لان الماء الصافي اذا نزل الانسان فيه وفتح عينيه تصرف منه ما من البصار ما كان
يتوالى منه على محل الابصار والادراك (وقيل روى بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربي عز وجل قال لي
مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على الارض احب الى منك) فيه مدح له وبيان مرتبة عند ربه ومرتبة على العباد في زمنه
وفائدة ذلك ان الراى يزداد به علا في الطاعات • (باب الوصية للمريدين) • قال الاستاذ الامام القشيري رضى الله عنه

أى الوصية بما يلزمهم التخلق به إذا أرادوا السير إلى الله تعالى وحاصل ذلك على طريق
الاجمال البدء بالاهم فالاهم فيبدأ المرید أولاً بتصحیح عقيدته بالنظر في أدلة علم الكلام
العقلية والسمعية حتى يعلم ما يجب الحق تعالى وما يجوز وما يستحيل وكذا يجب مثله في حق
الرسول عليهم الصلاة والسلام ثم بعد ذلك يتنظر فيما يصح أعماله في عبادة ربه على طريقة
متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم يتوب إلى الله تعالى عما جناه على نفسه من الذنوب
صغيرها وكبيرها عسدها وخطمها وسمها ويرد المظالم إلى أهلها ثم يأخذ في طريق تحرير
النفس عن حب الدنيا مالا وجاها وغیر ذلك من باقى حفظ النفس وعاداتها وأوقاتها
فيجد في طريق خلافها على سبيل التدريج شيئاً فشيئاً حتى لا تغل ويعد عن إنشاء الدنيا
المشتغلة بها وعن مشاهدة ما قبل اليه النفس بطبعها الخسيس وكل ذلك يكون على يد
شيخ موفق عالم بطرق الوصول إلى الله تعالى والحذر كل الحذر من مخالفته أو الاعتراض
على شيء يبدو منه في حركاته وسكناته فإذا احتاج إلى شيء سأله عنه على وجه الاستفهام بغاية
الأدب والخشوع فإذا سلك على الطريق الذي قد منادى ودام كذلك على فعل ما يرضى
مولاه ربح له الخير والسداد وثبت في ديوان المحبين المحبوبين من العباد (قوله لما أثبتنا
طرفاً الخ) أشار بذلك إلى أن ما ذكره نبذة لطيفة والأفواه به تعالى وانعاماته على عباده
لا تستقصى فلا طريق إلى سبر أهل المواهب رضى الله تعالى عنهم (قوله في سير القوم) أى
التي نقلت عن ثقة الأمة وعدولهم (قوله أبواباً) جمع باب وهو لغة فرجة في سائر
يتوصل منها من خارج إلى داخل وبالعكس وعرفاً جلة من العلم مشتملة على فصول
ومسائل غالباً (قوله من المقامات) جمع مقام وهو ما يدوم للعبد من الأخلاق المحمودة
والحال مما لا يدوم (قوله أردنا أن نختم الخ) أى بذلاً للنصيحة لهم وشفقة ورحمة بهم كما
هو لازم لآخوة الدين والله خير الشاهدين (قوله حسن توفيقهم) التوفيق خلق قدرة
الطاعة في العبد المطيع (قوله وان لا يجر من القيام بها) أى التخلق بمعانيها وحققاتها
(قوله وان لا يجعلها هجة علينا) أى شاهدة علينا بعدم التخلق بمضمونها (قوله فأقول
قدم للمريد الخ) مراده أقول ما يقدم به المرید على عبادة ربه ان يتحلى بحلية الصدق في
مقاصده وأعماله لتمر له القوائد لا ويرجع بمحاسن العوائد (قوله انما سمرمو الاصول الخ)
أى الوصول إلى درجات الكمال والقرب وعوائد الافضال (قوله لتضييعهم الوصول)
جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره من المقاصد والأعمال (قوله بتصحیح اعتقاد بينه الخ)
الاعتقاد هو جزم القلب عن دليل عقلي أو سمعي أوهما معاً وذلك بعد النظر في الدليل
المذكور بأوجه النظر المألوفة هذا ويكنى الاعتقاد الناشئ عن التقليد في أصل الايمان
وان جامع الانتم بالتسبيل من قدر على النظر في الدليل وقصر فيه كما لا يحتج على من له المام
(قوله صاف عن الظنون والشبه) أقول هو تاركاً قولاً اعتقاداً الخ اذ لا يسمى اعتقاداً
الا إذا كان كذلك (قوله خال من الضلالة والبدع) أى كاعتقاد القدرية والجبرية

(لما اثبتنا طرقاً من سير القوم وضممنا
إلى ذلك أبواباً من المقامات)
والاحوال (أردنا أن نختم هذه
الرسالة بوصية للمريدين) بل
ولغيرهم (نرجو من الله سبحانه
حسن توفيقهم لاستعمالها وان
لا يجر من القيام بها) ولا يجر من
(وان لا يجعلها هجة علينا فأقول
قدم للمريد في هذه الطريقة) أى
طريقة الصوفية (ينبغي) له (ان
يكون) بانياً أمره (على الصدق)
مع الله تعالى (ليصح له البناء على
أصل صحيح فان الشيوخ قالوا
انما سمرمو الوصول لتضييعهم
الاصول كذلك) أى هكذا (سمرمت
الاستاذ أبا على) الاتفاق رحمه الله
(يقول) اذا تقررت ذلك (فتجب
البداية بتصحیح اعتقاد بينه
وبين الله تعالى) صاف عن
الظنون والشبه خال من الضلالة
والبدع

صادر عن البراهين والحق (وذلك
 لخبر انما الاعمال بالنيات وصحة
 الاعتقاد بموافقة ما عرف بالادلة
 الصحيحة) ويقبح بالمريد ان يتسب
 الى مذهب من مذاهب من ليس
 من هذه الطريقة) من الطرائق
 التي لا تجرتفعها (وليس اتساب
 الصوفي الى مذهب من مذاهب
 المختلفين سوى) أي غير (طريقة
 الصوفية الاتيحية جهلهم)
 الانسب جهله (بمذاهب أهل هذه
 الطريقة فان هؤلاء) أي الصوفية
 (يجبهم في مسائلهم يظهر من حجج
 كل أحد وقواعد مذهبهم أقوى
 من قواعد كل مذهب والناس)
 قسمان لانهم (اما أصحاب النقل
 والاثروا واما الرباب العقل والفكر
 وشيوخ الطائفة هذه ارتقوا)
 بعمارة بواطنهم بالاخلاق الحميدة
 وبعدهم عن الاخلاق الذميمة
 ومراقبتهم لربهم في أعمالهم (عن
 هذه الجملة) أي جملة القسمين
 (فالذي هو (لناس غيب) عن
 أعينهم (فهو لهم ظهور والذى
 هو (الخلق) من المعارف (مقصود
 فلهم) أي فهو لهم (من الحق
 سبحانه موجود) بلطف الله وفضله
 وكرمه (فهم أهل الوصال والناس
 أهل الاستدلال وهم كما قال القائل
 ليلى بوجهك مشرق
 وظلامه في الناس سار
 والناس في سدف الظلام)
 بضم السين وفتح الدال جمع سدف
 بفتح السين واسكان الدال وهي الظلمة (ونحن في ضوء النهار

والجهمية والمجسمة وغيرهم من بقية فرق أهل الاعتزال (قوله صادر عن البراهين والحق)
 أي ناشئ عنهم وعطف الحجج على البراهين للتفسير وهذا الدليل اما عقلي واما سمعي على
 حسب ما يقتضيه الحال في العقائد وهذا في حق القادر على النظر والافيكته الاعتقاد
 الصادر عن التقليد ويكنى ايضا الدليل الجلي بالنسبة للعامة على معنى انه لو عرض عليه
 ما افاده الدليل لأدعن اليه وانقاده (قوله وذلك لخبر انما الاعمال بالنيات) أي وحيث
 كان معناه لا عمل بدون نية وجب الاعتقاد لاجل وقوع العمل المكلف به صحيحا وهذا
 الذي أوجعناه في معنى الخبر من ان معناه نفي صحة العمل بدون النية هو ما ذهب اليه امامنا
 الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافا لغيره من يقول المنفي الكمال لا الصحة والوجه مع
 امامنا فان نفي الصحة أقرب الى الحقيقة من نفي الكمال على ما يظهر لاولي الفضل والافضل
 (قوله وصحة الاعتقاد الخ) أي كفاية الاعتقاد في ثبوت الايمان والتخلص من الالتم
 لا تكون الا اذا وافق الاعتقاد ما عرف من ذلك الدليل (قوله ويقبح بالمريد ان يتسب
 الخ) أي يقبح منه ذلك بعد تحققه بما تقدم من وجوب تصحيح اعتقاده بينه وبين الله تعالى
 على النعت المذكور (قوله وليس اتساب الصوفي الخ) غرضه ان من اتسب الى
 الصوفية واتحل مذهبها يخالف ما ذهبوا اليه في طريقهم كان ذلك دليلا على جهله ونتيجة
 لجهله لا غير لان مذهبهم مذهب أهل الحق من جماعات المسلمين رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 (قوله فان هؤلاء) تعليل لقوله وليس اتساب الصوفي الخ (قوله اظهر من حجج كل أحد)
 أي لانهم انما بنوا على اصول صحيحة وطرق واضحة لا تخفى الا على ذي عي في بصيرته
 (قوله والناس قسمان الخ) هو علة لما ادعاه من اظهرية ما ذهب اليه الصوفية وذلك
 لان ما ذهب اليه غيرهم اما ان يكون صادرا عن دليل سمعي واما ان يكون صادرا عن نظر
 عقل واستعمال فكر صحيحين في نظرهما وهم رضي الله تعالى عنهم ارتقوا عن ذلك بعد
 تحقيقه عندهم الى ما هو اعلى منه بواسطة زيادة انوار بصائرهم بعمارتها بالاخلاق
 الحميدة ومراقبتهم لربهم في كامل حركاتهم وسكناتهم (قوله فالذي هو للناس الخ) تفريع
 على ما قبله من الارتقاء والمعنى ان ما غاب عن أعين غيرهم من احكام الخلق تعالى فهو لهم
 ظهور وراى ظاهر وذلك انه بواسطة اشراق انوار بصائرهم صارت الاحكام عندهم
 بعد تحققها دليلا وبرهانا ككشفها عن غلاف غبرهم ممن بقي على عقال عقله
 لم ينقل عنه (قوله والذي هو للخلق مقصود) أي مقصود تحصيله فهو لهم موجود أي
 بشاهد خبر من عمل بماء الله علم ما لم يعلم (قوله فهم أهل الوصال) أي أهل المواصلة
 حيث انهم وصلوا بزيادة النور القلبي الى مقام المشاهدات والمكاشفات دون غيرهم من
 بقية الخلق وقوله والناس أي غيرهم أهل الاستدلال أي لانهم وققوامع الظواهر
 بسبب عدم تمكنهم من احكام السرائر (قوله وهم كما قال القائل ليلى بوجهك مشرق
 وظلامه في الناس سار الخ) الذي يحصله ان ظلمة الجهالات الثابتة لغيره قد محوها منه

ولم يكن معبر من الاعصار في مدة الاسلام الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة عن له علوم التوحيد وامامة القوم الا واثمة ذلك الوقت من العلماء استسلوا) أي انقادوا (لذلك الشيخ ونواضعوا له وتبركوا به ولولا مزينة وخصوصية اهلهم) يعني للمشايخ عند ائمة ذلك الوقت (والا كان الامر بالعكس) ٢٠٦ يعني كانوا مستسلمين لائمة ذلك الوقت (هذا أحمد بن حنبل كان عند الشافعي خفاء

شيبان الراعي) رضي الله عنه -
(فقال أحمد) للشافعي (أريد يا أبا عبد الله ان ابه هذا على نقصان علمه ليستغل بتصيل بعض العلوم) التي يلزمه تحصيلها (فقال) له (لا تفعل) لان الله لا يخلئ مثله عن ذلك (فلم يقنع) منه بذلك (فقال) لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري أي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال) له (شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن مولاه قالوا يجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال فغشى على أحمد) من كلام شيبان حيث أثر فيه (فلما افاق قال) له الشافعي الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا منهم) وقد أجرى الله على لسانه الحق حتى انتفع به العلماء (فاذا كان حال الامي منهم هكذا فالتظن بائعهم) ولا ريب ان من دام شغله بالله وبمراعاته احكامه وباستشعاره نظر الحق اليه في سائر تصرفاته من حركته وسكونه كان افضل من غيره وان تساوى في العلم بالاصول والقواعد) وقد حكى ان فقهاء من اكابر الفقهاء كانت حلقتهم بحلقة) ابي بكر الشبلي يجامع المنصور وكان

اشراق نور الحق على قلبه وهذه الطائفة سارية في الناس الذين لم يسبق لهم عناية الحق فاقوتوا على حقائق اشارات الصدق وذلك على حسب القضاء الازلي الساري حكمه فيما لا يزال وقوله والناس الخ ظاهر المعنى مما اوضحناه قبله هذا والاولى ان يقول فهم كما قال القائل لتفريعه على ما قدمه (قوله ولم يكن عصر الخ) أي لم يكن زمن من الازمان وقرن من القرون الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة قائما لارشاد غيره من امة نبيه وحبيبه لاطقان الله ورحمة وزيادة لكرامة رسوله صلى الله عليه وسلم (قوله عن له علوم التوحيد) أي مع اشارات التجريد والتفريد (قوله الا واثمة ذلك الوقت) أي المقدمون فيه في علوم الشريعة استسلوا وانقادوا لذلك الشيخ أي فدل ذلك على زيادة صدقهم وتحقيق صفاتهم ورفعة درجاتهم واحوالهم (قوله ولولا مزينة وخصوصية اهلهم) أي مزينة وخصوصية باطنية لم تحقق لغيرهم أي فتأثر علماء الظاهر بهم يدل على عمارة الباطن منهم (قوله والا كان الامر بالعكس) أي الا نقل ان ائمة الوقت من علماء الظاهر استسلوا لهم لما شاهدوه من خصوصيتهم ومزيتهم لكان الامر بالعكس يعني لكان الصوفية هم المستسلمون لائمة الوقت وذلك باطل لانه خلاف الواقع (قوله هذا أحمد الخ) شروع في اثبات الدعوى بميزانيات من اخلاق اهل التقوى (قوله فقال أحمد الخ) من تقديم سؤاله نعم ان الغرض له رضي الله تعالى عنه بذل النصح لخواص المؤمنين لا تنقيح آحاد الموحدين (قوله فقال له لا تفعل الخ) أقول يدل ذلك منه رضي الله تعالى عنه على انه أكل في النظر وأقوى بصيرة وبصر (قوله لان الله لا يخلئ الخ) أي فالظاهر من حسن حاله يدل على زيادة نواله (قوله فلم يقنع الخ) أقول هو على باب ولكن ليطمئن قلبه فلا تظن الا خيرا أو لا تتوهم ضيرا (قوله فقال له شيبان الخ) أي فقد أجابه بالسبب الذي به كان العطب (قوله حيث أثر فيه) أي لانه نشأ عن عمارة القلوب وواردات الغيوب (قوله قال له الشافعي الم الخ) أي فهذا جزاء من لم يقنع وللنصيحة لم يسمع بل رام الافصاح عنها حتى اتضح له الحق صجبا (قوله كان اميا منهم) أي فكان محمد بن العرفان وأحمد بن الفرقان (قوله فما التظن بائعهم) أي من ثبت له العلم وفائق القههم (قوله من دام شغله بالله) أي بواسطة تفكره في مظاهر اسماء الله وصفاته وعبادته مصنوعاته (قوله وبمراعاته احكامه) أي من أمره ونهيه ووعده ووعده (قوله وباستشعاره نظر الحق اليه) أي بواسطة دوام مراقبته في سائر حركاته وسكناته (قوله كان افضل من غيره) أي لما امتاز به عما ذكر من اخلاقه (قوله وكان يتعطل عليهم) أي بسبب تشويش رفع الصوت (قوله ويحتمل انهم قصدوا الخ) هو الاول في الحل فحسبنا للظن (قوله لما عرف من

بفقال لذلك الفقيه ابو عمران وكان يتعطل عليهم) أي على ابي عمران وأصحابه (حلقتهم اكلام الشبلي) برفع صوته فضيلته (فسأل اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيز وفصدوا) بذلك (الخجالة) ويحتمل انهم قصدوا ان يعلموا ما عنده في ذلك (فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيما اقام ابو عمران وقيل ما من الشبلي) لما عرف من

(فيه تهمة) لانهم لم يفهموا مقاصد أهل فيه فوقعوا فيما لا ينبغي فيتهمهم غيرهم (وسمعه) أيضا (يقول سمعت محمد بن أبي علي المغربي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني ٢٠٨ يقول سمعت الجنيدي يقول لو علمت ان الله علم تحت اديم السماء) أي وجهها

(أشرف من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع أصحابنا وأخواتنا) الصوفية (لسمعت اليه ولقصدته) لانال فضيلته وبركته (واذا احكم) أي اتقن (المريدينه وبين الله عبده) أي اعتقادا صحيحا (فيجب ان يحصل) لنفسه (من علم الشريعة اما بالتحقيق) أي بالاخذ من العلماء بالبحث والتطرق في الادلة (واما بالسؤال عن) بمعنى من (الائمة ما يؤذي به فرضه وان اختلف عليه) في جواب السؤال (فتاوى الفقهاء يأخذ) منها (بالاحوط) كان قال له واحد في طعام يأكله لال وقال له الآخر **مكرر** وفيأخذ يقول الثاني (ويقصد) بالاخذ بالاحوط (الخروج من الخلاف) وهل يجوز تقليد المفضل وقيل نعم ورجحه ابن الحاجب وقيل لا والاختار عند التاج السبكي جوازه لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الاسهل فيما يقع من المسائل **كما** لا يأخذ الصوفي الا بالاحوط كما مر (فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة) أي الصوفية (ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه وهذا قيل اذا الخطأ الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد

يقوله فيه حتى يصل الى درجة المعرفة ثم يقصد طريقة هؤلاء المشايخ فاحصل كلامه أولا وثانيا ان المريد قسما عالما بالدليل أو مقلدا في السبيل وعلى كل المرجع في الوصول لارباب الاصول (قوله فيه تهمة) أي سبب لوقوعهم في اتهام الغير لهم بسبب عدم وصولهم لاشارات تلك العلوم وعدم ادراك هاتيك الرسوم (تنبيه) قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه شكر العلم العمل به وشكر العلم زيادة العلم وما من قلب الا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فافهم ما رأى فيه حاجة الى ما سوا ما سلط عليه ابليس أقول وذلك لان من عرف قدر العلم وانه من أعظم النعم دام على العمل به اذ هو المقصود من الانتفاع بهذه النعمة وظهر تحقيقها والقيام بما أحبه المنعم من تلك النعمة وذلك شكرها ولان من عرف مقدار نعمة الله تعالى عليه بما وفقه له من العمل الصالح قويت رغبته في تحقيق العلم واجادته وتخليصه من الآفات فيزداد بذلك علما وهذا شكر لله على ما وهبه اياه من التوفيق الى القيام بطاعته وهو شكر العمل لله لانه قد استعمل النعم في الطاعة وتوصل بنوع من القربات الى الغايات حسب الاستطاعة والقلب اذا التفت الى ما سواه تعالى فقد تفرق وتشتت وتعرض الى الوسوس الشيطانية والعوارض الخالية فكان في مواطن الخطر بعيدا عن الظفر (قوله لو علمت الخ) غرضه رضي الله تعالى عنه انه لا علم أشرف من علم الصوفية المتعلق بالحق تعالى لانه لو كان هناك أشرف لسعوا اليه حيث هم دائما بصدد الاهم والله اعلم (قوله واذا احكم الخ) أقادان أول واجب على المكلف معرفة الحق تعالى بطريق الدليل أو غيره مما يمكن فيه وهو كذلك كما هو مقرر عند الجمهور (قوله فيجب ان يحصل الخ) أي فيلزمه السعي في طرق تصحيح اعماله ومقاصده التكليفية على طريق المتابعة لاجل ان يوقهها على اكل وجوهها حسبما ورد (قوله اما بالتحقيق الخ) أي ومحله ان كان ممن له قوة الاستقلال بدرجة الاجتهاد والافبال وال من الائمة المجتهدين أو مقلديهم (قوله في طعام يأكله) أي يريد أكله (قوله ويقصد الخ) أي حتى يكون عاملا بالانته (قوله وهل يجوز تقليد المفضل) أي مع وجود الفاضل (قوله وهل يجوز تقليد المفضل) أي المفضل في نفس الامر لا في نظره كما يعلم من باقي كلام الشارح (قوله والاختار الخ) هو المعتقد (قوله بخلاف من اعتقده مفضولا) أي لعدم تحقيق جزمه بذهبه (قوله ولا يتبع الرخص) لعل مراده والله أعلم بتبع الرخص في المذاهب قصد السهولة لا اذا دعي لها داع شرعي والرخص جمع رخصة وهي الحكم المنقل اليه السهل فهي تقابل العزيمة التي هي الحكم الاصل (قوله فان الرخص الخ) أي فهي انما شرعت للتخفيف عن المعذورين لامطلقا (قوله ليس لهم شغل سوى القيام الخ) أي وذلك يلزمه الجد والاجتهاد والترخص بغير شاهد العلم ينافي ذلك (قوله عن درجة الحقيقة) أي التي لا تنال غالبا الا بشق الانفس (قوله فقد

فمنع عقده مع الله تعالى ونقض
عهده فيما بينه وبين الله) فالمجود
ملازمته من الافضل ما يجدر من
نفسه القدرة على الدوام عليه
وان كان فيه بعض مشقة اذ
أعمال الطاعات لا بد فيها من مخالفة
الهوى ولكنه لا يكاف نفسه منها
ما يشغل عليه جدا خوفا من تنور
نفسه منها ومن مخالفة خبر
الكفو من العمل ما تطبقون فان
الله لا يعمل حتى تملاوا أى لا يقطع
عنكم الجزاء حتى تتركوا الاعمال
ففى كانت همة المريد متعلقة
بتحصيل الفضل فهو عامل فى ذلك
على حسب طاقته فهو مستقيم لم
يسقط عن درجته (ثم يجب على
المريد ان يتأدب فى أعماله) (شيخ)
يتخذ استاذ له (فان لم يكن له
استاذ لا يفلح أبدا) لعدم معرفته
الاحكام (هذا أبو يزيد يقول من
لم يكن له استاذ) يأثم به (فامامه
الشیطان) يوسوس له بما يهواه
(وسعت الاستاذ أبا على الدقاق
رحمه الله يقول الشجرة اذا نبتت
بنفسها من غير غارس فانها تورق
ولكن لا تنمر كذلك المريد اذا لم
يكن له استاذ ياخذ منه طريقة
نفسا نقسا فهو عابد) مطيع
(هواه لا يجرد) له (نفاذا) يخرج
منه (ثم اذا أراد) المريد (السلوك
فبعد هذه الجمله يجب ان يتوب
الى الله من كل زلة يسدع) أى
بترك (جميع الزلات سرها وجهها
مغيرها وكبرها

فمنع عقده) أى عزمه ونصحه (قوله فالمجود ملازمته الخ) أى عملا بغير لا يعمل الله حتى
تملاوا الذى حاصل معناه لا يترك الله عطاءه حتى يفترا العبد ويترك العمل فالذى ينبغي لمن
يريد السير الى الله تعالى القيام على نفسه تدريجا حتى تترن على مشاق الطاعة شيئا فشيئا
(قوله اذا عمل الطاعة الخ) على لقوله فالمجود ملازمته الخ وقوله لا بد فيها من مخالفة
الهوى أى مخالفة ما تهواه النفس الذى من جلته حب الراحة والتهاون فى القيام
بالمطلوبات (قوله بتحصيل الفضل) أى على الوجه الاكمل فى حقه (قوله ان يتأدب)
أى يسلك طريق الادب فى السير الى الله تعالى شيخ الخ (قوله لعدم معرفته الاحكام) أى
فانسان ذلك فلو فرض خلافه فلا يعتبر اذ للواسطة سرفى ذلك (قوله ولكن لا تنمر) أى
وحيث كان كذلك فلا فائدة بل ربما يحصل الضرر والله أعلم (قوله نفسا نقسا) أى
درجة فدرجة ومقاما مقام على حسب ما يراه شيخه فى استعداد (قوله يجب ان يتوب
الى الله الخ) أى ويندب له أخذ ما يأتى ان يتوب عن العلاقات والعلاقات وسائر
الخطوط لنفسه على التدرج فى هذا وعلى الفور فيما قبله (تنبيه) قال أبو سعيد الخراز
رايت ابايس فى المنام وهو غير عيين ناحية فقلت له تعالى فقال وايش اعلم لكم وقد طرحتم
عن أنفسكم ما اخادع به الناس فقلت ما هو قال الدنيا فلما ولى عنى التفت الى فقال غير ان
لى فيكم لطيفة قلت وما هى قال مصيبة الاحداث انتهى ولا يخفى ان المنام المذكور فيه
بشرى وتنبيه على بركة الزهد فى الدنيا وانذار وتحذير من مصيبة الاحداث ومخاطبتهم التى
لا تدعو اليها ضرورة وفيه اشارة الى ان العبد اذا صح اقباله على مولاه آمنه من
الشیطان بل ربما كان له به انتفاع كما سمعت واعلم ان التوبة هى باب الابواب الموصلة
اليه تعالى والمخلصة من كل ما يكرهه الشرع باقعة سليم الطبع ولا يتوقف وجوبها عند
القوم على ترك الكبائر ولا على ترك الاصرار على الصغائر حيث عرضوا على أنفسهم عند
كل ممنوع منه قوله عز شأنه وتحمسبونه هينا وهو عند الله عظيم فكل ما اقتروه من
مكروهاته بادروا الى الاقلاع عنه واراحوا الكعبة من كتابة ما يكرهه الله فرب ذنب
استصغرنه تجده فى القيامة أكبر مما استعظمته فاستصغار الذنب ذنب واستعظامه
حسنة والحدران تكون توبتك باللسان نسوينا فانك تزداد به عند الله مقابلا جعل
منشأها قلبك وتورثك خشية الله ومحبة فليس الشأن كثرة قولك تبت الى الله بل الشأن
ان يهرب قلبك من الركون الى مخالفة الله وتكون مرارة المعصية عندك موجودة
وحلاوة الطاعة لديك مشهودة ما من معصية تهرب بها الى الله الا كانت خيرا من طاعة
تورثك الامن من الله وعلامة من صحت توبته وقبلت عند الله انابته ان يرى ذنوبه فوق
كل الذنوب وانها كحضرة منهمة تكاد ان تقع عليه لولا عفو الله اذ قلب التائب لا يزال
مرعوبا من خوف رذالتوبه عليه لاشكافى كرم ربه بل مقاتل نفسه حيث هى تجارات
على معصية الله وغفلة عن مراقبته فى وقت الفعل وحيما من الله ان يراها مكتوبة فى

و يجب في ارضاء الخصوم أولاً ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة شيء) يعتد به اعدم تخلصه من حقوقهم فيجب ردها لهم ان كانوا الا فلورثتهم (وعلى هذا التصور وانتم بعد هذا يعمل) المرید (في حذف العلائق والشواغل) الدنيوية غير الضرورية (فان بناء هذا الطريق) ٢١٠ أي طريق الصوفية (على فراغ القلب) من العلائق وهي ما يعلق القلب به وعطف

الشواغل على علمه عطف تقسير (وكان السبلي يقول للعصري في ابتداء أمره ان خطر يسالك) أي بقلبك (من الجمعة الى الجمعة الثانية التي تأتينا) وفي نسخة تأتيني وفي أخرى تأتي (غير الله) أي اذا سكن قلبك الى غير الله (فغرام عليك ان تحضرنى) أي فلا تصحبني وفائدة قوله من الجمعة الى الجمعة تعلية ودوام ودواما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوى القلب بعبادته عليه (واذا أراد) المرید (الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن) حب (المال) أي فضوله (فان ذلك) هو (الذي يعيل به عن الحق ولم يوجد مرید دخل في هذا الامر) أي التصوف (ومعه علاقة من الدنيا الاجرة تلك العلاقة عن قريب الى مأمته خرج فاذا خرج عن) حب (المال فالواجب عليه الخروج من) حب (الجاه) أيضا أي فضوله (فان ملاحظة حب الجاه مقطوعة عظيمة ومالم يستوعب المرید قبول الخلق وردهم) له (لا يجي منه شيء) يعتد به (بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الاثبات) له (والتبرك به لافلاس غيره من) (الناس عن هذا الحديث) أي عن الملاحظة والتبرك (وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح جعل ان يتبرك به فخرجهم من) حب (المال واجب عليهم) كخروجهم من حب الجاه (لان ذلك سيم قاتل لهم) واذا تخلص من هذين

صفتيه ولو من غير مؤاخذة بها قال الشيخ الا بر قدس الله سره العزيز من النكت الجلية التي ينبغي التنبيه عليها ان تعلم ان المؤمن لا يأتي قط معصية تؤعد الله عليها الا ويجد في نفسه بعد هذا الدم وهو التوبة فاذا قبله الحق سقطت عنه العقوبة فهو من حيث كونه كارها وموقنا بأنهم معصية ونادما عليها اذ وعمل صالح ومن جهة كونه فاعلا لها اذ وعمل سيئ فهو من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تعالى واجبة الوقوع ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله أعلم (قوله ويجتهد في ارضاء الخصوم) أي ويكون ارضاءهم على وجه الموافقة لما جاء من أحكام الشريعة (قوله ان كانوا الخ) أي وان لم يوجدوا ولا ورثتهم أولم يعرفوا اقتصر في مصالح المؤمنين (قوله فان بناء هذا الطريق الخ) أي وذلك لان الاشتغال بشيئين متناقضين في آن واحد مما لا يمكن وأقل ما يتم ضياعهما معا وأحدهما (قوله وفائدة قوله الخ) حاصله ان حكمة التخصيص به هذا الوقت انه اذا دام كذلك هذه المدة وجدلته الطاعة بقوة قلبه فيه فلا يرجع عنها (قوله واذا أراد المرید الخ) شروع في كيفية التخلص من العلائق المسهلة للخروج منها (قوله فأولها الخروج عن حب المال) أقول بل الخروج عن سائر الفضول على حسب اشارة سيد المرسلين في خبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وذلك لان المرید لا يشتغل الا بما يحتاج اليه في أمر آخره وما يضر ارايه من أمر دنياء وفي كلامه نفعا الله به الاشارة الى ان الضر انما هو تعلق القلب بالمال اما مجرد تعاطيه بالاذن الشرعي فغير ضار بل هو قد يوصل الى خيرا لاخرة (قوله أي فضوله) مراده به الفاضل عما يحتاج اليه لنفسه وعونه (قوله فان ذلك) أي حب فضول المال (قوله ومعه علاقة) أي ولوقات فينبغي التخلص منها رأسا اذا القابل يجبر الى الكثير والتساهل يؤدي الى التكاسل (قوله فالواجب عليه الخروج من حب الجاه) أي من حب الرئاسة والتقدم على الغير حيث هو من أسباب العطب وتعدى الحدود (قوله ومالم يستوعب المرید الخ) أقول بل ان لم تغلب عليه الوحشة منهم لا يجي منه شيء (قوله بل اضر الاشياء له الخ) أي ومن هنا قيل حب الظهور يقصم الظهور وذلك لقلة التحفظ فيه (قوله لافلاس غيره من الناس الخ) أي لخلوهم عن معرفة من يتبرك به من صحح ارادته وحسن تدبره فلا يتبرك بهم من لم يصح ارادته الا غروره باستحسان ما هو عليه وذلك مقطوعة راي مقطوعة (قوله وهو بعد لم يصح الارادة) أي لم يتقن طريق عبادته وطاعته (قوله كخروجهم من حب الجاه) ان قلت جعل الكاف للتشبيه أوجعني مثل لا يلائم أول الكلام حيث جعل الخروج من حب المال أول واجب على المرید قات يلائمه باعتبار

جعل ان يتبرك به (الناس عن هذا الحديث) أي عن الملاحظة والتبرك (وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح جعل ان يتبرك به فخرجهم من) حب (المال واجب عليهم) كخروجهم من حب الجاه (لان ذلك سيم قاتل لهم) واذا تخلص من هذين

بقي عليه تخلصه من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في امر دنيوي واستعوض عنه ما هو افضل منه في دنيته فان زهاد جاههم اكل من جاه ابناء الدنيا والاسلاطين فانهم يذلون للزهاد ويقبلون ابدىهم ويتركون بهم ثم فني شربت النفس من هذا الغداء جرعة خشي عليها التلف منها فان فيها من الالذة ما يدعو الى الزيادة لطيبها (فاذا خرج عن حب ماله وجاهه) رياسته (فيجب) عليه (ان يصح عقده بينه وبين الله تعالى و) هو ان لا يحالف شيعة في كل ما يشيرون به (فان الخلاف امر يد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع) احوال (عمره ومن شرطه ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) فانه جعله سببا بينه وبين ربه ووسيلة له في نيل مرغوبه منه فليعزم على ان ٢١١ لا يتحرك ولا يسكن ولا يتصرف في شيء حتى ياذن له شيخه فيه وان علم ان

ما يفعله مباح لان شيخه قد يرى ان تركه له احسن له على مقصوده (فاذا) وفي نسخة واذا (خطر) يال المريد ان له في الدنيا والآخرة قدرا اوقية اوعلى بسط الارض احددونه لم يصح له في الارادة قدم) اغيوبة العاقبة عنه و(لانه يجب) عليه (ان يجتهد) في الطاعات (ليعرف ربه لا يحصل لنفسه قدرا) وجاهها (وفرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في آجله ثم) أي بعد ان صح عقده بينه وبين الله (يجب عليه حفظ سره حتى عن زره) القريب من فنه حين يضعه في طوقه (الا عن شيخه ولو كنه نفسه من انقاسه عن شيخه فقد خانه في حق صعبته) لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على ان يفرغ قلبه في صلاح هذا المريد فحقه ان لا يكثر

جعل التشبيه في مطلق الوجوب وان كان الخروج عن حب المال واجبا مقدما (قوله بقي عليه تخلصه من حب الرياسة) أقول نص عليه مع شعول ما تقدم له لالاهتمام به حيث هو اضر مما قبله اذ هو يقطع على العبد مذاقه وتحقق له (قوله ما يدعو الى الزيادة) أي باعتبار طبع النفس (قوله فيجب عليه ان يصح عقده) أي عهده الذي جرى بينه وبين شيخه فيما يتعلق بسيره الى ربه تعالى (قوله لان ابتداء حاله الخ) أي لانه أساس ينشئ عليه ما بعده فاذا خاب الاس تم دم البناء (قوله ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه) أي في سائر ما يدوم من حركاته وسكناته (قوله فليعزم الخ) أي لانه واسطة محمدى وقد كان هذا لازما لا يصل فيجب مثله للفرع (قوله فاذا خطر الخ) أي ومن أجل ذلك قيل ما ترك من الكبر شيئا من رأى انه خير من الكاب (قوله اغيوبة العاقبة عنه) أي مع جواز التغيير والتبديل في حقه لا يستل الله عما يفعله (قوله اما في عاجله الخ) أفاد ان علو الهمة في العمل لوجهه تعالى لا لرغبة في الجنة ولا لرغبة من نار (قوله حتى عن زره) مبالغة في كتم حاله فلا يفوه بما يراه من واردات الحق واشارات الصديق الاجيب الاذن الشرعي (قوله ولو كتم نفسه الخ) المراد ما يشمل خواطر قلبه والله أعلم (قوله قد ترك شغله مع مولاه الخ) أي ومثله لا يكتف عنه شيء بل يؤثر على كل شيء (قوله قد ترك شغله مع مولاه) أي ترك شغله الخاص بنفسه والافهم مشتغل به بواسطة ارشاد مريده (قوله أو غيرهما) أي مما تلزم مراعاته بالنسبة للتربية (قوله ولو وقعت له مخالفة) أي نفسية (قوله ثم يستلم الخ) أي عملا بآية فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم وحكمكم الاصل يلزم مثله في الفرع (قوله ليعاقبه) أي والاولى في حق الشيخ حينئذ عدم العفو عن المريد فان مصلحة التأديب يعود نفعها على المريد لا على الشيخ مثل الوالد مع ولده لا الزوج مع زوجته كما هو مقر في الفروع الشرعية (قوله لان ذلك تضيق الخ) أي ولما قدمناه من عود مصلحة التأديب على المريد (قوله وما لم يتجرد المريد الخ) محصاه

عنه شيئا يفعل به ما يراه صلاحا له من جوع أو سهر أو غيرهما (ولو وقعت له مخالفة فيما اشار اليه) به (شيخه فيجب) عليه (ان يقر له بما يقع له) (بين يديه في الوقت ثم يستلم) أي يتقاد (لما يحكم به عليه شيخه عقوبة له) أي يجب عليه ان يعترف له ليعاقبه (على مخالفته وجنابته اما بسفر يكافه) له (أو امر ما يراه) صلاحا في حقه ووظيفة منه كما لميل مع الطبيب لا يخرج عما يامر به من الادوية والغذية والحمية (ولا يصح) أي لا ينبغي ولا يليق (للشيخ) ان يجاوز عن زلات المريد لان ذلك تضيق لحقوق الله المطلوبة منه ومن المريد لان ذلك خروج عما التزموا هم من القيام بحقوقهم والنظر فيما يصلحهم في سلوكهم فحقهم ان لا يجاوزوا عن زلاتهم لاسما في أول أمورهم (وما لم يتجرد المريد عن) فضول (كل علاقة) دنيوية (لا يجوز لشيخه ان يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب) عليه (ان يقدم) على ذلك (التجربة) أي تجربته وامتناعه بالاعمال والاوراد الشاقة والصبر على الجوع ونحو

فإذا شهد قلبه للمريد بعضه العزم) على ما التزمه (فحينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون) أي أنواع
تصارييف القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والذل والفقر والاسقام والالام
ان لا ينجح بقلبه الى السهولة و) ان ٢١٢ (لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضرورات و) ان (لا يؤثر الدعة) أي

سكون والوقوف و) ان
لا يستشعر الكسل) والفتور
لنق بين الوقفه والفترة (فان
فقه المريد شر من فقرته) وقد بينه
نوله) والفرق بين الفترة والوقفة
(الفترة رجوع) واعراض) عن
الرادة) والالوك) وخروج
نهما) وترك لما هو فيه) والوقفة
كون عن السير باستحالة حالات
لكسل) واستلذاذاها واذا
ستلذاها لم يقتل عنها لمحبتها لها
غلاف الفترة فان صاحبها يرجع
الرجوع الى ما كان عليه) وكل
يدوقف في ابتداء ارادته لا يجي
نه شيء) يعتد به لانه يعتقد كمال
نفسه واستحسان حاله فيبعدمته
الاتقال الى ما هو أعلى) فإذا
جر به شيخه فيجب عليه ان يلقنه
كرامن الاذكار على ما يراه) له
شيخه) مصلحة في حقه) فيأمره
ن يذكرك ذلك الاسم) الذي لقيه له
يلسانه) مدة فيسنة امثال أمر
الله بالاذكر كما قال تعالى فاذا كروني
ذكر كم) ثم) بعد تلقيه اذكر
يا امره ان يسوي قلبه مع لسانه
يقول له اثبت على استدامة هذا
الذكر كما تك) حاضر) مع ربك
أبدا بقلبك) يسمع ذلك

التجرد عن التعلق بشئ من أمر الدنيا بشاهد حظ النفس لا بشاهد الشرع) قوله فاذا
شهد قلبه الخ) أي بعد التجربة والامتحان) قوله فحينئذ يشترط عليه الخ) تأمل شروط
المريد تعلم أصول طريق السلوك ولا تغتر بما ترى من فقراء هذا الزمان من استزلامهم
الشیطان فجعلوا سوء ادبهم اخلاصا وشره نقوسهم انبساطا ودناءة همهم جلادة فعموا
عن الطريق وسلكوا فيه المضيق فلا حياة تغوي مشاهدتهم ولا عبادة تزكو برؤيتهم
ان نطقوا فبالغضب وان خوطبوا اعرضوا للكبر وقلة الادب نخسة أنفسهم تني عما في
ضمايرهم وشرهم في المأبـ^كول يظهر ما في سويداء قلوبهم واسرارهم فان لهم الله
أنى يؤفكون) قوله تصارييف القضاء) أي بما يلائم وما لا يلائم) قوله وان لا ينجح بقلبه
أي لا يميل بقلبه الى السهولة أعاده مع العلم لم به مما قدمه اهتمامه أو يقال ما تقدم من
ذات المريد وهذا بواسطة الشيخ فلا تكرار) قوله وان لا يترخص الخ) أي لا يترخص
بدون شاهد المتابعة) قوله وان لا يستشعر الكسل) أي لا يخطر به ياله بل يدوم على الجد
والاجتهاد) قوله والوقفة سكون الخ) أي فربما دامت تلك الحالة فتورث العطب
والخذلان) قوله لانه يعتقد كمال نفسه) أي بزعمه انه وصل وما يرى بجهله انه قد انفصل
(قوله فاذا جر به شيخه) أي وعلم صدقه بعد التجربة) تنبيه) اعلم ان المريد اذا ظفر
بشيخ كامل وهو العارف الرباني المرشد الداعي الى الله تعالى على بصيرة فعليه ان يشكر
الله تعالى على تلك النعمة فلقد ظفر بكنز عظيم ونال غنمة نفيسة ومن شكره ان يذل نفسه
له ويسلمه مقابلته هاديا وأخرام وروحه وبدنه بحيث لا يكون له معه ارادة ولا حركة
ولا اختيار بوجه من الوجوه ولا سبب من الاسباب بل يكون كالميت في يد الغاسل
وكالعبد بين يدي سيده لا يتقدم له حالة ولا يعترض عليه قولا ولا فعلا لا سرا ولا جهرا بل
يمكن شيخه من التصرف في ظاهره وباطنه فاذا من الله تعالى عليه به هذه النعم وجب على
الشيخ ان يشكره أيضا بحيث يبلغه تلقين الذكر والثناء بعد ظهور صفات سريره
واطمئنان قلبه وذكاء نفسه وتمذيب اخلاقه فيراعيه ظاهرا وباطنا ويبدل له النصيح
ويجمله على الاهم ينظر الشريعة والله سبحانه وتعالى اعلم) قوله كما قال تعالى فاذا كروني
اذكر كم) أي اذ كروني بالطاعة اذ كركم بالثواب وفي ذلك كما لا يخفى تحريض على الذكركم
الاشعار بما يوجب) قوله يا امره ان يسوي قلبه) أي فيرقبه الى درجة المراقبة في حال
ذكره) قوله ولا يجري على لسانك الخ) أي بحيث يكون دائما على حسب المتابعة لاحكام
الشريعة) قوله ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة) أي الطهارة الحسية والمعنوية

ولا يمكنك دون ما لا يمكنك كوقت الصلاة وقضاء الحاجة) ثم) بعد ذلك من
(يا امره ان يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وان لا يكون نومه الا قلبه)

وان يقلل من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء) بأن يتقصه كل يوم لقمة لقمة بل يتقصه لقمة ويستمر عليها أياما ثم أخرى ويسفر عليها أياما وهكذا (حتى يقوى على ذلك) الذي أمر به ويحذف نومه وينشط للعبادة وحده ذلك ما أشار إليه خبر ثلث لطفه وثلث لشربه وثلث لنفسه (ولا يأمره ان يترك عادته) في الغذاء (بكرة) أي بالسكينة ٢١٣ يعني دفعة واحدة (فان) ذلك يغير

مزاجه وأحواله وربما كان سبب مرضه لاسيما مع دوام ذكره ولان (في الخبر ان المنبت) بضم الميم وفتح الباء أي الرجل المنقطع به في الطريق الذي حصل دابته مالا تطيقه فمات فهو (لا ارضا قطع ولا ظهر ابقى) أي لا وصل الى مقصوده ولا دامت حياة دابته لينتفع بها (ثم) بعد أمره بما ذكر (يا أمره بإشارة الخلوة والعزلة) عن الناس (ويجعل) المريد (اجتهاده في هذه الحالة) أي حالة الخلوة والعزلة (لا محالة في نفي الخواطر الدنية) أي الخسيسة (والهواجس) أي خواطر النفس (الشاغلة عن) حضور (القلب واعلم ان في هذه الحالة) وهي إيشارة الخلوة والعزلة (قلما يخلو المريد في أوان) أي وقت (خلونه في ابتداء ارادته من الوسواس في الاعتقاد لاسيما اذا كان في المريد كياسة قلب) أي صفاء به يقبل تلك الوسواس (وقل مريد لاتستقبله هذه الحالة) وهي ابتلاءه بالوسواس (في ابتداء ارادته) لان الشيطان يعلم انه اذا شكك في شيء من ذلك صار من حزبه فيوقعه في الخسران الا ان

من الحديث والحب في الثوب والبدن والمكان الحاجة أو ضرورة (قوله) وأن يقلل من غذائه الخ) أي وذلك ليرق قلبه ويحذف جسمه وينشرح صدره فيقوى على عبادة ربه (قوله ويحذف نومه الخ) إشارته الى عمرة تقليل الغذاء (قوله وحده ذلك الخ) الإشارة الى تقليل الغذاء (قوله وربما كان سبب مرضه) أي الذي فيه هلاكه (قوله ان المنبت الخ) أي فيكون هذا منله (قوله يأمر بإشارته) أي تقديمه الخلوة والعزلة على المخالطة واعلم ان الخلوة عزلة خاصة والعزلة خلوة عامة والعزلة قد عبر عنها بالخلوة في حديث الغار والقرآن العزيز انما ذكرت فيه العزلة دون الخلوة فيما أعلم فالخلوة من اصطلاح بعض المشايخ ولا ينبغي انكارها لانه قد ثبت أصلها وهي العزلة والمقصود منها تصفية الباطن لاطلب الباطل مما سوى الحق تعالى فمن طلب نورا وكشفاً ورؤية سماء أو عرش أو نحو ذلك فقد طلب باطلا وكان عبدهم وهو ليس الشان ان تجلس نفسك بيت مظلم أو في جبل أو بطن واد انما الشان ان تبعث قلبك الى حضرة ربك بصفاء واشراق قال العارف ابن أبي الوفاء قدس الله سره العزيز خلوة الصادق قلب قد صفتي بشهود الحق مما يجينا عنه وكذا تحربه ترك السوى لا الحبس ولا لبس العبادات انتهى هـ ذائم أقول التزام الطريقة المحورية على ما عليه مشايخنا الكمل واقرب الى متابعة سيد الكمل صلى الله عليه وسلم فانه لم يقل عنه منذ اوحى اليه انه أخلى أحدا من الصحابة أو أمره بالخلوة انما كان يجلس معهم فيعلمهم أحكام الشريعة والطريقة والحقيقة بالأسوال والجواب وان كان امر الخلوة منهم وراغبان الكمال في الكمال هـ (تنبيه) قال أحد بن عطاء كلما سئلت عن شيء فاطلبه في مقاراة العلم فان لم تجده ففي ميدان الحكمة فان لم تجده فزنه بالتوحيد فان لم تجده في هذه المواضع فاضرب به وجه الشيطان وقوله في مقاراة العلم فيه تشبيه سعة العلم وكثرته بالمقاراة وهي الصبر المتبعة الجهات وذلك علم الشريعة وقوله في ميدان الحكمة هي حكم العلماء وأقوالهم وشبهه بالميدان لانه معتزل الفكر ومجال النظر وقوله فزنه بالتوحيد أي أعرضه على ما يعتقده في الله تعالى وصفاته وجزائره وقوله والافاض به وجه الشيطان فانه لا خير فيه أي لكونه من وسواس الشيطان (قوله) وقل مريد الخ) أي وذلك لانه ابتداء أسباب الخير دينا ودنيا وذلك مما يرغم الشيطان ويشير عداوته فتسلط عليه بالوسوسة ليعطيه عن نيل مراده (قوله ان رأي منه كياسة) أي حذقا (قوله) فان بالعلم يتخلص الخ) أي وذلك لان كشف الحقائق له بما حصل عنده من علم النظر في الحجج والبراهين العقلية والنقلية (قوله) وان تفرس شيخه فيه القوة الخ) أي

حزب الشيطان هم الخاسرون (وهذه) الوسواس (من الامتحانات التي تستقبل المريد في خلواتهم) قالوا يجب على شيخه) انه (ان رأى منه كياسة أن يحيله على) تعلم (الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المتعرف عما بهتبه) أي ما يغشاه (من الوسواس وان تفرس شيخه فيه القوة والنبات في الطريقة) أي طريقة الصوفية (أمره بالصبر) على المشاق (واستدامة الذكر

-قوي طاع) اي يرتفع (في قلبه أنوار القبول ويطاع في سره شمول الوهول) وينشر صدره بما يخلفه الله مما يكمل به معرفته ويقوى به يقينه ويضعف به خواطر الشيطان (وعن قريب) اذا امتثل ما أمر به شيخه (يكون ذلك) الطوع والطوع والالتزام (ولكن لا يكون هذا) ٢١٤ العلاج وهو الامر بما ذكر (الافراد المرادين فاما الغالب) منهم (ف) الواجب (أن

تفرس فيه بذلك عدم احتياجه الى الرد لعلم أمره بالصبر الخ) (قوله حتى يسطع) أي يرتفع ويظهر ذلك للشيخ بامارات حق وإشارات صدق وقوله أنوار القبول أي مما يزيل ظلمات الشكوك والالوهام (قوله وينشر صدره) أي بازالة ما كان يجده من تلك الوسواس (قوله وعن قريب يكون ذلك الخ) أي بواسطة قوة الامتنان والالتقاء الى الشيخ (قوله ولكن لا يكون هذا الخ) أي وذلك لأن من السائر الى الله تعالى عالم ومتعلم وعزب ومتأهل ومشتغل بالاسباب ومتجرد بالباب وضعيف وشديد الاول مرید والثاني مراد شديد والشيخ كالطبيب يخص كلامهم بحاله فيه نصيب اذ لكل منها حاجة يلحق بحاله وسبيل يوصله الى نواله ومع هذا فالعبرة بما سبق في الازل وجاءت اللاحقة على وفقه فيما لا يزال والله أعلم (قوله الافراد المرادين) أي عن تفرس فيهم الشيخ الثبات والقوة في سلوك الطريقة (قوله من علم الاصول) يحتمل انه يريد اصول الدين وهو الظاهر ويحتمل انه يريد اصول الفقه أي بحسب تلك الوسواس وما يكون به ردها من ذلك أقول والجمع حسن باعتبار الداعي والله أعلم (قوله ويحطريهم أشياء منكورة) أقول ومن ذلك توهم النفس عظمة الخلق وان لهم حصّة في الضر والنفع أو ان للنفس كمالا وحولا وقوة فتعجب وتكبر والنقص في الغيرة فتزأبه وتسخر أو الفقر والحاجة فتعصر وتجمع أو ان الاكتساب له حصّة في جلب أو منع أو عطاء فتعقد عليه وتستند اليه ولذلك قيل في الحكم ما قاله النبي من ان الهم وكل ذلك من ضعف اليقين في ابتداء السير لانه مع قوته لا يبقى شك ولا وهم ولا ظن ولا خاطر شيطاني أو نفساني * (فائدة) * قال رجل يمشي في الحرث أو صفي بوصية فقال له رضى الله عنه عليك بلزوم بيتك وترك ملاقات الناس فاذا كان هذا في زمان بشري وبيننا وبينه من السنين نحو الالف وأربعين عاما فانه قبض بيغداد سنة تسع وعشرين ومائتين من الهجرة وانه في زمنه قد اختار العزلة ولزوم البيوت وترك ملاقات الاخوان خوفا من دخول الآفات عليه مع انه في وقت نشوة الاسلام وجدده وكمال تعظيم أمر الدين في قلوب المنتسبين اليه وكمال الاحترام فما ظنك بزمننا هذا مما هو خارج عن التخصيص فلا يوافق فيه الاجتماع بفاضل أو فضيل فالخطاطة فيه لا تصح ولا تجوز الا بقدر الحاجة والضرورة لما يلزم من أمر الدنيا والدين عافانا الله وأخواننا المؤمنين بجاه سيد المرسلين (قوله فالواجب عند هذا الخ) أي عند تحقق هذه الخواطر والهواجس في وجدانهم ترك ما لا يتصلح لهم الخ (قوله باستدفاع ذلك عنهم) أي بطلب دفعه (قوله وقد جاء بعض الصابية الخ) دليل على ان تلك الخواطر من هواجس النفس وليست من وسواس

تكون مع الجهم بالرد الى النظر) أي الدليل (وتأمل الآيات بشرط تحصيل) شيء من (علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم انه يكون للمريدين على الخصوص بلايا من هذا الباب) أي باب الوسواس (وذلك انهم اذا خلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس سماع أو غير ذلك فيهم جس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكورة) مع انهم (يصدقون ان الله تعالى منزّه عن ذلك وليس يعتريهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم) عليهم (ذلك) المنكر (فيشتد تأذيم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن للمريد اجراء ذلك على اللسان ولا (ابداؤه) أي اظهاره (لاحده وهذا أشد شيء يقع لهم فالواجب عند هذا ترك ما لا يتصلح لهم الخواطر واستدامة الذكر والابتغال) والالتجاء (الى الله عز وجل باستدفاع ذلك) عنهم (وتلك الخواطر ليست من وسواس الشيطان وانما هي من هواجس النفس) أي خواطرها (فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها يقطع ذلك عنه) وقد جاء بعض

الصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يقع في أنفسنا أمور يود أحدنا ان يحزن من السماء فتضطره الطير الشيطان ولا يقع له ذلك فقال أوجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان يعني ردهم لذلك وتلاهم وتغنيهم الموت عما وقع لهم لا تنفس الوسوسة وفي بعض طرق الحديث فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا كان ذلك فليست عند الله

يليه فته وحاصله انه اذا ضاق على المريد شي من ذلك التجأ الى الله فيه واستعان به وأعرض عن الفكرة فيه فان الله ينزله عن قلبه
ليقوى يقينه (ومن أدب المريد بل من فرائض حاله أن يلزم موضع ارادته) وسلوكه وهو الخلوة ليست تغل فيها بكمال المناجاة
وان لا يسافر قبل أن تقبله الطريق) أي طريق الصوفية (وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر للمريد في غير وقته
سبب قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجي له) بلازمة خلوته عند شيخه ٢١٥ (اذا سافر في غير وقته) لانه ان سافر بغير اذنه
فظاهر او باذنه فذلك دليل على انه

عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد
امتنحه فلم يره أهلا لما رغب فيه
فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في
حاله وصار ياتس بربه في خلوته
وبخلوته كان سفره زيادة في تحقيق
أحواله بكل حال لما في بعده عن
الاطمان حيث ندم من التوكل والرضا
بما يجريه الله عليه (فإذا أراد الله
تعالى بغيره خيرا نته) وقواه (في
أول ارادته وإذا أراد الله بغيره
شرا) وفي نسخة سوا (رده الى
ما خرج عنه من حرقته أو حالته)
لانه لم يقبله (وإذا أراد الله بغيره
محنة) وابتلاء (شرده) أي طرده
(في مطارح غر بته هذا) الذي
ذكرناه من منع المريد من السفر
محملة (اذا كان المريد يصلح
للوصول) الى الأحوال الشريفة
والاعمال السنية (فاما اذا كان
شابا طريقته الخدعة في الظاهر
بالنفس للفقراء) وزيارة الصالحين
والاقتداء بأعمالهم (وهو ادونهم
في هذه الطريقة رتبة فهو وأمثاله
يكتفون بالرسم) برسم أهل هذه
الطريقة (في الظاهر فينقطعون
في الاسفار وعاية نصيهم من هذه

الشیطان وفيه نظر (قوله وايته) أي يشكف عن الاسترسال في ذلك (قوله بل من
فرائض حاله) أي مما يتعين في حقه لبلوغ مأموله ما قصد حصوله (قوله وان لا يسافر) أي
لا ينتقل الى جهة غير جهته وليس المراد حقيقة السفر عند الصوفية لانه أربعة أقسام
سفر من الحق الى الخلق وعكسه وسفر في الحق بالحق وسفر في الخلق بالحق فافهم (قوله
وان لا يسافر) أي لزيارة أو رياضة كما يظهر من عموم كلامه (قوله قبل ان تقبله الطريق)
أي قبل ان يتمكن فيها وقوله وقبل الوصول الى الرب أي قبل ذوق لذة عبادته ومناجاته
(قوله سم قاتل) أي لانه من مظان الامتحان وهو بعد لم يتمكن من الصبر عليها بسبب
عدم قوة يقينه بحسب ابتداء سيره (قوله فظاهر) أي وجهه ظاهر وهو عدم استئذان
شيخه (قوله نعم ان تمكن في حاله) أي بقوة فراسة شيخه أو بامتحانه نفسه في مقامات السير
مثل الزهد والورع والصبر والتوكل والتقوى والتسليم وغير ذلك (قوله كان سفره الخ)
أي وذلك باعتبار ان الغالب فيه عروض المشاق الغير الملائمة للنفس (قوله شرده) أي
بإعادته الى شهوته الخبيثة وعاداته الخسيسة (قوله فاما اذا كان شابا الخ) أقول هذا
وما قبله مرجه الى نظر الشيخ المسلك الآخر بهذا أوداك (قوله وعاية نصيهم الخ) أقول
وناهيك بهذه الفوائد ومحاسن العوائد اذا تخلص القصد في الله بالغيبة وعدم الالتفات
الى ما سواه * (تنبيه) قال السري لسانك ترجان قلبك ووجهك مرآة قلبك فيستبين
على الوجه ما يضره القلب والقلوب ثلاثة قلب مثل الجبل لا يزله شيء وقلب مثل النخلة
أصلها ثابت والريج تقلمها وتغيها وقلب كالريشة يميل مع الرياح يمينا وشمالا فهذه مثل
ضربه للقلوب باعتبار ما يطررها من نزغات الشيطان في الله تعالى ورسوله وقواعد الايمان
فالقلب الاول رخصت فيه المعرفة واليقين وتوالت عليه أنوار التوحيد في كل حين فهو
مثل الجبل في الثبات لا تؤثر فيه اختلاف الأحوال ولا يلتفت الى قبل ولا قال والقلب
الثاني قلب قويت معرفته بانفراد ربه بالأفعال وتماثل عنده ذلك بواضح الاستدلال لكن
خواطر شيطانه ودواعي نفسه يميلانه الى بعض الهوى في أوقات ثم يرجع الى أصله
المعلوم عنده بالقدامة والحسرات والقلب الثالث قلب لم يلج فيه اليقين ولا وصل الى العلم
بما لا بد منه بدليل معين فالشيطان يجاذبه عن اعتقاده وينزله وقتاعن توفيقه وسداده
فهو معرض الى الهلاك وعظام الامتحانات والله أعلم (قوله فيشهدون الظواهر) أي

الطريقة بحجج بصلواتهم وزيارات اوضاع برئع اليها واقامه شيوخ بظواهر سلام فيشهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب
من السيرة ولا الواجب لهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة) أي السكون والاقامة (الى ارتكاب محظورات الشايب اذا
وجد الراحة والدعة كان في معرض الفتنة) وفي نسخة الفتنة أي معرضا لها

بجمل نفسه الى التزويج وشغل قلبه بالاهل والولد والشهوات الدنيوية فالسفر لهؤلاء اولى لهم لانهم يباشرون في كل وقت من احوال المشايخ على اختلاف آدابهم وعلومهم ومعاملاتهم لربهم ما يقتضون به (واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا) لما فاته ما مر من أنه مأمور بملازمة الخلوة ان كانت واشتغاله بكمال المناجاة فكما انه لا يسافر لا يخاط الناس (فان امتحن واحدا بذلك) بان دعت الى خلطته بهم ضرورة (فليكن سبيلها احترام الشيوخ) وتزويلهم منزلتهم في الحرمة والادب (و) سبيله (الخدمة للاصحاب) والاقربان (وترك الخلاف عليهم) مع دوام الحذر منهم والخوف من فوات المطالب (و) سبيله (القيام بما فيه راحة فقير) بان يوافقه في اغراضه الجائرة (و) سبيله (الجهاد في ان لا يستوحش منه قلب شيخ) لما يرى من سوء أفعاله (ويجب ان يكون في صحبتهم مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم) فيقبل عذرهم ولا يقبل عذرتهم لما يعرف من سوء آدبه (و) ان يرى ٢١٦ لكل واحد عليه حقوا واجبا) ايزيد في اكرامه (ولا يرى لنفسه) حقوا واجبا)

ويقتنعون بها أي ولا يبدلون من بركات وزيادة خيرات وان لم يبلغ صاحب هذا القدر مقام الاول ولا عول على مثل ما عليه عول (قوله بعبيل نفسه الخ) أي وكل ذلك من الشواغل والقواطع (قوله فهو مضر له جدا) أي حيث هو من مظان الدعوى والاشتغال عما هو به أولى (قوله فان امتحن الخ) تأمل اشارة الامتحان تعلم ان الخلطة قد تكون من دواعي الخسران (قوله وترك الخلاف عليهم) أي ترك مخالفتهم فيما لا يعترض بنظر الشرع (قوله خصمهم على نفسه) أي فيبدونهم على بذل النوال وتحمل الاذى (قوله وان يرى لكل واحد الخ) أي وذلك باعتبار ما لهم من حق اخوة الدين (قوله ولا يرى لنفسه حقا) أي بشهود الفاعل المختار وانه هو المنعم والقهار (قوله ويجب ان لا يخالف المريد أحدا الخ) أعاده مع علمه بما قدمه لاجل قوله وان علم الخ (قوله يكون فيه ضحك الخ) أي حيث ذلك يدل على بقاء رعونة النفس وقوة حظوظها (قوله خوفا من ظهور الخ) أي بسبب ما تميز به عنهم (قوله لا ينحل عزمه الخ) أي لان استيفاء شهوة الاكل مما يوجب قسوة القلب وتناقل البدن عن الطاعة (قوله كثرة الاوراد) أي لان ما قل ودام خير مما كثروا ولم يدم (قوله وملازمته للاسم الخ) أي لان الشيخ هو طبيبه والحارس له مع اسماء قد يصيبه (قوله ومعالجة الخ) عطفه على ما قبله للتفسير (قوله لافي تكثير اعمال البر) أي لان القليل مع المراقبة خير من الكثير مع الغفلة بل لا خير في الثاني في بعض الاحوال (قوله والسنن الراجعة) أي قبلية او بعدية مؤكدة أو غير مؤكدة (قوله فاستدامة الذكر الخ) أي استدامة به شهادة قوله جل شانه ولذا كراه الله اكبر (قوله ورأس مال المريد الخ) أي وفي ذلك من هضم النفس التي هي من اقوى الحجب بين العبد

بل ولا مندوبا (على أحد) لتلا يطلب المكافأة عليه (ويجب ان لا يخالف المريد أحدا) حيث لم تجب المخالفة (وان علم ان الحق معه يسكت) لا لا يجعل من بحث معه (ويظهر الوفاق لكل أحد) فيما تجوزا موافقة فيه (وكل مريد يكون فيه ضحك ولجاج) أي غضب (وممارسة) أي مجادلة (فانه لا ينجي منه شيء) يعتد به في هذا الشأن (واذا كان المريد في جمع من الفقراء اما في سفر او حضر فينبغي له) ان لا يخالفهم في الظاهر لافي كل ولا شرب ولا صوم ولا في سكون ولا حركة بل يخالفهم في الباطن كما قال (يسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى خوفا من ظهور ما يؤدي الى المقاطعة والمنافرة) واذا

أشاروا عليه بالاكل مثلاً كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهوتها) لتلا ينحل عزمه فيما قصده من ربه منفعته في الجوع (وليس من آداب المريد كثرة الاوراد) من الصلوات ونحوها (في الظاهر) وانما أدبه بكثرة شغل به كره ببلائه وقلبه وملازمته للاسم الذي اشته به شيخه (فان القوم) انما هم (في مكابدة اخلاص اطهرهم ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لافي تكثير اعمال البر) كثرة صلاة الضحى وصلاة الغفلة (والذي لا بداهم منه اقامة الفرائض والسنن الراجعة فاما الزيادة من الصلوات النافلة) المطلقة ونحوها (فاستدامة الذكر بالقلب) مع اللسان (اتمهم) منها (ورأس مال المريد الاحتمال عن) بمعنى من (كل أحد) لما يصدرونه (بطيبة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقير وترك السؤال والمعارضة) للناس (في القليل والكثير فيما هو يحظ له ومن لم يصبر على ذلك فليدخل) معهم (السوق)

يكتسب الشهوات ككسبهم (فان من اشتهى ما يشتهي الناس فالواجب) عليه (ان يحصل شهوة من حيث يحصلها التام
 كدالعين وعرق الجبين) واذا فعل ذلك خرج عن مقصوده بالسكينة وأعرض عن طريقته بالجملة والعياذ بالله (واذا التزم المرید
 تداومة الذكر) الذي اقمه له شيخه (وآثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه) بدونها (اما في النوم واما في البقطة أو بين
 بقطة والنوم من خطاب يسميه) (أو معنى يشاهد) (ما يكون نقضا) أي خرقا (للعادة فينبغي) (له ان لا يشتغل بذلك) الذي
 جده في خلوته (البته ولا يسكن اليه ولا ينبغي له ان يتنظر حصول أمثال ذلك فان هذه) الاحوال (كلها شواغل عن الحق
 بحاله) ويجب له عمایرجوه من فضل الله في الاستقبال (ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك) أي وصفها (لشيخه) فلا يكتف
 به شيئا (حتى يصير قلبه فارغا من ذلك) يحمله شيخه له عنه فان كتم عنه شيئا رجا حاضره (ويجب على شيخه ان يحفظ عليه سره
 يكتف عن غيره أمره) لئلا يبلغه فيغتر به أو يعلم ان شيخه استحسنته ولم يتاحه ٢١٧ فيه فيفسد ظنه فيه بأنه لم يبلغ في نفسه

وارشاده (ويصغر) له (ذلك في
 عينه) أي يزهد فيه ويأمره
 بالأعراض عنه لئلا يخشى عليه
 الوقوف معه فيختل عليه سلوكه
 (فان ذلك كله) أي تلك الاحوال
 التي يجدها المرید كلها (اختبارات)
 له (والمساكنة اليها مكر فليحذر
 المرید عن ذلك) أي عن سكونه
 اليها (وعن ملاحظتها وليجعل
 همه فوق ذلك واعلم ان أضر
 الاشياء بالمرید استئناسه بما يليق
 اليه في سره من تقريرات الحق
 سبحانه له ومنته عليه بأن خصصتك
 بهذا واقردتك عن اشكالك) أي
 أمثالك (فانه) أي المرید (لو قال
 بترك هذا) الذي وجدناه بان تركه
 وأعرض عنه (فمن قريب يستخف
 عن ذلك) ويفتح عليه بما هو أجل

ربه ما لا ينبغي (قوله ويكتسب الشهوات) أي الشهوات المباحة بشاهد علم الشريعة
 (قوله واذا فعل ذلك) أي فعل ما دعت اليه شهوته لغلبتها عليه بقوة دواعي النفس (قوله
 واذا التزم المرید الخ) شروع في ادب من راق له الشراب وظهرت له اشارات الاحباب
 بدوام الصدق والعمل على الطريق الاصح (قوله او بين البقطة والنوم) أي كالحالة
 النعاسية (قوله فينبغي له الخ) أي ينبغي له ذلك خوفا من الوقوف والعود الى المألوف والله
 اعلم (قوله من وصف ذلك الخ) أي لان الشيخ طيب بخبر العليل بعوارض صحته وسقمه
 (قوله ويصغر له ذلك) أي ليرغبه في الاوفى مما هنالك (قوله والمساكنة اليها مكر) أي
 لانه من موجبات الحجاب والبعد عن طريق الاحباب (قوله استئناسه الخ) أي لان من
 استأنس بشئ سكن اليه ووقف معه فينحجب عن الذي فوقه مع ان لسان الحال ينادي
 ذوى الافعال مقصودا امامك فدع خيالك (قوله لو قال بترك هذا) أي لو عزم وصمم على
 تركه (قوله بما يدوله) أي بما يظهر له من مكاشفات الحقيقة بتكرر واردات اهل الطريقة
 (قوله وشرح هذه الجملة) أي جملة ما يليق الى المرید في سره من تقريرات الحق سبحانه له
 ومنته عليه (قوله لان مواجيد القلوب) أي ما تجده القلوب القدسية من المواهب
 الالهية لا تنحصر لان اللسان يعجز عن التعبير عما في القلوب حيث هي من بحر فيض علام
 الغيوب (قوله ان يهاجر الخ) أي ولو بعدت المسافة ودنت بذلك المشقات اذن طلب
 الكمالات قطع العلالات (قوله اذ لا بد للمبتدى الخ) تعليل لقوله ان يهاجر الى من هو
 منصوب الخ وذلك لان الوسائل تعطى حكم المقاصد (قوله فان خرج بغير اذنه الخ) أي

٢٨ ح ج منه وأدل على الاستقامة له به (بما يدوله من مكاشفات الحقيقة) وبالجملة فعليه الصبر
 والاعراض عن أوائل الأمور حتى يقوى ويتمكن فاذا ظهر له ما هو أشرف من ذلك لم يلتفت اليه وتصور خوارق العادات عنده
 بعون ربه كأنها مما تجري به العادات لا يقف معها ولا يلتفت اليها (وشرح هذه الجملة) المذكورة (بأنيانته في الكتب متعذر)
 لان مواجيد القلوب لا تنحصر بالعبارة وانما يشار اليها اشارة وكل ما يكون في الكتب لا بد ان تحصره العبارة ليقفه (ومن
 احكام المرید) انه (اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المریدين) اذ لا بد للمبتدى
 من شيخ يقتدي به فيلزمه السعي اليه (ثم) أي بعد ان يهاجر اليه (يقف عليه ولا يبرح عن سدته) بضم السين وتشديد الدال أي
 باب داره (الى وقت الاذن) له في ذلك فان خرج بغير اذنه فقد نقض عزمه وأفسد على نفسه ما أراد من السلوك الى ارفع
 الدرجات وخرج عن هذه الرتبة

والحق بالعوام الذين ليس لهم في الطريق سوى زيارة أما كن واقام مشايخ واستماع كلام وحصول بركة من أقراءهم وهؤلاء مع تقويمهم واغراضهم وشأنهم زيارة المشايخ وقصد الاماكن الشريفة كما يأتي في كلامه (واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) لان تعظيم البيت ٢١٨ انما هو لتعظيم ربه كاتبه عليه بقوله (فلولا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة

البيت و) اما (الشبان الذين يخرجون الى الحج ثم زيارة البيت من هؤلاء القوم) يعني الفقراء حيث يخرجون (من غير اشارة الشيوخ فهي) أي سفرتهم انما هي (بدلالات نشاط النفس) وفي نسخة النفوس (فهم متوسعون) وفي نسخة متوسعون بالراه (بهذه الطريقة) أي طريقة الصوفية أي مظهرون على أنفسهم علامتها (وايس سفرهم) مبنيا (على أصل) مرضى (والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم) بهذا الوجه (الاوتداد تفرقة قلوبهم) لكونه بغير اذن الشيوخ (ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم) أي خرجوا من حظوظها ولو (بخطوة) واحدة (لكان احظي) أي اعلى منزلة (اهم من الفسفرة) الى ما ذكر على الوجه المذكور (ومن شرط المريد اذا اراد شيخا) او مسجدا أو معظما (ان يدخل عليه بالحرمه) والادب (ويظهر اليه بالحشمة) لينيله الله بركته (فان أهل الشيخ لشئ من الخدمة) او العبادة التي رآها مصلحة في حقه (عد ذلك من جزيل النعمة) في حقه فليفتحه فانه اتمام على وجه الفتح من الله (فصل) ولا ينبغي

حيث الخروج كذلك من تعدى الحدود واسباب حرمان المقصود (قوله والحق بالعوام) أي ممن قنع بالطواهر ولم يوفق لتعمير البواطن وتنوير السرائر (قوله واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب) أي بل تقديمها على سائر العبادات واجب لاستحالة قصد غير المعروف بشئ (قوله لان تعظيم البيت) أي وغيره من بقية حق الحق تعالى لان تعظيمها من تعظيم موجدتها (قوله فهو بدلالات نشاط النفس) أي من حظوظها او مطلوباتها (قوله فهم متوسعون الخ) أي فهم فقراء في الرسم وصوفية في الاسم مع انهم عن حقائق الفقراء مبعدون حيث هم عن اشارات الصوفية غافلون (قوله الاوتداد الخ) أي وذلك لوقوفهم مع الظاهر المعتاد وبهم بذلك عن بلوغ المراد (قوله ولو أنهم ارتحلوا الخ) أي قال سفر الموصول الى ديار المحبوب والمبلغ فائق المطلوب انما هو الفقر من الاخلاق الذميمة الى الحميدة والتسقل في المقامات السعيدة المقيدة (قوله بالحرمه) أي بالاحترام وقوله بالحشمة أي بالاحتشام

(فصل) ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان الراغبين في العلم جلالين او جالين يلزمهم الخوف مما يخافه غيرهم من الانسية وبقايا الحظوظ النفسية فن كلام المشايخ ما يخطر للزبدق يخطر للصدوق ودليله قوله جل شأنه واما ينزعك من الشيطان رغ فاستعذ بالله وقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اتقني اتقني اتقني وقوله ان عفريتات تقف على البارحة ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فذعه أي خنقه ولكن لا يخفى عليك ان خطور الخطا طرأ لصدوق الذي في مثله يقع الزبدق انما هو تعرف من الحق لعبده لان ذلك الخطا طرأ لجل من مجالى الاوصاف القهرية فكان كلما تهيلى فيه صورة الاسم المظهر له الذي ذلك مظهر من مظاهره فيشهد الصديق ما وراء هذه التارة بقوة تقوى نوره فيدرك مظهره ومظهره وسرطوره وبكون شاكر المن عافاه في ذلك المقام ساجد الوجه المتجلى فيه حقيقة ذى الجلال والاكرام كان أحدنا في الظاهر اذا رأى عاصيا أو مبتلى يشرع له السجود جهرا بالنسبة للعاصي وسرا في حق المبتلى فافهم (قوله ولا ينبغي للمريد الخ) أي لان هذا المقام يختص بالانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (قوله لان ذلك يخالف الواقع) أي ما في نفس الامر وعند الله (قوله ولانه يؤدى الخ) أي مع ان المقصود دوام الاقبال عليهم (قوله والحفظ لا يمنع منه الخ) اقول في ذلك تنبيه على ان الكامل لا يغتر بهاله وان صفا ولا يعقده وان وفا ولا يكثر بوارده عليه ولا بطارق يصل اليه فان الشيطان مهما زل المتقين ومنديل العارفين فالمتقون يسوقهم الى حضرة القرب قال تعالى تذكروا فاذا هم مبصرون

للمريدين يعتقد في المشايخ العصمة) وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدى الى نكرته منهم والعارفون وعدم انتفاعهم اذا صدر منهم ذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جوار وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه

لكن الله يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يقدح زلهم في قواعد الدين بخلاف الاتياف فان المجزؤة دلت على صحتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بآثار التكليف فعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة في المشايخ (بل الواجب) عليه (ان يذرهم) أي يتركهم (وأحوالهم فيحسن بهم الظن) فيما يراه حقا ويمسك عما رآه خطافا ان أراد ان يزيه من صدره فليسا لهم عنه ويورده على وجه السؤال الاعلى وجه الاعتراض لثلاثه وهو الجواب ٢١٩ وكذا اذا أجابوه بجواب لم يشبهه فلا يورد

السؤال على وجه الاعتراض بل يقول لهم ما فهمت فانهم يكررونه له ان شاء الله بعبارة أقرب من ذلك (ويراعى مع الله تعالى حده) أي يقف عنده (قيما يتوجه عليه من الامر) والتمهي (والعلم) باحكام الله تعالى (كافية في التفرقة بين ما هو محمود وما هو معول) أي مذموم

• (فصل) • وكل مريد يقي في قلبه شئ من عروض الدنيا مقدر وخطر قاسم الارادة له مجاز لوجود النقص فيه بذلك (واذا بقي في قلبه اختبار فيما يخرج عنه من معلومه) الدنيوى (فيريد ان يخص به نوعا من انواع البر) أي جهة من جهاتها (أو شخصادون شخص فهو متكلف في حاله وبالحظر) الحاصل بذلك يخشى عليه (أن يعود سريرا الى الدنيا) فلا يخص بذلك عمارة مسجد ولا رباط ولا فقير من أهله أو غيرهم (لان قصد المريد في حذف العلائق) المشغلة لقلبه (الخروج منها) ليتفرغ لما هو بسدده من خلوص قلبه لربه وكمال شغله به عن غير

والعارفون يتقدمون به من موطن البعد والقرب وما أنسانيه الا الشيطان فالشيطان منه تنشأ الغفلة والضلال وبه تحصل الدعاوى الالقليل من كمل الرجال فانساء الشيطان ذكر به من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين اخوتي هذا من عمل الشيطان انه عدو ضل مبين فافهم (قوله لكن الله يحفظ من يشاء) أي ولعل الحكمة في ذلك ان الحق سبحانه وتعالى يريد ان يظهر بهره لكل من وليه وعدوه أما الولي فيما يراه الخاطر عليه قهره راعنه من غير قصد وأما العدو فبعدم نكايته له ويدل لما ذكر في الولي قوله جل جلاله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قهر في تحقق ما أراد الخبيث منه بخلاف العدو فتدبر (قوله لان الاولياء لا يقدح زلهم الخ) تعليل لعدم جواز وقوع الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجواز وقوعه من الاولياء فنعنا الله تعالى ببركات أنفاسهم (قوله فيحسن بهم الظن) أي ولو بار تكاب طريق التأويل وقوله ويمسك الخ أي يمسك عن ذلك بلسانه وقلبه (قوله ويراعى مع الله تعالى حده) أي حتى يتحقق له اسم الله بقلبه ويعتد من أحبه مولاه واجتباها (قوله كافي في التفرقة) أي لانه لا حسن الا فيما حسنه الشرع ولا قبح الا فيما قبحه (قوله مقدار الخ) أي ولو قل جدا لان المكاتب فن ما بقي عليه درهم (قوله لوجود النقص فيه بذلك) أي حيث هو ينشأ عن ظلمات الجهالات وبقاء بعض الرعونات والحظوظات وكل ذلك من النقص والحجاب (قوله واذا بقي في قلبه الخ) أي بل ينبغي له ان يكون حاله العمل بالاهم على حسب مراد الشارع صلى الله عليه وسلم (قوله فهو متكلف في حاله) أي متفعل لما خلق به اذ حسنه أن يكون لا مراده بل مراده ما اراده مولاه عز وجل (قوله وبالحظر الحاصل بذلك) أي بما بقي من قلبه من الاختيار المذكور (قوله ان يعود سريرا الخ) أي لا يجذبه بما بقي فيه الى الدنيا (قوله فلا يخص بذلك عمارة مسجد) مفرع على ما هو اللائق به من عدم الاختيار (قوله لان قصد المريد) أي مقصوده في حذف العلائق أي جميعها بدلالة لام الاستغراق (قوله لا السعي في أعمال البر) أي في نوع دون آخر (قوله حتى لا يبق لنفسه به تعلق) أي تعلق خلاف مراد الحق تعالى (قوله لا تحصيل المبرات) أي بدون مراعاة الاهم ينظر الشرع (قوله أي من رأس ماله وقنيته) أي عما كان القلب متعلقا به (قوله ثم يكون أسير حرفة الخ) أي بل اللازم في حقه ما يدفع ضرورته بشاهد علم الشريعة (قوله وينبغي أن يستوي الخ) أي ان يترقى بعد ذلك الى حب

(لا السعي في أعمال البر) فاذا خرج من الدنيا وأعرض عنها فليعرض عنها اعراضا كيا حتى لا يبق لنفسه به تعلق ولا اختيار فان ذلك أفرغ لقلبه واعون له على غرضه فقصوده بذلك زوال المشغلات لا تحصيل المبرات (وقبح بالمريد ان يخرج) هو (من معلومه) أي (من رأس ماله وقنيته ثم يكون أسير حرفة) دنيوية غير ضرورية لان ذلك يشغل قلبه ويعتبه أربه (وينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك) المعلوم (وعنده حتى لا يتأثر لاجله فقيرا ولا يضيق به أحدا

ولو مجوسيا) ويكون الاولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون حاله كما قيل اذا افتقر واعضوا على القرضنة •
وان أيسروا عادوا سراعا الى الفقر • (فصل • وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد له عادته) وفلاحه لان شيخه لا يزنه
بهمواه لانه فارغ منه وانما يزنه بميزان الشريعة ٢٢٠ (ومن رده قلب شيخ) من الشيوخ ولم يقبله (فلاحه) انه (يرى غب)

أى عاقبة (ذلك ولو بعد حين) لان
رد قلبه له انما هو من رد الشريعة
له فقه انه اذا رده ان يتدلل لربه
ويستغيت ويدم البصائر على
نفسه لينقله ربه عما هو عليه من
الفساد ويسلك به طريق التوفيق
والإعداد (ومن خذل بترك حرمه
الشيوخ فقد أظهر رقم) أى
علامة (شقاوته وذلك لا يخطئ)
كما هو معلوم ومن دخل على شيخ
ليخبره فهو جاهل فان الشيوخ
لا يجتبرون ولا يطلب منهم الكلام
على الهوا جس والمكاشفات
وانما يراد منهم معرفة الامراض
والادواء والمكاشفات من
أحوال المريدين لامن أحوال
المشايخ العارفين

• (فصل • ومن أصعب الآفات
في هذه الطريقة صحة الاحداث)
أى الشباب (ومن ابتلاه الله بشئ
من ذلك) أى عما ذكر من محبتهم
التي يخشى منها الفتنة (فباجماع
الشيوخ ذلك) الذى ابتلى بما
ذكر (عبادته الله تعالى وخذ
له بل عن نفسه شغله ولو بالق
ألف كرامة أهله وهب) أى
احسب وافرض (انه بلغ رتبة
الشهداء) أى الذين يشاهدون

ايشار العدم على الوجود استغرافا فى حق الرب المقصود (قوله ولو مجوسيا) أى وذلك
لاجل ان تتقى عنه الخطوط لامن أجل احترام المجوسى (قوله ويكون الاولى به تعود
الصبر) أى لاجل ان يترقى الى لذت مس الضر (قوله اذا افتقر واعضوا الخ) أى اذا اصابهم
الفقر والعدم عضوا على القرضنة أى أحبوا الدوام على حالة العدم بخلافها عن الخروج
عنها وقوله وان أيسروا أى تيسر لهم الرزق الحلال عادوا الخ أى يادروا بالصرف الى الغير
على وجه الايتار وعادوا الى ما افوه من حلية الفقر مسرعين من غير تقور (قوله أصدق
شاهد) أقول كيف لا وهم اطباء القلوب في المعلوم المحقق انهم لم يطالعوا الا بالحق ولم
يكاشفوا الا بالصدق (قوله وانما يزنه بميزان الشريعة) أى ودلالات طوارق الحقيقة
(قوله ومن رده قلب شيخ الخ) أى ووجهه ما ذكره الشارح بقوله لان رد قلبه له الخ
وذلك لان من قبله الحق تعالى وأحبه أو رثه ذلك القبول والمحبة عند الكافة (قوله فقه
انه اذا رده الخ) أى فالواجب على المريد في مثل هذه الحالة التذلل لربه اذ هو المنفرد
بالاحكام في سائر الكائنات وبقدرة وارادته التغيير والتبديل وهو على كل شئ قدير
(قوله ومن خذل) أى من رده الله خائبا خاسرا بسبب ترك احترام المشايخ (قوله
والمكاشفات من أحوال المريدين) بجهة من مبتدا وخبر أى وانما كانت من أحوال
المريدين لحكمة قوة يقينهم في عبادة ربهم وقوله لامن أحوال المشايخ العارفين أى
لاستغرافهم فيما هو أعلى كشهود الحق على منصات الصدق (قوله صحة الاحداث)
أى ولا سيما اذا كانوا من أهل الجمال وذلك لانهم ان لم يكونوا مظان للشهوة بواسطة قوة
التحفظ فلا أقل من كونهم سببا في الوقوع في العرض والتعرض لذلك مهلكة عظيمة
(قوله ولو بألف ألف كرامة الخ) أى وكونها كرامة بحسب ظاهر الحال والافضل من
نوع الاستدراج والعبادته الله تعالى (قوله وهب الخ) أى وذلك لان حكم الظاهر مقدم
على أحوال الباطن مع ان ذلك قبيح في النظر الصحيح (قوله لما في الخبر الخ) أى على
ما تقدم في بعض تفاسيره (قوله اليس قد شغل الخ) أى وذلك من أعظم القواطع عن
الله تعالى (قوله اليس قد شغل ذلك القلب الخ) فيه نظر مع فرض انه بلغ رتبة الشهداء
نم ان كان ذلك باعتبار الظاهر فيصح (قوله تهوين ذلك الخ) أى بالاتفات الى مسهلاته
ومحسناته مع ان الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه (قوله حتى يعد ذلك يسيرا) أى
اغترار ابحاله ومقامه على ما ينظنه (قوله وهذا الواسطى الخ) أى وكفى به حجة ودليلا

الصانع في مشاهدتهم صنعه كزيتهم الشباب (لما في الخبر) الذى فيه (نلو يح بذلك) كغير ولا يزال عبيدى
يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه (اليس قد شغل ذلك القلب بخلاف) مستحسناته (وأصعب من ذلك تهوين ذلك على القلب حتى
يعد ذلك يسيرا) مع انه عظيم (وقد قال الله تعالى ويحسبون ههنا وهو عند الله عظيم وهذا الواسطى وجه الله

يقول اذا اراد الله هو ان عبد القاء الى هؤلاء الاثنان) بالمشاة (والجيف) يعني الشباب (سمعت ابا عبد الله الصوفي يقول سمعت
محمد بن أحمد البخاري يقول سمعت ابا عبد الله الحصري يقول سمعت قضا الموصلي يقول سمعت ثلاثين شيخا كانوا يحدون من
الابدال كلهم اوصوني عند فراق اياهم وقالوا الى اتق معاشره الاحداث ومخالطتهم) أي لانها تدعو الى مسموم اللغات الى
الوجوه المستحسنات وخواطر الشيطان الداعية الى المحرمات والابدال قوم صالحون لا تخلوا الدنيا منهم اذا مات واحد منهم
ابدل الله مكانه آخر وعددهم سبعة على خلاف فيهم قال الامام القشيري (ومن ارتقى في هذا الباب) أي باب محبة الاحداث (عن
حالة الفسق) بان صعبهم لا للفسق بل لتعليمهم العبادات والآداب ولا امتحان نفسه هل ارتفعت عن هذا العالم الشهواني فيكون
ذلك شاهدا له بموت شهواته أولا فيكون ذلك شاهدا عليه (وأشار) من ارتقى عن ذلك ٢٢١ (الى ان ذلك) أي ما ذكر من محبة

الاحداث (من بلاء الارواح
(و) الى (انه لا يضر) المريد (و) الى
(ما قالوه) الانسب ما قاله (من
وساوس القائلين بالشاهد) للصانع
بمشاهدته لصنعتة الجميلة (و) من
(ايراد حكايات عن بعض الشيوخ
لما) وفي نسخة بما (كان الاولى بهم
اسباب السوء على هتاتهم) أي
قبائحهم (وأقائهم الصادرة منهم
فذلك) منه (تظير الشرك وقرين
الكفر) فانه يؤدي الى استئصال
ما علم تحريمه بالاجماع والى جعل
ما ليس بطاعة طاعة فقوله من ارتقى
مبتدا أخبره فذلك الى آخره (فليحذر
المريد من مجالسة الاحداث
ومخالطتهم فان اليسير منه) أي
مما ذكر من مجالستهم ومخالطتهم
(فتح باب الخذلان) وهو خلق قدرة
المعصية (وبدمال الهجران
ونعوذ بالله من قضاء السوء) أي
من قضاء الله به

على ما تقدم (قوله اذا اراد الله هو ان الخ) أي حيث هم من القذارة المعنوية وهي
أشق في التطهير من الحسية اذ قبول التوبة غير معلوم وقضاء الحق السابق هو المقسوم
(قوله وقالوا الى اتق الخ) أي قلولا انهم رأوا ذلك من أعظم المماليك انفقوا جميعا على
النهي عنه (قوله أي لانها تدعو الى مسموم اللغات) أي بل ما تؤدي اليه أقوى ضررا
من المسموم اذا لم ينهه ما يقضي الى الموت وهو تحفة المؤمن ولعذاب الآخرة أشق
(قوله ومن ارتقى في هذا الباب الخ) من فيه مبتدا وقوله فذلك تظير الشرك الخ خبر
كما صرح به الشارح والحاصل ان الخير كله في الاتباع والشرك كله في الابتداع نسأل الله
تعالى التوفيق والعافية عنه وكرمه (قوله ولا امتحان نفسه الخ) أقول قد تقدم فبح
هذا فلا تغفل حيث كان من التعرض لاسباب الفتنة (قوله فانه يؤدي الخ) أي فهو
حينئذ انكار لما علم من أحكام الشريعة باثبات خلافه او ابتداء الخ ~~لهم~~ لم يعلم منها
(قوله فليحذر المريد) أي وجوبه عند غلبة الشهوة ونهيا اذا لم توجد لان من حام حول
الحى يوشك ان يواقع (قوله فتح باب الخذلان) أي الزد والخسران (قوله ونعوذ بالله
من قضاء السوء) أي المشار اليه بقوله جل شأنه وكذلك زينا لكل أمة عملهم (قوله من
خفي الحسد) أي الذي سببه الحرص على نيل كامل الكرامات والفطنة عن شهود من له
الخلق والامر (قوله وليعلم الخ) أشار رضى الله تعالى عنه الى طب هذا الداء اعضاء فان
من شهد القسمة اللازمة وانه لا تأثير لغير الحق تعالى في شيء وان حسده لا يضر سوى نفسه
ديناود يتأعاد الى طريق العبودية والتسليم لفعل مولا العلى الحكيم (قوله تعالى العبد
الخ) أي وتغنيه بسبب عداوته للمعصود وبغضه له او زيادة حرصه على حب الرياسة
والا تقدم على الغيب في سائر الكمالات وذلك من اعظم اسباب الحرمان وغضب الرحمن

* (فصل * ومن آفات المريد ما يداخل النفس) أي ما يدخل النفس أي ما يدخل فيها (من خفي الحسد) وجليه (للاخوان و) من
(التأثر بما يفرد الله تعالى به اشكاله) أي أمثاله (من هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (وحرماته) أي والتأثر بحرمات الله
(ايام ذلك) الذي افرد به اشكاله (وليعلم) أي المريد (ان الامور قسم) بكسر القاف وفتح السين جمع قسم بكسر القاف واسكان
السين أي حظ ونصيب قد قسمها الله في الازل فبالا ان ترمى احدا رفع الله درجته فتقنى زوالها عنه فتقع في الحسد الذي هلك
به ابليس لما رأى ما فتح الله به على آدم عليه الصلاة والسلام وحقيقته تفى العبد زوال النعمة الحاصلة لغيره وصكر اهتدائه حصول
النعمة الممكنة له وهو يا كل الحسنات كيانا كل النار الحطب

وقد تسمى المنافسة في الخير حسدا كما في خبر لا حسد الا في اثنين رجل آناه الله عليهما فهو يعمل به ويعلمه ويدجل آناه ما لا فهو يتصدق به ويصرفه في وجوه الخير وهذا في الحقيقة غبط لا حسد لانه لا يتقن زوال ذلك وانما يتقن ان يكون له مثله (وانما يتخلص العبد عن هذا) اي الوقوع في الحسد (باكتفائه بوجود الحق تعالى) وقدمه عن مقتضى جوده ونعمه (عليه) فكل من رايت ايماء المريد انه قد (قدم الحق سبحانه وتبته) عنده عليك (فاجل انت غاشيته) يعني كن له خادما كما يكون حامل غاشية المركوب خادما له لتزال بذلك ماله واياك ان تحسده فيرجع ضرر حسدك عليك (فان الطرفا من القاصدين) للوصول الى الله (على ذلك) اي على القول بان المريد ينبغي له ان يكون خادما لمن ذكر (استمرت سنتهم) اي طريقتهن

• (فصل) واعلم ان من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع من الناس وشيخهم واحد (اي اشار الكل بالكل) اي ايشار المريد كلامهم على نفسه بكل مامعه وان كان محتاجا ٢٢٢ اليه (فيقدم) المريد (الجانح الشيعان على نفسه) ليعتود الاخلاق

(قوله وقد تسمى المنافسة في الخير حسدا) اي تسمى بذلك تسمية مجازية والا فالحقيقة ان تسمى غبطا وحقيقته تنفي مثل ما لا غير مع عدم حب الزوال عن ذلك الغير (قوله وهذا في الحقيقة غبط) اي فصاحبه ما يجوز ومن له الحسد ما زور (قوله وانما يتقن الخ) اي وذلك مشروع وجائز (قوله باكتفائه بوجود الحق تعالى) اي والتسليم لما قضاه وامضاء بل والرضا والاذعان بالقلب والقالب لمظاهره تعالى من عبادته الذين سبقت لهم العناية الالهية (قوله فان الطرفاء الخ) اي فصار الاجماع منهم على ذلك (قوله ايشار الكل) اي كل المريد بالكل اي بكل ماله به ملك او اختصاص مما يتعلق بالحظ النفسى (قوله ايشار الكل) اي كل فرد من افراد جمع الناس بالكل اي بكل شئ من عرض الدنيا وقوله فيقدم الخ اي ولو على نفسه ولو كان محتاجا (قوله ويكون معه في صورة الخ) ليس مراده انه يتكلف ذلك وباطنه بخلافه بل المراد حقيقة التبعية الظاهرة والباطنة (قوله وتوصله الى ذلك الخ) فيه اشارة الى صعوبة هذا التخلق وانه لا يمكن الوصول اليه الا بمعونة الحق تعالى (قوله الخالي عن المحرمات) اي فيشمل ما كان من طرق العبادات كسماع القرآن والعلم والمواظع وغير ذلك (قوله لانسلم له الحركة) اي كالتواجد (قوله لما فيها من الرياء والحب) اي باعتبار الشان والغالب (قوله فيمقدار الغلبة الخ) اي فيجب ان يقتصر على مقدار الغلبة ليدوم له الصدق والا فربما جبر ذلك الى الرياء (قوله اي متأخرا عن اصحابه) اي حيث لا يلبس اكبر المخالفات حيث هو من حقيقة المראה (قوله ان الحركة تأخذ الخ) اي الحركة الزائدة عن مقدار الغلبة اذ لا تكلف مع الغلبة (قوله او غلبة تأخذ عن التميز) اي اسقوط الخطاب عنه حيث يفتقد (قوله اذا كان الشيخ الخ)

الحسنة ويرتفع في الدرجات الجلية (ويتلذذ لكل من اظهر عليه الشيخ) اي انه شيخ له (وان كان هو اعلم منه) فليتواضع له ويتفهم منه ما يشي به اليه ويكون معه في صورة التلمذة فانه في مقام ان يتعلم ويتخلق فلا يناسبه الترفع على احد من نظامه وتعالى في مقامه (ولا يصل الى ذلك الا بتسبر به عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك) انما يـون (بطول الحق) تعالى اي بنضله (ومنته) اي نعمته

• (فصل) واما آداب المريد في السماع الخالي عن المحرمات (فالمريد لانسلم له الحركة في السماع اي لا يمكن منها) (بالاختيار) منه (البتة) لما فيها من الرياء والحب

(فان ورد عليه وارد حركة) قوى عليه فقام (ولم يكن فيه فضل قوة) يدفع ذلك الوارد (فيمقدار الغلبة) اي غلبة الوارد اي عليه (بعدد قاذات الغلبة) عنه (يجب عليه القعود والسكون) لزوال عذره (فان استددام الحركة مستحلبا للوجود من غير غلبة وضرورة لم يصح) سماعه لهدم سكونه بغير غلبة (فان تعود ذلك) واستمر عليه (بقي متخلقا) اي متأخرا عن اصحابه (لا يكشف بشئ من الحقائق فغاية احواله حينئذ ان يطيب قلبه) ويتزايد طهره برؤية نفسه وغيره (وفي الجملة ان الحركة تأخذ) قوة (من كل متحرك وتنقص) شيئا (من حاله مريدا كان او شيئا الا ان تسكون) حركة (بشارة) ناشئة (من الوقت) بان يكون في المجلس من الصادقين من غلب عليه حاله واقتضى الوقت القيام اجلاله وعوناله على حاله (او غلبة تأخذ) (عن التميز) بان يغلب عليه حاله بحيث لا يميز (فان كان) الذي ورد عليه الوارد (مريدا) وقد (أشار عليه الشيخ بالحركة فتصرك على اشارته) اي لاجلها (فلا يلبس) بحركته (اذا كان الشيخ عن له حكم على أمثاله) بان يكون ممن له اطلاع على باطنه

(وأما إذا أشار إليه الفقراء بالساعدة) لهم (في الحركة فليساعدهم في القيام وفي اداء ما لا يجده منه بدعا يراعى عن) بمعنى في (الاستيجاش لقلوبهم) لان احوالهم تتزايد برؤية بعضهم بعضا وكل ذلك بشرط السلامة مما يخالف الشر يعتم من رياء وهيب ونحوهما (ثم ان صدقه في حاله يمنع قلوب الفقراء من سؤالهم) له (عند المساعدة معهم) بمعنى لا يجوز لهم الى ذلك بل يساعدهم بغير سؤال منهم (واما طرح الخرقه) من المريد اذا طاب عيشه ووجد في السماع (حق المريد ان لا يرجع في شئ خرج منه البتة) لخبر العائد في هبته كالعائد في قيئه ولان ذلك اماره غلبته وصدق قيامه وحركته (اللهم الا ان يشير عليه شيخ بالرجوع فيه فباخذه) اي وافقه ظاهرا احتفظا لقلبه لكنه انما يأخذه (على نية العارضة بقلبه ثم) اي بعد ان يأخذه (يخرج عنه بعده من غير ان يستوحش قلب ذلك الشيخ) حيث وافقه ظاهرا (واذا وقع بين قوم عادتهم) في السماع (طرح الخرقه) للقول او غيره اختبارا اذا طاب عيشهم ووجدتهم (وعلم) منهم (انهم يرجعون فيها) عادة (فان لم يكن فيهم شيخ يجب) عادة (حشمته وحرمة) اي مراعاتهم (وكان طريق هذا المريد ان لا يعود في الخرقه فالحسن له ان يساعدهم في الطرح ثم يؤثر به القول) لكونه كان سببا في حصول من الوجد الصحيح ولا يرجع فيه على عادته (اذا رجعوا هم فيها) أي في خرقهم (وان لم يطرح) ٢٢٣ معهم (فانه يجوز) له عدم الطرح (اذا

علم من عادة القوم انهم يعودون فيما طرحوا فان القبيح انما هو سنتهم) أي طريقتهم وعادتهم (في العود الى الخرق لا مخالفتهم لهم على ان الاولى له الطرح) معهم (على الموافقة) لهم (ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم للمريد البتة التقاضي) أي الطلب (على) بمعنى من (القول) أي لا ينبغي له ان يطلب منه تكرار ما انشده (لان صدق حاله يحمل القول على التكرار ويحمل غيره على الاقتضاء) أي الطلب من القول مع ان اقتضاه منه مضر له يفرق عليه ما حصل له من أوائل الوجد

أي بأن كان قد تولى تربيته وحراسته وله اشراف على أحواله (قوله عما يراعى في الاستيجاش) أي في طرق البعد عنه (قوله يمنع قلوب الفقراء الخ) أي لان عمارة الباطن تنكفي في حكم الظاهر (قوله وأما طرح الخرقه الخ) المراد خلعه اياها وتركها لها في حالة طيب عيشه خلعا وتركها في الشريعة وتدل عليه غلبات أحوال الحقيقة وقوله فحق المريد الخ اي لما ذكره المؤلف (قوله وأما طرح الخرقه الخ) اي تركها لغيره من قول أو نحوه (قوله ثم يؤثر به القول) أي جريا على عادته في ذلك (قوله فانه يجوز الخ) أي فهو بالخيار اما ان يطرح ولا يعود على عادته كما تقدم أو ان لا يطرح أصلا (قوله ولا يسلم للمريد البتة) أي لانه في غلبة عنه بصدقه والا فلا حاجة له فيه (قوله يفرق عليه) أي لانه التفتت عما غلب عليه من الاهم في حقه (قوله ويحصل له مقصوده مع السلامة) أي من ضرر طلب الاعادة من القول (قوله فقد جار الخ) أي فالاولى ترك أسباب العطب بالغير من الاخوان وحسن القصد بالقلب يكفي في نيل رحمة المنعم المنان (قوله ترك تربية الجاه الخ) أي ترك أسباب الظهور خشية من عروض معطلات الاجور (قوله وان ابتلى الخ) شروع في مبيحات السفر في حال ابتداء الارادة خوفا من متاع العادة (قوله ولا شئ أضرا الخ) أي لانه قد يؤدي الى التشبع بما يلقي فيقع في

ويخشى عليه دخول آفة الرياء عند عدم الغلبة نصيره الى ان يظهر عليه ما يوجب للقول التكرار أولى به وبما حرك حاله وصبره من في المجلس ممن يصلح له الاقتضاء على ان يقتضي التكرار ويحصل له مقصوده مع السلامة (ومن ترك مجريد) غلب عليه حاله ووجدته (فقد جار) أي مال (عليه لانه) رجا (بضره) وبفساد عليه حاله (لقلة قوته) على دفع الرياء والهيب (فالواجب على المريد ترك تربية الجاه) غير الضروري (عند من قال بتركه وإثباته) أي ومن قال بإثباته لتلايد خله الرياء والهيب (فصل) وان ابتلى مرديجاء) غير ضروري (أو معلوم) كذلك (أو صفة حدث) أي شاب (أو ميل الى امرأة أو استنامة) بناء فوقية ثم نون أي سكون (الى معلوم) دنيوي هذا يعني عنه ما مر آنفا (وليس هناك شيخ يده على حيلة يتخلص بها) من ذلك فعند ذلك حل له السفر والترحال عن ذلك الموضع) فذلك أولى به من الإقامة (ليشوش) يعني للتلايشوش (على نفسه تلك الحالة) وفي نسخة الحالات اما الجاه والمعلوم الضروريان فلا هروب منهما لان ما يدفعان الاذى ويقويان على الطاعة (ولا شئ أضري قلوب المريد من حصول الجاه) غير الضروري (اهم قبل خود بشرية) لانه يورث قساوة القلب

(ومن آداب المريد ان لا يسبق علمه في هذه الطريقة) أي طريقة الصوفية (منازاته) أي منزلته من مقام وحال بان لا يتكلم في المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها وينالها والالتوهت نفسه ان منزلته حصلت وليس كذلك وانما حصل علمها بها والى ذلك أشار بقوله (فانه اذا تعلم سير هذه الطائفة) أي الصوفية (وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحققه) أي اتصافه (بها) أي (بالمنازلة والمعاملة) مع الله (بعد وصوله الى هذه المعالي) أي المنازلات (ولهذا قال المشايخ اذا حدث العارف عن المعارف) والعلم (فجهلوه فان الاخبار) ٢٢٤ بكسر الهمزة وانما هو (عن المنازل دون المعارف) والعلم (ومن غلب علمه

منزلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك) واردة اذا يلزم من تصور الشيء حصوله ولا بعكسه

• (فصل) ومن آداب المريد ان لا يتعرضوا للتصدر (للتعليم وجذب القاصدين الى الله تعالى لضعفهم فخشى عليهم الهلاك لجواهرهم بطريق الرياضة ولا في مقام من يتعلم لا من يعلم (و) من آداب المريد (ان يكون لهم) أي للخلق (تلميذ او مریدا) لاشيئا ومرادا (فان المريد اذا صار مرادا) للخلق ليتقوا به (قبل خود بشريته وسقوط آفته) عنه (فهو محبوب عن الحقيقة لا يتفع أحد اشارته و) لا (تعليمه) لعدم أهليته لما دخل فيه ومن آدابه ان لا يتبع من المشايخ الا من يقع له في قلبه حرمة وهيبته ويعلم انه يؤتبه ويهديه وانه اعلم منه بالطريق

• (فصل) واذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخالص في

البهتان ومراة الاخوان (قوله ان لا يسبق علمه الخ) أي لما فيه من ايها المخلوق بجمال ينزل رجاءا كفى بالقال عن الحال وذلك قاطع عن الكمال (قوله فانه اذا تعلم الخ) جواب اذ لقوله ربحا قنع بالعلم من بلوغ الحال فحجب عن منزلة أصحاب الوصال (قوله فهو صاحب علم الخ) أي فيكون ممن تخلق بالقال والقبيل واستند الى ما لا يصح عليه التعويل (قوله ان لا يتعرضوا للتصدر) أي فيكونون ممن دلوا على انفسهم واضروا بالغير لجهلهم بالطريق الموصلة الى الخير فمن يجهل بشئ قبل أو انه عوقب بحرمانه ومن تخلق بخلق قبل الوقت لا ينال خلاف المقت (قوله أي للخلق) أي لمن يصلح منهم لارشاد غيره ولو عبر بالمشايخ كان أولى (قوله فان المريد اذا صار مرادا) أي تكلف هذا الخلق في غير ابائه وقوله قبل خود بشريته أي قبل موت نفسه الحيوانية وحياة الطبيعة الانسانية وقوله وسقوط آفته المراد ابالاته ما يعرض من الخواطر الدنية بتحقيق الطبيعة البشرية (قوله فهو محبوب عن الحقيقة) أي لفروره بظن علم الطريقة مع انه على الباب لم يفهم معنى الخطاب ومن السائرين لامن الواصلين ومن المتعلمين لامن العارفين المحققين (قوله ان لا يتبع من المشايخ الخ) أي حتى يأمر بأمره وينتهي بنهيته وينسربوعده ويخاف بوعيده (قوله ويعلم انه يؤتبه) أي بقوة يقينه في وصوله وزيادة غرات محموله (قوله فخواطر الفقراء الخ) مراده بالفقراء المنقطعون لعبادة ربهم بطريق متابعتهم صلى الله عليه وسلم وحاصل ما اشار اليه انه بمجرد ما يخطر له بقلبه شيء مما يحتاج اليه الفقراء في خدمتهم يجب عليه ان يسارع في تحصيله حيث ذلك الخاطر قائم مقام رسل منهم فكانهم طلبوا منه ما خطر له بالفعل فلا يتوقف في خدمتهم على صريح طلبهم (قوله ان يخالف المريد الخ) أي لانها خواطر نشأت عن حقيقة يقتضي هواتف الطريقة (قوله فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه) أي ويدل لذلك قوله جل اسمه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (قوله الصبر على جفاء القوم معه) أي شأنه حبس نفسه على الرضا بما يبدون من الفقراء مما لا يلائم بواسطة جفائهم معه فانه يصددته ذيب نفسه ورياضتها (قوله ويعلم انه مؤتبه الخ) أي فلا ينال منزلة الا اذا دام على شهودانه لا يصلح للخدمة وان ما هو فيه فيبركة انفسهم (قوله كما قيل سيد

الخدمة وبذل الوسع والطاقة) فبالله تعالى انما يجري عليهم ما يوافقهم فأي شيء وقع في قلب المريد فحقه القوم ان يخدمهم به فانه مرادهم وهو مراد الله منه فانه تعالى يخلق لهم ما أحبوه واختاروه • (فصل) ومن شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وان يستحقر نفسه عن الخدمة وأنه لا يصلح لها وان كان كاملا فيها ويعلم ان ما هو فيه من بركة خدمته لهم واذا لم يكن صبوراً لم ينل سيادة الخادمين كما قيل سيد القوم

خادمهم (وان يعتقد انه يذل روحه في خدمتهم ثم لا يصح دون له اثر فيعتدرا اليهم من تقصيره) فيها (وبقر بالجناية) أي وبقر لهم
(على نفسه) بالجناية عليهم (تطيبا لقلوبهم وان علم انه بريء الساحة) منها (واذا زادوه في الجفاء فيجب ان يزيدهم في الخدمة
والبرصعة الاستاذ الامام أبابكر بن فورك رحمه الله يقول ان في المثل اذالم تصبر على) ضرب (المطرفة فلماذا كنت) وفي نسخة
تكون (سندا ناو في معناه أنشدوا ربما جئته لاسلفه العذر رابعه بعض الذنوب قبل التجني) ٢٢٥ أي الجناية فانه اذا رأى نفسه

انها لا تصلح للخدمة ثم وقع منه
تقصير كان اعتذاره سابقا للجناية
وتقصيره.

• (فصل • وبناء هذا الامر) أي
التصوف (وملاكه) بفتح الميم
وكسرها وهو ما يقوم به (على
حفظ آداب الشريعة وصون
البدن عن المد) أي مدها (الى
الحرام والشبهة وحفظ الحواس
عن المحظورات) أي المحرمات
(وعدا الانقاس مع الله سبحانه)
ليتكف (عن الغفلات) بأن
يعبد الله كأنه يراه وهو مقام
الاحسان (وان لا يستحل مثلا
سمية فيها شبهة في أوان
الضرورات فكيف عند الاختيار
ووقت الراحة ومن شأن المريد
دوام المجاهدة في ترك الشهوات
فان من وافق شهوته عدم صفوته)
أي خالصه لاشتغاله بغيره
(واقبح الخصال بالمريد رجوعه
الى شهوة تركها الله تعالى) كل ذلك
ماخوذ من خبر ما تقرب المتقربون
الى بمثل ادا ما اقترضت عليهم

• (فصل • ومن شأن المريد حفظ
عهد مع الله تعالى) قال تعالى
واوفوا به عهدا الله اذا عاهدتم

القوم خادمهم) أي حيث لا تثبت السيادة الا لمن آثر غيره بماله وب نفسه ومثله انما يتحقق
للمصبر على تحمل الاذى وبذل النسي بل والنفس (قوله وان يعتقد الخ) أي وذلك
ليتحقق انه من الضياع المشار اليهم في مثل هذا الشأن (قوله وان علم انه الخ) أي لان
الدوام على اتهام النفس من امارات الكمال (قوله يقول ان في المثل الخ) أي ولذلك قيل
• عرضت نفسك للبلا فاستمدف • (قوله قبل التجني) أي فهو قبل قد وطن نفسه على انه
لا يليق لهذه الخدمة لشرفها مع قصوره عن واجب حقها (قوله وبناء هذا الامر الخ)
تأمل يا اخي هذه الاقفاظ القليلة مع ما فهم من المعاني الثمينة تجدها قد اغنت عن المطولات
ودات على اعلی المقامات وهكذا يكون العلم المحمدي والارشاد الاجدي نفعنا الله ببركات
علومهم اجمعين (قوله وبناء هذا الامر الخ) أي ما ينبغي عليه التصوف ويتأسس عليه وقوله
وملاكه أي ما يتحقق به حقيقة وقوله على حفظ آداب الشريعة الا آداب جمع ادب وهو
كل مطلوب مستحسن عند الشارع سواء الواجبات والمندوبات وقوله وصون البدن أي
صيانة عن المد الى الحرام الخ وذلك كناية عن عدم تناوله وتعاطيه وانما اقتصر على
البدن اعتبارا بالشأن وقوله وحفظ الحواس أي الظاهرة والباطنة وقوله عن المحظورات
من الحظر وهو المنع وقوله وعدا الانقاس الخ هو كناية عن التفرغ لعبادة ربه مع دوام
مراقبته بحيث لا يفوت وظيفة وقت من الاوقات بل يقوم بها على اكمل وجوها
(قوله بان يعبد الله كأنه يراه) أي وذلك اكمل من يعبد الله على ان الله يراه (قوله
ومن شأن المريد دوام المجاهدة) أي دوام الجدي في البعد عما تميل اليه النفس بطبعها
(قوله فان من وافق شهوته) أي ولو كانت مباحة قد عزم قبل على تركها رياضة لنفسه
(قوله واقبح الخصال بالمريد رجوعه الخ) أي لان مثل ذلك يقال له وقفة وهي أضرب
من الفثرة لان من فتر يرحل له العود الى الجذب بخلاف من وقف (قوله كل ذلك ماخوذ
الخ) أقول كيف لا وقد خص الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمجموع الكلم (قوله
حفظ عهده مع الله) أي على الايمان والعمل باحكام الشريعة (قوله ما سبق له) أي
مما ذاق حلاوته وقطع مرارته (قوله ومنهم من عاهد الله الخ) أي ثم جرى عليه القضاء
الازلي بما سبق على وفق العلم القديم والحكمة الباهرة (قوله ولا ينبغي للمريد الخ) أي
ويدل له خبر ان يشاء الدين أحد الاغلبه (قوله ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله الخ) أي
لعلم كل عبد بانه لا طاقة له على شيء الا باعانة ربه على ان النفس لا يوثق بوفائها والله أعلم

٢٩ ح ج (فان نقض العهد في طريق الارادة) لاهل الباطن (كالردة عن الدين لاهل الظاهر) من
حيث ان كلامهم ما يحتل على من اتصف به ما سبق له من أحواله ومقاماته قال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
لنصدقن الآية (ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله تعالى على شيء باختياره ما يمكنه) فعليه في غير معاهدة

(فان في لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع) أي كل ما في الوسع بغير معاودة (قال الله تعالى في صفة قوم ابتدعوها) أي الرهبان يثوي رفض النساء واتخاذ الصوامع (ما كتبناها عليهم) أي ما أمرناهم بها (الا) أي لكن فعلوها (ابتغاء رضوان الله ثم قال فاعلموا حق رباعيتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى عليه الصلاة والسلام ودخلوا في دين ملكهم
 • (فصل • ومن شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته) لا التفات له إلى ماض ولا إلى مستقبل (فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت) الحاضر (وأمل) أي رجا (فما يستأنفه لا يجي منه شيء) يعتمد به فقصر الامل ينفع المطيع والعاصي أما المطيع فلخوفه ان يقطع عليه ٢٢٦ الموت ما يؤمله من الخيرات فيجد في الطلب ويعرض عن كل سبب وأما العاصي

فلأنه اذا استشعر هجوم الموت تخلص مما هو فيه من الآثام وندم على ما كان فيه من الاجرام
 • (فصل • ومن شأن المريد أن لا يكون له) وفي نسخة معه (معلوم) دينوي فاضل عن كفايته (وان قل لا سيما اذا كان بين الفقراء) الذين يجردوا لله (فان ظلمة المعلوم تطفى نور الوقت) وفي نسخة القلب لما في ذلك من الاعتقاد على غير الله اللازم له فوات التوكل والتفويض
 • (فصل • ومن شأن المريد بل من طريقة سالكي هذا المذهب) أي مذهب الصوفية وان لم يكن مریدا (ترك قبول رفق النسوان) أي اكراههن (فكيف التعرض لاستجلاب ذلك) منهن لان الاكرام سبب عظيم في المحبة والشرع ملتفت الى المباداة بين الرجال والنساء ولان رفقة حسن لا يخلو عن شبهة غالب الاحتمال انه من مال أزواجهن أو من في حجرهن أو نحوه (وعلى هذا) الحكم

(قوله فان في لوازم الشرع) أي ما ألزم المكلف فعله واجبا كان أو مندوبا وقوله ما يستوفي منه كل وسع أي كل طاقة والغرض من ذلك بيان العجز عن القيام بما طلبه الشارع صلى الله عليه وسلم من المكلف فينبغي له حينئذ ان لا يضيق على نفسه زيادة عن ذلك بمعاهدة الله تعالى على فعل شيء أو تركه وذلك وما به عهده من قوله قال الله تعالى الخ عله لقوله ولا ينبغي للمريد أن يعاهد الله تعالى على شيء باختياره (قوله أي ما أمرناهم بها) أي لا امر ايجاب ولا امر ندب (قوله ابتغاء رضوان الله) أي طلب الرضا عنهم (قوله فقصر الامل) أقول وقصر الامل هو جاع الخيرات والسبب في معظم البركات والبعد عن الشهوات والغفلات (قوله فان الفقير ابن وقته) أي وانما كان كذلك لانه يرى ان الماضي قد مضى بما فيه والمستأنف امره لا يدريه فهو اذا نظر اليه ما فقد ضيع الوقت الحال بما هو اولي به فيه (قوله لا يجي منه شيء) أي لتضييعه ما هو اولي في حقه من القيام بوظيفة وقته الحاضر (قوله فقصر الامل الخ) الغرض بيان وجه قوله ومن شأن المريد قصر الامل على طريق واضح (قوله فاضل عن كفايته) أي وكفاية من تلزمه مؤنته من عائلته (قوله فان ظلمة المعلوم) أي ظلمة مساكنة النفس اليه بجهاتها تطفى نور الوقت أي الاهم فيه (قوله ترك قبول رفق النسوان) أي ترك الارتفاق والانتفاع بما في ايديهن من عرض الدنيا (قوله ومن استصغر هذا الحكم) أي عده صغيرا والمراد بالحكم قبول رفق النسوان (قوله فعن قريب يلقي ما يفتضح به) أي باعتبار ما قدمه الشارح من التعرض للفتنة بهن واحتمال كون الرفق اغيبرهن من الأزواج مثلا ولم يأذن الغيبرهن في التصرف (قوله ومن شأن المريد التباعد عن ابتناء الدنيا) أي المشتغلين بها المتهاقين على تحصيلها (قوله سم محرب) أقول بل ضرر هذا اعظم عن ضرر السم لان السم يعود ضرره على تلف الجسم الفاني وضرر محبة ابتناء الدنيا يعود على نقص الدين قال تعالى ولعذاب الآخرة أشق (قوله وهو ينتقص بهم) أي حقيقة ان مال مثل ميلهم أو هو قد تعرض لذلك (قوله وان الزهاد الخ) أي وفرق بين منفق

(دريج شيوخهم) أي الصوفية (وبذلك تفقدت وصاياهم ومن استصغر هذا) الحكم (فعن قريب يلقي ما يفتضح القاني به) عند الله وعند خلقه • (فصل • ومن شأن المريد التباعد عن ابتناء الدنيا فان محبتهم سم محرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم) ولانه يسفح منهم ضمة صوده (قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وان) أي ولان (الزهاد يخرجون المال عن) وفي نسخة من (الكيس تقربا الى الله تعالى وأهل الصفاء يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحفة باب الله عز وجل) بحيث لا يبقى فيه غيره ولانه يحشى عليه من محبته اهم ان يرجع عما عزم عليه من الخير ويملك حب الدنيا قلبه بالكلية يحصل فيه كل شر

القافي وبين من ابدى سر الباقي (قوله ماسق كافر الخ) أي وانما اقتصر عليه لحقاوته
 وخسته وثبوت عداوته (قوله فاذا تمكن الزهد) أي ووثق من نفسه بواسطة تكرار
 امتصاته لها مثلا (قوله فهذه وصيتنا للمريدين) اعلم هذا الله انه قد تدأمل بين الناس
 من أهل هذا الشأن التفرقة بين المريد والعابد والمراد والفقير والصوفي والشيخ المرشد
 وغير ذلك وذلك يرجع الى اختلاف أحوال السالكين فالمرید هو من اشتغل بتبديل
 الاخلاق الذميمة بالجيدة وطلب الاكمل في أوقاته السعيدة والعابد هو من لم يلتفت
 الى ذلك بل عول على فضائل الاعمال واحسن المسالك فدام على امتثال الاوامر
 واجتناب النواهي واخلاقه بجالاتها كما هي والمراد فهو كالمرید في الاخلاق الا انه معان
 محمول حتى ادرك قصب السبق واما الفرق بين الفقير والصوفي فدقيق على ما ثبت من
 اشارات أهل التحقيق اذ لكل منهما صفات خاصة ومقاماتهم وأحوالهم للكل عامة غير
 ان اسم المريد باعتبار معناه يشمل الجميع اذ كل فاعل غير غافل مريد فالاختصاص لما
 اتضح لهم من المعاني ولاح هذا وقد يقولون صالح ومنهم من يعبر عن هذا بولي ناجح
 فالصالح اذا صلح للخدمة وقع عليه من الله الغيرة غير ان صالح الاعمال الزكية غير صالح
 الخدمة القدسية فالاول من الابرار والثاني من المقربين الكبار والانسان الكامل
 هو الموصل الواصل والمحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيلة تحوطه من الكائنات
 والمدقق هو من ابرز الحقائق الخفيات من الجليات والراسخ هو راسخ القدم في ادراك
 المعلومات المزيج بعلمه ظلمة المشكلات والعالم الرباني هو من ألحق الاصاغر بالكابر
 وفتح مقلات جميع الاسفار والدقاتر وصاحب العلم الذي هو من تلقى منه القلب
 أسرار تجليات الرب وعالم النهاية هو من جمع بين الرواية والدراية شعر
 وما السيف الامستعار لزيته • اذ لم يكن امضى من السيف حمله

والمرابي هو من انكشفت له طرق النجاة فسلكت عليها ثم اذن له بالتسليك والدعاء اليها
 والشيخ هو من علمك بقاله ونهضك بحاله والاستاذ هو من وهب المواهب وأراح من
 تعب المكاسب وصاحب الوقت هو درجة لكل العباد ومهابة ماطرة في كافة البلاد
 وجوده في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه بعبادة الله تعالى به العلوية والسقلية
 ذاته مرة مجردة بشهد كل فاصد فيها مقصده ماشهده فيه خلقه عليك وما نسبته اليه
 صيره اليك فالكمال صفة لا تتحمل الزيادة ولا يمكن فيها نقصان المتصف به محبوب مجرأ
 من العيوب فصاحب الزمان موجود بالعين في الاعيان وأصحاب دائرته من الرجال
 مفرقون في المدن والاورية والجلال وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه
 القطبية الكبرى وهي مرتبة قطب الاقطاب فرجاله الامامان واحد عن يمينه والاخر
 عن شماله والاوتاد اربعة واحد في المشرق واخر في المغرب واخر في الشمال والرابع في
 الجنوب والبدلاء وهم سبعة والنجباء وهم اربعون والنقباء وهم ثلاثمائة والافراد

ولو كانت الدنيا تنزل عند الله جناح
 بهوضة ماسق كافر امنها بشرية
 ما نفعهم منها ومن أهلها أسلم له
 في دينه فادام ضعيفا فاذا تمكن
 الزهد من قلبه وقويت رغبته في
 الخير وكنت معرقته لا يزال
 بعصيتهم فان زهدده ومعرقته
 يحفظانه من جانب الميل الى ما هم
 فيه بل ربما يعرض بهما عن جمال
 الآخرة وشهواتها فضلا عن
 الدنيا وسائر لذاتها (فهذه وصيتنا
 للمريدين)

وهم الخارجون عن نظر القطب والاعراف وهم أصحاب الاطلاع والاشراف على المقامات وخاتم الاولياء وهو الذي يختم به الله دائرة الولاية كما ختم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم دائرة الرسالة وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة فان قيل ان هذا الميراث حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفهمة قلنا كذب فيما أتى به من الإنكار فقد أخرج السمرقندي في كتاب الابدال ان علي بن أبي طالب **ك**رم الله وجهه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الابدال فقال هم ستون رجلا قلت يا رسول الله صفهم لي فقال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتمهقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة الا بسخاء النفس وسلامة القلوب والنصيحة لا غشهم انهم يا علي في امتي أعز من الكبريت الاحمر وروى عن أبي ذر رضي الله عنه انه قال لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الارض اخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الابدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله عز وجل مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الارض ثلاثون منهم علي مثل يقين ابراهيم عليه السلام ولم يفضلوا الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولا بحسن التضرع ولا بحسن الخلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضات الله بصبر وخير ولب وحلم وتواضع في غير مذلة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البدلاء أربعون وخرج أيضا في الكتاب المذكور قال لما قبض الله النبي صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها جل وعلا انه ما بقي يعيش على تبي من الانبياء الى يوم القيامة فأوحى الله تبارك وتعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا قلوبهم كقلوب الانبياء وبعضهم هذا ما رواه الامام أحمد في مسنده باسناد صحيح والحافظ الطبراني في معجمه الكبير قال السمرقندي والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الانطاكي رحمه الله انه قال رأيت القطب وهو الغوث واسمه أحمد بن عبد الله البلخي **ب**عكة سنة خمس وثلاثمائة وهو على عجلة من ذهب والملائكة يجرون تلك العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضي قال الى أخ اشتقت اليه فقلت ولوشاء الله عز وجل ان يسوقه اليك لفعمل فقال نعم ولكن أين ثواب الزيارة واما حديث الخاتم الاولياء فقد روى ذلك الاثمة الاعلام والاستاذ الكبير محمد الترمذي له فيه كتاب ختم الاولياء فلا ينكر حال المهدي الا غير مهدي انتهى نقلت هذا عن القدوة الكامل العلامة الشيخ محمد التونسي الوفاي نقضنا الله به والعهد عليه (قوله نسأل الله الكريم لهم التوفيق) أي نطلب من الله الكريم وهو من يعطي بلا سؤال أو هو من لا يل من العطاء والتوفيق هو خلق قدرة الطاعة في العبد ونسبيل سبيل الخير اليه (قوله ان الفضل) أي الاحسان منه مألوف أي محبوب وهو بالعفو موصوف العفو التجاوز عن الذنب بعد سبق التوبة من العبد أو مجانا بعض الفضل والاحسان وقوله موصوف أي حيث وصف نفسه به ازلا هذا

نسأل الله الكريم لهم التوفيق) وهو خلق قدرة الطاعة (وان لا يجعلها) أي الوصية (وبالا) أي وحنة (علينا وقد نجز) أي انقضى (املا هذه الرسالة في أوائل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) وفي نسخة بعد هذا نسأل الله ان لا يجعلها علينا حجة ووبالا ان الفضل منه مألوف وهو بالعفو موصوف قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الاسلام مؤلف هذا الشرح فصح الله تعالى في قبره هذا آخر ما أردنا ايراد من شرح رسالة الامام العارف بالله تعالى القشيري بتاريخ رابع عشر جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة جعله الله خالص الوجهه الكريم وغفر لنا ذنوبنا انه هو الغفور الرحيم والصلاة والسلام على أكرم عباده محمد وآله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغائلون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وأقول راجيا من امداد الكرم وعموم احسان ولى النعم ان يجعلنا ووالدينا واخواننا
المؤمنين من درجته في عموم عقوه ورحمته متوسلين في قبول دعائنا بالواسطة العظمى
سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من اطلع على هفوة أو سبق قلم ان
يصلح ذلك ويساع ويغتدر حيث اننى عبد قصير الهمة كاسد البضاعة قليل الاطلاع
كثير الموانع ولم يساعنى الزمان على فراغ الذهن حتى احقق التحرير وادرج التحرير
وكان الفراغ من جمع هذه القوائد وتظم فرائد العوائد يوم الجمعة المبارك الموافق
لاحدى وعشرين مضت من شهر جمادى الآخرة من شهر عام احدى وسبعين بعد
المائتين والالف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم لاربع
ساعات من اليوم المذكور ضاعف الله لى ولاخوانى المؤمنين
الاجور وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله
وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وأهل
بيته والتابعين اهم باحسان الى
يوم الدين والحمد لله
رب العالمين

(عقيدة المؤلف حفظه الله وتفع به آمين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المتوحد بجلاله المتفرد باحسانه وافضاله والصلاة والسلام على المبعوث
رحمة للعالمين وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحايتهم واتباعهم الى يوم الدين
وبعد فالغرض بيان عقيدتي وتوضيح مذهبي وطريقتي فأقول وانا أشهد الله وملائكته
وأهل روحانيته من المؤمنين والمؤمنات ان عقيدتي اشعرية ومذهبي ماسلكه السادة
الشافعية وطريقتي خدمة الفقرا الاحدية فأشهد قولا وعقدا ان الله تعالى له واحد
منزه عما لا يليق به من صفات النقص متصف بصفات الكمال خالق بالاختيار
لا بالتعليل ولا بالطبع موجود بذاته لا مدبر معه في الملك غني عما سواه بل جميع الكائنات
مفتقرة اليه لا افتتاح لوجوده ولا نهاية لبقائه قائم بنفسه ليس بجوهر متغير فيحتاج الى
مكان ولا يعرض يستحيل عليه البقاء ولا يجسم له الجهة والتلقاء مرتى بالقلوب
والابصار في هذه الدار وفي تلك الدار استوى على العرش كما قال على المعنى الذي اراده
لامثل له معقول ولادلت عليه النقول لا يكر عليه الزمان ولا يحصره الاوان وهو
على ما عليه كان لا يؤده حفظ المخلوقات ولا يجزئه اعادة الكائنات تنزه عن القبل
والبعد وتقديس عن القرب والبعد وتعالى عن الحول في الغير والحول فيه
وتسامي عما يضارعه ويضاهيه فهو القيوم الذي لا ينام والمدبر لسائر الكائنات
على الدوام خالق العرش وجعله حد الاستواء وابدع الكرسي واوسع الارض والسماء
وخلق الروح والقلم الاعلى وأجرأه كاتبا لما علمه الى يوم الفصل والقضا فلا تتحرك ذرة
ولا تسكن الا اليه وعنه السموات والارض وما فيهما جميعا منه أوجد الكل من غير
حاجة اليه ولا موجب أو جب ذلك عليه الا ان علمه قد سبق فلذا قد خلق من خلق
لم تتعلق قدرته الابداء اراده كما انه لم يرد الا ما علمه له الاسماء والصفات الحسنى والمقام
الرفيع الاسمى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور كيف لا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير يعلم الكليات والجزئيات كما دلت عليه دلائل الآيات البينات بقدرته
أزمنة الاشياء خيرها وشرها عاجلها وآجلها صغيرها وكبيرها يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء والملك من يشاء وينزعه عن يشاء ويعزم من
يشاء ويذل من يشاء لا اراد لامره ولا معقب لحكمه وكما خلق وقدرك ذلك سمع ورأى
ما تحرك أو سكن من العالم الاسفل والاعلى لا يحجب سمعه البعد اذ هو القريب ولا
بصره القرب فهو البعيد متكلم لاعن صمت متقدم ولا سكوت متوهم بكلام أنزلى

نزه عن الحروف والاصوات وعن آلات النطق واللغات كام به موسى عليه السلام
وسماه بذلك الكلم فارفع مقامه وعز شأنه وارثي على كل عظيم وسماه الزبور
والتوراة والافجيل والقرآن العظيم كما ان سمعه منزّه عن الاصحّة والآذان وبصره
عن الحدقة والاجفان وكما ان ارادته من غير قلب وجنان وعلمه من غير ضرورة ونظر
في برهان وكم ان حياته من غير بخار حدث عن امتزاج الاركان فذاته تعالى
لا تقبل الزيادة والنقصان فكل كائن فعن وجوده فائض وعن فضله وعدله الباسط
والقابض فهو لم يتصرف في غير ملكه فينسب الى الخيف ولا يتوجه اليه من الغير
سؤال بلم أو كيف أخرج العالم قبضتين وقدر لهم منزلتين فالكل تحت تصرف أسمائه
ونعوت بلائه ونعمائه فلا سبيل الى تبديل ما حكم به الحكيم ولا اعتراض عليه من
جاهل أو عليم وكما شهدت الله تعالى وملائكته وأهل روحانيته بجميع ما تقدم أشهدهم
كذلك على نفسي بالايمان عن اصطفاؤه الله واجتباؤه سيدنا محمد وانه أرسله الله
الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وانه قد بلغ جميع ما أنزل
من ربه عليه قاضي الامانة ونصح الامة وجلي الظلمة وأنى آمنت بكل ما جاء به مما علمته
ومالم أعلم وان الموت حق وبأجل مسمى وسؤال القبر برحق والسؤال حق والبعث
للاجساد حق والجنة حق والنار حق والصراط حق والميزان حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها والعرض على الله حق وشفاعة أرحم الراحمين حق وشفاعته صلى
الله عليه وسلم حق وأن جماعة من أهل الكبار يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة
حق وخلود أهل الجنة في الجنة حق وخلود أهل النار من الكفار حق وأن جميع
ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام حق وان الكتب المنزلة عليهم حق واشهادان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عدول آمناء قد بلغوا جميع ما علموه ونقلوه عن سيد
الكائنات من أقواله وافعاله وتقريراته وانه قد وصلنا ذلك تواترا بنقل جماعة عن جماعة
يومن نواطوهم على الكذب وان خلفاء الكرام ونوابه في جميع الاحكام مرتبون في
الفضل بحسب ترتيبهم في الخلافة فافضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى
عنهم أجمعين وارضاهم عنا بجاه رسوله الاكرم وحبيبه الاعظم صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وأصحابه وشرف وكرم فهو هذه شهادتي على نفسي أمانة عند كل من وصلت اليه ان
يؤدبها اذا سئلها حينما كان في هذه الدار ودار الجنان الله تعالى يرزقنا الثبات في الحياة
وبعد الممات ويجعلنا بكرمه واحسانه في حظائر الرضوان ويجعلنا من الحزب الذي
ياخذ الكتب وهو من الخوض ريان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وصلى الله وسلم على خير أنبياء وعلى آله وأصحابه وأحبابه ومن والاه
انه على ما يشاء مقدير وبإجابة منلى جدير آمين آمين آمين ثم بعد هذا أقول والله ولي السؤل
بعد هذا من فتح سبيل الخيرات ومنح بالفضل أصحاب السعادات وصلاقي وسلاحي

على سيد ذوى السبادات ونقطة دائرة أهل الاشارات وعلى آله وأصحابه الذين هم
 فلك سما الكالات نصيحة لنفسى ووصية لابناء جنسى وطلب بالحسن التذكر وحرارة
 لمن شأنه التفكير فعمل عطا لعة أحررها القليلة مع التأمل في معانيها الجليلة تكون
 سببا في الرجوع عن سوء الطريق ووسيلة لامتد في زمرة محاسن الرفيق اذ يجب على
 كل مكلف عالم بذل النصيحة لكل قاعد وقائم على ما دل عليه الدليل وثبت بواضح
 البرهان الذي عليه التعويل أن جميع ما تقدم من أحوال المشايخ ودواهي مقاماتهم
 العلمية قد علم وتحقق فلا حاجة لي بذكره ولا بإقامة دليل على صدقه لوضوح أن جميع
 نطقهم من اشراق أنوار قلوبهم فقلهم هم أهل الوصول ممن يعينك على ترك القبول
 غيراني بذل النصيحة احذر من متابعة مشايخ هذا الوقت ممن لا يثمر الاجتماع بهم
 خلاف المقت اذ هم قطاع طريق الله على عباده واعداء الاولياء الداعين الى سبيل
 رشاده حيث لا همة لهم الا جمع العرض القاني ولا سعى لهم الا في تجريد القاصي
 والداني أراحهم الله من جميع البلاد وأراح منهم الدواب والعباد فانهم قد سولت
 لهم أنفسهم أشياء وهمية فاتصّبوا بذلك مفسدين للطريقة المحمدية فهم المشار اليهم
 في الخبر انامن غير الدجال أخوف عليكم من البغال قبل من قال أئمة مضلون نصيهم
 الحق اشارة على اقتراب الساعة ستلوا في علم الشريعة والحقيقة فافتروا بغير علم فضلوا
 واضلوا فجاتهم تريح وتغنم وقاطعهم تسل وتسلم قال تعالى وأصلح ولا تتبع سبيل
 المفسدين واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فشتان بين من يدعوك الى
 الحق ومن يدعوك الى الباطل ان يهدي الى الحق أحق أن يتبع آمن لا يهتدى الا
 ان يهدي فما لكم كيف تحكمون بدلووا وغيروا فبذل الله بهم وغير وخرّبوا ما عالم
 الدين فخرّب الله قلوبهم ودمر قلوبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
 فعليك يا أخي في مثل هذا الوقت بخاصة نفسك وتباعد عن بهم تزيد فاذورات رجسك
 وتابع هدى سيد المرسلين وامام كل امام من النبيين والمرسلين فكافيك القسك
 بالقران والتسك على طريق سيد ولد اعدنان ولا تغترنك لو فرض خوارق العادات
 فانها كما تكون للكرامة توجد لقصد الالهة فهذه وصيتي اليك قد ذكرتها شقة
 عليك دعاني الى ذكرها رعاية المقام فتقبلها ومني عليك السلام كبه بقله الكاسد
 ورقه بفكره المتراحم فيه كل فاسد الفقير مصطفى محمد العروسي الشافعي الاجدى
 غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ولوالديه ولجميع المؤمنين بجاه سيد المرسلين
 آمين رب العالمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بعد حمد الله على آله والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه يقول المتوسل الى الله بالجاه
 القاروقى ابراهيم عبد الغفار الدسوقي خادم قلم التصحيح بدار الطباعة اعانه الله على
 مشاق هذه الصناعة

تم طبع هذه الحاشية البهية المسماة بنتائج الافكار القدسية وقد سرحت للنظر في
 رياضها ومتعت الفكر في غياضها فرأيتها حديقة باسمة الزهر ياتعة الثمر قد سطعت
 مشارق الانوار من مشكاة مبانيها وتفتح ربيع الابرار من ثمرات هارمعانيها أوفحت
 بمصباح مباح اساليها وصباح مناهج تراكيبيها نقائس ما انطوت عليه مثاني آثار
 الصوفية واحتوت عليه معاني الاخبار المصطفوية من أسرار ارباب الطريقة والتخلق
 باخلاق أهل الحقيقة باقصام الاخطار المهرزة وضا العزير الفقار والخطوة باحسن
 القصور ومحاسن الودان والخور كيف لا وهي للعالم العلامة المير البصر الفهامة
 الاربب الالمى والليب اللوذى صاحب المظهر القدوسى حضرة شيخ مشايخ
 الاسلام السيد مصطفى العروسى وكان هذا الطبع الرائق والتمثيل الرقيق الفائق
 بدار الطباعة العامرة ذات الادوات الباهرة المتوفرة دواعى مجدها المشرقة كواكب
 سعدا في ظل من تعطرت الافواه بشنائه وبلغ من كل وصف جبل حدانته بذكره
 الصدارة وقطب دائرة الامارة رائع الليث في آجامها ونجمل القيوث عند انسجامها
 حامى حتى الاقطار النبيلة والديار المصرية ذى المآثر الشهيرة والعطايا العزيرة
 الراقى بهم الى كل مقام معتلى جناب الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على متع الله
 الوجود بدوام وجوده ولا زال منه لا على رعاياه نعمائب كرمه وجوده ولا قتئت
 مصر مؤيدة العزائم مشيدة الدعائم برعاية انجاله الكرام واشباله القحطام لاسيما الوزير
 الشهير النبل الاصيل ذا المعارف المشهورة والعارف المشكورة رئيس المجلس
 الخصوصى ومن له بولاية العهد أوصى ومن هو باحسن الثناء حقيق سعادة محمد باشا
 توفيق ثم رب الكمال ثانى الانجال وهو الشبل التالى دولو حسين باشا وزير المعالى
 ثالث الانجال المعدود من فحول الرجال حسن الوصف والاسم ومن له من حسن الشجر
 أوفى قسم من اتعن به البهاء اتعاشا دولو حسين باشا لازالت الايام مضية بشموه
 علام والى بالى منيرة يدور حلاهم وكان طبعها الميمون وتمثيلها المصون مشمول ابادار
 من خاطبته المعالى بايالة اعنى سعادة حسين بك حسنى ووكالة من عليه أخلاقه تلقى
 حضرة محمد أقندى حسنى وملاحظة ذى الصنع المسدد حضرة
 أبى العينين أقندى أحمد وقد وافق تمام طبعه أوائل رجب التالى
 لآخرى الجماديين من سنة ألف وثمانين ومائتين
 من هجرة سيد الكونين صلى الله وسلم
 عليه وعلى آله وكل منتم
 اليه ما سطع شارق
 ولع بارق
 آمين

To: www.al-mostafa.com